رهبان الليل

لليل المتهجدين وسحر المستغفرين
(التراويح - الوتر)

تأليف

سيد بن حسين العفاني

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت: ٨٦٤٢٤٠



تأليف

سيد بن حسين العفاني

الجزء الأول

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م


رهبان الليل

إهـــــداء

إلى التى أعطتنى الرحيق كـل الرحيـق من شـغاف قلبها وحنايا الوجـدان وعند الله وحـده جزاؤها

إلى أمـى

مقـدمـة

الكتــاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى وأشكره ، وأستعين به وأستظهره ، وأصلى وأسلم على عبده ورسوله محمدٍ خيرِ عابدٍ وسالك ، القائل : « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها بعدى إلا هالك » .

أما بعـد

فإنا لانزال بحمد الله نستشرف ـ فى هذا العصر ـ طلائع البعث الإسلامى المرتقب ، تُظْهِرُ العجائب ، وتُبْرِزُ خبايا المواهب ، وتتبوأ من مقاعد البذل والعطاء أرفع المراتب .

وهذا المجموع الحافل الذى قيَّده الأخ الحبيب فى الله السيد بن حسين العفانى ـ لازال سعيه مشكوراً ، وعمله فى الدارين مبروراً ـ يَسُدُّ ثغرةً طالما أعوزَ شبابَ الصحوة سَدُّها ، ويُحيي سُنَّةً عَزَّ فينا من يحفل بها ، فأين عمال الله في هذه الأعصار ؟ أين رهبان الليل وفرسان النهار ؟ بانوا وكأنهم ما كانوا :

وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلا   فقد صاروا أعز من القليل

فيامن أراد النجاة يوم الحساب ، تدبر ما حواه هذا الكتاب ، وألْزِم ساقيك المحراب ، فإنه للاستقامة باب ، وأحى هذه السنة فى نفسك ، ثم ذَكِّر بها من ينتفع بنصحك ، لعلك تجلو بهذا العمل سَنَاها ، وتُعَدُّ يوم القيامة فيمن أحياها .

على أنه مما ينبغى للحاذق الفطن مراعاته : التوسط بين الحقوق

والواجبات ، بإعطاء كل ذى حق حقَّه ، وتقديم فرائض الأعمال على مستحباتها لينجو من الوزر ، وفاضِلها على مفضولها ليسلم من الغبن ، فإن الفقه ـ كل الفقه ـ أن تبصر أهم الواجبات فتقدمه ، وتعرف خير الخيرْين فتتبعه ، وشر الشريْن فتدفعه .

ولعل الله تبارك وتعالى يوفق أخانا أباتراب لِيُشفِّعَ هذا المجموعَ بِتَوْأَمِهِ الذى لم يفارقْهُ عند أسلافنا الأبرار ، مجموعٍ حافلٍ لأحوال فرسان النهار ، من المجاهدين فى كافة الأعصار ، لِتَقَرَّ بالمجموعَيْنِ عيونُ عِبادِ الرحمن ، وَتَصْفَرَّ وجوهُ أولياء الشيطان .

والله جل وعلا المسئول المرجو الإجابة أنْ يجعل هذا العمل فى ميزان حسناته ثقيلاً ثقيلاً ، وأن يجزيه بما يتمناه ، ويطيل فى أفياء السلامة والعافية بقاه .

اللهم اجعلنا بالخير موصوفين ، ولاتجعلنا له ـ فَحسب ـ وَصَّافين ، واشفنا من النوم باليسير ، وارزقنا سهراً فى طاعتك ومناجاتك ، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وصل اللهم على عبدك ، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد إسماعيل

الإسكندرية فى
الأحد ٢١ رجب ١٤٠٩هـ .
٢٦ فبراير ١٩٨٩م .

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من أشرقت بنور وجهه السموات والأرض ولك الشكر يا من ينزل للأوليائه في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا،
والصلاة والسلام على من أحيا الليل بمناجاة المحبين، وصفوة السحر بأعذب الأنين وعلى العباد والنساك والمجاهدين، ومن لزم المحجة وحمل الحجة حتى يلقى الله رب العالمين:

أمليت لليل هل يحويك سر ... عامر بالحب بالأسرار
حال لم ألق في حياتي حديثاً ... كحديث الأحباب في الأسحار

بين يدي كتاب خالد وفيض وارد دبجه أخ مبارك وشهم يذكره هو حبيبنا في الله الشيخ حسين العفاني - وقد طالعت ما كتب في هذا الجل الحافل «رهبان الليل» فلفت نظري وامتع بصري واستوقفني طويلاً طويلاً وقلت: كل الصيد في جوف الفرا فما بين آية محكمة وحديث ثابت وقصة شائقة وسيرة عطرة وبيت خلاب،
فعلمت أن هذا الرجل المبارك هو ممن تأسى الكرى ليصطاد بنات أفكاره ووقع أهداب الخرد العين ليتنعم بإذن الله في جوار رب العالمين.
عسى الله أن يكتب له أجره موفوراً وأن يجعل سعيه مشكوراً وعمله مبروراً
وتقبل مني سلامي وتحياتي وأشواقي وصلى الله على الهادي الأمين وآله وصحبه وسلم

كتبه: عائض بن عبد الله القرني
أبها
١٤١٢ / ١١/٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من أشرقت بنور وجهه السموات والأرض ولك الشكر يا من ينزل لأوليائه في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا .

والصلاة والسلام على من أحيا الليل بمناجاة المحبين وضوَّع السَّحَر بأعذب الأنين وعلى العباد والنساك والمجاهدين ، ومن لزم المحجَّة وحمل الحجة حتى نلقى الله رب العالمين :

قلت لليل هل بجوفك سر   عامــر بــالحديث والأسرار
قال لم ألق في حياتي حديثا   لحديث الأحباب في الأسحار

بين يديَّ هتاف خالد وفيض وارد دبجه أخ مبارك وشهم مدره هو حبيبنا في الله السيد بن حسين العفاني ، وقد طالعت ما كتب في هذا السجل الحافل : « رهبان الليل » فلفت نظري وأمتع بصري واستوقفني طويلا طويلا وقلت : « كل الصيد في جوف الفرا » فما بين آية محكمة وحديث ثابت وقصة شائقة وسيرة عطرة وبيت خلاب .

فعلمت أن هذا الرجل المبارك هرق كأس الكرى ليصطاد بنات أفكاره وودّع رضاب الخرد العين لينعم بإذن الله في جوار رب العالمين .

عسى الله أن يكتب له أجره موفورا وأن يجعل سعيه مشكورا وعمله مبرورا وليتقبل مني سلامي وتحياتي وأشواقي .

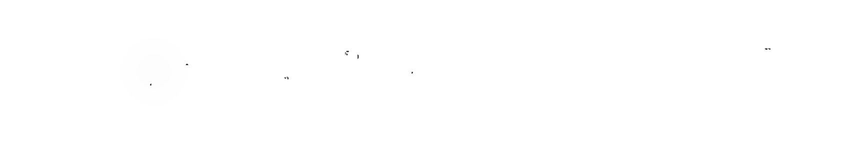
وصلى الله على الهادي الأمين وآله وصحبه وسلم .

كتبــــه

عائض بن عبد الله القرني

أبهـــا

١٤١٢/١١/٢٣



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني

إنَّ الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

● **أما بعدُ**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هديُ محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار .

فإن قيام الليل من أفضل الطاعات، وأجلّ القربات، بعد الصلوات المفروضات، كما قال الصادق المصدوق – بأبي هو وأمي – فيما أخرجه مسلم (١١٦٣/٢٠٣) عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الصلاة بعد المكتوبة ؟ فقال : « أفضل الصلاة بعد المكتوبة ، الصلاةُ في جوف الليل » .

ومن أعذب الأحاديث في ذلك ما أخرجه النسائيُّ (٣/ ٢٠٧،٢٠٨) ، وصححه الترمذيُّ (٢٥٦٨) ، وابن خزيمة (٢٤٥٦) ، وابن حبان (٣٣٤٩ ، ٣٣٥٠ ، ٤٧٧١) ، والحاكم (٢ / ١١٣) عن أبي ذر رضي اللهُ عنه مرفوعًا : « ثلاثة يحبهم الله عز وجل ... » فذكر منهم : « ... وقومٌ ساروا ليلتهم ، حتى إذا كان النوم أحبَّ إليهم مما يُعدل به ، نزلوا ، فوضعوا رؤوسهم ، فقام يتملقني

ويتلو آياتي » . وسنده مقاربٌ . وله طريق آخر صحيحٌ عن أبي ذرٍ أخرجه أحمد (٥ / ١٧٦) ، والطيالسي (٤٦٨) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٢ / رقم ١٦٣٧) ، والبيهقيُّ (٩ / ١٦٠) وفيه : « ... ورجلٌ سافر مع قوم ، فارتحلوا حتى إذا كان من آخر الليل وقع عليهم الكرى- أو النعاس -فنزلوا ، فضربوا برؤوسهم ، ثُمَّ قام فتطهر ، وصلى رغبةً لله عز وجلَّ ، ورغبةً فيما عنده » .

وفضل هذه الصلاة معلومٌ ، وتجدُهُ مع شواهد كثيرة في هذا المجموع الحافل، وسرُّ المسألة أن هذه الصلاة لا يقدر عليها إلا متجردٌ، عظيم الإخلاص، ولله درُّ قتادة بن دعامة إذ قال فيما رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٣٣٨) بسندٍ صحيحٍ: كان يقال : قلما سهر الليل منافق.ولو قال: ما سهر لما أبعد، ولعله احتزر .

وهذا قولٌ صحيحٌ ؛ لأن هذه الصلاة لا تتم للعبد إلا بتجريد الإخلاص، وإذا كان شهود العشاء ثقيلًا على المنافقين - كما في الحديث الصحيح - فما بالُك بجوفَ الليل الآخر ؟!

ولكم هزَّني ما قرأتُهُ منذ سنوات في « ثقات العجلي » (٢٨٠ - ترتيب الهيثمي) في ترجمة حسن بن صالح بن حُيّي أنه باع جاريةً ، فلما صارت عند الذي اشتراها قامت في جوْف الليل ، فقالت : يأيتها الدار ، الصلاة الصلاة ! قالوا : طلع الفجرُ ؟! قالت : وليس تُصلون إلا المكتوبة ؟! قالوا : نعم ، ليس نصلي إلا المكتوبة. فرجعت إلى الحسن وقالت: بعتني إلى قوم سوءٍ ليس يصلون باللَّيْل ، فردني . فردها .

ولكم كنت في رغبة أن أرى مجموعاً في هذا المعنى ، حتى أقرَّ عيني ، وعين كل سُنّي - إن شاء الله - صاحبنا الشيخ سيد بن حسين العفاني بهذا الكتاب فجزاه الله خيرًا .

إن جيلنا – الذي أوتي من الضعف والهوان أضعاف ما أوتي أسلافنا من الجد والقوة – في أمسِّ الحاجة إلى من يشحذ هممهم بعد أن استكانوا واجتمع عليهم أعداؤهم من كل صوبٍ ، وليعلموا أن ما كان عند أسلافنا من العلم إنما وفقوا إليه بجدهم وإخلاصهم دينهم لله تعالىٰ ، وإني لأعرف رجلًا من أكابرهم، ممن يشار إليه بالبنان في العلوم الشرعية إذا أعيته مسألةٌ ، أو ندَّ عنه معنًى يريده يقول كما يخبرُ عن نفسه : حينئذٍ أقوم فأعدُّ لنفسي كوبًا من الشاي ، أو أتلمَّسُ نسمة هواءٍ وأعلل نفسي بأنني متى روحت عنها استعاد الذهنُ نشاطه ، فيمكنه أن يحصل بغيته بعد قليل ، وإن عجز بعد كل ذلك ترك الموضوع إلى حين ميسرة، أين هذا مما حكاه لنا ابن القيم – رحمه الله – عن شيخه وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية – رحمه الله – أنه قال : ربما استغلقت عليَّ المسألةُ فأستغفر الله ألف مرة أو يزيد حتى يفتح لي ، قال : وربما ذهبت إلى الخلوات أمرغ خدي في التراب وأقولُ : يا معلم إبراهيم ، علمني !!

إن هذا المجموع الذي بين يديك – أيها المسلم – مجموعٌ حافلٌ في بابه ، فاحفل به ، ولقد أعلم أنه عانى عليه صاحبه كثيرًا في جمع الأقوال من بطون الكتب وتوثيقها وترتيبها – فلله دره – ولا يُقَدِّرُ ما قلتُهُ إلا من كابد التأليف الجاد. ومن رحمة الله بعباده، ولطفه بهم سبحانه أنه لم يخص بالعلم قومًا دون قومٍ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جعله مشتركًا مقسومًا بين عباده ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول وينبه المقِلَّ منه على ما أعقل عنه المكثر ، ويحييه بمتأخر يتعقب قول متقدِّمٍ ، وتالٍ يعترضُ على ماضٍ ، وإن كان ما عندنا من العلم بالنسبة لمن مضى من أسلافنا، كقطرة في بحر خضم. أو كما قال الأول: فضلُ بُزاق.

وأنا في غنًى عن مدح هذا الكتاب ، فهو ينطق بذلك ، وقد سبقني في التعريف به والثناء عليه صاحبنا الحبيب الشيخ أبو الفرج محمد بن إسماعيل، حفظه الله.

والله أسأل أن ينفع به كما نفع بصاحبه ، وأن يهبه غنمه ، وأن يتجاوز له برحمته

عن غرمه ، وأن يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه
راجي عفو ربه الغفور
أبو إسحاق الحويني الأثري
حامدًا الله تعالى ، ومصليًا على نبينا
محمدٍ وآله وصحبه
آخر شهر صفر / ١٤١٤ هـ

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ صفوت نور الدين
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة بمصر

الحمد لله رب العالمين وخالقهم ومبدعهم ، أنزل شرعه وخلق كونه ، وبعث رسله إلى الناس جميعًا ليخرجوا الناس من الكفر إلى الإيمان ، والظلمة إلى النور، ومن الجهالة إلى العلم، فجعل العلم النافع نورا يستضيء به المتعلم ويستضيء به كل الذين يقتدون بعلمه .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للأنام أجمعين ، إمام المجاهدين وأسوة العابدين ، وعلى صحبه الكرام والتابعين من بعدهم الذين اتبعوا نبيهمَ ونصروه، فنصرهم الله سبحانه، فانتصروا على شهواتهم وشيطانهم ، فقطعوا نهارهم في الجهاد فرسانا ، والليل في الجهاد رهبانا ، فكان أُنسهم بربهم في ليلهم إذا هجعت الأصوات والتف الناس نياما في البيوت ، صاروا هم لله قائمين يأنسون بصحبته ومناجاته ، القرآن الكريم وِرْدُهم ، والصلاة بالليل شغلهم ، والبكاء متذكرين القيامة والحساب والدعاء خائفين من يوم اللقاء، كل ذلك هو حالهم ، فإذا أصبح عليهم النهار خرجوا من ديارهم يأخذون من الدنيا بقدر المتزود في سفره ، إن كانوا في شغلها كانوا مع الشرع دائرين ، ولما أحل الله ملازمين ، وعن الحرام بل كل الشبهات متباعدين ، يخافون من أن يلوثوا صفحة بيضوها في ليلهم بالطاعات، فيخافون من نظرة أو طرفة، ويخافون من كلمة أو خطرة ، فإذا وقع منهم شيء من ذلك أسرعوا قائلين: رب قد أذنبت فاغفر لي. فإذا دعا داعي الجهاد بالسيف والقتال فهم في الجهاد وحلقاته ، خرجوا مسرعين يريدون ملاقاة رب أنسوا به الليل كله، وحرصوا على العمل في مرضاته وشرعه النهار كله.

الأخ القارىء الكريم حول هذه المعاني وغيرها وتفاصيلها ، وبيانها بأسماء

رجالها، وتوضيح أصنافها وأعمالها وغيرها وغيرها، تعال معي نسير في دروب كتاب طيب وسفر جليل، صنفه الأخ الداعية الكريم الدكتور سيد حسين عفاني ، جزاه الله خير الجزاء . تعال معي نتعرف على رجال وأعمال لعلنا أن ننال بذلك للصالحين من العابدين محبة ، ولنصالحات من الأعمال شوقا والتماسا للاقتداء والاستمرار ، ولعلنا أن نفوز بوعد كريم من رسول رب العالمين ، الذي بلغنا فقال : « المرء مع من أحب » فإن صدقنا في محبتهم ، لا نحرم يوم القيامة وفي الآخرة من رفقتهم .

والله سبحانه أدعو لأخي الكريم أن يوفقه في القول والعمل ، وأن يسدد خطاه ، وأن يجزيه خير الجزاء، وأن يوفق قارئه، ويثيب ناشره والداعية به وإليه، والله من وراء القصد .

وكتبه الفقير الضعيف لله الغني القوي

محمد صفوت نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(١)

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾(٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾(٣) (٤)

أما بعـــــد : ـ

فى زمن اقشعرت الأرض فيه ، وأظلمت السماء ، وظهر الفساد فى البر والبحر من ظلم الفجرة ، وذهبت البركات ، وقلت الخيرات ، وهزلت الوحوش ، وتكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة ، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش ، وغلبة المنكرات والقبائح ، وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن بليل بلاء قد أدلهم ظلامه(٥) .

---

(١) آل عمران الآية رقم ١٠٢ .

(٢) النساء الآية رقم (١) .

(٣) الأحزاب الآيتان رقم ٧٠ ، ٧١ .

(٤) خطبة الحاجة وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بها خطبة وقد جمع طرق أحاديثها محدث ديار الشام الشيخ الألبانى فى رسالة قصيرة .

(٥) الفوائد لابن قيم الجوزية .

يا لهفتا على زمان يلتمس فيه الصالحون فلا يوجد منهم أحد إلا كالسنبلة إثر الحاصد[1]

قال رسول الله ﷺ : « **إنما الناس كإبل مائة ، لا تكاد تجد فيها راحلة** »[2] .

زماننا لاح للعاقل تغيره ولاح للبيب تبدله ، يبس ضرعه بعد الغزارة ، وذبل فرعه بعد النضارة ، ونحل عوده بعد الرطوبة ، وبشع مذاقه بعد العذوبة[3] .

ولما عز الناصح ، وأصبح الناس شوكا لا ثمر فيه ، وخلت الديار ـ أو كادت ـ من العلماء ولا يكون العيش إلا معهم .. تشبهنا بالغرباء ـ ولسنا منهم ـ وسمعنا كلام الملك العلاّم ـ وكلام الملوك ملوك الكلام

﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾[4] .

ولاح لنا الزاد .

نورانى المخبر ، من درب هو ينبوع الشعاع ، هو المنهل العذب الروى الذى لا تكدره الدلاء .. منهل السلف ـ ويا بُعد ما بيننا وبينهم

وأصبح أهل زماننا وقد حجبوا عن معرفة مقادير السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم وكمال بصائرهم . وأنّى لهم معرفة الرعيل الأول وقد كانت هممهم مشمرة إلى المطالب العالية فى كل شىء ، فالمتأخرون فى شأن ، والقوم فى شأن

---

(١) من كلام أبى حازم الأعرج .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد فى مسنده . انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٢٣٢٨ جـ٢ ص ٢٨١ للشيخ الألبانى طبع المكتب الإسلامى .

(٣) « روضة العقلاء ونزهة الفضلاء » .

(٤) هود الآية رقم ١١٦ .

آخر ، وقد جعل الله لكل شيء قدرا[1]

أنى لنا بلحاق قوم لسان حالهم يقول : ـ

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدرى الناس أين توجهنا ؟

وحسبنا أن نكون على جادتهم ، وإن أبطأ بنا السير فإن أمير القوم يرعى القافلة .

وتطفلا منا على مائدة كرمهم سلكنا طريق السلف فى عباراتهم ونسجنا على منوالهم لعلى أن أنظم فى سلكهم ، وأدخل فى عدادهم ، وأحشر فى زمرتهم ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

وبالسلفية إعجابنا إذا قلّ بالسلف المعجب

أكثرنا فى نقل تراجمهم كما سيتضح لك فى جمعنا هذا وذكر كلامهم لماذا ؟

لأن رجال السلف كانوا سادة الدنيا وملوك الآخرة ..

ملكوا الدنيا بصدقهم وإخلاصهم وعلوّ همتهم وعبادتهم

شعلة الماء التى من زمزم قيصر يعنو لها كالخدم

هى تسمو للثريا بالثرى وتعى القطرة منها أبحرا[2]

كانوا جبالا فى العلم والعمل لسان حالهم لمن بعدهم يقول :

كنا جبالا فى الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا

هم الرجال ولا رجال غيرهم طابت بهم الدنيا

حدِّث عن القوم فالألفاظ ساجدة

خلف المحاريب والأوزان تبتهلُ

---

(١) شرح الطحاوية .

(٢) ديوان « الأسرار والرموز » للشاعر محمد إقبال ص ٨ .

لسان حالهم يصوت بنا :

أنت تـــدرى أيها الحيران عـــنّـــا
كـيـف فوق الشـمس أزمـانا حللنـا[1]

لقد بذلوا المجهود من أنفسهم وحفظوا دين الله ، حملوه ملء الحنايا .. فلم نقدره حق قدره لسان حالهم يقول :

غـزلت لهم غـزلا دقـيـقـا فـلم أجـد
لــغـزلى نسّـاجـا فكسرت مـغـزلى

وضعنا منذ أن بعدنا عنهم

وكـنـا عـظـاما ، فصرنا عظاما وكـنـا نـقـوتُ فـهـا نحن قوتْ

والشرف كل الشرف السير فى ركابهم .. اقصد البحر وخلّ القنوات

أيها الساعى لـكـحـل المقـل غـافلا عمّا به من كحل[2]

إليهم فقد صوّت حاديهم بنا ... « منازل من تهوى رويدك فانزلِ » لم البعد عن طريقهم وقد عرفت ما فى البعد

صرت يـا إكسير تـربـا سـافلا يا وليد النور صرت الباطلا[3]

نعم كانوا زينة الدنيا وبهجتها

أزاهيرهـم مؤمـنـات الـعـبير وأطـيـارهـم قـانـتـات الزجلْ
وأنهارهـم من ضـفاف المتاب تحدّرْنَ بـالـنـدم المشتعلْ[4]

واشوقاه إليهم :

---

(١) الرقائق لمحمد أحمد الراشد ص ١٣٩ طبع مؤسسة الرسالة .
(٢ ، ٣) ديوان « الأسرار والرموز » .
(٤) ديوان « قاب قوسين » للشاعر محمود حسن إسماعيل .

محت بعدكم تلك العيون دموعها فهل من عيون بعدها نستعيرها
رحلنا وفى سر الفؤاد ضمائر إذا هبّ نجدىّ الصبا يستثيرها
أتنسى رياض الغور بعد فراقها وقد أخذ الميثاق منك غديرها
أعد ذكرهم فهو الشفاء وربما شفى النفس أمر ثم عاد يضيرها
سقى الله أياما مضت ولياليا تضوّع ريّاها وفاح عبيرها

أما كلامهم :

كلام السلف قليل كثير البركة وكلام غيرهم كثير قليل البركة

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

إن للكلمات التى تنفرج عنها شفاههم مذاقا فريدا سلاسة وألقا وإشراقا وتجربة مفعمة

إن كانوا فى صمتهم أبين ممّن نطقوا فكيف بنطقهم ؟ ! !

قطرات ندى وعبير لا يفنيه مدى

كلمات تهب النبع لصادٍ وردا

ورحاب حملتها الكلمات الحسنى .. بجناح من نور أسنى تصل الخلد .. تضىء الروح .. تمد يدا

يصدق فيها قول الشاعر :

أتاك حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره ونظامه
إذا ذكرته النفس زال عناؤها وزال عن القلب المعنّى ظلامه

وقولهم يهتف بنا « نحن أولى بالرقائق من غيرنا هذى بضاعتنا رُدَّتْ إلينا » :

فاسمع هُديتُ علومنا عز سالكها
على البيان ولا يغررك ذو لسن
قصد إلى الحق لا تخفى شواهدها

قـامت حـقـائـقـهـا بـالأصـل والـفـتنِ

قال يحيى بن معاذ « أحسن شيء : كلام رقيق ، يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق »[1]

وستعلم كم من الرفق كانت تحمله قلوب سلفنا فخلدت كلماتهم معلنة عمالها من الإتصال بسند الحق .

ولن تخلد الكلمة على الأجيال إلا إن اتصلت بالحق والخير وكان لها من قوانين الله فى خلقه سند ، ومن إلهامه لعباده مدد »[2] سيماهم فى كلامهم ... مثلما هى فى وجوههم ولذا جمعت من مواعظ السلف الذين تبتلوا لله ما هو « محرك للقلوب إلى أجل مطلوب ، وحاد للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس ، وحقيق على فوائده أن يعض عليها بالنواجذ وتثني عليها الخناصر وهو ممتع لقاريه ، مشوق للنظر فيه »[3] ولأن من بركة الكلام عزوه إلى قائله .. فقد نسبناه قدر الطاقة إلى مصدره وصاحبه من رجال سلفنا ولقد أضفت إلى كلمات سلفنا كلمات لفقيد الإسلام الشيخ سيد قطب تقبله الله عنده فى عداد الشهداء فإنه كما وصفه الأستاذ الندوى ـ (من فتوح الإسلام الجديدة)[4] وأضيف إليها من كلام القشيرى صاحب الرسالة القشيرية[5] ما هو موافق للكتاب والسنة فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها .. وكما يقول ابن القيم رحمه الله « البصير الصادق يضرب من كل غنيمة بسهم ويعاشر كل طائفة على أحسن ما معها »[6]

---

(١) تاريخ بغداد ٢٠٩/١٤ .

(٢) الشوارد لعبد الوهاب عزام ص ٣٤٠ .

(٣) من كلام ابن القيم فى مقدمة « حادى الأرواح » .

(٤) مذكرات سائح فى العالم العربى ص ٩٠ .

(٥) عبد الكريم القشيرى : علم من أعلام التصوف ، أشعرى العقيدة وله « الرسالة القشيرية » وهى من كتب التصوف الشهيرة واحتوت على كثير من الغث وقلّ جيد الكلام فيها .

(٦) مدارج السالكين ٣٩/٢ ، ٣٧٠ .

وأكثرت من ذكر الشعر ـ والحمد لله أنّ لنا سلف فى ذلك ـ ليرسخ المعنى ويطول تأمله وتذكره وربّ شعر يرتاع منه الكلام ..

طائر أنت على دوحتنا شدوه واللحن من نغمتنا
إن تكن ذا نغمة لا تُفرد بسوى بستاننا لا تُغرد[1]

ولقد اقتصرت على الصحيح والحسن من الأحاديث التى صححها السابقون من الحفاظ أو رجال الحديث فى عصرنا كالشيخ الألبانى حفظه الله وأكثرت فى نقل تخريجه بارك الله فيه وأفسح الله فى عمره .

فيا أيها الناظر فى جمعى هذا لك غنمه وعلىّ غرمه ، لك صفوه وعلىّ كدره .

اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم فما كان لك يا مولاى سيبقى وما كان لغيرك يضمحل ويفنى

لا كان من لسواك منه قلبه
ولك اللسان مع الوداد الكاذبِ

وأختم مقدمتى بقول ابن الجوزى رحمه الله « إلهى لا تعذب لسانا يخبر عنك ، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدما تمشى فى خدمتك ، ولا يدًا تكتب حديث رسولك ﷺ ، فبعزتك لا تدخلنى النار فقد علم أهلُها أنى كنت أذب عن دينك . اللهم بلغنى آمالى من العلم والعمل وأطل عمرى لأبلغ « ما » أحب من ذلك.» .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

أبو التراب : السيد بن حسين بن عبد الله العفانى

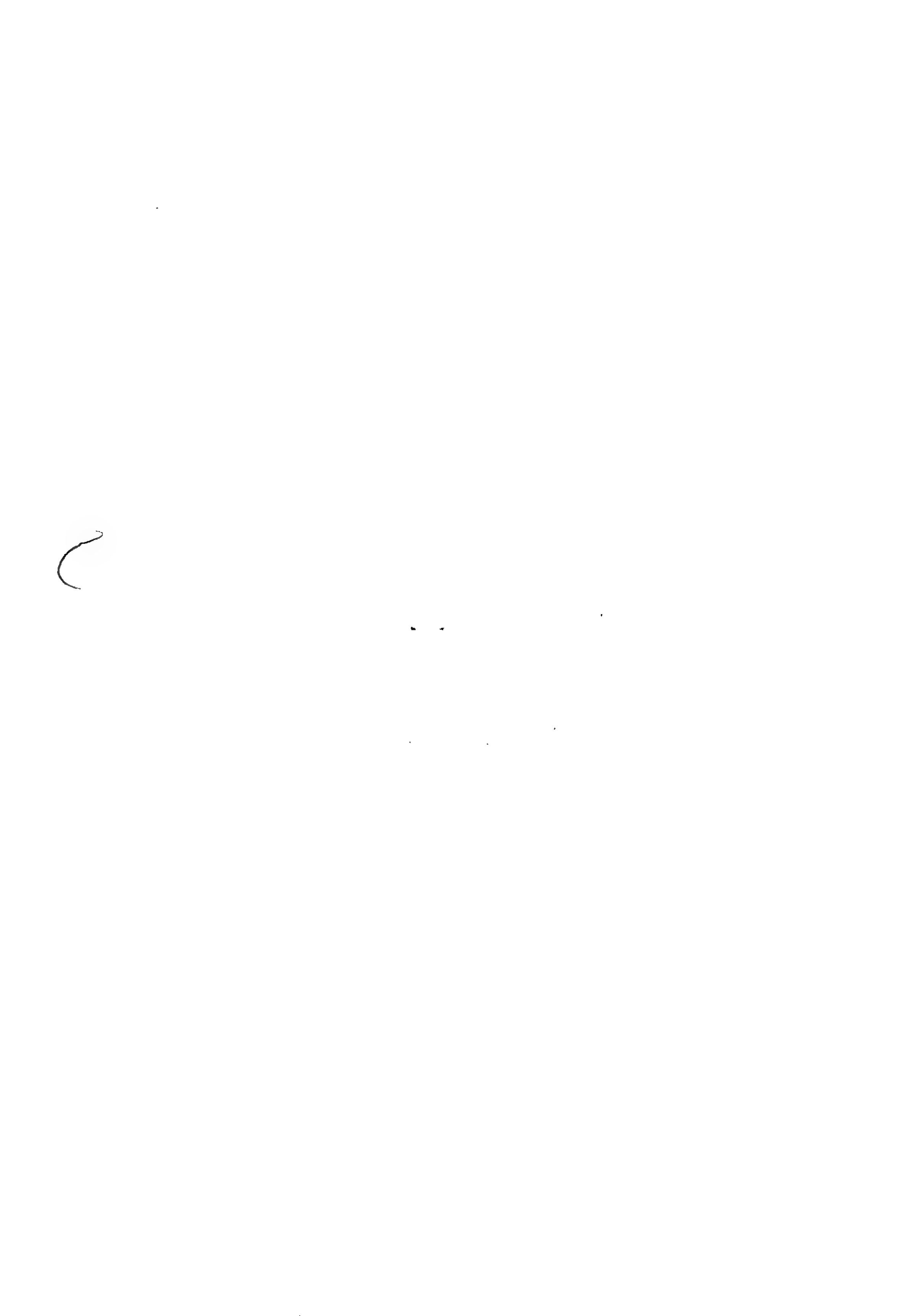
بنى عفان ـ بنى سويف ـ مصر

---

(١) الأسرار والرموز .

لـــــــماذا

قيـــام الليــــــل ؟



لقد جمعت كتابى هذا للسائرين على الدرب وحملة النور من شباب هذه الأمة واستخرت الله العظيم وجمعت ما جمعت فى قيام الليل وأحوال القانتين فى ليلهم من تهجد وبكاء ومناجاة وتلاوة واستغفار لعدة معان هى روح الحركة الإسلامية فبها قوامها .

(١) كونه صلاة .. والصلاة خير موضوع

وقد قال الرسول ﷺ :

« **الصلاة خير موضوع لمن استطاع أن يستكثر فليستكثر** »[١] « لأن بها تبدو قوة الإيمان فى شهود ملازمة خدمة الأركان ، ومن كان أقواهم إيمانا كان أكثرهم وأطولهم صلاة وقنوتا وإيقانا كما قال المناوى رحمه الله »[٢]

« وأى دعوة تريد أن تستقيم إلى الله فعليها أن تدلف من باب الاستقامة وبابها المحراب »[٣]

« وسجود المحراب واستغفار الأسحار ودموع المناجاة : سيماء يحتكرها المؤمنون .. ولئن توهم الدنيوى جناته فى الدينار ، والنساء والقصر المنيف فإن : جنة المؤمن فى محرابه »[٤]

وقيام الليل صلاة فيها كل مافى الصلاة من معان ترتفع بالإنسان بعيداً عن

---

(١) حسن : رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة كما أشار إلى ذلك السيوطى والألبانى . وقال المناوى : « ظاهر كلام المؤلف ، يعنى السيوطى ، أنه لم يره مخرجا لأعلى من الطبرانى ولا أحق بالعزو إليه وليس كذلك فقد رواه أحمد وابن حبان والحاكم فى صحيحه عن أبى ذر ، وأشار السيوطى إلى ضعفه وقال الهيثمى فيه عبد المنعم بن بشير» وحسّن الحديث الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٧٦٤ .

(٢) أنظر فيض القدير للمناوى جـ ٤ ص ٢٤٧ طبع المكتبة التجارية الكبرى .

(٣) الرقائق لمحمد أحمد الراشد ص ١٥ .

(٤) الرقائق ص ٢٧ .

هجير الحياة ولذا كان رسولنا ﷺ يقول : « **يا بلال أقم الصلاة ، أرحنا بها** »[1]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله :

« حين يطول الأمد ، ويشق الجهد قد يضعف الصبر ـ الصبر على الطاعات ، والصبر على بطء النصر ، والصبر على بعد الشقة ، والصبر على انتفاش الباطل ، والصبر على قلة الناصر ، الصبر على طول الطريق الشائك ، والصبر على التواء النفوس ، وضلال القلوب ، وثقلة العناد ، ومضاضة الإعراض ـ أو ينفد إذا لم يكن هناك زاد ومدد ـ ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر فهى المعين الذى لا ينضب ، والزاد الذى لا ينفد

المعين الذى يجدد الطاقة ، والزاد الذى يزود القلب ، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع ، ثم يضيف إلى الصبر الرضى والبشاشة والطمأنينة والثقة واليقين .

إنه لا بد للإنسان الفانى الضعيف المحدود أن يتصل بالله حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة ، حينما تواجهه قوى الشر الظاهرة والباطنة ، حينما يثقل عليه جهد الإستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع ، وحينما تثقل عليه مجاهده الطغيان وهى عنيفة ، حينما يطول به الطريق ، وتبعد به الشقة فى عمره المحدود ، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئا ، وقد أوشك المغيب ، ولم ينل شيئا وشمس العمر تميل للغروب ، حينما يجد الشر نافشا والخير ضاويا ولا شعاع فى الأفق ولا معلم فى الطريق هنا تبدو قيمة الصلاة .

إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفانى ومولاه الباقى .

إنها الموعد المختار للالتقاء بالنبع الذى لا يغيض .

إنها مفتاح الكنز الذى يغنى ويقنى ويفيض .

---

(١) صحيح : رواه أحمد فى مسنده وأبو داود عن رجل من خزاعة وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم ٧٧٦٩ ومشكاة المصابيح حديث رقم ١٢٥٣ .

إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضى الصغير إلى مجال الواقع الكونى الكبير

إنها الروح والندى والظلال فى الهاجرة

إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود .

إنها زاد الطريق ومدد الروح وجلاء القلب .

إن الله سبحانه حينما انتدب محمدا ﷺ للدور الكبير الشاق الثقيل قال **له** ﴿ **يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا** ﴾[1] فكان الإعداد للقول الثقيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل وترتيل القرآن ، إنها العبادة التى تفتح القلب ، وتوثق الصلة ، وتيسر الأمر ، وتشرق بالنور ، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والإطمئنان .

ومن ثمَّ يوجه الله المؤمنين هنا وهم على أبواب المشقات العظام إلى الصبر والصلاة »[2] أ هـ

قال تعالى ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين** ﴾[3] وقال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، إن الله مع الصابرين** ﴾[4] .

(٢) مدرسة الليل مدرسة الإخلاص

ويأتيك صوت قتادة « كان يُقال ما سهر الليل منافق »[5] وهل تجد الصبر

---

(١) المزمل .

(٢) « الظلال » للشيخ سيد قطب

(٣) سورة البقرة آية رقم ٤٥ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٥٣ .

(٥) حلية الأولياء جـ ٢ ص ٣٣٨ .

والصلاة وعلو الهمة وعمل السر إلا فى قيام الليل ربّى الله الرعيل الأول من الصحابة عليها فى بدء الدعوة اثنا عشر شهرا كاملا على عبادة عنوانها الإخلاص وقوامها الصبر ، حين يترك الإنسان المتهجد دفء الفراش ويصف قدميه فى محرابه بين يدىْ مولاه ، ولو استطاع أن يُخفى عمله هذا عن الحفظة لأخفاه ، لسان حاله يناجى مولاه .

ومعقود اللسان من الدعاة يصبح بالنية ناثرا من فيه جواهر البلاغة الآسرة للناس ، كما ينص على ذلك طب عبد القادر الجيلانى فى قوله : «كن صحيحا فى السر : تكن فصيحا فى العلانية » وأما المخلط فى نيته فيخلط عليه فى أموره وسيرته كان ذلك فى التاريخ على أهل التخليط حتما مقضيا وهو المعنى الذى كشفه التابعى الجليل مطرف بن عبد الله بن الشخير فى قوله : « صلاح العمل بصلاح القلب ، وصلاح القلب بصلاح النية ، ومن صفا : صُفّى له . ومن خلط : خُلِّط عليه »

و « إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى فى قلبك » كما يقول مصطفى صادق الرافعى »[1] .

إن تعلم « الإخلاص » ، وفضح الأمل الكاذب الدنيوى أحلى أعطيات مدرسة الليل كما يقول وليد ـ الأعظمى ـ وذلك ما توجب تربيتنا تركيزه وتعميقه فى النفوس .

سيبدو لكم فى مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبدو السرائر .

ولا تنتصر الدعوة إلا حين لا يكون فى عقود الدعاة معها ومع ربها للشيطان نصيب .. لسان حالها يقول « لأعقدن عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب فرب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية » .

قال ، [illegible] ما قال :

---

(١) الرقائق ص ٤٤ ، ٤٥ ـ وحى القلم ٢/٤٤ .

يـالـيـل قـيـامك مـدرسـة　　فيهـا الـقـرآن يـدرسنى
مـعنى الإخلاص فـألـزمـه　　نهجـا بـالجنـة يجلسنى
ويُـبَصرنى كـيـف الـدنـيـا　　بـالأمـل الـكـاذب تغمسنى
مـثـل الحربـاء تـلـونها　　بـالإثم تحاول تـطـمسنى
فـأبـاعـدهـا وأعـانـدهـا　　وأراقبهـا تتهـجسنى
فـأشـد الـقـلب بخالـقـه　　والـذكـر الـدائم يحرسنى[1]

عنوان القيام ترك الأمانى ... وعلو الهمة

وكيف يكون فى القيام وترك دفء الفراش توانى أو أمانى قال يحيي بن معاذ « لا يزال العبد مقرونا بالتوانى . مادام مقيما على وعد الأمانى .

وما اختار أحد الأمانى تقوده إلا كان أثقل ما يكون خطوا ، ووجد ثمّ السراب الخادع ، وعَدِم الماء وقت العطش ، وأما المضىء النفس . ومنْ لا أُمنية له من الدعاة ، فإنك تجده سبّاقا إلى الخير إلى كل خير أبدا . وتجده على ري دوما ، فإنه إن كان ذا قوة: استسقى لنفسه أو استسقى لغيره، فيجيبه الله بهطل من السماء ، وإن كان مستضعفا : وجد وريثا لموسى عليه السلام . يسقى له ويزاحم الرعاع »[2] .

وفى قيام الليل علو الهمة وكم فيها من صلاح للدعوة وحياة الأمم والدعاة .

استمع إلى صوت الجيلانى يهدر

« سيروا مع الهمم العالية »[3] ولازال هذا الطريق هو الطريق المعبد الوحيد فى خارطتنا . أما الجبن والانزواء والتأوه فصحارى مهلكة »[4] .

---

(١) الرقائق ص ٣٣ ـ ٣٤ ـ أغانى المعركة (٣٨) .
(٢) الرقائق ص ٤٥ ـ ٤٦ .
(٣) الفتح الربانى للجيلانى ص ٢٩٨ .
(٤) الرقائق ص ١٤٠ .

أفتكون يا أخى من أصحاب الأمانى المتأوهين « تكون عالما بها ولا تنهض همتك إليها ، فلا تزال فى حضيض طبعك محبوسا ، وقلبك عن كماله الذى خلقت له مصدودا منكوسا ، قد أسمت نفسك مع الأنعام ، راعيا مع الهمل ، واستطبت لقيمات الراحة والبطالة ، واستلنت فراش العجز والكسل ، لا كمن رفع له علم فشمر إليه ، وبورك له فى تفرده فى طريق طلبه فلزمه واستقام عليه ، قد أبت غلبات شوقه إلا الهجرة إلى الله ورسوله ، ومقتت نفسه الرفقاء إلا ابن سبيل يرافقه فى سيره »(1)

إن حياة النفس فى السمو ، ونجاتها فى العلو ، بل نجاة الأمم

هم الأحــــرار تحيي الـــرمما   نـفـحـة الأبـرار تحى الأمما

همتك احفظها بقيام الليل ، فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها ، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ويمثل لها ابن القيم بمثل لطيف فيقول :

« مثل القلب مثل الطائر ، كلما علا : بعد عن الآفات ، وكلما نزل : احتوشته الآفات »(2) .

فكما أن الاستعلاء بالهمة يبقى القلب نظيفا بريئا من المعنى الخسيس مشغولاً بالعظام ، فإنه يقى القلب من الآفات والأمراض وسهام الشيطان كما تقى نهضة الجناحين الطائر سهام الصياد ومهمة المربى المسلم : أن يعلم الناشىء هذه النهضة العالية فى مبادىء محاولاته .

ونهضة الجناحين هى بدورها كناية عن النفس التى احتوت تصميما على حمل أثقال الدعوة إلى الله . فإن الجديد فى سلك الدعوة إن فهم الدعوة فى الأول

---

(1) مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ ١ ص ٤٦ .
(2) الجواب الكافى ص ٧٠ .

مجرد تزكية نفس ، وصحبة أخيار ، وبث أشواق فإنه يحجم عن إنكار المنكر على المظالم ، ويرجع عن الزحف وقائمة أعذاره تحت أحد إبطيه ، أولها : إنه لم ينذر بمثل هذا من قبل ، ولا يحتوى هذا الشرط عقده .

ولذلك حرص رجال التربية على أن تكون « أول خطوة للسالك خطوة هول »[1] وسلفهم فى هذا رسولهم ﷺ وأصحابه فقد قاموا الليل فى بدء الدعوة اثنا عشر شهرا كاملا حتى انتفخت أسواقهم وأوداجهم .. صدقوا الله فصدقهم .

إن انتصار الدعوة لا يكمن فى كثرة الرق المنشور ، بل برجعة نصوح إلى العرف الأول ، ومتى ما صفت القلوب بتوبة ، ووعت هذا الكلام أذن واعية ، كانت تحلة الورطة الحاضرة التى سببتها الغفلة المتواصلة ذلك شرط لا بد منه .

وكأن النصر حجب عنا لأننا نادينا من وراء الحجرات ، وجهرنا رافعين أصواتنا نوجب على الله لنا هذا النصر بإدلال ، نبيعه ونرى لنا حقا عاجلا فى الثمن من دون أن نقدم بين يدى بيعنا همسا فى الأسحار ولا الدمع المدرار وإنما النصر هبة محضة ، يقرّ الله بها عين من يشاء من رجال مدرسة الليل فى الحياة الدنيا ، ولا يلت الآخرين المحصرين من ثمنهم فى الآخرة شيئا ، ويوقع أجرهم عليهم .

إن دعوة الإسلام اليوم لا تعتلى حتى يذكى دعاتها شعلهم بليل ، ولا تشرق أنوارها فتبدد ظلمات جاهلية القرن العشرين مالم تلهج - بالذكر - .

قال الشيخ حسن البنا رحمه الله :

« دقائق الليل غالية ، فلا ترخصوها بالغفلة »

أفعيينا أن نعيد السمت الأول ، أم غرّنا اجتهاد فى التساهل والتسيب والكسل جديد .

---

(١) الرقائق ص ٤٦ ، ٤٧ .

إن القول لدى الله لا يبدل . ولكنا أرخصنا الدقائق الغالية بالغفلة فثقل المغرم . ولم يجعل الله لنا من أمرنا يسرا »[1]

(٤) قيام الليل باب التزكية الأعظم

قال تعالى ﴿ **قد أفلح من زكاها** ﴾[2]

لقد أقسم الله بأحد عشر قسما متتاليا ما وردت فى القرآن إلا فى غير هذا المكان أن الفلاح فى تزكية النفوس .

هذه هى « التزكية النبوية التى نطق بها الرسول ﷺ و « الربانية » التى طولب بها العلماء .. ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون »[3]

إن من يتخرج فى مدرسة الليل يؤثر فى الأجيال التى بعده إلى ما شاء الله ، والمتخلف عنها يابس ، قاس تقسو قلوب الناظرين إليه ، والدليل عند بشر بن الحارث الحافى منذ القديم ، شاهده ، وأرشدك إليه فقال :

« بحسبك أن قوما موتى تحيا القلوب بذكرهم ، وأن قوما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم »[4] بل تموت القلوب برؤيتهم فلم كان ذلك إن لم يكن ليل الأولين يقظة وليل غيرهم نوما ، ونهار الأولين جدا ونهار الآخرين شهوة »

يقول الشيخ أبو الحسن الندوى :

« إن تزكية النفوس والدعوة إلى الإحسان وفقه الباطن شعبة من أهم شعب النبوة »[5] .

---

(١) الرقائق ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الشمس آية رقم ٩ .

(٣) « ربانية لا رهبانية » للشيخ أبى الحسن الندوى ص ١٥ طبع مؤسسة الرسالة .

(٤) الرقائق ص ٣٤ .

(٥) « ربانية لا رهبانية » ص ١٤ .

ويذهب رحمه الله إلى «أن إحياء الإخلاص والأخلاق وتجديدهما أكبر واجبات ومهمات هذا العصر وفريضة الداعي»[1]

ويقول رحمه الله «إذا تأملنا القرآن وجدناه ينوّه بشعبة من شعب الدين، ومهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ «التزكية» ويذكرها كركن من الأركان الأربعة التي بعث الرسول الأعظم ﷺ لتحقيقها وتكميلها ﴿**هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**﴾ وهى تزكية النفوس وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل.

ولا بد أن نملأ هذا الفراغ الواقع فى حياتنا ومجتمعنا ونسد هذا المكان الذى كان يشغله الدعاة إلى الله والربانية والمشتغلون بتربية النفوس وتزكيتها.

أَقِلّوا عليهم لا أبا لأبيكم
مِن اللوم أو سُدُّوا المكان الذى سدّوا[2]

ثم يتكلم الشيخ الندوى عن دور الربانيين فى إخضاع التتار الفاتحين لدين أمة مفتوحة فيقول رحمه الله:

«لمّا فتح التتار العالم الإسلامى فى القرن السابع الهجرى، واثخنوه جراحا وقتلا، ولم يتركوا فيه إلا روحا ضعيفة ونفسا خافتا، وفُلّ سيف الجهاد والمقاومة فأصبح لا يؤثر ولا يعمل، وأغمده المسلمون يأسا وقنوطا، وآمن الناس بأن التتار لا يمكن إخضاعهم وأن العالم الإسلامى قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء الهمج، وأن الإسلام لا مستقبل له، قام هؤلاء الدعاة المخلصون الذين لا يزال تاريخ الدعوة والإصلاح - على إحصائه واستقصائه - يجهل أسماء

(١) «ربانية لا رهبانية» ص ٤٠.
(٢) ربانية لا رهبانية ص ١٥.

كثير منهم ، يتسربون فى هؤلاء الغلاظ الشداد ، يفتحون قلوبهم للإسلام ، حتى تفتحت له وأحبته ، وصاروا يدخلون فى دين الله أفواجا .

وهكذا أخضعوا للإسلام من أخضع العالم الإسلامى بالأمس من شرقه إلى غربه ، وأدخلوا أمة قهرت الأمم كلها فى عصرها فى دين لا يحميه سيف . ولا يدافع عنه جيش وقد كانوا ثلاث ديانات ــ هى أعظم ديانات العالم ــ تتنافس فى اكتساب هذه القوة القاهرة للعالم : « البوذية » و « المسيحية » و « الإسلام » ، وكانت البوذية أقرب إلى فطرتها وبيئتها ، وكانت النصرانية أرفع مكانة وأقرب زلفى فى مجالس سلاطينها ، ولكن الإسلام ــ بفضل دعاته المخلصين ــ انتصر على منافستيه ــ البوذية والنصرانية ــ وأسلم التتار أمة وجنسا . وكونوا دولا إسلامية كان لكثير منها مآثر إسلامية يتجمل بها تاريخ الإسلام . وكان انتصار الإسلام على الديانتين المنافستين حادثة غريبة لا تعلل إلا بمشيئة الله تعالى وتأييده ، وتفوق دعاة الإسلام فى الإخلاص والروحانية على دعاة البوذية والنصرانية .

يقول أرنلد

« لقد كان منافسة هذه الديانات العظمى فى إخضاع القوة القاهرة لعقيدتها صراعا عجيبا ينظر إليه التاريخ ، وينظر إليه العالم بدهشة واستغراب ، كل يحاول أن يخضع هؤلاء الوحوش القساة الذين داسوا هذه الديانات وحطموها .

لم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتصر فى هذه المعركة ويهزم البوذية والنصرانية ويستأثر بالتتار ، فقد كانت عاصفة هجومهم وغارتهم أشد على المسلمين منها على غيرهم ، وكانت خسارتهم فى ذلك أعظم من خسارة أية أمة ودولة وديانة . وقتل التتار علماء المسلمين وفقهاءهم وأسروهم واستعبدوهم ؛ وقد كان ملوك التتار وأمراؤهم يعطفون على كل ديانة سوى الإسلام .

ولكن رغم هذه المصاعب دان المغول والأمم الوحشية التى جاءت بعدهم

بديانة أمة داستها بأقدامها واعتنقت الإسلام »

ولا شك أن الفضل فى ذلك ـ كما صرح به « أرنلد » وغيره من المؤرخين الإسلاميين يرجع إلى هؤلاء الدعاة المخلصين وربانيتهم ، وحرصهم على إرشاد هؤلاء الظالمين الذين سفكوا دماء المسلمين.

وقد نقل « أرنلد » قصة طريفة تدل على أسلوب دعوتهم ، ورقة موعظتهم وتجردهم من الأنانية والكبرياء ، وكم لها من أمثال فاتت التاريخ ، وأفلتت من أعين المراقبين وأقلام المسجلين.

أسلم سلطان (كاشغر) الذى كان يسمى « تغلق تيمور خان (١٣٤٧ م ـ ١٣٦٣ م) على يد الشيخ « جمال الدين » الذى جاء من بخارى ، وكان من خبره ، أنه كان مع رفقة له فى رحلته ، فمروا بأرض السلطان التى كان قد حماها للصيد وهم لا يشعرون وأمر بهم الملك ، فأوثقوا ، وعرضوا عليه ، وقال ـ وقد استشاط غضبا : كيف دخلتم فى حماى من غير إذن ؟

قال الشيخ : نحن غرباء ، ولم نشعر بأننا نمشى على أرض ممنوعة . ولما علم الملك أنهم إيرانيون ، قال فى احتقار وسخرية : حتى الكلب أفضل من الإيرانيين.

قال الشيخ : صدق الملك ، لولا أن الله أكرمنا بالدين الحق لكنّا أذل من الكلاب . وتحير الملك ومضى للصيد ، وبقيت الكلمة تشغل فكره ، وأمر بعرضهم عليه بعد الصيد ، ولما رجع خلا بالشيخ وقال : فسِّره لى ما قلت ، وأخبرنى ما تعنى بالدين الحق ؟

وفسّر الشيخ الإسلام فى حماسة وقوة تفسيرا رقّ له قلب السلطان ، وصوّر الكفر تصويرا بشعا هائلا فزع منه السلطان وأيقن أنه على ضلال وخطر.

ولكن السلطان رأى أنه لو أعلن الإسلام لما استطاع أن يدخل قومه فى

الإسلام ورجا الشيخ أن ينتظر حتى إذا سمع أنه ولى الملك ، وجلس على أريكة الحكم ، زاره ، وكانت المملكة « الجغتائية » قد توزعت فى إمارات متعددة ، واستطاع « تغلق تيمور » أن يجمعها ، ويكوّن منها مملكة صغيرة ، ورجع الشيخ « جمال الدين » إلى بلاده ، ومرض مرضا شديدا . ولما حضرته الوفاة ، دعا ولده « رشيد الدين » وقال له : إن « تغلق تيمور » سيكون فى يوم من الأيام ملكا عظيما ، فإذا سمعت بذلك تزوره ، وتقرئه منى السلام ، وتذكره بما وعدنى به « من اعتناق الإسلام » وكان كذلك ، فقد بويع « تغلق تيمور » بالملك ، وجلس مكان أبيه ، ودخل الشيخ « رشيد الدين » فى المعسكر لينفذ وصية أبيه ، ولكنه لم يخلص إلى الملك ، فاحتال ، وبدأ يوما يؤذن بصوت عال عند خيمة السلطان فى الصباح الباكر ، فطار نوم السلطان وغضب وطلب الشيخ « رشيد الدين » وحضر الشيخ ، وبلّغ السلطان تحية والده ، وكان السلطان على ذكر منه ، فنطق بالشهادتين وأسلم ثم نشر الإسلام فى رعيته ، وأصبح الإسلام ديانة الأقطار التى كانت تحت سيطرة أولاد جغتاى بن جنكيز خان [1] .

(٥) الجهاد يُسقى بدمع التهجد :

إن الذنب لا يُسقى إلا بدمع ، والشجاعة تسقى بدموع الليل ، وما عرف الإسلام رجاله إلا كذلك ، ولم يقل ابن القيم باطلا فى وصفه لهم بأنهم :

فى الليل رهبان وعند جهادهم
لعدوهم من أشجع الشجعانِ

أخى : ما بغير البذل ينطق قاموسنا .. ولأجله كتبت وجمعت جمعى وهذه كتائب الحق قد دنت أو أوشكت أن تدنو فأين زادك من قيام الليل .

يقول الشيخ الندوى :

(١) « ربانية لا رهبانية » من ص ٣١ - ٣٥ - كتاب الدعوة إلى الإسلام لأرنلد ص ٢٥٦

« مما يجدر بالذكر ويسترعى الإنتباه أن تلك القوة المعنوية والروحية ، والشخصية القوة الفذة ، والإخلاص والربانية والحنان والعاطفة والإقدام والشهامة التى نحتاج إليها للتضحية والفداء وبذل المهج والأرواح ، والجهاد والكفاح ، والتجديد والإصلاح ، والفتح والتسخير ، لا تنشأ ولا تظهر فى أكثر الأحيان إلا بعد صفاء الروح وتهذيب النفس والرياضة والعبادة .

ولذلك نرى أن أكثر من قاموا بدور التجديد والجهاد فى تاريخ الإسلام كانوا يتمتعون بمكانة روحيـة سامية »

ثم يقول رحمه الله :

« والحقيقة أن هذه المجاهدات والرياضات وتزكية النفس والصلة بالله تنشىء فى الإنسان حالة عجيبة من الشوق والوجد والحب والحنان تتغلغل فى أحشائه ، وتستقر فى أعماقه حتى تراه ، ينشد بلسان حاله ويقول « إنى لا أملك شيئا أفديك به إلا هذه الحياة التى أعرتنى إياها فهى منك ولك ، ومن فيضك وفضلك ، فنهاية المطاف فى هذه الرحلة الروحية والسلوك الطويل هى حب الشهادة والغاية الأخيرة من هذه المجاهدة والرياضة هى الجهاد .

إن اليقين والحب هما جناحان لصقر الجهاد والإجتهاد يحلق بهما فى السماء .

وذلك هو السر فى ما نرى من وجود شخصية فذة قوية على رأس كل حركة للجهاد والكفاح ، نفخت فى المجاهدين روح الحماسة واليقين ، وحملت هذه الشرارة إلى صدور المؤمنين الآخرين حتى شقت عليهم حياة الهدوء والنعيم والترف وأصبحوا لا يطيقونها »[1]

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع

---

(١) ربانية لا رهبانية ص ١١٣ وما بعدها .

سرِّح طرفك فى القرون : ـ

مضـوا يحفـرون بـدمـع الـقـيـام وبـذل الـدمـاء طـريق الايـاب

- فى عبّاد بن بشر وقيامه الليل وجهاده واستشهاده
- فى سالم مولى أبى حذيفة
- فى صلة بن أشيم وتهجده وحبه للغزو
- فى عمرو بن عتبة وفى عتبة الغلام
- فى هارون الرشيد وغزوه عاما وحجه عاما
- فى ابن المبارك
- فى ابن تيمية وجهاده للتتار
- فى قاهر الصليبيين نور الدين محمود زنكى
- فى بطل حطين صلاح الدين الأيوبى
- فى «محمد الفاتح» وفتحه للقسطنطينية
- فى عبد القادر الجزائرى والشيخ حسن البنا

ليست دعوتنا لقيام الليل دعوة سلبية ، وإنما هى دعوة تدندن حول البذل وعودة مجد الإسلام تنادى

هل من صلاح يعيد السيف فى يدنا أو تبتروها فقد شلت أيادينا

وسطورى هذه التى سأكتبها عبيرها من نسيم السحر ، وأريجها من أنفاس المتهجدين الركع السجود

قوم كـرام الـسـجـايـا أينما جـلـسوا

يـبقى المكـان على آثـارهـم عـطـرا

يصدق فيهم قول الشاعر :

مـقـامـات أعلام تـرى الشـهـب دونها

بـنـوهـا بـيـاقـوت المواهب والـدّر

تضيء الــــديـــاجى من بهاء جمالهـــا
بها يهتـــدى من لــلــعلا نحوهـــا يسر

فسبحان من أيقظ المتهجدين والناس نيام ، وجعل خلواتهم معه أنسهم وميدانهم ، والمناجاة روائحهم وريحانهم ، وذكره نزهتهم وبستانهم ، وتلاوة القرآن نعيمهم وعنوانهم وشوقهم دوما لقناديل علقت بالعرش فى دارهم وأوطانهم .

- فهيا يـا أخى : أغلق باب الراحة ، وافتح باب الجهد

اغلق باب النومْ وافتح باب السهر

وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن نـؤوما فـان الحزم ليس بنائم

- لا تكن من قوم قال فيهم أحد الصالحين :

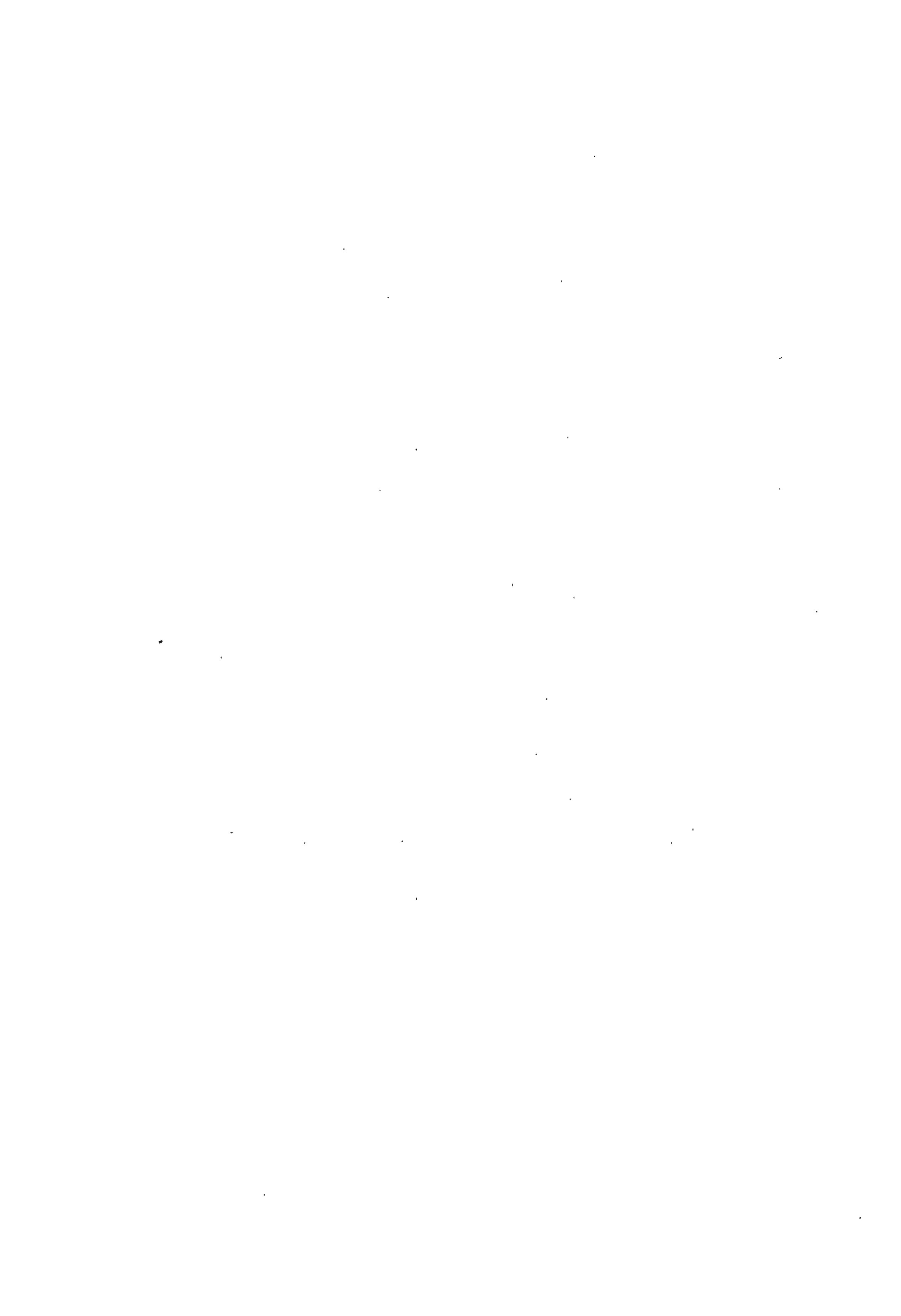
« إنكم تلبسون ثياب الفراغ والراحة قبل أن تعملوا »

- هيا يا أخى إلى نداء ثابت البنانى رحمه الله :

« كابدت الصلاة عشرين سنة واستمتعت بها عشرين سنة »

- هيا إلى صحبة الساهرين مع النجوم ، الآنفين من الهجود
- هيا يا أخى إلى الآخرة ودع الدنيا وليكن نشيدك قول شميط بن عجلان رحمه الله يسرى فى حياتك مسرى الدم فى العروق خلال هجير زماننا

« صبرًا على لأوائها والموعد الله »



وفى ذلك فليتنافس المتنافسون



قال الله تعالى : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ﴾[4]

وقال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »[5]

وقال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا »[6]

وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل : قدّر الله وما شاء فعل فإنّ لو تفتح عمل الشيطان »[7] .

- وفى الحديث القدسى « يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها »

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٤٨ .
(٢) آل عمران آية رقم ١٢٣ .
(٣) المزمل آية رقم (٨) .
(٤) الآية رقم ٦٩ من سورة العنكبوت .
(٥) رواه البخارى عن ابن عباس .
(٦) رواه مسلم عن أبى هريرة .
(٧) رواه مسلم عن أبى هريرة .

لله در القائل :

إن لم تـكـن لـلحـق أنت فمن يـكـون
والناس فى محراب لذات الدنايا عاكفون

● قال العلامة ابن رجب الحنبلى فى كتابه « لطائف المعارف » :

« لمّا سمع القوم قول الله عز وجل ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ وقوله ﴿ **وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة ، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية ، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنه خشى أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن لفوات سبقه ، فكان تنافسهم فى درجات الآخرة واستباقهم إليها ، ثم جاء من بعدهم قوم فعكسوا الأمر فصار تنافسهم فى الدنيا الدنيئة وحظوظها الفانية »

● قال الحسن : «إذا رأيت الرجل ينافسك فى الدنيا فنافسه فى الآخرة »

وقال رحمه الله « من نافسك فى دينك فنافسه ، ومَنْ نافسك فى دنياك فألقها فى نحره »

● وقال وهيب بن الورد : « إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل».

● وقال بعض السلف : « لو أن رجلا سمع برجل أطوع لله منه ، فانصدع قلبه فمات لم يكن ذلك بعجب » .

● وقال أحدهم : « لو أن رجلا سمع برجل أطوع منه لله كان ينبغى أن يحزنه ذلك » .

● وقال رجل لمالك بن دينار : « رأيت فيما يرى النائم مناديا ينادى : الرحيل الرحيل ، فما رأيت أحدا يرتحل إلا محمد بن واسع فصاح مالك وغشى عليه ...

﴿ **والسابقون السابقون أولئك المقربون** ﴾ .

قيل لبعض المجتهدين فى الطاعات : لم تُعذّب هذا الجسد ؟
قال : كرامته أريد

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسامُ

صاحب الهمة العلية ، والنفس الشريفة التوّاقة لا يرضى بالأشياء الدنيئة الفانية ، وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية .

قال عمر بن عبد العزيز : « إن لى نفساً توّاقة ، ما نالت شيئا إلا تاقت إلى ماهو أفضل منه ، وإنها لما نالت هذه المنزلة ـ يعنى الخلافة ـ وليس فى الدنيا منزلة أعلى منها ، تاقت إلى ما هو أعلى منها ـ يعنى الآخرة ـ

على قدر أهل العزائم تأتى العزائم

وجاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز فقصت أنها رأت فى المنام كأن الصراط قد نصب على جهنم وهى تزفر على أهلها ، وذكرت أنها رأت رجالا مروا على الصراط فأخذتهم النار ، قالت : ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جيء بك فوقع مغشيا عليه ، وبقى زمانا يضطرب وهى تصيح فى أذنه : رأيتك والله قد نجوت »[1]

أخى : « لمّا علم الصالحون قصر العمر ، وحثهم حادى « وسارعوا » طووا مراحل الليل مع النهار انتهابا للأوقات . اصغ سمعك لنداء ربك ﴿ ففروا إلى الله ﴾ وبادر طىّ صحيفتك ، واحسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الموتى ، وشمّر للسباق غدا ، فإن الدنيا ميدان المتسابقين . واعلم أنما خلقنا لنحيا مع الخالق ، ونافس فى الفردوس فإن الرحمن جل جلاله قد غرس غراسه بيده .

يا إخوتاه : سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلى ص ٢٦٠ ، ٢٦١ طبع دار الفتح .

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا
ونحن قعود ما الذى أنت صانع
أترضى بأن تبقى المخلف بعدهم
صريع الأمانى والغرام ينازع
على نفسه فليبك من كان باكيا
أيذهب وقت وهو باللهو ضائع

● كن بقلبك بل بكلّك مع القوم الذين قال عنهم شيخنا ابن القيم « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » :

« رفع لهم علم الجنة فشمروا إليه ، ووضح لهم صراطها المستقيم فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظم الغبن بيع مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى أبد لا يزول ولا ينفد ، بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام ، أو كطيف زار فى المنام ، مشوب بالنغص ، ممزوج بالغصص ، إن أضحك قليلا أبكى كثيرًا ، وإنْ سر يومًا أحزن شهورًا ، آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف أضعاف مسرّاته أوله مخاوف ، وآخره متالف .

فيا عجبا من سفيه فى صورة حليم ، ومعتوه فى مسلاخ عاقل ، آثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباق النفيس . وباع جنة عرضها الأرض والسموات ، بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات .

● ومساكن طيبة فى جنّات عدن تجرى من تحتها الأنهار ، بأعطان ضيّقة آخرها الخراب والبوار .

● وأبكارا عربا أترابا كأنهن الياقوت والمرجان ، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان . وحورا مقصورات فى الخيام بخبيثات مسيبات بين الأنام . وأنهارا من خمر لذة للشاربين ، بشراب نجس مذهب للعقل ، مفسد للدنيا والدين .

ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم ، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم .

وسماع الخطاب من الرحمن ، بسماع المعازف والغناء والألحان .

والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد فى يوم المزيد ، بالجلوس فى الطرقات مع كل شيطان مريد .

فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإنعام وادّخر لهم من الفضل والإكرام ، وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ، ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أى بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له فى حياته وهو معدود من سقط المتاع .

فيا عجبا لها كيف نام طالبها ، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ، وكيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع أخبارها ، وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها ، وكيف قرّت دونها أعين المشتاقين ، وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ، وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين ، وبأى شيء تعوّضت عنها نفوس المعرضين »[1] .

لقد حرّك الداعى إلى الله وإلى دار السلام النفوس الأبيّة ، والهمم العالية ، وأسمع منادى الإيمان من كانت له أذن واعية ، وأسمع الله من كان حيًّا فهزّه السماع إلى منازل الأبرار ، وحدا به فى طريق سيره فما حطّت به رحاله إلا بدار القرار .

فحيهلا إن كنت ذا همّة فقد
حدى بك حادى الشوق فاطو المراحلا
وقل لمنادى حبهم ورضاهم
إذا ما دعا لبيّك ألفا كواملا
ولا تنظر الأطلال من دونهم فإنْ
نظرت إلى الأطلال عدن حوائلا

---

(١) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ابن قيم الجوزية ص ٦ – ٧ .

فلا تنتظر بالسير رفقة قاعد

ودعه فإن الشوق يكفيك حاملا

وخذ منهم زادا إليهم وسر على

طريق الهدى والحب تصبح واصلا

وأحى بذكراهم سراك إذا دنت

ركابك ، فالذكرى تعيدك عاملا

وإما تخافن الكلال فقل لها

أمامك ورد الوصل فابغ المناهلا

وخذ قبسا من نورهم ثم سر به

فنورهم يهديك ، ليس المشاعلا[1]

﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾

هو مطلب يستحق المنافسة ، وهو أفق يستحق السباق وهو غاية تستحق الغلاب .

والذين يتنافسون على شىء من أشياء الأرض مهما كبر وجل وارتفع وعظم ، إنما يتنافسون فى حقير قليل فانٍ قريب . والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة . ولكن الآخرة ثقيلة فى ميزانه ، فهى إذن حقيقة تستحق المنافسة فيها والمسابقة »[2]

- واعلم رحمك الله أن « قيمة كل امرىء ما يطلب »[3] .

فهناك همة تدور حول الأنتان والحش : ذكر الله حسب صاحبها وموته ، وذكر الناس فاكهته وقوته ، ينادى إلى الله عز وجل والدار الآخرة من مكان

---

(1) زاد المعاد لابن قيم الجوزية

(2) « فى ظلال القرآن » للشيخ سيد قطب جـ ٦ ص ٣٨٦٠ طبع دار الشروق .

(3) « مدارج السالكين » لابن قيم الجوزية

قريب فلا يجيب النداء ، الدنيا تصمّه عما سوى الباطل وتعميه[1]

فاستأنس بغيبته ما أمكنك ، فإنه لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك ، وترحّل عنه بقلبك ، وفارقه بسرك ، ولا تشغل نفسك إلا بما هو أولى بك .

واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل ، وانقطاعك عنه ، وضياع وقتك عليك ، وضعف عزيمتك وتفرق همك . وإياك وقاطع الطريق ولو كان من كان ، فانج بقلبك ، وضنّ بيومك وليلتك ، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ »[2] ولا تدرك أحبابا أنّى لك بلحاقهم .

●● وهمة أخرى : ارتبطت بمن فوق العرش جل وعلا إرادة وطلبا وشوقا ومحبة وإخباتا وإنابة ، لا مستراح لها إلا تحت شجرة طوبى ، ولا قرار لها إلا في يوم المزيد ، كلما طال عليها الطريق تلمحت المقصد ، وكلما أمرت الحياة حلى تذكرت ﴿ **هذا يومكم الذى كنتم توعدون** ﴾[3]

أخي : قَدْ هيّأوكَ لأمرٍ لو فطنت له
فاربأْ بنفسِك أن تَرْعَى مع الهملِ

● صوّب إلى الرحيل ﴿ **يا ليت قومي يعلمون** ﴾ تلمّح القوم الوجود ، ففهموا المقصود ، فأجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمّروا للسير في سواء السبيل[4] .

---

(1) « إغاثة اللهفان » لابن قيم الجوزية
(2) الوابل الصيب لابن قيم الجوزية طبع السلفية
(3) الفوائد لابن قيم الجوزية
(4) الفوائد

• إذا طلع نجم الهمة فى ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة أشرقت الأرض بنور ربها[1].

• من أراد من العمّال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأى شغل يشغله.

• دع الدنيا فإنها جيفة والأُسْدُ لا تقع على الجيف، هى لا تساوى نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها[2].

فدعها رسوما دارسات فما بها
مقيل فجاوزها فليست منازلا
رسوما عفت ينتابها الخلق كما بها
قتيل وكم فيها لذا الخلق قاتلا
وخذ يمنة منها على المنهج الذى
عليه سرى وفد الأحبة آهلا
وقل ساعدى يا نفس بالصبر ساعة
فعند اللقا ذا الكد يصبح زائلا
فما هى إلا ساعة ثم تنقضى
ويصبح ذا الأحزان فرحان جاذلا

لا تضع عصا السير عن عاتقك حتى تبدو لك أعلام دارك وخيامها وواصل السير ليل نهار فعند الصباح يحمد القوم السرى.

• كيف لا يتسارع فى يومه وغده، سير من قطع به أمسه مرحلة نحو غايته، ومن أيقن أنه يتبع رسولا من أولى العزم ﷺ فكيف لا يستمد منه عزمه »[3]

---

(1) الفوائد

(2) الفوائد .

(3) الرقائق ص ٤١

● النية الصالحة والهمة العلية نفس تضيء وهمّة تتوقد .

وبَعْدُ يا داعية الإسلام :

إن من جَدّ وجد ، وليس من سهر كمن رقد

هذا دبيب الليالى يُسارق نفسك ساعاتها ، وإن سلع المعالى غاليات الثمن ، وإنما ثمنها اتباع مدارس السلف ، فانظر لنفسك واغتنم وقتك « فإن الثواء قليل والرحيل قريب والطريق مخوف ، والاغترار غالب ، والخطر عظيم ، والناقد بصير »[1] .

أخى : ائت الديار البكر ، وارتد كل يوم منزل فضل لم يعرف لأحد فى عصرك ، وائت فى التنافس بجديد كأنك طليعة جيش حتى يصدق فيك قول القائل :

عجبا بأنك سالم من وحشة
فى غاية مازلت فيها مفردا

لو قالك لك البطّالون من الكسالى « لو تفرغت لنا » فاقرع أسماعهم بصوت عمر بن عبد العزيز .

وأين الفراغ ؟ ذهب الفراغ ، فلا فراغ إلاّ عند الله لا مستراح للعابد إلا تحت شجرة طوبى .

كن ممن قال فيهم البنا رحمه الله :

« قد سهرت عيونهم والناس نيام ، وشغلت نفوسهم والخليُّون هجّع »[2]

من هشيم فيك أذكِ اللهبا

---

(١) الرقائق ص ١٣٧ .

(٢) إلى أى شيء ندعو الناس للشيخ حسن البنا المجموعة ٢٩١ .

من تـراب فـيك أطـلـع شـهـبـا
من لهيب الـقـب عِـلـمُ الـكـامِـل
مـقـصـد الإسلام تـرك الآفـلى
صـد إبـراهيم عما يـأفـل
فـحوتـه كـالجنـان الشـعـل[1]

● قيل لبعض العباد ارفق بنفسك . قال : الرفق أطلب أو : من الرفق أتيت[2] .

● لما عرف الصالحون قدر الحياة أماتوا فيها الهوى فعاشوا ، انتهبوا بأكف الجد ، ما قد نثرته أيدى البطالين ، ثم تخايلوا القيامة ، فاحتقروا الأعمال فماتت قلوبهم بالمخافة ، فاشتاقت إليهم الجوامد ، فالجذع يحنّ إلى الرسول ﷺ و « **إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : على وعمّار وسلمان** »[3] أنفوا من مزاحمة الخلق فى أسواق الهوى ، وقوى شوقهم فلم يحتملوا حصر الديار . مخرجوا إلى فضاء العز فى صحراء التقوى ، وضربوا مخيم الجد فى ساحة المجد .

ليكن نشيدك : لا لا يا قيود الأرض

أأقنع بروضة على مزبلة والملك يدعونى إلى فردوسه الأعلى
أأرضى بخرابات البلى عن الفردوس الأعلى يالها صفقة غبن .
أأقنع بخسائس الحشائش والرياض معشبة بين يدىّ

● لا يحصل خطير إلا بخطر ، فالدر فى عقر اليم .

● من لم تبك الدنيا عليه ، لم تضحك الآخرة إليه

---

(١) الأسرار والرموز .

(٢) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ١٥ .

(٣) حديث حسن : رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن أنس وقد حسنه الترمذى والألبانى فى صحيح الجامع رقم ١٥٩٤ ولكنه قال فى المشكاة حديث رقم ٦٢٢٥ . وإسناده ضعيف وإن حسنه الترمذى فإن فيه الحسن البصرى وقد عنعنه وفيه أبو ربيعة الأيادى .

لو قُـرب الـدر على جلابه ... مـا لجّ الـغـائص فى طلابه
ولـو أقـام لـزمـا أصـدافـه ... لم تـكـن التيجان فى حسابه
مـا لؤلؤ الـبـحـر ولا مرجانـه ... إلا وراء الهول من عـبـابه
من يعشق العليا يلق عندها ... ما لقى المحب من أحبابه[1]

● وقت العارف جدّ كله لعلمه بشرف الزمان ، لا وجه للراحة ، لمّا عاينت أبصار البصائر يوسف العواقب ، قطعت أيدى الهوى بسكين الشوق ، فإذا حان حين الحين فرح سائر الليل بقطع المنزل ، وصاحت ألسنة الجد بالعاذلين « فذلكنّ الذى لمتنّى فيه »

● قلوب أبت أن تعرف الصبر عنه « ما بأحشائهم عشقت فأسلو أثمان المعالى غالية فكيف يستامها مفلس ؟ »

● وكـيـف يُـنـال المجد والجسم وادع
وكـيـف يحاز الحمـد والوفـر وافـر

● كلما تعاظمت الهمم ، تصاغرت الجثث

ولست تـرى الأجسـام وهى ضـئـيـلـة
نواحـل إلا والـنـفـوس كـبـار[2]

لسان حاله : إذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم
جعلت اشتغالى فيك يا منتهى شغلى

لسان حاله يقول :

قـلـبـه تحت سماء لا يـقـر ... هو فوق الزهر ما إن يستقر
طـائـر يـنـقـر نجم الحبك ... طـائـرا فيما وراء الـفـلـك[3]

---

(١) « اللطف فى الوعظ » لابن الجوزى ص ٥١١ .
(٢) اللطف فى الوعظ ص ٦٦ ، ٦٧ .
(٣) الأسرار والرموز .

« الكيس يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجريد القصد وصحة النية مع العمل القليل أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك ، مع التعب الكثير والسفر الشاق ، فإن العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتطيب السير ، والتقدم والسبق إلى الله إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل »[1]

مَنْ لى بمثل سيرك المدلل   تمشى رويدا وتجى فى الأوّل

أخى : استجلب نور القلب بدوام الجد إنه استعلاء ثمنه التعب ، ليكن شعارك الصبر وراحتك التعب .

- إن الداعية المسلم لا يملك نفسه حتى يسوغ له أن يمنح نفسه أجازة ، وإنما هو « وقف لله تعالى »
- اعلم يا أخى « أن الراحة للرجال غفلة » كما يقول الفاروق رضى الله عنه وأتعب الناس من جلّت مطالبه .
- قال شعبة : « لا تقعدوا فراغا فإن الموت يطلبكم »
- سأل سائل ابن الجوزى « أيجوز أن أفسح لنفسى فى مباح الملاهى ؟ فقال له : « عند نفسك من الغفلة ما يكفيها »
- يقول ابن القيم « لا بد من سنة الغفلة ورقاد الغفلة ولكن كن خفيف النوم »

وانتبه من رقدة الغفلة   فالعمر قليل
واطرح سوف وحتى   فهما داء دخيل

فاخلع الراحة يا أخى وليكن شعارك قول معلم الخير أحمد بن حنبل لابنه : « يا بنىّ لقد أعطيتُ المجهود من نفسى »

(١) الفوائد ص ١٤٠ .

رحمك الله يا ابن حنبل نفس لَهوُها التعب

إستمع إليه حين يسئل : متى يجد العبد طعم الراحة فيقول « عند أول قدم تضعها فى الجنة » .

● الطالب الصادق كلما ناله هم أو حزن جعله فى أفراح الآخرة و « من لمع فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف » كما يقول ابن الجوزي ولعمر الله ما هو بظلام ولكنها لغة اضطر إليها ليعقل مراده الراقدون[1]

ما فى الديار أخو وجد يريحك إن
بشثته بعض شأن الحب فاغترب
واسر فى ظلمات الليل مهتديا
بنفحة الطيب لا بالعود والحطب
وخذ لنفسك نورا تستضىء به
يوم اقتسام الورى الأنوار بالرُتَب

أخى :

متى اشتد عطشك إلى ما تهوى من الدنيا ، فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الرىّ الكامل ،

وقل : قد عيل صبر الطبع فى سنيّه العجاف ، فعجّل لى العام الذى فيه أغاث وأعصر.

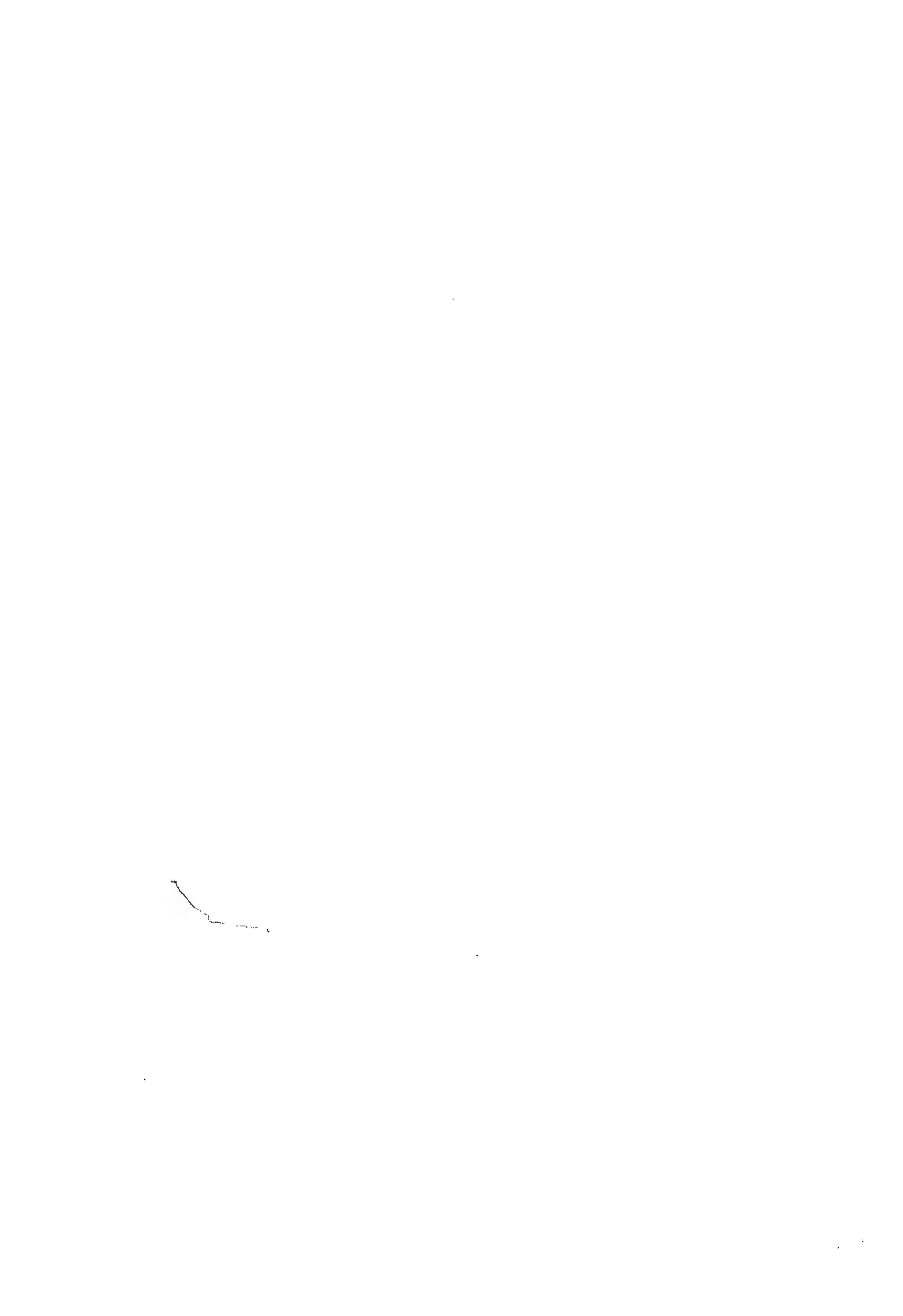
طوبى لمن أظما نفسه ليوم الرى الكامل
طوبى لمنّ جوّع نفسه ليوم الشبع الأكبر
طوبى لمن ترك شهوات حياة عاجلة
إلى نعيم حياة آجلة وموعد غيب لم يره .

---

(١) الرقائق ص ٤٩ ـ ٦٢ .



الترغيب فى قيام الليل من القرآن الكريم



الترغيب فى قيام الليل
فى القرآن الكريم

وأقوال السادة أئمة التفسير فى شرح الآيات المرغبة فيه

الآية الأولى :

قال تعالى : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون** ﴾ (1)

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله فى بيان معنى الآيتين :

[تتنحىّ جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم وترتفع عن مضاجعهم التى يضطجعون لمنامهم ولا ينامون ﴿ **يدعون ربهم خوفا وطمعا** ﴾ فى عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ فى سبيل الله ويؤدون من حقوق الله التى أوجبها عليهم فيه .

و ﴿ **تتجافى** ﴾ : تتفاعل ، من الجفاء ، والجفاء هو النُّبُوّ كما قال فى الرجز :

وَصَـــاحِبِى ذاتُ هِـــبَـــابٍ دَمْشَقُ
وابنُ ملاطٍ مـــتـــجـــافٍ أرفقُ (2)

يعنى أن كرمها سجية عن ابن ملاط

وإنما وصفهم الله تعالى ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة .

---

(1) السجدة الآيتان رقم ١٦ ، ١٧ .

(2) البيت للزفيان ، ابنا ملاطى البعير : هما العضدان وقيل كتفاه .(الشيخ محمود شاكر)

قال أبو عبيدة فى « مجاز القرآن » : أى ترتفع عنها وتتنحى لأنه يصلون بالليل[1] [2] .

قال القرطبي رحمه الله :

[« المضاجع جمع مضجع وهى مواضع النوم ، ويحتمل عن وقت الاضطجاع ولكنه مجاز والحقيقة أولى .

قال الزجاج والرُّمانيّ : التجافى : التنحى إلى جهة فوق ، وكذلك هو فى الصفح عن المخطىء فى سبّ ونحوه والجنوب جمع جنب][3]

« واختلف أهل التأويل فى الصلاة التى وصفهم الله جل ثناؤه أن جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع .

فقال أنس وقتادة وعكرمة وأبو حازم ومحمد بن المنكدر : هى الصلاة بين المغرب والعشاء »[4] .

● قال القرطبي : « جاءت آثار حسان فى فضل الصلاة بين المغرب والعشاء وقيام الليل .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « صلاة الأوّابين الخلوة التى بين المغرب والعشاء حتى تثوب الناس إلى الصلاة » وإن من الدعاء المستجاب الذى لا يرد الدعاء بين المغرب والعشاء »[5] أ هـ

● وقال عطاء وأبو سلمة والحسن : عنى بها صلاة العتمة .

● وقال آخرون : لانتظار العتمة

---

(١) (الورقة ١٩٥ - ب) .

(٢) تفسير الطبرى جـ ٢١ ص ٩٩ - ١٠٧ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٥١٨١ - ٥١٨٢ كتاب الشعب .

(٤) إرشاد العقل السليم المسمى « تفسير أبى السعود » جـ ٤ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٥) القرطبي ص ٥١٨٣ - ٥١٨٤ .

عن أنس بن مالك عن هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة »[1] .

● وقال آخرون : عُنى بها قيام الليل قاله الجمهور[2] من المفسرين وعليه أكثر الناس وهو الذى فيه المدح

وهو قول مجاهد والأوزاعى ومالك بن أنس والحسن بن أبى الحسن وأبى العالية ويدل عليه قوله تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ لأنهم جوزوا على ما أخفوا بما خفى

● فعن الحسن فى هذه الآية ﴿ تتجافى ... ﴾ قال : قيام الليل .

● وقال ابن زيد : هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل .

وقال مجاهد : قوم يصلون بالليل أورد ذلك الطبرى[3]

● وقال آخرون : إنما هذه صفة قوم لا تخلوا ألسنتهم عن ذكر الله إما فى صلاة وإما فى غير صلاة قاله ابن عباس والضحّاك[4] .

● وقال آخرون : تجافى الجُنب هو أن يصلى الرجل العشاء والصبح فى جماعة وهم الضحاك وأبو الدرداء وعبادة[4] .

● قال الإمام القرطبى عن القول الأخير :

« وهذا قول حسن وهو يجمع الأقوال بالمعنى وذلك أن منتظر العشاء إلى أن يصليها فى صلاة وذكر لله عز وجل كما قال النبى ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الترمذى جـ ٤ ص ١٦١ وقال حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره « سنده جيد » انظر الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعى ص ١١٩ .

(٢) تفسير القرطبى ص ٥١٨٢ .

(٣) انظر الطبرى جـ ٢١ ص ٩٩ ـ ١٠٧ ، القرطبى ص ٥١٨٢ .

(٤) ، (٤) القرطبى ص ٥١٨٢ ، ٥١٨٣ .

يؤخر صلاة العشاء الآخرة إلى نحو ثلث الليل ، قال ابن عطية : وكانت الجاهلية ينامون من أول الغروب ومن أى وقت شاء الإنسان فجاء انتظار وقت شاقا غريبا ، ومصلى الصبح جماعة لا سيما فى أول الوقت كما كان عليه السلام يصليها ، والعادة أن من حافظ على هذه الصلاة فى أول الوقت يقوم سحرا يتوضأ ويصلى ويذكر الله عز وجل إلى أن يطلع الفجر فقد حصل التجافى أول الليل وآخره » أ هـ[1] .

قال الإمام الطبرى جامعا بين الأقوال ومرغبا فى قيام الليل :

« والصواب من ذلك أن يقال :

إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك بنبو جنوبهم عن المضاجع ليلا ، لأن المعروف من وصف الواصف رجلا بأن جنبه عن مضجعه ، إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم فى وقت منام الناس المعروف ، وذلك الليل دون النهار ، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصارى فى صفة نبى الله ﷺ :

يبيتُ يجافى جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره لم يخصص فى وصفه هؤلاء القوم بالذى وصفهم به ، من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون وقت ، كان واجبا أن يكون ذلك على كلّ آناء الليل وأوقاته ، وإذا كان كذلك كان من صلّى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعض أو ذكر الله فى ساعات الليل ، أو صلى العتمة ممن دخل فى ظاهر قوله ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ لأن جنبه قد جفا عن مضجعه فى

---

(١) القرطبى ص ٥١٨٣ .

الحال التى قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر.

غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن توجيه الكلام إلى أنه معنى به قيام الليل أعجب إلىّ لأن ذلك أظهر معانيه ، والأغلب على ظاهر الكلام » .

﴿ خوفا وطمعا ﴾

قال قتادة : خوفا من عذاب الله وطمعا فى رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله وفى سبيله .

● عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ وهو يقصص فى قصصه ـ وهو يذكر رسول الله ﷺ ـ إن أخاً لكم لا يقول الرَّفَث يعنى بذلك عبد الله بن رواحة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه
إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات أنّ ما قال واقع

يبيت يجافى جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالمشركين المضاجع [1]

لطيفة للقشيرى : فى قوله ﴿ تتجافى جنوبهم ... ﴾

قال رحمه الله : « فى الظاهر : عن الفراش قياما بحق العبادة والجهد والتهجد

وفى الباطن : تتباعد قلوبهم عن مضاجعات الأحوال ورؤية قدر النفس وتوهم المقام ، فإن ذلك بجملته حجاب عن الحقيقة وهو للعبد سم قاتل ، فلا

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التهجد ، باب فضل من تعار من الليل فصلى .

يساكنون أعمالهم ولا يلاحظون أحوالهم ، ويفارقون مآلفهم ، ويهجرون فى الله معارفهم .

والليل زمان الأحباب ، قال تعالى ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ يعنى عن كلّ شغل وحديث سوى حديث محبوبكم ... والنهار زمان أهل الدنيا قال تعالى ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ أولئك قال لهم ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ﴾ ، إذا ناجيتمونا فى ركعتين فى الجمعة فعودوا إلى متجركم واشتغلوا بحرفتكم

وأما الأحباب فالليل لهم ، إن كانوا فى أنس القربة فليلهم أقصر من لحظة كما قالوا

ليلة كاد يلتقى طرفاها قصرا وهى ليلة الميعاد

﴿ ويدعون ربهم خوفا وطمعا ﴾ خوفاً من العذاب وطمعا فى الثواب ، خوفا من الحجاب عن الله فى الآخرة وطمعا فى النظر إلى وجهه الكريم ، خوفا من المكر وطمعا فى عفو الله .

﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال القشيرى : فالعبد إنما يتجر فى البضاعة التى يودعها لديه سيده »[1] .

قوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾.

● قال الطبرى : رحمه الله :

« فلا تعلم نفس ذى نفس[2] ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هاتين الآيتين ، مما تقربه أعينهم فى جنانه يوم القيامة ثوابا لهم على

---

(١) لطائف الإشارات لعبد الكريم القشيرى جـ ٥ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ . طبع دار الكاتب العربى .

(٢) قال القاسمى فى محاسن التأويل جـ ٧ ص ١٣٢ : ﴿ فلا تعلم نفس ﴾ أى كل نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم فإن النكرة فى سياق النفى تعم ، والفاء سببيه » .

أعمالهم التي كانوا فى الدنيا يعملون »

● قال القرطبي :

« وفى معنى هذه الآية قال النبى ﷺ : « **قال الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » ثم قرأ هذه الآية ﴿ **تتجافى جنوبهم ...** ﴾ إلى قوله ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾[1]

قال ابن عباس : الأمر فى هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره .

قال القرطبي : « قلت : وهذه الكرامة إنما هى لأعلى أهل الجنة منزلا كما جاء مبينا فى صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه إلى رسول الله ﷺ

قال « سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال هو رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب ، فيقول : لك ومثله ومثله ومثله ومثله ، فقال فى الخامسة : رضيت ربِّ فيقول : لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب

قال : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدى ، وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر »[2] — قال — ومصداقه من كتاب الله قوله تعالى ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على**

---

(١) القرطبي ص ٥١٨٦ - ٥١٨٧ مخرج فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدى .

(٢) رواه الإمام مسلم والترمذى وأحمد فى مسنده عن المغيرة بن شعبة .

قلب بشر ذُخرًا بَلهَ[1] ما أطلعكم عليه ـ ثم قرأ ـ ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾

وقال ابن سيرين : المراد به النظر إلى الله تعالى .

وقال الحسن : أخفى القوم أعمالا فأخفى الله تعالى لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت

قال محمد بن كعب القرظي : أخفوا لله عملا وأخفى لهم ثوابا فلو كانوا قدموا عليه قد قرت تلك الأعين .

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :

[تأمل كيف قَابَلَ ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقوموا إلى صلاة الليل بِقُرّة الأعين فى الجنة][2]

لطيفة للقشيرى :

قال القشيرى فى قوله تعالى ﴿ **فلا تعلم نفس** ... ﴾

« إنما تقر عينك برؤية من تحبه ، أو ما تحبه ، فطالب قلبك وراع حالك ، فيحصل اليوم سرورك وكذلك غدا ، وعلى ذلك تحشر ، فمن كان بحالةٍ لقى الله بها

السباق السباق قولا وفعلا
حذروا النفس حسرة المسبوقِ

(١) بَلْهَ من أسماء الأفعال وهى مبنية على الفتح مثل كيف ، ومعناها « دع عنكم ما أعلمكم عليه فالذى لم يطلعكم عليه أعظم وكأنه أضرب عنه استقلالا له فى جنب مالم يطلع عليه شرح النووى .

(٢) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص ٢٧٨ مطبعة المدنى .

ثم قال رحمه الله فى قوله تعالى ﴿ **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون** ﴾ : أفمن كان فى حال الوصال يجر أذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاس وباله

أفمن كان فى رَوْح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة .

أفمن هو فى رَوْح إقبالنا عليه كمن هو فى محنة إعراضنا عنه ؟

أفمن بقى معنا كمن بقى عنّا ؟

أفمن هو فى نهار العرفان وضياء الإحسان كمن هو فى ليالى الكفران ووحشة العصيان

أفمن أُيِّدَ بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان .. لا يستويان ولا يلتقيان .. هذا فى أعلى الفضائل . وهذا فى سوء الرذائل »[٢] أ هـ .

قال الشيخ سيد قطب فى الظلال :

فى قوله تعالى : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ... ﴾

مشهدهم المصور لهيئتهم الجسدية ومشاعرهم القلبية فى لمحة واحدة فى التعبير العجيب الذى يكاد يجسم حركة الأجسام والقلوب ، إنهم يقومون لصلاة الليل .. صلاة العشاء الآخرة ـ الوتر ويتهجدون بالصلاة ، ودعاء الله ، ولكن التعبير القرآنى يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ فيرسم صورة المضاجع فى الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام ولكن هذه الجنوب لا تستجيب ، وإن كانت تبذل جهدا فى مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة ، لأن لها شغلا عن المضاجع اللينة ، والرقاد اللذيذ ، شغلا بربها ، شغلا بالوقوف فى حضرته ، وبالتوجه إليه فى خشية ، وفى

---

(١) لطائف الإشارات ص ١٤٤ ، ١٧١ .

طمع ، ينازعها الخوف والرجاء .. الخوف من عذاب الله والرجاء فى رحمته ، الخوف من غضبه والطمع فى رضاه ، والخوف من معصيته والطمع فى توفيقه .

والتعبير يصور هذه المشاعر المرتجفة فى الضمير بلمسة واحدة حتى لكأنها مجسمة ملموسة ﴿ يدعون ربهم خوفا وطمعا ﴾ وهُمْ إلى جانب هذه الحساسية المرهفة والصلاة الخاشعة والدعاء الحار يؤدون واجبهم للجماعة المسلمة طاعة لله وزكاة .. ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾

هذه الصورة المشرقة الوضيئة الشفيفة ترافقها صورة للجزاء الرفيع الخاص الفريد ... الجزاء الذى تتجلى فيه ظلال الرعاية الخاصة ، والإعزاز الذاتى والإكرام الإلهى والحفاوة الربانية بهذه النفوس » أهـ[1] .

ثم قال رحمه الله تحت قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى من قرة أعين ... ﴾ :

تعبير عجيب يشى بحفاوة الله سبحانه بالقوم ، وتوليه بذاته العلية إعداد المذخور الذى لا يطلع عليه أحد سواه ، والذى يظل عنده خاصة مستورا حتى يكشف لأصحابه عنه يوم لقائه عند لقياه ، وإنها لصورة وضيئة لهذا اللقاء الحبيب الكريم فى حضرة الله .

يالله .. كم ذا يفيض الله على عباده من كرمه ، وكم ذا يغمرهم سبحانه بفضله .

ومَنْ هُمْ - كائنا ماكان عملهم وعبادتهم وطاعتهم وتطلعهم حتى يتولى الله جل جلاله إعداد ما يدّخره لهم من جزاء فى عناية ورعاية وود واحتفال لولا أنه فضل الله الكريم المنّان[2]

---

(١) فى ظلال القرآن ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) الظلال ص ١٠٧ .

الآيـــة الثانيـــة

قال تعالى :

﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون﴾[1] .

• قال الحافظ ابن حجر : « قال الخليل : هجع يهجع هجوعا وهو النوم بالليل دون النهار »[2] .

• وقال القرطبي : « الهجوع : النوم ليلا ، والتَّهجاع : النومة الخفيفة قال أبو قيس بن الأَسْلَتْ :

قد حَصَّتِ البيضةُ رأسى فما أطـعم نومـا غير تهجـاع

وقال عمرو بن معدى كرب يتشوق إلى أخته وكان أسرها الصِّمَّة أبو دُرَيد بن الصمة :

أَمِنْ رَيْـحَـانَـةَ الـداعى السـمـيـع

يـؤرقنى وأصــحــابى هـــجـوع

قال الجوهرى : هجع يَهْجَع هُجوعا ، وهَبَغَ يَهْبَغُ هُبوغا بالعين المعجمة إذا نام .

• واختُلِف فى « ما »

• فقيل « ما » صلة زائدة قاله إبراهيم النخعى[3]

والتقدير : كانوا قليلا من الليل يهجعون ، أى ينامون قليلاً من الليل ويصلون أكثره .

• وقيل « ما » للنفى وهو نفى النوم عنهم البتة

---

(١) الذاريات الآيات ١٧ ، ١٨ .

(٢) فتح البارى ـ كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل جـ ٣ ص ٣٦ .

(٣) القرطبى ص ٦٢٠٥ ـ ٦٢٠٦ .

« ولا مساغ لجعل ما نافية لما أن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدًا لم أضرب ولا تقول زيدًا ما ضربت[1] .

● قال الأحنف بن قيس : « كانوا لا ينامون إلا قليلا ـ لست من أهل هذه الآية »

وقال أيضاً رحمه الله « عرضت عملى على أعمال أهل الجنة فإذا قوم قد باينونا بونا بعيدا لا نبلغ أعمالهم ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾[2] .

● روى محمد بن نصر المروزى رحمه الله عن أنس أن قوله تعالى ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ نزلت فيمن كان يصلى بين المغرب والعشاء »[3] وقال : ممن كان يصلى ما بين المغرب والعشاء من الصحابة : ابن مسعود وابن عمرو وسلمان الفارسى وابن عمر وأنس فى ناس من الأنصار » أ هـ .

● وروى ابن جرير عن أنس القول السابق .

● وعن مطرف : قلّ ليلة أتت عليهم ، إلا صلوا فيها من أولها أو من وسطها .

● وعن الحسن قال : لا ينامون من الليل إلا أقله كابدوا قيام الليل .

● وعن الضحّاك : أن الوقف على قوله تعالى ﴿كانوا قليلا﴾ أى أن المحسنين كانوا قليلا ، ثم ابتدىء فقيل ﴿من الليل ما يهجعون﴾ و « ما » نافية أى لا يهجعون .

● قال ابن كثير رحمه الله : هذا القول فيه تعسف .

● قال ابن جرير رحمه الله : « وأولى الأقوال بالصحة فى تأويل ﴿كانوا قليلا ...﴾ قول من قال كانوا قليلا من الليل هجوعهم ، لأن الله وصفهم بذلك مدحا لهم وأثنى عليهم به ، فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته

---

(١) انظر الكشاف وتفسير أبى السعود جـ ٥ ص ١٠١ .

(٢) القرطبى ص ٦٢٠٨ .

(٣) سنده صحيح قال ذلك العراقى أنظر عون المعبود ٢٠٤/٤ طبع السلفية بالمدينة المنورة .

فيما يقربهم منه ، ويرضيه عنهم أولى وأشبه ممّن وصفهم من قلة العمل وكثرة النوم مع أن الذى ذكرنا هو أغلب المعانى على ظاهر التنزيل »

والقول الذى رجحه الطبرى هو قول الحسن والأحنف وإبراهيم النخعى .

● « قال ابن التين : وعلى هذا تكون « ما » زائدة أو مصدرية وهو أبين الأقوال وأقعدها بكلام أهل اللغة »[1]

● قال أبو السعود رحمه الله : ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾

« وفيه مبالغات مع تقليل نومهم واستراحتهم ، ذكر القليل من الليل الذى هو وقت الراحة ، والهجوع الذى هو الفرار من النوم »[2] .

● قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : قال رجل من بنى تميم لأبى : يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا ، ذكر اللهُ قوما فقال ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم .

فقال له أبى : طوبى لمن رقد إذا نعس واتقى الله إذا استيقظ

وكـيـف تـنـام الـعين وهى قـريـرة
ولم تـدر فى أىّ المجالس تـنـزل ؟

قوله تعالى : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ .

قال ابن زيد : السحر هو السدس الأخير من الليل .

وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التى تفتح فيها أبواب الجنة : السحر .

لطيفــة :

قال القاسمى : « قال الزمخشرى فى « أساس البلاغة » إنما سمى « السحر »

---

(١) فتح البارى كتاب التهجد جـ ٣ ص ٣٦ .

(٢) أبو السعود جـ ٥ ص ١٠١ .

استعارة لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار ، فهو متنفس الصبح »[1] أ هـ .

- قال بعض أهل العلم : إن يعقوب أخر الاستغفار لبنيه إلى وقت السحر .
- قال أبو السعود : فى قوله تعالى ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ :

« أى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار فى الأسحار كأنهم أسلفوا ليلهم باقتراف الجرائم .

وفى بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الأحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له وإطنابهم فيه »[2] .

- قال القشيرى : « يتزلون أنفسهم فى الأسحار منزلة العاصين فيستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارًا لفعلهم »[3] .

لطيفـــة :

قال القاسمى رحمه الله : « فى هذه الجملة الكريمة مبالغات فى وصف هؤلاء بقلة النوم وترك الإستراحة ، ولذلك ذكر القليل من الليل الذى هو وقت النوم ، والهجوع الذى هو الخفيف من النوم .

وزيادة « ما » لا تدل على القلة .

وبالجملة ففى الآية استحباب قيام الليل وذم نومه كله .

قال الرازى : فى الآية إشارة إلى أنهم كانوا يتهجدون ويجتهدون ثم يريدون أن يكون عملهم أكثر من ذلك وأخلص منه فيستغفرون من التقصير ، وهذا سيرة الكريم : يأتى بأبلغ وجوه الكرم ويستقله ويعتذر من التقصير ، واللئيم يأتى بالقليل ويستكثره ويمنّ به .

- وفيه وجه آخر ألطف منه : وهو أنّه تعالى لمّا بيّن أنهم يهجعون قليلا ،

---

(١) محاسن التأويل للقاسمى ص ٥٥٢٨ .

(٢) تفسير أبى السعود جـ ٥ ص ١٠١ .

(٣) لطائف الإشارات جـ ٦ ص ٣١ .

والهجوع مقتضى الطبع ، قال ﴿ يستغفرون ﴾ أي من ذلك القدر من النوم القليل .

● وفيه لطيفة أخرى نبيِّنها فى جواب سؤال :

وهو أنه تعالى مدحهم بقلة الهجوع ، ولم يمدحهم بكثرة السهر ، وما قال : كانوا قليلا من الليل ما يسهرون فما الحكمة فيه ؟ مع أن السهر هو الكلفة والاجتهاد ، لا الهجوع ؟ نقول : إشارة إلى أن نومهم عبادة ، حيث مدحهم الله تعالى بكونهم هاجعين قليلا ، وذلك الهجوع أورثهم الاشتغال بعبادة أخرى ، وهو الإستغفار فى وجوه الأسحار ومنعهم من الإعجاب بأنفسهم والاستكبار .

ثم قال القاسمى أيضاً رحمه الله :

« والاستغفار يحتمل طلب المغفرة بالذكر بقولهم : ربنا اغفر لنا ، وطلب المغفرة بالفعل أى بالأسحار يأتون بفعل آخر طلبا للغفران وهو الصلاة والأول أظهر والثانى عند المفسرين أشهر »

« ويؤيد الثانى : الإشارة إلى الزكاة فى الآية بعدها ، والزكاة قرينة الصلاة فى كثير من الآيات .

وسر التعبير عن الصلاة بالاستغفار الإشارة إلى أنه ركنها المهم فى التهجد بل وفى غيره ، فيكون من إطلاق الجزء على الكل .

وقد ذكر فى أذكار الصلاة الاستغفار فى مواضع منها كالركوع والسجود وكان ﷺ يطيل الركوع والسجود فى التهجد لذلك »[1] أ هـ .

ملحوظة : سنتكلم عن المقصود بالاستغفار بالأسحار فيما بعد .

● قال الشيخ سيد قطب فى ظلال هاتين الآيتين : ﴿ **كانوا قليلا من ..** ﴾

« على هذه الصفة يرتسم مشهد لفريق مستيقن لا يخرص ، تقى لا يتبجح ،

---

(١) محاسن التأويل ص ٥٥٢٧ .

مستيقظ يعبد ويستغفر ، ولا يقضى العمر فى غمرة وذهول ، هذا الفريق فريق المتقين الأيقاظ .. الشديدى الحساسية برقابة الله لهم .. ورقابتهم لأنفسهم . يصور إحساسهم صورة خاشعة رفافة حساسة ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ فهم الأيقاظ فى جنح الليل والناس نيام .. المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام ، لا يطعمون الكرى إلا قليلا ، ولا يهجعون فى ليلهم إلا يسيرا ، يأنسون بربهم فى جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن المضاجع ، ويخف بهم التطلع فلا يثقلهم المنام ، فهى حال يتطلع إليها رجال من التابعين ذوى المكانة فى الإيمان واليقين ، ويجدون أنفسهم دونها .. اختص بها ناس ممن اختارهم الله ، ووفقهم إلى القيام بحقها ، وكتبهم بها عنده من المحسنين »[1] اهـ .

---

(١) الظلال ص ١١ ، ١٣ .

الآيـــة الثالثـــة

قال تعالى :

﴿ والَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيامًا ﴾[1] .

● قال القرطبى رحمه الله :

« قال الزجاج : بات الرجل يبيت إذا أدركه الليل ، نام أو لم ينم .

قال زهير :

فبتنا قياما عند رأس جوادنا
يزاولنا عن نفسه ونزاوله

ونسب إلى ابن عباس : « من صلى ركعتين أو أكثر بعد صلاة العشاء فقد بات لله ساجدا وقائمًا » .

وقال الكلبى : من أقام ركعتين بعد المغرب وأربعا بعد العشاء فقد بات ساجدا وقائما .

وأنشدوا فى صفة الأولياء :

امنع جفونك أن تذوق مناما
واذر الدموع على الخدود سجاما
واعلم بأنك ميت ومحاسب
يا من على سخط الجليل أقاما
لله قوم أخلصوا فى حبه
فرضى بهم واختصهم خدّاما
قوم إذا جنّ الظلام عليهمُ

---

(١) الفرقان الآية ٦٤ .

باتوا هنالك سجدا وقياما

خمص البطون من التعفف ضمرا

لا يعرفون سوى الحلال طعاما

ثم أضاف القرطبى فى قوله تعالى ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴾ قال « أى هم مع طاعتهم مشفقون وجلون من عذاب الله » .

قال ابن عباس : يقولون ذلك فى سجودهم وقيامهم »[1] .

قال الزمخشرى فى « الكشّاف » :

[« البيتوتة » خلاف الظلول ، وهو أن يدركك الليل نمت أو لم تنم .

وقالوا : من قرأ شيئا فى صلاته وإن قلّ فقد بات ساجدا وقائما

- وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء

والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما ، وصفهم بإحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه إيذانا بأنهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون إلى الله فى صرف العذاب عنهم كقوله تعالى ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة .... ﴾ الآية][2] أ هـ .

- قال أبو السعود رحمه الله :

﴿ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴾ تقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل »[3] .

- **لطيفة للقشيرى :**

قال رحمه الله :

---

(1) القرطبى جـ ٧ ص ٤٧٨٧ ـ ٤٧٨٨ .

(2) الكشاف للزمخشرى جـ ٣ ص ٩٩ .

(3) إرشاد العقل السليم جـ ٤ ص ٩٨ .

« يبيتون لربهم ساجدين ، ويصبحون واجدين ، فوجد صباحهم ثمرات وجود أرواحهم ، وأحسن الأشياء ظاهر بالسجود مُحَسَّن ، وباطن بالوجود مزين ، ويقال متصفين بالسجود قياما بآداب الوجود .

﴿ **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنّم** ﴾ : يجتهدون غاية الإجتهاد ويستفرغون نهاية الوسع ، وعند السؤال ينزلون منزلة العصاة ، ويقفون موقف أهل الاعتذار ، ويخاطبون بلسان التنصل :

ومـــا رمت الـــدخول عـــلـيــه حتى
حللت محلـــة الـــعـــبـــد الـــذلـــيـــل

سجدوا بظواهرهم فى المحراب ، وفى سرائرهم على تراب الخضوع وبساط الخشوع إبنعت الذبول وحكم الخمود »[1] أ هـ .

- قال القاسمى رحمه الله :

﴿ **والذين يبيتون لربهم** ﴾ إشارة إلى الإخلاص فى أدائها وابتغاء وجهه الكريم لما أن ذلك هو الذى يستتبع أثرها من العمل الصالح وفعل الخير وحفظ حدود الله »[2] .

- قال الشيخ سيد قطب رحمه الله :

« يبرز الله عز وجل عباده ، عباد الرحمن بصفاتهم المميزة ومقوماتهم الخاصة ، وكأنهم خلاصة البشرية فى نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال ، بين البشرية الجاحدة المشاقة ، والرسل الذين يحملون الهدى لهذه البشرية ، وكأنما هم الثمرة الجَنية لذلك الجهاد الشاق الطويل والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لاقوه من جحود وصلادة وإعراض .

﴿ **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** ﴾ :

---

(١) لطائف الإشارات جـ ٤ ص ٣٢١ .

(٢) محاسن التأويل للقاسمى جـ ١٢ ص ٤٥٨٩ طبع عيسى الحلبى .

والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن فى جنح الليل والناس نيام ... فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجدا وقياما ، يتوجهون لربهم وحده ، ويقومون له وحده ، ويسجدون له وحده .

هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ بما هو أروح منه وأمتع ، مشغولون بالتوجه إلى ربهم ، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به ، ينام الناس وهم قائمون ساجدون ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذى الجلال والإكرام ، وهم فى قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلىء قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم يقولون ﴿ **ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما** ﴾ وما رأوا جهنم ولكنهم آمنوا بوجودها ، وتمثلوا صورتها مما جاءهم فى القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله الكريم ، فهذا الخوف النبيل ، إنما هو ثمرة الإيمان العميق وثمرة التصديق ، وهم يتوجهون إلى ربهم فى ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم لا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجدا وقياما ، فهم لِمَا يخالجُ قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم ولا يرون فيها ضمانا ولا أمانا من النار إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته فيصرف عنهم عذاب جهنم »[1] .

الآيـــة الرابعـــة

قال تعالى :

﴿ يا أيها المزمل . قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا . إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا . إن لك فى النهار سبحا طويلا . واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ﴾[2] .

---

(١) الظلال جـ٣ ص ٥٥ .

(٢) سورة المزمل الآيات من ١ ـ ٨ .

● قال ابن جرير الطبرى رحمه الله :

يعنى بقوله ﴿ يا أيها المزمّل ﴾ هو الملتف بثيابه وإنما عنى به نبى الله ﷺ ، واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله به نبيه فى هذه الآية من التزمل :

● فقال بعضهم : وصفه بأنه متزمل فى ثيابه .. متأهب للصلاة . عن قتادة : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ أى المتزمل فى ثيابه .

● وقال آخرون : وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة . عن عكرمة قال : زُمِّلتَ هذا الأمر فقم به .

● قال أبو جعفر : والذى هو أولى القولين بتأويل ذلك ، ما قاله قتادة لأنه قد عقبه بقوله ﴿ قم الليل ﴾ فكان ذلك بيانا عن أن وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة وأن ذلك أظهر معنييه »[1] .

● قال القرطبى رحمه الله :

« قوله تعالى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال الأخفش وسعيد : « المزمل » أصله المتزمّل فأدغمت التاى فى الزاى ، وكذلك « المدثر » وقرأ أُبىّ بن كعب على الأصل « المتزمل » و « المتدثر » وسعيد « المزمّل »

وفى أصل « المزمّل » قولان :

أحدهما : أنه المتحمل ، يقال : زَمَل الشىء إذا حمله ، ومنه الزّاملة لأنها تحمل القُمَاش[2]

الثانى : أن المزّمل : هو المتلّفف : يقال تزمّل وتدثّر بثوبه إذا تغطّى ، وزمّل غيره إذا غطّاه ، وكل شىء لُفّف فقد زُمّل ودُثّر ، قال امرؤ القيس :

كــأن أبــانــا فى أفــانين ودقــه
كـبـيـرُ أُنـاسٍ فى بِـجَـادٍ مُـزَمَّـلِ

---

(١) الطبرى جـ ٢٩ ص ١٢٤ .

(٢) قماش البيت : متاعه .

ثم أضاف القرطبي :

قوله تعالى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ هذا خطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال :

الأول : قول عكرمة ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بالنبوة والملتزم بالرسالة ، وعنه أيضا يا أيها الذى زُمِّل هذا الأمر أى حُمِّله ثم فتر وكان يقرأ ﴿ يا أيها المُزَمَّل ﴾ بتخفيف الزاى وفتح الميم وتشديدها على حذف المفعول ، وكذلك « المُدَثَّر » والمعنى المزمِّل نفسه والمدثر نفسه ، أو الذى زَمّله غيره .

والثانى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بالقرآن قاله ابن عباس[1]

الثالث : المزمل بثيابه قاله قتادة وغيره .

قال النخعى : كان متزملا بقطيفة

وقال الضحاك : تزمل بثيابه لمنامه

وقالت الحكماء : إنما خاطبه بالمزمّل والمدثّر فى أول الأمر لأنه لم يكن بعد ادثر شيئا من تبليغ الرسالة .

قال ابن العربى : « واختلف فى تأويل يا أيها المزمل » فمنهم من حمله على حقيقته فقيل له « يا من تلفق فى ثيابه أو فى قطيفته قم ، قاله إبراهيم وقتادة . ومنهم من حمله على المجاز كأنه قيل له : يا من تزمل بالنبوة ، قاله عكرمة وإنما يسوغ هذا التفسير لو كانت الميم مفتوحة مشددة بصيغة المفعول الذى لم يسم فاعله ، وأما وهو بلفظ الفاعل فهو باطل »

قلت ـ القرطبى ـ وقد بينا أنها على حذف المفعول ، وقد قرىء بها فهى صحيحة المعنى . قال : وأما من قال إنه زمل القرآن فهو صحيح فى المجاز لكنه قد قدمنا أنه لا يحتاج إليه .

---

(١) قال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى : عن ابن عباس قال ﴿ يا أيها المزمل ﴾ أى يا محمد قد زملت القرآن فكأن الأصل يا أيها المتزِّمل .

وأضاف القرطبي :

قال السهيلي : ليس المزمّل باسم من أسماء النبي ﷺ ولم يعرف به كما ذهب إليه بعض الناس وعدّوه فى أسمائه ، وإنما المزمّل اسم مشتّق من حالته التى كان عليها حين الخطاب ، وكذلك المدثّر ، وفى خطابه بهذا الإسم فائدتان :

إحداهما : الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى ﷺ لعلى حين غاضب فاطمة رضي الله عنها فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب وقال له: « قم يا أبا التراب إشعارًا له أنه غير عاتب عليه وملاطفة له ، وكذلك قول النبى عليه السلام لحذيفة « قم يانومان » وكان نائمًا ملاطفة له وإشعارًا الترك بالعتب والتأنيب فقول الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ **يا أيها المزمل قم** ﴾ فيه تأنيس وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عله .

والفائدة الثانية : التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه ، لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة »[1] أهـ .

- قال أبو السعود :

فالتعرض للوصف حينئذ للإشعار بعليته للقيام أو للأمر به فإن تحميله عليه الصلاة والسلام لأعباء النبوة مما يوجب الإجتهاد فى العبادة »[2] .

- قال القاسمى رحمه الله فى تفسيره : « خوطب عليه الصلاة والسلام بحكاية

---

(١) القرطبي جـ-١٠ ص ٦٨٢٣ – ٦٨٢٥ .   (٢) إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٢٠٤ .

(٣) محاسن التأويل ٥٩٥٨/١٦ .

حاله وقت نزول الوحى ، ملاطفة وتأنيسا وتنشيطا للتشمير لقيام الليل ، وقيل معناه المتحمل أعباء النبوة ، من تزمل الزِّمْل إذا تحمل الحمل ففيه استعارة شبه إجراء التبليغ بتحمل الحمل الثقيل بجامع المشقة .

قال الشهاب : وأورد عليه أنه مع صحة المعنى الحقيقى واعتضاده بالأحاديث الصحيحة لا وجه لادعاء التجوز فيه ، وقد يجاب بأن الأحاديث رويت فى نزول سورة « المدثر » لا فى هذه السورة ، إلا أن يقال : هما بمعنى واحد »[٣] .

قوله تعالى ﴿ **قم الليل إلا قليلا** ﴾ إلى قوله ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ .

● قال ابن جرير الطبرى فى تفسيره :

[« وقوله » ﴿ **قم الليل إلا قليلا** ﴾ يقول تعالى لنبيه ﷺ قم الليل يا محمد كله إلا قليلا منه

(نصفه) يقول : قم نصف الليل

(أو انقص منه قليلا أو زد عليه) يقول : أو زد عليه ، خيّره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أىّ ذلك شاء فعل ، فكان رسول الله ﷺ وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم فى شهر رمضان ، فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم .

قال المروزى : قال ابن عباس : لما نزلت أول المزمل ، كانوا يقومون نحوا

من قيامهم فى شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها سنة »][1،2]

● وعن الحسن : « إن الله لما أنزل هذه السورة وكان بين أولها وآخرها سنة ﴿ **يا أيها المزمل** ﴾ حتى بلغ ﴿ **لمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا** ﴾ ، ثم أنزل الله بعد سنة ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك** ﴾ قال : لا والله ما كل القوم قام بها قال ﴿ **والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم** ﴾ فبكى الحسن عند ذلك وقال : الحمد لله الذى جعل قيام الليل تطوعا بعد فريضة ، ﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله** ﴾ حتى بلغ ﴿**فاقرءوا ما تيسر منه**﴾ قال: ولا بد من قيام الليل . قال ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ قال : فريضتان لا صلاح للأعمال إلا بهما » .

● وعن أبى عبد الرحمن السلمى : لما نزلت ﴿ **يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا** ﴾ قام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿**إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا**﴾ حتى بلغ ﴿ **فاقرءوا ما تيسر من القرآن** ﴾[3] .

● وعن قتادة : « افترض الله قيام الليل فى أول هذه السورة فقام رسول الله

---

(١) تفسير الطبرى .

(٢) قال مقبل بن هادى الوادعى فى أسباب النزول ص ١٦٦ « الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزى أبو الحسن بن شبرية وهو ثقات وأخرجه ابن جرير ورجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن أبى حاتم ، كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٦/٤ ورجاله رجال الصحيح » أ هـ .

(٣) مختصر قيام الليل للمقريزى وأصل قيام الليل لمحمد بن نصر المروزى قال ابن حجر فى الفتح « وكذا أخرج المروزى عن أبى عبد الرحمن السلمى والحسن وعكرمة وقتادة بأسانيد صحيحة عنهم » فتح البارى جـ ٣ التهجد ص ٢٨ ، طبعة السلفية .

ﷺ وأصحابه حولا ، فأمسك الله خاتمتها فى السماء اثنى عشر شهرا ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة قال ﴿ **عَلِم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله** ﴾. الآية فنسخت هذه الآية ماكان قبلها .

● وعن عكرمة قال : « لبثوا بذلك سنة فشق عليهم وتورمت أقدامهم ثم نسختها آخر السورة قوله ﴿ **فاقرءوا ما تيسر منه** ﴾ .اهـ .

● قال القرطبي رحمه الله :

قوله تعالى : ﴿ **قم الليل** ﴾ قراءة العامة بكسر الميم لالتقاء الساكنين وقرأ أبو السَّمَّال بضم الميم إتباعا لضمة القاف ، وحكى الفتح لخفته .

قال عثمان بن جنى : الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين فبأى حركة تحركت فقد وقع الغرض . وهو من الأفعال القاصرة غير المتعدية إلى المفعول ، فأما ظرف الزمان والمكان فسائغ فيه إلا أن ظرف المكان لا يتعدى إليه إلا بواسطة ، لا تقول قمت الدار حتى تقول قمت وسط الدار وخارج الدار .

وقد قيل أن « قم » هنا معناه صَلِّ ، عبر به عنه واستعير له حتى صار عرفا بكثرة الاستعمال .

قال القرطبي : « الليل » حد الليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر .

● واختلف هل كان قيامه فرضا وحتما ، أوكان ندبا وحضّا ، والدلائل تقوى أن قيامه كان حتما وفرضا ، وذلك أن الندب والحضّ لا يقع على بعض الليل دون بعض ، لأن قيامه ليس مخصوصا به وقتا دون وقت ، وأيضا فقد جاء التوقيت بذلك عن عائشة وغيرها .

● واختلف أيضا : هل كان فرضا على النبى ﷺ وحده ، أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء ، أو عليه وعلى أمته ، ثلاثة أقوال :

الأول : قول سعيد بن جبير ، لتوجه الخطاب إليه خاصة .

الثانى : قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ الأنبياء قبله .

الثالث : قول عائشة وابن عباس وهو الصحيح ، كما في صحيح مسلم عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو فى سبيل الله ... الحديث ، وفيه فقلت لعائشة : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألست تقرأ ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قلت : بلى ؛ قالت فإن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام ﷺ وأصحابه حولا ، وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء حتى أنزل الله عز وجل فى آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ، وذكر الحديث .

ثم أضاف رحمه الله :

قوله تعالى ﴿ إلا قليلا ﴾ استثناء من الليل ، أى صلّ الليل كله إلا يسيرا منه لأن قيام جميعه على الدوام غير ممكن ، فاستثنى منه القليل لراحة الجسد . والقليل من الشيء ما دون النصف ثم قال تعالى : ﴿ نصفه أو انقص منه قليلا ﴾ فكان ذلك تخفيفا . إذ لم يكن زمان القيام محدودا ، فقام الناس حتى ورمت أقدامهم ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ . وقال الأخفش : « نصفه » أى أو نصفه ؛ يقال : أعطه درهما درهمين ثلاثة يريد أو درهمين أو ثلاثة .

وقال الزجاج : « نصفه » بدل من الليل ، و « إلا قليلا » استثناء من

النصف . والضمير فى « منه » و « عليه » للنصف ، والمعنى : « قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث ، أو زد عليه قليلا إلى الثلثين ؛ فكأنه قال : قم ثلثى الليل أو نصفه أو ثلثه . وقيل : إن « نصفه » بدل من قوله « قليلا »[1] وكان مخيّرا بين ثلاث : بين قيام النصف بتمامه ، وبين الناقص منه ، وبين قيام الزائد عليه كأن تقدير الكلام : قم الليل إلا نصفه ، أو أقل من نصفه أو أكثر من نصفه .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فاستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر » ونحوه عن أبى هريرة وأبى سعيد جميعا وهو يدل على ترغيب قيام ثلثى الليل .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا مضى شطر الليل ـ أو ثلثاه ـ ينزل الله** » الحديث رواه من طريقين عن أبى هريرة هكذا على الشك .

قال علماؤنا : « وبهذا الترتيب انتظم الحديث والقرآن فإنهما يبصران من مشكاة واحدة »[2] أ هـ .

---

(١) بهذا القول جزم الطبرى كما قال ابن حجر فى الفتح ١٩/٣ .

(٢) القرطبى جـ ١٠ ص ٦٨٢٣ ـ ٦٨٢٥ .

● قال أبو السعود رحمه الله :

« التعبير عن النصف المخرج بالقليل لإظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام ، والإيذان بفضله ، وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى أكثره فى كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائه عن الفائدة خلاف الظاهر »[1] .

● قال القاسمى رحمه الله :

« قم الليل : أى فيه للصلاة ودع التزمل للهجوع ﴿ إلا قليلا ﴾ بحكم الضرورة للإستراحة ومصالح البدن ومهماته التى لا يمكن بقاؤه بدونها ، ثم قال : ولا يقال : كيف يكون النصف قليلا وهو مساوٍ للنصف الآخر ؟ لأن القلة بالنسبة إلى الكل ، لا إلى عديله »[2] .

● جاء فى « تتمة أضواء البيان » :

« هذه الآية الكريمة وما بعدها بيان لمجمل قوله تعالى ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية ، وفيها بيان لكيفية القيام وهو بترتيل القرآن »[3] .

﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ :

● قال محمد بن نصر المروزى :

---

(١) إرشاد العقل السليم لأبى مسعود جـ ٥ ص ٢٠٤ .

(٢) محاسن التأويل للقاسمى جـ ١٦ ص ٥٩٥٨ .

(٣) أضواء البيان للشنقيطى ـ تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم تلميذ الشنقيطى جـ ٨ ص ٩ .

« عن ابن عباس قال بينه تبيينا .

وقرأ علقمة على عبد الله وكان حسن الصوت فقال : رتل فداك أبى وأمى فإنه زين القرآن .

وعن مجاهد : «ورتل القرآن ترتيلا : ترسل فيه ترسيلا »[1]

● قال القرطبي رحمه الله : قوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ أى لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأه فى مهل وبيان مع تدبر المعانى .

وقال الضحاك : اقرأه حرفا حرفا . وقال مجاهد : أحبّ الناس فى القراءة إلى الله أعقلهم عنه .

والترتيل : التنضيد والتنسيق وحسن النظام ، ومنه ثغر رَتِل ورَتَل بكسر العين وفتحها إذا كان حسن التنضيد وقال أبو بكر بن طاهر : تدبر فى لطائف خطابه ، وطالب نفسك بالقيام بأحكامه ، وقلبك بفهم معانيه ، وسرك بالإقبال عليه »[2]

● قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ أى اقرأه مترسلا بتبيين الحروف وإشباع الحركات ، وروى مسلم من حديث حفصة « أن النبى ﷺ كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها »[3]

● قال القاسمى رحمه الله : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ أى بيّنه تبيينا وترسّل فيه ترسلا

قال الزمخشرى : تبيين القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجىء المتلوّ منه شبيها بالثغر المرتل ، وهو المفلج المشبه بنور

---

(١) مختصر قيام الليل للمقريزى ص ١٠ .

(٢) القرطبى ص ٦٨٢٩ .

(٣) فتح البارى ـ كتاب التهجد جـ ٣ ص ٢٨ .

الأقحوان ، وأن لا يهذه هذا ، ولا يسرده سردا .

تنبيه :

قال السيوطي : فى الآية استحباب ترتيل القراءة وأنه أفضل من الهذّبه وهو واضح .

وقد ثبت فى السنة أنه ﷺ كان يقطع قراءته حرفا حرفا ، وأنها كانت مفسرة حرفا حرفا وأنه كان يقف على رؤوس الآى .

واستدل بالآية على أن الترتيل والتدبر ، مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها ، لأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره والفقه فيه والعمل به .

قال ابن مسعود : « لا تهذّوا القرآن هذّ الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة »[1]

● قال الشيخ عطية سالم فى « تتمة أضواء البيان » :

المسألة الثانية : « ما يذكره الفقهاء فى كيفية قيام الليل عامة هل الأفضل كثرة الركعات لكثرة السجود ، وحيث أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ، أم طول القيام للقراءة ، حيث أن للقارىء بكل حرف عشر حسنات ، فهنا قوله تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ نص على أن العبرة بترتيل القرآن ترتيلا ، وأكد بالمصدر تأكيد الإرادة هذا المعنى .

وفى الصحيح عن أنس : سئل عن قراءة رسول الله ﷺ قال : كانت مدًّا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، يمد بسم الله ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم .

ثم قال رحمه الله « إن للمد حدودا معلومة فى التجويد حسب تلقى القرآء رحمهم الله فما زاد عنها فهو تلاعب ، وما قلّ عنها فهو تقصير فى حق التلاوة .

وهذا الوصف هو الذى يتأتى منه الغرض من التلاوة وهو التدبر والتأمل ، كما

---

(١) محاسن التأويل جـ ١٦ ص ٥٩٥٩ .

فى قوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ ، كما أنه هو الوصف الذى يتأتى معه الغرض من تخشع القلب كما فى قوله تعالى : ﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾

ولا تتأثر به القلوب والجلود إلا إذا كان مرتلا ، فإذا كان هذا كالشعر أو الكلام العادى لما فهم ، وإذا كان مطربا كالأغانى لما أثر ، فوجب الترتيل كما بين ﷺ (١) .

قوله تعالى ﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾

● قال محمد بن نصر المروزى رحمه الله :

« قال الحسن : العمل به ، وفى رواية قال : ثقيلا فى الميزان يوم القيامة .

وقال قتادة : تثقل والله فرائضه وحدوده

وفى رواية : ليس يعنى قراءته ولكن فرائضه ، وسننه .

وقد تأول بعضهم أنه أراد ثقل الوحى على النبى ﷺ حين كان ينزل عليه » (٢)

● وقال القرطبى : قوله تعالى ﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ هو متصل بما فرض من قيام الليل أى سنلقى عليك بافتراض صلاة الليل قولا ثقيلا « يثقل حمله لأن الليل للمنام ، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيأ له ذلك إلا بحمل شديد على النفس ومجاهدة للشيطان ، فهو أمر يثقل على العبد ، وقيل : إنا سنوحى إليك القرآن وهو قول ثقيل يثقل العمل بشرائعه .

وقال مجاهد : حلاله وحرامه :

---

(١) تتمة أضواء البيان جـ٨ ص ٦١٠ ، ٦١١ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠ .

أبو العالية : ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام ، محمد بن كعب : ثقيلا على المنافقين ، وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالتهم وسبّ آلهتهم والكشف عما حرفه أهل الكتاب .

السدى : ثقيل بمعنى كريم ، مأخوذ من قولهم : فلان ثقيل عليّ أى يكرم عليّ

الفرّاء : « ثقيلا » رزينا ليس بالخفيف السّفساف لأنه كلام ربنا ، وقال الحسين بن الفضيل : ثقيلا لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ، ونفس مزينة بالتوحيد .

وقال ابن زيد : هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا يثقل فى الميزان يوم القيامة .

وقيل ثقيلاً : أى ثابتا كثبوت الثقيل فى محله ، ويكون معناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبدا . وقيل هو القرآن نفسه

قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا

قال ابن العربى : « وهذا أولى ، لأنه الحقيقة ، وقد جاء ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام « **بُعثت بالحنيفية السمحة** »[1]

● قال القشيرى رحمه الله : « ثقيلا سماعة على من جهده ، ويقال « ثقيلا بعبثه إلا على من أيد بقوة سماوية ورُقِىَّ فى حجر التقريب »[2]

● قال القاسمى رحمه الله[3] : ﴿ **إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا** ﴾ أى رصينا ،

(١) القرطبى ص ٦٨٣٠ - ٦٨٣١ .

(٢) لطائف الإشارات جـ ٦ ص ٢٠٢ .

(٣) محاسن التأويل ص ٥٩ :

لرزانة لفظه ، ومتانة معناه ، ورجحانه فيهما على ما عداه ، ولما كان الراجح من شأنه ذلك ، تجوّز بالثقيل عنه أو ثقيلا على المتأمّل فيه ، لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقيلا تلقيه . وعلى كل فالجملة معللة للأمر بالترتيل وإن ثقله مما يستدعيه .

● جاء فى « تتمة أضواء البيان » :

[قد بيّن الله تعالى أن هذا الثقل قد يخففه الله على المؤمنين فى الصلاة فى قوله ﴿ **وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين** ﴾ وكذلك القرآن ثقيل على الكفار خفيف على المؤمنين محبب إليهم . وقد جاء فى الآثار أن بعض السلف كان يقوم الليل كله بسورة من سور القرآن تلذذا وارتياحا كما قال تعالى ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر** ﴾ فهو ثقيل فى وزنه ، ثقيل فى تكاليفه ، ولكن يخففه الله وييسره لمن هداه ووفقه إليه »]

قوله تعالى : ﴿ **إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا** ﴾

● قال ابن جرير : « يعنى جل وعز بقوله إن ناشئة الليل : إن ساعات الليل ، وكلّ ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل .

وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك :

● قال ابن عباس : إن الليل كله ناشئة ، وقال مثله ابن الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ﴿ **إن ناشئة الليل** ﴾ قال بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ .

● عن أبى ميسرة : « نشأ » : قام ، وعن ابن أبى نجيح قال : إذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل .

● عن عكرمة فى قوله ﴿ **إن ناشئة الليل** ﴾ قال هو الليل كله .

● عن مجاهد قال : إذا قمت الليل فهو ناشئة .

● قال ابن زيد : « إن ناشئة الليل » قال قيام الليل ، قال : وأى ساعة من الليل قام فقد نشأ .

● عن مجاهد قال : أى الليل قمت فهو ناشئة

● قال الضحّاك : « إن ناشئة الليل » يعنى الليل كله ، وقال ابن عباس : الليل كله .

وقال آخرون : بل ذلك ماكان بعد العشاء ، فأما ماكان قبل العشاء فليس بناشئة .

● عن أبى مجلز فى قوله : « إن ناشئة الليل » قال : ما بعد العشاء ناشئة .

● قال أبو رجاء : ما بعد العشاء الآخرة .

● عن قتادة : ماكان بعد العشاء فهو ناشئة »

● قال محمد بن نصر المروزى :

● [عن معاوية بن قرة : إن ناشئة الليل : قيام الليل .

● وعن ثابت كان أنس يصلى ما بين المغرب والعشاء فقيل له ما هذه الصلاة قال : أما سمعتم قول الله : إنّ ناشئة الليل هذه ناشئة الليل .

● وعن علىّ بن الحسين : ناشئة الليل ما بين المغرب والعشاء .

● وعن ابن المنكدر وأبى حازم : ناشئة الليل ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء][1]

● قال محمد بن نصر : « وقد أنكر بعض أهل العلم بالعربية أن تكون الناشئة بلسان الحبشة لقول الله ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ وقال هى بلسان العرب ، وهى مأخوذة من قوله ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فى الحلية ﴾ ومن قوله ﴿ إنّا أنشأناهنّ

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤ ، ١٥ .

إنشاء ﴾ أى ابتدأناهنّ . ويقال : نشأت تنشأ نشأ أى ابتدأت وأقبلت شيئا بعد شىء ، وأنشأها الله فنشأت وانشأت فكأنه قال إن ساعات الليل الناشئة ، ومنه قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾ يريد ابتداء خلقهم »

● قال القرطبى : [« قال العلماء : ناشئة الليل أى أوقاته وساعاته لأن أوقاته تنشأ أولا فأولا ، يقال : نشأ الشىء ينشأ إذا ابتدأ وأقبل شيئا بعد شىء فهو ناشىء وأنشأه الله فنشأ ، والمراد إن ساعات الليل الناشئة فاكتفى بالوصف عن الاسم فالتأنيث للفظ ساعة ، لأن كل ساعة تحدث »

● وحول القول بأن نشأ بالحبشة ولسانها قام قال القرطبى :

« لعله أراد أن الكلمة عربية ولكنها شائعة فى كلام الحبشة غالبة عليهم ، وإلا فليس فى القرآن ما ليس فى لغة العرب » .

قال القرطبى : ـ

« المسألة الثانية : بيّن تعالى فى هذه الآية فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، وأن الاستكثار من صلاة الليل بالقراءة فيها ما أمكن أعظم للأجر وأجلب للثواب . واختلف العلماء فى المراد بناشئة الليل .

● فقال ابن عمر وأنس بن مالك : هو ما بين المغرب والعشاء تمسكا بأن لفظ نشأ يعطى الابتداء فكان بالأولية أحق ومنه قول الشاعر :

ولولا أَنْ يُقالَ صَبَا نُصَيبٌ
لَقلتُ بِنَفْسِيَ النَّشْأُ الصِّغَارُ

وكان على بن الحسين يصلى بين المغرب والعشاء ويقول : هذه ناشئة الليل .

وقال عطاء وعكرمة : إنه بدء الليل .

وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : هى الليل كله ، لأنه ينشأ بعد النهار ، وهو الذى اختاره مالك بن أنس .

قال ابن العربى : وهو الذى يعطيه اللفظ وتقتضيه اللغة .

وقالت عائشة وابن عباس ومجاهد : إنما الناشئة القيام بالليل بعد النوم ، ومن قام أول الليل قبل النوم فما قام ناشئة .

قال يمان وابن كيسان : هو القيام من آخر الليل .

وقال ابن عباس : كانت صلاتهم أول الليل ، وذلك أن الإنسان إذا نام لا يدرى متى يستيقظ .

وفى الصحاح : ناشئة الليل أول ساعاته .

- وعن الحسن ومجاهد : هى ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح .

وعن الحسن أيضاً : ماكان بعد العشاء فهو ناشئة .

- ويقال : ما ينشأ فى الليل من الطاعات حكاه الجوهرى][1] أ هـ .

- قال الزمخشرى فى « الكشاف »

« النفس الناشئة بالليل التى تنشأ من مضجعها إلى العبادة أى تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ، ونشأ من مكانه إذا نهض قال :

نشأنا إلى خوص يرى فيها السرى
وألصق منها مشرفات القماصر »[2]

- قال البخارى رحمه الله فى صحيحه :

« قال أبو عبد الله قال ابن عباس رضى الله عنهما : نشأ قام بالحبشية »[3]

قال الحافظ فى الفتح :ـ

[قال ابن عباس نشأ قام بالحبشية ، فيكون معنى قوله تعالى ﴿ناشئة

---

(١) القرطبى ص ٦٨٣١ ـ ٦٨٣٢ .

(٢) الكشاف للزمخشرى جـ ٥ ص ١٧٦ .

(٣) البخارى ـ كتاب التهجد باب قيام النبى ﷺ من نومه وما نسخ من قيام الليل ٢٧/٣ .

الليل ﴾ أى قيام الليل ، وهذا التعليق وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عنه أنه قال : إن ناشئة الليل هو كلام الحبشة نشأ قام .

وذهب الجمهور إلى أنه ليس فى القرآن شىء بغير العربية ، وقالوا : ما ورد من ذلك فهو من توافق اللغتين ، وعلى هذا فناشئة الليل مصدر بوزن فاعلة من نشأ إذا قام ، أو اسم فاعل أى النفس الناشئة بالليل أى التى تنشأ من مضجعها إلى العبادة أى تنهض .

وحكى أبو عبيد فى « الغريبين » أن كل ما حدث بالليل وبدا فهو ناشىء وقد نشأ .

وفى « المجاز » لأبى عبيدة : ناشئة الليل آناء الليل ناشئة بعد ناشئة .

قال ابن التين : والمعنى أن الساعات الناشئة من الليل ـ أى المقبلة بعضها فى أثر بعض ـ هى أشد][1]

قال القاسمى : « إن ناشئة الليل » أى نشأته وطبيعة خلقه ومظهره »

قوله تعالى : ﴿ **هى أشد وطأً وأقوم قيلا** ﴾ .

قال ابن جرير :

« هى أشد وطئا : ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار ، وأثبت فى القلب ، وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحُكى عن العرب وَطِئنا الليل وَطْئا : إذا ساروا فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال من قال من أهل التأويل : ـ

- عن قتادة ﴿ **هى أشد وطئا** ﴾ : أى أثبت فى الخير ، وأبلغ فى الحفظ .
- عن ابن عباس : « ناشئة الليل » كانت صلاتهم أول الليل ، هى أشد وطئا : يقول هو أجدر أن تُحصوا ما فرض الله عليكم من القيام ، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ .

(١) فتح البارى ص ٢٩ جـ ٣ .

● قال ابن زيد فى قوله « هى أشد وطئا » :

[إن مصلى الليل القائم بالليل هى أشد وطئا : طمأنينة وأفرغ له قلبا ، وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شىء .

وقالوا مواطأة للقول وفراغا للقلب .

وأقوم قيلا : وأصوب قراءة .

وقال ابن عباس : أدنى من أن تفقهوا القرآن .

قال ابن زيد : أقوم قراءة لفراغه من الدنيا » .

قال ابن جرير : إن قراءة الأكثر وَطئا بفتح الواو وسكون الطاء .

● قال محمد بن نصر المروزى :

عن الحسن قال : أثبت فى القراءة وأقوى على القراءة .

وعن مجاهد قال : مواطأة للقول وأفرغ للقلب .

● وعن الضحاك : قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطأة بالليل منه بالنهار .

قال محمد بن نصر : ـ

« وأما قوله هى أشد وطئا فإن القرّاء اختلفوا فى قراءة هذا الحرف فقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائى وَطئا بفتح الواو مقصورة ، وكان ابن عامر وابن محيصن وأبو عمرو يقرؤها وِطاء مكسورة الواو ممدودة .

قال أبو عبيد : وهذه أحب إلىّ لأن التفسير يُصدّقها ، وإنما هى مواطأة السمع والبصر إيّاه إذا قام يصلى فى ظلمة الليل .

● وقال غير أبى عبيد من قرأها وطئا « أراد شدة الوطىء أى أن الصلاة فى ساعات الليل أشد وأثقل على المصلى من الصلاة فى ساعات النهار وهو من

قولهم » اشتدت على القوم وطأة سلطانهم « إذا ثقل عليهم ما يلزمهم به ويأخذهم به فأعلم الله نبيه ﷺ أن الثواب فى قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها ، ومن قرأ وطأ فهو مصدر لوطأت فلان على كذا وكذا مواطأة ووطأً .

وأقوم قيلا : أى أخلص للقول لأن الليل تهدأ عنه الأصوات وتنقطع فيه الحركات فيخلص القول ولا يكون دون تسمُّعه وتفهُّمه حائلٌ »](1)

● قال القرطبى :

[وطاءً بكسر الواو وفتح الطاء والمد ، واختاره أبو عبيد وَطْئًا : بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة ، واختاره أبو حاتم .

والمعنى أنها أثقل على المصلى من ساعات النهار وذلك أن الليل وقت منام وتودّع وإجمام ، فمن شغله بالعبادة فقد تحمل المشقة العظيمة .

ومَنْ مدّ فهو مصدر : وأطأتَ وطاء ومواطأة أى وافقته .

● قال ابن زيد : واطأته الأمر مواطأة إذا وافقته من الوفاق ، وفلان يواطىء إسمه على إسمى ، وتواطؤوا عليه أى توافقوا فالمعنى أشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لانقطاع الأصوات والحركات قاله مجاهد وابن أبى مليكة وغيرهما .

وقال ابن عباس بمعناه : أى يواطىء السمع القلب ، قال الله تعالى : ﴿ ليواطئوا عدة ما حرّم الله ﴾ أى ليوافقوا .

وقيل : المعنى أشد مِهادا للتصرف فى التفكر والتدبر والوِطاء خلاف الغِطاء .

وقيل : « أشد وَطْأً » بسكون الطاء وفتح الواو : أى أشد ثباتا من النهار فإن الليل يخلو فيه الإنسان بما يعمله فيكون ذلك أثبت للعمل وألق لما يلهى ويشغل

---

(1) محمد بن نصر المروزى ـ مختصر قيام الليل للمقريزى ص ١٤ ـ ١٥ .

القلب . والوطء الثبات تقول وطئت الأرض بقدمى .

وقال الأخفش : أشد قياما

وقال الفرّاء : أثبت قراءة وقياما ، وعنه : أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة ، والليل وقت فراغ عن اشتغال المعاش فعبادته تدوم ولا تنقطع .

وقال الكلبى : أشد نشاطا للمصلى لأنه فى زمان راحته .

ثم أضاف القرطبى :

قوله تعالى ﴿ وأقوم قيلا ﴾ : أى القراءة بالليل أقوم منها بالنهار ، أى أشد استقامة واستمرارا على الصواب ، لأن الأصوات هادئة والدنيا ساكنة ، فلا يضطرب على المصلى ما يقرؤه .

قال قتادة ومجاهد : أصوب للقراءة وأثبت للقول ، لأنه زمان التفهم .

وقال أبو على : « أقوم قيلا » أى أشد إستقامة لفراغ البال بالليل . وقيل : أعجل إجابة للدعاة حكاه ابن شجرة .

وقال عكرمة : عبادة الليل أشد نشاطا ، وأتم إخلاصا ، وأكثر بركة .

وعن زيد بن أسلم : أجدر أن يتفقه فى القرآن][1] أ هـ .

● قال البخارى : (وِطاء قال : مُواطأةً للقرآن أشد موافقة كسمعه وبصره وقلبه لِيُواطئوا : ليوافقوا .

قال الحافظ فى الفتح : قوله وطاء قال مواطأة للقرآن ... وقلبه وهذا وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد . ﴿ وأقوم قيلا ﴾ : أبلغ فى الحفظ[2] .

● قال القاسمى رحمه الله :

---

(١) القرطبى ص ٦٨٣٢ - ٦٨٣٣ .

(٢) فتح البارى ٣ ، ٢٩٢٢٧ .

[« أشد وطئا » أى موافقة لما يراد منها من جمع الهم وهدوء البال . و « أقوم قيلا » أى أشد مقالا وأصوبه .

قال ابن قتيبة : لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات ويخلص القول ولا يكون دون سمعه وتفهمه حائل .

- ونقل السيوطى عن الجاحظ قال : ناشئة الليل هى المعانى المستنبطة من القرآن بالليل .

أشد وطئا : أبين أثرا . وأقوم قيلا : أصحّ مما تخرجه الأفكار بالنهار ، لخلوّ السمع والبصر عن الاشتغال][1] .

● قال الشيخ عطية محمد سالم فى « تتمة أضواء البيان للشنقيطى » :

[إن ما تنشأه من قيام الليل أشد مواطأة للقلب ، وأقوم قيلا فى التلاوة والتدبر والتأمل وبالتالى والتأثر ، ففيه إرشاد إلى ما يقابل هذا الثقل فيما سيلقى عليه من القول ، فهو بمثابة التوجيه إلى ما يتزود به لتحمل ثقل أعباء الدعوة والرسالة .

وقد سمعت من الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه - يعنى الشيخ الشنقيطى رحمه الله - قوله : لا يثبت القرآن فى الصدر ، ولا يسهل حفظه ، وييسر فهمه إلا القيام به من جوف الليل ، وقد كان رحمه الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفا أو شتاء ، وقد أفاد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ فكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وهكذا هنا فإن ناشئة الليل كانت عونا له ﷺ على ما سيلقى عليه من ثقل القول][2] أ هـ .

---

(١) محاسن التأويل ص ٥٩٦٠ .

(٢) تتمة أضواء البيان ص ٦١٣ ، ٦١٤ .

قوله تعالى : ﴿ **إن لك فى النهار سبحا طويلا** ﴾

● قال محمد بن نصر المروزى :

[قوله تعالى : ﴿ **إن لك فى النهار سبحا طويلا** ﴾ قال ابن عباس : النوم والفراغ .

وقال الضحاك ومجاهد والربيع بن أنس وقتادة : فراغا طويلا][1]

● قال الطبرى رحمه الله :

[قوله تعالى ﴿ **إن لك فى النهار سبحا طويلا** ﴾ قال ابن زيد : لحوائجك فاجعل لدينك الليل]

● قال القرطبى : [سبحا : قراءة العامة بالحاء غير معجمة أى تصرفا فى حوائجك وإقبالا وإدبارا وذهابا ومجيئا .

والسبح : الجرى والدوران ، ومنه : السابح فى الماء ، لتقلبه بيديه ورجليه ، وفرس سابح شديد الجرى قال امرؤ القيس :

مِسَحٌّ إذا ما السَّابِحاتُ على الوَنَى

أثَرْنَ الغُبار بالكدِيدِ المُرَكَّلِ[2]

ـ وقيل : السبح الفراغ ، أى إن لك فراغا للحاجات بالنهار .

ـ وذكر الخليل ﴿ **إن لك ... سبحا** ﴾ نوما والتسبح : التمدد وقرأ يحيى بن يَعْمُر وأبو وائل « سَبْخًا » بالخاء المعجمة .

قال المهدوى : ومعناه النوم روى ذلك عن القارئين بهذه القراءة ، وقيل معناه : الخفة والسعة والاستراحة . قال الشاعر :

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٥ .

(٢) مسح : معناه نصب الجرى نصبا ، الونى : الفتور ، الكديد : الموضع الغليظ ، المركل : الذى يركل بالأرجل ، والمعنى أن الخيل المسرعة إذا فترت فأثارت الغبار بأرجلها جرى هذا الفرس جريا سهلا كما يسح السحاب المطر .

فَسَبِّخْ علیك الهَمَّ واعلم بأنه
إذا قدَّر الرحمن شيئا فكائنُ

الأصمعى : يقال سبّخ الله عنك الحمّى أى خففها
وسبخ الحرُّ : فتر وخفّ ، والتسبيخ : النوم الشديد .

• وأيضاً : التسبيخ : توسيع القطن والكتان والصوف وتنفيشها .
وقال ثعلب : السبخ بالخاء التردد والاضطراب ، والسبخ أيضا السكون .
وقال أبو عمرو : السبخ النوم والفراغ .
قلت : فعلى هذا يكون من الأضداد وتكون بمعنى السبح بالحاء غير المعجمة][1]

• قال أبو السعود : [إن لك فى النهار : سبحا طويلا : أى تقلبا وتصرفا فى مهماتك واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع أن تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل ... وهذا بيان للداعى الخارجى إلى قيام الليل .

وقرىء سبخا : أى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشة ونشر أجزائه][2] .

• قال الحافظ فى الفتح : [قوله ﴿ سبحا طويلا ﴾ أى فراغا : وصله ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأبى العالية ومجاهد وغيرهم .
وعن السدى : سبحا طويلا أى تطوعا كثيرا كأنه جعله من السبحة وهى النافلة][3]

---

(١) القرطبى ص ٦٨٣٤ .
(٢) أبو السعود جـ ٥ ص ٢٠٥ .
(٣) فتح البارى جـ ٣ ص ٢٩ . يقال للمرأة : سبّخى قطنك ، والسّبيخ من القطن ما يسبخ بعد النّدف أى يُلف لتغزله المرأة والقطعة منه سبيخة وكذلك من الصوف والوبر ، ويقال القطع القطن . سبائخ . قال الأخطل يصف القناص والكلاب :
فأرسلوهنّ يذرين التراب كما يذرى سبائخ قطن ندْفُ أوتار

• قال القاسمي : [﴿ إن لك فى النهار سبحا طويلاً ﴾ أى تقلبا فى مهماتك واشتغالا بها فلهذا أمرت بقيام الليل. ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أى دُمْ على ذكره ليلا ونهارا .

قال الزمخشرى : وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب : تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم مما كان رسول الله ﷺ يستغرق به ساعات ليله ونهاره][1] .

لطيفة للقشيرى : فى قوله تعالى ﴿ **يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا** ﴾

[يا أيها المتزمل بأعباء النبوة قم الليل ، يا أيها الذى يُخفى ما خصصناه به قم فأنذر فإنا نصرناك .

ويقال : قم بنا .. يا من جعلنا الليل ليسكن فيه كل الناس .. قم أنت فليسكن الكل ولتقم أنت .

ويُقال لمّا فرض عليه القيام أخبر عن نفسه لأجل أمته وإكراماً لشأنه وقدره .

ورتّل القرآن ترتيلا : ارتع بسرّك فى فهمه وتأنّ بلسانك فى قراءتك .

« إن ناشئة الليل .. هى أشد مواطأة للقلب وأقوم قيلا لأنها أبعد من الرياء ويكون فيها حضور القلب أتم وسكون السر أبلغ][2] .

كلمات للحياة : ـ

قال الشيخ سيد قطب حول آيات القيام فى سورة المزمل : كلمات أريجها أطيب من شذى الورود :

قال رحمه الله :

---

(١) محاسن التأويل ص ٥٩٦٠ .

(٢) لطائف الإشارات جـ ٦ ص ٢٠٩ ، ٢١١ .

[« قيل لرسول الله ﷺ « قم » فقام .. وظل قائما بعدها أكثر من عشرين عاما لم يسترح .. ولم يسكن ولم يعش لنفسه ولا لأهله ... قام وظل قائما على دعوة الله .

﴿ يا أيها المزمل : قم ﴾ ...

إنها دعوة السماء .. وصوت الكبير المتعال . قم للأمر العظيم الذى ينتظرك والعبء الثقيل المهيأ لك .. قم للجهد والتعب والكد والتعبد . قم فقد مضى عهد النوم والراحة .. قم فتهيأ للأمر واستعد ..

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش فى البيت الهادىء والحضن الدافىء .. لتدفع به فى الخضم .. بين الزعازع والأنواء .. وبين الشد والجذب فى ضمائر الناس وفى واقع الحياة سواء .

إن الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً ..... فأما الكبير الذى يحمل هذا العبء الكبير فماله والنوم ؟ وماله والراحة ؟ وماله والفراش الدافىء ؟ والعيش الهادىء ؟ والمتاع المريح ؟ ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدّره فقال لخديجة رضى الله عنها وهى تدعوه أن يطمئن وينام « **مضى عهد النوم يا خديجة** »

﴿ يا أيها المزمل قم الليل ﴾

إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة .. قيام الليل .. أكثر ... أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه .. وأقله ثلث الليل وكان هذا الإعداد للقول الثقيل الذى سينزله الله عليه ...

﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾

هو هذا القرآن وما وراءه من التكاليف ... والقرآن فى مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر ولكنه ثقيل فى ميزان الحق ، ثقيل فى أثره فى القلب ﴿ **لو أنزلنا هذا**

القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ فأنزله الله على قلب أثبت من الجبل يتلقاه .

وإن تلقى هذا الفيض من النور والمعرفة واستيعابه لثقيل يحتاج إلى استعداد طويل ..

وإن التعامل مع الحقائق الكونية الكبرى المجردة لثقيل يحتاج إلى إستعداد طويل ، وإن الإتصال بالملأ الأعلى وبروح الوجود وأرواح الخلائق الحية والجامدة على النحو الذى تهيأ لرسول الله ﷺ لثقيل يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن الإستقامة على هذا الأمر بلا تردد ولا إرتياب ولا تلفت هنا أو هناك وراء الهواتف والجواذب والمعوقات لثقيل يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن قيام الليل والناس نيام ، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية ... والاتصال بالله وتلقى فيضه ونوره .. والأنس بالوحدة معه .. والخلوة إليه .. وترتيل القرآن والكون ساكن ، وكأنما هو يتزل من الملأ الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود فى لحظة الترتيل بلا لفظ بشرى ولا عبارة ، واستقبال اشعاعاته وإيحاءاته ، وإيقاعاته فى الليل الساجى .

إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذى ينتظر الرسول ﷺ ، وينتظر من يدعو بهذه الدعوة فى كل جيل ، وينير القلب فى الطريق الشاق الطويل ويعصمه من وسوسة الشيطان ، ومن التيه فى الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير.

إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا :

إن مغالبة هواتف النوم ، وجاذبية الفراش بعد كد النهار ، أشد وطئا وأجهد للبدن ولكنه إعلان لسيطرة الروح ، واستجابة لدعوة الله ، وإيثارا للأنس به ، ومن ثمَّ فإنها أقوم قيلا ، لأن للذكر فيها حلاوته ، وللصلاة فيها خشوعها ، وللمناجاة فيها شفافيتها ، وإنها لتسكب فى القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا ،

قد لا يجدها فى صلاة النهار وذكره ، والله الذى خلق القلب يعلم مداخله وأوتاره ، ويعلم ما يتسرب إليه ، وما يوقع عليه ، وأى الأوقات فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا ، وأى الأسباب أعلق به وأشد تأثيرا فيه . والله سبحانه وتعالى وهو يعد عبده ورسوله محمدا ﷺ ليتلقى القول الثقيل وينهض بالعبء الجسيم اختار له قيام الليل .

﴿ إن لك فى النهار سبحا طويلا ﴾ : ـ

فلينقض النهار فى هذا السبح والنشاط ، وليخلص لربه فى الليل .. يقوم له بالصلاة والذكر والتبتل والانقطاع الكلى عما عدا الله ، والاتجاه الكلى إليه والحضور معه بكامل الحسّ والمشاعر فليس هناك إلا الله يتجه إليه من يريد الاتجاه .

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ... :

﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ :

إنها لمسة التخفيف الندية تمسح على التعب والنصب والمشقة ، ودعوة التيسير الإلهى على النبى ﷺ والمؤمنين ، وقد علم الله منه ومنهم خلوصهم إليه ، وقد انتفخت أقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير ، وما كان الله يريد لنبيه ﷺ أن يشق بهذا القرآن والقيام ... إنما كان يريد أن يعده للأمر العظيم الذى سيواجهه طوال ما بقى له فى الحياة . .

وفى الحديث مودة وتطمين « إن ربك يعلم ... وطائفة من الذين معك ... » : إنه رآك .. قيامك وصلاتك ، أنت وطائفة من الذين معك قُبلت فى ميزان الله .. إن ربك يعلم أنك وهم تجافت جنوبكم عن المضاجع وتركت دفء الفراش فى الليلة القارسة ولم تسمع نداء المضاجع المغرى وسمعت نداء الله » أ هـ[1] .

---

(١) فى ظلال القرآن ص ١٦٨ ـ ١٧٧ .

الآيــة الخامســة

قوله تعالى : ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾[1]

- قال الطبرى رحمه الله :

[يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ومن الليل فاسهر به بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك »

والتهجد : التيقظ والسهر بعد نومة الليل .

أما الهجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر

ألا طــرقــتــنـــا والـــرفــاق هــجود
فــبـــاتت بـــعلاّت الـــنوال تجود

وقال الحطيئة :

ألا طــرقت هِــنْــد الهنودِ وصــحــبتى
بِـــحَوْران حَوْرَانِ الجنود هـــجودُ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

ثم ذكر رحمه الله من قال ذلك من السلف وهم :

علقمة والأسود وعبد الرحمن بن الأسود والحجاج بن عمرو[2]

وعن الحسن : التهجد ماكان بعد العشاء الآخرة »][3]

- قال القرطبى رحمه الله :

[« ومن الليل » من للتبعيض ، فتهجد أى قم فتهجد به : أى بالقرآن

---

(١) الإسراء آية ٧٩ .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٥ ص ١٤١ ـ ١٤٤ مصطفى الحلبى ـ الطبعة الثانية .

(٣) حديث الحجاج بن عمرو فى سنده ابن لهيعة وفيه مقال [انظر حاشية ابن عابدين ص ٤٦٠] .

والتهجد من الهجود وهو من الأضداد يقال هجد نام ، وهجد سهر على الضد .

قال الشاعر :

ألا زارت وأهـــل منى هـــجود
ولـــيت خـــيالها بمنى يـــعود

وهجد وتهجّد بمعنًى ، وهجّدته أى أنمته ، وهجّدته أى أيقظته .

والتهجد : التيقظ بعد رقدة فصار اسما للصلاة لأنه ينتبه لها . قال الحجاج ابن عمرو صاحب النبى ﷺ : « أيحسب أحدكم إذا قام من الليل كله أنه قد تهجد ، إنما التهجد الصلاة بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة ، كذلك كانت صلاة رسول الله ﷺ »(1)

● وقيل الهجود : النوم .

يقال تهجد الرجل إذا سهر وألقى الهجود وهو النوم

وهذا الفعل جارٍ مجرى تحوّب وتأثم وتحنث وتقذّر وتنجسّ إذا ألقى ذلك عن نفسه .

ومثله قوله تعالى ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ معناه تندّمون أى تطرحون الفكاهة عن أنفسكم وهى انبساط النفس وسرورها ،

والمعنى فى الآية : ووقتا من الليل اسهر به فى صلاةٍ وقراءة .

● قال العلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادى :

« تهجد به » الضمير المجرور للقرآن من حيث هو لا بقيد إضافته إلى الفجر أو

---

(1) إسناده حسن : حسنّه ابن حجر فى تلخيص الجبير جـ ٢ رقم « ٢٤ » ولفظه فى تلخيص الجبير : « يحسب أحدكم إذا قام من الليل يصلى حتى يصبح أنه قد تهجد ، إنما التهجد أن يصلى الصلاة بعد رقدة ، ثم الصلاة بعد رقدة ، وتلك كانت صلاة رسول الله ﷺ . رواه ابن أبى خيثمة من طريق الأعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو وفيه أبو صالح كاتب الليث وفيه لين ، ورواه الطبرانى وفى إسناده ابن لهيعة وقد اعتضدت روايته بالتى قبله . وقال الهيثمى فى الزوائد : رواه فى الكبير بإسناد صحيح ورجاله رجال الصحيح » أ هـ .

للبعض المفهوم من قوله تعالى ﴿ ومن الليل ﴾ أى فتهجد فى ذلك البعض على أنّ الباء بمعنى فى »

ونحى رحمه الله منحى القرطبي فى أن تهجد جاءت على صيغة التفعل التى تجيء للإزالة كالتحرج والتأثم .

- قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الفتح :ـ

[« قوله عز وجل ﴿ ومن الليل فتهجد به ﴾ زاد أبو ذر فى روايته «اسهر به» وفى المجاز لأبى عبيدة « قوله » فتهجد به : أى اسهر بصلاة .

وتفسير التهجد بالسهر معروف فى اللغة وهو من الأضداد حكاه الجوهرى وغيره ، ومنهم من فرق بينهما فقال : هجدت : نمت ، وتهجدت : سهرت حكاه أبو عبيدة وصاحب العين .

وقال ابن فارس : المتهجد المصلى ليلا

وقال كراع : التهجد صلاة الليل خاصة »][1] أ هـ .

- قوله ﴿ نافلة لك ﴾

قال ابن جرير الطبرى :

[وأما قوله نافلة لك : فإنه يقول : نفلا لك ، عن فرائضك التى فرضتها عليك .

واختلف فى المعنى الذى من أجله خص بذلك رسول الله ﷺ مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده ، إذا كان قبل هجوده قد أدى فرائضه نافلة نفلا ، إذ كانت غير واجبة عليه .

فقال بعضهم : معنى خصوصيته بذلك : هو أنها كانت فريضة عليه وهى لغيره تطوع .

---

(١) فتح البارى ـ كتاب التهجد ـ جـ٣ ص ٥ ، ٦ طبعة السلفية ـ الطبعة الثانية .

وقيل : أقمناها نافلة لك أى فضلا لك ، من الفرائض التى فرضتها عليك عمّا فرضته على غيرك.

ثم روى رحمه الله عن ابن عباس « أن النافلة للنبى ﷺ خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه](1).

ثم قال رحمه الله [بل قيل ذلك له عليه الصلاة والسلام لأنه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان له نافلة فضل فأما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة .

ثم روى عن مجاهد قوله :

« النافلة » للنبى ﷺ خاصّة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك فى كفارة الذنوب ، فهو نوافل وزيادة والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم فى كفارتها فليست للناس نوافل ثم رجحّ ابن جرير القول الأول فقال :

« وأولى القولين بالصواب فى ذلك القول الذى ذكرنا عن ابن عباس وذلك أن رسول الله ﷺ كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته ، فأما ما ذكر عن مجاهد فى ذلك فقول لا معنى له ، لأن رسول الله ﷺ فيما ذكر عنه ، أكثر ماكان استغفاراً لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية وأنزل عليه ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ... ﴾ فكان يعدّ له ﷺ فى المجلس الواحد استغفار مائة مرة ، ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك فبيّنٌ إذن وجه فساد ما قاله مجاهد »] أهـ ، اسند ابن جرير إلى قتادة ، نافلة لك : تطوعا وفضيلة لك .

---

(1) ضعّف ابن حجر هذا الإسناد كما سيأتى .

قال الإمام القرطبي فى تفسيره عن قوله تعالى ﴿ نافلة لك ﴾ : ـ

[أى كرامة لك : قاله مقاتل

واختلف العلماء فى تخصيص النبي ﷺ بالذكر دون أمته فقيل كانت صلاة الليل فريضة عليه لقوله ﴿ نافلة لك ﴾ أى فريضة زائدة على الفريضة الموظفة على الأمة .

قلت ـ أى القرطبي ـ وفى هذا التأويل بعد لوجهين : ـ

- أحدهما : تسمية الفرض بالنفل وذلك مجاز لا حقيقة .
- الثانى : قوله ﷺ « خمس صلوات فرضهن الله على العبد » وقوله تعالى ﴿ هن خمس وهن خمسون لا يبدّل القول لدىّ ﴾ وهذا نص فكيف يقال افترض عليه صلاة زائدة على الخمس هذا لا يصح » .

ثم قال رحمه الله : ـ

« وقيل كانت صلاة الليل تطوعا منه ، وكانت فى الابتداء واجبة على الكل ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ، كما قالت عائشة رضى الله عنها ، وعلى هذا يكون الأمر بالتنفل من جهة الندب ويكون الخطاب للنبى ﷺ لأنه مغفور له ، فهو إذا تطوع بما ليس بواجب عليه كان ذلك زيادة فى الدرجات ، وغيره من الأمة تطوعهم كفارات وتدارك لخلل يقع فى الفرض ، وقيل عطية لأن العبد لا ينال من السعادة عطاء أفضل من التوفيق فى العبادة][1] .

- قال العلامة أبو السعود :

[« نافلة لك » فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الأمة ولعله هو الوجه فى تأخير ذكرها عن صلاة الفجر مع تقدم وقتها على

---

(١) القرطبي ص ٣٩٢٤ ـ ٣٩٢٥ .

وقتها ، أو تطوعا لكن لا لكونها زيادة على الفرائض بل لكونها زيادة له ﷺ في الدرجات كما قال مجاهد والسدى » .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح :

[والنافلة فى اللغة : الزيادة .

ـ ثم ساق قول الطبرى عن ابن عباس ومجاهد وقال :

إن رواية الطبرى عن ابن عباس إسنادها ضعيف »

ـ ثم تكلم عن رواية مجاهد التى ساقها الطبرى وابن أبى حاتم فقال الحافظ ـ إن اسنادها حسن » وعن قتادة كذلك .

ثم قال الحافظ ابن حجر « ورجّح الطبرى الأول[١] وليس الثانى[٢] ببيعد من الصواب »][٣] .

قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾

● قال ابن جرير : [« عسى من الله واجبة ثم قال : ـ

قال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذى يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم] أ هـ

وعزاه رحمه الله إلى ابن عباس وحذيفة والحسن ومجاهد وسلمان وقتادة .

● قال القرطبى رحمه الله [اختلف العلماء فى كون القيام بالليل سببا للمقام المحمود على قولين : ـ

أحدهما : أن البارىء تعالى يجعل من شاء من فعله سببا لفضله من غير معرفة بوجه الحكمة فيه أو بمعرفة وجه الحكمة .

---

(١) رواية ابن عباس .

(٢) رواية مجاهد وقتادة .

(٣) فتح البارى جـ ٣ ص ٦ .

(٤) تفسير القرطبى ٣٩٢٨ كتاب الشعب .

الثانى : أن قيام الليل فيه الخلوة مع البارىء والمناجاة دون الناس فأعطى الخلوة به ومناجاته فى قيامه ، ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم ، فأجلهم فيه درجة محمد ﷺ فإنه يعطى مالا يعطى أحد » .

● قال أبو السعود رحمه الله :

[﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ الذى يبلغك إلى كمالك اللائق بك من بعد الموت الأكبر كما انبعثت من النوم الذى هو الموت الأصغر بالصلاة والعبادة و « محمودا » عندك وعند جميع الناس وفيه تهوين لمشقة قيام الليل »]

● لطيفة للقشيرى :

قال القشيرى رحمه الله : ـ

« الليل لأحد أقوام : لطالبى النجاة وهم العاصون ، من جنح منهم إلى التوبة ، أو لأصحاب الدرجات وهم الذين يجدون فى الطاعات ويسارعون فى الخيرات ، أو لأصحاب المناجاة مع المحبوب عندما يكون الناس فيما هم فيه من الغفلة »[1]

« فأهل المعرفة لم يطلبوا مؤنسا سواه وما طلبوا شيئا غيره كما قيل : ـ

أنتم سرورى وأنتم مشتكى حزنى
وأنتمُ فى سواد الليل سمّارى
فإن تكلمت لم ألفظ بغيركم
وإن سكتُّ فأنتم عقد إضمارى[2]

« ويقال الليل لأحد رجلين للمطيع والعاصى : هذا فى احتيال أعماله وهذا فى اعتذاره عن قبيح أفعاله »[3]

---

(١) لطائف الإشارات .
(٢) التحبير فى التذكير ص ٦٨ دار الكاتب العربى .
(٣) لطائف الإشارات ٤/٣٦ .

● قال الشيخ سيد قطب : ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾ بهذه الصلاة وبهذا القرآن والتهجد به وبهذه الصلة الدائمة بالله فهذا هو الطريق المؤدى إلى المقام المحمود . وإذا كان الرسول ﷺ يؤمر بالصلاة والتهجد والقرآن ليبعثه ربه المقام المحمود المأذون له به وهو المصطفى المختار فما أحوج الآخرين إلى هذه الوسائل لينالوا المقام المأذون لهم به فى درجاتهم فهذا هو الطريق وهذا هو زاد الطريق »[1] .

الآيـــة السادســـة

قال تعالى :

﴿ **ليسوا سوآء . من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون** ﴾[2]

سبب النزول :

● « عن ابن مسعود قال : أخّر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة ـ قال : « أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال : وأنزل الله هذه الآيات « **ليسوا سواء من أهل الكتاب ... حتى بلغ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين** »[3]

● هذا وقد ورد للآية سبب آخر :

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ١٥ ص ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٣ .

(٣) حديث حسن : قال مقبل بن هادى الوادعى فى الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٧ . ٢٨ . أخرجه الإمام أحمد [جـ ٢ ص ٣٩٦ فى مسنده] وهو حسن كما قال الشوكانى جـ ١ ص ٣٧٥ نقلا عن السيوطى لأن عاصما فى حفظه شىء . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ١ ص ٣١٢ رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبى النجود وهو مختلف فى الاحتجاج به : وأخرجه ابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمآن ص ٩١ وابن جرير جـ ٤ ص ٥٥ .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لمّا أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة ابن سَعْيَة وأسيد بن سعية وأسد بن عُبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الإسلام قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله فى ذلك من قوله « ليسوا سواء » إلى قوله « من الصالحين »[1].

● [قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره

« واختار الإمام أبو جعفر ابن جرير الأول حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال :

غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال عنى بذلك تلاوة القرآن فى صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله»[2]

« وأقول لا مانع من نزول الآية فى الجميع أو أنه تعدد نزولها والله أعلم »[3]

وقال بمثل قول ابن عباس قتادة فقد قال : ليس كل القوم هلك لقد كان لله فيهم بقية .

● وقال ابن جريج : « أمة قائمة » : عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سلام أخوه ، وسعية بن مبشر وأسيد وأسد ابنا كعب .

● قال ابن جرير الطبرى :

[« سواء » فى هذا الموضع بمعنى التام والاكتفاء ، وقد بينا أن أولى القولين بالصواب فى ذلك قول من قال : قد تمت القصة عند قوله « ليسوا سواء » عن

(١) فى مجمع الزوائد ٧٣٢/٦ رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٢) نقلا عن أسباب النزول لمقبل ابن هادى الوادعى وعزاه إلى ابن كثير فى تفسيره جـ ١ ص ٣٩٧ . وانظر أيضاً تفسير الطبرى جـ ٧ ص ١٢٩ طبعة دار المعارف .

(٣) أسباب النزول ص ٢٨ لمقبل بن هادى الوادعى .

إخبار الله بأمر مؤمنى أهل الكتاب وأهل الكفر منهم ، وأن قوله « من أهل الكتاب أمة قائمة » خبر مبتدأ عن مدح مؤمنهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج »[1] .

قوله تعالى ﴿ أمة قائمة ﴾

عن ابن عباس : « أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيّعوه »

عن قتادة : « أمة قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده »

وعن • ع : « قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه »

وهذه أولى الأقول عند ابن جرير .

وتأويل الكلام : من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ، ثابتة على العمل بما فيه وما سنّ لهم رسوله ﷺ .

قوله تعالى ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ .

قال ابن جرير الطبرى : [يعنى بقوله « يتلون آيات الله » يقرأون كتاب الله آناء الليل ويعنى بقوله « آيات الله » ما أنزل فى كتابه من العبر والمواعظ .

يتلون ذلك آناء الليل : فى ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه .

أما آناء الليل : فساعات الليل وواحدها « إنىْ » كما قال الشاعر :

حلو ومر كعطف القِدْحِ مِرَّتُهُ

فى كل إنْيٍ حذاه الليل ينتعل[2]

وقد قيل إن واحد الآناء « إنى » مقصور كما واحد الأمعاء « معى » فقال قتادة والربيع وعبد الله بن كثير : آناء الليل : ساعات الليل .

---

(١) تفسير الطبرى ٧/١٢٠ ، ١٢٢ .

(٢) الشاعر هو المتنخل الهذلى وقال ابن فارس : إنى وإنيان ١/٢٠٣١ والجمع آناء .

وقال السدى : جوف الليل .

وقال ابن مسعود : صلاة العتمة(١)

وقال منصور : فيما بين المغرب والعشاء .

قال ابن جرير : وهذه الأقوال التى ذكرتها على اختلافها متقاربة المعانى ، وذلك أن الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله فى ساعات الليل وهى آناؤه ، وقد يكون تاليها فى صلاة العشاء تاليا لها آناء الليل ، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ، ومن تلاها جوف الليل فكلٌ تال له ساعات الليل .

أما قوله تعالى ﴿ وهم يسجدون ﴾ : فإن بعض أهل العربية زعم أن معنى السجود فى هذه الموضع اسم للصلاة لا للسجود ، لان التلاوة لا تكون فى السجود ولا فى الركوع فكان معنى الكلام عنده : يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون (٢) .

وليس المعنى على ما ذهب إليه ، وإنما معنى الكلام : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل فى صلاتهم وهم فى ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف فى الصلاة »(٣) أ هـ .

قال القرطبى :

[من أهل الكتاب أمة قائمة

قال الأخفش : التقدير من أهل الكتاب ذو أمة أى ذو طريقة حسنة وأنشد

« وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

و « يسجدون » يصلون عند الفراء والزجاج لأن التلاوة لا تكون فى الركوع

---

(١) وهو أيضا قول مجاهد ورد فى زاد المسير.

(٢) هذه مقالة الفرّاء فى معانى القرآن ٢٣١/١.

(٣) القرطبى ١٤١٨ ، ١٤١٩ .

والسجود نظير قوله « وله يسجدون » أي يصلون ، وفى الفرقان ﴿ **وإذاقيل لهم اسجدوا للرحمن** ﴾ وفى النجم ﴿ **فاسجدوا لله واعبدوا** ﴾

وقيل يراد به السجود المعروف خاصة ، وسبب النزول يرده ، وأن المراد صلاة العتمة كما ذكرنا عن ابن مسعود ، فعبدة الأوثان ناموا حيث جن عليهم الليل ، والموحدون قيام بين يدى الله تعالى فى صلاة العشاء يتلون آيات الله ألا ترى لمّا ذكر قيامهم قال « وهم يسجدون » أى مع القيام أيضاً »] .

قال الزمخشرى فى الكشاف :

[أمة قائمة : مستقيمة عادلة من قوله : أقمت العود فقام بمعنى استقام . وعبّر عن تهجدهم بتلاوة القرآن فى ساعات الليل مع السجود لأنه أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم . وقيل عنى صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها .

وقوله « يتلون » و « يؤمنون » صفتان لأمة : أى أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت فى اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ، ومن الإيمان بالله »][1] أ هـ .

الآيـــة السابعـــة

قال تعالى :

﴿ **أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾[2]

● « أمن » قرأها الحسن وأبو عمرو وعاصم والكسائى بالتشديد ، وقرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة « أَمَنْ هو » بالتخفيف على معنى النداء كأنه قال : يا من هو قانت .

---

(١) الكشاف ٤٥٦/١ طبع مصطفى الحلبى .
(٢) سورة الزمر الآية ٩ .

قال الفرّاء : الألف بمنزلة « يا » تقول يا زيد أقبل ، وأزيد أقبل .

وحكى ذلك سيبويه وجميع النحويين كما قال أوس بن جُحْر :

أَبنى لبُينَى لَسْتُمُ بِيدٍ إلاّ يَدًا ليستْ لها عَضُدُ

وقال الآخر وهو ذو الرمة :

أدارا بُحِزْوَى هجتِ للعينِ عَبْرَةً
فماء الهوى ينفضّ أو يترقرق

فالتقدير على هذا « قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار » يا من هو قانت ، إنك من أصحاب الجنة . كما يقال فى الكلام : فلان لا يصلى ولا يصوم فيا من يصلى ويصوم أبشر فحذف لدلالة الكلام عليه .

وقيل إن الألف فى « أمن » ألف استفهام أى « أَمَنْ هو قانت آناء الليل أفضل أمن جعل لله أنداداً ، والتقدير الذى هو قانت خير .

ومنْ شدّد « أَمَّنْ » فالمعنى : العاصون المتقدم ذكرهم أخير أَمَّنْ هو قانت » فالجملة التى عادلت أم محذوفة .

وقال النحاس : و « أم » بمعنى « بل » و « من » بمعنى « الذى » والتقدير بل الذى هو قانت أفضل ممن ذكر » .

● وفى قانت عدة أوجه

١ ـ أحدها أنه المطيع : قاله ابن مسعود وابن عباس والسدى والنحاس ونافع وقتادة .

٢ ـ والثانى : أنه الخاشع فى صلاته قاله ابن شهاب .

والثالث : القائم فى صلاته : قاله يحيى بن سلاّم

والرابع : أنه الداعى لربه .

والخامس : طول القيام قال ابن عمر كان إذا سئل عن القنوت قال

« لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام »[1] وقرأ « أمَّنْ هو قانت ... ساجدا وقائما : قال الحسن يريح رأسه بقدميه وقدميه برأسه[2] واختلف في تعيين القانت هاهنا

فقال ابن عمر : هو عثمان رضي الله عنه . وقال مقاتل : إنه عمّار بن ياسر وقال يحيى بن سلاّم : إنه رسول الله ﷺ .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك عنه : هو أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

وقال الكلبي : صهيب وأبو ذر وابن مسعود ، وقيل أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي » .

● قال ابن عباس : من أحب أن يهوّن الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة .

● قوله « يحذر الآخرة » قال ابن عباس : يحذر عقاب الآخرة . قال سعيد ابن جبير : أي عذاب الآخرة .

« ويرجو رحمة ربه » عن ابن عباس : « يرجو أن يرحمه الله فيدخله الجنة »[3]

● قوله تعالى ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾

قال الزجاج : أى كما لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، كذلك لا يستوى المطيع والعاصى .

وقال غيره : الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به فأما من لم ينتفع بعلمه ويعمل به فهو بمنزلة من لا يعلم .

● قال الزمخشرى :

---

(١) ابن جرير جـ٢٣ ص ٠٠

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٥

(٣) ابن جرير جـ٢٣ ص ٢٠٠

« وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم ، وفيه ازدراء عظيم للذين يقتنون العلوم ويفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ، ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه »[1]

● قال العلاّمة أبو السعود :

« ساجدا وقائما » تقديم السجود على القيام لكونه أدخل فى معنى العبادة[2]

● قال القاسمى فى « محاسن التأويل »

[« وفى الآية اشعار بأن الذين يعلمون هم العاملون بعلمهم إذ عبر عنهم أولا بالقانت ثم نفى المساواة بينه وبين غيره ليكون تأكيدا له وتصريحا بأن غير العامل كأنه ليس بعالم .

قال القاشانى : « وإنما كان المطيع هو العالم لأن العلم هو الذى رسخ فى القلب وتأصل بعروقه فى النفس بحيث لا يمكن صاحبه من مخالفته ، بل سيط باللحم والدم فظهر أثره على الأعضاء لا ينفك شىء منها عن مقتضاه ، وأما المرتسم فى حيز التخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم ، إنما هو أمر تصورى وتخيل عارض لا يلبث أن يزول سريعا لا يغذو القلب ولا يسمن ولا يغنى من جوع] »[3]

● قال الشيخ سيد قطب فى « الظلال » « أمن هو قانت ...

[هى صورة مشرقة مرهفة ... فالقنوت والطاعة والتوجه وهو ساجد وقائم ، وهذه الحساسية المرهفة وهو يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، وهذا الصفاء وهذه الشفافية التى تفتح البصيرة ، وتمنح القلب نعمة الرؤية والالتقاط والتلقى ، هذه كلها ترسم صورة مشرقة وضيئة من البشر.

---

(١) الكشاف جـ ٣ ص ٣٩٠ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٣٠٣/٤ .

(٣) محاسن التأويل ص ٥١٣١ .

﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ...﴾

قال رحمه الله « العلم الحق هو المعرفة .. هو إدراك الحق ، هو تفتح البصيرة .. هو الاتصال بالحقائق الثابتة فى هذا الوجود وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التى تزحم الذهن ولا تؤدى إلى حقائق الكون الكبرى ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس .

وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيق والمعرفة المستنيرة .. هذا هو القنوت لله .. وحساسية القلب .. واستشعار الحذر من الآخرة والتطلع إلى رحمة الله وفضله .. ومراقبة الله هذه المراقبة ألواجفة الخاشعة هذا هو الطريق .

ومن ثم يدرك اللب ويعرف ، وينتفع بما يرى وبما يسمع وبما يجرب ، وينتهى إلى الحقائق الكبرى الثابتة من وراء المشاهدات ، والتجارب الصغيرة ..

فأما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة والمشاهدات الظاهرة .. فهم جامعوا معلومات وليسوا بعلماء .. وإنما يعرف أصحاب القلوب الواعية المتفتحة المدركة لما وراء الظواهر من حقائق .. المتفعة بما ترى وتعلم .. التى تذكر الله فى كل شىء تراه وتلمسه ولا تنساه ولا تنسى يوم لقاه ».][1]

الآيـــة الثامنـــة

قوله تعالى :

﴿سيماهم فى وجوهم من أثر السجود ...﴾[2]

قال القرطبى رحمه الله :

[« السيما » : العلامة أى لاحت علامات التهجد بالليل وأمارات السهر.

قال شِمَر بن عطية : هو صفرة الوجه من قيام الليل .

(١) الظلال .

(٢) سورة الفتح الآية الأخيرة .

وقال الحسن : إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى .

وقال سفيان الثورى : يصلون بالليل فإذا أصبحوا رؤى ذلك فى وجوههم .

وقال الضحاك : أما إنه ليس بالنَّدْب فى وجوههم ولكنه الصفرة .

وقال الضحاك : هو السهوم[1] إذا سهر الرجل من الليل أصبح مصفرا][2] .

وقال عكرمة : هو السهر يرى فى وجوههم[3] .

الآيـــة التاسعـــة

قال تعالى :

﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾[4] .

● قال ابن العربى رحمه الله :

« الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح ، ومنه سبحة الضحى »

● قال ابن جرير : [« هى الصلاة بالليل من أى وقت صلى .

وقال مجاهد « ومن الليل » من الليل كله .

ـ ثم ذكر أقوالا أخرى وقال بعدها : ـ

[« والقول الذى قاله مجاهد فى ذلك أقرب إلى الصواب وذلك أن الله جل ثناؤه قال ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ فلم يحدد وقتا من الليل دون وقت ، وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل »][5]

---

(١) هو تغير الوجه .

(٢) القرطبى ص ٦١١٣ ، ٦١١٤ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٢٠

(٤) سورة ق الآية ٤٠ .

(٥) تفسير الطبرى جـ ٢٦ ص ١٨٠ .

● قال سيد قطب : « اصبر وسبّح واسجد وأنت فى حالة انتظار وتوقع للأمر الهائل الجلل المتوقع فى كل لحظة من لحظات الليل والنهار لا يغفل عنه إلا الغافلون وهو الأمر الذى تدور عليه السورة كلها وهو موضوعها الأصيل »(١)

الآيـــة العاشـــرة

قال تعالى :

﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴾(٢) .

● قال الطبرى رحمه الله :

[« وسبّحه ليلا طويلا » يعنى الصلاة والتسبيح](٣)

● قال القرطبى رحمه الله :

[« وسبحه ليلا طويلا » : يعنى التطوع فى الليل قاله ابن حبيب وقال ابن عباس وسفيان : كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة .

وقيل : هو الذكر المطلق سواء فى الصلاة أو فى غيرها .

وقال ابن زيد : إن قوله « وسبحه ليلا طويلا » منسوخ بالصلوات الخمس ، وقيل هو ندب .

وقيل هو مخصوص بالصلوات الخمس .

وقول ابن حبيب حسن](٤)

● قال القاسمى رحمه الله :

---

(١) الظلال ص ١٦٩ .
(٢) الإنسان الآية ٢٦ .
(٣) الطبرى جـ ٢٩ ص ٢٢٥ .
(٤) القرطبى ص ٦٩٤١ .

[« ومن الليل فاسجد له » بالتهجد فيه ، « وسبحه ليلا طويلا » أى مقدارا طويلا نصفه أو زيادة عليه .

وفى هذه الأوامر ، مع الأمر فى أول « المزمل » وأمثالها ما يدل على العناية بقيام الليل والحرص عليه . والقصد حثه ﷺ على أن يستعين فى دعوة قومه والصدع بما أمر به ، بالصبر على أذاهم والصلاة والتسبيح كقوله ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ وقوله ﴿ **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب . ومن الليل فسبحه وأدبار السجود** ﴾ وأمثالها](1)

● قال الشيخ سيد قطب فى « الظلال » ﴿ **فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** ﴾

هذا هو الزاد حيث يلتقى العبد بربه فى خلوة ، وفى نجاء وفى تطلع وفى أنس تفيض منه الراحة على التعب والضنى ، وتفيض منه القوة على الضعف والقلة ، وحيث تنفض الروح عنها صغائر المشاعر والشواغل ، وترى عظمة التكليف وضخامة الأمانة فتستصغر ما لاقت وما تلاقى من أشواك الطريق هو الزاد الحقيق الصالح لهذه الرحلة المضنية فى ذلك الطريق الشائك .. هو زاد أصحاب الدعوة إلى الله فى كل أرض وفى كل جيل ، إنها حقيقة كبرى لا بد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق ثم يقول رحمه الله عن قوله تعالى ﴿ **إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا** ﴾

[إن هؤلاء القريبى المطامح والاهتمامات ، الصغار المطالب والتصورات ، هؤلاء الصغار الزهيدين الذين يستغرقون فى العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ... ثقيلا بتبعاته ... ثقيلا بنتائجه ... ثقيلا بوزنه فى ميزان الحقيقة] (2) .

---

(1) محاسن التأويل ص ٦٠١٦ .

(2) الظلال ج ٦ ص ٢٣٠ .

الآيـــة الحاديـة عشـر

قال تعالى :

﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ [1]

● قال القرطبي : « قالَ أبو الجوزاء وحسان بن عطية : المعنى حين تقوم من منامك .. قال حسّان : ليكون مفتتحا لعمله بذكر الله »

وقال الكلبي : واذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل الصلاة وهى صلاة الفجر . وذكره أيضاً القاسمى .

﴿ ومن الليل فسبحه ﴾

قال القاسمى : [أى اذكره واعبده بالتلاوة والصلاة بالليل] [2]

قال أبو السعود : [إفراد لبعض الليل بالتسبيح لما أن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل] [3] .

قال سيد قطب : [يلقى ظلا فريدا .. أرق وأشف من كل ظل .. ولا يملك التعبير البشرى أن يترجم هذا التعبير الخاص ... فحسبنا أن نشير إلى ظلاله وأن نعيش فى هذه الظلال .

ومع هذا الايناس هداية إلى طريق الصلة الدائمة به « وسبح ... » فعلى مدار اليوم .. عند اليقظة من النوم ... وفى ثنايا الليل .. وعند إدبار النجوم فى الفجر ... هنالك مجال الاستمتاع بهذا الايناس الحبيب ... والتسبيح زاد وأنس ومناجاة للقلوب فكيف بقلب المحب الحبيب القريب] [4]

---

(١) الطور .

(٢) محاسن التأويل ص ٥٥٥١ .

(٣) تفسير أبى السعود جـ ٥ ص ١٠٩ .

(٤) فى ظلال القرآن .

الآيــة الثانيــة عشــر

قال تعالى :

﴿ فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب ﴾[1]

قال محمد بن نصر رحمه الله : [قال عبد الله : إذا فرغت من المكتوبة فانصب فى قيام الليل وقيل فراغك بالليل][2]

وقال القرطبي : [قال ابن مسعود : إذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل][3] .

الآيــة الثالثـة عشــر

قال تعالى :

﴿ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴾[4]

- قال شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى رحمه الله :

القانتين : المطيعين له ـ ثم نسب القول إلى قتادة ـ

ـ أما قوله « والمستغفرين بالأسحار » فقال أبو جعفر :

« اختلف أهل التأويل فى القوم الذين هذه الصفة صفتهم :

- فقال بعضهم : هم المصلون بالأسحار ـ وساقه بإسناده إلى قتادة .
- وقال آخرون : هم المستغفرون وذلك قول ابن مسعود وأسند رحمه الله إلى نافع أن ابن عمر كان يحيى الليل صلاة ثم يقول :

يا نافع هل أسحرنا ؟ فيقول لا ، فيعاود الصلاة ، فإذا قلت نعم ، قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح .

---

(١) سورة ألم نشرح الآيتان ٧ ، ٨ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٠ .

(٣) القرطبي ص ٧١٩٨ ـ ٧١٩٩ .

(٤) آل عمران الآية ١٧ .

وأسند إلى جعفر بن محمد رحمه الله « من صلى بالليل ثم استغفر فى آخر الليل سبعين مرة كُتب من المستغفرين بالأسحار »

● وقال آخرون : هم الذين يشهدون الصبح فى جماعة وهو قول زيد بن أسلم .

قال ابن جرير : [وأولى هذه الأقوال :

قول من قال : هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها وأظهر معانى ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء ، وقد يحتمل معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء][1]

● قال الإمام القرطبي : [يقال سَحَر وسَحْر بفتح الحاء وسكونها .

وقال الزجّاج : من حين يدبر الليل إلى أن يطلع الفجر الثانى .

وقال ابن زيد : السحر هو سدس الليل الأخير .

ثم قال رحمه الله :
« واختلف فى معنى قوله ﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾

فقال أنس بن مالك : هم السائلون المغفرة . وقال قتادة : المصلون .
ثم قال رحمه الله :
« الاستغفار مندوب إليه وقد أثنى الله على المستغفرين فى هذه الآية وغيرها فقال ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾

وقال رحمه الله « فهذا كله يدل عن أنه استغفار باللسان مع حضور القلب لا ما قال ابن زيد أن المراد بالمستغفرين الذين يصلون الصبح فى جماعة والله أعلم .

وقال لقمان لابنه : يا بنى لا يكون الديك أكيس منك ينادى بالأسحار

---

(١) تفسير الطبرى ٦/٢٦٤ ـ ٢٦٧ طبعة دار المعارف .

وأنت نائم » .. والمختار من لفظ الاستغفار ما رواه البخارى عن شداد بن أوس وليس له فى الجامع غيره عن النبى ﷺ قال : « **سيد الاستغفار أن تقول :**

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء لك بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ـ قال ـ ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمس فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات من ليله قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة »[1]][2]

● قال العلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادى فى تفسيره :

[قال مجاهد وقتادة والكلبى : أى المصلين بالأسحار

وقال الحسن رحمه الله : مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا .

وقال أيضا «كانوا يصلون فى أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار »

وتخصيص الأسحار بالاستغفار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة ، إذ العبادة حينئذ أشق ، والنفس أصفى ، والروح أجمع لا سيما للمتهجدين .

وتوسط الواو بين الصفات المعدودة للدلالة على استقلال كل منها وكما لهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها][3]

● قال الألوسى رحمه الله فى تفسيره :

---

(١) أخرجه البخارى والنسائى وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك انظر صحيح الجامع جـ ٣ ص ٢١٩ حديث رقم ٣٥٦٨ طبع المكتب الإسلامى .

(٢) تفسير القرطبى ٢/١٢٨٠ ـ ١٢٨٢ .

(٣) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم جـ ١ ص ٢٢١ مطبعة محمد على صبيح .

[وقول أبي حيان : لا نعلم أن العطف فى الصفة بالواو يدل على الكمال ردّه الحلبي بأن علماء البيان علموه وهمُ همُ][1]

● قال ابن الجوزى فى تفسيره « زاد المسير »

[قال إبراهيم بن السرى : السحر : الوقت الذى قبل طلوع الفجر ، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر .

ثم قال رحمه الله :

وصفهم الله بهذه الصفات « الطاعات » ثم وصفهم بأنهم لشدة خوفهم يستغفرون][2]

رحمة الله على من كانت هذه صفاتهم أخذوا فى الاستغفار كأنهم أسلفوا فى ليلهم الجرائم .

● قال الحافظ ابن حجر العسقلانى :

[إن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ويشهد له قوله تعالى ﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾ ، وإن الدعاء فى ذلك الوقت مجاب ، ولا يعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين لأن سبب التخلف وقوع الخلل فى شرط من شروط الدعاء كالاحتراز فى المطعم والمشرب والملبس أو الاستعجال أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ، أو تحصل الإجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لأمر يريده الله][3]

فائـــدة لغوية :

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطى فى تفسيره :

---

(١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسي جـ ١ ص ١٠٣ طبعة دار الفكر .

(٢) زاد المسير لابن الجوزى ١/٣٦١ طبع المكتب الإسلامى .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب التهجد جـ ٣ ص ٣٨ ، ٣٩ طبع السلفية ـ الطبعة الثانية .

[السَّحَر والسَّحْر بفتح الحاء وسكونها آخر الليل .

وقال الزجاج وغيره : وهو قبل طلوع الفجر . وهذا صحيح لأن ما بعد الفجر هو من اليوم لا من الليلة .

وقال بعض اللغويين : السحر من ثلث الليل الآخر إلى الفجر والحديث فى التنزل وهذه الآية فى الاستغفار يؤيدان هذا . وقد يجىء فى أشعار العرب ما يقتضى أن حكم السحر يستمر فيما بعد الفجر نحو قول إمرىء القيس :

يُعلُّ بها بردُ أنيابها إذا طَرَّبَ الطائر المستحر[1]

ويقال أسحرواستحر إذا دخل فى السحر ، وكذلك قولهم : نسيم السحر يقع لما بعد الفجر وكذلك قول الشاعر :

تجد النساء حواسرا يندبنه
قد قمن قبل تبلج الأسحار[2]

فقد قضى أن السحر يتبلج بطلوع الفجر .

ولكن حقيقة السحر فى هذه الأحكام الشرعية من الاستغفار المحمود ومن سحور الصيام ، ومن يمين لو وقعت ، إنما هى من ثلث الليل الباقى إلى الفجر][3] .

قال القشيرى فى « لطائف الإشارات » ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

[القانتين : بنفوسهم بالاستقامة فى محبة الله..

والمستغفرين : عن جميع ما فعلوه لرؤية تقصيرهم فى الله . ويقال :

---

(٢) استحر الطائر : غرد بسحر ، يُعل به : أى يسقى به ، إذا طرّب : إذا صوّت الديك . أى هى طيبة ريح الفم فى الوقت الذى تتغير فيه الأفواه ، وإنما تتغير الأفواه بعد النوم ، ويروى « إذا صوّت » انظر الديوان ١٥٨ ، واللسان ١٤/٦ والبحر ٣٩٨/٢ .

(٢) البيت للربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى أنظر ديوان الحماسة ٢٦/٣ .

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣ تحقيق أحمد صادق الملاح طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

« الصابرين » بقلوبهم ، و « الصادقين » بأرواحهم ، و « القانتين » بنفوسهم ، و « المستغفرين » بألسنتهم .

ويقال :

« الصابرين » على صدق القصود ، و « الصادقين » فى العهود ، و « القانتين » بحفظ الحدود ، و « المستغفرين » عن أعمالهم وأحوالهم .

ويقال :

« الصابرين » الذين صبروا على الطلب ، ولم يتعللوا بالهرب ، ولم يحتشموا من التعب ، وهجروا كل راحة وطلب ، صبروا على البلوى ، ورفضوا الشكوى حتى وصلوا إلى المولى ، ولم يقطعهم شىء من الدنيا .

و « الصادقين » الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ، ثم صدقوا حتى وردوا .

و « القانتين » الذين جادوا بنفوسهم من حيث الأعمال ، الذين لازموا الباب ، وداموا على تجرع الاكتئاب ، وتركو المحاب .

و « المنفقين » الذين جادوا بنفوسهم من حيث الأعمال ، ثم جادوا بميسورهم من الأموال ، ثم جادوا بقلوبهم بصدق الأحوال ، ثم جادوا بترك كل حظ لهم فى العاجل »]

● قال الشيخ سيد قطب :

[والاستغفار بالأسحار بعد هذا كله يلقى ظلالا رفافة ندية عميقة ، ولفظة الأسحار فى ذاتها ترسم ظلال هذه الفترة من الليل قبيل الفجر ، الفترة التى يصفو فيها الجو ويرق ويسكن ، وتترقرق فيها خواطر النفس وخلجاتها الدفينة ، فإذا انضمت إليها صورة الاستغفار ألقت تلك الظلال المنسابة فى عالم النفس وفى ضمير الوجود سواء .

هؤلاء الصابرون الصادقون القانتون المنفقون المستغفرون بالأسحار لهم

رضوان من الله وهم أهل لهذا الرضوان ... ظله ومعناه »[1] .

الآيــة الرابعـة عشـر

قال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة ﴾[2]

هذى وجوه المؤمنين من أهل الجنة فى الدنيا والآخرة .. وجوه ناضرة .

● قال القرطبى رحمه الله :

« وجوه يومئذ مسفرة » أى مشرقة مضيئة قد علمت مالها من الفوز والنعيم ، وهى وجوه المؤمنين

« ضاحكة مستبشرة » أى مسرورة فرحة .

« مستبشرة » أى بما آتاها الله من الكرامة .

وقال عطاء الخراسانى : « مسفرة » من طول ما اغبرّت فى سبيل الله جل ثناؤه ذكره أبو نعيم ، والضحاك : من آثار الوضوء .

ابن عباس : من قيام الليل ، لما روى فى الحديث « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » يقال أسفر الصبح إذا أضاء][3] .

الآيــة الخامسـة عشـر

قوله تعالى :

﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾[4]

---

(١) ظلال القرآن ٥٩/٣ عيسى الحلبى الطبعة الأولى .

(٢) القرطبى ٧٠١٦/١ ، ٧٠١٧ .

(٣) قال العقيلى : حديث باطل وقال العراقى لا أصل له .

(٤) الفرقان آية رقم ٦٢ .

قال القرطبي رحمه الله :

قوله تعالى : ﴿ خِلْفَةً ﴾

قال أبو عُبيدة : الخِلفة كل شيء بعد شيء ، وكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه .

ومن هذا المعنى قول زهير بن أبي سُلْمى :

بها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً
وأَطْلاَؤُها يَنْهَضْنَ من كُلِّ مجْثَمِ[1]

الرئم ولد الظبي وجمعه آرام ، يقول : إذا ذهب فوج جاء فوج .

قال مجاهد « خِلْفَةً » من الخلاف ، هذا أبيض وهذا أسود ، والأول أقوى وقيل : يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان . وقيل : هو من باب حذف المضاف ، أي جعل الليل والنهار ذوى خلفة أي اختلاف .

﴿ لمن أراد أن يَذَّكَّر ﴾ أي يتذكر ، فيعلم أن الله لم يجعله كذلك عبثا ، فيعتبر في مصنوعات الله ، ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم . وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن : معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ، ومن فاته بالنهار أدركه بالليل .

● قال ابن العربي : سمعت ذا الشهيد الأكبر يقول : إن الله تعالى خلق العبد حيا عالما ، وبذلك كماله ، وسلط عليه آفة النوم وضرورة الحدث ونقصان الخلقة ، إذ الكمال للأول الخالق ، فما أمكن الرجل من دفع النوم بقلة الأكل والسهر في طاعة الله فليفعل ، ومن الغبن العظيم أن يعيش الرجل ستين سنة ينام ليلها فيذهب النصف من عمره لغوا ، وينام سدس النهار راحة فيذهب ثلثاه

---

(١) العين بكسر العين جمع أعين وعيناء وهي بقر الوحش سميت بذلك لسعة أعينها . والاطلاء جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير . المجثم : الموضع الذي يقام فيه .

يبقى له من العمر عشرون سنة . ومن الجهالة والسفاهة أن يتلف الرجل ثلثى عمره فى لذة فانية ، ولا يتلف عمره بسهر فى لذةٍ باقية عند الغنىّ الوفىّ الذى ليس بعديم ولا ظلوم .

المسألة الثالثة : الأشياء لا تتفاضل بأنفسها ، فإن الجواهر والأعراض من حيث الوجود متماثلة ، وإنما يقع التفاضل بالصفات . وقد اختلف أىّ الوقتين أفضل ، الليل أو النهار وفى الصوم غنية فى الدلالة ، والله أعلم ، قاله ابن العربى .

قلت : والليل عظيم قدره ، أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بقيامه. فقال: « ومن الليل فتهجد به نافلة لك » وقال « قم الليل » ومدح المؤمنين على قيامه فقال « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » وقال عليه الصلاة والسلام « **والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار** » ، « وصلاة الرجل فى جوف الليل » وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء ، وفيه ينزل الرب تبارك وتعالى] .

الرابعة : قرأ حمزة وحده « يَذْكُر » بسكون الذال وضم الكاف ، وهى قراءة وثاب وطلحة والنخعىّ . وفي مصحف أبىّ « يتذكّر » بزيادة تاء . وقرأ الباقون « يَذَّكَّر » بتشديد الكاف . ويَذْكُر ويَذَّكر بمعنى واحد ، وقيل : معنى « يذْكُر » بالتخفيف أى يذكر ما نسيه فى أحد الوقتين فى الوقت الثانى ، أو ليذكر تنزيه الله وتسبيحه فيها »

« شكورا، هذا الشكور على أنه جعلهما قواما لمعاشهم. وكأنهم لمّا قالوا « وما الرحمن » قالوا : هو الذى يقدر على هذه الأشياء »][1] أهـ كلام القرطبى .

وقال الإمام ابن رجب الحنبلى :

---

(١) القرطبى جـ ٧ ص ٤٧٨١ – ٤٧٨٣ .

[« روى ابن أبى الدنيا بإسناده عن مالك بن دينار قال : كان عيسى عليه السلام يقول : إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول : اعملوا الليل لما خلق له ، واعملوا النهار لما خلق له .

وعن الحسن أنه كان يقول يا ابن آدم اليوم ضيفك ، والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك وكذلك ليلتك .

وبإسناده عن بكر المزنى أنه قال : « ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادى : ابن آدم اغتنمنى لعله لا يوم لك بعدى ، ولا ليلة إلا تنادى ابن آدم اغتنمنى لعله لا ليلة لك بعدى .

وعن داود الطائى أنه قال : إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ماهو ، والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك ، واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك .

وفى تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن فى قول الله عز وجل ﴿ **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ..** ﴾الآية قال :

من عجز بالليل كان له من النهار مستعتب ، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب .

وعن قتادة : قال : إن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ويذكر بالليل .

قال قتادة : فأدوا إلى الله من أعمالكم خيرا فى هذا الليل والنهار فإنهما مطيتان تقحمان الناس إلى آجالهم ، يقربان كل بعيد ، ويبليان كل جديد ، ويجيئان بكل موعود إلى يوم القيامة » أ هـ[1]

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلى ص ٧ ، ٨ .

الترغيب فى القيام
من السنة المطهرة

« الترغيب فى أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً القيام »

• عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« من بات طاهرا بات فى شِعارِه مَلَكٌ فلا يستيقظُ إلا قال المَلَكُ : اللهم اغْفِرْ لعبدِك فلانٍ ، فإنه بات طاهراً »(1)

الشِعار : ما يلى البدن من ثوب وغيره .

• وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فَيَتَعَارَّ من الليل ، فيسألُ اللهَ خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه »(2)

• وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« طهروا هذه الأجساد ، طهركم الله ، فإنه ليس من عبد يبيت طاهرا إلا بات معه فى شعاره ملك ، لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك ، فإنه بات طاهراً »(3) .

قال المناوى « قال الطيبي عبّر بقوله يتعارّ دون يهب أو يستيقظ ونحوهما لزيادة معنى ، أراد أن يخبر من هبّ من نومه ذاكر الله مع الهبوب فيسأل الله خيرا أنه

---

(1) صحيح : رواه ابن حبان فى صحيحه ، وصححه ، وقال الألبانى : حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب للمنذرى والألبانى طبع المكتب الإسلامى جـ١ ص ٢٤٥ .

(2) صحيح : رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبى ظَبْيَةَ عن معاذ ورواه ابن ماجة فى الدعاء عن معاذ وأحمد فى مسنده والنسائى فى اليوم والليلة والطيالسى . قال الحافظ ابن حجر « وأبو ظبية شامى ثقة قال المناوى فى « فيض القدير شرح الجامع الصغير » ورمز السيوطى لحسنه وقال الألبانى حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٢٤٥ ، صحيح الجامع رقم (٥٦٣٠) وفيض القدير جـ ٥ ص ٤٩٧ .

(3) حسن : رواه الطبرانى فى الأوسط . وقال المناوى فى فيض القدير « وأبو الشيخ والديلمى عن ابن عمر ، وقال الهيثمى أرجو أنه حسن الإسناد ، وقال المنذرى : إسناده جيد ، وقال الألبانى حديث حسن انظر صحيح الترغيب ٢٤٥/١ وصحيح الجامع رقم ٣٨٣١ وفيض القدير ٢٧١/٤ .

يعطيه فأوجز فقال يتعار ليجمع بين المعنيين ، وإنما يوجد ذلك عند من تعوّد الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار الذكر حديث نفسه فى نومه ويقظته ، وصرح عليه الصلاة والسلام باللفظ وعرّض بالمعنى وذلك من جوامع الكلم التى أوتيها .

وظاهر قوله « يبيت » أى أن ذا خاص بنوم الليل واشترط فى ذلك المبيت على طهر » أ هـ[1]

وقال أيضا رحمه الله

« والطهارة عند النوم قسمان :

طهارة الظاهر وهى معروفة ، وطهارة الباطن وهى بالتوبة وهى آكد من الظاهرة فربما مات فى نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكروه لكل مسلم »[2]

● وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« مامن امرىء تكون له صلاة بليل ، فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته ، وكان نومه عليه صدقة »[3]

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه يَبلغُ به النبى ﷺ قال :

« من أتى فراشَه ، وهو ينوى أن يقومَ يُصلى من الليل ، فغلبتْه عينُه حتى

---

(١) فيض القدير للمناوى جـ ٥ ص ٤٩٧ .

(٢) فيض القدير جـ ٤ ص ٢٧١ .

(٣) صحيح : رواه مالك وأبو داود والنسائى وابن نصر عن عائشة . وقال العراق [فيه رجل لم يسم وسماه النسائى فى روايته الأسود بن يزيد لكن فى طريقه أبو جعفر الرازى قال النسائى ليس بالقوى] وقال المنذرى فى الترغيب « الأسود بن يزيد ثقة ثبت وبقية إسناده ثقات ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد بإسناد جيد ورواته محتج بهم فى الصحيح » أ هـ وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب ٢٤٦/١ وصححه فى الجامع ٥٥٦٧ .

أصبحَ ، كُتِبَ له ما نوى ، وكان نومه صدقةً عليه مِن رَبِّهِ »[(١)]

● وعن أبى ذر أو أبى الدرداء– شك شعبة ـ قال قال رسول الله ﷺ :

« مامن عبد يُحَدِّثُ نفسَه بقيامِ ساعةٍ من الليل فينامُ عنها ، إلا كان نومُه صدقةً تَصَدَّق اللهُ بها عليه ، وكَتَبَ له أجرَ ما نوى »[(٢)]

قال الإمام أبو الوليد الباجى رحمه الله :

[قوله إلا كتب له أجر صلاته : يريد الصلاة التى اعتادها ويحتمل ذلك عندى وجوها :

أحدها : أن يكون له أجرها غير مضاعف ولو عملها لكان أجرها مضاعفا لأنه لا خلاف أن الذى يصليها أكمل حالا ولذلك قال ﷺ لعلى وفاطمة ألا

---

(١) حديث صحيح : رواه النسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وابن خزيمة فى صحيحه وابن نصر والبزار.

قال المنذرى فى الترغيب [« رواه النسائى وابن ماجة بإسناد جيد ، وابن خزيمة فى صحيحه . ورواه النسائى أيضا وابن خزيمة عن أبى الدرداء وأبى ذر موقوفا . قال الدارقطنى : وهو المحفوظ . وقال ابن خزيمة « هذا خبر لا أعلم أسنده غير حسين بن على عن زائدة وقد اختلف الرواة فى إسناد هذا الخبر]

قال المناوى فى فيض القدير [قال الحاكم على شرطها وعلته أن معاوية بن عمرو رواه عن زائدة فوقفه ، وحسين الجعفى أحفظ كذا فى المستدرك وأقره الذهبى ، وقال العراقى سنده الصحيح » فيض القدير جـ ٦ حديث رقم ٨٢٨٦ ص ٢٣ . وصحح إسناده المناوى جـ ٥ ص ٤٧٢ فيض القدير وحسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٥٨١٧ . وقال الألبانى فى صحيح الترغيب : حديث صحيح انظر صحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٤٦ وصححه عبد القادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول جـ ٢ .

(٢) صحيح : قال المنذرى : رواه ابن خبان مرفوعا وابن خزيمة موقوفا ولم يرفعه وقال الألبانى حديث صحيح .

تخريج الحديث رقم « ٥ ، ٦ »

قال الألبانى فى قول الدارقطنى « وهو المحفوظ » وقول المنذرى وابن خزيمة فى صحيحه موقوفا ولم يرفعه :

[قلت : ولكنه لا يقال بالرأى فهو فى حكم المرفوع وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وهو كما قالا » انظر صحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٤٦ .

تصليان فلما قال له على رضى الله عنه : إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثها بعثها .

خرج رسول الله ﷺ يضرب فخذه ويقول : وكان الإنسان أكثر شىء جدلا .

- ويحتمل أن يريد أن له أجر من تمنى أن يصلى مثل تلك الصلاة .
- ولعله أراد أجر تأسفه مع ما فاته منها »[1]
- وقال العلامة أبو الطيب أبادى :

[« إلا كتب له أجر صلاته » يفيد أنه يكتب له الأجر وإن لم يقض ، فما جاء من القضاء فللمحافظة على العادة ولمضاعفة الأجر والله أعلم][2]

- قوله « **وكان نومه صدقة عليه** »

قال الباجى : « يعنى أنه لا يحتسب عليه به ، ويكتب له أجر المصلين » .

فصل : الترغيب فى كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل

- عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال :

[« من تعارَّ من الليل فقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال « اللهم اغفر لى » ، أودعا

---

(١) المنتقى للإمام أبى الوليد سليمان الباجى على موطأ الإمام مالك باب ما جاء فى صلاة الليل جـ ١ ص ٢١١ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق عبد العظيم أبادى جـ ٤ ص ١٩٩ طبعة السلفية بالمدينة المنورة .

ملحوظة : سنذكر أذكار النوم فى هدى رسول الله ﷺ فى القيام .

استجيب له ، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته »][1]

قال الحافظ فى الفتح :

[قال فى المحكم : تعار الظليم معرة : صاح ، والتعار أيضا : السهر والتمطى والتقلب على الفراش ليلا مع كلام .

وقال الأكثر : التعار اليقظة مع صوت .

وقال ابن التين : « إن معنى تعار استيقظ لأنه قال « من تعار فقال فعطف القول على التعار » أهـ .

ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر ، فخص الفضل المذكور بمن صوّت بما ذكر من ذكر الله تعالى ، وهذا هو السر فى اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه فى يقظته ونومه ، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته » ثم قال الحافظ : « قال ابن بطال : وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجا بتوحيد ربه والإذعان له بالملك ، والاعتراف بنعمه بحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه ، أنه إذا دعاه أجابه ، وإذا صلى قبلت صلاته ، فينبغى لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى .

قال ابن المنير فى الحاشية فى قوله « قبلت صلاته » : وجه ترجمة البخارى

---

(١) رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة . وعند البخارى : أودعا استجيب . فإن توضأ قبلت صلاته .

قال الحافظ فى الفتح جـ٣ : رجال الإسناد كلهم شاميون ، وجميع روايات البخارى اتفقت على تقديم الحمد على التسبيح لكن عند الإسماعيلى بالعكس ، والظاهر أنه من تصرف الرواة لأن الواو لا تستلزم الترتيب .

بفضل الصلاة ، وليس فى الحديث إلا القبول ، وهو من لوازم الصحة سواء كانت فاضلة أم مفضولة لأن القبول فى هذا الموطن أرجى منه فى غيره ، ولولا ذلك لمن يكن فى الكلام فائدة ، فلأجل قرب الرجاء فيه من اليقين تميز على غيره وثبت له الفضل » أ هـ

والذى يظهر أن المراد بالقبول هنا قدر زائد على الصحة ، ومن ثم قال الداودى ما محصله : من قبل الله له حسنة لم يعذبه . ولهذا قال الحسن : وددت أنى أعلم أن الله قبل لى سجدة واحدة .

(**فائدة**) : قال أبو عبد الله الفربرى الراوى عن البخاري :

أجريت هذا الذكر على لسانى عند انتباهى ثم نمت فأتانى آت فقرأ « وهدوا إلى الطيب من القول »][1] أ هـ

● عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ :

« إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى ردّ على روحى ، وعافانى فى جسدى ، وأذن لى بذكره »[2]

● عن ابن مسعود قال : من قال فى قيام الليل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله كان له مثل أجر أو قال من الأجر كألف ألف حسنة .[3]

---

(١) فتح البارى جـ ٣ ص .

(٢) حسن : رواه الترمذى والنسائى وابن السنى فى اليوم والليلة . قال المناوى فى فيض القدير جـ ١ ص ٢٨٠ حديث رقم ٤٣٧ « وقال النووى سنده صحيح ، وقال ابن حجر حسن فقط لتفرد محمد بن عجلان به وهو سيء الحفظ وتبعه السيوطى فرمز لحسنه » وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٢٦ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٤٧ .

الحث على قيام الليل والترغيب فيه

● عن ابن عمر قال : «كان الرجلُ[(١)] فى حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رُؤْيا قَصَّها على رسول الله ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أنْ أَرَى رُؤْيا أقُصها على النبى ﷺ قال : وكنت غلاما شابا عَزَبا وكنتُ أنامُ فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيتُ فى النوم كأن مَلَكَيْن أخذانى فذهبا بى إلى النار[(٢)] فإذا هى مطويَّةٌ[(٣)] كَطَىِّ البئر ، وإذا لها قرْنان كقرنى البئر[(٤)] ، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار قال : فلقيهما مَلَكٌ فقال لى : لَمْ تُرَع[(٥)] ، فقصصتُها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ :

« **نِعْمَ الرجل عبدُ اللهِ لو كان يصلى من الليل** »[(٦)]

قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا .

(**فائدة**) : قال القرطبي : « إنما فسّر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفى منها ، وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه ، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل

(١) كان الرجل : إنما ذكر للغالب [ابن حجر العسقلانى] .
(٢) التقدير : أن يذهبا بى إلى النار فيدخلانى فيها فلما نظرتها فإذا هى مطوية .
(٣) فإذا هى مطوية : أى مبنية ، والبئر قبل أن تُبنى تسمى قليبا .
(٤) قرنىْ البئر : قال النووى : « هما الخشبتان اللتان عليهما الخُطّاف ، وهى الحديدة التى فى جانب البكرة ، قاله ابن دريد . وقال الخليل : هما ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التى يدور عليها المحور وهى الحديدة التى تدور عليها البكرة » .
قال العسقلانى : « إن كان من بناء فهما القرنان ، وإن كان من خشب فهما الزرنوقان ـ بزاى منقوطة قبل المهملة ثم نون ثم قاف ـ وقد يطلق على الخشبة أيضا القرنان .
(٥) لم تُرع : أى لم تخف ، والمعنى لا خوف عليك بعد هذا . ورواية الجمهور بإثبات الألف « تُرَاع » . قال ابن التين : وهى لغة قليلة ـ أى الجزم بلن ـ حتى قال القزار لا أعلم له شاهدا وتعقب بقول الشاعر « ولن يحل للعينين بعدك منظر » .
(٦) رواه البخارى ومسلم واللفظ له وأحمد فى مسنده .

مما يتقى به النار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك » .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح :

« شاهد الترجمة قوله « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » فمقتضاه أنَّ مَنْ كان يصلى من الليل يوصف بكونه نعم الرجل »[1]

« وفى هذا الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب »][2] أ هـ

- قال رسول الله ﷺ :

« **إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل** »[3] .

- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدِكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقدٍ ، يَضْرِبُ على كل عُقْدَةٍ : عليك ليلٌ طويلٌ فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلَّتْ عُقدةٌ ، فإن تَوَضَأ انحلت عُقْدَةٌ ، فإن صلى انحلت عُقَدُه كلها ، فأصبح نشيطا طَيِّب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** »[4]

شرح الحديث :

(الشيطان) قال ابن حجر فى الفتح «كأن المراد به الجنس ، وفاعل ذلك هو القرين أو غيره ، ويحتمل أن يراد به رأس الشياطين وهو إبليس ، وتجوز نسبة ذلك إليه لكونه الآمر به الداعى إليه ، ولذا أورده المصنف فى « باب صفة إبليس » من بدء الخلق »[5] .

---

(١) فتح البارى جـ٣ كتاب التهجد باب فضل قيام الليل ص ٩ - ١٠ .
(٢) زاد المسلم فيا اتفق عليه البخارى ومسلم لأبى الجكنى اليوسفى الشنقيطى جـ٣ ص ٤٤٠ دار إحياء التراث .
(٣) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة من رواية حفصة . انظر صحيح الجامع حديث ٢١٠١ .
(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ومالك وأحمد وابن ماجه وقال « فيصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خيرا ، وإن لم يفعل أصبح كسيلا خبيث النفس لم يصب خيرا » .
(٥) فتح البارى ٣/٣٠ - ٣٤ .

(قافية رأس أحدكم) : قال أبو زرعة الحافظ فى « طرح التثريب » :

« ذكر صاحب الصحاح والمحكم والمشارق والنهاية أن القافية القفا ، ثم قال فى النهاية : وقيل قافية الرأس مؤخره ، وقيل وسطه ، وقال النووى فى شرح مسلم : القافية آخر الرأس ، وقافية كل شيء آخره ومنه قافية الشِّعر ، وقال ابن بطال : القافية مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم »[1] .

قال الحافظ ابن حجر : « ظاهر قوله (أحدكم) التعميم فى المخاطبين ، ومَنْ فى معناهم ، ويمكن أن يخص منه من تقدم ذكره ، ومن ورد فى حقه أنهُ يحفظ من الشيطان كالأنبياء ، ومن تناوله قوله (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) ، وكمن قرأ آية الكرسى عند نومه فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتى يصبح » .

(يضرب على مكان كل عقدة) :

قال الحافظ [« يضرب » أى بيده على العقدة تأكيدا وإحكاما لها قائلا ذلك وقيل معنى يضرب : يحجب الحسّ عن النائم حتى لا يستيقظ ، ومنه قوله تعالى ﴿ **فضربنا على آذانهم** ﴾ أى حجبنا الحسّ أن يلج فى آذانهم فينتبهوا ، وعند سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن عمر « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعا » .

(عليك ليل طويل) : قال الحافظ فى الفتح :

[« كذا فى جميع الطرق عند البخارى بالرفع ، ووقع فى رواية أبى مصعب فى الموطأ عن مالك « عليك ليلا طويلا » وهى رواية ابن عيينة عن أبى الزناد عند مسلم .

قال عياض : رواية الأكثر عند مسلم بالنصب على الإغراء ، ومن رفع فعلى الابتداء ، أى باق عليك ، أو بإضمار فعل أى بقى .

---

(١) طرح التثريب فى شرح التقريب ٨٣/٣٠ طبعة دار الفكر العربى .

وقال القرطبي : الرفع أولى من جهة المعنى لأنه الأمكن فى الغرور من حيث أنه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله « فارقد » وإذا نصب على الإغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد ، وحينئذ يكون قوله « فارقد » ضائعا ، ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه] .

الاختلاف فى هذه العُقد : قال الحافظ فى الفتح : [وقد اختلف فى هذه العقد

- فقيل هو على الحقيقة : وأنه كما يعقد الساحر من يسحره ، وأكثر من يفعله النساء ، تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عن ذلك ، ومنه قوله تعالى ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد** ﴾ وعلى هذا فالمعقود شىء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ، وهل العقد فى شعر الرأس أو غيره ؟ الأقرب الثانى إذ ليس لكل أحد شعر ، ويؤيده ما ورد فى بعض طرقه أن على رأس كل آدمى حبلا ، ففى رواية ابن ماجة ومحمد بن نصر من طريق أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا « على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد » ولأحمد عن أبى هريرة بلفظ « إذا نام أحدكم عقد على رأسه جرير » وهو الحبل .

وفهم بعضهم من هذا أن العقد لازمة ، ويرده التصريح بأنها تنحل بالصلاة فيلزم إعادة عقدها فأبهم فاعله فى حديث جابر وفُسِّر فى حديث غيره[1]

- وقيل هو على المجاز[2] كأنه شبّه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور

---

(١) قال الشيخ الألبانى حفظه الله « فى تفسير العقد أقوال والأقرب أنه على حقيقته ، بمعنى السحر للإنسان ، منعه من القيام ، كما يعقد الساحر من سحره » واستشهد الشيخ ناصر مؤيدا كلامه بحديث أبى هريرة يرفعه الذى رواه ابن ماجة وحديث جابر لابن خزيمة انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٢٥٢ .

(٢) رجّحه ابن عبد البر ، وظنه المقصود كما فى طرح التثريب جـ ٣ ص ٨٢ .

فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده ، كان هذا مثله من الشيطان للنائم .

● وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس له بأنه بقى من الليلة قطعة طويلة فيتأخر عن القيام ، وانحلال العقد كناية عن علمه بكذبه فيما وسوس به .

● وقيل العقد كناية عن تثبيط الشيطان للنائم بالقول المذكور ، ومنه عقدت فلانا عن امرأته أى منعته عنها ، أو عن تثقيله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدادا .

● وقال بعضهم : المراد بالعقد الثلاث الأكل والشرب والنوم ، لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه [كما قال الأترى]

واستبعده المحب الطبرى لأن الحديث يقتضى أن العقد تقع عند النوم فهى غيره] أ هـ كلام الحافظ ابن حجر .

● قال ابن بطّال « قال المهلب : قد فسّر النبي ﷺ معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها إذا أراد النائم الاستيقاظ إلى حزبه فيعتقد فى نفسه أنه قد بقيت من الليلة بقية طويلة حتى يروم بذلك إتلافات ساعات ليله وتفويت حزبه فإذا ذكر الله انحلت عقده أى علم أنه قد مر من الليل طويل . والقافية فيها العقل وعقده فيه اثباته فى فهمه أنه بقى عليه ليل طويل »[1] .

قال الحافظ فى الفتح : « قال القرطبى : الحكمة فى الاقتصار على الثلاث أن أغلب ما يكون انتباه الإنسان فى السحر فإن اتفق له أن يرجع إلى النوم ثلاث مرات لم تنقض النومة الثالثة إلا وقد ذهب الليل وقال البيضاوى : التقييد بالثلاث إما للتأكيد ، أو لأنه يريد أن يقطعه عن ثلاثة أشياء : الذكر والوضوء والصلاة ، فكأنه منع من كل واحدة منها بعقدة عقدها على رأسه . وكأن

---

(١) طرح التثريب جـ ٣ ص ٨١ .

تخصيص القفا بذلك لكونه محل الوهم ومجال تصرفه وهو أطوع القوى للشيطان وأسرعها إجابة لدعوته . وفى كلام الشيخ الملوى أن العقد يقع على خزانة الإلهيات من الحافظة وهى الكنز المحصل من القوى ، ومنها يتناول القلب ما يريد التذكر به » .

(انحلت عقدهُ)

● قال الحافظ « بلفظ الجميع بغير اختلاف فى البخارى ، ووقع لبعض رواة الموطأ بالإفراد ، ويؤيده رواية أحمد المشار إليها قبل فإنّ فيها « فإن ذكر الله انحلت عقدة واحدة ، وإن قام فتوضأ اطلقت الثانية ، فإن صلى أطلقت الثالثة ، وكأنه محمول على الغالب وهو من ينام مضطجعا فيحتاج إلى الوضوء إذا انتبه فيكون لكل فعل عقدة يحلها ، ويؤيد الأول ما سيأتى فى « بدء الخلق » من وجه آخر بلفظ عقده كلها [1] ـ ولمسلم « انحلت العقد » وظاهره أن العقد تنحل كلها بالصلاة خاصة وهو كذلك فى حق من لم يحتج إلى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا [2] ثم انتبه فصلى من قبل أن يذكر أو يتطهر ، فإن الصلاة تجزئه فى حل العقد كلها لأنها تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر ، وعلى هذا فيكون معنى قوله « فإذا صلى انحلت عقده كلها » إن كان المراد به من لا يحتاج إلى الوضوء فظاهر على ما قررناه ، وإن كان من يحتاج إليه فالمعنى انحلت كل عقدة أو انحلت عقده كلها بانحلال الأخيرة التى بها يتم انحلال العقد .

وفى رواية أحمد المذكورة قبل وهى محمولة على الغالب وهو من ينام مضطجعا فيحتاج إلى تجديد الطهارة عند استيقاظه فيكون لكل فعل عقدة يحلها » أ هـ

---

(١) وهى التى ذكرناها .

(٢) جاء فى فتح البارى طبعة السلفية الثانية من تعليق الشيخ ابن [illegible] على قول الحافظ ابن حجر « هذا فيه نظر والصواب أن النوم ينقض الوضوء وإن كان النائم ممكنا لحديث صفوان « لكن من غائط وبول ونوم » فتنبه والله أعلم . جـ ٣ ص ٢٦ .

• قال النووى فى شرح مسلم : « وقوله ﷺ : وإذا توضأ انحلت عقدتان معناه تمام عقدتين أى انحلت عقدة ثانية ، وتم بها عقدتان ومثله فى صحيح مسلم « **من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله** »[1]

• قال الحافظ أبى زرعة فى « طرح التثريب »

« قوله « فإن صلى انحلت عقدة » روى بفتح القاف على الجَمْع ، وبإسكانها على الإفراد كاللتين قبلها والأول هو المشهور وهو الذى ضبطناه عن شيخنا والدى رحمه الله ، ويدل له قوله فى رواية مسلم « العقد » وقوله فى رواية النسائى « العقد كلها » ، ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثانى وعلى الأول فالمراد أنه انحل بالصلاة تمام عقده »[2]

• قوله (طيب النفس)

قال النووى : « معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ، ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له فى نفسه ، وتصرفه فى كل أموره مع مازال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه »

قال الحافظ فى الفتح « والذى يظهر لى أن فى صلاة الليل سرا فى طيب النفس وإن لم يستحضر المصلى شيئا مما ذكر ، وكذا عكسه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ **إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا** ﴾ وقد استنبط بعضهم من أن من فعل ذلك مرة ثم عاد إلى النوم لا يعود إليه الشيطان بالعقد المذكور ثانيا ، واستثنى بعضهم – ممن يقوم ويذكر ويتوضأ ويصلى – من لم ينهه ذلك عن الفحشاء ، بل يفعل ذلك من غير أن يقلع ، والذى يظهر فيه التفصيل بين من يفعل ذلك مع الندم والتوبة والعزم على الإقلاع وبين المصرّ »[3] .أهـ .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(٢) طرح التثريب جـ ٣ ص ٨٥ .

(٣) انظر فتح البارى فى شرح هذا الحديث جـ ٣ ص ٣٠ – ٣٤ .

قوله (وإلا أصبح خبيث النَّفْس ..)

● قال النووى : « معناه لما عليه من عقد الشيطان وآثار تثبيطه ، واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه » .

● وقال الحافظ [« خبيث النفس » أى بتركه ما كان اعتاده أو أراده من فعل الخير كذا قيل «كسلان» غير مصروف للوصف ولزيادة الألف والنون »]

● قال الحافظ أبو زرعة فى « طرح التثريب » [قال أبو العباس القرطبى : نشيطا لما يرد عليه من العبادات لكونه ألفها ، طيب النفس لرجاء ثواب ما فعل . وقوله « خبيث النفس » : أى بشؤم تفريطه وتمام خديعة الشيطان له ، كسلان أى متثاقل عن الخيرات ، وربما يحمله ذلك على تضييع الواجبات ، انتهى وهو قريب من المعنى الذى ذكره النووى لكنه أحسن منه بيانا وإيضاحا]

فائدة : قال النووى : « ظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة وهى الذكر والوضوء والصلاة فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان » .

قال الحافظ ــ وقد ذكر كلام النووى السابق : [وإن أتى ببعضها ــ وهو كذلك لكن يختلف ذلك بالقوة والخفة ، فمن ذكر الله مثلا كان فى ذلك أخف ممن لم يذكر أصلا » ووافقه أبو زرعة .

● ثم ذكر الحافظ ابن حجر [« وروينا فى حديث أبى سعيد « **فإن قام فصلى انحلت العقد كلهن وإن استيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقد كلها كهيئتها** » وقال ابن عبد البر : هذا الذم يختص بمن لم يقم إلى صلاته وضيّعها ؛ أما من كانت عادته القيام إلى الصلاة المكتوبة أو إلى النافلة بالليل فغلبته عينه فنام فقد ثبت أن الله يكتب له أجر صلاته ونومه عليه صدقة .

وقال أيضاً : زعم قوم أن هذا الحديث يعارض قوله ﷺ « **لا يقولن أحدكم خبثت نفسى** » وليس كذلك لأن النهى إنما ورد عن إضافة المرء ذلك

إلى نفسه كراهة لتلك الكلمة ، وهذا الحديث وقع ذما لفعله ، ولكل من الحديثين وجه .

وقال الباجى : « ليس بين الحديثين اختلاف ، لأنه نهى عن إضافة ذلك إلى النفس ـ لكون الخبث بمعنى فساد الدين ـ ووصف بعض الأفعال بذلك تحذيرا منها وتنفيرا .

قلت[1] ـ تقرير الإشكال أنه ﷺ نهى عن إضافة ذلك إلى النفس فكل ما نهى المؤمن أن يضيفه إلى نفسه نهى أن يضيفه إلى أخيه المؤمن ، وقد وصف النبى ﷺ هذا المرء بهذه الصفة فيلزم جواز وصفنا له بذلك لمحل التأسى ، ويحدث الإنفصال فيما يظهر بأن النهى محمول على ما إذا لم يكن هناك حامل على الوصف بذلك كالتنفير والتحذير] أ هـ كلام الحافظ فى الفتح .

تنبيهات وفوائد : ـ

الأول : الاختلاف فى الصلاة المرادة فى هذا الحديث هل هى صلاة العشاء أو الصبح أو تهجد الليل :

[قال الحافظ فى الفتح :

يحتمل أن تكون الصلاة صلاة العشاء ، فكأنه يرى أن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن نام قبل صلاة العشاء ، فكأنه يرى أن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن نام قبل صلاة العشاء ، بخلاف مَنْ صلاّها ولا سيما فى الجماعة . وكأن هذا هو السر فى إيراده لحديث سمرة عقب هذا الحديث لأنه قال فيه « وينام عن الصلاة المكتوبة » ولا يعكر على هذا كونه أورد هذه الترجمة في تضاعيف صلاة الليل لأنه يمكن أن يجاب عنه بأنه أراد دفع توهم من يحمل الحديثين على صلاة الليل ، لأنه ورد فى بعض طرق الحديث « حديث سمرة » مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ،

(١) الحافظ ابن حجر.

والوعيد علامة الوجوب ، وكأنه أشار إلى خطأ من احتج به على وجوب صلاة الليل حملا للمطلق على القيد .

ثم قال الحافظ : ثم وجدت معنى هذا الاحتمال للشيخ ولى الدين الملوى وقوّاه بما ذكرته من حديث سمرة ، فحمدت الله على التوفيق لذلك ، ويقويه ما ثبت عنه ﷺ « أن من صلى العشاء فى جماعة كان كمن قام نصف ليلة « لأن مسمى قيام الليل يحصل للمؤمن بقيام بعضه ، فحينئذ يصدق على من صلى العشاء فى جماعة أنه قام الليل . والعقد المذكورة تنحل بقيام الليل فصار من صلّى العشاء فى جماعة كمن قام الليل فى حل عقد الشيطان »]

● قال الحافظ أبو زرعة « طرح التثريب » : [ويوافق ذلك أن الطحاوى حمل قوله عليه الصلاة والسلام فيمن نام ليله كله حتى أصبح « ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه » على أنه نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله . قال ابن عبد البر : ويدل على ذلك أن من السلف قوما كانوا ينامون قبل العشاء ، ويصلونها فى وقتها ثم حكى عن الحكم قال : كانوا ينامون قبل صلاة العشاء ، وعن ابن عمر أنه كان يرقد قبل صلاة العشاء ويوكل من يوقظه ، وعن سرية لعلى رضى الله عنه أنه ربما أغفى قبل العشاء ، وذكر إباحة النوم قبل العشاء عن الأسود بن يزيد وعروة بن الزبير وعلى الأزدى وسعيد بن جبير وابن سيرين ذكره ابن أبى شيبة عنهم وهذا كله عنهم على أنهم كانوا يصلون العشاء فى وقتها أو مع الجماعة » انتهى كلام ابن عبد البر] أ هـ .

● قال أبو زرعة : [ويخالف هذا الذى ذكرته أن البخارى أورد هذا الحديث فى صلاة الليل وذلك مناف لحمله على صلاة العشاء والله أعلم] .

● قال أبو زرعة [قال ابن العربى « وهذه العقدة تنحل بصلاته الصبح ويكون فى ذمة الله كما قال رسول الله ﷺ] .

ما ذكره ابن العربى من حمل الصلاة التى تنحل بها عقدة الشيطان على

صلاة الصبح لا بأس به ، ويؤيده أن فى رواية الإمام أحمد فى مسنده « فإن أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث النفس » الحديث . ويوافق ذلك كلام ابن عبد البر فإنه قال : فيه الإخبار عن حال من لم يقم إلى صلاته وضيّعها حتى خرج وقتها ثم قال : أما من كانت عادته القيام إلى صلاته المكتوبة أو نافلته من الليل فغلبته عينه فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه يكتب له أجر صلاته ونومه صدقه عليه . وقال الله عز وجل ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها** ﴾ الآية وفى هذا كله العذر المبين ، والمخرج الواسع لمن غلبه نومه على صلاته .

ثم قال الحافظ أبو زرعة : إن الحديث ندب إلى قيام الليل والاستغفار بالأسحار وأقل أحواله أن يكون ندبا إلى أن لا يطلع الفجر على المؤمن إلا وقد ذكر الصلاة وتأهب بالوضوء للصلاة .

وقد ظهر بذلك أنه قد حصل التردد فى الصلاة المرادة فى هذا الحديث والله أعلم][1] أ هـ كلام أبى زرعة .

الثانى : قال الحافظ فى الفتح « ذكر الليل فى قوله « عليك ليل » ظاهرة إختصاص ذلك بنوم الليل ، وهو كذلك ، لكن لا يبعد أن يجىء مثله فى نوم النهار كالنوم حالة الإبراد ولا سيا على تفسير البخارى أن المراد بالحديث الصلاة المفروضة » أ هـ .

الثالث : « قال الحافظ فى الفتح « قد يظن أن بين هذا الحديث وحديث أبى هريرة الذى فيه « إن قارىء آية الكرسى عند نومه لا يقربه الشيطان » معارضة ، وليس كذلك ، لأن العقد إن حمل على الأمر المعنوى ، والقرب على الأمر الحسى وكذا العكس فلا إشكال ، إذ لا يلزم من سحره إياه أن يماسه ، كما لا يلزم من مماسته أن يقربه بسرقة أو أذى فى جسده ونحو ذلك . وإن حملا على المعنويين أو العكس فيجاب بإدعاء المخصوص فى عموم أحدهما . والأقرب أن المخصوص حديث الباب كما تقدم تخصيصه عن ابن عبد البر بمن لم ينو القيام ،

---

(١) طرح التثريب جـ ٣ .

فكذا يمكن أن يقال يختص بمن لم يقرأ آية الكرسى لطرد الشيطان والله أعلم »

الرابع : قال الحافظ أبو زرعة « فى الحديث فضيلة الصلاة بالليل ، وإن قلت لكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الأخيرة بمجرد الشروع فى الصلاة أو بتمامها ؟ الظاهر الثانى ، فإنه لو أفسدها قبل تمامها لم يحصل بذلك غرض . ورأيت والدى رحمه الله لما سئل عن الحكمة فى افتتاح الليل بركعتين خفيفتين. أجاب عن ذلك بأن الحكمة فيه استعجال حل عقد الشيطان وهو معنى حسن بديع ومقتضاه ما رجحته من أنه لا يحصل ذلك إلا بتمام الصلاة » .

قال الحافظ فى الفتح « ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين فى « شرح الترمذى » أن السر فى افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان ، وبناه على أن الحل لا يتم إلا بتمام الصلاة ، وهو واضح ، لأنه لو شرع فى صلاة ثم أفسدها لم يساو من أتمّها ، وكذا الوضوء ، وكأن الشروع فى حل العقد يحصل بالشروع فى العبادة وينتهى بانتهائها»

وفى الرد على من يقول ويورد أن الركعتين الخفيفتين إنما وردتا من فعله ﷺ وهو منزه عن عقد الشيطان قال الحافظ « ورد الأمر بصلاة الركعتين الخفيفتين عند مسلم من حديث أبى هريرة ، حتى ولو لم يرد الأمر بذلك لأمكن أن يقال : يحمل فعله ذلك على تعليم أمته وإرشادهم إلى ما يحفظهم من الشيطان . وقد وقع عند ابن خزيمة من وجه آخر عند أبى هريرة فى آخر الحديث « فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين » .

الخامس : قال الحافظ فى الفتح : « لا يتعين الذكر شىء مخصوص لا يجزىء غيره ، بل كل ما صدق عليه ذكر الله أجزأ ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، وقراءة الحديث النبوى ، والاشتغال بالعلم الشرعى ، وأولى ما يذكر به « فضل من تعارّ من الليل » وإلى قول الحافظ ذهب أبو زرعة وفضّل الأذكار المأثورة حتى وإن حصل الذكر بغيرها .

● عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« مامن ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلّتْ عقدة ، فإن قام فتوضأ وصلى انحلت العقد ، وأصبح خفيفا طيِّبَ النفس قد أصاب خيراً »[1]

قال ابن خزيمة : الجرير : الحبل .

● عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« مامن مسلم ، ذكر ولا أنثى ، ينامُ إلا وعليه جرير معقودٌ ، فإن هو توضأ وقام إلى الصلاة أصبح نشيطا قد أصاب خيرا ، وقد انحلت عُقَدهُ كلها ، وإن استيقظ ولم يذكر الله أصبح وعقده عليه ، وأصبح ثقيلا كسلان ، ولم يُصِبْ خيراً »[2]

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل »[3]

---

(١) حديث صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه جـ ٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ وقال الألبانى حديث صحيح ، وقال الدكتور محمد مصطفى الأعظمى إسناده صحيح ، انظر أيضا صحيح الترغيب جـ ١ حديث رقم ٦١٠ .

(٢) حديث صحيح : رواه ابن حبان فى صحيحه وقال الألبانى : حديث صحيح . انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ / ٢٦٦ حديث رقم ٦٤٤ .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه قال ابن حجر فى الفتح جـ ٣ ص ٩ : [« وقد أخرج فيه مسلم حديث أبى هريرة « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » وكأن البخارى توقف فيه للاختلاف فى وصله وإرساله وفى رفعه ووقفه] .

وقال أبو عيسى الترمذى : حديث أبى هريرة حسن انظر تحفة الأحوذى جـ ٢ ص ٥١٧ وجاء فى تحفة الأشراف للمزى : قول الترمذى عن هذا الحديث « حسن صحيح » انظر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى جـ ٩ ص ٣٣٦ ، ٤١٦ ، وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ حديث رقم ٦١١ .

لطيفة فى الإسناد : قال النووى : اعلم أن أبا هريرة يروى عنه اثنان كل واحد منهما حُميد بن عبد الله أحدهما هذا الحِمْيَرىّ ، والثانى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، قال الحميدى =

• قال النووى رحمه الله : [قوله ﷺ « وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ، فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار .

وفيه حجة لأبى إسحاق المروزى من أصحابنا ومن وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة ، وقال أكثر أصحابنا : الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض ، والأول أقوى وأوفق للحديث والله أعلم »] .

• قال المباركفورى فى تحفة الأحوذى « قال الطيبى : « ولعمرى إن صلاة التهجد لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ إلى قوله ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين** ﴾ وغيرهما من الآيات لكفاه مزية » أ هـ .

• قال رسول الله ﷺ :

« **أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة فى جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرّم** » .[1]

• عن أم سلمة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ استيقظ ليلة فقال :

= فى « الجمع بين الصحيحين » : « كل ما فى البخارى ومسلم حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة فهو الزهرى إلا هذا الحديث خاصة ، « أفضل الصلاة ... » فإن رواته حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن أبى هريرة ، وهذا الحديث لم يذكره البخارى ، ولا ذكر للحميرى فى البخارى أصلا ولا فى مسلم إلا هذا الحديث » أ هـ .

(١) رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة ، والرُّويانى « محمد بن هارون الحافظ » فى « مسنده » ، والطبرانى فى الكبير عن جندب » انظر صحيح الجامع .

« **سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الفتنة ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات ، يارب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة**[1]، [2]

● ذكر البخارى هذا الحديث فى باب « تحريض النبى ﷺ على قيام الليل من غير إيجاب » قال الحافظ فى الفتح[3] « قال ابن رشيد : كأن البخارى فهم أن المراد بالإيقاظ الإيقاظ للصلاة لا لمجرد الإخبار بما أنزل ، لأنه لو كان لمجرد الإخبار لكان يمكن تأخيره إلى النهار لأنه لا يفوت » ثم ذكر آراءً أخرى ورجحّ هذا الرأى وقال « وما نسبه إلى فهم البخارى أو لا فهو المعتمد ، فإنه وقع فى رواية شعيب عن الزهرى عند المصنف فى الأدب وغيره فى هذا الحديث « من يوقظ صواحب الحجر يريد أزواجه حتى يصلين »

وفى الحديث إيقاظ الرجل أهله بالليل للعبادة ، لاسيما عند نزول آية »[4] .

● عن على بن أبى طالب « أن رسول الله ﷺ طرَقه وفاطمة بنت النبى عليه السلام ليلة فقال : ألا تُصَلِّيان ؟

فقلت : يا رسول الله أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف حين قلت ذلك ولم يَرْجعْ إلىّ شيئا ، ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فَخِذَه وهو يقول : « **وكان الإنسان أكثر شيءٍ جَدَلاً** »[5]

(طرقه وفاطمة) فى رواية مسلم لم يذكر « ليلة »

قال النووى والعسقلانى : الطروق الإتيان بالليل .

---

(١) أخرجه البخارى والترمذى وأحمد فى مسنده عن أم سلمة انظر صحيح الجامع رقم ٣٥٩٣ .

(٢) جاء فى تحقيق شرح السنة : عارية : بتخفيف الياء ، وهى مجرورة فى أكثر الروايات على النعت ، وقال السهيلى إنه الأحسن عند سيبويه لأن « رب » عنده حرف جر يلزم صدر الكلام ، ويجوز الرفع على اضمار مبتدأ والجملة فى موضع النعت أى هى عارية .

(٣) فتح البارى جـ ٣ ص ١٤ .

(٤) تحقيق شرح السنة لشعيب الأرناؤوط زهير الشاويش جـ ٤ ص ٣٤ .

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

قال العسقلانى « وعلى هذا فقوله « ليلة » للتأكيد . وحكى ابن فارس أن معنى « طرق » أتى ، فعلى هذا يكون فى قوله « ليلة » بيان وقت المجىء ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله ليلة : أى مرة واحدة .

قوله « ألا تصليان » وعند مسلم « طرقه وفاطمة فقال ألا تصلون » قال النووى : هكذا هو فى الأصول « تصلون » وجمع الإثنين صحيح لكن هل هو حقيقة أو مجاز ؟ فيه الخلاف المشهور والأكثرون على أنه مجاز والآخرون قالوا أنه حقيقة .

قوله « بعثنا » أى أيقظنا ، (ولم يرجع) أى لم يجبنى .

قوله « يضرب فخذه » قال النووى « المختار فى معناه أنه تعجب من سرعة جوابه ، وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ، ولهذا ضرب فخذه ، وقيل : قاله تسليما لعذرهما وأنه لا عتب عليهما »[1]

● قال العسقلانى فى الفتح [« قال ابن بطّال : فيه فضيلة صلاة الليل وإيقاظ النائمين من الأهل والقرابة لذلك » ، قال الطبرى : لولا ما علم النبى ﷺ من عظم فضل الصلاة فى الليل ماكان يزعج ابنته وابن عمه فى وقت جعله الله لخلقه سكنا لكنّه اختار لهما احراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالا لقوله تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾[2] .

● عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال :

أوَّل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، انجفل الناس إليه فكنتُ فيمن جاءه ، فلما تأملتُ وجهه ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذَّاب ، قال : فكان أولَ ما سمعت من كلامه أن قال :

« أيها الناس ! أَفْشُوا السلامْ ، وأطعموا الطعامْ ، وصِلُوا الأرحامْ ، وصَلّوا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٤٣٣ .
(٢) فتح البارى جـ ٣ ص ١٥ .

بالليل والناس نيام[1] ، **تدخلوا الجنة بسلام »**[2] .

انجفل الناس : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

استبنته : أى تحققته وتبينته .

• عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَطِبِ الكلامَ ، وأَفْشِ السَّلاَمْ ، وصِلِ الأرحامْ ، وصَلِّ بالليل والناس نيامْ ، ثم ادخل الجَنَّة بسلامْ »[3] .

• عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« فى الجنة غرفة يُرى ظاهِرُها من باطنها ، وباطِنُها من ظاهرها » فقال أبو مالك الأشعرى : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : **« لمن أطابَ الكلام ، وأطعمَ الطعامْ ، وبات قائما والناس نيامْ »**[4]

• وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« إنّ فى الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنُها من ظاهرها ، أعدَّها

---

(١) قال الألبانى حفظه الله « هذا وكل ما يشبهه مما سبق أو يأتى من الكلام المقفى المسجّع قلّ أو كثر ، يقف القارىء على كل فصل منه ، ولا يعرب آخره مراعاة للسجع والوزن ونظيره « الله أكبر ، خربت خيبر » وما فى معناه . كما فى العجالة (٧٩ ـ ٨٠) وقد أطال القول فيه » انظر صحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٥٣ بالهامش .

(٢) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجة والحاكم : قال الترمذى « حديث حسن صحيح » ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وقال الألبانى حديث صحيح . انظر صحيح الجامع ـ رقم ٧٧٤٢ ، الصحيحة رقم ٥٦٩ وصحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٥٣ .

(٣) حديث صحيح : أخرجه ابن حبان فى صحيحه وأبو نعيم فى الحلية ، وضعفه السيوطى وقال المناوى فى فيض القدير جـ ١ ص ٥٣٦ : وفيه أبى نعيم عبد الله بن صالح بن عبد الجبار قال فى اللسان عن العقيلى : شيخ مجهول وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٠٣٠) والأحاديث الصحيحة رقم ٥٦٩ .

(٤) حديث صحيح : رواه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد حسن ، والحاكم وقال « صحيح على شرطها » ووافقه الذهبى ، وحسّنه الهيثمى وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب رقم ٦١٣ .

اللهُ لمن أطعم الطعامْ ، وأفشى السلامْ ، وصلى بالليل والناس نيامْ»[1] فسبحان من جعل الغرف جزاء التهجد ثناءً على صلاة الليل .

● قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام »[2]

● قال رسول الله ﷺ :

« أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة ، فقال يا محمد : هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا ، فوضع يده بين كتفى ، حتى وجدت بردها بين ثديى فعلمت فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : نعم ، فى الكفارات والدرجات والكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات ، والمشى على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء فى المكاره ، قال : صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وقال : يا محمد : إذا صليت فقل : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وتتوب على ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون »

---

(١) حديث صحيح : رواه ابن حبّان فى « صحيحه » وقال الألبانى حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٢٥٤ حديث رقم ٦١٤ .

(٢) حديث حسن : رواه أحمد فى « مسنده » وابن حبان فى « صحيحه » والبيهقى « فى شعب الإيمان » عن أبى مالك الأشعرى . والترمذى عن على قال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل حفظه . وضعف إسناده العراق . قال الهيثمى : رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معانق ووثقه بن حبان .
قال المناوى : هو وإن ضعفه ابن عدى لكن أقام له شواهد يعتضد بها وقال الألبانى « حديث حسن » انظر صحيح الجامع حديث ٢١١٩ ، وتخريج الترغيب ٤٦/٢ ، وتخريج المشكاة ١٢٣٥ .

والدرجات : إفشاء السلام ، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ :

« ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات ، فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وأما المنجيات : فالعدل فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، وخشية الله تعالى فى السر والعلانية .

وأما الكفارات : فانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء فى السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات .

وأما الدرجات : فإطعام الطعام وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام »[2] .

---

(١) حديث صحيح : رواه الترمذى وأحمد فى « مسنده » وعبد الرزاق فى « الجامع » وعبد حميد عن ابن عباس . وقال الترمذى : حديث حسن غريب ورواه معاذ بن جبل : قال الترمذى : سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا فقال : هذا حديث حسن صحيح وقد صححه الإمام أحمد والإمام ابن رجب وجمع طرقه الإمام ابن رجب انظر « اختيار الأولى » وصححه الألبانى حديث رقم ٥٩ جـ ١ ص ٧٢ ، ٧٣ وانظر تخريج الترغيب والترهيب جـ ٦ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ حديث ١٦٤ قال الألبانى : [« وسنده صحيح » وقد تكلمت عليه فى أول « الجنائز » من « ارواء الغليل » وقد كنتُ ذهبت فى بعض التعليقات إلى تضعيف الحديث فقد رجعت عنه . وقال الشيخ الناجى : ان الحافظ أبا أحمد العسال قد ساق فى كتاب « المعرفة » الحديث من عدة طرق وألفاظ ، ومن رواية جماعة من الصحابة وأكثرها مصرح بأن ذلك كان فى المنام ، صحيح الترغيب جـ ١ ص ١٦٥ ، ورد فى بعض الروايات « واسباغ الوضوء فى السبرات وهى شدة البرد .

(٢) حسن رواه الطبرانى فى « الأوسط وأبو نعيم عن ابن عمر : قال العلاء : سنده ضعيف وعده فى الميزان من المناكير ، وقال الهيثمى فى « المجمع » (١/١٩١ ـ ١٩٣) فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف . وقال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » « وأسانيده وإن كان لا يسلم شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى . وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٨٠٢) : والحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى وبه جزم المنذرى فى الترغيب » .

قال المناوى : « أى التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس واستغراقهم فى لذة النوم وذلك هو وقت الصفاء وتنزلات غيث الرحمة وإسراف الأنوار .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« أحب الصلاة إلى الله صَلاةُ داود ، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثُلُثَه ، وينام سُدُسَه ، ويصوم يوما ويفطر يوما » [1]

قال الحافظ فى الفتح : [« قال المهلب : كان داود عليه السلام يجمّ نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم فى الوقت الذى ينادى الله فيه : هل من سائلٍ فأعطيه سؤله ، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام فى بقية الليل ، وهذا هو النوم عند السحر . وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التى يخشى منها السآمة ، وقد قال ﷺ :

« **إن الله لا يمل حتى تملوا** » والله يحب أن يديم فضله وإحسانه] أ هـ .

● عن ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر ، وأحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام » كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره » [2]

قال : قُلتُ لعمرو بن دينار أعمرو بن أوس كان يقولُ : يقوم ثلث الليل بعد شَطْره ؟ قال نعم .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد فى مسنده .

(٢) رواه مسلم .

فائدة هامة : « قال ابن حجر فى الفتح : « وفى رواية ابن جريج من الفائدة ترتيب ذلك بثم ففيه رد على من أجاز فى حديث الباب أن تحصل السنة بنوم السدس الأول مثلا ، وقيام الثلث ، ونوم النصف الأخير ، والسبب فى ذلك أن الواو لا ترتب »] [1]

● عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلاّ أعطاه إياه ، وذلك فى كل ليلة** »[2] .

قال المناوى فى فيض القدير : [نكرها حثا على طلبها بإحياء الليالى . وذلك المذكور يحصل كل ليلة فلا يختص ببعض الليالى بل كائن فى جميعها ، قيل تلك الساعة فى الثلث الأخير الذى يقول الله من يدعونى فاستجيب له ، وقيل وقت السحر ، وقيل مطلقة ، وجزم الغزالى بأنها مبهمة فى جميع الليالى كليلة القدر فى رمضان ، وحكمة إبهامها توفر الدواعى على مراقبتها ، والاجتهاد فى الدعاء فى جميع ساعات الليل كما قالوه فى إبهام ليلة القدر] [3] .

● قال رسول الله ﷺ : « **إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فيعطى ؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له ؟ حتى ينفجر الصبح** »[4] .

● قال رسول الله ﷺ : « **يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا**

---

(١) فتح البارى جـ ٣ ص ٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم وأحمد فى مسنده .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٢ ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٤) رواه مسلم عن أبى هريرة .

حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ »[١]

● قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فاستجيب له ؟ ومن ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ ومن ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر »[٢] .

● قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا لثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ أو يسألنى فأعطيه ثم يبسط يديه فيقول ، من يقرض غير عدوم ولا ظلوم »[٣] .

● قال رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له »[٤] .

● قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فنادى : هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر »[٥] .

● قال رسول الله ﷺ : « إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال : لا يسألن عبادى غيرى من يسألنى استجب له ، من يسألنى أعطه ، من يستغفرنى أغفر له حتى يطلع الفجر »[٦] .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .
(٢) أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة .
(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة .
(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد فى مسنده .
(٥) رواه أحمد فى مسنده ومسلم عن أبى سعيد وأبى هريرة معا .
(٦) رواه ابن ماجة عن رفاعة الجهنى وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم ١٩١٣ والإرواء ٤٤٩

• قال النووى فى شرح مسلم « فيه إثبات ساعة الإجابة فى كل ليلة ، ويتضمن الحث على الدعاء فى جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها »[1] أ هـ

قال الحافظ « لم تختلف الروايات عن الزهرى فى تعيين الوقت ، واختلفت الروايات عن أبى هريرة وغيره ، قال الترمذى : رواية أبى هريرة أصح الروايات ، ويقوى ذلك أن الروايات المخالفة اختلف فيها على رواتها » أ هـ .

• وقال النووى فى شرح مسلم « قال القاضى عياض : الصحيح رواية حين يبقى ثلث الليل الآخر كذا قاله شيوخ الحديث ، وهو الذى تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه ، قال : ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : من يدعونى بعد الثلث الأخير ، هذا كلام القاضى .

قلت ــ أى النووى ــ : ويحتمل أن يكون النبى ﷺ علم بأحد الأمرين فى وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر فى وقت آخر فأخبر به ، وسمع أبو هريرة الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدرى خبر الثلث الأول فقط فأخبر به مع أبى هريرة ، كما ذكره مسلم وهذا ظاهر . وفيه ردّ لما أشار إليه القاضى من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها وقد رواها مسلم فى صحيحه بإسناد لا مطعن فيه عن الصحابيين أبى سعيد وأبى هريرة والله أعلم .

• قال الحافظ ابن حجر : « سلك بعضهم طريق الجمع وذلك أن الروايات انحصرت فى ستة أشياء : ــ

حين يبقى ثلث الليل الآخر ، ثانيها : إذا مضى الثلث الأول . ثالثا : الثلث الأول أو النصف ، رابعها : النصف ، خامسها : النصف أو الثلث الأخير ، سادسها : الإطلاق .

فأما الروايات المطلقة فمحمولة على المقيدة .

---

(١) شرح مسلم جـ ٢ ص ٤٠٦ .

وأما التى بأو فإن كانت أو للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وإن كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف فى الزمان وفى الآفاق باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم ، وقال بعضهم يحتمل أن يكون النزول يقع فى الثلث الأول والقول يقع فى النصف وفى الثلث الثانى .

وقيل يحمل على أن ذلك يقع فى جميع الأوقات التى وردت بها الأخبار » ثم قال :

« وفى حديث الباب من الفوائد تفضيل صلاة آخر الليل على أوله ، وتفضيل تأخر الوتر ، وأن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ، وأن الدعاء فى ذلك الوقت مجاب »[1] .

● قال الحافظ فى الفتح « لم تختلف الروايات على الزهرى فى الاقتصار على الثلاثة المذكورة وهى الدعاء والسؤال والاستغفار ، والفرق بين الثلاثة أن المطلوب إما لدفع المضار أو جلب المسار وذلك إما دينى وإما دنيوى ، ففى الاستغفار إشارة إلى الأول ، وفى السؤال إشارة إلى الثانى ، وفى الدعاء إشارة إلى الثالث .

قال الكرمانى : يحتمل أن يقال الدعاء مالا طلب فيه نحو يا الله ، والسؤال الطلب ، وأن يقال المقصود واحد ، وإن اختلف اللفظ » أ هـ [2]

قوله « فأستجيب » قال الحافظ : ليست السين للطلب بل استجيب بمعنى أجيب » .

● قال رسول الله ﷺ : « **تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرّج**

---

(١) فتح البارى لابن حجر جـ ٣ ص ٣٨ .

(٢) فتح البارى لابن حجر جـ ٣ ص ٣٨ .

عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارا »[1] : تسعى بفرجها أى تكتسب به ، والعشار هو المكاس .

● وقال رسول الله ﷺ : « **أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن** »[2] .

قال المناوى : [قال الطيبى : يحتمل أن يكون قوله فى جوف الليل حالا من الرب أى قائلا فى جوف الليل من يدعونى فأستجب له سدت مسد الخبر ، أو من العبد ، أى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا ، ويحتمل أن يكون خبراً لأقرب .

وقوله (الآخر) : صفة الجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل فى جوف النصف الثانى فابتداؤه يكون من الثلث الأخير أ هـ .

(فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله) ينخرط فى زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم .

(فى تلك الساعة فكن) وهذا أبلغ مما لو قيل إن استطعت أن تكون ذاكرا فكن إذ الأولى فيها صيغة عموم شاملة للأنبياء والأولياء فيكون داخلا فيهم »[3] .

---

(١) صحيح : رواه الطبرانى فى الأوسط عن عثمان بن أبى العاص ، كما قال الألبانى وليس فى الكبير كما قال السيوطى . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه على بن زيد وفيه كلام وحسنه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٢٩٦٨ .

(٢) صحيح : رواه الترمذى واللفظ له والنسائى والحاكم فى المستدرك وابن خزيمة وزاد « إن » عن عمرو بن عَبَسَة . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وصححه البغوى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (١١٨٤) وصحيح الترغيب (٦٢٤) وتخريج المشكاة .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٢ ص ٦٩ .

عمدة الطريق الملازمة والمخالفة ، فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا هو السفر إلى الله .

- وقال رسول الله ﷺ : « **أفضل الساعات جوف الليل الأخير** »[1] .
- وقال رسول الله ﷺ : « **أفضل الساعات جوف الليل الآخر** »[2] .
- وقال رسول الله ﷺ : « **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم** »[3] .
- وقال رسول الله ﷺ « **عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد** »[4]

---

(١) صحيح : رواه الطبراني في الكبير عن عمرو بن عبسة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١١١٧ .

(٢) الحديث رقم « ٣٠ » صحيح : رواه أحمد وغيره وصححه الألباني في الصحيح رقم (٥٥١) جـ ٢ ص ٨٣ .

(٣) حسن : قال الألباني « رواه الترمذي في الدعوات معلقا ، وقد وصله الحاكم وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي » وفيه معاوية بن صالح لم يخرج له البخاري » و « فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو وإن أخرج له البخاري فإن فيه ضعف ، ومن طريقة رواه « ابن عدى » في « الكامل » ، والبيهقي في « سننه » وقال العراقي في تخريج الأحياء بعد ما عزاه إليه وإلى الطبراني في الكبير : سنده حسن » أهـ مشكاة المصابيح ١٢٢٧ ، الإرواء رقم ٤٥٢ .

والحديث أيضا رواه ابن خزيمة في صحيحه وفيه « وهو قربة لكم إلى ربكم »

وقال الألباني : حديث حسن بشواهده . وقال مصطفى الأعظمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد ٢ : ٢٥١ .

(٤) حديث صحيح : رواه الترمذي والبيهقي والحاكم في المستدرك عن بلال ، والترمذي والحاكم في « المستدرك » والبيهقي في « السنن » عن أبي أمامة ، وابن عساكر في « التاريخ » عن ابي الدرداء . والطبراني في « الكبير » عن سلمان . وابن السني عن جابر . قال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي . وقال الهيثمي : في سند الطبراني عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون ضعّفه أبو داود ووثقه ابن حبان ، وقال الألباني حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٣٩٥٨ جـ ٤ ص ٥٠ . قال الألباني : في لإرواء حديث رقم ٤٥٢ : عزاه السيوطي لأحمد والحاكم وابن السني وأبي نعيم وعزوه لأحمد خطأ وللحاكم محتمل ، وحديث سلمان عزاه لابن السني وأبي نعيم أيضاً .

قوله « قبلكم » قال المناوى [« أى هى عادة قديمة واظب عليها الكمل السابقون ، واجتهدوا فى إحراز فضلها .

وقربة إلى الله تعالى : نكرّ القربة إيذانا بأن لها شأنا ، وأتى بالجملة ولم يعطف قربة على دأب الصالحين لتدل باستقلالها على مزيد تقريب .

قال ابن الحاج : وفى القيام من الفوائد أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة ، وينور القبر ويحسن الوجه ويذهب الكسل وينشط البدن ، وترى الملائكة موضعه من السماء كما يتراءى الكوكب الدرىّ لنا من السماء][1] أ .هـ قول المناوي وابن الحاج .

فائدة طبية هامة :

صدق الهادى البشير الذى لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه إذ يقول عن قيام الليل « **مطردة للداء عن الجسد** » فلقد ترجم وأثبت ذلك أطباء المسلمين وفى « مؤتمر الإعجاز الطبي فى القرآن الكريم » الذى عقد بالقاهرة وشاركت فيه رابطة العالم الإسلامى ، ومنظمة العلوم الطبية الإسلامية بأمريكا ، والمنظمة الإسلامية الطبية بالكويت ، والمنظمة العالمية للمساجد والأزهر قُدِّم بحث عن صلاة التراويح وأثرها على مرونة العمود الفقرى . وصلاة التراويح هى قيام ليل رمضان فما يجرى عليها يجرى على قيام الليل والتهجد بصفة عامة .

قدمت الدكتورة « سلوى محمد رشدى » جامعة حلوان كلية التربية الرياضية بحثا كان موضوعه « صلاة التراويح وأثرها على مرونة العمود الفقرى والكفاءة الوظيفية للقلب بعد سن الستين »

تقول الدكتورة : سلوى : إن هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على أهمية صلاة التراويح للمسلم ، وأثر ذلك على الكفاءة الوظيفية للقلب ، ودرجة المرونة فى العمود الفقرى .. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من ستين رجلا وامرأة مقسمين إلى ثلاثين ممن قاموا بتأدية صلاة التراويح فى شهر رمضان عام

---

(١) فيض القدير للمناوى ٣٥١/٤ .

١٤٠٥ هـ ، وثلاثين من المصلين الذين لم يقوموا بتأديتها ، وقد طبقت عليهم اختبارات لمعرفة درجة مرونة العمود الفقرى من الأوضاع المختلفة ، وكذلك اختبار الكفاءة الوظيفية باستخدام العملية الأرجومترية .. وقد أظهرت هذه الدراسة أن هناك فروقا كبيرة بين المصلين لصلاة التراويح وغير المصلين ، فى درجة مرونة العمود الفقرى ، وكذلك فى الكفاءة الوظيفية للقلب . وقالت الدكتورة سلوى رشدى : لقد أوصيت فى هذه الدراسة بتشجيع المسلم على تأدية الصلاة عموما ، وعلى صلاة التراويح على وجه الخصوص لما لها من فائدة على الجهاد الدورى ، والتنفسى ، ومرونة مفاصل الجسم وخاصة العمود الفقرى ، حيث أن كبار السن فى حاجة إلى القيام بتأدية التمرينات التى تحافظ على اللياقة البدنية ، واللياقة الوظيفية للقلب .

(انظر مجلة الاعتصام العددان الرابع والخامس محرم وصفر سنة ١٤٠٦ هـ نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٨٥ م ص ٢٠ ، ٢١)

وبحث آخر فى السهر وفائدته فى علاج الأمراض :

وقد قدم فى نفس المؤتمر بحث حول «السهر والحمى» وعلاقتهما بمادة الأندروفين لتسكين الألم ، والشفاء المبكر كما جاء فى حديث المصطفى ﷺ قوله « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » متفق عليه .

انطلاقا من هذا الحديث جرى البحث والتقصى حول أهمية السهر والحمى وعلاقتهما بمادة الأندروفين التى يفرزها بعض أجزاء المخ ، وأن إفراز هذه المادة يكون فى اليقظة أعلى بكثير منه فى حالة النوم .

فالسهر والحمى نتيجة لحدوث الألم عبارة عن تفاعلات دفاعية طبيعية لتحد من وطأة الألم ، إلا أن الأطباء للأسف يحدوا من هذه الظاهرة الطبيعية بإعطاء المريض المسكنات للألم وبها يستطيع أن ينام (يزول السهر) ، والمخفضات

لدرجة الحرارة (تزول الحمى) وذلك خوفا من استنفاذ الطاقة الدفاعية ووقوع المريض تحت الألم الشديد الذى من المحتمل أن يؤدى إلى حدوث إغماء تصحبه وفاة .

قدم هذا البحث دكتور يحيى خواجى قسم التشريح كلية الطب ـ جامعة الملك فيصل بالدمام .

والدكتور عبد الواهب نورولى قسم الكيمياء المرضية ـ كلية الطب ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة والشيخ عبد المجيد الزندانى .

انظر هدية منبر الإسلام صفر ١٤٠٦ هـ أكتوبر سنة ١٩٨٥ م يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وقل لى بربك هل قيام الليل إلا سهر وسهر فى الطاعة فانظر أثره فى تسكين الأمراض وتخفيفها ومن ذاق عرف .

● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال ﷺ :

« لقد سألتنى عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسَّرهُ الله عليه ، تعبد الله لا تُشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتُؤْتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

ألا أدُلُّك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّةٌ ، والصدقة تُطْفىءُ الخطيئة كما يُطفىءُ الماءُ النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية .

ألا أُخبرُك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ رأس الأمر الإسلام ، من أسلم سلم ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد .

ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ كُفَّ عليك هذا ، وأشار إلى لسانه .

قال : يا نبى الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

قال : ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يَكُبُّ الناسَ فى النارِ على وُجوهِهم إلا حصائد ألسنتهم »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ :

« **شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزه استغناؤه عمّا فى أيدى الناس** »[2]

قال المناوى : [الشرف لغة : العلو ، وشرف كل شىء أعلاه ، لما وقف فى ليله وقت صفاء ذكره متذللا متخشعا بين يدى مولاه لائذا بعز جنابه وحماه شرّفه بخدمته ورفع قدره عند ملائكته وخواص عباده بعز طاعته على من سواه »[3]

● وقال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل ، فقال : يا محمد عش ما شئت**

---

(١) صحيح : رواه الترمذى وابن ماجة ، وأحمد فى مسنده ، والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى . وأعلّه الحافظ ابن رجب فى شرح « الأربعين النووية » ولم يصحح الألبانى منه سوى « وذروة سنامه الجهاد » لمجيئها من طريقين متصلين يقوى أحدهما الآخر . وقال عن إسناد الترمذى : إسناده حسن .

ولكن عاد الألبانى فصحح الحديث فى صحيح الجامع رقم (٥٠١٢) وصححه فى الإيمان لابن أبى شيبة ص ٢ بطريق ميمون ابن أبى شبيب عن معاذ . انظر أيضا الإرواء (٤١٢)

وصحح الحديث أيضا شعيب الأرناؤوط فى تحقيق « شرح السنة » للبغوى جـ ١ ص ٢٥ وقال : حديث صحيح بطرقه .

(٢) حسن : أخرجه العقيلى فى « الضعفاء » والخطيب فى « التاريخ » عن أبى هريرة وفيه داود بن عثمان الثغرى قال المناوى فى فيض القدير « قال مخرجه العقيلى داود حدّث عن الأوزاعى وغيره بالبواطيل منها هذا الحديث وليس له أصل أ هـ ، ومن ثم قال ابن الجوزى موضوع والمتهم به داود . قال فى اللسان عن العقيلى : داود يحدث بالبواطيل ثم أورد له هذا الخبر ، وقال يروى عن الحسن وغيره من قولهم ، وليس له أصل مسند » أ هـ قال الألبانى : أخرجه تمام فى الفوائد « ق ١/١٧٢ ـ ٢ » وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » ١/٩٩/٤١ و ١/٣٧/٨ » وكذا أبو بكر الشافعى فى « الغيلانيات » كما فى « اللالىء المصنوعة » (٢٩/٢) وللحديث شواهد مرفوعة يرتقى الحديث بها إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى » أ هـ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ١٩٠٣ ، وانظر أيضا صحيح الجامع مع حديث رقم ٣٦٠٤ ، فيض القدير جـ ٤ ص ١٦٠ حديث رقم ٤٨٨٣ .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٤ ص ١٦٠ .

فإنك ميت ، واحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس »[1] .

قال المناوى : [قال الزمخشرى : من المجاز لفلانٍ شرف وهو علو المنزلة . قيامه بالليل : أى علاه ورفعته إحياء الليل بدوام التهجد فيه ، والذكر والتلاوة وهذا بيان لشئ من العمل المشار إليه بقوله اعمل ما شئت .

والقيام : انتصاب القامة ، ولمّا كانت هيئة الانتصاب أكمل هيئات من له القامة وأحسنها استعير ذلك للمحافظة على استعمال الإنسان نفسه فى الصلاة ليلا فمعنى قيام الليل المحافظة على الصلاة فيه وعدم تعطيله باستغراقه بالنوم أو اللهو . قال الزمخشرى قام على الأمر : دام وثبت قال الغزالى : جمعت هذه الكلمات حكم الأولين والآخرين ، وهى كافية للمتأمل فيها طول العمر إذ لو وقف على معانيها وغلبت على قلبه غلبة يقين استغرقته وحالت بينه وبين النظر إلى الدنيا بالكلية والتلذذ بشهواتها وقد أوتى المصطفى ﷺ جوامع الكلم ، وكل كلمة من كلماته بحر من بحور علوم الحكمة »[2] .

---

(١) حسن : عزاه السيوطى فى الجامع إلى الشيرازى فى « الألقاب » و الحاكم فى « المستدرك » فى الرقائق والبيهقى فى « شعب الإيمان عن « سهل بن سعد » . والبيهقى فى « شعب الإيمان » عن « جابر » . وأبو نعيم فى « الحلية » عن « على » .

قال الألبانى حفظه الله فى السلسلة الصحيحة رقم (٨٣١) جـ ٢ ص ٥٠٥ ـ ٥٠٧ « حديث سهل أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » ، والسهمى فى « تاريخ جرجان » وأبو نعيم فى « الحلية » والحاكم : وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وهو من تساهلها وخاصة الذهبى ، فإنه أورد زافرا فى الضعفاء ، وقال الحافظ : « صدوق كثير الأوهام والراوى عنه فيه مقال لكن توبع وحديث جابر أخرجه الطيالسى فى « مسنده » وعنه البيهقى فى « شعب الإيمان » . والحديث أورده المنذرى فى « الترغيب » من حديث سهل وقال رواه الطبرانى فى « الأوسط » بإسناد حسن . قال المناوى عن الحافظ ابن حجر : وقد اختلف فيه نظر حافظين ، فسلكا طريقين متناقضين ، فصححه الحاكم ، ووهاه ابن الجوزى والصواب أنه لا يحكم عليه بصحة ولا وضع ولو توبع زافرا لكان حسنا ، لكن جزم العراق فى « الرد على الصاغانى » والمنذرى فى ترغيبه بحسنه ، قال الألبانى : وهو الصواب الذى يدل عليه مجموع هذه الطرق والله أعلم » أ هـ .

(٢) فيض القدير ١/١٠٢ .

● وقال رسول الله ﷺ : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار** »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل علّمه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له ، فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو يهلكه فى الحق ، فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل** »[2]

● قال المنذرى فى « الترغيب » : [والمراد بالحسد هنا : الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمُغْبط ، وهذا لا بأس به ، وله نيته ، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد المذموم] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **لا تنافس [بينكم]**[3] **إلا فى اثنتين : رجل أعطاه الله قرآنا فهو يقوم به آناء الليل والنهار ، [ويتبع ما فيه] فيقول رجل : لو أن الله أعطانى ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم ، ورجل أعطاه الله مالا فهو يُنفق منه ويتصدق ، فيقول رجلٌ مثل ذلك** »[4] .

وعن سَمُرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول لنا « **ليس فى الدنيا حسد إلا فى اثنتين : الرجلُ يَغبطُ الرجل أن يُعطيَه اللهُ المال**

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر .

(٢) رواه البخارى وأحمد عن أبى هريرة .

(٣) الزيادة التى بين القوسين من « مجمع الزوائد كما قال الألبانى وباقى الحديث كما ورد فى الترغيب .

(٤) صحيح : عن يزيد بن الأخنس ـ وكانت له صحبة ـ وقال المنذرى والهيثمى فى « المجمع » رواه الطبرانى فى « الكبير » ورواته ثقات مشهورون . قال الألبانى : وصنيعها يشعر أن الحديث لم يروه أحمد فى « مسنده » وإلا لعزياه إليه ، وهو ذهول ، فقد أخرجه فيه (١٠٤/٤) بسند جيد ورواه أبو يعلى من حديث أبى سعيد بإسناد جيد كما قال المنذرى انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٣٣ ، ٦٣٢ جـ ١ ص ٢٦١ .

الكثير فينفق منه فيكثر النفقة . يقول الآخر : لو كان لى مالٌ لأنفقتُ مثل ما ينفق هذا وأحسن . فهو يحسده ، ورجل يقرأ القرآن فيقوم الليلَ . وعنده رجل إلى جنبه لا يعلم القرآن فهو يحسده على قيامه . أو على ما علمه الله عز وجل القرآن . فيقول : لو علّمنى اللهُ مثل هذا لقمت مثل ما يقوم »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **إن لله أهلينَ من الناس : أهلُ القرآن هم أهلُ الله وخاصَّته** »[2] .

قال المناوى : « أى الذين يختصون بخدمته قال العسكرى : هذا على المجاز والتوسع فإنه لما قرّبهم واختصهم كانوا كأهله » .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : **جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إنّ فلانا يُصلى بالليل ، فإذا أصبح سرق . فقال : إنه سينهاه ما تقول** »[3] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام : أى ربِّ إنى مَنَعْتُهُ الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، يقول القرآنُ : رب منعْتهُ النومَ بالليل فشفعنى فيه فيُشفعان** »[4] .

---

(١) حديث حسن : رواه الطبرانى فى « الكبير » قال المنذرى فى « الترغيب » فى سنده لين . وحسّنه الألبانى . انظر « صحيح الترغيب والترهيب » حديث رقم ٦٣٠ جـ ١ .

(٢) حديث صحيح : عزاه السيوطى فى الجامع : لأحمد فى مسنده والنسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك عن أنس ، وزاد الألبانى والطيالسى وأبو عبيد وابن نصر وابن عساكر ورمز السيوطى لصحته وصححه الألبانى أنظر صحيح الجامع رقم (٢١٦١) .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى « المسند » والبيهقى فى « شعب الإيمان » وقال الألبانى إسناده صحيح انظر المشكاة حديث رقم ١٢٣٧ .

(٤) حديث صحيح : عزاه السيوطى فى الجامع لأحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » عن ابن عمرو قال المناوى فى فيض القدير جـ ٤ ص ٢٥٢ : « قال الهيثمى : إسناده حسن ، وقال غيره فيه ابن لهيعة » وأشار السيوطى لصحته ، وصححه الألبانى أنظر صحيح الجامع حديث رقم ١٧٧٦ ، تخريج المشكاة رقم ١٩٦٣ .

• وقال رسول الله ﷺ : « عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وِطائه ولحافه ، من بين أهله وحِبِّه إلى صلاته ، فيقول الله جل وعلا : [أيَا ملائكتى][1] انظروا إلى عبدى ثارَ[2] عن فِراشِه وَوِطائه من بين حِبِّه وأهلهِ إلى صلاتِه ، رغبةً فيما عندى ، وشفقةً مما عندى .

ورجل غزا فى سبيل الله ، وانهزم أصحابه ، وعلم ما عليه فى الإنهزام ، وماله فى الرجوع ، فرجع حتى يُهْرِيقَ دَمَه ، فيقول الله [لملائكته][3] : انظروا إلى عبدى رجع رجاءً فيما عندى ، وشفقة مما عندى ، حتى يهريق دمه »[4] .

• وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« ثلاثة يحبُّهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فِئةٌ قاتل وراءها بنفسه للهِ عز وجل ، فإما أن يُقْتَلَ وإما أن ينصرَه الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه ؟

والذى له إمرأة حسنةٌ وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ ، فيقوم من الليل ، فيقول : يَذَرُ شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان فى سفر ، وكان معه ركب ، فسهروا ، ثم هَجَعوا ، فقام من السحر فى ضرَّاء وسراء »[5]

---

(1) زيادة من المسند .

(2) أى نهض ووثب . وانظر رحمك الله إلى ما فيها من العزيمة وعلوّ الهمة والوطاء خلاف الغطاء ، و « حِبِّه » أى حبيبه ، ووقع فى « المسند » حَيِّهُ .

(3) زيادة من « المسند » وابن حبان .

(4) حسن : قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه من رواية ابن مسعود ، وحسّنه الألبانى . وقال الشيخ شاكر فى تحقيق المسند : إسناده صحيح . وقال الأرناؤوط والشاويش فى تحقيق شرح السنة : جـ ٤ حديث ٩٣٠ : « أخرجه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن عطاء بن السائب قد اختلط وحماد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط وبعده ، ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وحسّن إسناده الهيثمى » انظر صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ٦٢٦ جـ ١ ص ٢٥٨ .

(5) حسن : رواه الطبرانى فى « الكبير » وقال : إسناده حسن ، وقال الهيثمى فى المجمع « رجاله ثقات » وحسّنه الألبانى انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢٥ .

بأبى وأمى من يضحك الله إليهم : ثلاثة من الأبرار اثنان منهما قاموا الليل أحدهم قامه وسط أهله وترك زوجه الحسناء وفراشه الوثير والآخر قامه فى سفر بعد أن كابد السفر وهوله . من ضحك الله إليه لا يدع من الإنعام والإكراه شيئا إلا فعله فى حقه .

وقال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يَشْنَؤهم الله الرجلُ يلقى العدو فى فئة فينصُبُ لهم نحرهُ حتى يُقتلَ أو يُفتحَ لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطولُ سُراهم حتى يحبُّوا أن يمسُّوا الأرض فينزلون ، فيَتَنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جارهُ ، فيصبرُ على أذاهُ حتى يفرِّق بينهما موتٌ أو ظعنٌ ، والذين يشنؤهم : التاجرُ الحلاّفُ ، والفقيرُ المختال ، والبخيلُ المنَّانُ** »[1] يشنؤهم أى يبغضهم .

● عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الرجل من أمتى يقوم من الليل يعالجُ نفسه إلى الطهَّور ، وعليه عُقَد ، فإذا وَضَّأ يديه انحلَّتْ عقدةٌ ، وإذا وضَّأ وجهَه انحلَّت عقدةٌ ، وإذا مسحْ رأسه انحلت عَقدةُ ، وإذا وضَّأ رجليه انحلت عُقدة ، فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، ويسألنى ، ما سألنى عبدى هذا فهو له** »[2].

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **رَحِمَ الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته [فصلت] ، فإن أبت نضح فى**

---

(١) صحيح : عزاه السيوطى فى « الجامع » لأحمد فى مسنده عن أبى ذر قال الحافظ العراق « فيه ابن الأحمس ولا يعرف حاله قال ورواه أيضا أحمد والنسائى بلفظ آخر بإسناد جيد » وقال الألبانى : رواه الترمذى وابن حبان والحاكم وابن المبارك وابن نصر وابن أبى شيبة والطحاوى وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع ٣٠٦٩ والمشكاة (١٩٢٢) .

(٢) حسن : قال المنذرى : رواه أحمد وابن حبان فى « صحيحه » واللفظ له ، وحسَّنه الألبانى . انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢٧ جـ ١ ص ٢٥٩ .

وجهها الماء ، [و] **رحم الله إمرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها [فصلى] فإن أبى نضحت فى وجهه الماء »** [1].

● وقال رسول الله ﷺ : « **من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات** » [2].

نضح : قال ابن الأثير رش .

« فى وجهها الماء » قال المناوى : « نُبِّه به على ما فى معناه من نحو ماء ورد أو زهر ، وخُصَّ الوجه بالنضح لشرفه ولأنه محل الحواس التى بها يحصل الإدراك .

قال المناوى : (أفاد كما قال الطيبى : أن من أصاب خيراً ينبغى أن يحب لغيره ما يحب لنفسه فيأخذ بالأقرب فالأقرب . فقوله « رحم الله رجلا » تنبيه للأمة بمنزلة رش الماء على الوجه لاستيقاظ النائم وذلك أن المصطفى ﷺ لمّا نال ما نال بالتهجّد من الكرامة أراد أن يحصل لأمته حظ من ذلك ، فحثهم عليه عادلا عن صبغة الأمر للتلطف) [3].

● وقال رسول الله ﷺ : « **إذا استيقظ الرجل من الليل ، وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات** » [4].

---

(١) صحيح : رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة واحمد وابن خزيمة وابن حبان فى « صحيحه » والحاكم . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وقال المناوى فى فيض القدير حديث رقم ٤٤٣١ : قال النووى : إسناده صحيح ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٤٨٨ وحسّنه فى صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢١ وقال مصطفى الأعظمى : إسناده صحيح . وحسّن إسناده عبد القادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول . وقال فى عون المعبود « وفى إسناده محمد ابن عجلان وقد وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازى واستشهد به البخارى وأخرج له مسلم فى المتابعة وتكلم فيه بعضهم .

(٢) حديث رقم (٢) صحيح : أخرجه أبو داود والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد وأبى هريرة معا ، وابن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم (٥٩٠٦) ص ٢٤٣ ، وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوط .

(٣) فيض القدير ٢٦/٢٥/٤ .

(٤) صحيح : عزاه السيوطى فى الجامع لأبى داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى « المستدرك » عن أبى هريرة وأبى سعيد معا وصححه السيوطى والألبانى انظر صحيح الجامع حديث (٣٣٠) جـ ١ ص ١٥١ .

● وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ذكرتُ القيام فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ قال : « **نصفه ، ربعه ، فُواقَ حلب ناقة** »[1]

[« نصفه ، ثلثه ، ربعه ، فواقَ حلب ناقةٍ ، فُواقَ حلب شاة][2]

فواق الناقة هنا : هو قدر ما بين رفع يديك عن الضرع وقت الحلب وضمها .

● عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين** »[3]

قوله « من المقنطرين » أى ممن كتب له قنطار من الأجر .

وقال الحافظ ابن حجر « من سورة ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ » إلى آخر القرآن ألف آية والله أعلم .

● وقال رسول الله ﷺ : « **من قرأ بمائة آية فى ليلةٍ كُتِبَ له قنوت ليلة** »[4] أى عبادتها كما قال المناوى .

---

(٢) رواية « مجمع الزوائد » (١ ، ٢) صحيح : قال المنذرى : رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم فى الصحيح . وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ووافقه البوصيرى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب حديث ٦٢٣ وأشار إلى صحته حبيب الرحمن الأعظمى فى تحقيق « المطالب العالية » حديث رقم ٥٢٢ .

(٣) صحيح : قال المنذرى : رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه كلاهما من رواية أبى سَوِيَّة : عن أبى حُجَيرة عن عبد الله بن عمرو . وقال ابن خزيمة « إن صح الخبر فإنى لا أعرف أبا سويّة بعدالة ولا جرح » . قال الألبانى عن أبى سويّة : « قد روى عنه جماعة من الثقات ولذلك قال الحافظ فيه : « صدوق » ورواه أيضا ابن حبان فى صحيحه وقال الألبانى فى التعليق على صحيح ابن خزيمة : إسناده جيد ، وحسّنه فى صحيح الترغيب رقم ٦٣٥ ، وصححه فى صحيح الجامع رقم ٦٣١٥ أنظر الصحيحة رقم ٦٤٢ .

(٤) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والنسائى عن تميم . قال الهيثمى : فيه سليمان بن موسى الشامى وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال البخارى عنده مناكير ، قال الحافظ العراقى : إسناده صحيح وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٦٣٤٤ والصحيحة ٦٤٤ .

• وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين ، ومن قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، أو كتب من القانتين** » [1]

« **من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين** » [2] .

• وعن فضالة بن عبيد وتميم الدارىّ رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **من قرأ عشر آيات فى ليلة كُتب له قنطار (من الأجر) والقنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرأ وارق بكل آية درجة، حتى ينتهى إلى آخر آية معه ، يقول الله عز وجل للعبد : اقبض . فيقول العبد بيده : يارب ! أنت أعلم . يقول : بهذه الخلد** [3] ، **وبهذه النعيم** » [4]

• عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ذُكر عند النبى ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح ، قال « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه أو قال فى أذنيه** » [5]

(نام ليلة حتى أصبح) قال الحافظ « يراد به صلاة الليل أو المكتوبة » قال الحافظ فى الفتح « واختلف فى بول الشيطان ، فقيل هو على حقيقته . قال القرطبى وغيره : لا مانع من ذلك ، إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح ، فلا مانع من أن يبول . وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذى ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر . وقيل معناه أن

---

(١) صحيح ، رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال الألبانى فى التعليق على صحيح ابن خزيمة وإسناده على شرط الشيخين « انظر الصحيحة رقم ٦٤٣ وصحيح الترغيب رقم ٦٣٦ » .

(٢) قال الحاكم على شرط مسلم .

(٣) قال الألبانى : أى اقبض بيمينك على الخلد وشمالك على النعيم كما فى رواية أخرى لابن عساكر وفى أولها زيادة وقد خرجتها فى الضعيفة رقم (٥٤٩٥) .

(٤) حسن ، قال المنذرى : رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » بإسناد حسن وفيه إسماعيل بن عيّاش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين وحسّنه الألبانى : انظر صحيح الترغيب رقم ٦٣٤ .

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر . وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به . وقيل معناه أن الشيطان استولى عليه ، واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول ، إذ من عادة المستخف بالشىء أن يبول عليه .

وقيل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول فى أذنه فثقل أذنه ، وأفقد حسه ، والعرب تكنى عن الفساد بالبول قال الراجز :

بال سهيل فى الفضيخ ففسد . وكنى بذلك عن طلوعه لأنه وقت إفساد الفضيخ فعبر عنه بالبول .

قال الحسن : إن بوله والله لثقيل .

قال ابن مسعود : « حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان فى أذنه »[1] .

وقال الطيبي : خص الأذن بالذكر وإن كانت العين أنسب للنوم إشارة إلى ثقل النوم ، فإن المسامع هو موارد الإنتباه ، وخص البول لأنه أسهل مدخلا فى التجاويف ، وأسرع نفوذا فى العروق فيورث الكسل فى جميع الأعضاء »[2] أ هـ .

● وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يبغض كل جعظرى جواظ صخّاب فى الأسواق ، جيفة بالليل ، حمار بالنهار ، عالم بأمر الدنيا ، جاهل بأمر الآخرة** »[3] .

● عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ، يقومون الليل ويصومون النهار ليسوا بأثمة ولا فُجّار** »[4] صلاة

---

(١) قال الحافظ فى الفتح جـ٣ « موقوف صحيح الإسناد » .

(٢) فتح البارى جـ٣ باب : « إذا نام ولم يصل بال الشيطان فى أذنه » .

(٣) صحيح : رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى « السنن الكبرى » وصححه الألبانى فى « الأحاديث الصحيحة (١٩٥) » ، « صحيح الجامع » رقم ١٨٧٤ .

(٤) صحيح : رواه عبد بن حميد ، والضياء عن أنس وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم (١٨١٠) وصحيح الجامع رقم (٣٠٩٢) .

قوم : أى دعاء قوم ، فرسول الله ﷺ فى دعائه هذا يجعل أول صفات الأبرار قيامهم بالليل .

● عن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت عائشة : « **لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا** »[1] وعند ابن خزيمة « كان لا يذره ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا » .

● عن أبى مسلم قال قلت لأبى ذر رضى الله عنه : أى قيام الليل أفضل ؟ قال أبو ذر : سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى يشك عوف فقال : « **جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله** »[2] .

قال الساعاتى فى الفتح الربانى :

« شك عوف أحد الرواة فى قوله جوف الليل الغابر أو نصف الليل .

(جوف الليل) : ثلثه ، (والغابر) : الباقى أى ثلثه الآخر وهو الجزء الخامس من أسداس الليل ، ولفظ الغابر يطلق على الماضى والباقى ، لأنه من الأضداد ، والمعروف الكثير أن الغابر الباقى ، وهو المراد هنا » .

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **من صلى فى ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن صلى فى ليلة بمائتى آية فإنه يكتب من القانتين المخلصين** »[3] .

● عن عبد الله بن مسعود أنه قال : **ألا إن الله يضحك إلى رجلين : رجل**

---

(1) إسناده صحيح : رواه أبو داود ، وابن خزيمة : وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط مسلم انظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده صحيح انظر جامع الأصول جـ٦ .

(2) سنده جيد : رواه أحمد فى « مسنده » وقال الساعاتى « سنده جيد » انظر الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى ٢٣٥/٤ .

(3) صحيح : أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٠٩/١ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وأورده الألبانى فى مقام احتجاج به .

قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ثم قام إلى الصلاة ، فيقول الله عز وجل لملائكته : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ، فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول فإنى قد أعطيته مَارَجَا ، وأمَّنته مما يخاف »[1] . وقيام الليل يدفع إلى التفكر وإلى الزهد فى الدنيا .

● عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ أن بنى إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام فقام يصلى ذات ليلة فوق بيت المقدس في القمر ، فذكر أموراكان صنعها فخرج فتدّلى بسبب ، فأصبح السبب معلقا فى المسجد ، وقد ذهب ، قال : فانطلق حتى أتى قوما على شط البحر فوجدهم يضربون لبنا أو يصنعون لبنا ، فسألهم : كيف تأخذون على هذا اللبن ؟ فأخبروه فلبن معهم ، فكان يأكل من عمل يده ، فإذا كان حين الصلاة قام يصلى ، فرفع ذلك العمّال إلى دهقانهم أن فينا رجل يفعل كذا وكذا ، فأرسل إليه فأبى أن يأتيه ثلاث مرات ، ثم إنه جاء يسير على دابته ، فلما رآه فرّ فاتبعه فسبقه ، فقال : انتظرنى أكلمك ، فقام حتى كلّمه ، فأخبره خبره ، فلما أخبره أنه كان ملكا ، وأنه فرّ من رهبة ربه ، قال : إنى لأظننى لاحق بك ، قال فاتبعه فعبدا الله حتى ماتا برميلة مصر ، قال عبد الله لو أنى كنت ثَمَّ لاهتديت إلى قبريهما بصفة رسول الله ﷺ الذى وصف لنا [2]

وفى رواية : فقال : ما أنت بأحوج إلى ما صنعت منّى ، قال : ثم نزل عن دابته فسيّبها ، ثم تبعه ، فكانا يعبدان الله عز وجل ، فدعَوا الله أن يميتهما جميعا ، قال : فماتا .

السبب : أى الحبل ونحوه .

---

(١) إسناده حسن : رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٢ ص ٢٥٧ « إسناده حسن » .

(٢) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط والكبير وقال الهيثمى إسناده حسن ورواه أحمد فى مسنده وقال الساعاتى : إسناده حسن لأن يزيد بن هرون سمع من المسعودى بعد تغيره .

هـدى الرسول ﷺ فى القيـام



هدى رسول الله ﷺ فى القيام .

● عن أبى هريرة - وهو يقصص فى قصصه - وهو يذكر رسول الله ﷺ :

« إن أخًا لكم لا يقول الرفث ، يعنى بذلك عبد الله بن رواحة : -

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع [1]

الرفث : الباطل أو الفحش من القول .

يقال سطع إذا ارتفع « من الفجر » بيان للمعروف الساطع [2]

يجافى جنبه : كناية عن صلاته بالليل .

● ويرحم الله شوقى حين يقول عن الرسول ﷺ :

مُحيِي الليالى صلاةً ، لا يُقَطِّعُها إلا بدمعٍ من الإشفاق مُنْسَجِمِ
مُسَبِّحًا لك جنح الليل ، مُحْتَمِلاً ضُرًّا من السُّهْدِ ، أو ضُرًّا من الوَرَمِ
رَضِيَّةً نفسه ، لا تشتكى سَأَمًا ومَا مَعَ الحُبِّ إن أخْلَصْتَ مِنْ سَأَمِ [3]

●● كان قيامه ﷺ لربه مُخْلِصًا له الدين : -

كان رسول الله ﷺ سيد المخلِصين والمخلَصين ، أطال النظر إلى خالقه ومولاه فشُغلِ عن المخلوق .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التهجد من صحيحه ، باب فضل من تعارّ من الليل .

(٢) أنظر فتح البارى ج ٣ كتاب التهجد باب فضل من تعارّ من الليل .

(٣) الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى ج ١ ص ٢٠٧ طبع المكتبة التجارية الكبرى .

« إستعداده للقيام »

نومه ﷺ ذاكِرًا اللهَ ناوِيًا للقيام

كان رسول الله ﷺ يدندن حول القيام ، ويتخذ السبل التى تهيئ له هذا الأمر .

فخشونة فراشه سبب يمهده للقيام كان ينام على الحصير حتى يخط فى جنبه الشريف : ـ

● عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط[1]، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله ﷺ انحرافة فلم ير عمر بين جنبيه وبين الشريط ثوبًا ، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ﷺ فبكى عمر ، فقال النبى ﷺ : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : والله ألا أن أكون أعلم أنك أكرم على الله عز وجل من كسرى وقيصر وهما يعبثان فى الدنيا فيما يعبثان ، وأنت يا رسول الله بالمكان الذى أرى ، فقال النبى ﷺ : « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » قال عمر : بلى ، قال : فإنه كذلك[2] .

وعند مسلم من حديث عمر : « فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست ، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر فى جنبه »[3] الحديث .

● وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو

---

(١) مرمل : مصنوع ، شريط : حبل يُفتل من الخوص.

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ، وهو عند البخارى ومسلم وابن ماجة من حيث عمر=

(٣) رواه مسلم كتاب الطلاق باب الايلاء واعتزال النساء.

على حصير قد أثر فى جنبه فقال : يا نبى الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال مالى وللدنيا ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها[(١)] .

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت وسادته التى ينام عليها بالليل من أدم حشوها ليف[(٢)] .

وها هو رسول الله ﷺ وهو الذى كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وهو الذى كان سيد العابدين إلى يوم القيامة يتخذ فراشاً من حصير ، ووسادة من جلد حتى لا تلهيه عن قيام الليل معلماً بذلك أمته .

قال المناوى رحمه الله : « الأولى لمن غلبه الكسل ، والميل للدعة والترفه أن لا يبالغ فى حشو الفراش لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة والشغل عن مهمات الخيرات »[(٣)] .

●● وكانت كيفية نومه وهديه فيه تعينه على القيام :-

فلقد كان رسول الله ﷺ يضطجع على شقه الأيمن عند نومه .

فعن حفصة رضى الله عنها قالت : «كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن »[(٤)] .

وفى نوم رسول الله ﷺ بهذه الكيفية سر لطيف يبينه لنا شيخ الإسلام ابن

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد فى مسنده وتفرد به وعنه فى تاريخ ابن كثير ، والحاكم فى المستدرك ، وقال الهيثمى : رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح وقال الألبانى حديث صحيح : أنظر المسند حديث رقم ٢٧٤٤ وصحيح الجامع رقم ٥٥٤٥.

(٢) تخريج الحديث رقم(٢)«كان وسادته .... » صحيح : أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة وحسنه السيوطى وصححه الألبانى «صحيح الجامع رقم (٤٧١٤)

(٣) فيض القدير للمناوى ج ٥ ص ١٨٠.

(٤) صحيح : رواه الطبرانى فى « الكبير » عن حفصة ، وخرجه الترمذى عن البراء بزيادة « وقال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك » . قال المناوى : وأشار المؤلف - أى السيوطى - إلى صحته ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٥٢٣).

قيم الجوزية فيقول رحمه الله : « وفى اضطجاعه على شقه الأيمن سر ، وهو أن القلب معلّق فى الجانب الأيسر ، فإذا نام على شقه الأيسر ، استثقل نومًا ، لأنه يكون فى دعة واستراحة ، فيثقل نومه ، فإذا نام على شقه الأيمن ، فإنه يقلق ولا يستغرق فى النوم ، لقلق القلب ، وطلبه مستقره وميله إليه ، ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام ، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل ، فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب ، وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن والله أعلم »[1] .

« أذكار النوم » : -

كان رسول الله ﷺ يبيت وينام على ذكر الله كما قال الشاعر :

وآخر شيء أنت فى كل هجعة   وأول شيء أنت عند هبوبى

ومن أذكار النوم : -

● « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال « **باسمك اللهم أموت وأحيا** » وإذا استيقظ من نومه قال « **الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** »[2] .

● وعن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة : جمع كفيه ، ثم نفث فيهما يقرأ فيهما : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات »[3]

وفى حديث أبى هريرة : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى » ﴿ **الله**

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٣٢١ ، ٣٢٢ مؤسسة الرسالة ... « تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط » .

(٢) رواه مسلم والنسائى وأحمد فى مسنده عن البراء ، والبخارى وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن حذيفة وأحمد والبخارى ومسلم عن أبى ذر

(٣) رواه البخارى ومسلم

لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ حتى تختمها ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : « **صدقك وهو كذوب** »[1]

● وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال : « **من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه** » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه ، فلينفضه بصَنِفَةِ إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدري ما خَلَفَه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ، فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ، وردّ عليّ روحي وأذن لي بذكره** »[2] .

وصنفة الإزار : طرفه مما يلي طرته كما في « النهاية » .

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ «كان إذا آوى إلى فراشه قال : «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا ، وآوانا فكم ممَّن كافيَ له ولا مُؤْوِيَ له »[3]

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

« **إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فلينفضه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خَلَفَه عليه ، ثم ليضطجع على شقِّه الأيمن ، ثم ليقل : باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** »[4] .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول :

« اللهم أنت خلقت نفسي ، وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها

---

(١) جزء من حديث في البخاري.

(٢) حسن : رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٧٢٩.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

فاحفظها ، وإن أمتّها فاغفر لها . اللهم إنى أسألك العافية » قال ابن عمر : سمعتهن من رسول الله ﷺ .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ «كان إذا أوى إلى فراشه قال : « **اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنّوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عنا الدَّين ، وأغننا من الفقر** » .

وعن عبادة بن أخضر أن رسول الله ﷺ «كان إذا أخذ مضجعه قرأ : ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ حتى يختمها »[1] .

وعن أبى الأزهر أن رسول الله ﷺ : «كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بسم الله وضعت جنبى ، اللهمّ اغفرلى ذنبى ، واخسأ شيطانى ، وفُكَّ رِهَانى ، وثَقِّلْ مِيزَانى ، واجْعَلْنِى فى النَّدىِّ الأعْلَى »[2]

---

(١) حسن : رواه الطبرانى فى « الكبير » : ورمز السيوطى لحسنه ، قال المناوى : وليس كما زعم فقد أعله الهيثمى وغيره بأن فيه يحيى الجمانى ويحيى الجعفى وكلاهما ضعيف جداً « فيض القدير ج ٥ حديث رقم (٦٥٤١) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٥٢٤) وابن أخضر هو عباد ابن عباد بن علقمة المازنى المصرى المعروف بابن أخضر وكان زوج أمه وليس بصحابى كما قاله المناوى .

(٢) صحيح : رواه أبو داود والحاكم فى المستدرك وحسنه المناوى وصححه الحاكم والسيوطى والألبانى صحيح الجامع رقم (٤٥٢٥) .

(٢) حديث رقم (٢) : قال المناوى فى فيض القدير ج ٥ ص ٩٢ : « وهذا دعاء يجمع خير الدنيا والآخرة فتتأكد المواظبة عليه كلما أريد النوم ، وهو من أجل الأدعية المشروعة عنده على كثرتها . وقال ص ٩١ ، ٩٢ : قوله « اخسىء شيطانى » أى اجعله خاسئاً مطروداً وهو بوصل الهمزة (وفك رهانى) أى خلصنى من عقال ما اقترفت نفسى من الأعمال التى لا ترتضيها بالعفو عنها ، والرهان كسهام الرهن وهو ما يجعل وثيقه بالدين والمراد هنا نفس الإنسان لأنها مرهونة بعملها ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ .
(واجعلنى فى الندى الأعلى) : أى الملأ الأعلى من الملائكة ، والنَّدى . بفتح النون وكسر الدال . =

وعن حفصة أن رسول الله ﷺ «كان إذا أراد أن يرقد، وضع يده اليمنى تحت خده، ثم يقول «**اللهم قِنى عذابك يوم تبعث عبادك**» (ثلاث مرات)[1].

وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ: «كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال: «**اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك**»[2].

وفى الصحيحين عن البراء بن عازب قال: قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، فإن مِتَّ مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول**».

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ﴿قل يأيها الكافرون﴾ عند منامك، فإنها براءة من الشرك**»[3].

وفى وصيته لفاطمة حين أتت إليه تطلب خادماً وتشكو إليه تعبها قال ﷺ

= وتشديد الياء كما فى «الأذكار» القوم المجتمعون فى مجلس ومنه النادى.

(أبى الأزهر) قال النووى فى الأذكار: ويقال أبو زهير الأنمارى الشامى. قال البغوى فى المعجم لم ينسب، ولا أدرى أله صحبة أم لا، وفى التقريب: صحابى لا يعرف اسمه.

(١) حديث رقم (١): حديث صحيح: رواه أبو داود والنسائى فى اليوم والليلة. ورمز السيوطى لحسنه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٥٣٢).

قال المناوى: «والظاهر حصول أصل السنة بمرة وكمالها باستكمال الثلاث» ويدل على كلامه الحديث رقم (٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذى والنسائى عن البراء، وأحمد والترمذى عن حذيفة، وأحمد وابن ماجة عن ابن مسعود. وقال الترمذى: حسن صحيح. وقال ابن حجر: إسناده صحيح ورمز السيوطى لتصحيحه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٦٦٦).

(٣) صحيح: أخرجه البيهقى فى «شعب الإيمان» عن أنس، وأحمد فى مسنده والبخارى فى «التاريخ وأبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وابن السنى عن نوفل، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١١٧٢).

لها ولعلى : « **ألا أدلكما على خير لكما من خادم ، إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبّرا أربعًا وثلاثين فإنه خير لكما من خادم** »[1]

ما كان يبدأ به ﷺ من ذكر الله عند الانتباه من النوم

عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ :

« **من تعارّ من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهم اغفرلى - أو دعا استجيب له فإن توضأ قُبلت صلاته** »[2] .

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى ردّ على روحى ، وعافانى فى جسدى ، وأذن لى بذكره** »[3] .

عن ربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله عنه قال : «كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ ، فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول « سبحان الله رب العالمين » الهَوِىّ ، ثم يقول : « سبحان الله وبحمده » الهَوِىّ[4] .

والهوى : الزمان الطويل .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا تضوّر من

---

(١) جزء من حديث على وهو متفق عليه.

(٢) سبق تخريجه البخارى وأصحاب السنن الأربعة.

(٣) حسن : رواه الترمذى وابن السنى وحسنه الألبانى صحيح الجامع رقم (٣٢٦).

(٤) سنده صحيح : رواه النسائى والترمذى نحوه وقال : هذا حديث صحيح ، وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه بتمامه . وقال الألبانى فى تخريج المشكاة « أخرجه فى الأدب وسنده صحيح على شرط مسلم ، وقد أخرج طرفه الأول بزيادة فيه » أنظر المشكاة حديث رقم (١٢١٨).

الليل قال : لا اله إلا الله الواحد القهار ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار »[1] .

تضور : تلوّى وتقلب ظهراً لبطن

عن حذيفة قال : «كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « **باسمك أموت وأحيا** » وإذا قام قال : « **الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** »[2] .

وفى الصحيحين عن النبي ﷺ :

« **الحمد لله الذى عافانى فى جسدى وردّ علىّ روحى ، وأذن لى بذكره** » .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ : كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول : « **سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار** »[3]

إذا أسحر : قال النووى : معناه قام فى السحر ، أو انتهى سيره إلى السحر وهو آخر الليل .

هديه فى التسوك لقيام الليل :-

عن حذيفة رضى الله عنه قال : «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك »[4]

---

(١) صحيح : ـ أخرجه النسائى والحاكم فى المستدرك ، وابن حبان فى صحيحه وابن السنى ، وابن نصر فى قيام الليل وابن منده والسهمى .
وقال الحاكم . على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، وقال الحافظ العراقى فى أماليه حديث صحيح ورمز لصحته السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٤٥٦٩ ص ٢١٣ ، وانظر فيض القدير ج ٥ حديث ٦٦١٥

(٢) البخارى فى كتاب الدعوات باب : مايقول إذا نام ج ١١ ص ١١٣.

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الأدعية ص ٥٦٧

(٤) رواه البخارى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة وأحمد فى مسنده عن حذيفة . والإسناد عند البخارى كله كوفيون . وفى رواية مسلم إذا قام ليتهجد.

قال ابن حجر فى الفتح : [الشَّوْص : بالفتح الغسل والتنظيف كذا فى الصحاح] .

وفى المحكم : الغسل ، والتنقية عن أبى عبيد ، والدلك عند ابن الأنبارى .

وقيل الإمرار على الأسنان من أسفل إلى فوق ، واستدل قائله بأنه مأخوذ من الشوصة وهى ريح ترفع القلب عن موضعه ، وعكسه الخطابى فقال : هو دلك الأسنان أو الأصابع عرضاً

قال ابن دقيق العيد : فيه استحباب السواك عند القيام من النوم ، لأن النوم مقتض لتغير الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة ، والسواك آلة تنظيفه فيستحب عند مقتضاه . قال : وظاهر قوله « من الليل » : عام فى كل حالة ، ويحتمل أن يخص بما إذا قام إلى الصلاة . قلت : ويدل عليه رواية المصنف فى الصلاة بلفظ «إذا قام للتهجد» ولمسلم نحوه. «كان النبى ﷺ إذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك . وحديث ابن عباس يشهد له ، وكان ذلك هو السر فى ذكره فى الترجمة »[1] .

ولقد ذكره البخارى فى باب « طول القيام فى صلاة الليل »

واستشكل ابن بطال دخوله فى هذا الباب فقال : لا مدخل له هنا لأن التسوك فى صلاة الليل لا يدل على طول الصلاة . قال : ويمكن أن يكون ذلك من غلط الناسخ فكتبه فى غير موضعه ، أو أن البخارى أعجلته المنية قبل تهذيب كتابه ، فإن فيه مواضع مثل هذا تدل على ذلك .

وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون أشار إلى أن استعمال السواك يدل على ما يناسبه من إكمال الهيئة والتأهب ، وهو دليل طول القيام إذ التخفيف لا يتهيأ له هذا التهيؤ الكامل .

وقال ابن رشيد : الذى عندى أن البخارى إنما أدخله لقوله « إذا قام

---

(١) فتح البارى ج ٢ ص ٣٥٦ .

للتهجد » أى إذا قام لعادته ، وقد تبينت عادته فى الحديث الآخر .

ولفظ التهجد مع ذلك مشعر بالسهر ، ولا شك أن فى التسوك عونا على دفع النوم فهو مشعر بالاستعداد للإطالة .

وقال البدر بن جماعة : يظهر لى أن البخارى أراد بهذا الحديث استحضار حديث حذيفة الذى أخرجه مسلم

وأقرب الأقوال توجيه ابن رشيد[1] أ . هـ . قول ابن حجر

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ «كان يصلى بالليل ركعتين ركعتين ، ثم ينصرف فيستاك »[2]

[قال أبو شامة : يعنى : وكان يتسوك لكل ركعتين ، وفى هذا موافقة لما يفعله كثير فى صلاة التراويح وغيرها ، قال العراقى : مقتضاه أنه لو صلى صلاة ذات تسليمات كالضحى والتراويح يستحب أن يستاك لكل ركعتين وبه صرّح النووي][3] .

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ : «كان لا يتعارّ من الليل إلا أجرى السواك على فيه »[4]

---

(١) فتح البارى ج ٣ ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) صحيح : رواه احمد والنسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك . وقال الحاكم على شرطهما ، لكن مغلطاى قال ليس كمازعم . وقال ابن حجر إسناده صحيح . وقال المنذرى رواه ابن ماجة ثقات ، ورمزا لصحته السيوطى ، وقال الولى العراقى : وهو عند أبى نعيم بإسناد جيد من حديث ابن عباس أن المصطفى ﷺ : كان يستاك بين ركعتين : صححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٨٣٧) .

(٣) فيض القدير ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٤) حسن : رواه ابن نصر فى « الصلاة » ، والطبرانى فى « المعجم الكبير » وأبو يعلى . وقال الهيثمى سنده ضعيف وفيه من لم يسم ورواه ابن عدى ورمز السيوطى لصحته وحسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٧١٨) والسلسلة الصحيحة (٢١١١) .

قال المناوى : « أى تسوك به ، وإن تعدد انتباهه فيسن ذلك لكل أحد » [1]

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ «كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوّك» [2] .

قال المناوى فى فيض القدير :

« (يرقد) : أى ينام ، « من ليل ولا نهار » مِنْ لابتداء الغاية أو زائدة قال ابن العراق : والأقرب أنها ظرفية بمعنى « فى » كما فى ﴿ **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة** ﴾ (فيستيقظ) : عطفٌ على يرقد وليس جوابًا للنفى ، إنما جوابه (إلا تسوّك) .

● قد تجاذب السواك ترتيبه على الاستيقاظ من النوم ، وفعله قبل الوضوء ، فاحتمل أن سببه النوم ، وأن سببه الوضوء وأن كلاً منهما جزء علة ، والعلة المجموع .

قال ابن العراق : « الأول أقرب لكونه رتبه عليه ، وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه هكذا هو ثابت فى روايتيها فأسقطه المؤلف ذهولاً .

قال العراقى : وقوله « قبل أن يتوضأ » صادق مع كونه قبله بزمن كثير ، فلا يدل ذلك على أنه من سننه ، لأن السواك المشروع فى الوضوء داخل فى مسماه بناءً على الأصح أنه من سننه ، فإذا دل دليل خارجى على ندب السواك للوضوء دل على أن هذا السواك غير مشروع فى الوضوء ، لكن للمشرع فيه داخل فى قوله قبل أن يتوضأ ، فلو كان هو المشروع فى الوضوء لزم التكرار »] [3] .

---

(١) فيض القدير ج ٥ ص ١٨٢.

(٢) حسن : رواه أبو داود وابن أبى شيبة والطبرانى فى الأوسط ، وقال النووى فى شرح أبى داود فى إسناده ضعف ، وقال المنذرى فيه على بن زيد بن جدعان وهو لا يحتج به ، وقال العراقى فيه أيضًا أم محمد الراوية عن عائشة وهى مجهولة عينًا وحالاً ورمز السيوطى لصحته وحسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٢٩.

(٣) فيض القدير ج ٥ ص ١٨٥.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ : «كان لا ينام إلا والسّواك عند رأسه ، فإذا استيقظ بدأ بالسواك»[1].

وعن جابر يرفعه : «كان رسول الله ﷺ يتسوك من الليل مرتين أو ثلاثة ، كلما رقد واستيقظ إستاك وتوضأ وركع ركعتين أو ركعات»[2].

هديه ﷺ فى قراءة آخر آل عمران إذا قام من الليل :

سيأتى فى خبر ابن عباس وحديثه أن رسول الله ﷺ «كان يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم ينظر إلى السماء ويقرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران».

قال النووى فى شرح مسلم : «استحباب مسح أثر النوم عن الوجه ، واستحباب قراءة هذه الآيات عند القيام من النوم»[3].

---

(١) حسن : رواه أحمد ومحمد بن نصر فى كتاب «الصلاة» وابن حبان فى صحيحه وابن عدى ، وقال الهيثمى سنده ضعيف وتابعه المناوى ورمز السيوطى لحسنه وحسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٧٤٨) .

(٢) سنده حسن : قال البوصيرى : رواه عبد بن حميد والبزار بسند حسن وأورده الحافظ ابن حجر فى «المطالب العالية».

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٤١٦

هديه فيما يفتتح به القيام من الذكر والدعاء

« أدعية الاستفتاح ليلاً »

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : « **اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومَنْ فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض [ومن فيهن] ، ولك الحمد أنت مَلِك السماوات والأرض [ومن فيهن] ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد ﷺ حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، (أنت ربنا وإليك المصير) ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، (وما أنت أعلم به منى) ، أنت المقدم وأنت المؤخر (أنت إلهى) ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله** »(١)

قال الحافظ فى الفتح : « [قوله : (إذا قام من الليل يتهجد) : ظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة ، وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبى ﷺ كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر ، ثم ساقه ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام للتهجد قال بعد ما يكبر « **اللهم لك الحمد** » (٢)

---

(١) رواه البخارى واللفظ له [ما عدا بين الأقواس] ، ومسلم وأبو عوانة وأبو داود وابن نصر والدارمى .

قيم السموات : حافظها وراعيها .

أنت نور السموات : أى منورهما وبك يهتدى من فيهما .

(٢) فتح البارى ج ٣ ص ٣ ، ٤

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته : « **اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . إهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم** »(١) .

انظر رحمك الله إلى حب القلوب ودوائها وهو يدعو بدعاء فيه الحياة ، أشار إلى جبريل وهو ملك الوحى الذى فيه الحياة فلقد سماه المولى عز وجل « روحا » ، وميكائيل مَلَك القطر والمطر والنبات وفيه الحياة للأرض ، وإسرافيل ملك النفخ فى الصور وفيه الحياة بعد الموت فكأنه ﷺ يدعو فى استفتاحه بهذا الدعاء بالليل لتحيا القلوب .

عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة : بأى شىء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل فقالت : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك : -

(كان إذا قام كبّر عشرًا وحمد الله عشرًا وسبّح عشرًا وهلّل عشرًا ، واستغفر عشرًا ، وقال اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى ، وعافنى (عشرًا) ، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة)(٢) .

عن أبى سعيد الخدرى قال : -

(كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبّر ثم يقول : -

« سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ، ثم يقول : لا إله إلا الله (ثلاثًا) ثم يقول الله أكبر كبيرًا (ثلاثًا)(٣) **، أعوذ بالله**

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود .
أنظر مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة النبى ﷺ ودعاؤه بالليل .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود فى كتاب الصلاة باب : ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ، ورواه أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى فى الأوسط بسند صحيح والآخر حسن وصححه الألبانى فى مشكاة المصابيح حديث ١٢١٦ ج ١ ص ٣٨٣ .

(٣) إلى هنا للطحاوى بسند حسن كما قال الألبانى أنظر صفة صلاة النبى للألبانى تحت عنوان أدعية الاستفتاح ص ٤٩ .

السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه[1] ونفخه ونفثه ثم يقرأ »[2] .

ومن أدعيته ﷺ فى الاستفتاح ليلاً :

« الله أكبر (ثلاثاً) ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة »[3] .

وهذه الأدعية خاصة بالاستفتاح فى قيام الليل ، وله أن يدعو بأدعية الاستفتاح الأخرى .

---

(١) همز الشيطان : المؤتة : نوع من الجنون ، نفخه : الكبر ، نفثه : الشعر المذموم والتفسيرات الثلاث وردت مرفوعة إلى النبى ﷺ بسند صحيح مرسل كما قال الألبانى.

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود فى كتاب الصلاة باب من رأى الاستفتاح « بسبحانك » وصححه الألبانى فى مشكاة المصابيح فى الحديث عن الحديث رقم (١٢١٧) ولمزيد الكلام على صحة الحديث واختلاف القول فيه راجع بذل المجهود ج ٤ ص ٥١٣ ، ٥١٤.

(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود والطيالسى وصححه الألبانى فى صفة الصلاة ص ٥١.

وقت قيامه ﷺ

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « ماكنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ فى الليل مصلياً إلا رأيناه ، ولا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه »[1] .

وعند البخارى عن أنس قال «كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم ، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً ، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ولا نائماً إلا رأيته »[2] .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : « أى أن صلاته ونومه كان يختلف بالليل ، ولا يرتب وقتاً معيناً بل بحسب ما تيسر له القيام ، ولا يعارضه قول عائشة : «كان إذا سمع الصارخ قام» فإن عائشة تخبر عما لها عليه اطلاع ، وذلك أن صلاة الليل تقع منه غالبًا فى البيت ، فخبر أنس محمول على ما وراء ذلك »[3] ا . هـ .

وعن مسروق قال سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت : (كان يحب الدائم) ، قال قلت أىُّ حينٍ كان يصلى ؟ فقالت : «كان إذا سمع الصارخ قام فصلى »[4] .

وعند أبى داود « الصُراخَ » ، وعند الطيالسى فى مسنده « الصارخ الديك » والصرخة هى الصيحة الشديدة .

قال النووى : [« فيه الحث على القصد فى العبادة ، وأنه ينبغى للإنسان ألا

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه النسائى فى سننه كتاب قيام الليل باب : ذكر صلاة رسول الله ﷺ وقال الألبانى إسناده صحيح على شرطها وصحح إسناده أيضاً عبد القادر الأرناؤوط انظر مشكاة المصابيح رقم ٨٦ .

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب التهجد باب : قيام النبى ﷺ بالليل ونومه .

(٣) فتح البارى كتاب التهجد شرح باب قيام النبى ﷺ بالليل ونومه ص٢٣ .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ... واللفظ لمسلم باب صلاة الليل وعدد ركعات النبى ﷺ كتاب صلاة المسافرين .

يحتمل من العبادة إلا ما يطيق الدوام عليه ثم يحافظ عليه » .

وقال أيضاً « الصارخ هنا هو الديك باتفاق العلماء قالوا : وسمى بذلك لكثرة صياحه »] .

● قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : « جرت العادة بأن الديك يصيح عند منتصف الليل غالباً قاله محمد بن نصر ، قال ابن التين : وهو موافق لقول ابن عباس « نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل » .

وقال ابن بطال : الصارخ يصرخ عند ثلث الليل ، وكان داود يتحرى الوقت الذى ينادى الله فيه « هل من سائل » كذا قال ، والمراد بالدوام قيامه كل ليلة فى ذلك الوقت لا الدوام المطلق »[1] ا . هـ .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان ﷺ ينام أول الليل ويُحيي آخره ، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام ، فإذا كان عند النداء الأول قالت : وثب « ولا والله ما قلت قام » « فأفاض عليه الماء » ولا والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريده ، وإن لم يكن جنبًا توضأ وضوء الرجل للصلاة ثم صلى الركعتين »[2] .

وعند البخارى : «كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلى » ثم يرجع إلى فراشه .

وعن عائشة قالت : « إنْ كانَ رسول الله ﷺ ليوقظه الله عز وجل بالليل فما يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه »[3] .

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال : إن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ قال : قلت وأنا فى سفر مع رسول الله ﷺ : والله لأرقبن رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله ، فلما صلى صلاة العشاء ، - وهى العتمة ، اضطجع

---

(١) فتح البارى - كتاب التهجد - شرح باب « مَنْ نام عند السحر ».

(٢) البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى واللفظ لمسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل.

(٣) اسناده حسن : رواه أبو داود فى الصلاة باب وقت قيام النبى ﷺ ، وسكت عنه المنذرى وقال لشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده حسن أنظر التعليق على شرح السنة.

هويًا من الليل ، ثم استيقظ فنظر فى الأفق ، فقال : ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾ حتى بلغ إلى ﴿ **إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ ، ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فراشه فاستل منه سواكًا ، ثم أفرغ فى قدح من إداوةٍ عنده ماءً ، فاستنَّ ، ثم قام فصلَّى حتى قلت قد صلى قدر ما نام ، ثم اضطجع حتى قلت قد نام قدر ما صلى ، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة ، وقال مثل ما قال ، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر »[1] .

● وسيمر بك فى حديث أم سلمة رضى الله عنها عن صلاته ﷺ « كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ، ثم يصلى قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح » .

---

(١) إسناده صحيح : رواه النسائى فى سننه وقال الألبانى : إسناده صحيح على شرط مسلم وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط إسناده حسن انظر تخريج حديث رقم (١٢٠٩).

قيامه ﷺ ما بين المغرب والعشاء

عن حذيفة رضى الله عنه « أنه صلى مع النبى ﷺ المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء »[1] .

عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن النبى ﷺ «كان يصلى بين المغرب والعشاء »[2] .

تطيبه ﷺ للقيام

عن أنس قال «كان للنبى ﷺ إناء يعرض عليه سواكه ، فإذا قام من الليل خلا واستنجى واستاك وتوضأ ثم تطلب الطيب فى رباع نسائه »[3] .

(١) صحيح : رواه النسائى والترمذى مطولاً [فى مناقب الحسن والحسين] ، وأحمد فى مسنده ، وابن خزيمة فى صحيحه ، وابن نصر ، والبيهقى فى سننه ، والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، وصححه الألبانى فى « الصحيحة » رقم (٢١٣٢) ، وقال الساعاتى : إسناده جيد ، وصححه الدكتور مصطفى الأعظمى فى التعليق على صحيح ابن خزيمة حديث رقم (١١٩٤).

(٢) صحيح : رواه الطبرانى فى « الكبير » وأحمد : وقال الهيثمى : « مداره كله فى طرقه على رجل لم يسم ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح » . وقال الذهبى : عن ابن عبد البر رواه عن ابن عبيد سليمان التيمى وسقط بينهما رجل وحسنه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٨٣٨) .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٤٨.

« عدد صلاة النبي ﷺ بالليل »

عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت :

(كان النبي ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ، منها الوتر وركعتا الفجر)[1] .

عن مسروق قال : « سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتى الفجر »[2] .

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضى الله عنها : كيف كانت صلاة النبي ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : (ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة : يصلى أربعًا ، فلا تسل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى أربعًا ، فلا تسل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى ثلاثًا ، قالت عائشة : فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : يا عائشة إن عينىّ تنامان ولا ينام قلبى »[3] .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل[4] .

عن ابن عباس قال : إن النبي ﷺ صلى من الليل ثلاث عشرة[5] .

عن زيد بن خالد الجُهنى أنه قال :

« لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشر ركعة »[6] .

---

(١) ، (٢) ، (٣) رواه البخارى كتاب التهجد باب كيف كان صلاة النبي ﷺ .

(٤) رواه البخارى كتاب التهجد باب «كيف كان صلاة النبي ﷺ» .

(٥) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر حديث رقم (٢٠١٩) .

(٦) رواه مالك فى « صلاة الليل » باب « صلاة النبي ﷺ فى الوتر » ، وعنه مسلم فى « صلاة المسافرين » . باب « الدعاء فى الليل » ، وأبو عوانة ، وأبو داود ، وابن نصر .

قال النووى : [قال القاضى عياض : « قال العلماء فى هذه الأحاديث إخبار كل واحد من ابن عباس وعائشة وزيد بما شاهد.

وأما الاختلاف فى عائشة فقيل هو منها ، وقيل من الرواة عنها ، فيحتمل أن إخبارها بأحد عشرة هو الأغلب ، وباقى رواياتها إخبار منها بما كان يقع نادراً فى بعض الأوقات فأكثره خمس عشرة بركعتى الفجر ، وأقله سبع ، وذلك بحسب ما كان من اتساع الوقت أو ضيقه بطول قراءة كما جاء فى حديث حذيفة وابن مسعود ، أو لنوم أو عذر أو مرض أو غيره ، أو فى بعض الأوقات عند كبر فى السن كما قالت : فلما أسنّ صلى سبع ركعات ، أو تارة تعد الركعتين الخفيفتين فى أول قيام الليل كما فى رواية زيد بن خالد ، وروتها عائشة بعدها فى صحيح مسلم ، وتعد ركعتى الفجر تارة وتحذفها تارة ، أو تعد إحداهما ، وقد تكون عدت راتبة العشاء مع ذلك تارة وحذفتها تارة.

قال القاضى : ولا خلاف أنه ليس فى ذلك حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه ، وأن صلاة الليل من الطاعات التى كلما زاد فيها زاد الأجر ، وإنما الخلاف فى فعل النبى ﷺ وما اختاره لنفسه والله أعلم »][1] ا.هـ.

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح :

[ما أجابت به عائشة رضى الله عنها مسروقاً فمرادها أن ذلك وقع منه فى أوقات مختلفة فتارة كان يصلى سبعًا ، وتارة تسعًا ، وتارة إحدى عشرة. أما حديث القاسم فمحمول على أن ذلك كان غالب حاله كما ورد فى رواية أبى سلمة عنها أن ذلك كان أكثر ما يصليه من الليل.

أما ما رواه الزهرى عن عروة عنها فى باب « ما يقرأ فى ركعتى الفجر » بلفظ « كان يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم يصلى إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين » فظاهره مخالف لما تقدم ، فيحتمل أن تكون أضافت إلى صلاة الليل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى باب صلاة الليل والوتر من كتاب المسافرين ص ٣٨٨

سنة العشاء ، لكونه كان يصليها فى بيته ، أو ما كان يفتتح به صلاة الليل فقد ثبت عند مسلم من طريق سعد بن هشام عنها أنه كان يفتتحها بركعتين خفيفتين وهذا أرجح فى نظرى لأن رواية أبى سلمة التى دلت على الحصر فى إحدى عشرة جاء فى صفتها عن المصنف وغيره « يصلى أربعًا ، ثم أربعًا ثم ثلاثًا » فدل على أنها لم تتعرض للركعتين الخفيفتين ، وتعرضت لها فى رواية الزهرى ، والزيادة من الحافظ مقبولة وبهذا يجمع بين الروايات .

وينبغى أن نستحضر هنا ما تقدم فى أبواب الوتر من ذكر الركعتين بعد الوتر ، والاختلاف هل الركعتان بعد الفجر ، أو صلاة مفردة بعد الوتر ، ويؤيده ما وقع عند أحمد وأبى داود من رواية عبد الله بن أبى قيس عن عائشة بلفظ «كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأكثر من ثلاث عشرة ولا أنقص من سبع » وهذا أصح ما وقفت عليه من ذلك ، وبه يجمع بين ما اختلف عن عائشة من ذلك والله أعلم .

قال القرطبى : أشكلت روايات عائشة على كثير من أهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب ، وهذا إنما يتم لو كان الراوى عنها واحداً أو أخبرت عن وقت واحد ، والصواب أن كل شىء ذكرته من ذلك محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة ، بحسب النشاط وبيان الجواز والله أعلم .

وظهر لى أن الحكمة فى عدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة أن التهجد والوتر مختص بصلاة الليل ، وفرائض النهار ـ الظهر وهى أربع ، والعصر وهى أربع ، والمغرب وهى ثلاث وتر النهار ، فناسب أن تكون صلاة الليل كصلاة النهار فى العدد جملة وتفصيلاً وأما مناسبة ثلاث عشرة فبضم صلاة الصبح لكونها نهاية إلى ما بعدها][1] ا . كلام ابن حجر .

● قال الألبانى : [ويؤيد الجمع الذى رجحه الحافظ ، أن رواية مالك

---

(١) فتح البارى ج ٣ ص ٢٠ شرح باب «كيف صلاة النبى ﷺ».

جاءت مفصلة بذكر الركعتين الخفيفتين من حديث زيد بن خالد الجهني - المذكور سابقًا - قلت : ويحتمل عندى أن تكون هاتان الركعتان الخفيفتان ركعتى سنة العشاء ، بل هو الظاهر فإنى لم أجد رواية تذكرهما مع هذه الركعات الثلاث عشرة ، بل وجدت ما يؤيد ما استظهرته وهو حديث جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من الحديبية حتى إذا كنا بالسقيا (قرية بين مكة والمدينة) قام رسول الله ﷺ وجابر إلى جنبه فصلى العتمة ثم صلى ثلاث عشرة سجدة . رواه ابن نصر (ص ٤٨) فهذا الحديث كالنص فى أن سنة العشاء داخل فى الثلاث عشر ركعة ورجاله ثقات غير شرحبيل بن سعد ففيه ضعف »][1] ا . هـ . كلام الألبانى .

● قال الحافظ ابن قيم الجوزية :

«كان قيامه ﷺ بالليل إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة كما قال ابن عباس وعائشة فإنه ثبت عنهما هذا وهذا . فى الصحيحين عنها : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة . وفى الصحيحين عنها أيضًا : «كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر من ذلك بخمس ، لا يجلس فى شىء إلا فى آخرهن »[2] . والصحيح عن عائشة الأول . والركعتان فوق الإحدى عشرة هما ركعتا الفجر ، جاء ذلك مبينًا عنها فى هذا الحديث بعينه : كان رسول الله ﷺ يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر ذكره مسلم فى صحيحه[3] . وقال البخارى فى هذا الحديث : كان رسول الله ﷺ يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم يصلى إذا سمع النداء بالفجر ركعتين

---

(١) صلاة التراويح للألبانى ص ١٧ طبع المكتب الإسلامى - الطبعة الثانية .

(٢) مسلم فى صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبى ﷺ والبخارى فى « التهجد » باب كيف كان صلاة النبى ﷺ .

(٣) صلاة المسافرين : باب صلاة الليل وعدد ركعات النبى ﷺ .

خفيفتين[1] . وفى الصحيحين عن القاسم بن محمد قال : سمعت عائشة رضى الله عنها تقول : كانت صلاة رسول الله ﷺ من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة ، ويركع ركعتى الفجر ، وذلك ثلاث عشرة ركعة »[2] فهذا مفسر مبين .

وأما ابن عباس ، فقد اختلف عليه ، فى الصحيحين عن أبى جمرة عنه : كانت صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل[3] لكن قد جاء عنه هذا مفسرًا بأنها ركعتى الفجر .

قال الشعبى : سألت عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالا ثلاث عشرة ركعة ، منها ثمان ، ويوتر بثلاث ، وركعتين قبل صلاة الفجر .

وفى الصحيحين عن كريب عنه فى قصةمبيته عند خالته ميمونة بنت الحارث ، أنه ﷺ صلى ثلاث عشرة ركعة ، ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر ، صلى ركعتين خفيفتين ، وفى لفظ فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج يصلى الصبح[4] فقد حصل الاتفاق على إحدى عشرة ركعة .

(١) رواه البخارى فى « التهجد » باب : ما يقرأ فى ركعتى الفجر.

(٢) رواه مسلم بهذا اللفظ فى صلاة المسافرين : باب « صلاة الليل وعدد ركعات النبى ﷺ».

(٣) رواه البخارى فى « التهجد » باب « كيف صلاة النبى ﷺ » وكم كان يصلى بالليل .
ومسلم فى « صلاة المسافرين » باب « الدعاء فى صلاة الليل » .
والترمذى فى الصلاة .

(٤) رواه البخارى فى أبواب « العمل فى الصلاة » باب « استعانة اليد فى الصلاة » ، وفى « العلم » : باب : السمر فى العلم ، وفى « الوضوء » باب : التخفيف فى الوضوء ، وباب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره » وفى « الجماعة » باب : « من يقوم عن يمين الإمام ».

واختلف فى الركعتين الأخيرتين : هل هما ركعتا الفجر أو هما غيرهما ؟ فإذا انضاف ذلك إلى عدد ركعات الفرض والسنن الراتبة التى كان يحافظ عليها جاء مجموع ورده بالليل والنهار أربعين ركعة ، كان يحافظ عليها دائماً ، سبعة عشر فرضًا ، وعشر ركعات أو اثنتا عشرة سنة راتبة ، وإحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل ، والمجموع أربعون ركعة ، وما زاد على ذلك فعارض غير راتب كصلاة الفتح ثمان ركعات[1] ، وصلاة الضحى إذا قدم من سفر ، وصلاته عند من يزوره ، وتحية المسجد ونحو ذلك ، فينبغى للعبد أن يواظب على هذا الورد دائماً إلى الممات فما أسرع الإجابة وأعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة أربعين مرة . والله المستعان][2] ا . هـ .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ص ٣٢٥ـ٣٢٧ تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط .

« الكَيْفِيَّات التى صلى بها الرسول ﷺ فى صلاة الليل والوتر »

لمّا كثر القول فى الكيفية التى صلى بها رسول الله ﷺ فى صلاة الليل وجدت أشفى وأوفى وأتم وأجمل ما كتب فيها كلام محدث ديار الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى حفظه الله وهو من هو : هو مجدد عصرنا هذا فى علم الحديث كما قال الشيخ ابن باز .. و « قل رجل يكون مثله فى هذا المجال كما قال شيخنا ابن عثيمين فى رسالة بعث بها إلىّ .

فرأيت أن أنقله بتمامه والله الموفق .

قال المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى حفظه الله :

[اعلم أيها المسلم أن قيام النبى ﷺ فى الليل ووتره ، كان على أنواع وكيفيات كثيرة ، ولمّا كان ذلك غير مدون فى كتب الفقه ، سواء منها المختصرة أو المطولة ، وكان من الواجب بيان سننه ﷺ للناس لكى تمهد السبيل لمن كان منهم محبًا لاتباعها أن يعمل بها فيكتب لنا أجره إن شاء الله تعالى ، وحتى يتورع عن إنكار شىء منها من كان جاهلاً ، وفقنا الله تبارك وتعالى لاتباعه ﷺ حق الاتباع ، واجتناب ما حذرنا من الابتداع ، فقد وجب بيان ذلك فأقول :

يصلى ١٣ ركعة يفتتحها بركعتين خفيفتين : -

وفيه أحاديث :

الأول : حديث زيد بن خالد الجهنى .

الثانى : حديث ابن عباس قال : « بت عند رسول الله ﷺ وهو عند ميمونة ، فقام حتى ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ فقام إلى شن [1] فيه ماء فتوضأ وتوضأت معه ، ثم قام فقمت إلى جنبه على يساره ، فجعلنى على يمينه ، ثم وضع يده على رأسى كأنه يمس أذنى كأنه يوقظنى فصلى ركعتين خفيفتين ، قد

---

(١) شن : قربة.

قرأ فيها بأم القرآن فى كل ركعة ، ثم سلم ، ثم صلى حتى صلى إحدى عشرة ركعة بالوتر ثم نام ، فأتاه بلال فقال : الصلاة يا رسول الله فقام فركع ركعتين ، ثم صلى بالناس »[1] .

الثالث : حديث عائشة : قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين ، ثم صلى ثمان ركعات ، ثم أوتر» وفى لفظ «كان يصلى العشاء ثم يتجوز بركعتين ، وقد أعد سواكه وطهوره ، فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه ، فيتسوك ويتوضأ ثم يصلى ركعتين ، ثم يقوم فيصلى ثمان ركعات ، يُسَوِّى بينهن فى القراءة ، ثم يوتر بالتاسعة فلما أسنّ[2] رسول الله ﷺ وأخذه اللحم جعل تلك الثمانى ستاً ، ثم يوتر بالسابعة ، ثم يصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما ب ﴿قل ياأيها الكافرون﴾ و ﴿إذا زلزلت﴾ [3]

قال الألبانى : ـ واللفظ عند الطحاوى صريح فى أن عدد الركعات ثلاث عشرة ، فهو دليل على أن قولها فى اللفظ الأول : ثم أوتر . أى بثلاث ، ليتفق مجموع الركعات فيه مع هذا اللفظ الآخر ، وبذلك يكون حديث عائشة هذا مثل حديث ابن عباس الذى قبله .

ويلاحظ فى اللفظ الثانى أن عائشة رضى الله عنها ذكرت الركعتين الخفيفتين بعد صلاته ﷺ للعشاء ، ولم تذكر بينهما سنة العشاء ، فهذا يؤيد ما كنت أرجحه أن هاتين الركعتين الخفيفتين هما سنة العشاء والله أعلم .

---

(١) صحيح : قال الألبانى : رواه أبو داود (٢١٥/١) وعنه أبو عوانة فى صحيحه (٣١٨/٢) وأصله فى الصحيحين انظر صلاة التراويح ص ٨٧ . قال الألبانى : « قد فاتت ابن القيم هذه الرواية فقال : « ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة ... » .

(٢) [أى كثر لحمه « لحم بدنه » ﷺ ، فى رواية أخرى للنسائى « حتى أسنّ ولحم فذكرت من لحمه ما شاء الله .

قال السندى : « لحم » أى كثر لحمه] [الألبانى] .

(٣) اسناده صحيح : قال الألبانى : أخرجه الطحاوى (١٦٥/١) باللفظين وإسنادهما صحيح ، والشطر الأول من اللفظ أخرجه مسلم (١٨٤/٢) وأبو عوانة وكلهم رووه من طريق الحسن البصرى معنعنا ، لكن أخرجه النسائى وأحمد من طريقه مصرحا بالتحديث باللفظ الثانى نحوه.

يصلى ١٣ ركعة ، منها ثمانية يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بخمس لا يجلس ولا يسلم إلاّ فى الخامسة .

وفيه حديث عائشة رضى الله عنها قالت :ـ

«كان ﷺ يرقد ، فإذا استيقظ تسوّك ، ثم توضأ ، ثم صلى ثمان ركعات يجلس بين كل ركعتين فيسلم ، ثم يوتر بخمس ركعات لا يجلس إلا فى الخامسة ، ولا يُسَلِّم إلا فى الخامسة [فإذا أذّن المؤذن قام فصلى ركعتين خفيفتين][1]

ورواية أحمد هذه صريحة بأن مجموع الركعات ثلاث عشرة ركعة ما عدا ركعتى الفجر ، فهو بظاهره مخالف لحديث عائشة المتقدم بلفظ « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة » وقد تقدم الجمع بينهما هناك بما خلاصته أنها أرادت بهذا اللفظ ما عدا الركعتين الخفيفتين اللتين كان ﷺ يفتتح بها صلاة الليل ، وقد وجدت ما هوكالنص فى هذا الجمع وهو حديثها الآخر الذى ذكرت فيه هاتين الركعتين ثم ثمان ركعات ثم الوتر ، وقد مضى فى النوع الذى قبله .

يصلى ١١ ركعة ثم يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

لحديث عائشة رضى الله عنها قالت :ـ

«كان ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء ، وهى التى يدعو الناس العتمة ـ إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ، يسلّم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ، [ويمكث فى سجوده قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع

---

(١) سنده صحيح : رواه أحمد وسنده صحيح على شرط الشيخين ، وقد أخرجه مسلم وأبو عوانة ، وأبو داود والترمذى وصححه ، والدارمى وابن نصر والبيهقى وابن حزم فى المحلى ، رووه كلهم مختصراً ليس فيه التسليم من كل ركعتين ، وروى منه الشافعى والطيالسى والحاكم الايتار بالخمس فقط ، وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود والبيهقى وسنده صحيح » ا . هـ . تخريج الألبانى انظر صلاة التراويح ص ٨٩

رأسه] فإذا سكت المؤذن فى الفجر ، وتبين له الفجر ، وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة »[1] .

ويشهد لهذا النوع حديث ابن عمر أيضاً أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل ؟ فقال : « **صلاة الليل مثنى مثنى . فإذا خشى أحدكم الصبح ، ركع ركعة واحدة توتر له ما قد صلى** »[2] وزادا : « فقيل لابن عمر : ما مثنى مثنى ؟ قال : أن يسلّم فى كل ركعتين » وفى رواية مالك والبخارى : - « أن عبد الله بن عمر كان يسلم بين الركعة والركعتين فى الوتر حتى يأمر ببعض حاجته » .

وتفسير ابن عمر المذكور رواه أحمد (رقم ٥١٠٣) مرفوعًا مدرجًا فى صلب الحديث ، لكن فى سنده عبد العزيز بن أبى رواد وهو صدوق ربما وهم ، كما فى « التقريب » وأخشى أن يكون قد وهم فى رفعه . والله أعلم .

يصلى ١١ ركعة ، أربعًا بتسليمة واحدة ، ثم أربعًا مثلها ، ثم ثلاثاً .

رواه الشيخان وغيرهما من حديث عائشة :

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضى الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : « **ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة**[3] **يصلى أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً** »[4] .

● قال النووى : فى قولها « يصلى أربعًا » وهذا لبيان الجواز ، وإلا فالأفضل

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود والطحاوى وأحمد ، وأخرجه الأولان من حديث ابن عمر أيضاً ، وأبو عوانة من حديث ابن عباس .

(٢) رواه البخارى ومسلم ومالك وأبو عوانة .

(٣) قال الألبانى : « وفى رواية لابن أبى شيبة (١/١١٦/٢) ومسلم وغيرهما «كانت صلاته فى شهر رمضان وغيره ثلاث عشر ركعة بالليل منها ركعتان الفجر» .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والترمذى والنسائى ، ومالك ، وعنه البيهقى وأحمد .

التسليم من كل ركعتين ، وهو المشهور من فعل رسول الله ﷺ ، وأمره بالصلاة مثنى مثنى ا . هـ

● قال الألبانى : « وصدق رحمه الله ، فقول الشافعية : « يجب أن يسلم من كل ركعتين ، فإذا صلاّها بسلام واحد لم تصح » كما فى « الفقه على المذاهب الأربعة » (١/٢٩٨) ، وشرح القسطلانى على البخارى (٥/ ٤) وغيرها خلاف هذا الحديث الصحيح ، ومناف لقول النووى بالجواز وهو من كبار العلماء المحققين فى المذهب الشافعى فلا عذر لأحد يفتى بخلافه » .

قال الألبانى : « وظاهر الحديث أنه كان يقعد بين كل ركعتين من الأربع والثلاث ، ولكنه لا يسلّم وبه فسّره النووى كما تقدم ، وقد روى ذلك صريحاً فى بعض الأحاديث عن عائشة أنه ﷺ كان لا يسلم بين الركعتين والوتر ، ولكنها معلولة كلها كما ذكر الحافظ ابن نصروالبيهق والنووى وبينته فى (التعليقات الجياد على زاد المعاد) . فالعمدة فى مشروعية الفصل بالقعود بدون تسليم ظاهر فى هذا الحديث ، ولكن سيأتى ما ينافى هذا الظاهر فى آخر الفصل والله أعلم » .

يصلى ١١ ركعة ، منها ثمان ركعات لا يقعد فيها إلا فى الثامنة يتشهد ويصلى على النبى ﷺ ، ثم يقوم ولا يسلم ، ثم يوتر بركعة ، ثم يسلم ، ثم يصلى ركعتين وهو جالس : ـ

لحديث عائشة رضى الله عنها رواه سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال : من ؟ قال : عائشة ، فأْتِها فاسْأَلْهَا ، فانطلقت إليها ، قال : قلت : يا أم المؤمنين : أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ـ

«كنا نعدُّ له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل ، فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات ، لا يجلس فيها إلا فى الثامنة ، فيذكر الله

ويحمده [ويصلى على نبيه] [١] ، ويدعو ، ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلى التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ، [ويصلى على نبيه ﷺ] ويدعو ، ثم يسلم تسليمًا يسمعنا ، ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد ، فتلك إحدى عشرة يا بنى ، فلما أسَنّ نبى الله ﷺ ، وأخذ اللحمَ أوتر بسبع ، وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بُنىّ » [٢] .

يصلى ٩ ركعات ، منها ست ركعات لا يقعد إلا فى السادسة منها ، يتشهد ويصلى على النبى ﷺ ، ثم يقوم ولا يسلم ، ثم يوتر بركعة ، ثم يسلم ، ثم يصلى ركعتين وهو جالس . لحديث عائشة الذى ذكرته .

ثم قال الألبانى : « هذه هى الكيفيات التى كان رسول الله ﷺ يصلى بها صلاة الليل والوتر ، ويمكن أن يزاد عليها أنواع أخرى ، وذلك بأن ينقص من كل نوع من الكيفيات المذكورة سابقاً ما شاء من الركعات ، وحتى يجوز له أن يقتصر على ركعة واحدة ، لقوله ﷺ : « فمن شاء فليوتر بخمس ، ومن شاء فليوتر بثلاث ، ومن شاء بواحدة » .

فهذا الحديث نص فى جواز الإيتار بهذه الأنواع الثلاثة المذكورة فيه ، وإن كان لم يصح النقل بها عن رسول الله ﷺ ، بل صح عن حديث عائشة أنه ﷺ لم يكن يوتر بأقل من سبع كما سبق ، فهذه الخمس والثلاث أن شاء الله صلاها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة كما فى النوع الثانى ، وإن شاء

صلاها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة كما فى النوع الثانى ، وإن شاء صلاها بقعود بين كل ركعتين بدون سلام كما فى النوع الرابع ، وإن شاء سلّم بين كل ركعتين وهو الأفضل كما فى النوع الثالث وغيره »] [٣] انتهى كلام الشيخ الألبانى حفظه الله .

---

(١) قال الألبانى : « هذه فائدة هامة فيها البيان الواضح أنه ﷺ كان يصلى على نفسه بنفسه وأنه كان يجعل هذه الصلاة فى التشهد الأول ، كما يجعلها فى التشهد الآخر ، ومن المقرر عند العلماء أنه لا فرق فى أحكام الصلاة بين الفريضة والنافلة إلا بدليل وهو هنا معدوم .

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود والنسائى وابن نصر والبيهقى وأحمد .

(٣) انظر صلاة التراويح للألبانى من ص ٨٧ حتى ص ٩٤ .

كيفية قيامه كما ذكرها ابن القيم

قال الحافظ ابن قيم الجوزية فى «زاد المعاد» عن كيفية قيامه ﷺ :

منها هذا الذى ذكره ابن عباس «قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ، ثم انصرف ، فنام حتى نفخ ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات ، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث ، فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة ...»[1] الحديث .

النوع الثانى : ـ ما ذكرته عائشة : أنه كان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ، ثم يتمم ورده إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ، ويوتر بواحدة .

ثلاث عشرة ركعة كذلك .

يصلى ثمان ركعات ، يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بخمس سردًا متوالية ، لا يجلس فى شىء إلا فى آخرهن .

تسع ركعات ، يسرد منهن ثمانيًا ، لا يجلس فى شىء منهن ، إلا فى الثامنة ، يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يصلى التاسعة ، ثم يقعد ويتشهد ويسلم ثم يصلى ركعتين جالسًا بعدما يسلم .

النوع السادس : يصلى سبعًا كالتسع المذكورة ، ثم يصلى بعدها ركعتين جالسًا .

النوع السابع : أنه كان يصلى مثنى مثنى ، ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن ، فهذا رواه الإمام أحمد عن عائشة «أنه كان يوتر بثلاث لا فصل بينهن»[2]

(١) جزء من حديث رواه مسلم فى صلاة المسافرين ، باب «الدعاء فى صلاة الليل وقيامه» .

(٢) رواه أحمد فى المسند ١٥٥/٦ ، ١٠٦ ، ولفظه يرجع إليه ، وفى سنده يزيد ابن جعفر ، قال الذهبى فى الميزان : ليس بحجة ، وقال الدارقطنى يعتبر به أى فى المتابعة ، وإلا فهو لين .

وروى النسائى عنها « كان لا يسلم فى ركعتى الوتر »[1] ، وهذه الصفة فيها نظر ، فقد روى أبو حاتم حبان فى صحيحه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « **لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس** ، أو سبع ، **ولا تشبهوا بصلاة المغرب** » ، وسيأتى بالتفصيل فى الوتر ـ والأحاديث فى التسليم فى الوتر أقوى وأكثر وأثبت عن النبى ﷺ .

ومن هديه فى القيام أيضا :ـ

قال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية :ـ

« كان ﷺ يقوم تارة إذا انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، وربما كان يقوم إذا سمع الصارخ ، وهو إنما يصيح فى النصف الثانى ، وكان يقطع ورده تارة ، ويصله تارة وهو الأكثر ، ويقطعه كما قال ابن عباس فى حديث مبيته عنده ، ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة ، فإما إنه كان يفعل هذا تارة ، وهذا تارة ، وإما أن تكون عائشة حفظت مالم يحفظ ابن عباس وهو الأظهر لملازمتها له ، ولمراعاتها ذلك ، ولكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل » ا . هـ .

(١) إسناده صحيح : قال عبد القادر الأرناؤوط : « رواه النسائى ٣/٢٣٤ فى صلاة الليل : باب كيف الوتر بثلاث ، والحاكم ١/٣٠٤ ، والدارقطنى ص ١٧٥ ، والطحاوى ١/٢٨٠ ، والبيهقى ٣/٣١ ، وإسناده صحيح ، وقال النووى فى شرح المهذب ٤/٧ : رواه النسائى بإسناد حسن ، والبيهقى فى السنن الكبير بإسناد صحيح » ا .

« هديه إذا تكرر قيامه »

عن ابن عباس حدّث : أنه بات عند نبي الله ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من الليل فخرج فنظر إلى السماء ثم تلا هذه الآية التى فى آل عمران ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار**﴾ حتى بلغ ﴿ **سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ ثم رجع إلى البيت فتسوّك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم رجع أيضاً فنظر فى السماء ثم تلا هذه الآية ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ، ثم اضطجع ، ثم رجع أيضاً فنظر فى السماء ثم تلا هذه الآية ، ثم رجع فتسوك وتوضأ ، ثم قام فصلى »[1] .

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح حديث رقم (٢٤٨٨) .

هديه فى افتتاح صلاته بركعتين خفيفتين

مرّ بك بعض الأحاديث فى ذلك ، وإليك حديثان آخران يدلان على استحباب ذلك لينشط بهما لما بعدهما .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« إذا قام أحدكم من صلاة الليل فليستفتح صلاته بركعتين خفيفتين »[1]

وعن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين »[2] .

فهذا نصحٌ منه ﷺ لأمته ، وقد فعله .

«كان ابن سيرين رحمه الله يقرأ فيهما فى الركعة الأولى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة** ﴾ إلى قوله ﴿ **أصحابَ النار هم فيها خالدون** ﴾ وفي الثانية ﴿ **لله ما في السموات وما في الأرض** ﴾ . إلى آخر السورة[3] .

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح . أنظر حديث رقم (٧٧٣٤) ، ورواه مسلم ولفظ مسلم : « إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين .

(٢) رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين باب صلاة النبى ﷺ ودعاؤه بالليل .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٥٥ .

افتتاحه القيام بركعتين طويلتين أحيانًا

قال محمد بن نصر رحمه الله عن افتتاحه ﷺ صلاته من الليل بركعتين خفيفتين : « وهذا عندنا اختيار وليس بواجب . فإن افتتح صلاته بركعتين طويلتين فذلك مباح والدليل على ذلك :-

حديث حذيفة رضى الله عنه قال : « صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع عند المائة الأولى ثم مضى ، فقلت يصلى بها فى ركعة ، فمضى ، فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربى العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه »[1] .

عن ابن عباس قال : كنت فى بيت ميمونة فقام النبى ﷺ يصلى من الليل فقمت معه على يساره فأخذ بيدى فجعلنى عن يمينه ، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة حَزَرتُ قَدْر قيامه فى كل ركعة قدر ﴿ ياأيها المزمل ﴾[2]

● عن عوف بن مالك الأشجعى قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، قال : ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة »[3] ا . هـ . أى سورة النساء ثم المائدة .

---

(١) رواه مسلم واللفظ له باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل ، والنسائى وأبو داود .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وأبو داود : وصححه الشيخ شاكر ٣٤٥٩ ، والألبانى فى صفة الصلاة والساعاتى فى الفتح الربانى .

(٣) إسناده حسن : رواه أبو داود واللفظ له فى الصلاة باب : ما يقول الرجل فى ركوعه وسجوده ، والنسائى فى الافتتاح فى باب نوع آخر من الذكر وحسّنه الألبانى فى مشكاة المصابيح رقم (٨٨٢) وعبد القادر الأرناؤوط فى « جامع الأصول » .

صفة صلاته ﷺ

طولها : -

● عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : -

« صَلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمرِ سَوْء . قال قيل : وما هممتَ به ؟

قال : هممت أن أجلس وأدَعه »(١) .

وعند البخارى بلفظ : « صليتَ مع النبى ﷺ ليلةً فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء قلنا : وما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذرَ النبى ﷺ » .

قال الحافظ فى الفتح : « وفى الحديث دليل على اختيار النبى ﷺ تطويل صلاة الليل ، وقد كان ابن مسعود قويًا محافظاً على الاقتداء بالنبى ﷺ وما همّ بالقعود إلا بعد طولٍ كثير ما اعتاده »(٢) .

● وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« **أفضل الصلاة طول القنوت** »(٣) .

قال النووى : « المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت ، وفيه دليل الشافعى ومن يقول كقوله : إن تطويل القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود » .

عن حذيفة : أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل فكان يقول الله أكبر (ثلاثاً) ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ، ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوًا من قيامه ، وكان يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ،

---

(١) رواه البخارى فى التهجد باب طول القيام فى صلاة الليل ، ومسلم فى صلاة المسافرين ، باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل ، ورواه ابن ماجة .

(٢) فتح البارى ج ٣ كتاب التهجد ص ١٩ .

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى .

سبحان ربى العظيم ، ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحوًا من ركوعه ، يقول : « لربى الحمد » ثم سجد فكان سجوده نحوًا من قيامه ، فكان يقول فى سجوده : « سبحان ربى الأعلى » ثم رفع رأسه من السجود ، وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوًا من سجوده ، وكان يقول « رب اغفرلى ، رب اغفرلى » **فصلى** أربع ركعات قرأ فيهنّ (البقرة وآل عمران والنساء) والمائدة أو الأنعام(١) **شك شعبة** .

عن أنس رضى **الله** عنه **قال** : وجد رسول **الله** ﷺ ذات ليلة شيئًا **فلما** أصبح قيل يا رسول الله إن أثر الوجع عليك لبيِّن . قال : « **إنى على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال** »(٢) .

- « وكان ـ أحيانًا ـ يقرأ فى كل ركعة بسورة منها »(٣) .
- وما علم عنه أنه قرأ القرآن كله فى ليلة قط .

---

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود وصححه الألبانى فى المشكاة رقم (١٢٠٠) وعبد القادر الأرناؤوط فى تعليقه على « جامع الأصول » .

(٢)صحيح : قال الألبانى : أخرجه أبو يعلى والحاكم فى كتاب صلاة التطوع وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وسكت عنه الألبانى .

حديث رقم (٢) : وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، وأورده الحافظ فى المطالب العالية وضعفه الألبانى فى التعليق على حديث رقم (١١٣٦) من صحيح ابن خزيمة وقال : إسناده ضعيف مؤمل صدوق سيء الحفظ انظر صفة الصلاة رقم ٦٦ والمستدرك جـ ١ ص ٣٠٨ .

(٣) الحديث رقم (٣) : إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائى بإسناد صححه الألبانى فى صفة الصلاة ص ٦٧ .

حديث جامع :

عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أتى عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة فأْتِها فاسألها ثم ائتنى فأخبرنى بردها عليك ، فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أنطح فاستلْحَقْتُهُ إليها فقال : ما أنا بقاربها لأنى نهيتُها أن تقول فى هاتين الشيعتين شيئاً فأبت فيهما إلا مضياً قال : فأقسمتُ عليه فجاء فانطلقنا إلى عائشة فاستأْذنّا عليها فأذنت لنا فدخلنا عليها فقالت : أحكيمُ « فَعَرَفَتْهُ » فقال : نعم فقالت : من معك ، قال : سعد بن هشام ، قالت مَنْ هشام ؟ قال : ابن عامر فترحمتْ عليه وقالت : خيراً « قال قتادة : وكان أصيب يوم أحد » .

فقلت : يا أم المؤمنين : أنبئينى عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قُلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن .

قال : فهمَمتُ أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شىء حتى أموت ، ثم بدا لى فقلت : أنبئينى عن قيام رسول الله ﷺ ، قالت : ألست تقرأ « يا أيها المزمل » ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله عز وجلَ افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام نبى الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهراً فى السماء حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .

قال : قلت : يا أم المؤمنين : أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ . فقالت : كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا الثامنة ، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلى التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يُسمعنا ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة

ركعة يا بُنى ، فلما أسنّ نبى الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بنى ، وكان نبى الله ﷺ إذا صلىّ صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلّى من النهار ثنتى عشرة ركعة ، ولا أعلم نبى الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان .

قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها ، فقال : صَدَقَتْ لو كنتُ أقربُها أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهنى به ، قال : قلت : لو علمتُ أنك لا تدخل عليها ما حدّثتك حديثها [1] .

وكان ﷺ لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث . عن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان ﷺ لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث » [2]

● وكان يقرأ فى كل ليلة بـ « بنى إسرائيل والزمر وتبارك والسجدة المسبحات » .

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ :

«كان لا ينام حتى يقرأ (آلم) تنزيل السجدة و « تبارك الذى بيده الملك » [3]

وعن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ «كان لا ينام حتى يقرأ بنى

---

(١) رواه مسلم وأبو داود .

(٢) حديث رقم (٢) صحيح : أخرجه ابن سعد (٣٧٦/١) وأبو الشيخ فى « أخلاق النبى ﷺ » قال المناوى : ورمز السيوطى لحسنه ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٧٤٢) .

(٣) حديث رقم (٣) صحيح : ـ رواه أحمد فى مسنده ، والترمذى والنسائى والحاكم . وقال البغوى : غريب وقال الصدر المناوى : فيه اضطراب . وقال الحاكم على شرطها ورمز السيوطى لصحته وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٧٤٩) .

إسرائيل والزمر »[1] و « كان ﷺ يقرأ المُسَبِّحَات قبل أن ينام ، وإذا اضطجع »[2] .

و « كان - أحياناً - يقرأ فى كل ركعة قدر خمسين آية أو أكثر »[3]

هديه فى القراءة ليلاً

الترتيل فى القيام :

عن حفصة رضى الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها »[4] وفى رواية أخرى عنها رضى الله عنها :

« كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها »

وكانت قراءته ﷺ مُفَسَّرَةً حرفاً » : -

عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته ؟ فقالت : « ما لكم وصلاته[5] ، كان يصلى ، وينام قدر ما صلى ، ثم يصلى قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ، ونعتت قراءته فإذا هى تنعت قراءته مفسرة حرفاً حرفاً »[6] أى مرتلة ومجوّدة مميزة غير مخالطة ، بل كان يقرأ بحيث يمكن عد حروف ما يقرأ ، والمراد حسن الترتيل والتلاوة .

---

(١) حديث رقم (١): صحيح : رواه أحمد فى مسنده والترمذى والحاكم والدارمى . وقال الترمذى : حسن غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ورمز السيوطى لصحته وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٧٥٠) .

(٢) حديث رقم (٢): أخرجه الترمذى وحسّنه ، وأبو داود وحسنه الحافظ انظر حديث رقم (٩٩٤) من كتاب النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل نشر دار وطيبة

(٣) حديث رقم (٣) : أخرجه البخارى وأبو داود .

(٤) حديث رقم (٤) أخرجه مسلم ومالك .

(٥) معناه : أى شىء يحصل لكم مع وصف قراءته وصلاته وأنتم لا تستطيعون أن تفعلوا مثله ففيه نوع تعجب ونظيره قول عائشة رضى الله عنها : « وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق » .

(٦) تخريج الحديث رقم (٥) سنده صحيح : قال المنذرى : أخرجه الترمذى والنسائى ، وقال = =

قال الطيبى : « وهذا يحتمل وجهين : أحدهما أن تقول : كانت قراءته كيت وكيت .

وثانيهما : أن تقرأ مرتلة مبينة كقراءة النبى ﷺ كذا ذكره فى المرقاة »[1] .

● وكان ﷺ يمد قراءته مدًّا :

عن قتادة قال : « سألت أنس بن مالك عن قراءة النبى ﷺ فقال : كان يمد مدًّا »[2]

وعن قتادة قال : « سئل أنس : كيف كانت قراءة النبى ﷺ فقال : «كانت مَدًّا . ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم »[3] والمراد أنه كان يمد ما كان فى كلامه من حروف المد واللين بالقدر المعروف والشرط المعلوم .

● وكان ﷺ يقف على رؤس الآى :-

عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ : «كان يُقَطِّعُ قراءته آية آية » : (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف : (الرحمن الرحيم) ثم يقف »[4] .

« ولقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع على الآيات وإن تعلق بعضهن ببعض وهى سنة أعرض عنها الناس »[5] فالواجب

= الترمذى : حسن صحيح غريب وأخرجه أحمد وابن المبارك فى الزهد ص ١٩٢ وصحح إسناده الألبانى فى صفة الصلاة وفى المشكاة رقم (١٢١٠) .

● الحديث رقم (٢) : أخرجه البخارى وأبو داود .

● الحديث رقم (٣) البخارى وأحمد فى المسند والنسائى وابن ماجة .

(٤) الحديث رقم (٤): صحيح : أخرجه الترمذى وأحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم وقال الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبى ، وقال الترمذى : حسن غريب . وقال الدارقطنى : إسناده صحيح وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٨٧٦) وصححه أيضا عبد القادر الأرناؤوط .

(٥) أبو عمرى الدانى فى المكتفى ونقله عنه الألبانى فى صفة الصلاة .

لمن كان له عقل يعقل عن رسول الله ﷺ التأدب بأدب رسول الله ﷺ . وها هو ينصح أمته .

فعن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **يقال لصاحب القرآن : اقرأْ وارتَقِ ، ورتِّلْ كما كنت تُرتِّلُ فى الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آيةٍ تقرؤها** »[1] .

ولقد سار على هذا الهدى صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة .

« فعن علقمة قال : صليت مع ابن مسعود من أول الليل إلى انصرافه من الفجر فكان يرتل ولا يرتجع ويسمع من فى المسجد .

وفى رواية أن علقمة قرأ على عبد الله رضى الله عنه وكان حسن الصوت فكأنه عجل ، قال رتل فداك أبى وأمى فإنه زين القرآن » . وعن ابن مسعود رضى الله عنه :

« لا تهذُّوا القرآن كهذّ الشعر ولا تنثروه كنثر الدقل ، وقفوا عند عجائبه ، وحرّكوا به القلوب ، ولا يكون همّ أُحدكم من السورة آخرها » .

● وعن ابن عباس فى قوله ﴿ **ورتّل القرآن ترتيلا** ﴾ بيّنه تبيينا .

وعن ابن أبى مليكة « سافرت مع ابن عباس من مكة إلى المدينة وهم يسيرون إليها ، وينزلون بالليل فكان ابن عباس رضى الله عنه يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفا حرفا ثم حكى قراءته قال : ثم يبكى حتى نسمع له نشيحا » .

● وقال ابن عون : كان محمد بن سيرين يحب الترتيل فى القرآن ويقول :

---

(١) تخريج حديث رقم (١) : حسن : أخرجه أحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى وقال الألبانى إسناده حسن انظر المشكاة رقم (٢١٣٤) .

هذه الأصوات التى تقرؤنها محدثة . وقيل لمجاهد : رجل يعجل فى القراءة وآخر يترسل . قال : إن أحب الناس إلى الله أعقلهم عنه »[1] .

قال ابن القيم : « وذكر الزهرى أن قراءة رسول الله ﷺ كانت آية آية ، وهذا هو الأفضل ، الوقوف على رءوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها ، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها ، واتباع هدى النبى ﷺ وسنته أولى . وممن ذكر ذلك البيهقى فى « شعب الإيمان » وغيره ، ورجح الوقوف على رءوس الآى وإن تعلقت بما بعدها »[2] ا .هـ .

« قال مجاهد وطاووس كانوا يستحبون إذا قام الرجل من الليل أن يمد صوته بالآية من القرآن »[3] .

- **وكان ﷺ - أحيانًا - يُرَجِّعُ صوته :**

- فعن أم هانىء رضى الله عنها قالت : «كنت أسمع صوت النبى ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشى يرجّع القرآن »[4] .

وعند محمد بن نصر « ...قراءة النبى ﷺ وأنا نائمة على عريشى يرجّع بالقرآن » .

وعند ابن ماجة « كنت أسمع قراءة النبى ﷺ وأنا على عريشى »[5] ،[6] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٦ .

(٢) زاد المعاد طبع مؤسسة الرسالة ج ١ ص ٣٣٧ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٥٧ .

(٤) تخريج الحديث رقم ٨٢ : إسناده صحيح .
قال الحافظ فى الفتح ج ١ باب الترجيع « رواه الترمذى فى « الشمائل » والنسائى وابن ماجة وابن أبى داود واللفظ له . وقال الشيخ الأرناؤوط : أخرجه أيضًا أحمد وإسناده صحيح .

(٥) إسناده صحيح : قال فى الزوائد عن حديث ابن ماجة : إسناده صحيح ورجاله ثقات ، رواه ابن ماجة فى كتاب « إقامة الصلاة » باب « ما جاء فى القراءة فى صلاة الليل » حديث رقم (١٣٤٩) ج ١ ص ٤٢٩ .

(٦) العريش : هو البيت : أى سقف بيتها ، والمراد ما يستظل به ، وقد سميت بيوت مكة عروشًا لأنها عيدان تنصب وتظلل .

قال الحافظ فى « الفتح » : « هو تقارب ضروب الحركات فى القراءة وأصله الترديد ، وترجيع الصوت : ترديده فى الحلق » .

وقال أيضًا « والذى يظهر أن فى الترجيع قدرًا زائدًا على الترتيل ، وقال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة : معنى الترجيع : تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء ، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافى الخشوع الذى هو مقصود التلاوة » ا .هـ .

وقال المناوى : « وذلك ينشأ غالبًا على أريحية وانبساط » ا .هـ .

ولا شك أن رسول الله ﷺ كان يحصل له من ذلك حظ وافر فى قيام الليل قال النووى فى شرحه لحديث ترجيع النبى ﷺ سورة الفتح على راحلته يوم فتح مكة :

« قال القاضى عياض : أجمع العلماء على تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها . قال أبو عبيد : والأحاديث الواردة فى ذلك محمولة على التحزين والتشويق . قال : واختلفوا فى القراءة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والفهم ، وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث ، ولأن ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه .

قال النووى : قلت : « قال الشافعى فى موضع : أكره القراءة بالألحان ، وقال فى موضع : لا أكرهها قال أصحابنا : ليس له فيها خلاف ، وإنما هو اختلاف حالين فحيث كرهها أراد إذا مطّط وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مد غير ممدود ، وإدغام مالا يجوز إدغامه ، ونحو ذلك .

وحيث أباحها أراد إذا لم يكن فيها تغير لموضع الكلام . والله أعلم »[1] ا .هـ .

---

(١) شرح النووى بصحيح مسلم ج ٢ ص ٤٤٨ والحديث أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مغفل المزنى .

بكاؤه فى صلاته

عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ، وفى صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء »[(١)] .

وأيم الله لقد كان خوفه ﷺ وهو سيد الخائفين لا يوصف ولا يجارى فقد قال ﷺ :

« **شيّبتنى هود وأخواتها** »[(٢)] وفى حديث آخر « **شيّبتنى هود وأخواتها قبل المشيب** »[(٣)] .

وقال ﷺ : « **شيبتنى هود وأخواتها من المفصّل** »[(٤)] وقال ﷺ : « **شيّبتنى هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كوّرت** »[(٥)] .

عن عطاء قال : ـ « دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقال عبد الله بن عمير :

حدثينا بأعجب شىء رأيتيه من رسول الله ﷺ فبكت ، وقالت : ـ

---

(١) الحديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل ، وقال النووى فى « الأربعين النووية » إسناده صحيح ، وقال الألبانى فى « التراويح » إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) الحديث رقم (٢) صحيح : أخرجه الطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر وعن أبى جحيفة وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٤) .

(٣) الحديث رقم (٣) : صحيح : أخرجه ابن مردويه عن أبى بكر وحسّنه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٥) والصحيحة رقم (٩٥٥) .

(٤) الحديث رقم (٤) : صحيح : أخرجه سعيد بن منصور فى « سننه » عن أنس و « ابن مردويه » عن عمران وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٦) .

(٥) الحديث رقم (٥) : صحيح : رواه الترمذى فى « الشمائل » عن ابن عباس ، وفى السنن ، وقال حديث حسن غريب ، والحاكم عن أبى بكر فى « المستدرك » وقال : صحيح على شرط البخارى ووافقه الذهبى والحاكم أيضًا عن ابن عباس . والحديث أخرجه أيضًا ابن مردويه عن سعد ، و « ابن سعد » فى « الطبقات » و أبونعيم فى « الحلية » والضياء فى « الأحاديث المختارة » . وقال ابن الصلاح فى الاقتراح إسناده على شرط البخارى وحسّنه السيوطى فى الدرر وفى الجامع الصغير » وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٧)

قام ليلة من الليالى فقال : يا عائشة ذرينى أتعبد لربى ، قالت : قلت : والله إنى لأحب قربك ، وأحب ما يسرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلى ، فلم يزل يبكى حتى بل حجره ، ثم بكى ، فلم يزل يبكى حتى بلّ الأرض ، وجاء بلال يؤذن بالصلاة فلما رآه يبكى ، قال : يا رسول الله تبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « **أفلا أكون عبدًا شكورًا . لقد نزلت علىّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾** الآية [1] .

صفة قراءته

كان ﷺ يسر بالقراءة فى صلاة الليل تارة ، ويجهز تارة بها كما قال ابن القيم فى زاد المعاد .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت » وعند أبى داود : «كانت قراءة رسول الله ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت .

قال القارى : المراد بالحجرة أخص من البيت يعنى كان لا يرفع صوته كثيرًا ولا يسر بحيث لا يسمعه أحد ، وهذا إذا كان يصلى ليلاً ، وأما فى المسجد فكان يرفع صوته فيها كثيرًا ذكره ابن الملك » ا .هـ .

وقال الألبانى : « الحجرة » هنا ما يتخذ حجرة للمبيت عند بابه ، مثل الحريم للبيت . والحديث يعنى أنه ﷺ كان يتوسط بين الجهر والإسرار » [2] ا .هـ.

---

(1) الحديث رقم (1) : إسناده جيد : رواه أبو الشيخ (ابن حبان فى « أخلاق النبى ﷺ ») وابن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى .

(2) انظر « صفة صلاة النبى » فى التعليق على «الجهر والإسرار فى القراءة فى صلاة الليل» .

و «كان ربما رفع صوته أكثر من ذلك حتى يسمعه من كان ظلى عريشه »[1] أى خارج الحجرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

«كانت قراءة النبي ﷺ ربما يسمعه من فى الحجرة ، وهو فى البيت »[2]

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :

«كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طورًا ويخفض طورًا »[3] .

وعند ابن نصر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ «كان إذا قرأ من الليل رفع طورًا وخفض طورًا »[3] .

عن أم هانئ قالت :

«كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشى »[4]

عن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة كيف كانت قراءة النبي ﷺ بالليل فقالت : -

«كل ذلك قد كان يفعل ، ربما أسرّ بالقراءة وربما جهر » . فقلت : « الحمد

---

(١) الحديث (١) أورده هكذا الألبانى فى « صفة الصلاة » وقال : رواه النسائى والترمذى فى « الشمائل » والبيهقى فى « الدلائل » بإسناد حسن .

(٢) الحديث رقم (٢) : أخرجه أبو داود والترمذى فى « الشمائل » واللفظ له وقال الألبانى : إسناده حسن صحيح وقال الألبانى : هذا الحديث يدل على تواسطه ﷺ فى القراءة . انظر مختصر الشمائل المحمدية للشيخ الألبانى طبع المكتبة الإسلامية بالأردن حديث رقم ٢٧٥ ص ١٦٩ .

(٣) الحديث رقم (٣) : حسن : رواه أبو داود فى سننه ، والحاكم فى المستدرك ، وابن حبان فى صحيحه وابن نصر فى « الصلاة » وسكت عنه أبو داود والمنذرى فهو صالح كما قال المناوى وحسّنه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٦٤٣) .

(٤) الحديث رقم (٤) : حسن صحيح : أخرجه النسائى وابن ماجة والترمذى فى « الشمائل » واللفظ له وقال الألبانى : إسناده حسن صحيح قولها : وأنا على عريشى « أى على سريرى ». والرسول ﷺ يصلى فى الليل عند الكعبة انظر « مختصر الشمائل المحمدية » ص ١٦٧ حديث رقم (٢٧٢) .

لله الذى جعل فى الأمر سعة »[1] ولفظ النسائى : « سألت عائشة كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أم يُسِرّ ؟ قالت : كل ذلك قد كان يفعل ربما جهر وربما أسر » .

وقال صاحب تحفة الأحوذى : الحديث يدل على أن الجهر والإسرار جائزان فى قراءة صلاة الليل ، وحديث أبى قتادة [سيأتى ذكره فى قيام الصديق] يدل على أن المستحب فى القراءة فى صلاة الليل التوسط بين الجهر والإسرار » .

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ :

« **ما أذن الله لشيء ماأذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به** »[2] .

وقال رسول الله ﷺ : « **الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة** »[3] .

قال النووى رحمه الله : « جاءت أحاديث بفضيلة رفع الصوت بالقراءة ، وآثار بفضيلة الإسرار ، قال العلماء والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل فى حق من يخاف ، فإن لم يخف فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما » ا . هـ .

وسيمر بك مرور رسول الله ﷺ وسماعه لأبى موسى من الليل وسماعه لعباد ابن بشر ودعاؤه له وسماعه لرجل ذكره « آية من القرآن أُنْسيها . وسماعه أصوات الأشعريين بالقرآن ، وفيها جواز رفع الصوت بالقراءة فى الليل ، وفى المسجد ولا كراهة فيه إذا لم يؤذ أحدًا ولا تعرض للرياء والإعجاب »ا . هـ . من عون المعبود .

---

(١) إسناده حسن : رواه الترمذى واللفظ له ، والنسائى نحوه ، وقال الترمذى حديث صحيح غريب ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وقال الشوكانى فى « نيل الأوطار » رجاله رجال الصحيح ، وقال عبد القادر الأرناؤوط والشاويش إسناده حسن فى التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ٢٩ .

(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له باب تحسين الصوت بالقرآن وابن مندة فى التوحيد .

(٣) صحيح : رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن عقبة بن عامر ، والحاكم عن معاذ وقال الترمذى = =

وفى فعله ﷺ سعة وهديًا لمن جاء بعده من أمته .

« عن أبى بكر بن محمد قال أتتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل أصلى فجعلت أخافت بقراءتى فقالت يا ابن أختى لم لا تجهر بالقرآن فوالله ما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ أو قراءة أفلح مولى أبى أيوب وفى رواية وتميم الدارى .

وقال عن أبيه محمد بن أبى بكر أنه كان يرفع صوته بالقراءة بالليل »[1] ا . هـ .

هديه فى التغنى بالقرآن

قال رسول الله ﷺ : « **لَيْسَ منّا مَنْ لَمْ يتغنّ بالقرآن** »[2] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **ما أذن الله لشىء ما أذن للنبى أن يتغنى بالقرآن** »[3] ، وفى لفظ آخر : « **ماأذن لنبى أن يتغنّى بالقرآن** » وآخر « **كما يأذن لنبى بالقرآن** » وآخر « **ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به** » .

وآخر « **لم يأذن الله لشىء ما أذن لنبى أن يتغنّى بالقرآن** » .

وآخر : « **ما أذن لنبى فى الترنم فى القرآن** »[3] .

وآخر : « **حسن الترنم بالقرآن** »[3] .

وردت عدة تأويلات لتفسير التغنى .

قال الحافظ فى الفتح : « والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات

= حسن غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣١٠٠) وفى إسناد الطريق الأول اسماعيل ابن عياش وفيه مقال ومنهم من يصحح عن الشاميين وهذا الحديث شامى الإسناد .

(١) مختصر قيام الليل للسمرقندى ص ٥٧ .

(٢) أخرجه البخارى عن أبى هريرة ، وأبو داود وأحمد فى مسنده والحاكم عن سعد ، وأبو داود عن أبى لبابه ابن عبد المنذر ، والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة والدارمى وابن نصر .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة ، والطبرى والطحاوى وابن أبى داود

المذكورة وهو أنه يحسن صوته ، جاهرًا به ، مترنمًا على طريق التحزن ، مستغنيًا به عن غيره من الأخبار »[1] طالبًا به غنى النفس[2] وقد نظمت ذلك فى بيتين :

تغنّ بالقرآن حسّن به الصوت حزينًا جاهرًا رنّمْ
واستغن عن كتب الألى طالبًا غنى يد ، والنفس ثم الزمْ

ولقد اختلف على كلمة التغنى : قال ابن الجوزى : « يتغنى على أربعة أقوال : ــ

أحدها : تحسين الصوت والثانى : الاستغناء والثالث : التحزن قاله الشافعى والرابع : التشاغل به تقول العرب : تغنى بالمكان أقام فيه .

« وفيه أقوال أخرى سردها الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الفتح :

التلذذ والاستحلاء له : كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، فأطلق عليه تغنيًا من حيث إنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء ، وهو كقول النابغة :

بكاء حمامة تدعو هديلاً مُفَجَّعَةً على فَنَنٍ تغنى

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء وإن لم يكن غناء حقيقة .. حكاه ابن الأنبارى فى « الزاهر » .

وفيه قول آخر حسن : « وهو أنه يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء ، قال ابن الأعرابى : كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغنى وإذا جلست فى أفنيتها وفى أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبى ﷺ أن يكون هجيراه التلاوة مكان التغنى »[3] ا . هـ .

- « عن إبراهيم : ما بعث الله نبيًا إلا حسن الوجه والصوت »[4]

---

(١) ، (٢) رأيان لسفيان بن عيينة .

(٣) انظر فتح البارى ج ٣ باب التهجد شرح باب من لم يتغن بالقرآن .

(٤) مختصر قيام الليل ص ٦٠ .

(ما أذن) : قال العلماء : معنى « أذن » فى اللغة : الاستماع ومنه قوله تعالى : ﴿ وأذنت لربها وحُقّتْ﴾ .

وقال عدى بن زيد :

أيها القلب تعلل بردن إن همّى فى استماع وأذن

وقال النووى : « معنى يتغنى عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون : يُحَسِّنُ صوته به » .

قال الليث بن سعد : يتغنى : يتحزن به ويرقق به قلبه .

● « وعن أبى هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثى »(١) .

● [وعن عُبيد من عمير قال «كان داود عليه السلام يتغنّى حين يقرأ ـ ويبكى ويُبَكِّى » .

وعن ابن عباس : « أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم ، وكان إذا أراد أن يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت » .

[ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن للتطريب تأثيراً فى رقة القلب وإجراء الدمع ، وقد كان بين السلف اختلاف فى جواز القراءة بالألحان أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع فى ذلك ، فإن لم يكن حسنًا فليحسِّنهُ ما استطاع ، ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم ، فإن الحسن الصوت يزداد حُسنًا بذلك ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات فإن خرج عنها لم يفِ تحسين الصوت بقبح الأداء ، ولعَلّ هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء ، فإن وجد من يراعيهما معًا فلا شك فى أنه

---

(٣) إسناده حسن : ذكره ابن أبى داود انظر فتح البارى شرح باب من لم يتغن بالقرآن ج ٣.

أرجح من غيره ، لأنه يأتى بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم][1]

● قال رسول الله ﷺ : « **تعلّموا كتاب الله وتعاهدوه ، واقتنوه ، وتغنّوا به فوالذى نفسى بيده لهُوَ أشد تفلتا من المخاض فى العقل** »[2]

● عن فضالة بن عُبيد مرفوعًا « لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته »[3] .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذى إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله** »[4]

● وقال ﷺ « **إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذى إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله** »[5] .

---

(١) فتح الباب شرح باب من لم يتغن بالقرآن ج ٣ كتاب التهجد.

(٢) حديث (٢) : سنده صحيح ، رواه الدارمى وأحمد بسند صححه الألبانى فى صفة الصلاة ص ٧٢ والمخاض هى الابل ، والعقل جمع عقال وهو الحبل الذى يعقل به البعير.

(٣) حديث رقم (٣) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين ، وابن حبان وصححه ، والكجى ، وقال الذهبى : هو منقطع .

(٤) حديث رقم (٤) صحيح : أخرجه ابن ماجة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٢١٩٨) .

(٥) حديث رقم (٥) : صحيح : رواه ابن المبارك فى « الزهد » و « الدارمى » وابن نصر والطبرانى وأبو نعيم فى « أخبار أصفهان » والضياء فى « المختارة » انظر الألبانى فى صفة صلاة .

• وقال رسول الله ﷺ « **حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسنًا** »[1] وفى رواية « **زينوا القرآن بأصواتكم** »[2]

• وفى رواية « **زينوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا** »[3] .

وروى مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « **إن عبد الله بن قيس أو الأشعرى أُعطىَ مزمارًا من مزامير آل داود** »

وعند البخارى « **يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود** » والمراد بآل داود داود نفسه لأنه لم ينقل أن أحدًا من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطى من حسن الصوت ما أُعطىَ ، وقد يطلق آل الرجل على نفس الرجل ، قال تعالى ﴿ **أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ وفرعون أولهم والمراد بالمزمار الصوت الحسن ، وأصله الآلة ، أطلق اسمه على الصوت للمشابهة .

---

(١) حديث رقم (١) : صحيح : رواه البخارى تعليقاً والدارمى والحاكم وتمام الرازى بسندين صحيحين كما قال الألبانى فى « صفة الصلاة » وابن نصر فى « الصلاة » وكلهم عن البراء بن عازب وحسنه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣١٤٠)

(٢) حديث رقم (٢) : « **زينوا القرآن بأصواتكم** » : **صحيح : رواه أحمد فى مسنده والنسائى** وأبو داود وابن ماجة والحاكم عن البراء . وأبو نصر السجزى فى « الإبانة عن أبى هريرة ، والدارقطنى فى « الأفراد » والطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن عباس ، وأبو نعيم فى الحلية عن « عائشة » ، والدارمى وأبو نعيم فى « الحلية » عن البراء ، وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة . وابن سعد وابن نصر عن ابن مسعود ، وعلقه البخارى فى آخر الصحيح ، وقال ابن حجر : هذا الحديث لم يصله البخارى فى صحيحه ووصله فى « خلق أفعال العباد » وصححه الحاكم وابن حبان وحسنه الدارقطنى وصححه السيوطى ، والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٥٧٤) ، وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوطى فى التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ٤٨٦ .

(٣) **حديث رقم (٣) : صحيح : رواه الحاكم فى فضائل القرآن ، والدارمى عن البراء ، وصححه الحاكم والسيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٥٧٥) .**

قال أبو عثمان النهدى « دخلت دار أبي موسى الأشعرى فما سمعت صوتا صبخ ولا بربط ولا ناى أحسن من صوته »[1].

وقال أيضا : «إنه كان ليصلى بنا فنودّ أنه قرأ البقرة من حسن صوته وهو يقرأ القرآن ، فقال عليّ بن أبي طالب لعمر بن الخطاب : ألا تنهى هذا عن أن يغنى بالقرآن فى مسجد رسول الله ﷺ فأمهل عمر حتى إذا كان الليل خرج فاستمع لأبى موسى وهو يقرأ فلما سمع قراءته رقّ لها حتى بكى ثم انصرف ، فلما أصبح واجتمع إليه أصحابه قال لهم : من استطاع منكم أن يغنى غناء أبي موسى فليفعل .

وقدِمَ أبو موسى رضى الله عنه على معاوية فنزل فى بعض الدور بدمشق فخرج معاوية من الليل إلى منزله يمشى حتى استمع قراءته [2] .

ولقد كان رسول الله ﷺ يحب سماع القرآن ليلاً من غيره ، سمعه من سالم مولى أبي حذيفة فحمد الله أن جعل فى أمته مثله ، وسمعه من أبي موسى الأشعرى ووقف لقراءته ، واستمعه من عبّاد بن بشر ودعا له فالقرآن سماع التبيين فارق بقلبك وتصور صوت رسول الله ﷺ وما أحلى صحله وهو يترنم فى الليل ، وقد أرخى الليل سدوله ، وتصوَّر خوفَ سيد العابدين وحسن صوته وبكائه وقد رأى عند سدرة المنتهى ما رأى ثم عاد إلى الأرض ومعه الحنين والشوق إلى مولاه ، وارق إلى داود فى روضات الفردوس وهو قائم عند ساق العرش ومولاه يقول له : يا داود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرّخيم ، فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول : فإنى أردّه عليك فيرفع داود صوته بالزبور والقرآن فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة اللهم بَلِّغنا روضات الجنان .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقال الحافظ فى الفتح شرح باب : حسن الصوت بالقراءة بالقرآن إسناده حسن

(٢) مختصر قيام الليل ص ٥٩.

ومن هديه التعوذ والتسبيح فى القراءة :

عن حذيفة بن اليمان قال : كان ﷺ إذا مرّ بآية خوف تعوّذ ، وإذا مرّ بآية رحمة سأل ، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله سبّح [1] .

قال المناوى فى فيض القدير « قال الحليمى : فينبغى للمؤمنين سواه أن يكونوا كذلك ، بل هم أولى به منه إذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهم من أمرهم على خطر »[2] ا.هـ .

● وفى لفظ آخر عند ابن خزيمة « صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ما مرّ بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ، ولا مرّ بآية عذاب إلا وقف عندها تعوّذ »[3] .

وعند النسائى : « لا يمر بآية رحمة إلا سأل ، ولا بآية عذاب إلا استجار » .

---

(١) حديث رقم (١) : رواه مسلم وأحمد فى مسنده ، وأبو داود فى سننه ، والنسائى وابن ماجه

(٣) حديث رقم (٣) إسناده صحيح كما قال الدكتور مصطفى الأعظمى فى تحقيق الحديث رقم ٥٤٣ من صحيح ابن خزيمة .

قيامه بآية حتى الصباح

عن جَسرة بنت دجَاجَة قالت : سمعت أبا ذر يقول « قام النبي ﷺ حتى إذا أصبح بآية ، والآية ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾[1] .

وفى لفظ ابن ماجة وابن خزيمة : قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها ، والآية ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ .

وفى لفظ آخر قام رسول الله ﷺ حتى أصبح يتلو آية واحدة من كتاب الله بها يركع وبها يسجد ، وبها يدعو حتى أصبح ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ فلما أصبح قلتُ لعبد الله بن مسعود إن رسول الله ﷺ فعل الليلة كذا وكذا فلو سألته عن ذلك ، فقال عبد الله : بأبى وأمى يا رسول الله قمت الليل بآية واحدة بها تركع وبها تسجد وبها تدعو ، وقد علمك الله القرآن كله [لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه] قال إنى دعوت لأمتى [**إنى سألت ربى عز وجل الشفاعة لأمتى فأعطانيها ، وهى نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئًا**][2] .

عن خباب بن الأرت رضى الله عنه وكان قد شهد بدراً مع رسول الله ﷺ أنه راقب رسول الله ﷺ الليلة كلها حتى كان مع الفجر فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خباب فقال يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها فقال رسول الله ﷺ : « **أجل : إنها صلاة رغب**

---

(١) حديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه النسائى فى كتاب افتتاح الصلاة ـ ترديد الآية ، وابن ماجة باب ما جاء فى القراءة فى صلاة الليل كتاب إقامة الصلاة ، وأحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وابن نصر ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وقال الهيثمى إسناده صحيح ورجاله ثقات وصححه د . مصطفى الأعظمى فى تحقيق صحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٢٧١ ، وعبد القادر الأرناؤوط فى التعليق على زاد المعاد ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) لفظ النسائى . اللفظ عند ابن نصر فى قيام الليل سوى ما بين الأقواس [ ] .

ورهب [وإنى] سألت ربى عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة، سألت ربى عز وجل أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها ، وسألت ربي عز وجل أن لا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها ، وسألت ربي أن لا يلبسنا شيعًا فمنعنيها »[1]

هديه فى الجمع بين السورتين فى ركعة

عن أبى وائل قال « جاء رجل إلى ابن مسعود فقال : قرأت المفصل الليلة فى ركعة فقال : هذا كهذّ الشعر . لقد عرفت النظائر التى كان النبى ﷺ يقرن بينهن - فذكر عشرين سورة من المفصل . سورتين فى ركعة »[2] .

وفى طرف آخر عند البخارى : « غدونا على عبد الله فقال رجل : قرأت المفصل البارحة فقال : هذا كهذّ الشعر ، إنا قد سمعنا القراءة ، وإنى لأحفظ القرناء التى كان يقرأ بهن الرسول ﷺ : ثمانى عشرة سورة من المفصل وسورتين من ال حم »[3] .

وفى لفظ آخر للبخارى « اثنين اثنين فى كل ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم الدخان وعمّ يتساءلون »[4] .

ولفظ مسلم : عن أبى وائل : « قال جاء رجل يقال له نَهيكُ بن سِنان إلى عبد الله فقال يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف أَلِفًا تجده أم ياءً

---

(١) الحديث رقم (١) .

رواه النسائى كتاب قيام الليل باب إحياء الليل ، وأحمدوالترمذى فى الفتن وقال حديث حسن صحيح والطبرانى .

وفى لفظ [أن لا يهلك أمتي بسنة]

(٢) البخارى ومسلم واللفظ البخارى كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين فى ركعة ، ورواه ابو داود والنسائى .

(٣) ، (٤) البخارى كتاب فضائل القرآن باب الترتيل فى القراءة وباب تأليف القرآن .

من ماءٍ غير آسن أو من ماءٍ غير ياسنٍ قال فقال عبد الله : وكُل القرآن أُحصيت غيرَ هذا ؟

قال : إنى لأقرأ المفصل فى كل ركعة فقال عبد الله هذًّا كهذِّ الشعر إن أقواماً يقرءون القرآن لا يُجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع ، إن أفضل الصلاة الركوع والسجود إنى لأعلم النظائر التى كان رسول الله ﷺ يَقْرن

بينهن سورتين فى كل ركعة ثم قام عبد الله فدخل علقمة فى أثره ثم خرج فقال قد أخبرنى بها[1] ا . هـ . وفى لفظ آخر عنده : جاء رجل من بنى بَجيلة إلى عبد الله وعنده عشرون سورة من المفصل فى تأليف عبد الله .

- وفى حديث نحوه : اثنتين فى ركعة عشرين سورة فى عشر ركعات .
- وعنده أيضًا :

« قال رجل من القوم قرأت المفصل البارحة كله قال فقال عبد الله هذًّا كهذِّ الشعر ، إنا لقد سمعنا القرائن وإنى لأحفظ القرائن التى كان يقرأهن رسول الله ﷺ ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم » .

« والنظائر هى السور المتماثلة فى المعانى كالموعظة أو الحكم أو القصص .

والمفصل منتهاه آخر القرآن اتفاقاً ، وابتداؤه من (ق) على الأصح »[2] ا . هـ .

وسمى مفصلاً لقصر سوره ، وقرب انفصال بعضهن من بعض .

قوله : عشرون سورة فى عشر ركعات :

قال النووى « قال القاضى : هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس أن قيام النبى ﷺ كان إحدى عشرة ركعة بالوتر ، وأن هذا كان قدر قراءته غالباً ، وأن تطويله الوارد إنما كان فى التدبر والترتيل ، وما ورد من غير ذلك فى

---

(١) مسلم كتاب صلاة المسافرين باب ترتيل القران واجتناب الهذّ .

(٢) صفة صلاة النبى ﷺ ص ٥٧ نقلاً عن فتح البارى ج ٢ .

قراءته البقرة والنساء وآل عمران كانَ فى نادر من الأوقات »[1] ا.هـ

قوله « عشرون من المفصل » .

لا تعارض فيه لأن مراده فى الثانية معظم العشرين من المفصل بدليل أنه فرق بينهما فى الأولى . وقوله فى الأولى أكثر تفصيلاً .

(آل حم) : يعنى حم .

قال الحافظ فى الفتح :

« وفى الأحاديث : كراهة الإفراط فى سرعة التلاوة لأنه ينافى المطلوب من التدبر والتفكر فى معانى القرآن ، وفيه جواز تطويل الركعة الأخيرة على ما قبلها ، وإذا جاز الجمع بين السورتين ساغ الجمع بين ثالث فصاعداً لعدم الفرق .

عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة : « أكان رسول الله ﷺ يجمع بين السور ؟ قالت : نعم من المفصل »[2] .

«ولا يخالف هذا أنه جمع بين البقرة وغيرها من الطوال لأنه يحمل على النادر .

وليس فى حديث ابن مسعود ما يدل على المواظبة ، بل فيه أنه كان يقرن بين السور المعنيات إذا قرأ من المفصل »[3] ا.هـ .

ولقد ورد ذكر هذه السور فى رواية ابن خزيمة الآتية وعند أبى داود .

فى صحيح ابن خزيمة :

« جاء نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال : كيف تجد هذا الحرف : من ماء غير آسن أو ياسنٍ ؟ فقال : أَكُلَّ القرآن أحصيت غير هذا ؟

قال : إنى لأقرأ المفصل فى ركعة . فقال عبد الله : هذّاً كهذِّ الشعر ، إن

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٢٧١ - ٢٧٢

(٢) الحديث رقم (٢) : رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة .

(٣) فتح البارى ج ٢ ص ٢٥٥ ، ٢٧٨ .

أقواماً يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم ، ولكنه إذا دخل فى القلب فرسخ فيه نفع . وإن أخير الصلاة الركوع والسجود . وإنى لأعلم النظائر التى كان رسول الله ﷺ يقرأ بهن سورتين فى كل ركعة فى كل ركعة ، ثم أخذ بيد علقمة فدخل ، ثم خرج فعدّهن علينا .

قال الأعمش : وهى عشرون سورة على تأليف عبد الله ، أولهن الرحمن وآخرتهن الدخان .

الرحمن والنجم ، الذاريات والطور ، هذه النظائر . واقتربت والحاقة ، والواقعة ونون ، والنازعات سأل سائل ، والمدثر والمزمل ، وويل للمطففين وعبس ، ولا أقسم وهل أتى ، والمرسلات وعمّ يتساءلون ، وإذا الشمس كورت والدخان »[1] ,[2]

هديه فى طول ركوعه ليلاً وما يقول فيه

عن البراء رضى الله عنه قال : « كان ركوع النبى ﷺ وسجوده ، وبين السجدتين ، وإذا رفع من الركوع ، ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء »[3].

ولقد مر فى حديث حذيفة « فكان ركوعه نحواً من قيامه » ولقد قام فى تلك الليلة بالبقرة والنساء وآل عمران .

ومرّ بك حديث عوف بن مالك الأشجعى ، ولفظ النسائى عنه .

« قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع مكث قدر سورة البقرة يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

---

(١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه كتاب الصلاة باب إباحة قراءة السورتين فى الركعة الواحدة ج ١ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ وذكره مسلم مختصراً وكذا النسائى .

(٢) ولقد ذكر أبو داود السور فى كتاب الصلاة باب تحزيب الآى . إلا أن أبا داود كان يذكر كلمة ركعة فيقول الرحمن والنجم فى ركعة . وفى الثانية عنده اقتربت والحاقة ، والثالثة عنده هى الثانية فى رواية ابن خزيمة ، وويل للمطففين وعبس مكان المدثر والمزمل ولم يخالفه فى الاقتران » .

(٣) حديث رقم (٣) : متفق عليه .

• وعند ابن خزيمة عن حذيفة : قال « صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان ركوعه مثل قيامه ، فقال فى ركوعه « سبحان ربى العظيم » .

فالسنة فى القيام طول الركوع حتى يكون قريباً من القيام فالزمها .

أذكار الركوع

« سبحان ربى العظيم ثلاث مرات » [١] .

وكان أحياناً يكررها أكثر من ذلك ، وبالغ مرة فى تكرارها فى صلاة الليل حتى كان ركوعه قريباً من قيامه .

« سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثاً » [٢] .

« سبوح قدوس رب الملائكة والروح » [٣] .

«سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى. وكان يكثر منه فى ركوعه وسجوده يتأول القرآن » . وفى لفظ آخر لمسلم « سبحانك وبحمدك ، استغفرك واتوب إليك » [٤] .

« اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت [أنت ربى] خشع لك سمعى وبصرى ، ومخى وعظمى (وفى رواية : وعظامى) وعصبى ، [وما استقلت به قدمى لله رب العالمين] » [٥] .

« اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت ، أنت

---

(١) قال الألبانى فى « صفة صلاة النبى ﷺ : رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والدارقطنى والطحاوى والبزار والطبرانى فى الكبير عن سبعة من الصحابة ففيه رد على من أنكر ورود التقييد بثلاث تسبيحات كابن القيم وغيره .

(٢) جزء من حديث صحيح رواه أبو داود والدارقطنى وأحمد والطبرانى والبيهقى .

(٣) جزء من حديث عند مسلم وأبى عوانة « السبوح : الذى ينزه عن كل سوء ، والقدوس : المبارك وقيل الطاهر .

(٤) جزء من حديث فى البخارى ومسلم .. معنى يتأول القرآن يعمل بما أُمر به فيه أى فى قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ﴾ .

(٥) جزء من حديث صحيح عند مسلم وأبى عوانة والطحاوى والدارقطنى .

ربى خشع سمعى وبصرى ودمى ولحمى وعظمى وعصبى لله رب العالمين »
« سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست ثم رجعت ، فإذا هو راكع أو ساجد يقول « سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت » فقلت بأبى أنت وأمى إنى لفى شأن وإنك لفى آخر »[٢]

(**فائدة**) : قال الألبانى : « هل يشرع الجمع بين هذه الأذكار فى الركوع الواحد أم لا ؟ اختلفوا فى ذلك ، وتردد فيه ابن القيم فى « الزاد » وجزم النووى فى « الأذكار » بالأول فقال : « والأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن ، وكذا ينبغى أن يفعل فى جميع الأبواب » .

وتعقبه أبو الطيب صديق حسن خان فقال فى « نزل الأبرار » (٨٤) « يأتى مرة بهذه ، وبتلك أخرى ، ولا أرى دليلاً على الجمع ، وقد كان رسول الله ﷺ لا يجمعها فى ركن واحد ، بل يقول هذا مرة ، وهذا مرة والاتباع خير من الابتداع » قال الألبانى : « هذا هو الحق إن شاء الله تعالى ، لكن قد ثبت فى السنة إطالة هذا الركن وغيره حتى يكون قريباً من القيام ، فإذا أراد المصلى الاقتداء به ﷺ فى هذه السنة فلا يمكنه ذلك إلا على طريقة الجمع الذى ذهب إليه النووى ، وقد رواه ابن نصر فى «قيام الليل» عن عطاء ، وإلا على طريقة التكرار المنصوص عليه فى بعض الأذكار ، وهذا أقرب إلى السنة والله أعلم »[٣]

قال ابن جريج قلت لعطاء كيف تقول فى الركوع : « قال إذا لم أعجل ولم

---

(١) جزء من حديث صحيح رواه النسائى بسند صححه الألبانى فى صفة الصلاة .
(٢) حديث (٢) رواه مسلم باب ما يقول فى « الركوع والسجود » .
(٣) « صفة صلاة النبى ﷺ ص ٧٨-٧٩ .

يكن معى من يعجلنى فإنى أقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ثلاث مرات ، وسبحان ربى العظيم ثلاث مرات ثم أقول سبحان الله وبحمده ثلاث مرات وسبحان الملك القدوس ثلاث مرات ، وسبوح قدوس رب الملائكة والروح تسبق رحمة ربى غضبه مرار »[1] .

هديه فى الرفع من الركوع وأذكاره

مر بك سابقاً « وكان قيامه نحوًا من ركوعه وكان ركوعه ، وإذا رفع رأسه من الركوع ، وسجوده بين السجدتين قريباً من السواء » .

أما أذكار الرفع من الركوع فهى مثل باقى الصلوات .

عن حذيفة أنه صلى مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فسمعه حين كبّر قال الله أكبر ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، وكان يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ، وإذا رفع رأسه من الركوع قال : لربى الحمد ، لربى الحمد ، وفى سجوده « سبحان ربى الأعلى ، وبين السجدتين : رب اغفرلى ، رب اغفرلى ، وكان قيامه وركوعه وإذا رفع رأسه من ركوعه وسجوده وما بين السجدتين قريباً من السواء »[2]

« ربنا ولك الحمد »[3] وتارة يقول :

« ربنا لك الحمد »[4] وتارة يضيف إلى هذين اللفظين قوله اللهم »[5] .

---

(١) مختصر قيام الليل للسمرقندى ووردت مطولة أكثر من ذلك فى المصنف ج ١ ص ١٦١ .

(٢) حديث (٢) إسناده صحيح : قال الألبانى رواه أبو داود والنسائى بسند صحيح ، انظر صفة صلاة النبى ﷺ .

(٣ ، ٤) البخارى ومسلم .

(٥) البخارى وأحمد : وقد سها ابن القيم رحمه الله فأنكر فى « الزاد » صحة الرواية الجامعة بين « اللهم » و « الواو » أنها فى « صحيح البخارى » ومسند أحمد ، والنسائى وأحمد أيضاً من طريقين عن أبى هريرة ، وعند الدارمى من حديث ابن عمر ، وعند البيهقى عن أبى سعيد الخدرى ، وعند النسائى من حديث أبى موسى « قاله الألبانى » .

وتارة يزيد على ذلك :

« ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد »[1] .

وإما « ملء السموات و [ملء] الأرض ، وما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد »[2] .

وتارة يضيف إلى ذلك قوله :

« أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[3] .

وتارة تكون الإضافة :

« ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد [اللهم] لا مانع لما أعطيت [ولا معطى لما منعت] ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[4] .

« ربنا ولك الحمد ، حمداً كثيراً طيبا مباركًا فيه [مباركاً عليه ، كما يحب ربنا ويرضى]»[5] .

(١ ، ٢) مسلم وأبو عوانة .

(٣) مسلم وأبو عوانة .

(٤) أبو داود والنسائى بسند صحيح .

(٥) مالك والبخارى وأبو داود أنظر « صفة صلاة النبى » ص ٨١ .

هديه فى سجوده وأذكار السجود

طول سجوده :

عن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادى للصلاة »[1] .

وكان سجوده نحواً من قيامه من الركوع .

أذكار السجود عامة :

« سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات »[2] وكان أحياناً يكررها أكثر من ذلك وكان يبالغ فى تكرارها فى سجوده فى صلاة الليل .

« سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثاً »[3] .

« سبوح قدوس رب الملائكة والروح » .

« سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفرلى » .

عن عائشة كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده « اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول »[4] القرآن .

اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، [وأنت ربى] سجد وجهى للذى خلقه وصوره [فأحسن صوره] ، وشق سمعه وبصره ، [ف] تبارك الله أحسن الخالقين[5]

---

(١) البخارى ج ٣ كتاب التهجد باب طول السجود فى قيام الليل .

(٢) أحمد فى مسنده وأبو داود وابن ماجه والطبرانى فى الكبير والطحاوى والبزار والدارقطنى .

(٣) صحيح : رواه أبو داود وأحمد فى مسنده والبيهقى والطبرانى وصححه الألبانى .

(٤) البخارى ومسلم .

(٥) مسلم وأبو عوانة والطحاوى والدارقطنى .

« اللهم اغفرلى ذنبى كله ، دقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسرّه »[1] .

« سجد لك سوادى وخيالى ، وآمن بك فؤادى ، وأبوء بنعمتك علىّ ، هذى يدى وما جنيت على نفسى »[2] .

وورد فى ذكره فى سجوده ليلاً الأذكار التالية « ولاينفى ذلك مشروعية هذه الأوراد فى « الفرض » لعدم وجود الفرق بينه وبين النفل ، وبهذا يقول الشافعى وأحمد وإسحاق يرون أن هذا جائز فى المكتوبة والتطوع ، كما حكاه الترمذى وذهب إلى مشروعية ذلك الإمام الطحاوى أيضاً فى « مشكل الآثار » .. والنظر الصحيح يؤيد ذلك ، لأنه ليس فى الصلاة مكان لا يشرع فيه ذكر ، فينبغى أن يكون كذلك الأمر ههنا وهذا بيّن لا يخفى »[3] .

« سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

« اللهم [إنى] أعوذ برضاك من سخطك ، و [أعوذ] بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »[4] .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته ، فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد ، وهما منصوبتان وهو يقول « اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »[5] .

● قال الخطابى : « فى هذا معنى لطيف ، وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله

---

(١) مسلم وأبو عوانة .
(٢) ابن نصر والبزار والحاكم وصححه أنظر صفة الصلاة للألبانى .
(٣) « صفة صلاة النبى ﷺ » ص ٨٧ .
(٤) مسلم وأبو عوانة وابن أبى شيبة فى المصنف .
(٥) صحيح مسلم باب ما يقول فى الركوع والسجود حديث رقم ١١٨ .

أن يجيره برضاه من سخطه ، وبمعافاته من عقوبته ، والرضاء والسخط ضدان متقابلان ، وكذلك المعافاة والعقوبة ، فلما صار إلى ذكر مالا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لا غير ، ومعناه الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه ، وقوله « لا أحصى ثناءً عليك : أى لا أطيقه ولا آتى عليه ، وقيل : لا أحيط به ، وقال مالك رحمه الله تعالى : معناه لا أحصى نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت فى الثناء عليك . وقوله « أنت كما أثنيت على نفسك » : اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته ، ورد للثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصار والتعيين ، فوكل ذلك إلى الله المحيط بكل شىء »[1] ا . هـ .

« سبحانك [اللهم] وبحمدك ، لا إله إلا أنت »[2] .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه فجعلت ألتمسه ، وظننت أنى بعض جواريه ، فوقعت يدى عليه وهو ساجد وهو يقول « اللهم اغفرلى ما أسررت وما أعلنت »[3] .

عن ابن عباس قال « بت عند خالتى ميمونة بنت الحرث ، وبات رسول الله ﷺ عندها ، فرأيته قام لحاجته ، فأتى القربة فحلّ شناقها ، ثم توضأ وضوءًا بين الوضوء ين ، ثم أتى فراشه ، فنام ، ثم قام قومة أخرى فأتى القربة فحلّ شناقها ثم توضأ وضوءًا هو الوضوء ، ثم قام يصلى ، وكان يقول فى سجوده : -

« اللهم اجعل فى قلبى نورًا [وفى لسانى نورًا] ، واجعل فى سمعى نورًا ، واجعل فى بصرى نورًا ، واجعل من تحتى نورًا ، واجعل من فوق نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن يسارى نورًا ، واجعل أمامى نورًا ، واجعل خلفى نورًا ،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) جزء من حديث فى صحيح مسلم وأبوعوانة والنسائى وابن نصر .

(٣) صحيح رواه ابن أبى شيبة والنسائى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى حديث ١١٩ .

وأعظم لى نورًا وفى لفظ مسلم « واجعلنى نورًا » [1].

عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول فى صلاة الليل فى سجوده :

« **سبحانك لا إله إلا أنت** » [2]

• عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا فيه من الدعاء** » [3] .

قال الحافظ فى الفتح « الأمر بإكثار الدعاء فى السجود يشمل الحث على تكثير الطلب لكل حاجة ، ويشمل التكرار للسؤال الواحد » [4] ا.هـ .

« أذكار ما بين السجدتين »

مرت بك أحاديث مطولة ورد فيها ذكر ما بين السجدتين .

عن حذيفة أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين .

« **رب اغفرلى ، رب اغفرلى** » [5] .

عن ابن عباس قال : « بت عند خالتى ميمونة قال : فانتبه رسول الله ﷺ من الليل فذكر الحديث ، قال : ثم ركع ، قال : فرأيته قال فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ، ثم رفع رأسه ، فحمد الله ما شاء أن يحمده ، قال ثم سجد ، قال : فكان يقول فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ، قال : ثم رفع رأسه فكان يقول فيما بين السجدتين : « **رب اغفرلى وارحمنى ، واجبرنى ، وارفعنى ، وارزقنى واهدنى** » [6] .

---

(١) حديث (١) رواه مسلم وأبو عوانة وابن أبى شيبة فى المصنف والنسائى واللفظ له سوى ما بين القوسين .

(٢) حديث (٢) أحمد فى مسنده ورجاله ثقات .

(٣) رواه مسلم وابو داود والنسائى وأحمد والبيهقى وأبو عوانة .

(٤) فتح البارى ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٥) (٥) رواه ابن ماجه وقال الألبانى فى « صفة النبى ﷺ » إسناده حسن .

(٦) (٦) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده ، وأبو داود والترمذى والحاكم وابن ماجه والبيهقى : وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير فيه كامل أبو العلاء وهو مختلف فيه ، وقال صاحب =

وقد ورد الذكر بألفاظ عدة :

● اللهم [رب] اغفرلى ، وارحمنى ، [واجبرنى] ، [وارفعنى] ، واهدنى [وعافنى وارزقنى] » .

« اللهم اغفرلى وارحمنى ، واجبرنى واهدنى وارزقنى » عند الترمذى .

« اللهم اغفرلى وعافنى وارزقنى واهدنى » عند أبى داود .

« اللهم اغفرلى وارحمنى واجبرنى وارزقنى وارفعنى » عند ابن ماجة .

« اللهم اغفرلى واجبرنى وارحمنى وارفعنى ، وارزقنى واهدنى » عند الحاكم

هديه فى القيام والقعود فى صلاة الليل

قال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية :

«كانت صلاته ﷺ بالليل ثلاثة أنواع :

أحدها : وهو أكثرها : صلاته قائماً .

الثانى : أنه كان يُصلى قاعداً ، ويركع قاعداً .

الثالث : أنه كان يقرأ قاعداً ، فإذا بقى يسير من قراءته ، قام فركع قائماً ، والأنواع الثلاثة صحت عنه »[1] ا . هـ .

وإليك الأحاديث فى ذلك :

عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة « هل كان النبى ﷺ يصلى وهو قاعدقالت نعم بعد ما حَطَمه الناس »[2] .

« المعنى : حطم فلاناً أهله إذ كبر فيهم ، كأنه لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخاً محطوماً والحطم الشىء اليابس »[3] .

= « تحفة الأحوذى إن لم يصح فهو حسن ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح انظر الحديث رقم (٣٥١٤) فى المسند .

(١) زاد المعاد طبع مؤسسة الرسالة ج ١ ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) حديث (٢) : رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(٣) صحيح مسلم ج ٢ شرح باب جواز النافلة ص ٢٨٥ .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس »[1] .

عن عروة عن عائشة قالت « لمّا بدّن رسول الله ﷺ وثَقُل كان أكثر صلاته جالساً »[2] .

قال النووي : « قال القاضي عياض رحمه الله : قال أبو عبيد في تفسير هذا الحديث : بدّن الرجل بفتح الدال المشددة تبدينا إذا أسنَّ . قال أبو عبيد : ومن رواه (بدُن) بضم الدال المخففة فليس له معنى هنا ، لأن معناه كثر لحمه وهو خلاف صفته ﷺ ، يقال : بدن يبدن بدانة . وأنكر أبو عبيد الضم .

قال القاضي : روايتنا في مسلم عن جمهورهم « بدُن » بالضم ، وعن العذري بالتشديد وأراه إصلاحاً ، قال : ولا ينكر اللفظان في حقه ﷺ ففي حديث عائشة في مسلم : فلمّا أسنّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وفي حديث آخر « ولحم » وفي آخر « أسنّ وكثر لحمه » وفي وصفه « بادن متماسك » هذا كلام القاضي ، والذى ضبطناه ووقع في بلادنا التشديد والله أعلم » ا .هـ .

عن حفصة أنها قالت « ما رأيت رسول الله ﷺ صلّى في سُبْحَتِه قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام ، فكان يصلي في سبحته قاعداً ، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها »[3] وفي رواية أخرى « بعام أو اثنين » .

---

(1) حديث (١) : رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ، وفي الشمائل للترمذي بسند صحيح .

(2) حديث (٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(3) حديث رقم ٣) : رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ، والموطأ في صلاة الجماعة باب ما جاء في صلاة القاعد في النافلة .

(**فائدة**) : في الحديث (٣) في مسلم : لطيفة في الإسناد ففيه ثلاثة من الصحابة يروى بعضهم عن بعض : السائب بن يزيد عن المطلب بن وداعة عن حفصة رضي الله عنها » ا .هـ .

• عن جابر بن سَمُرة « أن النبي ﷺ لم يمت حتى صلىّ قاعدًا » وكان رسول الله ﷺ يصلى قاعدًا سواء مرض أم لم يمرض .

عن عبد الله بن أبي قيس قال : قالت عائشة « لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلّى قاعداً »(١) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فى شىء من صلاة الليل جالساً حتى إذا كَبِرَ قرأ جالسًا حتى إذا بقى عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأهن ثم ركع »(٢) .

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ «كان يصلى جالسًا فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقى من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل فى الركعة الثانية مثل ذلك »(٣) .

وزاد البخارى « فإذا قضى صلاته نظر فإن كنت يقظى تحدث معى ، وإن كنت نائمة أضطجع » .

عن عَمْرَة عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد ، فإذا أراد أن يركع قام قدر ما يقرأ الإنسان أربعين آية »(٤) .

عن علقمة بن وقاص قال : قلت لعائشة : كيف كان يصنع رسول الله ﷺ فى الركعتين وهو جالس . قالت «كان يقرأ فيهما فإذا أراد أن يركع قام فركع »(٥) .

فوائد من الأحاديث :

• إباحة التطوع جالسًا وإن لم يكن بالمرء مرض وهو إجماع العلماء .

قال ابن حجر فى الفتح عن قول عائشة « من صلاة الليل ... حتى أسن وكبر .

---

(١) صحيح سبق تخريجه .

(٢) البخارى ومسلم واللفظ لمسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا .

(٣) البخارى ومسلم واللفظ لمسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا .

(٤) مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا .

(٥) مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

[قال ابن التين : قيدت عائشة ذلك بصلاة الليل لتخرج الفريضة .
و « حتى أسنّ » لتعلم أنه إنما فعل ذلك إبقاء على نفسه ليستديم الصلاة وأفادت أنه كان يديم القيام ، وأنه كان لا يجلس عما يطيقه من ذلك .

● جواز إيقاع بعض الصلاة قاعداً ، وبعضها قائماً فى صلاة الليل ، وجواز القعود فى أثناء صلاة النافلة لمن افتتحها قائماً ، كما يباح له أن يفتتحها قاعداً ثم يقوم إذ لا فرق بين الحالتين .

● قولها (فإذا بقى من قراءته) ، قال الحافظ ابن حجر « فيه إشارة إلى أن الذى كان يقرؤه قبل أن يقوم أكثر ، لأن البقية تطلق فى الغالب على الأقل وفى هذا الحديث أنه لا يشترط لمن افتتح النافلة قاعداً أن يركع قاعداً ، أو قائماً أن يركع قائماً »[1] .

● وفى الحديث كما قال النووى « دليل على استحباب تطويل القيام فى النافلة ، وأنه أفضل من تكثير الركعات فى ذلك الزمان »[2] وهو مذهب الشافعى .

عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى ليلا طويلاً ، فإذا صلّى قائماً ركع قائماً ، وإذا صلى قاعداً ركع قاعداً » وفى لفظ آخر « يصلى ليلاً طويلاً قائماً » .

● عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت : « كان يصلى ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً قاعداً ، وكان إذا قرأ قائماً ، ركع قائماً ، وإذا قرأ قاعداً ركع قاعدا »[3] .
وفى لفظ آخر .

● عن عبد الله بن شقيق قال : سألنا عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ

---

(١) البخارى كتاب تقصير الصلاة شرح باب إذا صلى قاعداً ثم صح من فتح البارى .
(٢) شرح النووى لمسلم ج ٢ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
(٣) مسلم واللفظ له باب جواز الصلاة قائماً وقاعداً .

فقالت : -

«كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً ، فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً ، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً »

● قال ابن خزيمة فى صحيحه :

« قد أنكر هشام بن عروة خبر عبد الله بن شقيق : إذ ظاهره كان عنده خلاف خبره عن أبيه عن عائشة ، وهو عندى غير مخالف لخبره ، لأن فى رواية خالد عن عبد الله بن شقيق عن عائشة « فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد » ، فعلى هذه اللفظة هذا الخبر ليس بخلاف خبر عروة وعمرة عن عائشة ، لأن هذه اللفظة التى ذكرها خالد دالة على أنه كان إذا كان جميع القراءة قاعداً ركع قاعداً ، وإذا كان جميع القراءة قائماً ركع قائماً ، ولم يذكر عبد الله بن شقيق صفة صلاته إذا كان بعض القراءة قائماً وبعضها قاعداً ؟ وإنما ذكره عروة وأبو سلمة وعمرة عن عائشة إذا كانت القراءة فى الحالتين جميعاً بعضها قائماً وبعضها قاعداً ؟ فذكر أنه كان يركع وهو قائم إذا كانت قراءته فى الحالتين كلتيهما »[1] .

ثم تكلم الحافظ ابن خزيمة عن الحديث الأخير فقال : « هذا الخبر يبين هذه الأخبار كلها ، فعلى هذا الخبر إذا افتتح الصلاة قائماً ثم قعد وقرأ انبغى له أن يقوم فيقرأ بعض قراءته ثم يركع وهو قائم ، فإذا افتتح صلاته قاعداً قرأ جميع قراءته وهو قاعد ، ثم ركع وهو قاعد اتباعاً لفعل النبى ﷺ » ا . هـ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تعليقه على حديث عروة عن عائشة :

« فيه رد على من اشترط على من افتتح الصلاة النافلة قاعداً أن يركع قاعداً أو قائماً أن يركع قائماً ، وهو محكى عن أشهب وبعض الحنفية والحجة فيه حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة .

وحديث عبد الله بن شقيق صحيح ، ولكن لايلزم منه منع مارواه عروة

---

(١) صحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

عنها فيجمع بينهما بأنه كان يفعل كُلاً من ذلك بحسب النشاط وعدمه والله أعلم »[1] ا . هـ .

كيفية جلوسه إذا صلى قاعدا :

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعاً »[2] .

خاصية لرسول الله ﷺ فى القيام والقعود ليلاً

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال :

« حُدِّثت أن رسول الله ﷺ قال : صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة قال فأتيته فوجدته يصلى جالسًا ، فوضعت يدى على رأسه ، فقال : « مالك يا عبد الله بن عمرو قلت : حُدِّثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة وأنت تصلى قاعداً ، قال : « أجل ، ولكنى لست كأحد منكم »[3] .

---

(١) فتح البارى ج ٣ كتاب التهجد شرح قيام النبى ﷺ فى رمضان وغيره .

(٢) حديث رقم (٢) : إسناده صحيح .

قال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير : [رواه النسائى والدارقطنى وابن حبان ، والحاكم من حديث عائشة ، قال النسائى : « ما أعلم أحداً رواه غير أبى داود الحفرى [وهو ثقة] ولا أحسبه إلا أخطأ » . وقد رواه ابن خزيمة والبيهقى من طريق محمد بن سعيد الأصبهانى بمتابعة أبى داود فظهر أنه لا خطأ فيه ؟ وروى البيهقى من طريق ابن عيينة عن ابن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه : رأيت النبى ﷺ يدعو هكذا ؟ ووضع يديه على ركبتيه وهو متربع جالس » ورواه البيهقى عن حميد : رأيت أنساً يصلى متربعاً على فراشه ؟ وعلقه البخارى] ا . هـ . كلام الحافظ ولقد نحا الحافظ محمد بن نصر المروزى منحى النسائى وذهب فى « قيام الليل » إلى خطأ الراوى .

وقال الألبانى : « إسناده صحيح كما قال الحاكم والذهبى ، تخطئة الثقة بالظن لا يجوز» انظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ج ١ حديث رقم (١٢٣٨) ، وقال الألبانى فى «صفة صلاة النبى ﷺ» : رواه عبد الغنى المقدسى فى « السنن» وابن خزيمة والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

(٣) حديث رقم (٣) : رواه مسلم باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

قال النووى : [هو من خصائص النبى ﷺ فجعلت نافلته قاعداً مع القدرة على القيام كنافلته قائماً تشريفاً له كما خصّ بأشياء معروفة .

وقال القاضى عياض : « معناه أن النبى ﷺ لحقه مشقة من القيام لحطم الناس وللسن ، فكان أجره تاماً بخلاف غيره ممن لا عذر له » . هذا كلامه وهو ضعيف باطل ، لأن غيره ﷺ إن كان معذوراً لثوابه أيضاً كامل ، وإن كان قادراً على القيام فليس هو كالمعذور فلا يبقى فيه تخصيص فلا يحسن على هذا التقدير « لست كأحد منكم » وإطلاق هذا القول ، فالصواب ما قاله أصحابنا أن نافلته ﷺ قاعدًا مع القدرة على القيام ثوابها كثوابها قائمًا وهو من الخصائص والله أعلم »][1] ا . هـ . كلام النووى .

هديه فى القيام عند مرضه

مر بك أنه ﷺ قرأ وهو وجع بالسبع الطوال فى ليلة ، وذلك من اجتهاده ﷺ فى العبادة وحرصه على قيام الليل ، ومرت بك أحاديث صلاته قاعداً . وكان ﷺ إذا مرض صلى قاعداً وأحياناً يترك القيام .

عن عبد الله بن أبى موسى قال قالت لى عائشة : « لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يذره ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً »[2] .

عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : « عليكم بقيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، فإن مرض قرأ وهو قاعد ، وقد عرفت أن أحدكم يقول

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووى ج ٢ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٢) حديث رقم (٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه كتاب « أبواب صلاة التطوع بالليل . باب استحباب صلاة الليل قاعداً إذا مرض المرء أوكسل » . وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود .

بحسبي أن أقيم ما كتب لى ، وأنى له ذلك »[1]

قال الشيخ الساعاتى فى الفتح الربانى :

« فيه الحث على قيام الليل والاهتمام به ، والاقتداء برسول الله ﷺ فيه ، حيث لم يتركه مطلقاً[2] حتى إن كان مريضاً أداه قاعداً ؟ فهذا رسول الله وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لم يترك قيام الليل ونحن مع ارتكابنا للذنوب وتقصيرنا فى الأعمال نتقاعد عن فعله ، مع إننا لو صمنا النهار وقمنا الليل جميعه لم نبلغ عُشر معشار ما بلغه ﷺ من الدرجة والفضل ، وأنى لنا ذلك ؟ فيجدر بنا أن نسارع فنستبق إلى قيام الليل ، لأننا أحوج إلى رحمة الله تعالى ومغفرته »[3] .

● وأحياناً كان يترك قيام الليل لوجعه أو مرضه .

عن جندب بن سفيان قال « اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءته امرأته ، فقالت يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، ولم أره قَرِبَك منذ ليلتين أو ثلاثة قال فأنزل الله عز وجل ﴿ والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى﴾ »[4] .

ولقد بوّب البخارى رحمه الله فى تركه ﷺ للقيام فقال فى كتاب التهجد « باب ترك القيام للمريض . » وهناك دليل آخر على تركه ﷺ أحياناً أثناء مرضه سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

---

(١) حديث رقم (١) : أخرجه أحمد فى مسنده وهو طرف من حديث طويل

(٢) سيأتى الرد على ذلك .

(٣) الفتح الربانى ج ٤ ص ٢٣٧

(٤) حديث رقم (ع) أخرجه البخارى ومسلم والنسائى واللفظ لمسلم كتاب الجهاد باب « مالقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين » ج ٤ ص ٤٤٠ ، وذكره البخارى فى صحيحه فى فضائل القرآن وذكره مختصراً فى « التهجد » .

« هديه فى القيام فى السفر »

ما كان رسول الله ﷺ ليترك قيام الليل فى السفر.

عن حميد بن عبد الرحمن قال : إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قلت وأنا فى سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرقبنّ رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله ، فلما صلّى صلاة العشاء وهى العتمة اضطجع هَوِيًّا من الليل ، ثم استيقظ فنظر فى الأفق فقال : ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلاً حتى بلغ إلى .. إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فراشه فاستل منه سواكاً ، ثم أفرغ فى قدح من إداوة عنده ماء فاستنّ ثم قام فصلى حتى قلتُ قد صلى قدر ما نام ، ثم اضطجع حتى قلت قد نام قدر ما صلى ، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة ، وقال مثل ما قال ، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر »[1] .

حديث ثوبان « إن هذا السفر جهد » ...

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن أباه أخبره أنه رأى النبى ﷺ صلى السُبحةَ بالليل فى السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به »[2] .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير فى السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء ، قال سالم : وكان عبد الله يفعله إذا أعجله السير ، ويقيم المغرب فيصليها ثلاثاً ثم يسلم ، ثم قلَّما يلبث حتى يقيم العشاء فيُصليها ركعتين ثم يسلم ، ولا يسبح بينهما بركعة ، ولا بعد العشاء بسجدة حتى يقوم من جوف الليل »[3] .

---

(١) حديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه النسائى فى سننه وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط مسلم أنظر حديث رقم (١٢٠٩) مشكاة المصابيح ، وقال عبد القادر الأرناؤوط ، إسناده حسن .

(٢) حديث رقم (٢) : رواه البخارى فى الوتر فى السفر ومسلم فى صلاة المسافرين باب جواز النافلة على الدابة فى السفر . وأحمد فى مسنده .

(٣) حديث رقم (٣) البخارى ـ تقصير الصلاة باب هل يؤذن أو يقيم .

قال سالم : كان عبد الله يصلى من دابته من الليل وهو مسافر ما يبالى حيثما كان وجهه . قال ابن عمر : وكان رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة قِبَل أى وجهٍ توجه ، ويوتر عليها ، غير أنه لايصلى عليها المكتوبة »[1] . ومن هذه نرى ان رسول الله ﷺ كان يتهجد ويصلى الليل فى السفر ، ونفى التطوع فى السفر ليس محمولاً على الوتر أو صلاة الليل ، وأنه ﷺ كان يتطوع على الدابة .

قال الشافعى : ثبت عن النبى ﷺ أنه كان يتنفل ليلاً وهو يقصر .

قال الإمام ابن القيم فى زاد المعاد : ج ١ ص ٤٧٥ : «كان من هديه ﷺ التطوع على راحلته حيث توجهت به ، وكان يومئ إيماءً برأسه فى ركوعه وسجوده ، وسجوده أخفض من ركوعه »[2] .

عن أنس « أن النبى ﷺ «كان إذا أراد أن يتطوع فى السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث وجهت ركابه »[3] .

ولقد استحب ذلك أحمد وأبو ثور .

« وفى هذا الحديث نظر ، وسائر من وصف صلاته ﷺ على راحلته أطلقوا أنه كان يصلى عليها قِبَل أى جهة توجهت به ، ولم يستثنوا من ذلك تكبيرة الإحرام ولا غيرها ، كعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأحاديثهم أصح من حديث أنس هذا والله أعلم . وصلى على الراحلة وعلى الحمار »[4] .

---

(١) حديث رقم (١) ، البخارى ـ تقصير الصلاة . باب ينزل للمكتوبة .

(٢) انظر ابن خزيمة حديث رقم ١٢٧٠ وانظر حديث رقم (١٣٤٦) مشكاة المصابيح

(٣) حديث رقم (١٤٤) : صحيح : رواه أحمد فى المسند ٢٠٣/٢ ، وأبو داود فى الصلاة باب التطوع على الراحلة والوتر ورواه ابن حبان فى «كتاب الثقات » والضياء فى « المختارة » والدارقطنى . وصححه غير واحد كما قال عبد القادر الأرناؤوط . صححه ابن السكن ، وابن الملقن وحسنه المنذرى وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة (١٣٤٥)

(٤) مسلم ـ باب جواز صلاة النافلة على الدابة

عن ابن عمر قال «كان النبي ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به ، يومئ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ، ويوتر على راحلته »[1] وعلى هديه سار أصحابه ﷺ من بعده ومن بعدهم من التابعين عن مجاهد قال : سافرت مع عبد الله بن عمر من مكة .

● عن عثمان بن عبد الله بن سراقة أنه رأى حفص بن عاصم يسبح فى السفر ومعهم فى ذلك السفر عبد الله بن عمر ، فقيل إن خالك ينهى عن هذا ، فسألت ابن عمر ، عن ذلك فقال رأيت رسول الله لا يصنع ذلك ، لا يصلى قبل الصلاة ولا بعدها ، قلت : أصلى بالليل؟ فقال : صلِّ بالليل ما بدا لك »[2] .

عن جابر قال : رأيت النبي ﷺ وهو على راحلته يصلى النوافل فى كل وجه ، ولكنه يخفض السجدتين من الركعتين ويومئ إيماء .[3] .

نومه فى السحر

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى فى بيتى أو عندى إلا نائماً[4]

وعند الإسماعيلى « ما ألفى النبي ﷺ عندى بالأسحار إلا وهو نائم » ولم يذكر البخارى لفظ الأعلى .

ألفاه : أى وجده .

---

(١) حديث رقم (١) متفق عليه ، رواه البخارى فى الوتر باب الوتر فى السفر ، وباب الوتر على الدابة وكذا أخرجه النسائى فى القبلة ، باب الحال التى يجوز عليها استقبال غير القبلة =

(٢) حديث رقم (٢) : رواه ابن خزيمة فى صحيحه .. جماع أبواب صلاة التطوع فى السفر حديث رقم (١٢٥٦) وقال الالبانى إسناده صحيح .

(٣) رواه ابن خزيمة فى صحيحه ج ١ حديث رقم ١٢٧٠ ، وأخرجه أبو داود ومسلم والترمذى والنسائى وقال الألبانى إسناده صحيح

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له وأبو داود والنسائى ـ البخارى كتاب التهجد باب من نام السحر ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب عدد ركعات النبي ﷺ .

قال الحافظ ابن حجر : « المراد نومه بعد القيام الذى مبدؤه عند سماع الصارخ جمعاً بينه وبين رواية مسروق التى قبلها » ا .هـ.

وقال أيضاً الحافظ ابن حجر :

[قال ابن التين : « قولها » إلاّ نائماً تعنى مضطجعاً على جنبه لأنها قالت فى حديث آخر « فإن كنت يقظانة حدثنى وإلا اضطجع » وتعقبه ابن رشيد بأنه لا ضرورة لحمل هذا التأويل لأن السياق ظاهر فى النوم حقيقة وظاهر فى المداومة على ذلك ، ولا يلزم من أنه ربما لم ينم وقت السحر هذا التأويل ، فدار الأمر بين حمل النوم على مجاز التشبيه ، أو حمل التعميم على إرادة التخصيص ، والثانى أرجح وإليه مال البخارى لأنه ترجم بقوله « من نام عند السحر » ثم ترجم عقبه بقوله « من تسحر فلم ينم » .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن نبى الله ﷺ وزيد بن ثابت رضى الله عنه تسحرا ، فلما فرغا من سَحورهما قام نبى الله ﷺ إلى الصلاة فصلى . قلنا لأنس : كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما فى الصلاة ؟ قال : كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية » .

فأومأ إلى تخصيص رمضان من غيره ، فكأن العادة جرت فى جميع السنة أنه كان ينام عند السحر إلا فى رمضان فإنه كان يتشاغل بالسحور فى آخر الليل ، ثم يخرج إلى الصلاة عقبه .

وقال ابن بطال : النوم وقت السحر كان يفعله النبى ﷺ فى الليالى الطوال وفى غير شهر رمضان ،كذا قال ، ويحتاج فى إخراج الليالى القصار إلى دليل] [1]

انتهى كلام الحافظ

ونوم السحر هو هدى نبى الله داود عليه السلام ففى الحديث ... و « ينام سدسه » وذلك كما قال الحافظ أرفق للبدن « لأنه يستدرك بالنوم ما يستريح به

---

(١) فتح البارى شرح باب من نام السحر ج ٣ ص ١٨ وأحمد فى مسنده .

من نصب القيام فى بقية الليل ، ويريح البدن ، ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر إلى الصباح وفيه من المصلحة استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال ، وأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو أقرب إلى أن يخفى عمله على من يراه وأشار إلى ذلك ابن دقيق العيد ا . هـ .

خاصية لرسول الله ﷺ فى نومه :

عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلى ولا يتوضأ »[1] .

عن أنس أن النبى ﷺ «كان تنام عيناه ولا ينام قلبه »[2] .

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ « نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ »[3] .

وفى حديث له ﷺ :

« يا عائشة إن عينىّ تنامان ولا ينام قلبى »[4] .

قال النووى : « هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ومر فى حديث نومه ﷺ فى الوادى ، فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتى طلعت الشمس ، وأن طلوع الفجر والشمس متعلق بالعين لا بالقلب ، وأما أمر الحدث

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجة كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء من النوم واللفظ له ، وصححه السيوطى . وقال المناوى سنده صحيح ، وقال مغلطاى : على شرط الشيخين ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٨٩٣) .

(٢) حديث رقم (١) صحيح : رواه الحاكم عن أنس وأحمد فى مسنده عن ابن عباس . وقال الحاكم : على شرط مسلم ورده الذهبى بأن يعقوب بن محمد الزهرى ضعيف ولم يرو له مسلم ، وصححه السيوطى والألبانى انظر فيض القدير ج ٥ ص ١٦٩ وصحيح الجامع رقم (٤٦٨٢) .

(٣) حديث رقم (٣) : إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح انظر المسند رقم (٣١٩٤) .

(٤) رواه البخارى ومسلم عن عائشة وكذا مالك، وأحمد وأبو داود والطحاوى .

ونحوه فمتعلق بالقلب ، وأنه قيل إنه فى وقت ينام قلبه ، وفى وقت لا ينام فصادف الوادى نومه ، والصواب الأول »[1] ا . هـ .

● وفى حديث نوم ابن عباس عند خالته ميمونة قول ابن عباس « فنام حتى نفخ ثم أتاه بلال فآذنه بالصلاة فخرج فصلى الصبح ولم يتوضأ » .

صلاته ﷺ على فراشه وزوجه معترضة بين يديه :

عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت : «كنت أنام بين يدى رسول الله ﷺ ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى ، فإذا قام بسطتهما ، قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح »[2] .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « لقد كان رسول الله ﷺ يقوم فيصلى من الليل ، وإنى لمعترضة بينه وبين القبلة على فراش أهله »[3] .

● عن عروة أن النبى ﷺ كان يصلى وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذى ينامان عليه .

بأبى أنت وأمى يا رسول الله جُعلت قرة عينك فى الصلاة فلم يشغلك عنها شىء من متاع الدنيا .

فعن عائشة قالت : « لقد رأيتنى مضطجعة على السرير فيجىء النبى ﷺ فيتوسط السرير فيصلى فأكره أن أسنحه[4] فأنسل من قبل رجلى السرير حتى أنسل من لحافى والمراد أنه كان يصلى إلى السرير ، أى أسفل منه والسرير بينه وبين القبلة » .

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢ ، ٣) حديث رقم (٢ ، ٣) : رواه البخارى كتاب الصلاة ج ١ باب الصلاة على الفراش ، باب الصلاة خلف النائم ، باب الصلاة خلف المرأة ، باب الصلاة إلى السرير .

(٤) أن أظهر له من قدامه .

صلاته القيام جماعة أحيانا

وذلك ثابت فى هديه ، وقيام بعض أصحابه معه مثل ابن عباس وحذيفة وعبد الله بن مسعود وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ، ولقد حث الرجل على قيام الليل مع أهله ودعا بالرحمة لهما وأخبر أنهما إن صليا كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

عن ابن عباس « أن النبى ﷺ قام من الليل يصلى ، فقمت فتوضأت فقمت عن يساره ، فجذبنى فجرنى فأقامنى عن يمينه فصلى ثلاث عشرة ركعة قيامه فيهن سواء »[(١)].

[وسأل ابن جريج عطاء : أيصلى القوم بصلاة الرجل فى التطوع فإن ابن عباس قد صلى إلى جنب النبى ﷺ متطوعاً ؟ قال : أجل .

قال محمد بن نصر : وكره أصحاب الرأى أن يصلى التطوع فى جماعة ما خلا قيام رمضان ، وصلاة كسوف الشمس ، وذلك خلاف السنة ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه صلى التطوع جماعة فى غير شهر رمضان ليلاً ونهاراً وفعل ذلك جماعة من أصحابه من بعده .

● عن هشام بن عروة : رأيت عبد الله بن الزبير يؤمهم فى المسجد الحرام بالنوافل ووراءه شيوخ من أهل الفقه والصلاح يرون أن ذلك حسن .

● قال هشام : إن الإمام كان يؤمهم فى المكتوبة ثم يدخل الدار فيسبح[(٢)] ويسبحون بصلاته وهو يؤمهم وكان عروة يفعل ذلك ويراه حسناً .

قال محمد بن نصر : وفى الباب أحاديث كثيرة .. وسئل مالك عن الرجل يؤم الرجل فى النافلة قال ما أرى بذلك بأساً » ا . هـ . [(٣)] .

---

(١) حديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ، انظر المسند حديث رقم (٢٢٧٦) .

(٢) أى يصلى .

(٣) مختصر قيام الليل للسمرقندى ص ٩١ ، ٩٢ .

● ولقد بوب الإمام البخارى فى التهجد فقال « باب صلاة النوافل جماعة .
ثم أورد أحاديث قال الحافظ ابن حجر بعدها : « وفى الحديث فوائد كثيرة ، فيه ماترجم له هنا وهو صلاة النوافل جماعة . وروى وهب عن مالك : أنه لا بأس أن يؤم النفر فى النافلة ، فأما أن يكون مشتهراً ويجمع له الناس فلا][1] ا . هـ .

صلاته بعد العشاء ركعات أحيانا :

وأحياناً كان ﷺ يصلى ركعات بعد العشاء قبل نومه فقد ثبت « أن النبى ﷺ كان إذا صلى العشاء ورجع إلى بيته صلى أربع ركعات »[2] .

عن عائشة قالت « ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل علىّ إلاّ صلّى أربع ركعات أو ست ركعات ، ولقد مطرنا مرة بالليل فطرحنا له نطعاً فكأنى أنظر إلى ثقب فيه ينبع الماء منه ، وما رأيته متقياً الأرض بشىء من ثيابه قط »[3]
قال صاحب عون المعبود : [قال القارى : « وقال الزرقانى فى شرح المواهب : قالت عائشة : ما صلىّ رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل بيتى إلا صلى أربع ركعات » أى تارة ، أو ست ركعات أى أخرى فليست أو للشك ، وفى مسلم : قالت « ثم يصلى بالناس العشاء ويدخل بيتى فيصلى ركعتين » ، وكذا فى حديث ابن عمر عند الشيخين . ومفاد الأحاديث أنه كان بحسب ما تيسر له ركعتين أو أربعاً أو ستّا إذا دخل بيته بعد العشاء »][4] ا . هـ .

---

(١) فتح البارى ج ٣ ص ٦٢ .
(٢) قال الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٢٤ حديث رقم (٥٨٩) : حديث صحيح : ثبت ذلك من حديث ابن عباس وغيره فى صحيح البخارى وغيره وهو مخرج فى صحيح أبى داود ١٢١٦ - ١٢١٨ - ١٢٤٨ .
(٣) رواه أبو داود حديث رقم ١٢٨٩ وأشار الألبانى إلى صحته .
(٤) عون المعبود ج ٤ ص ١٨٦ شرح حديث ١٢٨٩ .

صلاته لركعتين بعد الوتر وهو جالس :

عن أبي سلمة قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت : « كان يصلى ثلاث عشرة ركعة يصلى ثمان ركعات ، ثم يوتر ثم يصلى ركعتين وهو جالس فإذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلى ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح »[1] .

وفى جزء من حديث لها عند مسلم : « كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعنا ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد « فتلك إحدى عشرة ركعة يا بنى ، فلمّا أسنَّ نبى الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بنىّ » .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة ، ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس ، فإذا أراد أن يركع قام فركع »[2] .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : زرت خالتى ميمونة فوافقت ليلة النبى ﷺ فقام رسول الله ﷺ بسحر طويل ، فأسبغ الوضوء ، ثم قام يصلى فقمت فتوضأت ثم جئت إلى جنبه ، فلما علم أنى أريد الصلاة معه أخذ بيدى فحوّلنى عن يمينه ، فأوتر بتسع أو سبع ، ثم صلى ركعتين ، ووضع جنبه حتى سمعت

---

(١) حديث رقم (١) رواه مسلم – كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل والوتر . وكذا رواه أبو داود والنسائى وابن خزيمة .

(٢) حديث رقم (٢) إسناده صحيح : رواه ابن ماجة فى سننه – كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فى الركعتين بعد الوتر جالساً وقال فى زوائد ابن ماجة « إسناده صحيح ورجاله ثقات

ضفيزه[1] ثم أقيمت الصلاة فانطلق فصلى »[2] .

قال الإمام ابن خزيمة : « هاتان الركعتان اللتان ذكرهما ابن عباس فى هذا الخبر يحتمل أن يكون أراد الركعتين اللتين كان النبى ﷺ يصليهما بعد الوتر كما أخبرت عائشة ، ويحتمل أن يكون أراد بهما ركعتى الفجر اللتين كان يصليهما قبل صلاة الفريضة »[3] ثم قال رحمه الله بعد هذا الكلام ببابين : « باب ذكر الدليل على أن الصلاة بعد الوتر مباحة لجميع من يريد الصلاة بعده ، وأن الركعتين اللتين كان النبى ﷺ يصليهما بعد الوتر لم يكونا خاصة للنبى ﷺ دون أمته ، إذ أنه ﷺ قد أمرنا بالركعتين بعد الوتر أمر ندب وفضيلة لا أمر إيجاب وفريضة »[3] ثم ذكر الحديث الآتى :

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : « **إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين فإن استيقظ وإلا كانتا له** »[4] .

قال الألبانى بعد ذكره لكلام ابن خزيمة تعليقًا على حديث ثوبان :

[وهذه فائدة هامة استفدناها من هذا الحديث ، وقد كنا من قبل مترددين فى التوفيق بين صلاته ﷺ الركعتين وبين قوله « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** » وقلنا فى التعليق على صفة الصلاة : « والأحوط تركها اتباعًا للأمر والله

---

(١) ضفيزه : أى غطيطه كما جاء فى « لسان العرب » .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه ـ أبواب ذكر الوتر ـ باب الرخصة فى الصلاة بعد الوتر ، وقال الدكتور مصطفى الأعظمى : إسناده صحيح انظر حديث رقم (١١٠٣) صحيح ابن خزيمة

(٣) صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٤) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، والدارقطنى وابن حبان والدارمى : وفيه : إن هذا السهر جهد وقال الهيثمى فى الزوائد (٢/٢٤٦) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وفيه مقال «انظر موارد الظمآن» حديث ٦٨٣ ، وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم ١٩٩٣ وقال مصطفى الأعظمى : إسناده صحيح لغيره .

أعلم » . وقد تبين لنا من هذا الحديث أن الركعتين بعد الوتر ليستا من خصوصياته ﷺ ، لأمره ﷺ بهما أمته أمراً عاماً ، فكأن المقصود بالأمر بجعل آخر صلاة الليل وترًا أن لا يهمل الايتار بركعة فلا ينافيه صلاة ركعتين بعدهما لما ثبت من فعله وأمره والله أعلم][1] ا . هـ . كلام الشيخ الألبانى حفظه الله .

● عن ابن عباس عن النبي ﷺ «أنه قام من الليل فاستنَّ ، ثم صلى ركعتين ، ثم نام ، ثم قام فاستنَّ وتوضأ وصلى ركعتين حتى صلى ستًا ثم أوتر بثلاث وصلى ركعتين »[2] .

● عن أبي أمامة « أن النبي ﷺ «كان يصليهما بعد الوتر وهو جالس ، يقرأ فيهما ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ و﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ »[3] .

وعند ابن نصر فى قيام الليل عن أبي أمامة قال : «كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ، حتى إذا بدُن وكثر لحمه أوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما ﴿ إذا زلزلت ﴾ و ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ .

● قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم عند شرحه لحديث « ثم يصلى ركعتين وهو جالس ـ » الحديث :ـ

[هذا الحديث أخذ بظاهره الأوزاعى وأحمد فيما حكاه القاضى عنهما ، فأباحا ركعتين بعد الوتر جالساً ، وقال أحمد : لا أفعله ولا أمنع من فعله . قال : وأنكره مالك . قلت : والصواب أن هاتين الركعتين فعلهما ﷺ بعد الوتر جالساً لبيان جواز الصلاة بعد الوتر ، وبيان جواز النفل جالساً ، ولم يواظب على

---

(١) السلسلة الصحيحة ج ٤ ص ٦٤٧

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح انظر حديث رقم (٣٢٧١) نحوه .

(٣) حديث رقم (٣) : إسناده حسن : رواه أحمد فى مسنده (٥/٢٦٠) والبيهقى وابن نصر بسند حسن كما قاله الألبانى فى صفة صلاة النبي ﷺ ، وعبد القادر الأرناؤوط فى التعليق على ج ٤ من شرح السنة ص ٩٤ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وأحمد ورجال أحمد ثقات .

ذلك ، بل فعله مرة أو مرتين أو مرات قليلة ، ولا تغتر بقولها « كان يصلى » فإن المختار الذى عليه الأكثرون والمحققون من الأصوليين أن لفظة (كان) لا يلزم منها الدوام ولا التكرار وإنما هى فعل ماض يدل على وقوعه مرة ، فإن دل دليل على التكرار عمل به ، وإلاّ فلا تقتضيه بوضعها . وإنما تأولنا حديث الركعتين جالسًا ، لأن الروايات المشهورة فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة مع روايات خلائق من الصحابة فى الصحيحين مصرحة بأن آخر صلاته ﷺ فى الليل كان وترا فكيف يظن به ﷺ مع هذه الأحاديث وأشباهها أنه يداوم على ركعتين بعد الوتر ويجعلها آخر صلاة الليل ؟ . وإنما معناه ما قدمناه من بيان الجواز وهذا الجواب هو الصواب ، وأما ما أشار إليه القاضى عياض من ترجيح الأحاديث المشهورة ، ورد رواية الركعتين جالسًا فليس بصواب ، لأن الأحاديث إذا صحت وأمكن الجمع بينها تعين ، وقد جمعنا بينها ولله الحمد] [1] ا . هـ . كلام النووى .

● وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح « اختلف السلف فى مشروعية ركعتين بعد الوتر عن جلوس » ثم ساق حديث عائشة وقال : « وقد ذهب إليه بعض أهل العلم وجعلوا الأمر فى قوله « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا** » مختصا بمن أوتر آخر الليل ، وأجاب من لم يقل بذلك بأن الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر ، وحمله النووى على أنه ﷺ فعله لبيان جواز النفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا » [2] ا . هـ .

قال الإمام الحافظ ابن القيم :

[وقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يُصلى بعد الوتر ركعتين جالسًا تارة ، وتارة

---

(١) شرح مسلم ٣٩٢/٢ .

(٢) فتح البارى - كتاب الوتر شرح أحاديث باب « ما جاء فى الوتر » .

يقرأ فيهما جالسًا فإذا أراد أن يركع قام فركع] ثم ساق حديث عائشة وقال : وفى المسند عن أم سلمة « أن النبى ﷺ كان يصلى بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس »[1] ثم قال رحمه الله بعد ذكره الأحاديث : [وقد أشكل هذا على كثير من الناس فظنوه معارضا لقوله ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً** » وأنكر مالك رحمه الله هاتين الركعتين ، وقال أحمد : لاأفعله ولا أمنع من فعله ، قال : وأنكره مالك ، وقالت طائفة : إنما فعل هاتين الركعتين ليبين جواز الصلاة بعد الوتر ، وأن فعله لا يقطع التنفل ، وحملوا قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » على الاستحباب، وصلاة الركعتين بعده على الجواز والصواب أن يقال : إن هاتين الركعتين تجريان مجرى السنة وتكميل الوتر ، فإن الوتر عبادة مستقلة ، ولا سيما إن قيل بوجوبه ، فتجرى الركعتان بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فإنه وتر النهار ، والركعتان بعدها تكميل لها ، فكذلك الركعتان بعد وتر الليل والله أعلم][2] ا . هـ. كلام ابن القيم وستأتى زيادة بيان فى« فقه القيام»

قضاؤه ﷺ للتهجد إن نام عنه أو مرض :

عن عائشة أن رسول الله ﷺ : «كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة »[3] .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته ، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة ، قالت : وما رأيت رسول الله ﷺ قام ليلة حتى الصباح ، وما صام شهرا متتابعا إلا رمضان »[4] .

---

(١) رواه أحمد فى المسند ٢٩٨/٦ - ٢٩٩ ورجاله ثقات قاله الأرناؤوط فى التعليق على شرح السنة

(٢) زاد المعاد طبع مؤسسة الرسالة ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) رواه مسلم واللفظ له والترمذى فى الصلاة من الجامع وفى الشمائل والنسائى .

(٤) رواه مسلم واللفظ له ، وكذا رواه أبو داود .

• ومن حديث لها عند مسلم «كان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلّى من النهار ثنتى عشرة ركعة ... » الحديث

• ولها عند الترمذى : «كان النبى ﷺ إذا لم يصلّ من الليل منعه من ذلك النوم ، أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة »[1] .

قال صاحب تحفة الأحوذى : «أى فيما بين صلاة الفجر والظهر ، وفيه دليل على استحباب المحافظة على الصلاة ، وحث على ذلك أمته ، وبيّن الوقت الذى يقضى فيه صلاة التهجد » ا.هـ .

متى يقضى من نام عن حزبه من الليل ؟

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل »[2] .

« وفيه استحباب المحافظة على الأوراد وأنها إذا فاتت تقضى » كما قال النووى » .

قال صاحب عون المعبود : [« والحديث يدل على مشروعية اتخاذ ورد فى الليل وعلى مشروعية قضائه ، إذا فات لنوم أو عذر من الأعذار ، وأن من فعله فيما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر كان كمن فعله فى الليل ، وفيه استحباب قضاء التهجد إذا فاته من الليل ، ولم يستحب أصحاب الشافعى قضائه ، إنما استحبوا قضاء السنن الرواتب » قاله الشوكانى .

---

(١) الترمذى فى الجامع - كتاب الصلاة باب منه وقال حديث حسن صحيح .

(٢) حديث رقم (٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب « من نام عن صلاة الليل أو مرض » واللفظ له ، ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى وابن خزيمة .

(كتب له) : قال القرطبي : هذا الفضل من الله تعالى ، وهذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام مع أن نيته القيام]ا.هـ. كلام صاحب عون المعبود .

- أمّا ما جاء فيمن كانت له صلاة بالليل وغلبه عليها النوم ، وأنها تكتب له أجر صلاته فلا تعارض بينها وبين القضاء فكما قال صاحب عون المعبود : « ما جاء من القضاء فللمحافظة على العادة ، ولمضاعفة الأجر والله أعلم » . قال السيوطي : « من نام عن حزبه » أى من نام فى الليل عن ورده ، والحمل على الليل بقرينة النوم ويشهد له آخر الحديث .

وهو قوله « ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر » ثم الظاهر أنه تحريض على المبادرة ، ويحتمل أن فضل الأداء مع المضاعفة مشروط بخصوص الوقت ، وفى الحديث دليل على أن النوافل تقضى » . وقال السيوطى رحمه الله « الحزب : هو الجزء من القرآن يصلى به »[1] ا.هـ.

اجتهاده فى القيام :

عن المغيرة بن شعبة «أن النبى ﷺ صلّى حتى انتخت قدماه» فقيل له : أَتكلّفُ هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « **أفلا أكون عبداً شكوراً** »[2] .

(١) حاشية السيوطى على النسائى ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٢) حديث (٢) : رواه البخارى ومسلم واللفظ له والترمذى والنسائى . رواه مسلم فى كتاب المنافقين باب إكثار الأعمال والإجتهاد فى العبادة والبخارى فى التهجد باب « قيام النبى ﷺ الليل » .

وعند مسلم بلفظ آخر « قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه ، قالوا : قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال : « **أفلا أكون عبداً شكوراً** » .

وعند البخاري « إنْ كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلي - حتى تَرِمَ قدماه - أو ساقاه - فيقول « **أفلا أكون عبدًا شكورًا** » .

عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تَفَطَّرَ رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله : أتصنع هذا وقد غُفِر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : يا عائشة : « **أفلا أكون عبداً شكوراً** » [1] .

وعند البخاري « أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : - لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : «أفلا أحب أن أكون عبداً شكورًا » ، فلما كثر لحمه صلّى جالساً ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع » .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزّلع يعني تشقق قدماه » [2] .

« تفطر » بتاء واحدة وفي رواية « تتفطر » والفطور : الشقوق كذا ذكره أبو عبيدة في المجاز .

قال النووي : تفطرت : تشققت ، قالوا : ومنه فطر الصائم وأفطره لأنه خرق صومه وشقه .

« حتى تَرِمَ » بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الميم بلفظ المضارع من الورم هكذا سمع وهو نادر .

« حتى تزلع » .

قال الحافظ في الفتح [«لا اختلاف بين هذه الروايات فإنه إذا حصل

---

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له من كتاب صفات المنافقين باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، والبخاري باب تفسير سورة الفتح باب « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » .

(٢) إسناده صحيح : رواه النسائي في قيام الليل باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل .

الانتفاخ أو الورم حصل الزلع والتشقق والله أعلم » .

« كثر لحمه » وفى أخرى « بدن » .

بدّن : بدَن بالتخفيف : إذا سمن ، وبالتشديد : إذا كبر .

«**أفلا أكون عبدًا شكورًا**» قال الحافظ : «الفاء للسببية ، وهى عن محذوف تقديره أأترك تهجدى فلا أكون عبداً شكوراً ، والمعنى : أى المغفرة سبب لكون التهجد شكراً فكيف أتركه ؟ » .

قال ابن بطّال : « وفى هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة فى العبادة وإن أضر ذلك ببدنه لأنه ﷺ إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلاً عمن لم يأمن أنه استحق النار » ا . هـ .

ومحل ذلك ، إذا لم يفض إلى الملال لأن حال النبى ﷺ كانت أكمل الأحوال فكان لا يمل من عبادة ربه ، وإن أضرّ ذلك ببدنه ، بل صح أنه قال « **وجعلت قرة عينى فى الصلاة** » .

قال القرطبى : ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة فى العبادة أنه إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك ، فأفادهم أن هناك طريقًا آخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئًا فيتعين كثرة الشكر على ذلك ، والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة ، فمن كثر ذلك منه سمى شكورًا ، ومِنْ ثَمّ قال سبحانه وتعالى :

﴿ **اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور** ﴾ .

قال العلماء : إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها ، فبذلوا مجهودهم فى عبادته ليؤدوا بعض شكره ، مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد والله أعلم .

(**فائدة**) : قال الحافظ فى الفتح : « قيل : أخرج البخارى هذا الحديث لينبه على أن قيام جميع الليل غير مكروه ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه ، لأنه يجمع بينهما بأنه ﷺ لم يكن يداوم على قيام جميع الليل بل كان يقوم وينام

كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة أيضًا »][1] ا.هـ.

بأبي وأمي رسول الله ﷺ من كان له القدح المُعلّى فى العبادة حتى تقول إحدى أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن « وأيكم يطيق ما كان يطيق » وأخرى تقول « ما لكم وصلاته ﷺ » .

حُسن صلاته وقيامه :

مرّ بك فى حديث عائشة المخرج فى الصحيح : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً ... » الحديث .

قال النووى : « هن فى نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظهور حسنهن وطولهن عن السؤال عنه والوصف . .

تطيبه ﷺ للقيام :

« عن أنس قال « كان للنبى ﷺ إناء يعرض عليه سواكه ، فإذا قام من الليل خلا واستنجى واستاك وتوضأ ثم تطلب الطيب فى رباع نسائه »[2] .

---

(١) فتح البارى شرح باب قيام النبى ﷺ .
(٢) ذكره بسنده فى مختصر قيام الليل ص ٤٨ .

نصحه لأهله وحثهم على القيام :

ولقد مرّت أحاديث توضح حرص رسول الله ﷺ ، وكيف يمر على ابنته وابن عمه فى وقت جعله الله سكناً ضناناً بهم أن يركنا إلى الدعة والسكون قائلاً لهما : ألا تصليان ؟ وقوله حاثا لنسائه « **من يوقظ صواحب الحجرات** » يعنى أمهات المؤمنين ، وسيمر بك إيقاظ أهله للوتر فصاروا بحثه ﷺ إياهم على قيام الليل إذا ذكر أصحاب الليل كانوا أئمتهم .

دعاؤه وحبه ﷺ لمن يُعين على قيام الليل :

عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لى سل : فقلت أسألك مرافقتك فى الجنة . قال : أوغير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال : « **فأعنى على نفسك بكثرة السجود** »[1] .

فانظر إلى ذلك الصحابى وكيف نال من الشرف ما نال من إعانته لرسول الله ﷺ على القيام حتى يقول له الرسول ﷺ لما رأى منه ذلك يقول له : « سل »

عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان فى بيت ميمونة فَوَضَعْتُ له وضوءا من الليل . قال : فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال « **اللهم فقهه فى الدين وعلّمه التأويل** »[2] ولقد نال ابن عباس ما نال بسبب دعاء رسول الله ﷺ لمّا أعانه على القيام وأعدّ له وضوءه .

عن زيد بن خالد قال قال رسول الله ﷺ « **لا تسبّوا الديك فإنه يوقظ**

---

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الصلاة باب « فضل السجود والحث عليه » .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٠٣٣) .

للصلاة »[1] ولقد مرّ بك فى الأحاديث أنه ﷺ «كان إذا سمع الصارخ قام فصلّى قال المناوى : (فإنه يوقظ للصلاة) : أى لقيام الليل بصياحه فيه ، ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم ، وفى رواية للطيالسى « **لاتسبوا الديك فإنه يدل على مواقيت الصلاة** »

قال الحليمى : وفيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ولا يستهان به ، بل حقه الإكرام والشكر ويتلقى بالإحسان . وليس فى معنى دعاء الديك إلى الصلاة أنه يقول بصراحة « صلوا » أو حانت الصلاة ، بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر ـ وفى الثلث الأخير وقت قيامه ﷺ ـ وعند الزوال فطرة فطره الله عليها ، فيذكر الناس بصراخه للصلاة »[2].

فطوبى لك يا من أعنت على قيام الليل أهلك وستعلم قدرك بوصول هدية الملِك «كتبًا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات » .

اللهمَّ مَنْ دل غيره على قيام الليل فارزقه شهادة فى سبيلك ، واجعله من العلماء الربانيين واسكنه الفردوس ، واغفر له خطاياه ، فهو أحوج من كل الأنام إلى رحمتك يا أكرم الأكرمين .

---

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود ـ فى الأدب باب « فى الديك والبهائم » ، وأخرجه النسائى مسندًا ومرسلاً كما قال المنذرى .
وصحح إسناد الحديث النووى فى « الأذكار » و « الرياض » ، وقال غيره : رجاله ثقات .
وصححه المناوى وحسّنه السيوطى وقال المناوى متعقبًا له « فرمز المؤلف لحسنه فقط تقصير أوقصور ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ، رقم (٧١٩١) وانظر تخريج المشكاة (٤١٣٦) .

(٢) فيض القدير .

تذكيره بالآخرة فى الليل ليسهل القيام :

انظر إليه ﷺ وهو يقول : « **ما أنزل الليلة من الخزائن ... ياربَّ كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة ...** » .

عن قبيصة : « كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال : « **ياأيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة ، من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إنّ سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه** »[1] .

قيامه عند الشدائد :

أنظر إلى الخبير ﷺ العالم بمجامع الطرق وكيف يأخذ بها فى قرع أبواب مَنْ لا تضيق عنده المنادح .

أنظر إليه ﷺ « يوم بدر » :

عن على رضى الله عنه قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلاّ نائم ، إلاّ رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح » .

وفى رواية : « فإنه كان يصلى إلى شجرة ويدعو حتى أصبح »[2] .

---

(١) الحديث رقم (١) : إسناده حسن : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وروى نحوه أبو نعيم فى « الحلية » ، وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك وقال « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبى ومحمد بن نصر فى قيام الليل وحسّنه الألبانى فى الصحيحة رقم (٩٥٤) .

(٢) حديث رقم (٢) : إسناده صحيح . رواه أحمد فى « المسند » وابن خزيمة فى صحيحه والنسائى ، وصححه ابن خزيمة وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لأبى يعلى عن زهير عن عبد الرحمن بن مهدى ، وغفل عن غزوه للإمام أحمد ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى المسند رقم « ١٠٢٣ » ، (١١٦١) . وقال الساعاتى : سنده صحيح : انظر الفتح الربانى (٣٦/١) ، وحارثة بن مضرب ثقة كما قال الهيثمى فى المجمع (٧٦/٦) وصححه الألبانى فى « صحيح الترغيب والترهيب » حديث رقم « ٥٤٦ » .

أنظر إلى حبه وتعطشه للقيام والدعاء « لما نزل طش من المطر فانطلق الصحابة تحت الشجر والحجف وهى التروس يستظلون تحتها من المطر وبات رسول الله ﷺ « يدعو ربه » .

قال الحافظ ابن كثير فى « يدعو ربه » : يعنى قائما يصلى .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى « البداية والنهاية » : « بات رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع شجرة هناك ، ويكثر فى سجوده أن يقول : « **يا حى يا قيوم** » يكرر ذلك ويلظّ عليه السلام بقيام الليل والبكاء حتى الصباح والدعاء والاستغاثة بطلب النصر « **اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد**[1] » يصلى هو وأبو بكر ويقول فى صلاته « **اللهم لا تودع منى ، اللهم لا تخذلنى ، اللهم لا تترنى ، اللهم أنشدك ما وعدتنى** »[2] . « **اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى** » .

يقول ابن مسعود « ما سمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر : اللهم إنى أنشدك ما وعدتنى »[3] يدعو حتى يسقط رداءه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : « يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ... ﴾ الآية فأمده الله بالملائكة » اهـ » .

هذا هو الزاد عند الشدائد ﴿ **ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** ﴾ يعطيه القدوة ﷺ لمن بعده ... يأخذ بمجامع الطرق .. ويُدِمْ قَرع أبواب السماء ... يستغيث بربه

---

(١) جزء من حديث البخارى ٥٩٥٣

(٢) جزء من حديث فى « مسلم » .

(٣) حديث رقم (٣) : إسناده حسن : رواه الطبرانى وقال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » شرح حديث ٣٩٥٣ ج ٧ : إسناده حسن .

يطلب منه العون والمدد .. فَمَنْ كان الله معه ، فمِمَّنْ يخاف ومَنْ يخشى .. ! !
يقوم رسول الله ﷺ الليل باكيًا داعيًا .. وترك هذا الميراث للقادة التى سجلوا بأحرف من نور أروع الانتصارات فى التاريخ الإسلامى .. صلاح الدين الأيوبى وأستاذه نور الدين محمود زنكى ومحمد الفاتح .. وضيّع قوم الميراث فأضاعوا البلاد :

حكّامنا ضيعونا حينما فسقوا باعوا المآذن والقرآن والدينا
أى الحكايا ستُرْوَى عارُنا جلل نحن الهوان وذل القدس يكفينا

قيامه الليل فى غزوة الأحزاب :ـ

قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله . وصدق الله ورسوله ، ومازادهم إلا إيمانا وتسليما » [الأحزاب : ٢١ ، ٢٢] صورة وضيئة فى وسط الظلام ، مطمئنة فى وسط الزلزال ، واثقة بالله ، مستيقنة من نصر الله .. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ على الرغم من الهول المرعب والضيق المجهد ، مثابة الأمان للمسلمين .

لنا أن نتصور أية طاقة يطلقها هذا الجو فى أرواحهم ، وأى ينبوع يتفجر فى كيانهم بالرضى والحماسة والثقة والاعتزاز وهم يرون الرسول يضرب بالفأس ويجرف بالمسحاة ويحمل فى المكتل ، ومع هذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم تستشرف النصر من بعيد ، وتراه رأى العين فى ومضات الصخور على ضرب المعاول ... فإذا جاء الليل وظلمته الشديدة مع ماهم فيه من الجوع الشديد والبرد القارس .. جاء بالهول الذى يزلزلهم ويكرب أنفاسهم .. لقد كان الهول الذى واجهه المسلمون من الضخامة ، وكان الكرب الذى واجهوه من الشدة ، وكان الفزع الذى لقوه من العنف بحيث زلزلهم زلزالا شديدا ، كما قال عنهم أصدق القائلين « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » ومما يصور هذه الحالة أبلغ تصوير خبر حذيفة والرسول صلى الله عليه وسلم يحس

حالة أصحابه ويرى نفوسهم من داخلها ـ :ـ روى الإمام مسلم فى صحيحه عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقرّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألارجل يأتينى بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال قم ياحذيفة فأتنا بخبر القوم فلم أجد بدا إذ دعانى باسمى أن أقوم ، قال : اذهب فأتنى بخبر القوم ولا تذعرهم علىّ ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى فى حمّام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتذعرهم علىّ ، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشى فى مثل الحمّام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قُرِرْت فألبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال : قم يانومان .

وفى مسند أحمد : عن محمد بن كعب القرظى قال : قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه ؟ قال نعم يا ابن أخى ، قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله لقد كنا نجهد ، قال والله لو أدركناه ماتركناه يمشى على الأرض ولجعلناه على أعناقنا ، قال فقال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل هويا ثم التفت إلينا فقال : مَن رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يرجع أدخله الله الجنة ، فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت إلينا فقال مَنْ رجل يقوم فينظر

لنا مافعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة ، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد ، دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال : « ياحذيفة ، اذهب فادخل فى القوم فانظر مايفعلون ، ولاتحدثن شيئا حتى تأتينا » . قال : فذهبت فدخلت فى القوم ، والريح وجنود الله عز وجل تفعل بهم ماتفعل ، لاتقر لهم قدرا ولانارا ولابناء ، فقام أبو سفيان فقال : يامعشر قريش لينظر امرؤ منْ جليسه ، قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذى إلى جنبى، فقلت من أنت ؟ فقال : أنا فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يامعشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكُرَاعُ[1] والخف[2] ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من هذه الريح الذى ترون . والله ماتطمئن لنا قدر ، ولاتقوم لنا نار ، ولايستمسك لنا بناء فارتحلوا إنى مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم . ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىّ « أن لاتحدث شيئا حتى تأتينى » ثم شئت لقتلته بسهم . قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط[3] لبعض نسائه مُرَحّل ، فلمّا رآنى أدخلنى بين رجليه ، وطرح على طرف المرط ، ثم ركع وسجد وإنى لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم » .

---

(١) الكراع : اسم لجميع الخيل .

(٢) الخف : الإبل .

(٣) المرط : بكسر فسكون : كساء من صوف

إلى جانب الزلزلة وزوغان الأبصار وكرب الأنفاس الصلة التي لا تنقطع بالله ، والإدراك الذى لايضل عن سنن الله ، والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن .. وكان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهجده مع شدة الجوع والبرد والظلمة والريح ..

وصورة وضيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا هو فى تهجده وصلاته واتصاله بربه ، لايترك حذيفة يرتعش حتى ينتهى من صلاته بل يأخذه ـ صلوات الله وسلامه عليه بين رجليه ، ويلقى عليه طرف الثوب ليدفئه فى حنو ، ويمضى فى صلاته .

وصورة مشرقة أخرى : العتاب والمداعبة الرقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بعد ماعاد من استطلاعه ومهمته وقد بلغ به الجهد مبلغه فنام حتى أصبح فيقول له صاحب الهمة العلية صلى الله عليه وسلم : قم يانومان .... يعاتبه على عدم القيام والتهجد حتى وإن بلغ به الجهد مبلغه ... بأبى أنت وأمى يارسول الله .

قيامه الليل فى غزوة تبوك :

أما فى غزوة تبوك فقد وردت الفوائد فى ظلام ليلها :

« عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف إليهم فقال لهم : « لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى أما أنا فأرسلت إلى الناس عامة ..، وكان من قبلى إنما يرسل إلى قومه ، ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بينى وبينه مسيرة شهر لملئ منه رعبا ، وأحلت لى الغنائم كلها ، وكان من قبلى يعظمون أكلها كانوا يحرقونها ، وجعلت لى الأرض مساجد وطهورا أينما أدركتنى الصلاة تمسحت وصليت ، وكان من قبلى يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون فى كنائسهم

وبيعهم ، والخامسة هى ماهى ، قيل لى : سل فإن كان نبى قد سأل فادخرت مسألتى إلى يوم القيامة فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله »[1] .

فكانت أعظم هداياه تزف لأمته أثر صلاته الليل فى غزوة تبوك الشفاعة وهى ماهى .

---

(١) رواه أحمد وقال البيهق : رجاله ثقات ، وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ ٤٣٣/٤ رواه أحمد بإسناد صحيح ، وقال ابن كثير فى التفسير ٢٥٥/٢ : إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال مقبل بن هادى الوادعى : هذا الحديث بهذا السند صحيح لغيره ، فإن عمرو بن شعيب إذا صح السند إليه فحسن كما أفاده الحافظ الذهبى فى الميزان .

انظر كتاب « الشفاعة » لمقبل الوادعى ص ٧٩ ، ٨٠ طبع دار الأرقم بالكويت .

قال تعالى : ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾[1] .

ويخشع القلم حين يذكر قيام رسول الله ﷺ بالأنبياء ويعجز العقل عن كنه ذلك ، ويقر القلب ، ويأتى سالماً مصدقاً ، ويالجلال الموقف وطهر اللقاء حين تتكلم عن قيام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الإسراء والمعراج بالسجد الأقصى .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها فكَرُبت كربة ماكُرِبْتُ مثله قط ، قال : فرفعه الله لى ، وأنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلمّا فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلِّم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام »[2] فإن قيل كيف يصلون وهم أموات وهم فى الدار الآخرة وليست دار عمل ؟.

قال الإمام النووى « قال القاضى عياض : إنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل »[3] ا . هـ .

---

(١) الإسراء الآية رقم ١ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ج ١ ص ٤١٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ص ٤٠٤ باب الإسراء وفرض الصلوات .

قيام الليل عند الأنبياء

صلوات الله وسلامه عليهم



قيام موسى عليه الصلاة والسلام :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« **مررتُ ليلة أسرى بى على موسى قائماً يصلى فى قبره** »[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وأما كونه رأى موسى قائماً يصلى فى قبره ، ورآه فى السماء أيضًا فهذا لا منافاة بينهما فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة . فى اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ، ليست فى ذلك كالبدن .

وهذه الصلاة ونحوهما مما يتمتع بها الميت ، ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح ، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس فى الدنيا النفس ، فهذا ليس من عمل التكليف الذى يطلب له ثواب منفصل ، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذى تتنعم به الأنفس وتتلذذ به .

وقول النبى ﷺ « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له** » يريد به العمل الذى يكون له ثواب ، لم يرد به نفسه العمل الذى يتنعم به ، فإن أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله ، ويتنعمون بذكره وتسبيحه ، ويتنعمون بقراءة القرآن ، ويقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها .

ويتنعمون بمخاطبتهم لربهم ومناجاته ، وإن كانت هذه الأمور فى الدنيا أعمالا يترتب عليها الثواب فهى فى الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه ونكاحه ، وهذه كلها أعمال أيضاً ، والأكل والشرب والنكاح فى الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع النية الصالحة ، وهو فى الآخرة نفس الثواب الذى يتنعم به والله أعلم »[2] ا.هـ. كلام شيخ الإسلام رحمه الله بأبى وأمى نبى الله

---

(١) رواه مسلم وأحمد والنسائى .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

موسى عليه السلام لسان حاله يقول لمولاه :

فما منكم بُدٌّ ولا عنكمُ غِنًى ... وَمَا لِىَ من صبر فأسلوَ عنكمُ

ويرحم الله ابن القيم رحمه الله حين يقول عن المحب لله عز وجل :

وتفنى عظام الصب بعد مماته ... وأشواقه وقف عليه مُحَرَّمُ

فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم أحياء فى قبورهم ؟ !

قيام عيسى عليه السلام :

كان عليه السلام يقول : « إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما » ويقول « اعملوا الليل لما خلق ، واعملوا النهار لما خلق له .

روى عن ابن عباس أنه قال لرجل سأله عن الصيام :

« وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم فإنه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ليس له ولد يموت ، ولا بيت يخرب ، وكان أينما أدركه الليل صفن بين قدميه وقام يصلى حتى يصبح »[1] .

قيام نبى الله داود عليه السلام :

صوتُ الأوّابِ مزاميرٌ ... فلتصغ جبال البلدان

قال رسول الله ﷺ : «**كان داود أعبد البشر**»[2] .

وقال ﷺ : « **أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله**

---

(١) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦ .

(٢) صحيح : رواه مسلم عن ابن عمرو والترمذى والحاكم فى المستدرك والبخارى فى « التاريخ » عن أبى الدرداء ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٣٢٩) .

صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ويصوم يومًا ويفطر يوما »[1] .

● عن الجريرى قال : بلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام سأل جبريل فقال : يا جبريل : أى الليل أفضل ، قال : ياداود ما أدرى إلاّ أن العَرش يهتز من السحر »[2] .

قال الحسن : لما أصاب داود الخطيئة خرّ ساجدًا أربعين ليلة فقيل له : ياداود ارفع رأسك فقد عفوت عنك . وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : خرّ داود أربعين ليلة ساجدًا يبكى فرفع رأسه وما فى جبينه لُحادة من لحم »[3] :

قال تعالى : ﴿ **اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عبادى الشكور** ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير : « كان لا يمضى ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلاّ وأهل بيته فى عبادة ليلاً ونهارًا ، وكان داود عليه السلام هو المقتدى به فى ذلك الوقت فى العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات .

قال تعالى : ﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب** ﴾[4]

قال ابن عباس ومجاهد : الأيد : القوة فى الطاعة يعنى ذا قوة فى العبادة .

وروى عن ابن عباس عن قيام داود عليه السلام :

« وكانت له ركعة من الليل يبكى فيها نفسه ، ويبكى ببكائه كل شىء ، ويصرف بصوته الهموم والأحزان »[5] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد .

(٢) رواه أحمد بن حنبل فى الزهد ص ٧٠ .

(٣) الزهد والرقائق ص ١٦٢ ، والزهد لابن حنبل ص ٧١ .

(٤) سورة ص الآية رقم ١٧ .

(٥) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦ .

قيام سليمان بن داود عليه السلام :

قال قتادة قال سليمان بن داود عليه السلام : « عجبًا لتاجر كيف يخلص يحلف بالنهار وينام بالليل »[1] .

وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **قالت أم سليمان بن داود لسليمان : يا بُنَىَّ لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرًا يوم القيامة** »[2] .

من قيام داود وآله :

عن وهيب بن الورد أن داود عليه السلام كان قد جعل الله كله نُوَبًا عليه وعلى أهل بيته، لا تمر ساعة من الليل إلا وفى بيته مصل لله وذاكر ،فلما كان نوبة داود قام يصلى وبين يديه غدير ، وكأنه أعجب بما هو فيه وأهل بيته مما فضلوا به من العبادة فأنطق الله ضفدعًا من الماء فنادته « يا داود كأنك أعجبت بما أنت فيه وأهل بيتك من عبادة ربك ، فوالذى أكرمك بالنبوة إنى لقائمة لله منذ خلقنى على رجل ما استراحت أوداجى من تسبيحه إلى هذه الساعة فما الذى يعجبك من نفسك وأهل بيتك ، قال : فتصاغرت إلى داود نفسه . وعن ابن عباس فنادته ضفدع : يا داود كنت أدأب منك لقد أغفيت إغفاءة ، وفى رواية : لا تعجب بنفسك فقد رأيتك البارحة حين خفقت برأسك .

● عن ثابت البنانى بلغنا أن داود عليه السلام جزّى أهل بيته الصلاة فلم تكن تأتى ساعة من ليل أو نهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى . وعن مجاهد « لما

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ٤٠ .

(٢) رواه ابن ماجة والبيهقى وقال الهيثمى : وفى إسناده احتمال للتحسين ، وقال ابن حجر فيه الفضل ابن عيسى الرقاشى وقد أجمعوا على ضعفه انظر مجمع الزوائد ج ٢ ص ٨٠ .

أنزلت ﴿ اعملوا آل داود ﴾ قال داود لسليمان : إن الله قد ذكر الشكر فاكفنى قيام النهار وأكفيك قيام الليل قال لا أستطيع قال : فاكفنى إلى صلاة الظهر فكفاه . وعن ابن شبرمة : لما أنزلت ﴿ اعملوا آل داود شكرًا ﴾ اعتقبوا الليل فكنث لا ترى منهم إلا مصلياً .

قيام يحيى بن زكريا السيد الحصور المبارك عليهما السلام :

الخائف الوجل الذى أثنى ربه عليه فقال :

﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، وآتيناه الحكم صبيًا ، وحنانًا من لدنا وزكاة وكان تقيًا . وبرًا بوالديه ولم يكن جباراً عصياً . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا ﴾[1] .

عن مجاهد قال : «كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام العشب وإن كان ليبكى من خشية الله ما لو كان القار على عينيه لخرقته دموعه ، ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى فى وجهه[2] .

- عن يحيى بن جابر عن يزيد بن ميسرة قال : كان طعام يحيى الجراد وقلوب الشجر وكان يقول : مَنْ أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر[2] .

- عن وهيب بن الورد قال : بلغنا أن إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال له : إنى أريد أن أنصحك قال : كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحنُ نيأسُ منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . وأما الصنف الآخر فهم فى أيدينا بمنزلة الأكرة[3] فى أيدى صبيانكم

---

(١) مريم الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك ص ١٦٥ ، ٤٧ وانظر الزهد لابن حنبل ص ٩٠ .

(٣) جمع كرة

نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء فقال له يحيى على ذلك هل قدرت مني على شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدّمت طعامًا تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها فقال له يحيى : لا جرم لا شبعتُ من طعام أبداً حتى أموت . فقال له الخبيث : لا جرم لا نصحت آدمياً بعدك[1] .

ليلة واحدة تنامها أيها المبارك أيها السيد الحصور فتقسم ألا تشبع من طعام أبداً حتى لا تفوتك صلاتك بالليل ، أما نحن فسل عنا الجشأ وسل عنا الوسادة .

قيام إدريس عليه السلام :

عن القاسم بن عوف الشيباني قال : بينا أنا عند خالد بن عرعرة وأبي عُجَيل وزارهما الربيع بن خيثم فقال أحدهما لصاحبه حدّث أبا يزيد ما سمعت من كعب فقال بينا نحن عند كعب إذ أتاه رجل بين بردي حبرة فإذا هو ابن عباس فقال ابن عباس لكعب إني سائلك عن أشياء أجدها في كتاب الله فسأله عن إدريس ورفع مكانه فقال إن إدريس كان رجلاً خياطاً وكان يكسب فيجري كسبه فيتصدق بثلثه وكان لا ينام الليل ولا يفطر النهار ولا يفتر عن ذكر الله فأتاه جبريل فبشره وقال هل لك من حاجة ؟ قال : وددت أني أعلم متى أجلي قال : ما أعلم ذلك فصعد به إلى السماء فإذا ملك الموت فسأله متى أجله فنظر ملك الموت في الكتاب فوجده لم تبق من أجله إلا ست ساعات أو سبع

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٤ .

وقال أمرت أن أقبض روحه ههنا فقبض روحه فى السماء فذلك رفع مكانه »[1] .

قيام ذى النون عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين**﴾ . نبى الله يونس عليه السلام صاحب الحوت يناجى فى الظلمات : ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت ويسبح ، لسان حاله يقول « قد اتخذت لك مسجداً ـ وهو بطن الحوت ـ ما اتخذه أحد قبله يسافر الليل مع الحوت داعياً مسبحاً مناجياً متهجداً .

لله أنتم معاشر الأنبياء .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٤ .

ملحوظة : قد نسبنا الكلام إلى مصدره وبذلك برئت منا الذمة والعهدة على مصدره . وقد قال رسولنا ﷺ « **حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج** » أى من طول الإسناد وأفضل هدى محمد ﷺ ونعرض ما جاءنا عنهم على كتاب الله وعلى سنة نبيه .

• أما كعب الأحبار فالجمهور على توثيقه ويكفى قول الحافظ ابن حجر فى الفتح [٢٨٥/١٣] : كان من أخيار الأحبار .

والأحرى بكعب رحمه الله لو أنه ميز فى مروياته بين الغث والسمين وما يجوز نقله ومالا يجوز » ، انظر الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٣٧٢ ، ١٠٢ وما بعدها .

قيام الليل عند الصحابة
رضوان الله عليهم

القانتون المخبتون لربهم ... الناطقون بأصدق الأقوال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم ... بتلاوة ، وتضرع ، وسؤالِ
وعيونهم تجرى بفيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطّالِ
فى الليل رهبان ، وعند جهادهم ... لعدوهم من أشجع الأبطال
وإذا بدا علمُ الرِّهان رأيتهم ... يتسابقون بصالح الأعمالِ
بوجوههم أثر السجود لربهم ... وبها أشعة نوره المتلالى
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم ... فى سورة الفتح المبين العالى
وبرابع السبع الطوال صفاتهم ... قوم يحبهم ذوو إدلال
وبراءةٍ والحشرِ فيها وصفهم ... وبهل أتى وبسورة الأنفال[1]

(١) ابن القيم ـ إغاثة اللهفان .

مهما سطر القلم وخطّ المداد ، ومهما أوتينا من لسن وفصاحة فلن نوفّىَ أصحاب رسول الله ﷺ حقهم وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ « **خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم** » .

وقال رسول الله ﷺ « **والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما أنفق مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** »[1] .

هُمْ عباد الله الذين اصطفى كما قال سفيان ، اختارهم الله على الثقلين سوى النبيين والمرسلين .

قال ابن مسعود « إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ »[2] .

كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفا .

● صلّى على بن أبى طالب رضى الله عنه صلاة الفجر فلما سلّم انفتل[3] عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قلّب يده فقال :

لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحداً يشبههم ، والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفراً ، بين أعينهم أمثال رُكَب المعْزى ، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الريح فى يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) التبصرة ج ١ ص ٤٧٧ .

(٣) انصرف .

نعم ياأبا الحسن . ليس أحدًا يشبههم .

وحدّثني يا سعد عنهم فزدتني جنونًا فزدني من حديثك يا سعدُ

بأبي وأمي أناس تشتاق إليهم الجنة لعبادتهم .. كم بيننا وبينهم .

قال رسول الله ﷺ :

« **اشتاقت الجنة إلى على وعمّار وسلمان** » .

ونحن ما نشتاق إلى الجنة .

إلى العبّاد فى الدنيا جنان الخلد تشتَاق

عبيد من خطاياهم إلى الرحمن أُبّاقُ

عليهم حين تلقاهم سِكيناتٌ وإطَراق

يضجون إلى الله ودمع العين مهراق

توهَّمْهم وقد مالت بسُكر القوم أحداقُ

وقد قاموا فلا يَهْجعُ من قد ذاق ما ذاقوا[1]

كم فى صحابة رسول الله ﷺ من أوّاه تالى ... بل كلهم أوّاه متهجد تالى .. كل فرد منهم نسيج وحده فى التهجد والعبادة ... ما المجتهد فيمن بعدهم إلا كاللاعب .. لقد سبقوا على خَيل ضمر .. وأتعبوا من خلفهم .

انظر رحمك الله إلى الصدق يشع من كلام هند زوج أبى سفيان رضى الله عنها وقد أتت زوجها صبيحة فتح مكة ، ورأت تهجد الصحابة .. فقالت لزوجها : « إنى أريد أن أبايع محمدا ﷺ قال أبو سفيان : قد رأيتك تكفرين . قالت : أى والله ! والله مارأيت الله تعالى عُبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة ، والله إن باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا »[2] .

هذا الموقف وهذا التهجد الطيب الصادق الذى شعّ صدقه ونوره ، ورفّ

---

(١) التبصرة ج ١ ص ٤٩٨

(٢) حياة الصحابة ص ٤٩٦ ، وانظر « البداية والنهاية » ، وعند ابن مندة فى « بيعة النساء » .

نداه فى جنبات مكة حتى أثر فى جلمود صخرها .. أثر فى هند ومسّ شغاف قلبها ودفعهالتنضم لقافلة النور رضى الله عنها .

- وانظر إلى موقف آخر : « والخير ما شهدت به الأعداء » .

عن عروة رضي الله عنه قال : « لما تدانى العسكران [يوم اليرموك] بعث القبقلاء رجلا عربيا ، فذكر الحديث وفيه : فقال : ما وراءك ؟ قال : بالليل رهبان وبالنهار فرسان »[1] .

- وموقف آخر :

« لما هزمت جنود هرقل أمام المسلمين ، قال لهم : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال : شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار »[2].

انظر إلى عظيم الروم بعد خروجه من بيت المقدس إلى غير رجعة قال : « عليك السلام يا سورية سلامًا لا اجتماع بعده ، ويرحل إلى عاصمة ملكه ، وهناك يسأل رجلاً ممن اتبعه كان قد أسر مع المسلمين ، فقال أخبرنى عن هؤلاء القوم :

قال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ، هم فرسان بالنهار . رهبان بالليل ، لا يأكلون فى ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه ، فقال : لئن صدقت ليملكن موضع قدمىّ هاتين »[3]

سلوا عظيم الروم يخبركم أن جبال الصدق ، ومعادن التقوى ، ورعاة النجوم أهل الليل من أصحاب محمد ﷺ ، قد صدقوا الله فصدقهم ، طوبى لهم . ولهم أحق الناس بكلام علىّ بن أبى طالب لنوف البكالى إذ خرج معه ذات ليلة فنظر إلى النجوم فقال له : « يانوف أراقد أنت أم رامق ؟ قال . قلت : بل رامق.

---

(١) الطبرى ج (٢) ص ٦١ .

(٢) ابن عساكر ج ١ ص ١٤٣ عن ابن إسحاق .

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٥٩ .

يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف : طوبى للزاهدين فى الدنيا والراغبين فى الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن والدعاء دثارًا وشعارا »[1]... نعم ضحكت الآخرة لهم وبكت الدنيا عليهم وشغلوا بالتهجد والقرآن فرضوان الله عليهم أجمعين .

قيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

أنا مولاى إمام ضحكت   من ثنايا فضله آى الزُّمَرْ
صَدّق المرسل إيماناً به   ولحا فى الله من كان كفَرْ
ثم بالغار له منقبة   خصه الله بها دون البشرْ
« ثانى اثنين » ، وقول المصطفى   معنا الله فلا تُبْدى الحذَرْ[2]

طار والله صديق الأمة رضى الله عنه بعنائها ، وفاز بحِبائها ، وذهب بفضائلها ، وأدرك سوابقها كانت فضائله وعبادته مستورة بنقاب « ما سبقكم أبوبكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشىء وَقَرَ فى صدره » فهى مجانسة لمنقبته ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾

مَنْ لى بمثل سيرك المُدَلَّل   تمشى رويداً وتجى فى الأوَّلِ

«كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحلف بالله أن الله عز وجل أنزل اسم أبى بكر من السماء « الصديق »[3]

عن أبى قبادة قال « إن النبى ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبى بكر الصديق

---

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٥٣ .
(٢) التبصرة ج ١ ص ٣٩٧ .
(٣) التبصرة ج ١ ص ٣٩٨ .

يصلى يخفض من صوته ، قال : ومر بعمر وهو يصلى رافعًا صوته ، قال : فلما اجتمعا عند النبى ﷺ قال النبى ﷺ : « **يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك** » ، **قال** : « قد أسمعتُ من ناجيتُ يا رسول الله » . **قال** : وقال لعمر « **مررت بك وأنت تصلى رافعًا صوتك** » قال : فقال : يا رسول الله أُوقظ الوَسْنَان وأطرد الشيطان ، فقال النبى ﷺ : « **يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئًا** » وقال فلعمر « **اخفض من صوتك شيئا** »[1]

فكيف يدرك حال وعبادة صديق يقول « قد أسمعت من ناجيتُ ! ؟ » .

قيام الفاروق عمر رضى الله عنه :

قالت عائشة « إذا شئتم أن يطيب المجلس فعليكم بذكر عمر بن الخطاب » .

ساهر العين بالعزائم يقظا ن ، وقد قيّد العيون الرقادُ
قد كَفَتْهُ المناقبُ المدحَ إلاّ مَدْحُنا من صفاته يستفادُ

● قال الحسن : « تزوج عثمان بن أبى العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما نكحتها رغبة فى مال ولا ولد ، ولكنى أحببت أن تخبرنى عن ليل عمر فسألتها ، فقال : كيف كان صلاة عمر بالليل ؟ قالت : كان يصلى العشاء ثم يأمرنا أن نضع عند رأسه توراً فيه ماء فيتعار من الليل فيضع يده فى الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله عز وجل حتى يغفى ، ثم يتعارّ حتى تأتى الساعة التى يقوم فيها »[2]

---

(1) إسناده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له باب رفع الصوت بالقراءة فى صلاة الليل والحاكم وصححه ووافقه الذهبى ، وروى الترمذى نحوه فى كتاب الصلاة باب : ما جاء فى قراءة الليل ٢/٣١٠ وقال حديث غريب . وقال الألبانى فى تخريج المشكاة « وإسناده صحيح فإن الذى وصله ثقة » وصحح إسناده أيضًا الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد القادر الأرناؤوط فى التعليق على شرح السنة » ج ٤ ص ٣١

(2) الزهد لابن حنبل ص ١١٨ ، ١١٩ قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٣ « وأخرجه الطبرانى ورجاله ثقات » .

– « وقال لمعاوية بن خديج وقد دخل عليه فى وقت الظهيرة فظنه قائلاً : قال : بئس ما قلت ، أو بئس ما ظننت لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية ، ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسى فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية »[١] .

ولذا كان ينعس وهو قاعد فقيل له : ألا تنام يا أمير المؤمنين فيقول : كيف أنام ؟ إن نمت الليل ضيعت حظى مع الله . لله درك يا فاروق الإسلام ... خفقات برأسك فقط ولا تركن إلى الفراش .

بأبى هو وأمى لسان حاله يقول :

لستُ أدرى أطال ليلى أمْ لا ... كيف يدرى بذاك منْ يتقلّى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ... ولرَعْى النجوم كنتُ مُخِلاً

● قال الحافظ ابن كثير : « وكان يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلى إلى الفجر .

● وقال أسلم مولى عمر : قدم المدينة رفقة من تجار ، فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن نحرسهم الليلة ؟ قال نعم . فباتا يحرسانهم ويصليان »[٢]

لم يكنْ شيء يشغله عن قيام الليل ، ويقضى الوقت الواحد فى أكثر من طاعة .

● قال العباس بن عبد المطلب : كنت جارًا لعمر بن الخطاب ، فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر : إن ليله صلاة ، وإن نهاره صيام وفى حاجات الناس »[٣] .

● وعن الفاروق قال : « لولا ثلاث لما أحببت البقاء : لولا أن أحمل على جياد الخيل فى سبيل الله ، ومكابدة الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٩ .
(٣) حلية الأولياء . ص ٥٤ .

كما ينتقى أطايب التمر »[1] .

● عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يصلى من الليل ما شاء الله ، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم « الصلاة الصلاة ثم يتلو هذه الآية : ﴿ **وَأْمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾ »[2] .

– « وفى الصحيحين أنه لما تُوفى عمر قال علىّ عليه السلام : « ما خَلّفت أحداً أحبّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ياعمر » .

● «كان فى وجهه خطان أسودان مثل الشراك من البكاء ، وكان يمرّ بالآية من ورده بالليل فيبكى حتى يسقط ويبقى فى البيت حتى يُعَاد للمرض »[3] .

لقد استلذّ رضى الله عنه بشراب الدموع ولولا صحو السهر والجوع ما بات عند الجبل هلالُ « يا سارية »[4] ولله در القائل :

فمن يجارى أباحفصٍ وسيرتَه أو منْ يحاول للفاروق تشبيها

هذه درجات أهل الفضائل وأهلها هم أهل الزلفى والدرجات العلى كما يقول ابن القيم .

فرضى الله عن أبَوَا المسلمين وشيخيهما ووزيرا رسول الله ﷺ الذى قال مادحًا لهما :

« هذان السمع والبصر يعنى أبا بكر وعمر »[5] وقال أيضًا : « هذان سيدا

---

(1) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٨١

(2) إسناده صحيح : رواه مالك فى الموطأ باب ما جاء فى صلاة الليل وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوط انظر التعليق على جامع الأصول .

(3) التبصرة ج ١ ص ٤٢١ .

(4) التبصرة ج ١ ص ٤٢٣ .

(5) صحيح : رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن حنطب وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٨٦٨١ والصحيحة رقم ٨١٤ .

كهول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي . يعني أبا بكر وعمر »[1] .

قيام ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

تَحَدَّثْ ولا تخرج بكل عجيبة   عن البحر أو تلك الخلال الزَّواهر
ولا عيب في أخلاقه غير أنها   فرائد در ما لها من نظائر
يُقرّ لها بالفضل كل منازع   إذا قيل يوم الجمع هل من مفاخر

● عن ابن سيرين قال : « قالت امرأة عثمان حين قتل : لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة »[2] .

● « روى عنه أنه كان يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها »[3] .

● وعن جدة للزبير بن عبد الله يقال لها زهيمة قالت : «كان عثمان رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل إلا من هجعة من أوله »[4] .

● « وما كان رحمه الله يوقظ أحدًا من أهله إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه »[5] .

● « قال عبد الرحمن التيمي : لأغلبن الليلة النفر على المقام ، فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه ، قال : فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي ، فإذا هو عثمان بن عفان ، قال : فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم

---

(١) صحيح : رواه الترمذي عن أنس وعلي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٨٦٨٢ والصحيحة رقم ٨٢٢ .
(٢) الزهد لابن حنبل ص ١٢٧ .
(٣) إسناده صحيح : أخرجه الطحاوي والبيهقي ٣/٢٥ ، وابن أبي داود وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط والشيخ زهير الشاويش في تحقيق « شرح السنة » ج ٤ ص ٤٩٩ .
(٤) الزهد ص ١٢٩ .
(٥) الزهد ص ١٢٦ .

القرآن ، فركع وسجد ، ثم أخذ نعليه فلا أدرى صلّى قبل ذلك شيئاً أم لا »[1] .

● عن الشعبى قال : لقى مسروق الأشتر ، فقال مسروق للأشتر : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لقد قتلتموه صوّاماً قوّاماً »[2] .

● وقال الحافظ ابن كثير : « وقد روى من غير وجه أنه صلّى بالقرآن العظيم فى ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضى الله عنه ، ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه** ﴾ قال : هو عثمان بن عفان »[3] .

● وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :ـ

ضَحَّوا بأشمط عُنوان السجود به ... يُقَطِّعُ الليل تسبيحًا وقرآنا

قيام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه :

إنْ كُنت وَيْحَكَ لم تسمع مناقِبَهُ ... فاسمع مناقبه من « هل أتى » وكفَى

رضى الله عَمَّنْ لازم السهر ليسمع : « هل مِنْ سائل » .

● وصفه ضرار بن ضمرة الكنانى حين طلب منه ذلك أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فقال فى وصفه « يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل فى محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى أسمعه الآن وهو يقول : ياربنا ياربنا ـ يتضرع إليه ـ ثم يقول للدنيا ـ إلى تغررت ، إلى تشوفت ، هيهات هيهات ، غرى

(١) حلية الأولياء ص ٥٦ ، ٥٧ .
(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٥٦ ، ٥٧ .
(٣) انظر تفسير سورة الزمر الآية ٩ .

غيرى ، قد تبتك ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . « فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكُمِّه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله . كيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وَجْدُ من ذبح واحدها فى حجرها لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها »[١] .

رحمك الله يا مَنْ كنت غزير الدمعة ، يا مَنْ قال فيك ابن حنبل « إن علياً مازانته الخلافة ولكن هو زانها »[٢] .

مابات إلاّ على هَمٍّ ولا اغتمضت عيناهُ إلا على عزم وإزماعِ
يذوق بالعين طعم النوم مضمضة إذا الجبان ملاعينًا بتهجاعِ[٣]

● قال رحمه الله فى وصف المتقين- وهو من ساداتهم-

« ألا إن لله عبادًا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين وأهل النار فى النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أيامًا قليلة ، لعقبى راحة طويلة . أما الليل فصافون أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله فى فكاك رقابهم ، وأما النهار فظماء حُلماء ، بررة أتقياء كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر ويقول مرضى ، وما بالقوم من مرض ، وخولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم »[٤] وروى عنه أنه كان يقول : « علامة الصالحين صفرة الألوان وعمش العيون وذبول الشفاه »[٥]

---

(١) الحلية ج ١ ص ٨٥ .

(٢) التبصرة ج ١ ص ٤٤٣ .

(٣) التبصرة ج ١ ص ٤٤٧ .

(٤) البداية والنهاية ج ٨ ص ٧ .

قيام أبي الدرداء رضى الله عنه « حكيم الأمة » :

كان رضى الله عنه إذا سمع المتهجدين بالقرآن يقول « بأبى النَّواحُون على أنفسهم قبل يوم القيامة ، وتندى قلوبهم بذكر ـ أو لذكر الله » [1] . وانظر إلى الحكيم الذى يعلم أوقات الدعاء حين تبدو السماء قرب طالبها فيقول : « إن العبد المسلم ليغفر له وهو نائم . فقالت أم الدرداء : وكيف ذاك ؟ قال : « يقوم أخوه من الليل فيتهجد ، فيدعو الله فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له » . وكان رحمه الله قد بات ليلته يصلى فجعل يبكى ويقول « اللهم أحسنت خَلْقِى فأحسن خُلُقِى حتى أصبح » فحمل هذا أم الدرداء على أن تسأله رضى الله عنه « ما كان دعاؤك منذ الليلة إلاّ فى حسن الخلق » ؟ [2] .

● وقال رضى الله عنه : « إن شئت لأقسمن لكم إنّ أحب عباد الله إلى الله لرعاء الشمس والقمر » [3] .

قيام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : «كنيف مُلِئَ علماً » .

● قال عمر بن الخطاب : كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كذلك فى الأمر من أمر المسلمين ، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله ﷺ يمشى وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يسمع قراءته ، فلمّا كدنا أن نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ :

« من سرَّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »

---

(١) الحلية ج ١ ص ٢٢١ .
(٢) الزهد ص ١٤٠ .
(٣) الزهد ص ١٤٣ .
(٥) تنبيه المغترين للشعرانى ص ٤٤ .

قال : ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول : « سَلْ تُعْطَ » مرتين .

قال : فقال عمر : فقلتُ والله لأغدونّ إليه فلأبشرنّه ، قال : فغدوتُ إليه لأبشره ، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني »[1] .

● « وكان رحمه الله إذا هدأت العيون قام فيُسمع له دويٌّ كدويّ النحل »[2] .

● وقال رضى الله عنه : «فصل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السرّ على صدقة العلانية »[3] .

● وقال رضى الله عنه « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطربَ نهار »[3] .

● وعنه رضى الله عنه « ينبغى لحامل القرآن أن يُعرفَ بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون »[3] .

● عن علقمة بن قيس قال : بت مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام أول الليل ثم قام يصلى فكان يقرأ قراءة الإمام فى مسجد حيه ، يرتل ولا يرجّع يسمع من حوله ولا يرجّع صوته ، حتى لم يبق من الغلس إلا كما بين آذان المغرب إلى الانصراف منها إلى الوتر[4] .

---

(١) اسناده صحيح : هذا جزء من حديث أبى موسى عند ابن خزيمة ورواه أحمد فى مسنده من طريق أبى معاوية ، وصحح إسناده الدكتور مصطفى الأعظمى صحيح ابن خزيمة ج٢ ص ١٨٦ .

(٢) الزهد لابن حنبل ص ١٥٦ .

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ١٣٠ والقطرب : الذى يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة .

(٤) الحلية ج ١ ص ٢٣٣ قال الهيثمى فى الزوائد ج ٢ ص ٢٦٦ ، رواه الطبرانى فى الكبير . ورجاله رجال الصحيح .

رحم الله عبد الله بن مسعود الذى قال عنه رسول الله ﷺ « **اقتدوا بالذين من بعدى : أبى بكر وعمر ، وتمسكوا بهدى ابن أم عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه** » .

قيام معاذ بن جبل رضى الله عنه :

مقدام العلماء وإمام الحكماء .. القارئ القانت ، المحب الثابت ، أعلم الأمة بالحلال والحرام .

● عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل رضى الله عنه إذا تهجد من الليل قال : « اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حىٌّ قيوم . اللهم طلبى للجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف . اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد »[1] .

● ولما حضره الموت قال : « أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار . مرحبًا بالموت مرحبًا زائرًا مغيب حبيب جاء على فاقة ـ اللهم إنى قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إن كنت تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار ، ولا لغرس الشجر ، ولكن لظمأ الهواجر ، ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر »[2] .

● عن محمد بن النضر الحارثى يرفعه إلى معاذ بن جبل رحمه الله قال : « ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر ، والأكل من غير جوع »[3] .

---

(١) الحلية ج ١ ص ٢٣٣ .

(٢) الزهد ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ١٨٣ .

قيام أمير المؤمنين فى الحديث أبى هريرة رضى الله عنه :

● عن أبى عثمان النهدى قال : تضيَّفتُ أبا هريرة سبعًا ، فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثًا يصلى هذا ثم يوقظ هذا »[1] .

وفى رواية أخرى : أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل ، وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم ابنه ثلث الليل إذا نام هذا قام هذا »[2] .

● وكان رضى الله عنه وأصحابه إذا صاموا قعدوا فى السحر قالوا نطهر سيئاتنا[3] .

رحمه الله ورضى عنه « فقد كان يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة يقول أُسبح بقدر ذنبى »[4] فحياته حديث وتسبيح واستغفار وقيام .

قيام أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه :

صاحب القراءة والمزمار ، الرابض نفسه بالسياحة فى المضمار ، الأشعرى أبى موسى عبد الله بن قيس بن حضار .

كان فى أودية المحبة هائمًا ، وبقراءة القرآن فى الحنادس مترنمًا وقائمًا .

● فى الصحيح المرفوع : « **لقد أوتى مزمارًا من مزامير آل داود** »[5] .

(١) « الإصابة » لابن حجر ج ٤ ص ٢٠٩ وقال ابن حجر : سنده صحيح .
(٢) الزهد ص ١٧٧ وسنده صحيح .
(٣) الزهد ص ١٧٨ .
(٤) الاصابة ج ٤ وقال ابن حجر أخرجها ابن سعد بسند صحيح ج ٤ ص ٢٠٩ .
(٥) صححه ابن حجر فى الإصابة وابن كثير فى « البداية والنهاية » .

● مر رسول الله ﷺ ذات ليلة وأبو موسى يقرأ فى بيته ، ومع النبى ﷺ عائشة رضى الله عنها فقاما فاستمعا لقراءته ثم إنهما مضيا ، فلما أصبح لقى أبو موسى النبى ﷺ فقال له « **يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعى عائشة ، وأنت تقرأ فى بيتك فقمنا فاستمعنا لقراءتك** » ، فقال أبو موسى : « يانبى الله ، أما إنى لو علمت بمكانك لحبَّرتُ لك القرآن تحبيرًا »[1] .

● وكان عمر رضى الله عنه إذا رآه قال : « ذكرنا ربنا يا أبا موسى » ، وفى رواية « شوِّقنا إلى ربنا فيقرأ عنده »[2].

● قال أبو عثمان النهدى : ما سمعت صوت صبح ولا بربط ولا ناى أحسن من صوت أبى موسى بالقرآن[3] .

● وعن مسروق : « كنا مع أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى سفر ، فآوانا الليل إلى بستان حرث فنزلنا فيه ، فقام أبو موسى من الليل يصلى ، فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته قال : وجعل لا يمر بشىء إلا قاله ، ثم قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، وأنت المؤمن تحب المؤمن ، وأنت المهيمن تحب المهيمن ، وأنت الصادق تحب الصادق »[4] .

---

(١) الحلية ج ١ ص ٢٥٨ .
(٢) الإصابة ج ٢ ص ٣٦٠ .
(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٦٠ .
(٤) الحلية ج ١ ص ٢٥٩ .

قيام الأشعريين قوم أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهم :

● عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ : « **إنى لأعرفُ أصواتَ رُفْقَةِ الأشعريين بالقرآن ، حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنتُ لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار** »[1] .

قيام ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنه :

● عن عبد الله بن أبى مليكة قال : «صحبت ابن عباس رضى الله عنه من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل فسأله أيوب : كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾ فجعل يرتل ويكثر فى ذلكم النشيج »[2]

● ولقد قام الليل وهو ابن عشر سنين مع النبى ﷺ ، وأعد له وضوءه من الليل فدعا له .

● عن ابن عباس قال : « صليت مع النبى ﷺ فقمت إلى جنبه عن يساره ، فأخذنى فأقامنى عن يمينه ، قال : وقال ابن عباس : وأنا يومئذ ابن عشر سنين »[3] .

وفى لفظ لمسلم « فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذنى [اليمنى يفتلها] .
قال النووى : « إنما فتلها تنبيهًا له من النعاس »[4] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأشعريين .
(٢) الحلية ج ١ ص ٣٢٧ ، وعند ابن حنبل فى الزهد « يكثر والله فى ذلكم التسبيح » .
(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٤٣٧) .
(٤) شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١٦ .

ولكم يخشع القلم أمام حبر الأمة وهو يحيي الليل وهو غلام لم يتجاوز بعد العاشرة ويجعل همه حين يبيت عند خالته ميمونة أن « لا ينام حتى أنظر ما يصنع فى صلاة الليل » كما ورد فى الحديث . عزم فى نفسه على السهر ليطلِعَ على الكيفية التى يصلى بها رسول الله ﷺ ثم خشى أن يغلبه النوم فيوصى خالته كما يحدثنا « فقلت لميمونة : إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظينى » ، ثم انظر إلى أدبه « فقمت فتمطيت كراهة أن يرى أنى كنت أرقبه » وكأنه خشى أن يترك رسول الله ﷺ بعض عمله لما جرى من عادته ﷺ أنه كان يترك بعض العمل خشية أن يفرض على أمته . ويكابد السهر وطوله مع رسول الله ﷺ وهو يحيى معظم الليل ..

أنظر إلى جبهة الغلام الطيب المبارك وهى تسجد لربها قدر قراءة خمسين آية ... فى ظلام الليل ويعطف رسول الله ﷺ ويشفق على حبر الأمة فيقول ابن عباس عن رسول الله ﷺ « **وضع يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها فجعل يمسح بها أذنى فعرفت أنه إنما صنع ذلك ليؤنسنى بيده فى ظلمة البيت** »[1] .

أنظروا معاشر المؤمنين وقولوا للعالم أجمع : تعالَوْا وتأدبوا بأدب صبية بيت النبوة .

لله درهم من « طين عجن بماء الوحى ، وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منها إلا مسك الهدى وعنبر التقى »[2] .

(١) مختصر قيام الليل ص ٥١

(٢) قول يحيى بن معاذ انظر تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١١ .

قيام سلمان ابن الإسلام ... سلمان الخير.. سلمان الفارسى رضى الله عنه :

«سلمان منا آل البيت »(*) .

روى أبو نعيم بسنده عن سلمان : « حافظوا على هذه الصلوات الخمس ، فإنهن كفارات لهذه الجراحات مالم تصب المقتلة - يعنى الكبائر - فإذا صلّى الناس العشاء صدروا على ثلاث منازل :

منهم من عليه ولا له ، ومنهم من له ولا عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه .

- فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه فى المعاصى فذلك عليه ولا له .
- ومنهم من اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقال يصلى فذلك له ولا عليه .
- ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه، إياك والحقحقة وعليك بالقصد والدوام »(1) .
- وعنه رضى الله عنه : « لو بات رجل يعطى البيض القيان ، وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل - قال سليمان التيمى - كأنه يرى أن الذى يذكر الله أفضل . وفى أخرى : « لو بات رجل يطاعن الأقران لكان الذاكر أفضل »(2)
- قال طارق بن شهاب : « أتيت سلمان فقلت لأنظرن كيف صلاته فكان ينام من الليل ثلثه » .
- ولقد أشبع سلمان من العلم « وأوتى منه » وكان يقوم فى أفضل الأوقات وقت التنزل الإلهى ... وارع قلبك هذا الحديث لتعرف قدر هذا السيد من سادات المسلمين :-

---

(*) ضعيف .

(1) حلية الأولياء ص ١٨٩ ، ١٩٠ قال المنذرى : رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة ا.هـ.

(2) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٠٤ .

« عن أبي جُحَيْفَة قال : « آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ، فقال : كل ، فإنى صائم ، فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال : نم ،فنام ، ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن . قال : فصليّا ، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقّا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى ﷺ فذكر ذلك له ، فقال النبى ﷺ : « **صدق سلمان** »[1] وفى هذا منقبة ظاهرة لسلمان الخير رضى الله عنه .

قيام عبد الله بن عمر رضى الله عنه :

المتعبد المتهجد نزيل الحصباء والمساجد .

● كان رضى الله عنه « كلما استيقظ من الليل صلّى ، وكان لا ينام من الليل إلا قليلاً بعد أن فهم عن رسول الله ﷺ قوله : « **نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل** » ويمتد قيامه إلى السحر فإن أخبره نافع به استغفر .

● عن أبى غالب مولى خالد بن عبد الله القرشى قال : كان ابن عمر ينزل علينا بمكة ، وكان يتهجد من الليل فقال لى ذات ليلة قبل الصبح : يا أبا غالب ألا تقوم تصلى ، ولو تقرأ بثلث القرآن . فقلت : ـ يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن، قال إن سورة الإخلاص قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »[2]

---

(١) رواه البخارى واللفظ له كتاب الأدب باب صنع الطعام والتكلف للضيف ، والترمذى وابن خزيمة والدارقطنى والبزار والطبرانى وابن حبان وأحمد وأبو نعيم ورواه ابن سعد مرسلاً .

(٢) الزهد ص ١٩٠

● « وكان له مهراش فيه ماء فيصلى ما قدر له ، ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطائر ، ثم يقوم فيتوضأ ثم يصلى فيرجع إلى فراشه فيغفى إغفاء الطائر ثم يثب فيتوضأ ثم يصلى يفعل ذلك فى الليل أربع مرات أو خمسًا »[1] .

● عن نافع «أن ابن عمر كان يحيى الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح »[2] .

● عن نافع كان ابن عمر إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحيا بقية ليله[3] .

● عن سعيد بن جبير قال قال ابن عمر رضى الله عنهما حين حضرته الوفاة « ما آسى على شىء من الدنيا إلا ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وأنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية التى نزلنا بنا - يعنى الحجاج -[4] .

● عن سالم عن أبيه قال : أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة[5] .

قيام أبى ذر الغفارى رضى الله عنه :

أصدق الأمة لهجة .

● وفى الزهد لابن حنبل عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : « يا أيها الناس إنى لكم ناصح ، إنى عليكم شفيق ، صلوا فى ظلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا الدنيا لحر يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير ، يا أيها الناس إنى لكم ناصح إنى عليكم شفيق »[6] .

---

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٤٨ طبع دار إحياء التراث العربى .
(٢) معجم الطبرانى والحلية وقال ابن حجر فى الإصابة «سنده جيد» ج ٢ ص ٣٤٩ .
(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٤٩ .
(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٥ .
(٥) خلق أفعال العباد للبخارى ص ٧٧ طبع مؤسسة الرسالة .
(٦) الزهد ص ١٤٨ .

صاحب الصيام والقيام .

زوّج عمرو بن العاص عبد الله بن عمرو وقارئ الكتابين التوراة والفرقان إمرأة من قريش فلما دخلت عليه جعل لا ينحاش لها مما به من القوة على العبادة من الصوم والصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ .

قالت : خير الرجال أوـ كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفًا ولم يقرب لنا فراشاً فأقبل عليه قائلاً : أنكحتك إمرأة من قريشٍ ذات حسب فعضلتها وفعلت ، ثم شكاه إلى رسول الله ﷺ .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول : لأقومنّ الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال ﷺ : «**أأنت الذى تقول ذلك ؟** » فقلت له : قد قلته يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : «**فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر، ونمْ وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر**» ، قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك ، قال : «**صم يومًا وأفطر يومين**» . قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله . قال : «**صم يومًا وأفطر يومًا وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام**» . قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله ﷺ : «**لا أفضل من ذلك**» . قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما لأن أكون قبلت الثلاثة أيام التى قال رسول الله ﷺ أحب إلىّ من أهلى ومالى[1] .

وفى رواية أخرى : «**فإن لزوجك عليك حقًا ، ولزورك عليك حقًا ،**

(١) رواه مسلم فى كتاب الصوم ، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقًا أو لم يفطر العيدين ... .

وجسدك عليك حقًا» قال فشددت فَشُدِّدَ عليّ. قال وقال لى النبى ﷺ : «إنك لا تدرى لعلّك يطول بك عمر». وما فارق هذا الأمر الذى فارق عليه رسول الله ﷺ حتى مات.

● عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو الكحل وكان يكثر من البكاء ويغلق عليه بابه ويبكى حتى رمصت عيناه »[1].

قيام أُسَيْد بن حُضير رضى الله عنه :

« صاحب السكينة والملائكة ».

● « عن أبى سعيد الخدرى أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مِرْبَده[2] إذْ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضًا. قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى. فقال رسول الله ﷺ : «إقرأ ابن حضير». قال : فقرأت ثم جالت أيضًا فقال رسول الله ﷺ : «إقرأ ابن حضير». قال فانصرفت ، وكان يحيى قريبًا منها فخشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها. فقال رسول الله ﷺ «**تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»[3].

وفى رواية البخارى : « **تلك الملائكة دنت لصوتك** » وصرّح فى رواية بأن السورة كانت سورة البقرة.

أنظر رحمك الله إلى هذا الحديث الطيب المبارك. وكأنى برسول الله ﷺ

---

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٩٠.

(٢) هو الوضع الذى ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها ا.هـ.

(٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى.

استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول : استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول السكينة والملائكة واستماعها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره فى قطع القراءة وخوفه أن تطأ يحيى .

● أنظر إلى رجل « أوتى من مزامير آل داود كما قال له ﷺ »[1] ، ومحافظته على خشوعه فى صلاته لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه . لله درك يا أبا عتيك من سيد من سادات الأنصار . واعلم رحمك الله أن فى هذا الحديث « منقبة للصحابى الجليل وفضل قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل ، وفضل الخشوع فى الصلاة وأن التشاغل بشىء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوّت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح »[2] .

أنَّى للكلمات أن تصوّر هذا المشهد الندىّ واستغراق الملائكة للاستماع فى الليل لمزمار داود يتهجد فى ليله ويقرأ القرآن وكأنه رسائل من فوق العرش ولو استمر تالياً ما اختفت . مثل هذا لا يكون إلا لمثل أصحاب محمد ﷺ جيل العبادة وشموس الهدى أو من سار على دربهم .

قيام تميم الدارى رضى الله عنه :

« لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية » .

هو الصحابى الذى تفرّد برؤية الجسّاسة والمسيخ الدجّال كما جاء فى الحديث الصحيح .

● كان رضى الله عنه كثير التهجد « قام ليلة بآية حتى أصبح وهى ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾[3]

---

(١) صحيح رواه الاسماعيلى .

(٢) فتح البارى ج ٩ ص ٦٤ .

(٣) الإصابة لابن حجر ج ١ ص ١٨٤ . قال ابن حجر « رواه البغوى فى الجعديات بإسناد صحيح إلى مسروق قال قال لى رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم فذكره » ا.هـ.

● عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً أتى تميماً الدارى فقال كيف صلاتك بالليل فغضب غضباً شديداً فقال : والله لركعة أصليها فى جوف الليل فى السر أحب إلىّ من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس فغضب السائل عند ذلك فقال : يا أصحاب رسول الله ، الله أعلم بكم ، إن سألناكم عنفتمونا وإنْ لم نسألكم جفوتمونا . فأقبل تميم عند ذلك على الرجل فقال : أرأيت إن كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أكنت ساطياً علىّ بقوتك فتقطعنى ؟ ، أرأيت إن كنت مؤمناً ضعيفاً وأنا مؤمن قوى أكنت ساطياً عليك بقوتى فأقطعك ، ولكن خذ من نفسك لدينك ، ومن دينك لنفسك حتى تستقيم لك على عبادة ترضاها »

● وعن المبارك قال : ما بلغنى عن أحد من أصحاب النبى ﷺ من العبادة ما بلغنى عن تميم الدارى.[1]

● واشترى رضى الله عنه حلة بألف فكان يصلى فيها[2] .

● وعن جعفر بن عمرو قال : كنا فتة من أبناء أصحاب النبى ﷺ قلنا : إن آباءنا قد سبقونا بالهجرة وصحبة النبى ﷺ فهلموا نجتهد فى العبادة لعلنا ندرك فضائلهم أو كما قال قال : عبد الله بن الزبير ومحمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد يغوث ، قال : فاجتهدنا فى العبادة بالليل والنهار وأدركنا تميما الدارى شيخاً فما قمنا له ولا قعدنا فى طول الصلاة »[3]

رحمك الله يا صحابى رسول الله ﷺ

● أخرج أبو نعيم بسنده : أن ناراً خرجت على عهد عمر رضى الله عنه فجعل

---

(١) الزهد ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢) الزهد ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) الزهد ص ٢٠٠ .

تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارًا فقال له عمر : لمثل هذا كنا نخبك يا أبا رقية » .

وفي رواية أخرى : فجاء عمر إلى تميم فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين : من أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه .

قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت العشب ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يرَ .[1] .

قيام عباد بن بشر رضي الله عنه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : تهجد رسول الله ﷺ في بيتي فسمع صوت عبّاد بن بشر فقال : « **يا عائشة : صوت عبّاد بن بشر هذا** ؟ قالت : نعم ، قال : **اللهم اغفر له** » وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ سمع صوت عباد بن بشر فقال « **اللهم ارحم عباد** »[2]

ذلكم عباد بن بشر رضي الله عنه .. وتعال معي أخي ترى العجب العجاب من شغف عباد بقيام الليل لا يمنعه من ذلك جراح كادت تودى بحياته : -

عن جابر بن عبد الله قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ[3] فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فحلف أن لا أنتهى حتى أهريق دمًا في أصحاب محمد ، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ فنزل النبي ﷺ فقال : « **هل رجل يكلأ** »[4] فانتدب رجل من المهاجرين[5] ورجل من الأنصار[6] ، فقال :

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص ٥١٠ .
(٢) حديث صحيح : صححه ابن حجر في الإصابة
(٣) يعني في غزوة ذات الرقاع .
(٤) يكلؤنا ليلتنا : أي يحرسنا .
(٥) عمار بن ياسر .
(٦) عباد بن بشر .

« **كونا بفم الشعب** » فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجرى ، وقام الأنصارى فصلى . فأتى الرجل . فلما رأى شخصه عرف أنه ربيئة القوم ، فرماه بسهم فوضعه فيه ، فنزعه حتى رماه بثلاثة أسهم ، ثم ركع وسجد ثم انتبه صاحبه فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب ، فلما رأى المهاجرى ما بالأنصارى قال : سبحان الله ألا أنبهتنى أول ما رمى ؟ قال : كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها » ا.هـ. وفى دلائل النبوة .

« فنام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشر يصلى ، وقال : كنت أصلى بسورة وهى « الكهف » فلم أحب أن أقطعها » [1] .

إن الكلمات وقواميس اللغات كلها لتقف عاجزة أن تصور روعة هذا الموقف لذلكم السيد من سادات الأنصار والمسلمين : عباد بن بشر .

نعم يا سيد الأنصار : لكأنى بك تترنم بلسان حالك ما يمنعك عن مناجاة مولاك والترنم بكلام الملك والسجود اسلاما لوجه ربك .

عذابه فيك عذب   وبعده فيك قربُ
وأنت عندى كروحى   بل أنت منها أحب
حسبى من الحب أنى   لما تحب أحب

---

(1) رواه أبو داود فى سننه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وصححه ، وعلقه البخارى فى صحيحه . وأحمد والدارقطنى وصححه . وابن خزيمة . والبيهقى فى سننه وفى دلائل النبوة . قال ابن حجر « كلهم من طريق ابن إسحاق وشيخه صدقة ثقة . وعقيل لا أعرف راويا عنه غير صدقة . ولهذا لم يجزم به المصنف . أو لكونه اختصره . أو للخلاف فى ابن اسحاق ، وقال شعيب وعبد القادر الأرناؤوط فى تخريج زاد المعاد » فى سنده عقيل بن جابر بن عبد الله وثقه ابن حبان وباقى رجاله ثقات .

قيام سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه

كان رضي الله عنه حسن الصوت في تهجده بالقرآن .

روى ابن المبارك بإسناده : أن عائشة احتبست على النبي ﷺ **فقال** : ما حبسك ؟ قالت : **سمعت** قارئاً يقرأ فذكرت من حسن قراءته ، **فأخذ** رداءه ، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، **فقال** : « **الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك** »[1] .

وفي رواية أخرى : « سمع النبي ﷺ مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال : « **الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله** »[2]

رضي الله عنه .. لما كثر القتل وانكشف صف المسلمين في موقعة اليمامة أخذ الراية سالم فقالوا له : إنا نخشى أن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن إذًا أنا ! ومن يكون كرجل من أصحاب الليل من حملة القرآن يحمد رسول الله ﷺ ربه أن جعل في أمته مثله أي شرف وأي تاج وأي فخار وضعه رسول الله ﷺ على هام ذلكم الصحابي القانت .

قيام عمرو بن العاص رضي الله عنه :

سُمِع عمرو بن العاص وهو يصلي من الليل وهو يبكي ويقول :

« اللهم إنك آتيت عمرًوا مالاً فإن كان أحب إليك أن تسلب عمروا ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله ، وإنك آتيت عمرًوا ولده فإن كان أحب إليك أن تثكل عمروا ولده ولا تعذبه بالنار فاثكله ولده ، وإنك آتيت عمروا سلطانا ، فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه » .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد ، وأخرجه أحمد عن حنظلة وابن ماجة والحاكم في المستدرك من طريق الوليد بن مسلم ، وابن المبارك أحفظ من الوليد ولكن له شاهد يقويه وهو رقم ٢

(٢) أخرجه البزار ورجاله ثقات انظر الإصابة ٢/٧ .

• وقال رضى الله عنه ركعة بالليل أفضل من عشر بالنهار »[1] .

قيام سعيد بن عامر الجمحى رضى الله عنه :

وانظروا إلى ذلكم الصحابى المشتاق للجنة وحورها .. سعيد بن عامر يقول لزوجه : « إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وأن لى الدنيا وما فيها ولو أن خيرة من خيرات الحسان أطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيفٌ تُكِسَ به خير من الدنيا وما فيها فلأنت أحرى فى نفسى أن أدعك لهن من أنْ أدعهن لك .

ولكم كان الرجل رضى الله عنه نسيجاً وحده :

« استعمله عمر بن الخطاب على حمص فلما قدم عمر رضى الله عنه حمص قال : يا أهل حمص : كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه ، قالوا : نشكوا أربعاً ـ وذكروا من بينها أنه لا يجيب أحدا بليل .

فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تفيل رأيى فيه اليوم . ما تشكون منه ؟

قالوا : لا يجيب أحداً بليل .

قال : ما تقول ؟ قال : « إن كنت أكره ذكره .. إنى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل » ـ وأجاب عن بقية شكاياتهم فقال عمر : « الحمد لله الذى لم يفيل فراستى »[2] .

أخى

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبت بماء فعادت بعد أبوالا

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٥

(٢) الحلية ج ١ ص ٢٤٦ .

انظر إلى أهل الكويفة الصغرى .. ما ينقمون من صحابى رسول الله ﷺ « لا يجيب أحدًا بليل » ... « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » .

ينقمون منه القيام والتهجد ، ولولا خوف الرجل أن يخيب فيه ظن إمامه الفاروق لكتم أمره ولو استطاع لأخفاه عن الكرام الكاتبين .

فاكتبوا هذا بمداد من نور واسقوا العطاشى الحيارى من سلسبيلهم ونبعهم النورانى .

قيام الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ وريحانتيه من الدنيا :

كان الحسن بن على عليه السلام يأخذ بنصيبه من القيام فى أول الليل وكان الحسين عليه السلام يأخذه من آخر الليل »[1] .

بأبى وأمى من أشبهوا خَلْق جدهما وخُلُقَه وأخذوا بالحظ الأوفر والنصيب الأكمل من رعى النجوم والتهجد للملك القيوم .

قيام شدّاد بن أوس الأنصارى رضى الله عنه :

صاحب اللسان المزموم ، صاحب الحذر والورع ، والبكاء والضَرعَ .

كان رضى الله عنه ممن أوتى علماً وحلماً كما قال عنه أخوه أبو الدرداء عبادة بن الصامت « وكان رضى الله عنه إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه بمنزلة القمحة فى المقلاة على النار فيقول : « اللهم إن النار قد أذهبت منى النوم ، فيقوم يصلى حتى يصبح ... »[2] لله درك يا أبا يعلى وعيت الخطاب « ما رأيت مثل النار نام هاربها » فلجأت سيدى إلى ما يطفؤها .. لجأت سيدى إلى التهجد .

رضى الله عنك يا شهيد الشِّعْب .. يا شهيد أُحد .

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ١٧١.

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٦٤

قيام الصحابى عامر بن ربيعة رضى الله عنه :

● عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله بن عامر بن ربيعة :

حين تشب الناس فى الفتنة ، ثم نام فأرى فى المنام فقيل له : قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة ـ قتل عثمان ـ التى أعاذ منها صالح عباده فقال يصلى ثم اشتكى فما خرج إلاّ فى جنازة .

وفى رواية ابنه عبد الله : لما نشب الناس فى الطعن على عثمان رضى الله عنه قام أبى يصلى من الليل وقال : اللهم قنى من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك ، قال : فما خرج إلا فى جنازة »[1] .

وهذا يدل على فقه الصحابى الجليل وعلمه باستجابة الدعاء فى الصلاة ليلاً .

قيام أبى ريحانة رضى الله عنه :

روى ابن المبارك فى الزهد عن مولى لأبى ريحانة قال : « قفل - أبو ريحانة - من بعث غزا فيه ، فلما انصرف أتى أهله فتعشى من عشائه ، ثم دعا بوضوء فتوضأ منه ، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة ، ثم أخرى ، فلم يزل كذلك مكانه ، كلما فرغ من سورة افتتح الأخرى ، حتى إذا أذّن المؤذن من السحر شدّ عليه ثيابه ، فأتته امرأته فقالت : يا أبا ريحانة قد غزوت فتعبت فى غزوتك ، ثم قدمت إلىّ لم يكن لى منك حظ ونصيب . فقال : بلى والله ما خطرت لى على بال ، ولو ذكرتك لكان لك علىّ حق . قالت : فما الذى يشغلك يا أبا ريحانة ، قال : -

«لم يزل يهوى قلبى فيما وصف الله فى جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذّاتها حتى سمعت المؤذن »[2] .

---

(١) الحلية ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ طبع دار الكتب العلمية ، وانظر أيضاً مختصر قيام الليل ص ١٨ .

نعم سيدى .. سمت روحك الطاهرة إلى دارك الأولى الجنة فسلكت طريق الصالحين ... التهجد .. لسان حالك يقول : إنها الجنة شغلى وفيها خلدى خذنى إلى بيتى أرح خدى على عتباته .. وأبوس مقبض بابه ..

خذنى إلى بيت أعيش مشردا   إن لم أكحل ناظرى بترابه

● عن ضمرة بن حبيب قال : استأذن أبو ريحانة صاحب مسلحته[1] من الساحل إلى أهله فأذن له ، فقال له الوالى : كم تريد أن أؤجلك ؟ قال : ليلة ، فأقبل أبو ريحانة : وكان فى منزله فى بيت المقدس ، فبدأ المسجد قبل أن يأتى أهله فافتتح سورة فقرأها ثم أخرى فلم يزل على ذلك حتى أدركه الصبح وهو فى المسجد لم يرمه[2] ، ولم يأت أهله ، فلما أصبح دعا بدابته فركبها متوجهاً إلى مسلحته ، فقيل : يا أبا ريحانة إنما استأذنت لتأتى أهلك فلو مضيت حتى تأتيهم ثم تنصرف إلى صاحبك ؟ قال : «إنما أجّلنى أميرى ليلة ، وقد مضت ، لا أكذب ولا أخلف وانصرف إلى مسلحته ولم يأت أهله »[3] .

وفى الخبر ما فيه من شغف بالزاد السماوى والتهجد والصدق والوفاء بالعهد .

(١) المسلحة : بالفتح الثغر ، والقوم ذوو سلاح .
(٢) أى لم يبرحه .
(٣) الزهد والرقائق ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

قيام شهداء بئر معونة رضى الله عنهم :

وعلى رأسهم المنذر بن عمرو بن عمرو وكانوا سبعين رجلاً من الأنصار كانوا يدعون القرّاء ، يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، يقومون إلى السوارى للصلاة .. عبروا الدنيا راضين عن الله غدرت بهم رعل وذكوان وعصية حين بلغوا بئر معونة فقتلوهم ، فما وجد رسول الله ﷺ على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة ، وقنت شهرًا فى صلاة الصبح يدعو الله على رعل وذكوان وعصية .

انظر رحمك الله إلى أثر التهجد والقرآن الذى يورث صاحبه الرضا عن الله والشوق إلى لقياه .. انظر إلى نفوس هزهزها الحنين إلى الملأ الأعلى .. انظر حين يُطعن أحدهم وهو حرام بن ملحان فيقول مترنماً بلحنه الشجى يملأ الكون عبيرًا وشذاً من كلامه :

« الله أكبر ، فزت ورب الكعبة » ورحم الله القائل :

أما تبصر الطير المُقَفَّصَ يا فتى ... إذا ذكر الأوطان حَنَّ إلى المغنى
فـفرّج بالتغريد ما فى فؤاده ... فيقلق أرباب القلوب إذا غنّي
كـذلك أرواح المحبين يـا فتى ... تهزهزها الأشواق للعالم الأسنى

وتغريدة لايكون إلا من صحابى متهجد .. تغريد أنفس تشتاق إلى حواصل طير خضر وقناديل ذهب معلقة بأرجاء العرش .

وكم فى الصحابة من متهجد قانت وأوّاه تالى وإن كان متجرداً من كل شىء مثل عبد الله ذو البجادين يلحده رسول الله ﷺ بيده حتى يتمنى ابن مسعود أن يكون مكانه .

ومسك الختام قيام عبد الله بن الزبير بن العوّام .

قيام عبد الله بن الزبير بن العوّام « حمام المسجد » :

المحنّك بريق النبوة ، المبجّل لشرف الأمومة والأبوّة ، المشاهد فى القيام ، المواصل للصيام رضى الله عنه .

تقول عنه الراوية الثبت أمه ذات النطاقين رضى الله عنها : « كان ابن الزبير قوّام الليل صوّام النهار ، وكان يُسَمىّ « حَمَام المسجد »[1] .

● واسمع إلى شهادة القانت القوّام لرفيقه على الدرب .. استمع بقلبك إلى ابن عمر يقول عنه وقد وقف عليه بعد صلبه :

« رحمك الله ، فإنك والله ما علمت صواماً قوّاماً ، وصولاً للرحم، والله لقد أفلحت أمة أنت شرها » .

● واسمع إلى ابن عباس الحبر البحر الترجمان يقول عنه « كان عفيفاً فى الإسلام ، قارئاً للقرآن ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وجدته صفية ، وخالته عائشة » .

● كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود وكان يقال ذلك من خشوعه لو رأيته وهو يصلى لقلت غصن شجرة يصفقها الريح .

● عن سالم بن عبد الله بن عمر : كان ابن الزبير لا ينام بالليل ، وكان يقرأ القرآن فى ليلة ، وكان يحيي الدهر أجمع فكان يحيي ليلة قائماً حتى يصبح ، وليلة يحييها راكعاً حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجداً حتى الصباح[2] .

لله درك يا حمام المسجد يا أبا خبيب .

---

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٨ .

قيام معاذ أبو حليمة القارئ رضى الله عنه :

عن يحيي بن سعيد عن أبى بكر بن محمد قال : زارتنا عمرة بنت عبد الرحمن فقمت أصلى من الليل فجعلت أخفى قراءتى فقالت لى : يا ابن أخى ألا تجهر بالقرآن ، فإنه ما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ وأفلح مولى أبى أيوب »[1] .

قيام عبد الله ذى البجادين رضى الله عنه :

كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله ذا البجادين . عبد الله بن عبدنهم المزنى عم عبد الله بن مغفل المزنى قال ابن أبى الدنيا فى رسالة (الأولياء) : - قال رسول الله ﷺ « **بل أنت عبد الله ذو البجادين الزمنا وكن معنا** » فكان يكون مع رسول الله ﷺ وفى حجره قال : فكان إذا قام يصلى من الليل جهر بالدعاء والاستغفار والتمجيد قال فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله أمراء هو؟ قال دعه فإنه أحد الأواهين قال : فلما كان غزاة تبوك خرج مع رسول الله ﷺ فمات قال : فقال ابن مسعود إذا أنا بنار ليلاً فى ناحية العسكر فقلت : ما هذا فانطلقت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ما معهم رابع قال فإذا ذو البجادين قد مات ورسول الله ﷺ فى القبر وهو يقول دليا إلى أخاكما قال فأضجعه رسول الله ﷺ لشقه ثم قال « **اللهم إنى أمسيت عنه راضياً فارض عنه**

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢١ .

اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه ، اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه » قال فقال ابن مسعود : فياليتنى كنت مكانه فى حفرته »[1] .

وانظر إلى قصته يسوقها طبيب القلوب ومحرك الشوق إلى بلاد الأفراح ابن القيم فى « الفوائد » ص ٤٥ : [كان ذو البجادين يتيمًا فى الصغر فكلفه عمه فنازعته نفسه إلى اتباع الرسول فهم بالنهوض فإذا بقية المرض مانعة فقعد ينتظر العم فلما تكاملت صحته نفذ الصبر فناداه الوجد :-

إلى كم حبسها تشكو المضيقا أثرها ربما وجدت طريقا

فقال : يا عم طال انتظارى لإسلامك وما أرى منك نشاطاً فقال والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك فصاح لسان الشوق نظرة من محمد أحب إلىّ من الدنيا وما فيها .

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما فى طواياها
لقال تراب من غبار نعالها ألذ إلى نفسى وأشفى ليلواها

فلما تجرد للسير إلى الرسول ﷺ جرده عمه من الثياب فناولته الأم بجاداً فقطعه لسفر الوصل نصفين اتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فلما نادى صائح الجهاد قنع أن يكون فى ساقه الأحباب والمحب لا يرى طول الطريق لأن المقصود يعينه .

ألا بلغ الله الحمى مَنْ يريده وبلغ أكناف الحمى من يريدها

(١) رسالة الأولياء من كتاب مجموعة الرسائل لابن أبى الدنيا ص ١١٩ ، وحلية الأولياء ١/٣٦٥ انظر الإصابة ٢/٣٣٠ قال ابن حجر فى الإصابة : رواه البغوى بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا وهو كذلك فى السيرة النبوية وأخرجه من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود وقال فذكره ، من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه =

فلما قضى نحبه نزل الرسول ﷺ يمهد له لحده ويقول اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه فصاح ابن مسعود يا ليتنى كنت صاحب القبر.

فيامخنث العزم أقل ما فى الرقعة البيذق فلما نهض تفرزن] ا.هـ.

فانظر إلى صحابى متهجد مجاهد يمهد له الرسول ﷺ لحده ويقول عنه « **إنى أمسيت عنه راضيًا ، ويقول دعه فإنه أواه** »

انظر إليه وهو يرتجز : :

هذا أبو القاسم فاستقيمى تعرضى مدارجًا وسومى

تعرضى والجزاء فى النجوم رضى الله عنهم صحابة رسول الله « لقد أتعبتم من خلفكم » وصاح لسان حالكم لمن بعدكم :

إن كان عندكم كرم بلا عنب إنا لدينا معًا التين والعنب
أو كان أفقكم مزن بلا سحب فالمزن فى أفقنا حبلى به السحب

= عن جده . والغريانى فى الذكر وأحمد .

قيام عُلبة بن زيد بن حارثة بن الأوس الأنصارى الأوسى « المتصدّق بعرضه » .

قال ابن حجر فى « الإصابة ٢/٤٩٣ -

« ذكره ابن اسحاق وابن حبيب فى المحبر فى البكائين فى غزوة تبوك ثم قال : فأما علبه بن زيد فخرج من الليل فصلى وبكى وقال : اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولك ، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة .. أصابنى بها فى جسد أو عرض » فذكر الحديث بغير إسناد ، وقد ورد مسندا موصولا من حديث مجمع بن حارثة ، وغيره .

وروى ابن منده بإسناده « كان علبة بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وماعنده ، فقال علبة بن زيد « اللهم إنه ليس عندى ما أتصدق به ، اللهم إنى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة ؟

فقام علبة فقال « قد قبلت صدقتك » .

وعند ابن القيم فى زاد المعاد (٣/١) .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أين المتصدق هذه الليلة فلم يقم إليه أحد ثم قال أين المتصدق فليقم فقام إليه فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أبشر فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة » . رضى الله عنك ياعلبة .

جئت وإخوانك من البكائين تستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملكم عليه ففاضت أعينكم بالدمع .. فحملكم الله بمنه وكرمه وأثابكم قرآنا يتلى فى حقكم وشرفكم :

« ولا على الذين إذا ماآتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون »[1] هذا شوقك سيدى إلى الجهاد .. هذا حنينك هذا دمعك هذا بكاؤك .. ولكنه بكاء الرجال لموقف تندر فى الرؤوس وتتخضب النحور بالدماء .. فلما عجزت عن النفقه .. علمت خير شفيع تطرق به باب الملك العلام .. فلجأت إلى التهجد .. وتصدقت بعرضك فقبل الله منك سيدى فكنت نبراس خير لكل متهجد مجاهد سائر على دربكم النيّر.

(١) التوبة الآية رقم : ٩٢ .

قيام الليل عند السلف

هدى السلف فى القيام

فائدة هامة

قبل الدخول فى سيرة سلفنا بعد الصحابة نعرّج بك على كلام طيب للشاطبى فى الاعتصام (١/٣٠٨ - ٣١٣) : - قال رحمه الله : -

[إن ما تقدم من الأدلة على كراهية الالتزامات التى يشق دوامها معارض بما دل على خلافه ، فقد كان رسول الله ﷺ يقوم حتى تورمت قدماه ، فيقال له أوليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول : « **أفلا أكون عبداً شكورا ؟** » ويظل اليوم الطويل فى الحر الشديد صائماً ، وكان ﷺ يواصل الصيام ويبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ونحو ذلك من اجتهاده فى عبادة ربه وفى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، ونحن مأمورون بالتأسى به » . فإن أبيتم هذا الدليل بسبب أنه ﷺ كان مخصوصاً بهذه القضية ولذلك كان ربه يطعمه ويسقيه ، وكان يطيق من العمل مالا تطيقه أمته . فما قولكم فيما ثبت من ذلك عن الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين العارفين بتلك الأدلة التى استدللتم بها على الكراهة حتى أن بعضهم قعد من رجليه من كثرة التبتل ، وصارت جبهة بعضهم كركبة البعير من كثرة السجود وجاء عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان إذا صلى العشاء أوتر بركعة يقرأ فيها القرآن كله ، وكم من رجل صلى الصبح بوضوء العشاء كذا كذا سنة ؟ وسرد الصيام كذا كذا سنة ؟ ! وكانوا هم العارفين بالسنة لا يميلون عنها لحظة . وروى عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم أنهما كانا يواصلان الصيام . وأجاز مالك وهو إمام فى الاقتداء صيام الدهر ، يعنى إذا أفطر أيام العيد ، ومما يحكى عن أويس القرنى رضى الله عنه أنه كان يقوم ليلة حتى يصبح ويقول : بلغنى أن لله عباداً سجوداً أبداً - إن لله عبادًا ركوعًا أبدا وعباداً قياماً أبداً - يريد أنه يتنفل بالصلاة فتارة يطول فيها القيام ، وتارة الركوع

والسجود . وعن الأسود بن يزيد أنه كان يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة يقول له : ويحك لم تعذب هذا الجسد فيقول إن الأمر جد ، إن الأمر جد والآثار فى المعنى كثيرة عن الأولين ، وهى تدل على الأخذ بما هو شاق فى الدوام ، ولم يعدهم أحد بذلك مخالفين للسنة ، بل عدوهم من السابقين ، جعلنا الله منهم وأيضاً فإن النهى ليس عن العبادة المطلوبة ، بل هو عن الغلو فيها ـ غلوًا يدخل المشقة على العامل . فإذا فرضنا من فقدت فى حقه تلك العلة ، فلا ينهض النهى فى حقه ، كما إذا قال الشارع ، لا يقض القاضى وهو غضبان ، وكانت علة النهى تشويش الفكر عن استيفاء الحجج ـ اطرد النهى مع كل مشوش وانتفى عند انتفائه ، حتى إنه منتف مع وجود الغضب اليسير الذى لا يمنع من استيفاء الحجج وهذا صحيح جار على الأصول . وحال من فقدت فى حقه العلة حال من يعمل بحكم غلبة الخوف أو الرجاء أو المحبة فإن الخوف سوط سائق والرجاء حادٍ قائد ، والمحبة سيل حامل ، فالخائف إن وجد المشقة ـ فالخوف مما هو أشق ، يحمله على الصبر على ماهو أهون ، وإن كان العمل شاقاً . والراجى يعمل وإن وجد المشقة لأن رجاء الراحة التامة يحمله على الصبر على بعض التعب ، والمحب يعمل ببذل المجهود شوقاً إلى المحبوب فيسهل عليه الصعب ويقرب عليه البعيد ، وهو القوى (كذا) ولا يرى أنه أوفى بعهد المحبة ولا قام بشكر النعمة ، ويعمر الأنفاس ولا يرى أنه قضى نهمته .

وإذا كان كذلك صح الجمع بين الأدلة وجاز الدخول فى العمل التزاماً مع الإيغال فيه ، إما لمطلقاً ، وإما مع ظن انتفاء العلة ، وإن دخلت المشقة فيما بعد ، إذا صح مع العامل الدوام على العمل ، ويكون ذلك جاريًا على مقتضى الأدلة وعمل السلف الصالح .

والجواب إن ما تقدم من أدلة النهى صحيح صريح ، وما نقل عن الأولين يحتمل ثلاثة أوجه : (أحدها) أن يحمل أنهم عملوا على التوسط الذى هو

مظنة الدوام ، فلم يلزموا أنفسهم بما لعله يدخل عليهم المشقة حتى يتركوا بسببه ما هو أولى ، أو يتركوا العمل ، أو يبغضوه لثقله على أنفسهم بل التزموا ما كان على النفوس سهلاً فى حقهم فإنما طلبوا اليسر. لا العسر ، وهو الذى كان حال رسول الله ﷺ ، وحال من تقدم النقل عنه من المتقدمين ، بناءً على أنهم عملوا بمحض السنة والطريقة العامة لجميع المكلفين. وهذه طريقة الطبرى فى الجواب ، وما تقدم فى السؤال مما يظهر منه خلاف ذلك فقضايا وأحوال يمكن حملها على وجه صحيح ، إذا ثبت أن العامل ممن يقتدى به .

و (الثانى) : يحتمل أن يكونوا عملوا على المبالغة فيما استطاعوا ، لكن على جهة الالتزام لا بنذر ولا غيره ، وقد يدخل الإنسان فى أعمال يشق الدوام عليها ولايشق فى الحال فيغتنم نشاطه فى حالة خاصة غير ناظرفيها فيما يأتى، ويكون جاريًا فيه على أصل رفع الحرج حتى إذا لم يستطعه تركه ولا حرج عليه لأن المندوب لا حرج فى تركه فى الجملة . فتأملوا وجه اعتبار النشاط والفراغ من الحقوق المتعلقة أو القوة فى الأعمال . وأما ما نقل عنهم من أدلة الصبح بوضوء العشاء وقيام جميع الليل وصيام الدهر ، ونحوه فيحتمل أن يكون على الشرط المذكور ، وهو أن لا يلتزم ذلك وإنما يدخل فى العمل حالاً يغتنم نشاطه ، فإذا أتى زمان آخر وحد فيه النشاط أيضًا ، وإذا لم يخل بما هو أولى عمل كذلك ، فيتفق أن يدوم له هذا النشاط زماناً طويلا .. وفى كل حالة هو فى فسحة الترك ، لكنه ينتهز الفرصة مع الأوقات ، فلا بُعْدَ فى أن يصحبه النشاط إلى آخر العمر ، فيظنه الظان التزاماً وليس بالتزام . وهذا صحيح ، ولا سيما مع سائق الخوف أو حادى الرجاء أو حامل المحبة ، وهو معنى قوله ﷺ : « **وجعلت قرة عينى فى الصلاة** » فلذلك قام ﷺ حتى تورمت قدماه ، وامتثل أمر ربه فى قوله تعالى : ﴿**قم الليل إلا قليلا**﴾ الآية .

(والثالث) : أن دخول المشقة وعدمه على المكلف فى الدوام أو غيره ، ليس أمرًا منضبطاً بل هو إضافى مختلف بحسب اختلاف الناس فى قوة

أجسامهم ، أو فى قوة عزائمهم ، أو فى قوة يقينهم ، أو نحو ذلك من أوصاف أجسامهم أو أنفسهم فقد يختلف العمل الواحد بالنسبة إلى رجلين لأن أحدهما أقوى جسمًا أو أقوى عزيمة أو يقيناً بالموعود ، والمشقة قد تضعف بالنسبة إلى قوة هذه الأمور وأشباهها ، وتقوى مع ضعفها .

فنحن نقول : كل عمل يشق الدوام على مثله بالنسبة إلى زيد فهو منهى عنه ، ولا يشق على عمرو فلا ينهى عنه . فنحن نحمل ما داوم عليه الأولون من الأعمال على أنه لم يكن شاقاً عليهم ، وإن كان ما هو أقل منه شاقاً علينا ، فليس عمل مثلهم بما عملوا به حجة لنا أن ندخل فيما دخلوا فيه ، إلا بشرط أن يمتد مناط المسألة فيما بيننا وبينهم وهو أن يكون ذلك العمل لا يشق الدوام على مثله .

وليس كلامنا فى هذا لمشاهدة الجميع ، فإن التوسط والأخذ بالرفق هو الأولى والأحرى للجميع ، وهو الذى دلت عليه الأدلة . دون الإيغال الذى لا يسهل مثله على جميع الخلق ولا أكثرهم إلا على القليل النادر منهم .

والشاهد لصحة هذا المعنى قوله ﷺ : « **إنى لست كهيئتكم إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى** » يريد ﷺ أنه لا يشق عليه الوصال ، ولا يمنعه عن قضاء حق الله وحقوق الخلق . فعلى هذا :

مَن رزق أنموذجاً مما أعطيه ﷺ فصار يوغل فى العمل مع قوته ونشاطه وخفة العمل عليه فلا حرج .

وأما رده ﷺ على عبد الله بن عمرو فيمكن أن يكون شهد بأنه لا يطيق على الدوام ، ولذلك وقع له ما كان متوقعاً ، حتى قال :

ليتنى قبلت رخصة نبى الله ﷺ ، ويكون عمل ابن الزبير وابن عمر وغيرهما فى الوصال جاريًا على أنهم أعطوا حظاً مما أعطيه رسول الله ﷺ ، وهذا بناء على أصل مذكور فى كتاب الموافقات والحمد لله ، وإذا كان كذلك لم يكن فى العمل المنقول عن السلف مخالفة لما سبق] ا . هـ .

قيام سيد التابعين « أويس القرنى » :

قال رسول الله ﷺ : « **إن خير التابعين رجل يقال له أويس - مروه فليستغفر لكم** » وفى رواية أخرى « **لو أقسم على الله لأبره** » .

[يسميه الشاطبي (سيد العباد بعد الصحابة لما عرف عنه من كثرة العبادة) ، ويصفه الذهبي بأنه (القدوة سيد التابعين فى زمانه) كان ابن حنبل يضرب به المثل فى الزهد فيقول (لا زهد إلا زهد أويس بلغ به العرى حتى قعد فى قوصرة)[1] . عاش أويس مستغرقاً فى العبادة فهو فى نهاره دائم الصلاة وفى ليلة قائم حتى يصبح يقول (بلغنى أن لله عبادًا سجوداً أبداً) وربما يقصد بذلك التشبه بالملائكة . لأننا نقرأ له فى نص آخر (لأعبدن الله فى الأرض كما تعبده الملائكة فى السماء)[2]] .

عن الربيع بن خيثم أنه قال : أتيت أويساً القرنى فوجدته قد صلى الصبح وقعد فقلت : لا أشغله عن التسبيح ، فلما كان وقت الصلاة قام فصلى إلى الظهر ، فلما صلى الظهر صلى إلى العصر ، فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب ، فلما صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فلما صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فلما صلى الصبح جلس فأخذته عينه ، ثم انتبه فسمعته يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع »[3] .

رحمك الله يا أويس تكره هذه الإغفاءة الخاطفة وتؤنب نفسك عليها .

« ولهذا يعده الشاطبي ممن يأخذ بما هو شاق فى الدوام . ومع هذا لا يعتبر مخالفاً

(١ ، ٢ ، ٣) انظر الزهاد الأوائل مصطفى حلمى من ص ٨٤ ـ ٨٩ ، الاعتصام ٣٠٩/١ ، تنبيه المغترين ص ١١٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ابن سعد فى الطبقات ، ابن عساكر فى التاريخ ١٧٤/٣ تفسير التسترى ص ٩٤ .

ملحوظة : استبعد ابن حزم الحديث النبوى فى وصف أويس والظاهر أنه ليس وحده ذهب إلى ذلك لأن ابن عساكر يذكر أن قوما من المحدثين أنكروا أويسا بالكلية ويعلق على ذلك بقوله (وأمر أويس مشهور فلا معنى لهذا القول) وأين حديث مسلم فيه ؟ !

للسنة ، بل إنه من السابقين الأولين. ألم يكن الرسول ﷺ يقوم الليل حتى تتورم قدماه »[1] .

● نظر إليه رجل فقال مالى أراك مريض الدهر فقال أويس : « ومال لأويس لا يكون مريضاً ، إن المريض يطعم وأويس غير طاعم ، وينام المريض وأويس غير نائم .. ثم قال : ياعجبًا مِمَّنْ يعلم أن الجنة تزين فوقه ، وأن النار تسعر تحته ، كيف ينام من هو بينهما ينظر إليهما »[2] .

وانظر إلى سيد من سادات المسلمين حبسه العرى عن صلاة الجماعة أحيانًا ، سيد لا يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول « إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً » يسأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض ، قال (أكون فى غبر الناس أحبّ إلى) إلا أنه كان ينصح هرم بن حيّان بلزوم الجماعة يقول له « لا تفارق الجماعة فتفارق دينك » ، بل إنه من فرط إحساسه بالإنتماء للجماعة يود لو شارك فى إسعاد المسلمين جميعًا فيوفر لهم المأكل والمشرب ، فهو فى دعائه وتوسله إلى الله يخاطب ربه بكلمات عميقة الدلالة فيقول (اللهم إنى أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدن عارى ، فإنه ليس فى بيتى من الطعام إلا ما فى بطنى ، وليس شىء من الدنيا إلا ما على ظهرى » ولم يكن على ظهره حينذاك إلا خرقة) .

(١ ، ٢) انظر المراجع السابقة .

قيام سيد التابعين : سعيد بن المسيب رحمه الله :

• عن عبد الله بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة ، وكان يسرد الصوم [1] .

قيام الأحنف بن قيس[2] : « سيد أهل البصرة » رحمه الله :

سيد أهل البصرة صاحب الحزم والرأى رحمه الله .

• «كان عامة صلاته بالليل الدعاء ، وكان يضع المصباح قريباً منه ، فيضع إصبعه عليه فيقول : حِسٍّ يا أحنف ، ما حملَك على ما صنعت يوم كذا وكذا يعنى كذا وكذا »[3] .

• انظر إلى حال التابعى الكبير وقيامه ومحاسبته لنفسه ، ومع هذا يدعو بالمصحف يومًا حتى يعلم من هو ، فينشر المصحف فمرّ بقوم ﴿ **كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ ومر بقوم ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً** ﴾ فوقف ثم قال : « اللهم لستُ أعرف نفسى ههنا »[4] .

---

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ٨٠ .

(٢) أسلم على عهد النبى ﷺ ولم يره ودعا له النبى ﷺ ، يعد فى كبار التابعين بالبصرة مات سنة سبع وستين ، وقال له عمر بن الأحنف سيد أهل البصرة ، ومشى مصعب بن الزبير فى جنازته وقال يوم موته : ذهب اليوم الحزم والرأى .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٢٣٥ .

(٤) مختصر قيام الليل للمقريزى ص ١٧ .

قيام عامر بن عبد الله ... عامر بن عبد قيس «راهب العرب» :

● عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال : «إنى وجدت عيش الناس فى أربع : فى النساء والطعام واللباس والنوم ، فأما اللباس فوالله ما أبالى ما واريت به عورتى ، وأما النساء فوالله ما أبالى امرأة رأيت أو جدارًا ، وأما النوم والطعام فقد غلبانى إلاّ أن أصيب منهما ، فوالله لأضرّن بهما جهدى» قال الحسن : «فأضرّ والله بهما جهده حتى مات رحمه الله»[1] وقلما نام الليل رحمه الله .

انظر إلى هذا العَلَم وهو يقول «اللهم إن هؤلاء يغدون ويروحون ولِكُلٍّ حاجة ، وإن حاجة عامر أن تغفر له .

● وكان رحمه الله يوبخ نفسه بعد أن انتفخت ساقاه وقدماه من طول القيام فيقول : يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أمارة السوء . قومى يا مأوى كل سوء ، فوعزة ربك لأزحفنّ بك زحوف البعير ، ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن ، ثم يتلوى كما تتلوى الحبة على المقلى ، ثم يقول «اللهم إن النار قد منعتنى من النوم فاغفرلى» .

● وكان يصوم أغلب الدهر ويقوم الليل ، فقيل له فى ذلك ، فقال : «وما هذا إن هو إلا أنى قد جعلت طعام النهار إلى الليل ، ونوم الليل إلى النهار وليس فى ذلك كبير أمر»[2] . وكان طعامه طيلة يومه رغيفين رحمه الله ، وكان يتمثل ويردد «ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها» .

وكان إذا جاء الليل قال : أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يصبح ، وإذا جاء النهار قال : أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمس ، فإذا جاء الليل قال :

---

(١) الزهد ص ٢٢٤ .

(٢) تنبيه المغتربين ص ١١٥

منْ خاف أَدلج ، وعند الصباح يحمد القوم السرى »[1] .

● وقال مالك بن دينار : قالت المرأة التى نزل عليها عامر بن عبد قيس : ما للناس ينامون وأنت لا تنام . قال : إن جهنم لا تدعنى أنام .

وكان إذا قام من الليل يقول: أبت عيناى أن تذوق طعم النوم مع ذكر النار[2] .

● بعث معاوية إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله فكان يقوم الليل كله ، ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة ، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً ، كان يجىء معه بكسر فيجعلها فى ماء فيأكلها ، ويشرب من ذلك فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله ويدنيه ، فقال لى : لا إرب لى فى ذلك[3] .

هذا هو حال راهب العرب كما قال كعب

قيام مسروق بن عبد الرحمن أبى عائشة رحمه الله :

قريع القرّاء وسيدهم .... سيد قرّاء أهل الكوفة
العالم بربه ، الهائم بحبه ، الذاكر لذنبه.
حج رحمه الله فما بات إلا ساجداً[4] .

● كانت امرأة مسروق رحمها الله تعالى تقول : ـ « والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالى إلا وساقاه منتفختان من طول القيام ، وكنت أجلس خلفه فأبكى رحمة له ، وكان رحمه الله إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً

---

(١) مختصر قيام الليل للمقريزى ص ٢٦ =
(٢) مختصر قيام الليل للمقريزى ص ١٩ =
(٣) الإصابة لابن حجر ج ٣ ص ٨٥ انظر ترجمته فى الإصابة والحلية والطبقات الكبرى =
(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ٩٥ ، الزهد ص ٣٤٩ =

ولا يترك الصلاة وكان إذا فرغ من صلاته يزحف كما يزحف البعير من الضعف »[1] .

رحمك الله أبا عائشة تبكى زوجك خَلْفَك وأنت تتهجد رحمة لك .. لسان حالك يقول :

أمسى وأصبح من تذكاركم قلقًا	يرثى لى المشفقان الأهل والولدُ
قدخدّد الدمع خدى من تذكركم	واعتادنى المضنيان الشوق والكمدُ
وغاب عن مقلتى نومى فنافرها	وخاننى المسعدان الصبر والجلد

رحمك الله تزحف كما يزحف البعير من الضعف .

لا غرو للدمع أن تجرى غواربه	وتحته الخافقان القلب والكبد
لم يبق إلا خفى الروح من جسدى	فداؤك الباقيان الروح والجسدُ

ابو العالية رحمه الله :

• قال رحمه الله : «كنا نعد من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئا »[2] .

أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة : رحمه الله :

• عن على بن الأقمر عن أبى الأحوص أنه قال : « إنْ كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقًا بسمع لأهله دويًا كدوى النحل ، ما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون »[3] .

---

(١) تنبيه المغترين ص ١١٤ =
(٢) الزهد لابن حنبل ص ٣٠٣ =
(٣) الزهد ص ٣٤٨ =

فانظر رحمك الله إلى رجل من الرعيل الأول يخبر أنَ من جاء الفسطاط ليلاً حيث ينزل الصحابة والتابعون يسمع دويّهم لإحياء ليلهم بالعبادة والتهجد ثم يعجب من أمان أهل زمانه مما كان يخاف منه الأوائل . قال أحد الصالحين : « هنيئاً لمن اكتحلت عيناه برؤية تلك الحياة »[1] .

قيام هرم بن حيّان رحمه الله :

الهائم الولهان ، القائم العطشان ، عاش فى حبه ولهان حرقاً ، وعاد قبره حين دفن ريّان غدقاً .

- عن المعلى بن زياد قال : كان هرم بن حيّان يخرج فى بعض الليالى وينادى بأعلى صوته : « عجبت من الجنة كيف ينام طالبها . وعجبت من النار كيف ينام هاربها ، ثم قرأ : ـ ﴿ **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون** ﴾ ثم يقرأ « العصر ، وألهاكم ثم يرجع »[2] .
- وبات رحمه الله عند حممة صاحب رسول الله ﷺ قال : فبات حممة ليلته يبكى كلها حتى أصبح ، فلما أصبح قال له هرم : يا حممة ما أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فتخرج من فيها ، وتناثر نجوم السماء فأبكانى ذلك .
- وتمثل محمد بن نافع فى السحر ببيت من الشعر فرفع هرم عليه السوط وجلده على الظهر قائلاً له : أفى هذه الساعة التى ينزل فيها الرحمن ويستجاب فيها الدعاء تتمثل بالشعر »[3] .

---

(١) شريط قيام الليل للشيخ الطحان ☆

(٢) الحلية ج ٢ ص ١١٩ ، والزهد ص ٢٣١ =

(٣) الزهد ص ٢٣٢ ☆

قيام أبي مسلم الخولاني[1] رحمه الله :

كان لأبي مسلم سوط يعلقه فى مسجده فإذا كان السحر ونعس أومل أخذ السوط وضرب به ساقيه ، ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شر الدواب[2] وفى رواية « قومى لعبادة ربك والله لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلال منك لا منّى ، وإنك لأولى بالضرب من الدابة لموضع عقلك وكثرة دعاويك »[3] .

قيام عبدالرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس رحمه الله :

قال محمد بن إسحاق: « قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود وهو معتل الرجل فقام يصلى الليلة حتى أصبح شاغرًا رجله قائماً على رجل وصلى بنا العشاء والفجر بوضوء واحد . وقال رحمه الله من قرأ البقرة فى ليلة تُوّج تاجًا فى الجنة »[1]

---

(١) قال النووى رحمه الله فى بستان العارفين ص ١٨٣ : «اسمه عبد الله بن ثوب بثاء مثلثة مضمومة ثم واو مفتوحة مخففة ثم باء موحدة ويقال ابن ثواب ويقال ابن أثوب . وهو من أهل اليمن سكن الشام وكان من كبار التابعين ، وكان قد رحل إلى رسول الله ﷺ ليصحبه فتوفى النبى ﷺ وهو فى الطريق فجاء ولقى أبا بكر الصديق وعمر وغيرهما من الصحابة .
وبإسناد الحافظ أبى طاهر السلفى عن شرحبيل بن الأسود أن الأسود ابن قيس العنسى الكذاب لما ادّعى النبوة بعث إلى أبى مسلم الخولانى ، فلما جاءه قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها أبا مسلم فلم تضره . فقيل : أنفِه عنك وإلا أفسد عليك من تبعك ، فأمره بالرحيل ، فأتى أبو موسى المدينة وقد توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد فقام يصلى إلى سارية فبصر به عمر فقام إليه فقال من الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن . قال : فلعلك الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثوب ، قال : نشدتك الله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، فأعتنقه ثم بكى ، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر فقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ مَنْ فُعِل به كما فعل بإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن » . وروى عنه أنه كان يقول إذا فتر « أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يسبقونا عليه ، والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً » .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٨

(٣) تنبيه المغترين ص ١١٦

قيام الحسن البصرى :

حليف الخوف والحزن ، أليف الهمّ والشجن ، عديم النوم والوَسَنْ أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن .

قيل مرة ليونس بن عبيد : هل رأيت أحدًا يعمل بعمل الحسن البصرى فقال : والله ما رأيت من يقول بقوله فكيف أرى من يعمل بعمله ! ! «كان وعظه يبكى القلوب ووعظ غيره لا يبكى العيون »(٢) .

كان إذا قدم فكأنما أقبل من دفن حميم له ، وإذا بكى فكأن النار لم تخلق إلاّ له ، رضع لبان الحكمة من أم سلمة رضى الله عنها .

● قال رحمه الله : إنى لم أجد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة فى جوف هذا الليل(٣) .

● وعنه قال : فى قوله تعالى : ﴿ **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً** ﴾ قال : « من عجز بالليل فإنّ له فى النهار مستعتب ، ومن عجز فى النهار كان له فى الليل مستعتب »(٤) .

● قال الحسن : « إذا نام العبد ساجداً باهى الله به الملائكة يقول : انظروا إلى عبدى ، يعبدنى وروحه عندى وهو ساجد »(٥) .

● وقال رحمه الله : « ما عمل عملاً بعد الجهاد فى سبيل الله أفضل من ناشئة الليل »(٦) .

---

(١) الزهد ص ٣٦١ ، ٣٦٠ وتهذيب التهذيب ص ١٤٠
(٢) تنبيه المغترين ص ٩
(٣) الزهد لابن حنبل ص ٢٥٩
(٤) الزهد لابن حنبل ص ٢٧٢
(٥) الزهد ص ٢٨٠
(٦)

● وعنه رحمه الله : « والله لقد أدركت أقواماً ، وصحبت طوائف منهم ، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر ، ولهى كانت أهون فى أعينهم من هذا التراب ، كان أحدهم يعيش خمسين سنة لم يطوله ثوب قط ، ولا نُصب له قدر ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً ، ولا أمر فى بيته بصنعة طعام قط ، فإذا كان الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يناجون ربهم فى فكاك رقابهم ، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها ، وسألوا الله أن يقبلها ، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها ، فما زالوا كذلك على ذلك ، فوالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة ، وإنكم أصبحتم فى أجل منقوص ، والعمل محفوظ ، والموت والله فى رقابكم ، والنار بين أيديكم ، فتوقعوا قضاء الله عز وجل فى كل يوم وليلة »[1] .

كلمات للحياة :

وعن الحسن رحمه الله ـ وكلامه يستمطر الدمع لصدقه ، وليست الثكلى كالنائحة المستعاره ـ يقول :

« إن لله عز وجل عباداً كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين ، وكمن رأى أهل النار فى النار مخلدين قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، حوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصاراً تعقب راحة طويلة .

أما الليل فَمُصَّافَّةٌ أقدامهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، يجأرون : ربنا ربنا ، وأما النهار فحلماء علماء ، بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، أو خولطوا ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم »[2] .

---

(١) الزهد ص ٢٨٥

(٢) حلية الأولياء ص ١٥١ . ج ٢

• ويقول رحمه الله فى قوله تعالى : ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً** ﴾ قال : « الذين يمشون على الأرض بالوقار والسكينة ، حلماء لا يجهلون وإن جُهل عليهم حلموا ، ذلت والله الأبدان والأبصار حتى حسبهم الجاهل مرضى ، والله ما بالقوم من مرض وإنهم لأصحاء القلوب ، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنع منهم الدنيا علمهم بالآخرة ، هذه أخلاقهم التى انتشروا بها فى الناس ، وهم الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، أسهروا والليل الأعين ، وهضموا فى الآخرة كل شىء ، والله ما تعاظم فى أنفسهم شىء طلبه به الجنة ، وقالوا حين دخلوا الجنة : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، إن ربنا لغفور شكور » ثم يقول رحمه الله :

« والله لقد كابدوا فى الدنيا أحزاناً شديدة وخوفاً شديداً ، والله ما أحزنهم من أحزان الناس شىء ، أبكاهم الخوف من النار ، وأن الله لن يجمع على المؤمن خوف الدنيا وخوف الآخرة ، فعجلوا الخوف حتى تلقوا ربكم » . وقال : « ذكر ليلهم خير ليل فقال : والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، ينتصبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم سجداً لربهم ، تجرى دموعهم على خدودهم فرقاً من ربهم ، لأمر ما سهروا ليلهم ، ولأمر ما خشعوا نهارهم ، صدق القوم والله الذى لا إله إلاّ هو فعملوا ، وأنتم تتمنون ، فإيّاكم وهذه الأمانىّ رحمكم الله ، فإن الله لم يعط عبداً منيته خيراً فى دنيا ولا آخرة » ، وكان يقول : « يا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة » .

• ثم قال رحمه الله : « لقد صحبت أقواماً يبيتون لربهم فى سواد هذا الليل سجدًا وقيامًا ، يقومون هذا الليل على أطرافهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، فمرة ركعاً ، ومرة سجداً ، يناجون ربهم فى فكاك رقابهم ، لم يملوا طول السهر لما خالط قلوبهم من حسن الرجاء فى يوم المرجع ، فأصبح القوم لما

أصابوا من النصب لله فى أبدانهم فرحين ، وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين فرحم الله إمرءًا ناقسهم فى مثل هذه الأعمال ، ولم يرض لنفسه من نفسه بالتقصير فى أمره ، واليسير من فعله ، فإن الدنيا عن أهلها منقطعة ، والأعمال على أهلها مردودة [1] ، ثم يبكى حتى تبل لحيته بالدموع .

● وعنه : «كان يقال ما عمل الناس من عمل أثبت فى خير من صلاة فى جوف الليل ، وما فى الأرض شىء أجهد للناس من قيام الليل والصدقة» وكان رحمه الله يصلى قائماً ، فإذا عيي صلّى قاعداً ، فإذا فتر صلى مصطجعاً » [2]

● وكان رحمه الله يقول : «كان أحدهم يبيت يقرأ القرآن فيصبح يعرف ذلك فيه ، وأحدهم اليوم يقرأ القرآن فكأنما يحمل به ردا كتان » [3] .

● وقال أيضًا رحمه الله : « قرّاء القرآن ثلاثة أصناف : صنف اتخذوه بضاعة ، وصنف أقاموا حروفه وضيّعوا حدوده ، واستطالوا به على أهل بلادهم ، واستدروا به الولاة ، وقد كثر هذا الضرب من حملة القرآن لاكثرهم الله ، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فاستشعروا الخوف ، وركدوا فى محاربهم ، وخَبّوا فى برانسهم فأولئك الله ينصر بهم على الأعداء ، ويسقى بهم الغيث ، فوالله لهذا الصنف من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر » .

● وكان رحمه الله يقول لمجتهدى زمانه فى العبادة : « والله إن اجتهادكم ساللعب بالنظر لمن كان قبلكم » [4] .

● صدقت يا طبيب القلوب ، يا من نافست من سبقك حتى يعلم أصحاب

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٦

(٣) الحلية ص ١٥٠ ج ٨ .

(٤) تنبيه المغترين ص ١١٦

محمد ﷺ أنهم خلّفوا بعدهم رجالاً فقلت « من نافسك فى دينك فنافسه ، ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره » .

قد هيأوك لأمرٍ لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

قيام الربيع بن خيثم رحمه الله :

تلميذ عبد الله بن مسعود الذى كان يثنى عليه فيقول : « يا أبا يزيد ، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين »[1].

• عن عبد الرحمن بن عجلان قال : بت عند الربيع بن خيثم ذات ليلة فقام يصلى ، فمرّ بهذه الآية « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » الآية فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد »[2].

• وكان أصحابه يُعلمون شَعْره عند المساء ـ وكان ذا وفرة ـ ثم يصبح والعلامة كما هى ، فيعرفون أن الربيع لم يضع جنبه الليلة على فراشه[2].

• وكانت أمه تناديه : يا بنى يا ربيع ألا تنام ، فيقول : يا أمه من جنّ عليه الليل وهو يخالف البيات حق له ألا ينام »[3].

• وكانت ابنته تقول له : يا أبت مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام[3]؟

فقال : إن النار لا تدع أباك أن ينام .

• واشترى رحمه الله فرساً بثلاثين ألفاً فغزا عليها ، ثم أرسل غلامه يسار يحتش وقام يصلى ، وربط فرسه ، فجاء الغلام فقال : يا ربيع أين فرسك ؟ قال : سُرِقت يا يسار . قال : وأنت تنظر إليها ؟ قال : نعم يا يسار إنى كنت أناجى ربى عز وجل فلم يشغلنى عن مناجاة ربى شىء ، اللهم إنه سرقنى ولم أكن لأسرقه ، اللهم إن كان غنياً فاهده ، وإن كان فقيراً فاغنه ، ثلاث مرات[4].

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ١١٤ ، مختصر قيام الليل ص ١٩ والزهد ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

(٤) الزهد ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ، مختصر قيام الليل ص ٢٧

يا لروعة الموقف : ويا حسن أخلاقك يا أبا يزيد حين تدعو لسارقك .. وأنّى للكلمات أن تصور رقة هذا الموقف ، ونعم تلميذ عبد الله بن مسعود أنت ، فقد ربّاك على سمعه وبصره ، وصُنعت على عينه .

قيام عروة بن الزبير بن العوام :

المجتهد المتعبد الصوّام رحمه الله :

● عن ابن شوذب قال : كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم فى المصحف ويقوم به ليله .

● وقال سلمة بن محارب : وقعت فى رجل عروة الأكلة ولم يدع تلك الليلة ورده [٥] .

رحمك الله يا ابن حوارى رسول الله ﷺ وأحد فقهاء المدينة السبعة ، تقطع رجلك وأنت صائم فما يتضور وجهك ثم تقوم من ليلتك هذه !! لقد أتعبتم من لحلفكم ، وسبقتم والله على كل ضامر فسقى الله قبركم وجمعنا بكم فى مستقر رحمته .

قيام مطرف بن عبد الله :

عن ثابت قال : قال مطرف : إنى لأستلقى من الليل على فراشى فأتدبر القرآن ، وأعرض عملى على عمل أهل الجنة فإذا أعمالهم شديدة ﴿**كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون**﴾ ، * ﴿**يبيتون لربهم سجداً وقياماً**﴾ ، ﴿**أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً**﴾ فلا أرانى فيهم ، فأعرض نفسى على هذه الآية ﴿**ما سلككم فى سقر**﴾ فأرى القوم مكذبين ، وأمر بهذه الآية ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً**﴾ فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم [٢] .

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٧٨

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٩٨

قيام أبى الصهباء صلة بن أشيم العدوى :

كان فى الحنادس منتصباً ذاكراً

● قالت عنه زوجته العابدة المتهجدة معاذة : «ما كان صلة يجىء من مسجد بيته إلى فراشه إلاّ حبْواً يقوم حتى يفتر فما يجىء إلى فراشه إلاّ حبواً»[1] .

● وكان صلة يخرج إلى الجبّانة فكان يمر عليه شبان يلهون ويلعبون قال فيقول لهم أخبرونى عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق ، وباتوا الليل متى يقطعون سفرهم قال فكان كذلك يمر بهم فيعظهم ، قال فمرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة فقال شاب منهم : يا قوم إنه والله ما يعنى بهذا غيرنا ، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام ، ثم اتبع صلة وتعبد معه[2] .

● رحم الله قوماً أنت منهم أبا الصهباء فقد قال ثابت : «كان قوم من بنى عدى قد أدركنا بعضهم إن كان أحدهم ليصلى حتى ما يأتى فراشه إلا زحفاً ، وكان ابن الربيع العدوى يصلى حتى ما يأتى الفراش إلا زحفاً أو حبوًا ، وما كانوا يعدونه من أعبدهم[3] .

● عن جعفر بن زيد قال : خرجنا فى غزاة إلى كابل وفى الجيش صلة بن أشيم ، قال : فترك الناس عند العتمة ـ ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى إذا قلت هدأت العيون ، وثب فدخل غيضة قريباً منه ، فدخلت فى أثره فتوضأ ثم قام يصلى فافتتح الصلاة ؟ قال وجاء أسد حتى دنا منه ، قال : فصعدت إلى شجرة ، قال : أفتراه التفت إليه أو وعذبه[4] حتى سجد ، فقلت : الآن يفترسه فلا شىء ، فجلس ثم سلم ، فقال : أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر ،

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ٢٠٩ ومختصر قيام الليل ص ١٩ وأخرجه ابن سعد من طريق عفان بهذا الإسناد وهو صحيح أنظر تحقيق سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٩٧ صححه شعيب الأرناؤوط

(٢) الزهد ص ٢٠٨ والحلية ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) مختصر قيام ص ١٩

(٤) طرده أو منعه.

فولى وإن له لزئيراً أقول تصدعت منه الجبال ، فما زال كذلك يصلى حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ، ثم قال اللهم إنى أسألك أن تجيرنى من النار ، أومثلى يجترىء أن يسألك الجنة ، ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وقد أصبحت وبى من الفترة شىء الله تعالى به عليم[١] .

قيام محمد بن سيرين :

كان بالليل بكاءً نائحاً ، وبالنهار بساما سائحا .

قالت أم عباد امرأة هشام بن حسان : كنا نزولاً مع محمد بن سيرين فى داره فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار[٢] .

- قال محمد بن سيرين رحمه الله : لابد من قيام ولو قدر حلب شاه[٣] .

قيام مسلم بن يسار :

ذكروا له قلة التفاته فى صلاته ، فقال : وما يدريكم أين قلبى ، وكان إذا دخل فى صلاته يقول لأهله تحدثوا فلست أسمع حديثكم .

وكان يقول : « ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل ، وكان يدخل الكعبة فيصلى ركعتين بين العمودين المقدمين ويسجد ويبكى حتى يبل المرمر ويقول : اغفرلى ذنوبى وماقدمته يداى ، وكان يقول فى سجوده : متى ألقاك وأنت عنى راض[٤] .

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٤٠ وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف انظر تحقيق سير أعلام النبلاء ج ٣ ص٤٩٩

(٢) الحلية ج ٢ ص ٢٧٢

(٣) الزهد ص ٣٠٦

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

قيام معاوية بن قرة : البسام بالنهار البكاء فى الأسحار .

كان رحمه الله يقول : من يدلنى على رجل بكّاء بالليل بسّام بالنهار[1] .

● وحدّث أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء : يا بنى ناموا لعلّ الله أن يرزقكم من الليل خيراً .

قيام عمرو بن الأسود السكونى :

كان عمر بن الخطاب يقول : « من سرّه أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود .

● كان رحمه الله من العبّاد الزهاد وكان له حلة بمائتى درهم يلبسها إذا قام إلى صلاة الليل[2] .

قيام الليل عند أبى محمد ثابت بن أسلم البنانى رحمه الله :

المتعبد الناحلْ والمتهجد الذابل .

قال أنس بن مالك « إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً مفتاح من مفاتيح الخير » .

قال رحمه الله : لا يسمى عابد أبداً عابداً ، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان : الصوم والصلاة ، لأنهما من لحمه ودمه .

قالت ابنته : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال فى دعائه : « اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة فى قبره فأعطينها فما كان الله ليرد ذلك الدعاء »[3] .

● وكان يصلى قائماً حتى يعيى ، فإذا أعيى جلس فيصلى وهو جالس .

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٢٩ ، الزهد ص ٢٨٩ ، مختصر قيام الليل ص ١٩

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٦

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣١٨

● وعنه : الصلاة خدمة الله فى الأرض ، لو علم الله عز وجل شيئاً أفضل من الصلاة لما قال : ﴿ **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب** ﴾ .

● وعن المبارك بن فضالة رحمة الله دخلت على ثابت البنانى فى مرضه ، فلما دخلنا عليه قال : يا إخوتاه لم أقدر أن أصلى البارحة كما كنت أصلى ، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم ، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابى فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم ، ثم قال : « اللهم إذا حبستنى عن ثلاث فلا تدعنى فى الدنيا ساعة : إذ حبستنى أن أصلى كما أريد ، وأصوم كما أريد ، وأذكرك كما أريد فلا تدعنى فيها ساعة .

● قال ثابت : كان رجل من العباد يقول : إذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت أعود إلى النوم فلا أنام الله عينىّ إذاً . قال جعفر : كنا نرى ثابتاً إنما يعنى نفسه [1] .

● وقال رحمه الله : كابدت الصلاة عشرين سنة ، وتنعّمتُ بها عشرين سنة [2] .

وقال رحمه الله : لقد أدركنا الناس وأحدهم يصلى فلا يأتى فراشه إلا زاحفاً [3] .

وقال رحمه الله : « ما شىء أجده فى قلبى ألذ عندى من قيام الليل » .

وكان رحمه الله يقوم الليل فإذا أصبح يأخذ قدماه بيده فيعصرهما ثم يقول : « مضى العابدون وقُطِع بى ، والهفاه » [4] .

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٢٠
(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٢١
(٣) تنبيه المغترين ص ١١٥
(٤) صفة الصفوة

قيام قتادة بن دعامة :

الحافظ الرغَّاب ، الواعظ الرهّاب ، قتادة أبو الخطاب .

● قال أبو الخطاب قتادة رحمه الله : « ابن آدم : إن كنت لا تريد أن تأتى الخير إلاّ بنشاط ، فإن نفسك إلى السآمة وإلى الفترة وإلى الملل أميل ، ولكن المؤمن هو المتحامل ، والمؤمن المتقوى ، وإن المؤمنين هم العجّاجون إلى الله بالليل والنهار ، وما زال المؤمنون يقولون : ربّنا ربنا فى السر والعلانية حتى استجاب لهم »[1] .

● وقال رحمه الله : منع البر النوم ، وكانوا ينامون قبل الإسلام ، فلمّا جاء الإسلام أخذوا والله من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم[2] .

● وكان يختم القرآن فى كل سبع ليال مرة ، فإذا جاء رمضان ختمه فى كل ثلاث ليال مرة .

● فإذا جاء العشر ختم فى كل ليلة مرة .

● وقال رحمه الله فى قوله ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ قال : « إن لله تعالى مقاماً هو قائمه ، وإن أهل الإيمان خافوا ذلك المقام ، فنصبوا ودأبوا الليل والنهار .

قيام محمد بن واسع : « زين القرّاء »[3] رحمه الله

كان رحمه الله من قرّاء الرحمن .

● قال أبو الطيب موسى بن بشار :

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٦

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٨

(٣) سمّاه بهذا الحسن

« صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلى الليل أجمع فى المحمل جالساً يومىء برأسه إيماء ، وكان يأمر الحادى يكون خلفه ، ويرفع صوته حتى لا يفطن له ، وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلى ، فإذا أصبح أيقظ أصحابه رجلاً رجلاً فيجىء إليه فيقول : الصلاة الصلاة[1] .

● وكان رحمه الله يبالغ فى إخفاء عمله ويقول : لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلّ ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته[2] وكان رحمه الله يقول أيضاً : إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به .

قيام العلاء بن زياد العدوى :

قال مالك بن دينار لهشام بن زياد : حدّثهم بحديث أخيك ، قال : نعم ، كان أخى العلاء بن زياد يحيى كل ليلة جمعة فجاء ذات ليلة فقال لامرأته أسماء : إنى أجد الليلة فتره فإذا مضى كذا وكذا من الليل فأيقظينى ، قال : فلما جاءت الساعة انتبه فزعاً ، فقال : إنه أتانى آت فأخذ بمقدم رأسى فقال : يا بنى زياد قم فاذكر الله عز وجل يذكرك . قال هشام : فوالله ما زلن تلك الشعرات قياماً فى مقدم وجهه ما صحب الدنيا وبعد موته ، ولقد غسلناه وإنهن القيام وماسكنّ[3] .

قيام مالك بن دينار « أبى يحيى الخائف الجآر » :

● قال المغيرة بن حبيب : تعاهدت مالكاً ذات ليلة فجئت ، وقد لبست وطيفة فى ليالى الشتاء قال : فطرحت نفسى على باب البيت ، قال فدخل مالك فاستقبل القبلة ، وأخذ بلحيته ، وجعل يقول : يارب إذا جمعت الأولين

---

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٤٦

(٢) الحلية ج ٢ ص ٣٤٧

(٣) الزهد ص ٢٥٥ ، إحياء كل ليلة جمعة معناه والله أعلم قيامها كلها مع قيام بقية الليالى أما تخصيص ليلة الجمعة بالقيام فهذا منهى عنه.

والآخرين فحرّم شيبة مالك على النار ، فما زال كذلك حتى طلع الفجر[1] .

● وكان يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون فى سائر الدنيا كلها : أيها الناس .. النار .. النار[2] .

● وكان إذا قام فى محرابه يقول : يارب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار فأى الدارين دار مالك ثم يبكى .

قيام عبد الله بن غالب الحدانى « أبى قريش العابد » .

● كان من عباد البصرة ومن خيار الناس ، وكان رحمه الله يقول فى دعائه : « اللهم إنا نشكو إليك سفه أحلامنا ونقص علمنا واقتراب آجالنا وذهاب الصالحين منا »[3] .

● قال رحمه الله : لقد ذهب الطاعون الجارف ببنىّ وما شبعت من حديثهم ، أما النهار فكما ترون وكان يصلى فيما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء يسبح تسبيحاً كثيراً دائماً ـ وأمّا اللّيل فأقول الحقوا بأمكم[4] .

● ولقيه الحسن فقال له الحسن : لو رفقت ، فقال عبد الله **﴿كلاّ لا تطعه واسجد واقترب﴾** ثم خرّ فسجد ، وكان رحمه الله يقول : لهذا خلقنا وبهذا أمرنا[5] .

● قال المغيرة بن حبيب : لما برز العدو قال عبد الله بن غالب : « على ما آسى من الدنيا فوالله ما فيها للبيب جذل ، ووالله لولا محبتى لمباشرة السهر بصفحة وجهى ، وافتراش الجبهة لك يا سيدى ، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس[6]

---

(١) الزهد ص ٣٢٥ ، الحلية ج ٢ ص ٣٦١

(٢) الحلية ج ٢ ص ٣٦٩

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٢٤٧

(٤) الزهد ص ٢٤٨

(٥) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥

(٦) الكراديس : ملتقى كل عظمَين كبيرين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين.

فى ظلم الليالى رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها ، ثم كسر جفن سيفه ، وتقدم فقاتل حتى قتل ، فلما دفن أصابوا من قبره المسك ، وكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه المسك ، ورآه رجل فيما يرى النائم فقال يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال خير الصنيع ، قال : إلى ماصرت ؟ قال إلى الجنة ، قال : بم ؟ قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر ، قال : فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك ، قال تلك رائحة التلاوة والظمأ ، قال له أوصنى ، قال : اكسب لنفسك خيرًا لا تخرج عنك الليالى والأيام عطلاً فإنى رأيت الأبرار نالوا البرّ بالبر» .

وكان يصلى فى اليوم مائة ركعة[1] . أخفوا لله القيام فجعلهم الله سادة ونشر الله عملهم حتى نم التراب عنه .

قيام أيوب السختيانى :

سيد الفتيان ، وفتى العباد والرهبان ، السختيانى أيوب بن كيسان كان « سيد الفقهاء » كما يقول شعبة و « سيد الفتيان » كما يقول الحسن .

كان يقوم الليل كله فيخفى ذلك ، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة[2] .

ولكن كيف يخفى الليل بدرًا ساطعًا ؟ رحمك الله يا سختيانى .

قال ابنه : كان يجهر بالقرآن من الليل وكان يقوم بالسحر الأعلى .

لسان حالك يا أيوب يقول :

أسائل عمن لا أريد وإنما ... أريدكمُ مَن بينهم بسؤالى
فيعثر ما بين الكلام ورجعه ... لسانى بكم حتى ينم بحالى
وأطوى على ما تعلمون جوانحى ... وأظهر للعذال أنى سالى

---

(١) مختصر قيام الليل للسمرقندى ص ٢٩

(٢) حلية الأولياء ج ٣ ص ٨

قيام سليمان بن طرخان :

قال عنه الذهبي (شيخ الإسلام) كان رحمه الله يقول : « إن العين إذا عوّدتها النوم اعتادت ، وإذا عوّدتها السهر اعتادت » .

وكان سليمان التيمى رحمه الله يقول لأهله : هلمّوا حتى نجزى الليل فإن شئتم كفيتكم أوله ، وإن شئتم كفيتكم آخره . وكان عنده زوجتان فكانوا يقتسمون الليل أثلاثاً وكان الناس يتعجبون من صبره على الصلاة ، وكان يقوم الليل كله إلا أوله ، وربما قام بالآية كلها حتى الصباح .

يقول عنه معمر مؤذنه : « صلى إلى جنبي سليمان التيمى بعد العشاء الآخرة ، وسمعته يقرأ ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ قال : فلما أتى على هذه الآية : ﴿ **فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا** ﴾[1] . جعل يرددها حتى خفّ أهل المسجد فانصرفوا ، قال : فخرجت وتركته ، قال : وعدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو فى مقام ، قال : فسمعت فإذا هو فيها لم يجرها وهو يقول : ﴿ **فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا** ﴾[1]

ولما مات قالت جارية من جيرانه لأمها : يا أماه ما فعل المِشجب[2] الذى كان فوق السطح تظن أن سليمان كان المشجب[2]

عبد الله بن عون :

كان رحمه يقول : أحب لكم يا معشر إخوانى ثلاثة : هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ، ولزوم الجماعة ، والكف عن أعراض المسلمين[3]

المنذر بن مالك أبو نضرة (مغيض الدموع والعبرة) :

كان رحمه الله يقول : يستحب إذا قرأ الرجل هذه الآية ﴿ **أفأمن أهل**

---

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٩

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٨ ، والمشجب : عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء « مجمع البحار » .

(٣) حلية الأولياء ج ٣ ص ٤١

القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾ أن يرفع بها صوته .

● وكان يقول : من قرأ فى ليلة مائة آية إلى ألف آية أصبح وله قنطار من الثواب والقنطار ملء مسك ثور ذهباً[1] .

قيام حسان بن أبى سنان :

● قالت امرأة حسّان بن أبى سنان عنه : كان يجىء فيدخل فى فراشى ، ثم يخادعنى كما تخادع المرأة صبيها ، فإذا علم أنى نمت سل نفسه فخرج ، ثم يقوم فيصلى ، قالت : فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك ؟ ارفق بنفسك ! فقال : اسكتى ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً »[2] .

وقيل له فى مرضه ما تشتهى ؟ قال : ليلة بعيدة ما بين الظرفين أُحيي ما بين طرفيها لسان حاله يقول : -

جرى حبه مجرى دمى فى مفاصلى ... فأصبح لى عن شغل به شغلِ
كأن سهادَ الليل يعشق مهجتى ... فبينهما فى كل هجر لنا وصل[3]

قيام أبى همام شميط بن عجلان :

[illegible]امق الولهان .. الواعظ الولهان .

● [illegible]ن يصف المتقين فيقول : -

« أتاهم من الله أمر وقذهم عن الباطل ، فأسهروا العيون وأجاعوا البطون ، وأظمأوا الأكباد ، وأنصبوا الأبدان ، واهتضموا الطارف والتالد ، باتوا على تصون ، أتاهم وعيد الله فناموا على خوف[4]

● وكان يصف أبناء الدنيا فيقول : دائم البطنة ، قليل الفطنة ، إنما همه بطنه

---

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ٩٧
(٢) حلية الأولياء ج ٣ ص ١١٧
(٣) اللطف فى الوعظ ص ١٤
(٤) حلية الأولياء ١٢٦/٣

وفرجه وجلده يقول : متى أصبح فآكل وأشرب ، وألهو ، وألعب ، ومتى أمسى فأنام ، جيفة بالليل بطال بالنهار . ويحك ألهذا خلقت ، أم بهذا أمرت ، أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار .

وكان يقول : اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك ، واجعل أبغض ساعاتها إلينا ساعات أكلنا وشربنا ونومنا .

وكان يقول : إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن فى قلبه ولم يجعلها فى أعضائه ، أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك[1] .

قيام محمد بن المنكدر : « سيد القرّاء » :

كان محمد بن المنكدر ربما يقوم من الليل فيصلى ويقول : «كم من عين الآن ساهرة فى رزىء وكان له جار مبتلى فكان يرفع صوته من الليل يصيح ، وكان محمد يرفع صوته بالحمد فقيل له فى ذلك فقال : يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتى بالنعمة »[2] .

قيام صفوان بن سليم :

● قال عنه مالك بن أنس : «كان صفوان يصلى فى الشتاء فى السطح ، وفى الصيف فى بطن البيت ، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى تعود مثل السقط من قيام الليل ويظهر فيها عروق خضر[3] وكان يصلى فى قميص لئلا ينام » . رحمه الله لو قيل له غداً القيامة ، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة ، وتعقدت

---

(١) حلية الأولياء ١٣٠/٣

(٢) حلية الأولياء ١٤٧/٣

(٣) حلية الأولياء ١٥٩/٣

ساقاه من طول القيام[1] .

أبو حازم رحمه الله :

● كان رحمه الله يقول : لقد أدركنا أقواماً كانوا فى العبادة على حد لا يقبل الزيادة[2] وكان يقول : كنت ترى حامل القرآن فى خمسين رجلاً فتعرفه قد مصعه[3] القرآن وأدركت القراء الذين هم القرّآء ، أما اليوم فليسوا بقرّاء ، ولكنهم خرّاء .

قيام أبى حمزة محمد بن كعب القرظى :

كانت أمه تقول له : يا بنى لولا أنى أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيّباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك فى الليل والنهار .

قال يا أماه : « وما يؤمننى أن يكون الله قد اطلّع علىّ وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى فقال اذهب لا أغفر لك ، مع أن عجائب القرآن تورد علىّ أموراً حتى إنه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى .

● وكان رحمه الله يقول : « لأن أقرأ فى ليلةحتى أصبح ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ والقارعة ، لا أزيد عليها وأتردد فيها وأتفكر ، أحب إلىّ من أهذر القرآن هدراً أو أنثره نثراً[4] .

قيام عمرو بن دينار : أبو محمد المتعبّد المتهجد :

قسّم عمرو بن دينار الليل ثلاثاً : ثلثاً ينام ، وثلثاً يتحدث ، وثلثاً يصلى[5]

---

(١) ، (٢) تنبيه المغتربين ص ١١٦ .

(٢) يريد به هنا الهزال

(٣) حلية الأولياء ٣/٢١٤ ، ٢١٥

(٤) حلية الأولياء ٣/٣٤٨ .

قيام يزيد بن أبان الرقاشى

كان رحمه الله يقول : إذا أنا نمت فاستيقظت ثم عدت فى النوم فلا أنام الله عينى[1] .

● وقال رحمه الله : « بطول التهجد تقرعيون العابدين »، وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله »[2] .

قيام عمر بن المنكدر :

قالت له أمه : إنى لأشتهى أن أراك نائماً ، فقال : يا أمّه ، والله إن الليل ليرد علىّ فيهولنى فينقضى عنى وما قضيت منه أربى[3] .

لسان حاله يقول :« ذُقِ الهوى وإن استطعت الملام لِمُ » .

قيام منصور بن زاذان : زين القرآء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن :

كان يصلى الليل كله . وقالت أم ولده : كان يقوم هذا الليل فلا يضع جنبه ، وما كان يأتينى إلا كما يأتى العصفور ، ثم يغتسل ثم يعود إلى مصلاة فلا ينام هذا الليل[4] .

● وكان رحمه الله لا يبيت كل ليلة حتى تبل عمامته بدموعه ، ثم يضعها كما قال عنه الحسن[5] .

● وقالوا عنه : أنه كان يختم القرآن فى كل يوم وليلة[6] .

قيام زين العابدين على بن الحسين : السجّاد ذى الثفنات

كانت لركبتيه ثفنات كثفنات البعير من كثرة صلاته ، وكان يقطعها فى العام

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٩

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٨

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٩

(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٨

(٥) الزهد ص ٢٢٤

(٦) الحلية ٥٨/٣

مرتين وكان إذا فرغ من وضوئه للصلاة وصار بين وضوئه وصلاته اخذته رعده ونفضة .

● فقيل له فى ذلك : فقال : ويحكم أتدرون إلى مَنْ أقومْ ؟ ومن أريد أنْ أناجى !

وكان يسمى زين العابدين لعبادته . قال مالك : « لقد بلغنى أنه كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات »[1] .وكان أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ؟ فلمّا مات علىّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به فى الليل ، ولما مات وجدوا بظهره آثاراً ممّا كان يحمل بالليل جرُب الدقيق إلى المساكين[1]

رحمك الله يا زين العابدين يتهمونك بالبخل وأنت تخفى الصدقات وتحملها إلى البيوت ليلاً حتى تؤثر جرب الدقيق فى ظهرك . قرنت التهجد بالصدقات .

يقول عنه الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته عند الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل مَنْ خير أهل الأرض : قيل همُ

قيام طاووس بن كيسان :

– كان رحمه الله يفرش فراشه ثم يضطجع عليه يتقلى كما تتقلى الحبة فى المقلاة ، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول : طيرّ ذكر جهنمّ نوم العابدين[3] .

● وكان يقول : ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح وقد كتب له مائة

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٠٦/٧

(٢) حلية الأولياء ١٣٧/٣

(٣) مختصر قيام الليل ص ٢٩

حسنة أو أكثر من ذلك[1] .

– وحبس الناس الأسد ليلة فى طريق الحج فدقّ الناس بعضهم بعضاً ، فلما كان السحر ذهب عنهم ، فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلى فقال رجل لطاوس : فإنك قد نصبت منذ الليل ، فقال طاوس : ومنْ ينامُ فى السحر[2] .

قيام عمرو بن عتبة بن فرقد :

• كان رحمه الله يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول : يا أهل القبور لقد طويت الصحف ، لقد رفعت الأعمال [لا تستعتبون من سيئة ، ولا تستزيدون من حسنة][3] ، ثم يبكى ، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح[4] .

• وكان يقول لأبيه : يا أبت إنما أنا عبد أعمل فى فكاك رقبتى فدعنى أعمل فى فكاك رقبتى[5] .

• وكان يخرج إلى العدو مع الناس فلا يتحارس الناس لكثرة صلاة عمرو ، ورأوه ليلة يصلى فسمعوا زئير الأسد فهربوا وهو قائم يصلى فلم ينصرف ، فقالوا له : أما خفت الأسد ؟ فقال : إنى لأستحى من الله أن أخاف شيئاً سواه[6] .

• لما مات عمرو دخل بعض أصحابه على أخته فقال : أخبرينا عنه ، فقالت : قام ليلة فاستفتح (حمٓ) فأتى على هذه الآية ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة ﴾ فما جاوزها حتى أصبح[7] .

---

(١) حلية الأولياء ٦/٤

(٢) الزهد لابن حنبل ص ٣٧٧

(٣) مختصر قيام الليل

(٤) الزهد ص ٣٥٣

(٥) حلية الأولياء ١٥٦/٤ ، ١٥٧

(٦) حلية الأولياء ١٥٦/٤ ، ١٥٧

(٩) صفة الصفوة ٧٢/٣

قيام محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد :

عن سلمة بن علقمة عن محمد بن عمرو أنه أراداه أبواه أن يزوجاه فأبى ، فاستعانا عليه بعثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له عثمان : ما لك لا تتزوج ؟ فقد تزوج النبي ﷺ وتزوج أبو بكر وتزوج عمر وتزوجت أنا ، فقال : ومنْ لى بمثل أعمالكم ، فقال عثمان : سبحان الله سبحان الله وأعرض بوجهه وستره بيده صُنع الرجل الذى إذا رأى شيئاً كرهه ـ وصف صنع عثمان رضى الله عنه ـ فلما أكثروا عليه قال فإنى أتزوج ، فخطب ابنة جرير ، فقال : إنى لا أتزوج امرأة حتى أكلمها ، قالوا نعم ، قال أبو الحسن يعنى مثنى ، فجاءوا بابنة جرير ، فقال لها : إنه لا حاجة لى فى النساء ، وإنّ أبواى قد أبيا علىّ إلا أن يزوجانى ، ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريدين ، قالت : قد رضيت ، قال : فلما أتوه بها قام يصلى من الليل ، وقامت تصلى خلفه حتى أصبح ، وأصبح صائماً ، وأصبحت صائمة ، قال قال عمرو : فإن كنت لأفتر فيمنعنى مكانها ، فقال له أبواه : إنا إنما زوّجْناك نريد ولدك ، ولا نرى هذه تلدُ فطلِّقْهَا ، فطلقها ثم خطب عليه امرأة أخرى فقال لا أتزوج امرأة حتى أكلمها فأتياه بها فقال لها مثل ما قال لابنة جرير ، ثم فترت فكان يوماً مضطجعاً يرى أنه نائم ، فقالت لها امرأة من أهلها : يا فلانة ما لك لا تلدين أعجزت ؟ قالت : أوتلد المرأة من غير بعل ؟ فلمّا سمع بذلك طلقها وتركه أبواه [1] .

قيام معضد أبى يزيد العجلى :

المتعبِّد المتهجّد ، الشاهد المتشهِّد ، أبو يزيد العجلى معضد قال رحمه الله : لولا ثلاث : ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوباً [2] .

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ٣٥٤ . خير الهدى هدى محمد ﷺ فللزوجه حق يعلم .

(٢) ذكر النحل .

وكان يقول فى سجوده : « اللهم أشفنى من النوم بـاليسير »[١] .

قيام أبى إسماعيل مرة بن شراحبيل : مُرّة الطيّب

المدمن للتعبد المواظب على التهجد الذى سمى « بالطيّب » كما يقول ـ يحيى ابن معين ـ لعبادته .

كانت مباركه كأنها مبارك الإبل وكنت ترى أثر السجود فى جبهته وكفّيه وركبتيه وقـدميـه[٢] .

قيام همّام بن الحارث النخعى : المتعبد القوام ، المتلذذ بالسهر ، للذكر همام :

كان يصبح مترجلاً فقال بعض القوم : إنّ جمة همّام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليل وكان رحمه الله صاحب صلاة .

وكان رحمه الله يدعو ويقول : « اللهم اشفنى من النوم باليسير ، وارزقنى سهراً فى طاعتك » فكان لا ينام إلا هنيهة وهو قـاعد[٣] .

قيام أبى مريم زر بن حبيش :

قال عاصم : أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً منهم زر بن حبيش[٤] .

قيام أبى عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب :

● قال شمر : أخذ بيدى أبو عبد الرحمن السلمى ، فقال : كيف قوتك فى الصلاة ؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره ، قال أبو عبد الرحمن : كنت أنا مثلك أصلى العشاء ثم أقوم أصلى ، فإذا أنا حين أصلى الفجر أنشط منى أول مابدأت[٥] .

---

(١) حلية الأولياء ١٥٩/٤

(٢) حلية الأولياء ١٦٢/٤

(٣) حلية الأولياء ١٧٨/٤

(٤) حلية الأولياء ١٨٤/٤

(٥) حلية الأولياء ١٩٢/٤ ، الزهد ٣٦٦

قيام عون بن عبدالله بن عتبة :

كان يقول فى بكائه « ويحى ! أزعم أن خطيئتى قد أقرحت قلبى ، ولا يتجافى جنبى ، ولا تدمع عينى ولا تسهر ليلى ! ويحى. هل ينام على مثلها مثلى ، ويحى ! لقد خشيت أن لا يكون هذا الصدق منى !

• وعن عون بن عبد الله : إن الله ليدخل الجنة قوماً فيعطيهم حتى يملّوا ، وفوقهم ناس فى الدرجات العلى ، فلما نظروا إليهم عرفوهم ، فيقولون : يا ربنا إخواننا كنا معهم ، فبم فضلتهم علينا ؟ فيقول : هيهات هيهات ! إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظمأون حين تروون ، ويقومون حين تنامون ، ويشخصون حين تخفضون[1] .

قيام أبى عبد الله سعيد بن جبير : الفقيه البكّاء :

• قال يحيى بن عبد الرحمن : سمعت سعيد بن جبير يردّد هذه الآية : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ حتى يصبح .

• وقرأ رحمه الله القرآن فى ركعة فى الكعبة .

• قال خصيف : رأيت سعيد بن جبير يصلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح فصليت إلى جنبه وسألته عن آية فلم يجبنى ، فلما صلىّ الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلى الصبح[2] .

• وكان له رحمه الله ديك يقوم إلى الصلاة إذا صاح ، فلم يصح ليلة من الليالى فأصبح سعيد ولم يصل ، قال : فشق ذلك عليه ، فقال له : ما له ؟ قطع الله صوته ، قال : فما سمع ذلك الديك يصيح بعدها ، فقالت له أمه : أىْ بنى لا تدْع على شىء بعدها .

---

(١) حلية الأولياء ٢٤٧/٤ ، ٢٥٥ ، مختصر قيام الليل ص ٢٤

(٢) صفة الصفوة ٧٨/٣ ، ٧٩

قيام أبي عبد الرحمن زبيد بن الحارث الأيامي :

لو رأيت وجهه رحمه الله لعلمت أن وجهه قد أخلقه طول القيام وسهر الليل . هذا الرجل المبارك الذى قال عنه سعيد بن جبير وهو مَنْ هُوَ : لو اخترت عبداً لله أكون فى مسلاخه لاخترت زبيد الأيامى .

وكان رحمه الله يقسّم الليل بينه وبين أبنيه ثلاثاً ، ويبدأ فيقوم ثلثه ، فإذا وجد من أحدهما أو منهما كسلاً قال : نم يا بنى فأنا أقوم عنك فيقوم ليلته حتى يصبح[(١)]

قيام منصور بن المعتمر : : حليف الصيام والقيام ، خفيف التطعم والمنام :

- يقول عنه أبو بكر بن عياش : رحم الله منصوراً كان صوّاماً قوّاماً .

كان رحمه الله يصلى فى سطحه فلما مات قال غلام لأمه : يا أمه الجذع الذى كان فى سطح آل فلان ليس أراه [يعنى آل منصور] .

قالت : يا بنى ليس ذلك جذعاً ، ذاك منصور قد مات . وفى رواية : أنه قدم على ربه عز وجل .

- وكانت أمه تقول له : إن لعينيك عليك حقاً ، ولجسمك عليك حقاً ، فكان يقول لها : دعى عنك منصور فإن بين النفختين نوماً طويلاً .

فإذا كان الصبح كحل عينيه ، ودهن رأسه ، وفرق شفتيه وخرج للناس[(٢)] .

- وكان رحمه الله يصلى العتمة ثم يحوّل نعليه عن مقامه فيفتح الصلاة فيجىء القوم غدوة فإذا هو فى مكانه[(٣)] .

---

(١) حلية الأولياء ٣٢/٥

(٢) حلية الأولياء ٤٠/٥ ، ٤١

(٣) مختصر قيام الليل ٢٨

● كانت جارة لمنصور بن المعتمر لها ابنتان لا تصعدان السطح إلاّ بعدما ينام الناس ، فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمّاه ، ما فعلت القائمة التى كنت أراها فى سطح بنى فلان ؟ فقالت : يا بنية لم تكن تلك قائمة ، إنما كان منصور يحيى الليل كله فى ركعة لا يسجد فيها ولا يركع .

● قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتّزر وارتدى إن كان صيفاً ، وإن كان شتاء التحف فوق ثيابه ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح .

● وقال زائدة بن قدامة : كان منصور بن المعتمر ، إذا رأيته قلت : رجل قد أصيب بمصيبة منكّس الطرف ، منخفض الصوت ، رطب العينين إن حركته جاءت عيناه بأربع[1] ، ولقد قالت له أمه يوماً : ماهذا الذى تصنع بنفسك ؟ تبكى عامّة الليل لا تكاد تسكت . لعلك يا بنى أصبت نفساً لعلك قتلت قتيلاً . قال : فيقول : يا أماه أنا أعلم ما صنعت بنفسى .

● وقال سفيان : كان يقولون فى ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائل . قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله ، وقال الثورى : لو رأيت منصوراً يصلّى لقلت يموت الساعة .

● وقال تميم بن مالك : كان منصور إذا صلّى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه ، كل ذلك ليخفى عليهم العمل .

● وقال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلها ويصوم نهارها .

● قال عطاء بن جبلة : سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله ، فقالت : كان

---

(١) أى لكثرة دموعه تفيض عيناه كأنها أربع عيون

ثلث الليل يقرأ ، وثلثه يبكى ، وثلثه يدعو[1] .

قيام أبي حيان بن سعيد التيمى :

قال عبد الله بن إدريس : ما رأيت الليل على أحد من الناس أخفّ منه على أبي حيان التيمى ، صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزنابير إذا هيجت من عشها[2] .

قيام الواعظ البر : أبي ذر عمر بن ذر :

كان رحمه الله إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال : جاء الليل ، لليل مهابة ، والله أحق أن يهاب[3] .

وانظر إليه رحمه الله كيف يستمطر الدمع حين يقول له ابنه ذر : ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكى أحداً فإذا تكلمت يا أبت سمعت البكاء من ها هنا وها هنا ؟

قال : يا بنى ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى .

- **مكحول :**

كان مكحول إمام أهل الشام يقول : « من أحيا ليلة فى ذكر الله أصبح كيوم ولدته أمه[4] .

- **عبد الرحمن بن أبي نُعُمْ :**

كما يقول الشعبي كان يواصل حتى يعوده أصحابه ، وبلغ ذلك الحجاج فحبسه خمسة عشر يوماً في بيت ، ثم فتح عنه فوجده قائماً يصلى فقال اذهب فأنت راهب العرب[5] .

---

(١) صفة الصفوة ١١٣/٣ - ١١٥

(٢) صفة الصفوة ١١٩/٣

(٣) مختصر قيام الليل ١١١/٥

(٤) حلية الأولياء ١٨٠/٥ .

(٥) مختصر قيام الليل ص ٢٧

قيام الليل عند عطاء بن ميسرة « أبو عثمان » الخراسانى :

● قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : «كنا فى غزاة وكان عطاء الخراسانى يحيي الليل صلاة ، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه أقبل علينا ونحن فى فسطاطنا فنادى : قوموا فتوضؤا ، وصلوا صيام هذا النهار بقيام هذا الليل فهو أيسر من مقطعات الحديد وشراب الصديد ، الوحاء[1] الوحاء ثم النجاء النجاء ثم يقبل على صلاته .

● وكان رحمه الله يحيي الليل من أوله إلى آخره إلا نومه السحر .

● وقال رحمه الله : «كان يقال : قيام الليل محياة البدن ، ونور فى القلب ، وضياء فى البصر وقوة فى الجوارح ، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً فى قلبه ، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينًا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً[2] .

قيام بلال بن سعد :

قال رحمه الله : « أدركتهم يشتدون بين الأغراض يضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهباناً[3] . وكان رحمه الله يقوم الليل فإذا نعس فى الشتاء ألقى بنفسه فى الماء البارد ولما عاتبوه قال : إن ماء البركة أهون من عذاب جهنم[4] .

قيام عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

ذى الشجن والأزيز ، نجيب بنى أمية .

---

(١) أى السرعة انظر الزهد لابن حنبل ص ٣٨٢ ، مختصر قيام الليل ص ١٩ ، حلية الأولياء ١٩٣/٥

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٧

(٣) حلية الأولياء ٢٢٤/٥ ، مختصر قيام الليل ص ١٩

(٤) البداية والنهاية ٣٤٨/٩

● قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك للمغيرة بن حكيم : « يا مغيرة إنى أعلم أنه قد يكون من الناس من هو أكثر صلاة وصوماً من عمر ، فإما أن أكون رأيت رجلاً أشد فرقاً من ربه عز وجل من عمر فإنى لم أره ، كان إذا صلى العشاء الآخرة ألقى نفسه فى مسجده فيدعو ويبكى حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فيدعو ويبكى حتى تغلبه عينه فهو كذلك حتى يصبح[1] .

● وكانت له ـ رحمه الله ـ درّاعة من شعر ، وغل ، وكان له بيت فى جوف بيت يصلى فيه لا يدخل فيه أحد ، فإذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدرّاعة ، ووضع الغل فى عنقه ، فلا يزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر[2] .

● وكان رحمه الله يتمثل بهذه الابيات :

أيقظان أنت اليوم أمْ أنت نائمُ ... وكيف يطيق النوم حيران هائمُ
فلو كنت يقظان الغداة لحرَّقت ... محاجر عينيك الدموع السَّوَاجمُ
بل أصبحت فى النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم ، والردى لك لازم
يغرّك ما يبلى ، وتشغل بالهوى ... كما غرّ باللذات فى النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك فى الدنيا تعيش البهائم[3]

رحمك الله يا أبا عبد الملك .. يا حليف السهر .. والله ما أبعد جرير حين نعاك فقال فى عجز بيت له : « تبكى عليك نجوم الليل والقمرا »[4] .

● عن عطاء قال : دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقلت لها : يا بنت عبد الملك أخبرينى عن أمير المؤمنين ، قالت : أفعل ،

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ٢٩٩ ، الحلية ٢٦٠/٥
(٢) حلية الأولياء ٢٩١/٥
(٣) حلية الأولياء ٣١٩/٥ ، ٣٢٠
(٤) الحلية ٣٢١/٣٢٠

ولو كان حياً ما فعلت ، إن عمر رحمه الله كان قد فرّغ نفسه وبدنه للناس ، كان يقعد لهم يومه ، فإن أمسى عليه بقية من حوائج الناس يومه وصله بليلته إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بسراجه الذى كان يسرج له من ماله ، ثم قام فصلى ركعتين ثم أقعى [1] ، واضعاً رأسه بين يديه ، تسيل دموعه على خده ، يشهق الشهقة ، وأقول : قد خرجت روحه أو انصدعت كبده فلم يزل ليلته حتى برق له الصبح ثم أصبح صائماً [2]

● بكت فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز ـ حتى عشى بصرها ، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام إبنا عبد الملك فقالا : ما هذا الأمر الذى قدمت عليه ؟ أجزعك على بعلك ؟ فأحق من جزع على مثله ، أم على شىء فاتك من الدنيا ؟ فها نحن بين يديك ، وأموالنا وأهلونا فقالت : ما من كُلٍّ جزعت ، ولا على واحدة منها أسفت ، ولكنى والله رأيت منه ليلة منظراً فعلمت أن الذى أخرجه إلى ذلك ، الذى رأيت من هول عظيم ، قد أسكن قلبه معرفته . قالا : وما رأيت منه ؟ قالت : رأيته ذات ليلة قائماً يصلى ، فأتى على هذه الآية ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ ، فصاح ، « واسوء صباحاه » ثم وثب فسقط فجعل يخور منى فظننت أن نفسه ستخرج ، ثم إنه هدا ، فظننت أنه قد قضى ، ثم أفاق إفاقة فنادى : « يا سوء صباحاه » ثم وثب فجعل يجول فى الدار ويقول : « ويلى من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش » ، قالت : فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ، ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة ، فوالله ما ذكرت ليلته تلك إلا غلبتنى عيناى فلم أملك رد عبرتى [3]

---

(١) أقعى أى تساند إلى ما وراءه

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٢٣ تحقيق نعيم ررزور ـ دار الكتب العلمية ببيروت

(٣) سيرة ومناقب عمر بن العزيز لابن الجوزى ص ٢٢٣ ، ٢٢٤

● قرأ رحمه الله ليلة فى صلاته سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾ فلما بلغ قوله : ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾ بكى فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثاً ، ثم قرأ سورة أخرى غيرها [(١)].

● وكان رحمه الله يقول :

إنما الناس ظاعن ومقيم فالذى بان للمقيم عظة
ومن الناس من يعيش شقياً جيفة الليل غافل اليقظة
فإذا كان ذا حياء ودين راقب الموت واتقى الحفظة [(٢)]

ولقد راقبت الموت سيدى فأسهرت ليلك يا أشج بنى أمية ويا حفيد فاروق الإسلام . وكفتك خصالك الطيبة وأريجها الفوّاح النورانى المخبر :

● لمّا مات رحمه الله كان استودع مولى له سفطاً يكون عنده فجاءوه فقالوا : السفط الذى كان استودعك عمر . فقال : ما لكم فيه خير ، فأبَوْا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفط ودعا بنى أمية وقال : حبركم هذا قد وجدنا له سفطاً ووديعة قد استودعها . فدعا به فجاؤا به ففتحوه ، فإذا فيه مقطعات كان يلبسها بالليل [(٣)].

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبت بماء فعادت بعدُ أبوالا

قيام أبى عثمان النهدى :

يصفه ابن كثير فيقول : كان صواماً قوّاماً يسرد الصوم ، ويقوم الليل لا يتركه ، وكان يصلى حتى يغشى عليه [(٤)].

---

(١) التخويف من النار لابن رجب ص ٧٩

(٢) الحلية ٣٨٣/٥

(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ج ٩ ص ١٩٠ وانظر الزهاد الأوائل للدكتور محمد مصطفى حلمى ص ١٠٤

قيام عبد الله بن محيريز :

قال عنه الأوزاعى : « من كان مقتدياً فليقتد بمثله ، فإنّ الله لا يضل أمة فيها مثله »[1] .

● وكان يفرش له الفراش فلا ينام عليه.

واشتهر بعبادته بين أهل الشام حتى وصفه أحدهم بأنه « إنْ يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر ، فإنا نفخر عليهم بعابدنا عبد الله بن محيريز »[2] .

أبو اسحاق كعب الأحبار : صاحب الكتب والأسفار :

قال رحمه الله : « من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته[3] .

قيام عتبة الغلام :

كان رحمه الله إذا توضأ من الليل قبل أن ينتصب للصلاة قال : « اللهم إنى قد حملت نفسى ما لا أطيق من المعاصى والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ ودخول النار ، وها أنا أريد أن أقف بين يديك خلف كل عارض على وجه الأرض رجاء أن تغفر لأحد منهم فيصيبنى شىء من المغفرة »[4] .

● وجعل ـ رحمه الله ـ لله على نفسه ألا ينام من الليل من الليل والنهار إلا أقل من نبهه ، فقال له بعض أصحابه : لا تنم يا عتبة بالليل ونم بالنهار فى الساعات اللاتى لا تحل فيها الصلاة فهذا أقل من نبهك ووفاء لنذرك . فقال : أنا إذا أريد أن أطلب الحيل فيما بينى وبين ربى ، لا أنام ليلاً أو نهاراً إلا وأنا مغلوب ، فكنت إذا رأيته رأيته شبه الواله ، وما ظنك برجل لا ينام إلا مغلوباً[5] .

---

(١) الزهاد الأوائل ص ١٢٥ .

(٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٨٥ ، الزهاد الأوائل ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٣) الحلية ٣٨٣/٥

(٤) تنبيه المغترين

(٥) حلية الأولياء ٢٣٢/٦

• وكانت أمه تقول له : لو رفقت بنفسك يا ولدى ؟ فيقول لها : دعينى يا أماه أتعب فى عمر قصير ليوم طويل[1] .

• وكان رحمه الله يقطع الليل بثلاث صيحات : ولما سألوا جعفر الصادق عن ذلك ، قال : « لا تنظروا إلى صياحه وانظروا إلى ما صاح منه » أو « لا تنظر إلى صيحته ولكن انظر إلى الأمر الذى كان منه بين الصيحتين »[2] .

• وكان يستقبل القبلة فلا يزال فى فكر وبكاء حتى يصبح .

• قال رياح القيسى : بات عندى عتبة الغلام فسمعته يقول فى سجوده : اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع .

رحمك الله يا عتبة فلأنت من رهبان الليل وفرسان النهار ولقد أكرمك الله بصدقك وتهجدك فنلت ما تتمنى .. نلت الشهادة .

رحمك الله يا عتبة لكأنما ربتك الأنبياء كما يقول مخلد بن الحسين .

قيام المغيرة بن حكيم الصنعانى .

كان المغيرة بن حكيم الصنعانى يحج من اليمن ماشياً ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن فيقف فيصلى حتى يفرغ من ورده ثم يلحق بالركب متى لحق فربما لم يلحقهم إلا فى آخر النهار .

سلام الله على تلك الأرواح رحمة الله على تلك الأشباح ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل

نزلوا بمكة فى قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل[3]

قيام خليفة العبدى رحمه الله :

كان رحمه الله يقوم إذا هدأت العيون فيقول : اللهم إليك قمت أبتغى

(١) تنبيه المغترين ص ١١٥
(٢) الحلية ٢٣٤/٥ ، تنبيه المغترين ص ١١٦
(٣) لطائف المعارف

ما عندك من الخيرات ، ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلى حتى يطلع الفجر ، وكان يدعو فى سجوده فيقول :

« اللهم هب لى إنابة إخبات ، وإخبات منيب ، وزيّنى فى خلقك بطاعتك ، وحسّنى لديك بخدمتك ، وأكرمنى إذا وفد إليك المتقون ، فأنت خير مقصود وخير معبود وخير محمود وخير مشكور[1]

قيام عبد العزيز بن سلمان رحمه الله :

كانت رابعة رحمها الله تسميه « سيد العابدين » .

وقيل له ما بقى مما تلذ به ؟ قال : سرداب أخلو به فيه[2] .

● وكان رحمه الله يقول : ما للعابدين وما للنوم ! ! لا نوم والله فى دار الدنيا إلا نوم غالب .

● يقول عنه ابنه محمد : كان أبى إذا قام من الليل ليتهجد سمعت فى الدار جلبة شديدة ، واستقاء للماء الكثير ، قال : فنرى أن الجنّ كانوا يستيقظون للتهجد فيصلون معه[3] .

قيام هشام الدستوائى :

● كان شعبة يقول عنه : ما أقول لكم إن أحداً طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشام الدستوائى .

● كان رحمه الله يقول « إن لله عباداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا فى منامهم »[4] .

● وكان رحمه الله لا يطفى سراجه بالليل فقالت له امرأته : « إن هذا السراج

---

(١) حلية الأولياء ٦/٣٠٣ ، ٣٠٤

(٢) حلية الأولياء ٦/٢٤٥

(٣) حلية الأولياء ٦/٢٤٥

(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٩

يضرّ بنا إلى الصباح فقال : ويحك إنك إذا أطفيتيه ذكرت ظلمة القبر فلم أتقار »[1] .

قيام عبد الواحد بن زيد : « المتفلت من القيد ، المتصيِّد للصيد » :

- كان رحمه الله يقول لأهله : يا أهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم عن قريب يأكلكم الدود[2] .

- وقال عنه حصين بن القاسم : لو قسّم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم ، فإذا أقبل سواد الليل نظرت إليه كأنه فرس رهان مضمر ثم يقوم إلى محرابه فكأنه رجل مخاطب .

- وكان رحمه الله كثيراً ما يردد :

ينام من شاء على غفلة والنوم كالموت فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما تنقطع الدنيا عن المنتقل

- وكان رحمه الله يبكي ويقول :

فرّق النوم بين المصلين وبين لذّتهم في الصلاة[3] .

وكان رحمه الله يقول : « وعزتك لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك ، والاشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك ، فيا منْ أحلّ الصادقين دار الكرامة ، وأورث البطالين منازل الندامة ، اجعلني ومن حضرني من أفضل أوليائك زلفاً ، وأعظمهم منزلة وقربة ، تفضلاً منك عليّ وعلى إخواني يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات قطوفها دانية متدلية عليهم ثمرها »[3] .

قيام الأوزاعي : شيخ الإسلام أبي عمرو :

رحمك الله أبا عمرو يا من تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبك في نفسك .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٧

(٢) تنبيه المغترين ص ٣٥

(٣) حلية الأولياء ١٥٥/٦

قال أبو مسهر : «كان الأوزاعى يحيى الليل صلاة وقرآناً وبكاء»[1].

ورُوى عنه رحمه الله أنه حجّ فما نام على الراحلة ، إنما هو فى صلاة ، فإذا نعس استند إلى القتب[2] .

ودخلت امرأة كانت لها صلة بزوج الأوزاعى فنظرت فوجدت بللاً فى مسجده فى موضع سجوده فقالت لها : ثكلتك أمك أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال فى مسجد الشيخ فقالت لها : ويحك هذا يُصبح كل ليلة من أثر دموع الشيخ فى سجوده[3] .

● وكان رحمه الله يقول : من أطال القيام فى صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة ـ أُخذ ذلك من قوله تعالى ـ ﴿ **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً** ﴾ ﴿ **إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً** ﴾[4]

قيام زياد بن عبد الله النميرى :

قال زياد رحمه الله : أتانى آت فى منامى فقال : قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد ، وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك ، وينكسر لها قلبك ، قال فاستيقظت مرعوباً ، ثم عادنى والله النوم فأتانى ذلك ـ أو غيره ـ فقال : « قم يا زياد فلا خير فى الدنيا إلا للعابدين » فوثبت فزعاً[5] .

كهمس الدعاء :

كان يقوم بالليل ويكثر من القيام ، فإذا مل قال لنفسه : قومى يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط[6] .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ١٧٩/١ طبعة دار الفكر العربى
(٢) البداية والنهاية ١١٧/١٠
(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢١٨/١ ، البداية والنهاية ١١٧/١٠
(٤) البداية والنهاية ١١٧/١٠
(٥) الحلية
(٦) الحلية

رحمه الله يصلى ثم يستغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه .. إذا كان هذا حال المحسنين فى عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا فى عباداتهم ارحموا من حسناتهم كلها سيئات وطاعاته غفلات .

قيام الليل عند الإمام أبى حنيفة رحمه الله :.

- قال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته .
- وقال سفيان بن عيينة : ما قدم مكة رجل فى وقتنا أكثر صلاة من أبى حنيفة .
- وكان رحمه الله يحيي الليل ويبكى حتى يرحمه جيرانه .
- وتواترت الأخبار عنه أنه كان يحيي الليل كله حتى قال مغسله بعد الفراغ من غسله : لقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء .
- وجاء رجل من أهل الكوفة فوقع فى أبى حنيفة فقال له ابن المبارك : ويحك أتقع فى رجل صلى خمساً وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد ؟ وكان يجمع القرآن فى ركعتين فى ليلة ، وتعلمت الفقه الذى من عندى من أبى حنيفة .
- وقال أبو يوسف : بينما أنا أمشى مع أبى حنيفة إذ سمع رجلاً يقول لرجل : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل ، فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عنى بما لا أفعل فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعاً .
- وعن ابن الجويرية قال : صحبت حماد بن أبى سليمان ، ومحارب بن دثار ، وعلقمة بن مرثد وعون بن عبد الله ، وصحبت أبا حنيفة فما كان فى القوم رجل أحسن ليلاً من أبى حنيفة ، لقد صحبته أشهراً فما منها ليلة وضع فيها جنبه .

وكان رحمه الله إذا أراد أن يصلى من الليل تزين حتى يسرح لحيته .

- وعن مسعر بن كدام قال : أتيت أبا حنيفة فى مسجده فرأيته يصلى الغداة ثم يجلس للناس فى العلم إلى أن يصلى الظهر ، ثم يجلس إلى العصر فإذا صلى العصر

جلس إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب جلس إلى أن يصلى العشاء ، فقلت فى نفسى : هذا الرجل فى هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة ؟ لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج إلى المسجد فانتصب للصلاة إلى أن طلع الفجر ثلاث ليال ، كما يقول مسعر ، حتى قال مسعر : لألزمنه إلى أن يموت أو أموت .

• وقال مسعر : دخلت ذات ليلة المسجد فرأيت رجلاً يصلى فاستحليت قراءته فقرأ سبعاً ، فقلت يركع ، ثم قرأ الثلث ، ثم قرأ النصف ، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله فى ركعة فنظرت فإذا هو أبو حنيفة .

• وقال خارجة بن مصعب : ختم القرآن فى الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير وأبو حنيفة .

• وظلّ ليلة يردد فى قيامه بعد العشاء قوله تعالى : ﴿ **فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ إلى الصبح .

• **وقال القاسم بن معين : قال أبو حنيفة ليلة بهذه الآية : ﴿بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمرّ﴾** يرددها ويبكى ويتضرع .

• قال يزيد بن الكميت - وكان من خيار الناس - كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله ، فقرأ بنا على بن الحسين المؤذن ليلة فى عشاء الآخرة ﴿**إذا زلزلت**﴾ ، وأبو حنيفة خلفه فظل أبو حنيفة قائماً إلى الصباح وهو يقول : يا من يجزى بمثقال ذرة خير خيراً ، ويا من يجزى بمثقال ذرة شر شراً ، أجِرِ النعمان عبدك من النار ، وما يقرب منها من السوء ، وأدخله فى سعة رحمتك [1] .

قيام هارون الرشيد :

كان يغزو عاماً ويحج عاماً .

---

(١) تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٥٣ ، ١٥٧

قال الشاعر :

فمن يطلب لقاءك أو يرده — فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففى أرض العدو على طمر — وفى أرض الترفه فوق كور
وما جاز الثغور سواك خلق — من المتخلفين على الأمور

● كان إذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة .

● قال الحافظ ابن كثير : «كان يصلى فى كل يوم مائة ركعة تطوعاً إلى أن فارق الدنيا إلاّ أن تعرض له علة » .

قال الفضيل : ليس موت أحد أعز علينا من موت الرشيد ، وإنى لأدعو الله أن يزيد فى عمره من عمرى ، قالوا : فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والحوادث والاختلافات ، وظهر القول بخلق القرآن فعرفنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك [1] .

هذا هو الخليفة المفترى عليه .. يغزو عاماً ويحج عاماً ويصلى مائة ركعة .. هذا هو هارون الذى أكثر الرعاع فيه القول وجعلوه نديماً للكاس والطاس .

● قال منصور بن عمار : « ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة : فضيل ابن عياض وأبو عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد [2] .

أقلّوا عليه ويحكم لا أبالكم — من اللوم أو سدّوا المكان الذى سدّا

وإن تعجب فأعجب من سيرة الخليفة أبى جعفر المنصور الذى تكلموا عنه كخليفة أحاط نفسه بالحجاب وكان شديداً .. وفشا الظلم ببابه ، ولقد أوردنا سيرته ليس كعلم من أعلام سلفنا وقدوة وإنما لنقول إن قيام السلف وعبادتهم أثرت وامتد أثرها إلى أبى جعفر المنصور الذى فعل وفعل وفعل ، ولا عجب فقد

---

(١) البداية والنهاية ٢١٣/١٠ - ٢٢٣

(٢) تاريخ بغداد ٨/١٤

كان خليفة على مثل مالك :

قيام أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

«كان إذا صلى العشاء نظر فى الكتب والرسائل الواردة من الآفاق ، وجلس عنده من يسامره إلى ثلث الليل ، ثم يقوم إلى أهله فينام فى فراشه إلى الثلث الآخر ، فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى ينفجر الصباح ثم يخرج فيصلى بالناس » .

وكان يقول لابنه : يا بنى لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك ، فإن الزهرى قال : علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال ولايكرهه إلا مؤنثوهم ، وصدق أخو زهرة » ولقد كان فى شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جيداً وطرفاً صالحا .

وقد قيل له يوماً : يا أمير المؤمنين هل بقى شىء من اللذات لم تنله ؟ قال : شىء واحد ، قالوا : وما هو؟ قال : قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله ، فاجتمع وزراؤه وكتابه ، وجلسوا حوله ، وقالوا : ليمل علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث ، فقال : لست منهم ، إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشققة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، رواد الآفاق ، وقطاع المسافات ، تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة باليمن ، فهؤلاء نقلة الحديث [1]

قيام إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله :

أما عن ليل الإمام مالك فما ظنك أخى بليل سيد من سادات المسلمين يقول : « ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ [2] .

---

(١) البداية والنهاية ١٠/١٢٥ ، ١٢٦

(٢) حلية الأولياء ٦/٣١٧

قيام ابن أبى ذئب الإمام الثبت أبى الحارث :

قال عنه الذهبى : العابد شيخ الوقت :

قال أحمد بن حنبل : كان ابن أبى ذئب يشبه سعيد بن المسيب ، فقيل لأحمد : أخلّف مثله ؟ قال : لا ، وكان أفضل من مالك إلاّ أن مالكاً كان أشد تنقية للرجال منه .

● قال الواقدى : كان من أورع الناس ، وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدرياً ، وكان يصلى الليل أجمع ويجتهد فى العبادة ، ولو قيل له إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد اجتهاد ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

● قال أحمد : هو أورع وأقوم بالحق من مالك ، دخل على المنصور فلم يهبه أن قال له الحق ، وقال : الظلم ببابك فاش ، وأبو جعفر أبو جعفر .

● ودخل المهدى مسجد النبى ﷺ فلم يبق إلا من قام إلاّ ابن أبى ذئب ، فقيل له : قم ، فهذا أمير المؤمنين ، قال : إنما يقوم الناس لرب العالمين .

قال المهدى : دَعُوه فقد قامت كل شعرة فى رأسى[1] .

قيام الامام المرضى : سفيان الثورى :

● قال عنه أبو نعيم : سمعت سفيان يقول : إنى لأفرح بالليل إذا جاء .

● وعن زائدة عن سفيان قال : إذا جاء الليل فرحت ، وإذا جاء النهار حزنت[2]

● وقال أبو خالد الأحمر : أكل سفيان ليلة فشبع فقال : إن الحمار إذا زيد فى علفه زيد فى عمله فقام حتى أصبح[2] .

---

(١) انظر صفة الصفوة ج ٢ ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٩٠ - ١٩٢ ، سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ١٤١

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١/٨٥ ، ٨٦

• قال عبد الرزاق : أضاف سفيان برجل من أهل مكة فقرب إليه الطعام فأكل أكلاً جيداً ثم قرّب إليه التمر فأكل أكلاً جيداً ، ثم قرّب إليه الموز فأكل أكلاً جيداً ، ثم قام فشدّ وسطه فقال : يُقال شبع الحمار ثم كده . فلم يزل منتصباً حتى أصبح[1]

• وقال أبو يزيد المعنى : كان سفيان إذا أصبح مد رجليه إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كى يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل ، وكانت ساق سفيان كيمخت « يعنى من التورك فى الصلاة عليها »[2] .

• وقال عنه محمد بن يوسف : كان الثورى يقيمنا الليل فيقول : قوموا يا شباب ، صلّوا ما دمتم شباباً[3] . وفى رواية : إذا لم تصلوا اليوم فمتى ؟

• وكان رحمه الله يخرج يدور بالليل وينضح فى عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس[3] .

• ولما قيل له : كيف تصنع فى ليلك قال : لها عندى أول نومة تنام ما شاءت لا أمنعها فإذا استيقظت فلا أقيلها والله[4]

• وقرأ رحمه الله ليلة ﴿ إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ﴾ فخرج فارا على وجهه حتى لحقوه . واجتمعت بنوثور عليه وهو شاب يناشدونه مما كان فيه من العبادة أىْ أقصرْ عن هذا . وقال عبد الرحمن بن مهدى : ما عاشرت فى الناس رجلاً أرق من سفيان الثورى ، وكنت أرمقه فى الليلة بغد الليلة ينهض مذعوراً ينادى النار النار شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات[4] رحمك الله يا إمام فقد كنت قواماً إذا أقبل الدجى .. بعبرة مشتاق وقلب عميد .

---

(١) الجرح والتعديل ٩٦/١ .

(٢) كيمخت : كلمة فارسية معناها جلد حمار الوحش ، الجرح والتعديل ٩٥/١

(٣) الحلية ٥٩/٧

(٤) تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٥٧

قيام أبى سلمة مسعر بن كدام رحمه الله :

سماه شعبة المصحف .

قال محمد بن مسعر : كان أبى لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من وِرْده لفّ رداءه ثم هجع عليه هجعة خفيفة ، ثم يثب كما يثب الرجل الذى فقد منه شيء فهو يطلبه ، وإنما هو السواك والطهور ، ثم يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر ، وكان يجتهد على إخفاء ذلك جداً(١)

قيام سفيان بن عيينة أبى محمد رحمه الله :

كان رحمه الله يقول : إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت(٢) .

قيام على والحسن ابنى صالح بن حى رحمهما الله :

● قال وكيع بن الجراح : كان على والحسن ابنا صالح بن حي وأمهما قد جزؤا الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام ، وتقوم أمهما الثلث ، ثم ماتت أمهما ، فجزئا الليل بينهما فكان يقومان به حتى الصباح ، ثم مات على فقام الحسن به ، وكان يقال : الحسن حية الوادى ـ يعنى لا ينام بالليل .

وكان يقول : إنى أستحيي من الله تعالى أن أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذى يصير عنى فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عينىّ .

● قال أبو سليمان الدارانى : ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح قام ليلة فقرأ ﴿ عم يتساءلون ﴾ فغشى عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر(٣) .

---

(١) حلية الأولياء ٢١٦/٧

(٢) حلية الأولياء ٢٧١/٧

(٣) حلية الأولياء ٣٢٨/٧

قيام داود الطائي رحمه الله : الفقيه الواعي ، البصير الراعي ، العابد الطاوي :

كان أبو سليمان داود بن الطائي يقول : كفى بالعبادة شغلاً[1] .

وكان رحمه الله يقول : إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديك فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو ، والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك ، واقض ما أنت قاض من أمرك ، فكأن بالأمر قد بغتك[1] .

● قالت عنه أم سعيد بن علقمة ـ وكانت طائية ـ كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ ، ولربما ترنم في السحر بشيء من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنيمه تلك الساعة ، وكان لا يصبح ـ تعني لايسرج[2] .

● وعنه رحمه الله قال : ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجلاً يقوم الليل ، فإني أحب أن أرزق وقتاً من الليل ، وكان رحمه الله إذا غلبته عيناه احتبى قاعداً .

● قال عنه أبو عبد الرحمن المذكر : كان داود يحيي الليل صلاة ثم يقعد بحذاء القبلة فيقول : يا سواد ليلة لا تضيء ، ويا بُعد سفر لا ينقضي ، ويا خلوتك بي تقول داود ألم تستح ؟[3] .

● وكان رحمه الله كما قال ابن السماك في رثائه « آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً ، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس » .

ووقف ابن السماك على قبره بعد دفنه : فقال : يا داود كنت تسهر ليلك إذا

---

(١) الحلية ٣٤٦/٧

(٢) الحلية ٣٥٦/٧

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٣/٨

الناس ينامون ، فقال القوم : صدقت[1] .

قيام أبى اسحاق : إبراهيم بن أدهم : الحازم الأحزم ، العازم الألزم :

● كان مخلد بن الحسين يقول عنه : ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله فأغتم ، ثم اتعزى بهذه الآية ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾[2] .

وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله يقول : لولا ثلاث ما باليت أن أكون يعسوباً : ظمأ الهواجر وطول ليل الشتاء والتهجد بكتاب الله عز وجل[3] .

وكان رحمه الله يقول : إذا كنت بالليل نائماً ، وبالنهار هائماً ، وفى المعاصى دائماً ، فكيف ترضى من هو بأمورك قائماً[4] .

● قال إبراهيم بن بشار : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا ويتمثل به إذا خلا فى جوف الليل بصوت حزين موجع القلوب :

ومتى أنت صغيراً وكثيراً أخو علل فمتى ينقضى الردى ومتى ويحك العمل ؟

ثم يقول : يانفس إياك والغرّة بالله ، فقد قال الصادق « لاتغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور »

● **وقال رحمه الله :**

قم الليل يا هذا لعلك ترشد إلى كم تنام الليل والعمر ينفد
أراك بطول الليل - ويحك - نائماً وغيرك فى محرابه يتهجد
ولو علم البطال ما نال زاهد من الأجر والإحسان ما كان يرقدُ
فصام وقام الليل والناس نوّم ويخلو برب واحد متفرد

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٥/٨

(٢) الحلية ٢٢/٨

(٣) الحلية ٢٣/٨

(٤) الحلية ج ٨ ص ١١

بجزم وعـزم واجتهـاد ورغبة ويعلمُ أن الله ذا العرش يُعبدُ
ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لـكـان رسـول الله حيـاً مخلدُ
أترقد يـا مـغـرور والـنـار توقدُ فلا حرّها يطفا ولا الجمر يخمد
فيا راكب العصيان ويحك خلّهـا ستحشر عطشاناً ووجهك أسود[١]

رحمك الله أبا اسحاق ولله درك حين تقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذًا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم .. رحمك الله فقد طلبت بحبوحة الجنة .

قيام عثمان بن أبي دهرش :

● يقول عنه عبد الله بن المبارك : إنه كان إذا رأى الفجر أقبل عليه بثه[٢] وقال : أصير الآن مع الناس فلا أرى ما أجنى على نفسى. وكان رحمه الله يقول : ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله من تقصيرى فيها[٣] .

قيام أبي علي : الفضيل بن عياض : الناقل من المهالك والسباخ إلى الغصون والرياض :

بلغ من مكانته أن أمير المؤمنين فى الحديث فى زمانه سفيان بن عيينة كان إذا ألتقى به قبّل يده كما يقول االذهبي[٤] كانت آيات الذكر المتلو أثناء الليل سببا فى توبة هذا السيد من سادات المسلمين ، فلقد كان رحمه الله فى بداية أمره شاطراً ـ قاطع طريق ـ وكان يتعشق جارية فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها جداراً إذ سمع قارئاً يقرأ : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ فقال بلى[٥] . وتاب وصار جبلاً فى العبادة ونسيجا وحده فى التهجد .

---

(١) عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان
(٢) أحزنه
(٣) الزهد لابن حنبل ص ٣٥٦
(٤) البداية والنهاية ج ١٠
(٥) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ـ شريط قيام الليل للشيخ الطحان الشريط الثالث الوجه الأول

● قال عنه إسحاق بن إبراهيم : « ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل » .

قال عنه عبد الله بن المبارك : إذا مات الفضيل ارتفع الحزن .

وقال عنه هارون الرشيد : ما رأيت أهيب من مالك ولا أورع من الفضيل .

وانظر إلى أثر التهجد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

انظر إلى سيد من سادات المتهجدين الذى كان إذا وعظ قبّل ابن المبارك جبهته وقال : يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك .

انظر إليه حين يقول : « لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء ـ يعنى السلطان ـ وقال أيضاً : رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد فى سبيل الله . واسمع يا أخى إلى الجبال حين تتكلم استمع إلى زواجر الكلم تلقى على مسامع الخليفة من قِبل متهجد وهو الفضيل : قال الفضل بن الربيع [1] : حج أمير المؤمنين فأتانى فخرجت مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ أتيتك ، فقال : ويحك قد حاك فى نفسى شىء فانظر لى رجلاً أسأله ، فقلت ههنا سفيان بن عيينة ، فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعنا الباب فقال : من ذا ، قلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ أتيتك ، فقال : خذ لما جئناك له رحمك الله . فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ فقال : نعم . قال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، انظر لى رجلاً أسأله قلت : ههنا عبد الرزاق بن همام ، قال : امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعنا الباب فخرج مسرعاً فقال : من هذا ، قلت : أجب أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ لأتيتك ، قال : خذ لما جئناك له ، فحادثه ساعة ، ثم قال له عليك دين ؟ قال : نعم ،

---

(١) انظر إلى القصة فى الحلية ٨/١٠٥ ١٠٧ .

قال أبا عباس اقض دينه ، فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، انظر لى رجلاً أسأله ، قلت : ههنا الفضيل بن عياض ، قال : امض بنا إليه ، فأتيناه فإذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها ، فقال اقرع الباب ، فقرعت الباب فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين ، فقال : مالى ولأمير المؤمنين؟ فقلت : سبحان الله ، أما عليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبى ﷺ أنه قال : «**ليس للمؤمن أن يذل نفسه**» فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت ، فدخلنا فجعلنا نجول بأيدينا ، فسبقت كف هارون قبلى إليه فقال : يالها من كف ، ما ألينها إن نجت غدًا من عذاب الله عز وجل . فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام من تقى قلب نقى ، فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله فقال : إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب ورجاء بن حيوة فقال لهم : إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ ، فعدّ الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة ، فقال له سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا ، وليكن إفطارك منها الموت ، وقال له محمد بن كعب : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أباً وأوسطهم أخاً وأصغرهم عندك ولداً ، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك ، وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت ، وإنى أقول لك فإنى أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام ، .فهل معك رحمك الله مثل هذا ؟ أومَنْ يشير عليك بمثل هذا ، فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً حتى غُشى عليه ، فقلت له : ارفق بأمير المؤمنين ، فقال : يا ابن الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ! ! ، ثم أفاق فقال له : زدنى رحمك الله فقال : ياأمير المؤمنين بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى فكتب إليه عمر : يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله

فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء . قال : فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال : فبكى هارون بكاء شديداً . ثم قال له : زدني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أمِّرني على إمارة ، فقال له النبي ﷺ : « **إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فأفعل** » . فبكى هارون الرشيد بكاءً شديداً ، فقال له : زدني رحمك الله قال : يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك ، فإن النبي ﷺ قال : « **من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة** » فبكى هارون الرشيد وقال له : عليك دين ؟ قال : نعم ! دين لربى لم يحاسبنى عليه ، فالويل لى إن سألنى ، والويل لى إن ناقشنى ، والويل لى إن لَمْ ألهم حجتى ، قال : إنما أعنى من دين العباد ؟ قال :
إن ربى لم يأمرنى بهذا ، إنما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال جل وعز ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ فقال له : هذه ألف دينار فأنفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك ، فقال : سبحان الله ! أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك ، ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب قال هارون : إن دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا . هذا سيد المسلمين » .

كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها وسأل ، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً ، تلقى له حصير فى مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه ، فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلاً ، ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح ،

وكان دأبه إذا نعس أن ينام[1].

● وكان رحمه الله يقول : «كان يقال من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار ، الطاهرة قلوبهم ، خلائق ثلاثة : الحلم والإنابة وحظ من قيام الليل»[2].

● وأخذ الفضيل رحمه الله بيد الحسين بن زياد وقال : يا حسين : ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب : [كذب من ادعى محبتى ، فإذا جنّه الليل نام عنى ؟!! أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ؟ ها أنذا مُطَّلِعٌ على أحبائى إذا جنهم الليل ، مثلت نفسى بين أعينهم فخاطبونى على المشاهدة ، وكلَّمُونى على حضورى ، غداً أقر أعين أحبائى فى جنانى][3].

● وقال رحمه الله : أدركت أقواماً يستحيون من الله سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب ، فإذا تحرك قال : ليس هذا لك ، قومى خذى حظك من الآخرة[4].

● وكان رحمه الله يقول : « إنى لأقوم الليلة فيطلع الفجر فيرجف قلبى وأقول : جاء النهار بما فيه من الآفات[5].

قيام أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك : المتزود من الوداد ، أليف القرآن والحج والجهاد :

إمام المسلمين كما يقول أبو إسحاق الفزارى .. الطيب المبارك .. يقول عنه الأوزاعى : لو رأيته لقرت عينك به .

● قال على بن الحسن بن شقيق : لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك

---

(١) حلية الأولياء ٨/٨٦.
(٢) حلية الأولياء ٨/٩٥.
(٣) الحلية ٨/١٠٠
(٤) الحلية ٨/١٠١
(٥) تنبيه المغترين ص ٣٤

ولا أحسن قراءة ، ولا أكثر صلاة منه ، كان يصلى الليل كله فى السفر وغيره .

وكان يرتل القراءة ويمدها ، وإنما ترك النوم فى المحمل لأنه كان يصلى وكان الناس لا يدرون .

● انظروا إلى قول سفيان الثورى : «لو جهدت جهدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر» ، وقال عبد الرحمن بن مهدى : كان نسيجًا وحده .

● قال محمد بن أعين وكان صاحب ابن المبارك فى الأسفار وكان كريماً عليه ـ قال : كان ذات ليلة ونحن فى غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام ، فقلت : أنا برمحى فى يدى قبضت عليه ووضعت رأسى على الرمح كأنى أنام كذلك ، قال : فظن أنى قد نمت فقام فأخذ فى صلاته فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وأنا أرمقه ، فلما طلع الفجر أيقظنى وظن أنى نائم ، وقال : يا محمد فقلت : إنى لم أنم . قال فلما سمعها منى ما رأيته بعد ذلك يكلمنى ولا ينبسط إلىّ فى شيء من غزاته كلها كأنه لم يعجبه ذلك منى لما فطنت له من العمل ، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات ، ولم أر رجلاً أسر بالخير منه[1]

إذا سار عبد الله من مروَ ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذُكر الأحبار فى كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

قيام عبد العزيز بن أبى رواد : أبى عبد الرحمن العابد السجّاد :

كان رحمه الله يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول : ما ألينك ولكن فراش الجنة ألين منك ثم يقوم إلى صلاته[2]

محمد بن النضر الحارثى :

وكان من أعبد أهل زمانه وكان يقول : أكره أن أعطى عينى فى الدنيا سؤلها فى النوم[3]

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦٦/١ ، ٢٦٧

(٢) تنبيه المغترين ص ٣٤

(٣) الحلية ٢١٩/٨

● قيل له : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني .

نعم أبا عبد الرحمن .. أيها الصالح بمولاك فافرح وبذكره فتنعم .

محمد بن يوسف الأصبهاني : « عروس العبّاد » :

● كما سماه بذلك ابن المبارك لم يكن رحمه الله يضع جنبه ، وفى ليالى الشتاء كان يتمدد من جلوس ثم يقوم ويتمسح إذا طلع الفجر[1]

قيام يوسف بن أسباط :

قال رحمه الله : عجبت كيف تنام عين مع المخافة[2]

قيام أبى معاوية الأسود :

كان رحمه الله يقول فى جوف الليل :

« من كانت الدنيا أكبر همه طال غداً فى القبر غمه ، ومن خاف الوعيد لها فى الدنيا عمّا يريد يا مسكين إن كنت تريد لنفسك فلا تنام من الليل إلا القليل . ثم بكى رحمه الله بكاءً شديداً ثم قال : أوه من يوم يتغير فيه لونى ويتلجلج فيه لسانى ويقل فيه زادى[3] .

● وكان يقول إذا قام من الليل يستقى الماء : ما ضرّهم ما أصابهم فى الدنيا ، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة[4] .

وقال رحمه الله : شمروا طلاباً وشمروا هداباً ، لم يضرهم ما أصابهم فى الدنيا ، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة[5] .

قيام على بن الفضيل بن عياض :

قال الفضيل : أشرف ليلة علىّ وهو فى صحن الدار وهو يقول : النار ،

---

(١) الحلية ٢٣٤/٨

(٢) الحلية ٢٣٨/٨ ومختصر قيام الليل ص ١٨

(٣، ٤، ٥) الحلية ٢٧٢/٨ ، ٢٧٣ .

ومتى الخلاص من النار .

وكان رحمه الله يصلي حتى يزحف إلى فراشه ثم يلتفت إلى أبيه فيقول : يا أبت سبقني المتعبدون[1] .

قيام أبي نصر بشر بن الحارث الحافي :

قيل له مرة : ألا تستريح لك في الليل ساعة ؟ فقال إن رسول الله ﷺ قد قام حتى تورمت قدماه وقطر منهما الدم مع أن الله تعالى قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فكيف أنام وأنا ولم أعلم أن الله غفر لي ذنباً واحداً[2] .

كان رحمه الله لا ينام الليل ويقول أخاف أن يأتي أمر وأنا نائم .

رقد السَّمَّار وأَرّقه هَمّ للبين يردده
فبكاه النجم ورقّ له مما يرعاه ويرصده

قيام وكيع بن الجراح :

- قال ابن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك ما رأيت مثله .
- قال يحيى بن أكثم : صحبت وكيعاً في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة .
- وقال يحيى بن معين : ما رأيت أفضل من وكيع ، كان يستقبل القبلة ويحفظ حديثه ويقوم الليل ويسرد الصوم .
- وقال عنه أصحابه الذين كانوا يلزمونه : كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصّل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين .
- وقال ابنه إبراهيم : كان أبي يصلي الليل فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلّى حتى

(١) الحلية ٢٩٨/٨

(٢) تنبيه المغترين ص ٣٤

إن جارية لنا سوداء تصلى .

● وقال الحسين بن أبى يزيد : صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متكئاً ، ولا رأيته نائماً فى محمله [1].

قيام أمير المؤمنين فى الحديث : شعبة الخير.. أبى بسطام .. شعبة بن الحجاج :

كان الثورى يقول : أستاذنا شعبة .

وكان يعقوب يقول : حدّثنى الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام .

● قال عفان : كان شعبة من العباد [2].

● وقال عبد السلام بن مطهر : ما رأيت فى الفقهاء مثل شعبة أيبس ولا أمعن فى العبادة منه .

● قال أبو بحر البكراوى : ما رأيت أعبد من شعبة .. لقد عبد الله حتى جَفَّ جلده على عظمه ليس بينهما لحم .

● وقال عمر بن هارون : كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه .

● وقال أبو قطن : ما رأيت شعبة ركع قطّ إلا ظننت أنه قد نسى ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسى .

● وقال أبو قطن أيضًا : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة ، كثير الصيام سخى النفس .

● وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة فى وقت صلاة قطّ إلا رأيته يصلى [3].

قيام الإمام يحيى بن سعيد القطان :

قال الإمام أحمد لم تر عينى مثل يحيى بن سعيد .

---

(١) صفة الصفوة ٣/١٧٠ - ١٧٢

(٢) انظر الجرح والتعديل والحلية وصفة الصفوة

(٣) صفة الصفوة ٣/٣٤٩

قال على : كان يحيي يختم القرآن فى كل يوم وليلة .

وقال يحيي بن معين : أقام يحيي بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن فى كل ليلة [1] .

قيام عبد الرحمن بن مهدى .. الإمام المبجل :

قال على بن المدينى : أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدى .

قال على بن المدينى : كان عبد الرحمن بن مهدى يختم فى كل ليلتين ، كان ورده فى كل ليلة نصف القرآن[2] .

قيام ناصر السنة الإمام المطلبى الشافعى رحمه الله :

● قال الربيع بن سليمان : كان الشافعى جزّأ الليل ثلاثة أجزاء : الأول يكتب ، والثانى يصلى ، والثالث : ينام .

● وحدّث حسين الكرابيسى فقال : بت مع الشافعى ، فكان يصلى نحو ثلث الليل ، وما رأيته يزيد على خمسين آية ، فإذا أكثر فمائة ، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين ، ولا يمر بآية عذاب إلاّ تعوّذ بالله منه ، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين فكأنما جمع له الرجاء والرهبة معاً[3] .

● وقال عنه الربيع بن سليمان : كان يحيي الليل إلى أن مات ، وكان يختم فى كل ليلة ختمة[4] ـ يعنى فى الصلاة ـ فرحم الله أستاذ الأستاذين الإمام القرشى سيد الفقهاء ولله در ابن حنبل حين يقول : :

«كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من

---

(١) الجرح والتعديل ، صفة الصفوة ، الحلية

(٢) تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٤٧

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقى ١٢١ ، ١٢٢ تحقيق السيد أحمد صقر طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية انظر تاريخ بغداد ٦٢/٢

(٤) تاريخ بغداد ٦٣/٢ ، ٦٤

خلف ، أو منهما عوض » .

● يقول الشافعي واصفاً المتهجد :

فلله در العارف الندب إنه	تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم إذا ما الليل مدّ ظلامه	على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصار قرين الهم طول نهاره	أخا السهد والنجوى إذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي	كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وهديتني	ولا زلت منّآنا عليّ ومنعما
فني يقظتي شوق وفي غفوتي مُنىً	تلاحق خطوى نشوة وترنما [(1)]

قيام إمام أهل السنة معلم الخير أبي عبد الله أحمد بن حنبل :

● يقول إبراهيم بن شماسَ العابد الزاهد الذى مات فى غزوة خرج لها من أقصى ثغور الإسلام فى سمرقند سنة ٢٢١هـ «كنت أرى أحمد بن حنبل يحيي الليل وهو غلام » [(2)] .

● وعن عبد الله بن أحمد قال : كان أبي يقرأ فى كل يوم سبعاً ، يختم فى كل سبعة أيام ، وكانت له ختمة فى كل سبع ليال سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلى عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلى ويدعو [(3)] .

وتعالى معى يا أخي لترى حال سيد من سادات المتقين الذى قال له عبد الرزاق الصنعانى حافظ اليمن : جزاك الله عن نبيك خيراً [(4)] .

● قال أبو بكر المروزى : كنت مع أبي عبد الله نحوًا من أربعة أشهر بالعسكر ، ولا يدع قيام الليل وقرآن النهار ، فما علمت بختمة ختمها وكان يسر ذلك [(5)] .

---

(١) ديوان الشافعى ص ١١٥ تحقيق دكتور محمد عبد المنعم خفاجة نشر مكتبة الكليات الأزهرية
(٢) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة لعبد الحليم الجندى ص ٤٠ طبعة دار المعارف
(٣) الحلية ١٨١/٩
(٤) طبقات الحنابلة ٢٠٩/١ للقاضى أبي يعلى - طبعة دار المعرفة ببيروت
(٥) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص١٩٥ . طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت .

رحمك الله أبا عبد الله فقد كنت آية فى الإخلاص وستر التعبد والصدق وكنت تقول : بهذا ارتفع القوم .

وكان رحمه الله يقول : يا نفس انصبى وإلا فستحزنى .

وقال عبد الصمد بن سليمان بن أبى مطر : بت عند أحمد بن حنبل فوضع لى ماء ، فلما أصبح وجدنى لم أستعمله فقال : صاحب حديث لا يكون له ورد فى الليل ؟ قال قلت : أنا مسافر قال : وإن كنت مسافرًا ! ! حج مسروق فما نام إلا ساجدًا [1] .

● وحدّث أبو عصمة بن عصام البيهقى قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه ، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان فقال : سبحان الله ! ! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد من الليل [2] .

● وقال لمحمد بن الإمام الشافعى : أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم سحرًا .

● وقال هلال بن العلاء : خرج الشافعى ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى مكة ، فلما أن صاروا بمكة نزلوا فى موضع ، فأما الشافعى فإنه استلقى ، ويحيى بن معين أيضًا استلقى ، وأحمد بن حنبل قائم يصلى ، فلما أصبحوا قال الشافعى : لقد عملت للمسلمين مائتى مسئلة ، وقيل ليحيى بن معين : أى شىء عملت : قال : نفيت عن النبى ﷺ : مائتى كذاب ، وقيل لابن حنبل : فأنت ؟ قال : صليت ركعات ختمت فيها القرآن [3] .

● وقال القاضى أبو يعلى : ختم إمامنا أحمد القرآن فى ليلة بمكة مصليًا به [4] .

● وحدّث عنه ابنه صالح : كانت لأبى قلنسوة قد خاطها بيده فيها قطن ، فإذا قام من الليل لبسها ، وكنت أسمع أبى كثيرًا يتلو سورة الكهف [5] .

● يقول عنه إبراهيم بن هانى ـ وكان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان ـ توارى عنده : كان يصلى بعد العشاء الآخرة ركعات ثم ينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيتطهر

(١ ، ٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ١٧٩ .

(٣) مناقب الإمام ص ٢٨٧ .

(٤) طبقات الحنابلة ص ٩ .

(٥) مناقب الإمام ص ٢٨٧ .

ولا يزال يصلى حتى يطلع الفجر ثم يوتر بركعة ، وكان هذا دأبه طول مقامه عندى . ما رأيته فتر ليلة واحدة ، وكنت لا أقوى معه على العبادة[1] .

واسمع أخى إلى قولهم عن الإمام الشيبانى وصديق الأمة الثانى فلا يعرف قدر الرجال إلا الرجال .

يقول على بن المدينى : قال لى سيدى أحمد بن حنبل : لا تحدث إلا من كتاب ابن المدينى يقول هذا وقد قال البخارى عن ابن المدينى : ما استصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى ، وقيل للبخارى ما تشتهى : قال أن أدخل بغداد فيحدثنى على وأحدثه .

رحمك الله يا ابن حنبل يا من قال عنك الذهبى أنك : شيخ الإسلام وسيد المسلمين .

ولله در القائل :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

قيام أمير المؤمنين فى الحديث أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى :

● كان يقرأ فى السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال[2] .

● قال عنه محمد بن أبى حاتم الورّاق : كان أبو عبد الله إذا كنت معه فى سفر يجمعنا بيت واحد إلاّ فى القيظ أحياناً ، فكنت أراه يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة فى كل ذلك يأخذ القدّاحة فيورى ناراً بيده ويسرج ، ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه ، وكان يصلى فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة ، وكان لا يوقظنى فى كل ما يقوم ، فقلت له : إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظنى ؟ قال : أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك .

---

(١) -مناقب الإمام ص ٢٨٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١ ، هدى السارى لابن حجر ص ٤٨١ .

انظروا عباد الله وخبرونى : كيف يكون ليل هذا الإمام العابد الذى لو كان فى الصحابة لكان آية .. يقوم فى الليلة الواحدة خمس عشرة مرة.

اللهم : إنا لسنا بأهل أن نكتب عن هؤلاء القمم فغفرانك :

ويرحم الله أهل بغداد حين كتبوا للبخارى :

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

ليله عبادة ممزوجة بعلم ودعاء ، فلقد كتب « التاريخ الكبير » فى الليالى المقمرة عند قبر رسول الله ﷺ ، وما كتب ترجمة من تراجم الجامع الصحيح إلا تطهر وصلى ركعتين . انظروا إلى المتهجد العابد مستجاب الدعوة الذى ضاق بتغير أخلاق الناس فيختار الدعاء فى ليلة من الليالى بعد فراغه من صلاة الليل ويقول فى دعائه : « اللهم إنه قد ضاقت علىّ الأرض بما رحبت فاقبضنى إليك فما أتمّ الشهر حتى قبضه الله إليه رحمه الله تعالى »[1] .

قيام الليل عند أبى سليمان الدارانى رحمه الله :

● كان يقول لأحمد بن الحوارى تلميذه : « جوع قليل ، وعرى قليل ، وسهر قليل ، وذل قليل ، وبرد قليل ، وصبر قليل يقطع عنك الدنيا »[2] .

● وقال له ابن الحوارى إن ابن داود قال : « ليت الليل أطول مما هو » قال « قد أحسن وقد أساء ، قد أحسن حين تمنى طول الليل للطاعة ، وأساء حين تمنى طول ما قصره الله ، إنه إن مضت عنا هذه فله فى التى تأتى عوض » .

● وكان رحمه الله يقول لتلميذه ابن الحوارى : يا أحمد كن كوكبًا ، فإن لم تكن كوكبًا فكن قمرًا ، فإن لم تكن قمرًا فكن شمسًا فقال له ابن الحوارى : يا أبا سليمان القمر أضوأ من الكواكب ، والشمس أضوأ من القمر . قال : يا أحمد كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر ، فقم أول الليل إلى آخره ، فإن لم تقو على قيام الليل فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره ، فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/١ ، ٣٤ .

(٢) الحلية ٢٥٧/٩ .

بالنهار [1] .

● وقال له ابن الحوارى : تبيت عندنا ؟ قال : ما أحبكم تشغلونى بالنهار وتريدون أن تشغلونى بالليل [2] .

● وكان يقول لابن الحوارى : ترك الشهوات ثواب . وللمداومة ثواب . وإنما أنا وأنت ممّن يقوم ليلة وينام ليلتين . ويصوم يومًا ويفطر يومين . وليس تستنير القلوب على هذا [3] .

رحمك الله يا أبا سليمان : ونحن فما نفعل .. نحثو على وجوهنا التراب .

● وكان رحمه الله يقول : ربما أقوم خمس ليال متوالية بآية واحدة أرددها وأطالب نفسى بالعمل بما فيها ، ولولا أن الله تعالى يمنّ على بالغفلة لما تعديت تلك الآية طول عمرى لأن لى فى كل تدبر علماً جديداً والقرآن لا تنقضى عجائبه [4] .

قيام الليل عند علىّ بن بكّار : ــ

المرابط الصبّار والمجاهد الكرّار .. بكى حتى عمى . كانت الجارية تفرش له فراشه فيلمسه بيده ويقول : والله إنك لطيب . والله إنك لبارد ، والله لا علوتك ليلتى ، ويصلى حتى الفجر [5] . قال موسى بن طريف : كان يصلى الفجر بوضوء العتمة [6] .

قيام أبى الفيض ذى النون المصرى :

كان رحمه الله يردد :

لم تشتكى ألم البلا	وأنت تنتحل المحبه
إن المحب هو الصبو	ر على البلاء لمن أحبه
حب الإله هو السرو	ر مع الشفاء لكل كربه

(١) الحلية ٢٦١/٩ .

(٢) الحلية ٢٦٣/٩ .

(٣) الحلية ٢٧١/٩ .

(٤) تنبيه المغترين ١٢٠ .

(٥) الحلية ٣١٨/٩ .

(٦) تهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٣٨٦ .

قال رحمه الله : ثلاثة من أعلام العبادة : حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة ، وكراهة الصبح لرؤية الناس والغفلة ، والبدار بالصالحات مخافة الفتنة [1] .

وأنشد رحمه الله :

عجباً لقلبك كيف لا يتصدع ولركن جسمك كيف لا يتضعضعُ

فاكحل بملمول السهاد لدى الدجى إن كنت تفهم ماتقول وتسمع

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها لا تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه فهمًا تذل له الرقاب وتخضع [2]

رحمك الله أبا الفيض فمن ذاق عرف ، وهذا الكلام لا يصدر إلا عن نفس أنست بالله فى ظلم الدياجى .

● كان رحمه الله مرة على ساحل البحر فلما جنّ الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال سبحان الله ما أعظم شأنكما ، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما . فلما تهوّر الليل لم يزل ينشد هذين البيتين :

اطلبوا لأنفسكم مثل ماوجدت أنا

قد وجدت لى سكناً ليس فى هواه عَنَا

إن بعدت قرّبنى أو قربت منه دنا

إن لله تعالى عباداً تعلى قلوبهم بالأذكار والترنم بالقرآن فى الدياجى كما تعلى الأطيار فى الأوكار ، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب .

انظر يرحمك الله إلى ذى النون وهو يقول :

وأذكر أصنافاً من الذكر حشوها وداد وشوق يبعثان على الذكر

فذكر أليف الحب ممتزج بها يحل محل الروح فى طرفها يسرى

وذكر علا منى المفاوزز والذرى يجل عن الأوصاف بالوهم والفكر

ومَنْ كان هذا شأنه حق له أن يقول مناجيًا مولاه :

---

(١) الحلية ٣١٨/٩ .

(٢) الحلية ٣٦٢/٩ .

موت وما ماتت إليك صبابتى ... ولا رويت من صدق حبك أوطارى
تحمل قلبى فيك مالا أبثه ... وإن طال سقمى فيك أو طال إضرارى
وبين ضلوعى منك مالك قد بدا ... ولم يبد باديه لأهل ولا جار

يحيى بن معاذ :

أما يحيى الذى استلذ السهاد تحريًا للوداد .. فقال : « طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته ، والفقر منيته والعزلة شهوته ، والآخرة همته ، وطلب العيش بلغته ، وجعل الموت فكرته ، وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته ، وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر فى الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته ، طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب ندامته ، جآر الليل والنهار ، وبكاءٌ إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران[1] .

وأنشد رحمه الله :

نفس المحب إلى الحبيب تطلع ... وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله ... بحبيبه يشكو إليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو بثه ... والقلب منه إلى المحبة ينزع[1]

رحمك الله حين تقول : أبناء الآخرة يجدون لذة الكلام .

قيام السرى السقطى .. ذى القلب التقى .. الورع الخفى :

وهو خال الجنيد وأستاذه .

كان رحمه الله يقول :

مَنْ لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد[2]

وكان يقول عن العباد : أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

---

(١) الحلية ١٠/٥٨ .

(٢) الحلية ١٠/١١٩ .

ويقول :

مافى النهار ولا فى الليل لى فرح فما أبالى أطال الليل أم قصرا

قال الجنيد : كان السرى يقول لنا ونحن حوله « أنا لكم عبرة ، يا معشر الشباب اعملوا فإنما العمل فى الشبوبية » .

وكان إذا جنّ عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ فى النحيب والبكاء[1] .

كان إمام أهل السنة أحمد بن حنبل يقول عنه دائماً : الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء .

قيام الحكم بن أبان « سيد أهل اليمن » .

كان يصلى الليل فإذا غلبه النوم ألقى بنفسه فى البحر وقال : « أسبّح الله مع الحيتان »[2] .

سهل بن عبد الله رحمه الله :

قال أبو الحسن بن سالم : عرفت سهلاً سنين من عمره كان يقوم الليل حتى يصبح يناجى ربه . كان رحمه الله يقول : « إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدى حق الله فيها »[3]

العباس بن مساحق :

قال رحمه الله فى علامات المحبين : « جَفَوْا والله مضاجعهم ، وخربوا من العمارة فروشهم ، وعملوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمروا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم[4] .

الجنيد سيد الطائفة رحمه الله :

رأى محمد بن إبراهيم الجنيد سيد الطائفة فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت

---

(١) الحلية ١٠/١٢٦ .

(٢) الحلية ١٠/١٤١ .

(٣) الحلية ١٠/١٩٥ .

(٤) الحلية ١٠/٢٢٦ .

تلك الرسوم ، وما نفعنا إلاّ ركيعات كنا نركعها فى الأســـحــار[1] .

وكان رحمه الله يقول : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك[2] .

سمنون بن حمزة رحمه الله :

كان رحمه الله يقول :

أحنّ بأطراف النهار صبابة ... وفى الليل يدعونى الهوى فأجيبُ

وأيامنا تفنى وشوقى زائد ... كأن زمان الشوق ليس يغيب[3]

أبو عبد الله الجلاّء :

سُئل أبو عبد الله الجلاء : كيف تكون ليالى الأحباب فأنشأ يقول :

مَنْ لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد

إبراهيم الخوّاص :

قال رحمه الله : « دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين »[4] .

قيام محمد بن جحادة الأودى مولى لبنى أود :

عن سفيان قال :

كان محمد بن جحادة من العابدين وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلاّ أيسره . قال : فرأت امرأة من جيرانه كأن حللاً فرّقت على أهل مسجدهم ، فلما انتهى الذى يفرّقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء . قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت : تلك المرأة : فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه[5] .

---

(١) الحلية ١٠/٢٥٧ . رآه : أى فى المنام .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٧ .

(٣) الحلية ١٠/٣١١ .

(٤) الحلية ١٠/٣٢٧ .

(٥) صفة الصفوة ٣/١١١

قيام يزيد بن هارون :

● قال عنه على بن المدينى : ما رأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد بن هارون .

● قال أحمد بن سنان : ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون ، يقوم كأنه أسطوانة ، وكان يصلى بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار ، هو وهشيم جميعًا معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .

● وقال عاصم بن على : كان يزيد بن هارون إذا صلى العتمة لا يزال قائماً حتى يصلى الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة .

● وقال له رجل : كم حزبك ، فقال : وأنام من الليل شيئاً ؟ إذاً لا أنام الله عينى ، وظل يبكى حتى ذهبت عيناه وكان من أحسن الناس عينين[1] .

قيام الإمام أبى زكريا محيى الدين النووى :

– قال فى « البدر المسافر وكان كثير العبادة ، حكى لى البدر بن جماعة أنه سأله عن نومه فقال : إذا غلبنى النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه .

وذكر لى صاحبنا الفاضل أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح البعلى الحنبلى فى حياة الشيخ قال : كنت ليلة فى أواخر الليل بجامع دمشق والشيخ واقف يصلى إلى سارية فى ظلمة وهو يردد قوله تعالى : ﴿ **وقفوهم إنهم مسؤولون** ﴾ مرارًا بخوف وخشوع حتى حصل عندى من ذلك أمر عظيم »[2]

● قشّر له أحد أصحابه خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمى وتجلب النوم .

● وكان يجرى دمعه فى الليل ويقول :

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة
على غير ليلى فهو دمع مضيّع

---

(١) صفة الصفوة ١٧/٣ ، ١٨ .

(٢) كتاب ترجمة شيخ الإسلام : أبى زكريا محيى الدين النووى للحافظ السخاوى ص ٣٦ مطبعة جمعية النشر والتأليف بالأزهر

● وقال عنه الحافظ الذهبي : « الشيخ الإمام القدوة الحافظ الزاهد العابد الفقيه المجتهد الربانى شيخ الإسلام حسنة الأنام محي الدين صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان .. إلى أن قال :

لازم الاشتغال والتصنيف محتسبًا فى ذلك مبتغيًا وجه الله مع التعبد والصوم والتهجد والذكر والأوراد وحفظ الجوارح وذم النفس والصبر على العيش الخشن ملازمة كلية لا مزيد عليها » أ . هـ . وكان السبكى بعد تقلده مدرسة دار الحديث خلفًا للنووى يمرغ وجهه على البساط الذى كان يطأ علية النووى ويقول :

وفى دار الحديث لطيف معنى على بسط منها أصبو وآوى
عسى أنى أمس بحر وجهى مكانًا مسّه قدم النواوى

قيام الليل عند شيخ الإسلام ابن تيمية :

قال الحافظ المزى : ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه . وما رأيت أحد أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا اتبع لهما منه .

قال عنه الذهبي : « شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد شيخ الإسلام ، مفتى الفرق قدوة الأمة أعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن تقى الدين سيد العباد » .

· وقال قاضى القضاة كمال الدين بن الزَّمْلِكانى :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أرْبت على الفجر

يقول الشيخ أبو الحسن الندوى عنه :

« لا يستطيع أى إنسان أن يتذوق العبادة وينهمك فيها مالم يشعر بلذتها ويذوق طعمها ، ومالم تحتل العبادة محل الدواء والنزاع والقوة ، ويصل إلى

درجة تصبح الصلاة فيها لعينه قرة ولروحه مسرة ، أما الشيخ ابن تيمية فيشهد معاصروه والمطلعون على أحواله بأنه كان له القدح المعلى فى هذه الثروة الغالية ، وكان له ذوق خاص فى العبادة والمناجاة والخلوة . وكان شديد الشغف بهذه الناحية ، عظيم الانهماك فيهما جاء فى « الكواكب الدرية » . وكان فى ليله منفرداً عن الناس كلهم خالياً بربه ، ضارعاً مواظباً على تلاوة القرآن العظيم ، مكرراً لأنواع التعبدات الليلية والنهارية ، وكان إذا دخل فى الصلاة ترتعد فرائصه وأعضاؤه حتى يميل يمنة ويسرة » . ويقول العلامة الذهبي : « لم أر مثله فى ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه » ويقول أيضًا « وله أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية » أ .هـ .

- وقال عنه الذهبي « نشأ رحمه الله فى تصون تام وعفاف وتأله وتعبد » .

وقال بعض قدماء أصحابه : « برًا بأمه ورعاً عفيفاً عابداً ناسكاً صواماً قوّاماً ، ذكر الله تعالى فى كل أمر وعلى كل حال » .

يقول عنه تلميذه الحافظ ابن عبد الهادى لمّا سجن وأخرج ما معه من الكتب .

« ولما أخرج ما عنده من الكتب والأوراق ، حمل إلى القاضى علاء الدين القونوى وجعل تحت يده فى المدرسة العادلية .

وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة والتذكر والتهجد حتى أتاه اليقين ، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة انتهى فى آخر ختمة إلى آخر اقتربت الساعة ﴿ **إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ » أهـ.

ولا غرو أن مدحه الشيخ مجير الدين أحمد بن الحسن بن محمد الخياط الجوخى فقال :

«كم له فى حنادس الخطب والخلق نيام حتى الضحى من قيام »[1]

---

(١) العقود الدرية جـ ٣٦٨ للحافظ ابن عبد الهادى دار الكتب العلمية ببيروت .

وقال بدر الدين حسن بن محمود النحوى الماردانى فى رثائه :

عجبت لقبر ضم جسمك تُربه ... أيحوى الثرى فى تربه الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة ... وجُزْت الذى أمَّلت بالمقلة السهرا
إذا قال فى علياك أمعن قائل ... فما حاط من معشار ما نلته العُشرا
وماذا يقول المادحون بوصفه ... وقدْرك فوق الشعر حل عن الشعرى
وإن أودعوك السجن منهم جهالة ... فقد زدت قدرًا ، عندما نقصوا القدرا
فما يجتنى إلا الجواهر فى الورى ... ومن ظلم الأصداف يستخرج الدرا
سقاك حيًا . ومن وابل الغيث سحرة ... وحيًا ندىً قد ضم من كفك البحرا
ونَوّر نوار الربيع ربوعه ... وأطلع فى أرجائه الزهر والزهر[1]

ويقول عنه أيضا :

نثرت على فرق الزمان جواهرًا ... ودرًا على جيد الليالى تنظما
بفضل صلاة مع صلاتك فى الدجى ... وجودك والإحسان أربحت مغنما
متى صَيّر المعراج للخلد فى الدجى ... بأوراده ، لمّا تسلم سلما[2]

ويقول عنه شمس الدين الحنبلى :

لتبكينك دار كنت تسكنها ... وتشتكى فقدك الأسحار والأصل[3]

ويقول أيضاً :

ولم يزل فى قيام الدين مجتهدًا ... وإن خلا فى الدياجى فهو مبتهل

رحمك الله أبا العباس ، حين تقول : « ماذا يصنع أعدائى بى .. أنا جنتى وبستانى فى صدرى أينما رحت فهى معى .. إن معى كتاب الله وسنة نبيه .. إن قتلونى فقتلى شهادة .. وإن نفونى عن بلدى فنفيي سياحة وإن سجنونى فأنا فى خلوة مع ربى .. إن المحبوس من حبس عن ربه ، وإن الأسير من أسره هواه » .. نعم يا شيخ الإسلام ويا زين المتهجدين .. كما يصفك ويرثيك الإمام زين الدين عمر بن الحسام الشبلى :

(١ ، ٢ ، ٣) انظر العقود الدرية .. ماقيل من مراثى فى شيخ الإسلام ابن تيمية .

يجفو المضاجع راكعاً وساجداً أو ذاكـــراً لله فى الـظـلـمـاء

وكما يقول عنه الشيخ ابن الحضرى الحنبلى :

مـتـزهـدًا مـتـعـبدًا متهجدًا مـتـخشعاً متورعاً متدينا

ويقول الشيخ شهاب الدين التبريزى الحنفى فى سجن شيخ الإسلام :

غار الإله عليه من أغياره فـزواه عنهـم والمحب غـيـور
فخلا به يتلو عليه كلامه ولـه الحبـيب مؤانس وسمير
حتى إذا اشتد التشوق زفّه زف العروس وذيلها مجرور
ولقد سرى فوق الرقاب سريره فعجبت كيف الراسيات تسير
ماكنت أعلم قبل يوم وفاته أن البحار الزاخرات تغور
ولقد سرت لسريره لما سرى سير لها حتى النشور نشور
وكذا جنازته تعالى الله لم ينظر لها فى العالمين نظير
ومن العجائب أنها نطقت على صمت بما هو كامن مستور

نعم ... قولوا لأهل البدع .. بيننا وبينكم يوم الجنائز ... نعم من غسّله من الحفّاظ ، وكم شيعه من الناس .

يقول الشيخ تقى الدين الدقوقى البغدادى المحدث :

مضى الزاهد الندب ابن تيمية الذى أقرّ له بالعلم والفضل ضده
يحنّ إليـه فى النهار صيـامه ويشتاقه فى ظلمة الليل ورده[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية للملك الناصر الذى يقول له : أنت تفكر فى الحصول على الملك ، فيجيبه : « أنا أفعل ذلك ؟ والله إن ملكك وملك المغول لا يساوى عندي فلساً »[2].

قيام ابن قيم الجوزية :

لقد كان شيخ الإسلام ابن القيم والحافظ ابن عبد الهادى آية من آيات شيخ

(١) انظر العقود الدرية .

(٢) الكواكب الدرية ص ١٦٦

الإسلام ابن تيمية . وللشيخ شيخ الإسلام ابن القيم : روحانية لا تُجارى وهو بحق حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح

يقول عنه ابن رجب الحنبلى تلميذه :

« وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله فى عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الإيمان ، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله ، وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الإسلام تقى الدين فى المرة الأخيرة بالقلعة منفردًا عنه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ ، وكان فى مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والخوض فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته .. » أ . هـ[1]

قيام الإمام الصالح : ابن بطة الحنبلى صاحب كتاب « الإبانة » :

قال عنه الذهبى : صاحب أحوال وإجابة دعوة ، وقال ابن ماكولا : إنه أحد الزهاد العباد .

وقال ابن العماد : إنه « العبد الصالح » .

● ذكر ابن الجوزى بسنده أن أحمد بن محمد الدلوى قال : « لما رجع أبو عبد الله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم يُر خارجاً فى سوق ، ولا رؤى مفطراً إلا يومى الأضحى والفطر . وكان قيام الليل أمراً عادياً بالنسبة للشيخ فكأنه جُبل على ذلك ، فقد ذكر ابن العماد عنه[2] « أنه كان يقوم الليل كله فكان يجعل عشاءه قبل الفجر بيسير ولاينام حتى يصبح » .

---

(١) المنتظم ١٩٤/٧ . انظر كتاب الشرح والإبانة والمقدمة للدكتور رضان بن نعسان معطى ص ٣٣ ، ٣٤

(٢) الشذرات ١٢٣/٣

قيام أحمد بن مهدى :

المحدث الأمين ، حليف العبادة والسهر ، أليف السنة والأثر ، كان رحمه الله ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم ، نحو ثلاثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة(١) .

قيام عرفجة :

عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له عرفجة وكان يحيي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه فى زيارته فأذنت له ، قالت العجوز : فلما كان من الليل وأنا فى منامى فإذا أنا برجال قد وقفوا علىّ فقالوا يا أم عرفجة : لم أذنت لإمامنا الليلة ؟ (٢) .

قيام شداد المجذوم :

قال مخلد بن الحسين : كان بالبصرة رجـل يقال له شداد أصابه الجذام فانقطع ، فدخل عليه عوّاده من أصحاب الحسن فقالوا كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاتنى حزبى من الليل منذ سقطت ، وما بى إلا أنى لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة(٣) .

قيام عابد من عباد الكوفة ... واقتيل جُهَنَّمَاه :

قال منصور بن عمّار : نزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة مستحلكة فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكى وهو يقول : « إلهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك ، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرّض ولا بنظرك مستخف ولكن سوّلت لى نفسى فأعانتنى عليها شقوتى ، وغرّنى سترك المرخىّ علىّ ، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى ، فإلى من أحتمى ، ومَنْ مِنْ عذابك يستنقذنى ، ومن أيدى زبانيتك من

---

(١) حلية الأولياء جـ ١٠ ص ٣٩٧ .

(٢) حلية الأولياء جـ ١٠ ص ١٣٥ .

(٣) حلية الأولياء جـ ١٠ ص ١٤٦ .

يخلصنى . وبحبل مَنْ اتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى ، واسوءتاه إذا قيل للمُخفّين جوزوا وللمثقلين حطّوا . فياليت شعرى مع المثقلين نحط أم مع المخفّين نجوز وننجوا .. كلما طال عمرى وكبر سنى كثرت ذنوبى وكثرت خطاياى ، فيا ويلى كم أتوب وكم أعود ولا أستحى من ربى ــ واشباباه واشباباه ــ

قال منصور فلما سمعتُ هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ الآية . قال منصور ثم سمعت للصوت اضطرابًا شديدًا وسكن الصوت فقلت إن هناك بلية فعَلّمت على الباب علامة ومضيت لحاجتى فلمّا رجعت من الغد إذ أنا بجنازة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت يا أمة الله مَنْ هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عنى لا تجدد علىّ أحزانى ، قلت : إنى رجل غريب أخبرينى ، قالت والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدى ومن زلّ عن كبدى ومَنْ كنت أظن به سيدعولى مِنْ بعدى ..كان ولدى إذا جن عليه الليل قام فى محرابه يبكى على ذنوبه وكان يعمل هذا الخوص فيقسّمُ كسبه أثلاثًا فثلث يطعمنى وثلث للمساكين وثلث يفطر عليه فمرّ علينا البارحة رجل لا جزاه الله خيرًا فقرأ عند ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكى حتى مات رحمه الله .. قال منصور : هذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة[1] .

قيام الأسود بن يزيد بن قيس « تابعى »

كان رحمه الله يختم القرآن فى غير رمضان فى ست ليال .

قال عمارة : ماكان الأسود إلا راهبًا من الرهبان .

وكان رحمه الله يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى يخضرّ جسده ويصفرّ ، وكان علقمة يقول له : ويحك لِمَ تُعذّب هذا الجسد فيقول : إنّ الأمرَ جَدّ ، إن الأمر جد .

(١) حلية الأولياء جـ١٠ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

وقال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد .

لَـمَّا احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع فقال : لا أجزع ! ! ومَنْ أحقّ بذلك منى ، والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله عز وجل لأهمّنى الحياء منه بما قد صنعتُ ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحياً منه[1]

قيام أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى : « تابعى » :

عن مغيرة : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرتُ به الصدر الأوّل .

قال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول : ذهبت الصلاة منى ، وضعفتُ ورقّ عظمى ، إنى اليوم أقوم فى الصلاة فما أقرأ إلاّ البقرة وآل عمران .

وكان رحمه الله قد ضعف عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه فاستتمّ قائماً قرأ ألف آية وهو قائم .

وقال سفيان : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله وأمّا الشتاء فأوله وآخره . وبين ذلك هجعة .

وقال رحمه الله : ما أقلت عينى غمضاً منذ أربعين سنة ، إذا استيقظت لم أقلها . قال له عون بن عبد الله : ما بقى منك ؟ قال : أصلى فأقرأ البقرة فى ركعة ، قال : ذهب شرّك وبقى خيرك[2] .

قيام حجير بن الربيع العدوى « تابعى » :

قال هلال بن حق : كان حجير بن الربيع يصلى حتى ما يأتى فرشه إلا زحفاً وما يعدّونه من أعبدهم.

---

(١) صفة الصفوة جـ٣ ص٢٣ .

(٢) صفة الصفوة جـ٣ ص١٠٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبى جـ١ ص١١٥ .

قيام رجال من بيت النبوة

قيام على بن عبدالله بن عبّاس : السجاد... قمر قريش :

قال ابن سعد : كان من أجمل قريش على وجه الأرض.. وكان يدعى السجّاد لكثرة صلاته.

قال مصعب الزبيرى : سمعت رجلاً من أهل العلم يقول : إنما كان سبب عبادته أنه رأى عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان وعبادته فقال لأنا أولى بهذا منه وأقرب إلى رسول الله ﷺ وآله وسلم رحما فتجرّد للعبادة.

قال على بن أبى حملة : كان على بن عبد الله يسجد كل يوم ألف سجدة.

وعن أبى سنان : كان على بن عبد الله معنا بالشام وكان يصلى كل يوم ألف ركعة[1].

قيام موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين « موسى الكاظم » :

كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده وكان إمامًا من أئمة المسلمين. قال الخطيب : « روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة فى أول الليل، وسُمع وهو يقول فى سجوده : عظِم الذنب عندي فليحسن العفو عندك. يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة. فجعل يرددها حتى أصبح.

● قال عمار بن أبان : حُبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندى، فسألته أخته أن تتولى حبسه ــ وكانت تتدين ــ ففعل، فكانت تلى خدمته، فحكى لنا أنها قالت : كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر، ثم

---

(١) تهذيب التهذيب جـ٧ ص ٣٥٨.

يذكر فى القبلة حتى يصلى المغرب ، ثم يصلى ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه ، فكانت أخت السندى إذا نظرت إليه قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل وكان عبداً صالحاً[١] .

قيـــام المجاهـــدين

قيام القسيم .. الملك الشهيد
نور الدين محمود زنكى

الملك الشهيد .. قاهر الصليبيين :

قال ابن الأثير: لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين .

قال عنه الحافظ ابن كثير :

«كان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن يركب» .

جمع الشجاعة والخشوع لديه ما أحسن الشجعان فى المحراب

وكذلك كانت زوجته عصمت الدين خاتون بنت الأتابك معين الدين تكثر القيام فى الليل ، فنامت ذات ليلة عن وردها ، فأصبحت وهى غضبى فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذى فوّت عليها وردها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة فى القلعة وقت السحر لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجرًا جزيلاً وجراية كثيرة .

فألبس الله هاتيك العظام وإن بُلينَ تحت الثرى عفواً وغفرانا

سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت مثوى قبورهم روحاً وريحانا[٢]

وقال أيضًا الحافظ ابن كثير عن الملك الشهيد :

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٣١ .

(٢) البداية والنهاية ٢٧٩/١٢ .

« وكان مدمنا لقيام الليل ، يصوم كثيرا ، مجاهدا فى الفرنج صحيح الاعتقاد » .

وقال عنه أيضًا : « كان كثير الصلاة بالليل ، كثير الابتهال فى الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل فى أموره كلها » .

قال الفقيه : أبو الفتح الأشرى معيد النظامية ببغداد وجامع المختصر فى سيرة نور الدين :

« بلغنا عن جماعة من الصوفية مِمّنْ يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس للزيارة أيام أخذ القدس الفرنج فسمعهم يقولون : إن القسيم بن القسيم – يعنون نور الدين – له مع الله سر ، فإنه لم يظفر وينصر علينا بكثرة جنده وجيشه وإنما يظفر علينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل ، فإنه يصلى بالليل ويرفع يده إلى الله ويدعو فإنه يستجيب له ويعطيه سؤله فيظفر علينا – قال – فهذا كلام الكفار فى حقه »[1] .

انظروا بربكم إلى كلام أعدائه .. « إنه يظفر علينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل » .. فضل قيام الليل عرفه حتى الكفار وأقروا به لمن أراد النصر .

ويرحم الله من قال عن الملك الشهيد :

ومدرسة ستدرس كل شىء ... وتبقى فى حمى علم ونسك
تضوّع ذكرها شرقاً وغرباً ... بنور الدين محمود بن زنكى

كان رحمه الله يقول فى سجوده : « اللهم ارحم المكّاس العشّار الظالم محمود » .

أما عن شجاعته فيقول ابن كثير : « إنه لم يُر على ظهر فرس قط أشجع ولا أثبت منه ، وكان شجاعاً صبوراً فى الحرب ، يضرب المثل به فى ذلك ، وكان يقول : « لقد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لى ذلك ، ولو كان فىّ خير ، ولى عند الله قيمة لرزقنيها والأعمال بالنية » .

---

(١) البداية والنهاية ١٢/٢٨٣ .

وقال له يومًا قطب الدين النيسابورى : بالله يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك ، فإنك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخذت البلاد وفسد حال المسلمين ، فقال له : اسكت يا قطب الدين فإن قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود ؟ ومن كان يحفظ الدين والبلاد قبلى غير الذى لا إله إلا هو؟ ومن هو محمود ؟ قال فبكى من كان حاضرًا »[1] .

تلك المكارم لا قعبان من لبن وذلك السيف لاسيف بن ذى يزن

أما عن زوجته عصمت الدين بنت معين الدولة كثيرة التهجد ، وأحسن النساء فى عصرها وأعفهن وأكبرهن صدقة ، فقد تزوجت تلميذه صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٧٢ هـ بعد موت أستاذه نور الدين .. وامرأة صالحة كهذه لا تكون تحت إلاّ من هو مثل ابن زنكى وصلاح الدين الأيوبى .

قيام الناصر صلاح الدين بطل حطين وقاهر الصليبيين :

قال القاضى بهاء الدين ـ المعروف بابن شدّاد الذى عاصر صلاح الدين ـ عن بطلنا صلاح الدين :

« وأما الصلاة فإنه كان رحمه الله شديد المواظبة عليها حتى أنه ذكر يومًا أنه من سنين ما صلّى إلاّ جماعة ، وكان يواظب على السنن والرواتب ، وكان له صلوات يصليها إذا استيقظ من الليل ، وإلاّ أتى بها قبل قيام الفجر ، وكان رحمه الله يحب سماع القرآن العظيم ، وكان خاشع القلب غزير الدمعة ، إذا سمع القرآن يخشع قلبه وتدمع عينه فى معظم أوقاته »[2] .

وإن تعْجَبْ فاسمع حديث البطل جملة :

قال صاحب كتاب طبقات الشافعية : « وسمع صلاح الدين الحديث من الحافظ أبى طاهر السلفى ، وأبى الطاهر بن عوف ، والشيخ قطب الدين

---

(١) البداية والنهاية ٢٨٠/١٢ .

(٢) صلاح الدين الأيوبى بطل حطين للشيخ عبد الله ناصح علوان ص ١٤٠ ، ١٤١ . الناشر دار السلام للطباعة والنشر.

النيسابورى وعبد الله بن برى النحوى وجماعة .. وكان فقيهًا يقال : إنه يحفظ القرآن الكريم والتنبيه فى الفقه والحماسة فى الشعر » .

ألا تعجب يا أخى من رجل رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث ، بل يواظب على سماع الحديث حتى أنه يسمع فى بعض مصافه جزء وهو بين الصفّين فكان يتبجح بذلك ويقول : هذا موقف لم يسمع أحد فى مثله حديثا (١) .

رحمك الله يا صلاح الدين .

أما عن غيرته وبطولته وجهاده للدفاع عن معاقل الإسلام فهيهات أن تلد النساء مثله :

الجراحات تستغيث وتشكـــو ملء سمع الوجود قم يا صلاحُ

فصلاح الدين لو كان فى الرعيل الأول لكان آية ، فهم دينه كما فهمه السلف .

لم يعرفوا الدين أوراداً ومسبحة بل أشبعوا الدين محراباً وإيمانا

يقول عنه القاضى بهاء الدين :

«كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال ، وهو كالوالدة الثكلى يجول بفرسه من طلب إلى طلب ، ويحث الناس على الجهاد ، ويطوف بين الأطلاب وينادى : يا للإسلام ! .. وعيناه تذرفان بالدموع ، وكلما نظر إلى عكا ، وما حلّ بها من البلاء ، وما يجرى على ساكنيها من المصاب العظيم ، اشتد فى الزحف ، والحث على القتال ، ولم يطعم فى ذلك اليوم طعامًا ألبتة . وإنما شرب أقداح دواء كان يشير بها الطبيب ، ولقد أخبرنى بعض أطبائه أنه بقى من يوم الجمعة إلى يوم الأحد لم يتناول من الغذاء إلا شيئًا يسيرًا لفرط اهتمامه (٢) .

وكان إذا سمع أن العدو قد دهم المسلمين ، فكان يُرى ساهراً مهمّاً مغتمّاً ساجداً لله

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٥ .

(٢) صلاح الدين الأيوبى ص ١٦٤ .

داعيًا فى سجوده بهذا الدعاء « إلهى قد انقطعت أسبابى الأرضية فى نصرة دينك ، ولم يبق إلا الإخلاد إليك ، والإعتصام بحبلك والإعتماد على فضلك أنت حسبى ونعم الوكيل » ويقول القاضى بهاء الدين : « ورأيته ساجدًا ودموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجادته ولا أسمع ما يقول ، ولم ينقض ذلك اليوم إلا ويأتيه أخبار النصر على الأعداء »[1] .

وقال مرة للقاضى ابن شداد وهو يركب البحر : « أما أحكى لك شيئًا فى نفسى .. إنه متى يسّر الله تعالى فتح بقية الساحل قسّمتُ البلاد وأوصيت وودعت ، وركبت هذا البحر إلى جزائره ، واتبعتهم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت . ثم قلت ـ أى ابن شداد ـ :
ما هذه إلا نية جميلة ولكن المولى يسيّر فى البحر العساكر وهو سور الإسلام ومنعته فلا ينبغى أن يخاطر بنفسه ، فقال : أنا أستفتيك ما أشرف الميتتين ؟ فقلت : الموت فى سبيل الله ، فقال : غاية مافى الباب أن أموت أشرف الميتتين » فانظر إلى هذه الطوية ما أطهرها ، وإلى هذه النفس ما أشجعها ويرحم الله أبا الحسن بن الجوينى حين يقول :

إذا طوى الله ديوان العباد فما يطوى لأجر صلاح الدين ديوان

ويرحم الله من قال :

فُتح الشام وطُهِّر القدسُ الذى هو فى القيامة للأنام المحشر
يا يوسف الصديق أنت لفتحها فاروقها عمر الإمام الأطهرُ
ولأنت عثمان الشريعة بعده ولأنت فى نصر النبوة حيدرُ

ويرحم الله من قال :

ونور الدين فى عكا ويافا له صول كزمجرة الرعود
ويرفع فى روابيها « صلاح » بنود النصر تخفق بالنشيد

---

(١) صلاح الدين الأيوبى ص ١٤٢ .

فيا قدساه .. يا جرحنا الدامى مَنْ من أحفاد الركع السجود الذين تهجدوا وتبتلوا لربهم .. مَنْ من أحفاد الناصر وزنكى لك ، وتُرى يا قدس يرجع الماضى .

صلاح الدين فى أعماق أعماقى ينادينى
ورايانى التى طُوِيَتْ على ربوات حطين
وأطفالى هناك هناك فى عمر الرياحين
وآلاف من الأسرى وآلاف المساجين
وصوت مؤذن الأقصى يهيب بنا أغيثونى

رهبان الليل وفرسان النهار :

ما عرف الإسلام أبناءه إلا كذلك ... متهجدين قادة .. سجلوا بأحرف من نور فتوحات تضىء الدنيا من لألاء نورها ..

السلطان المجاهد محمد بن مراد الفاتح فاتح القسطنطينية :

ذلكم السلطان الذى دك صلبان العالم وفتح القسطنطينية وحولّ كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد أيا صوفيا .. ذلكم السلطان تلميذ الشيخ آق شمس الدين ... ذلكم السلطان الذى قاد بنفسه الهجوم على القسطنطينية وقال لجنوده : يا أبنائى ، هاأنا ذا مستعد للموت فى سبيل الله فمن رغب فى الشهادة فيلحق بى .

وقبلها بيوم يسجل لك التاريخ أيها البطل أنك صمت اليوم السابق ليوم الفتح ، وندبت جندك إلى الصيام .. وبعد العشاء الآخرة .. تمضى الساعات بجنودك بين قائم يصلى أو متهجد يبتهل . وتتحدث كتب التاريخ بأنك كنت صوّاماً قواماً :

«كان رضى الله عنه وأرضاه ، صواماً قواماً يجد الأنس والسكينة فى طاعة الله ، كلما حزبه أمر واشتد به عنت ، وكان يقدم بين يدى كل معركة يخوضها

بالإكثار من الطاعات صياماً وقياماً ودعاءً ومناجاة »[1] صدق الشيخ أبو الحسن الندوى حين يقول : على رأس كل حركة جهاد وكفاح شخصية روحية قوية ، وإن التضحية والإيثار والفداء من غير روحانية صافية مشرقة حلم لايتحقق وغاية لا تنال .. وإليك المثال .

الأمير عبد القادر الجزائرى :

هذا الأمير الذى رفع راية الجهاد فى الجزائر ضد الفرنسيين وأطلق الشرارة الأولى فيها ولم يهدأ له بال من عام ١٨٣٢ إلى ١٨٣٧ م حتى أقض مضاجع الفرنسيين وقد أثنى عليه مؤرخو الغرب وعلى شجاعته وعدله ورفقه وعلمه وفضله .

يقول عنه الأمير شكيب أرسلان فى كتابه « حاضر العالم الإسلامى » .. يتحدث عن أيامه فى دمشق :

« وكان كل يوم يقوم الفجر ويصلى الصبح فى مسجد قريب من داره فى محلة العمارة ، لا يتخلف عن ذلك إلا لمرض ، وكان يتهجد الليل »[2] .

أسد برقة .. ابن السنوسية .. الشيخ الشهيد عمر المختار :

ويذكر لنا التاريخ الزوايا السنوسية ومؤسسها الإمام السنوسى وطلابه وتلاميذه العبّاد المتهجدين المجاهدين ... بلغوا الذروة فى الروحانية والمثل فى التضحية والجهاد ويكفى أن نذكر أن أسد برقة ـ كما يسميه محمد أسد بكتابه « الطريق إلى الإسلام » ـ الشهيد عمر المختار الذى لم يستسلم قط بالرغم من ضراوة أعدائه الذين عرضوا عليه إنقاذ حياته بعد أن أسروه بشرط إعلانه التخلى عن كفاحه ، قال للقائد الإيطالى : « لن أتوقف عن قتالك وقومك حتى تغادروا بلادى أو أفارق حياتى ، وأقسم لك بالله الذى يعلم ما فى القلوب أنه لو لم تكن يداى مغلولتين فى هذه اللحظة بالذات ، إذن لقاتلتك بيدى العزلاء أنا الشيخ

---

(١) السلطان المجاهد محمد الفاتح فاتح القسطنطينية ص ١٩٣ زياد أبو غنيمة ـ دار الفرقان .

(٢) « ربانية لا رهبانية » للشيخ أبى الحسن الندوى ص ١٢٠ .

المحطم العجوز»[1] .

رهبان فرسان مجهولون :

وكما يسطر لنا التاريخ ويروى عن القادة فهناك رجال الليل وفرسان النهار المغمور ذكرهم ، العبق حديثهم منهم :

سعيد بن الحارث والخالدة :

عن رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى : لأحدثنك حديثاً رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله عز وجل به فعسى الله أن ينفعك به كما نعمنى ، قلت : حدثنى يا أبا الوليد قال : غزونا أرض الروم فى سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وهى الغزوة التى فتح الله عز وجل فيها الطوانة ، وكنا رفقة من أهل البصرة وأهل الجزيرة فى موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من عبادة يصوم النهار ويقوم الليل ، وكنا نحرص أن نخفف عنه من نوبته ونتولى ذلك فيأبى إلا أن يكون فى جميع الأمور بحيث لا يخلى شيئاً من عبادته ، وما رأيته فى ليل ولا نهار إلا فى حال اجتهاد ، فإن لم يكن وقت الصلاة أوكنا نسير لم يفترعن ذكر الله تعالى ودراسة القرآن ، قال هشام : فأدركنى وإياه النوبة ذات ليلة فى الحراسة ونحن محاصرون حصناً من حصون الروم قد استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد فى تلك الليلة فى شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسى وعجبت من قوة جسمه على ذلك ، وعلمت أن الله يؤتى الفضل من يشاء . وأصبح كالاً من التعب فقلت له : يرحمك الله إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ولقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : «**اكلفوا من العمل ما تطيقون**» وذكرت له شبه هذا من الأحاديث فقال لى : يا أخى إنما هى أنفاس تعدّ وعمر يفنى وأيام تنقضى ، وأنا رجل

---

(١) التصوف والاتجاه السلفى فى العصر الحديث للدكتور مصطفى حلمى ص ٢٣١ نقلا عن كتاب «الطريق إلى الإسلام» لمحمد أسد .

أرتقب الموت وأبادر خروج نفسى . فأبكانى جوابه ودعوت الله عز وجل له بالعون والتثبيت ، ثم قلت له : نم قليلاً تستريح فإنك لا تدرى ما يحدث من أمر العدو فإن حدث شىء كنت نشيطاً فنام إلى جانب الخباء . وتفرق أصحابنا فمنهم من هو فى القتال ، ومنهم من هو فى غير ذلك ، وأقمت فى موضعى أحرس رحالهم ، وأصلح لهم طعامهم فأنا كذلك إذ سمعت كلاماً فى الخباء وعجبت مع أنه ليس فيه غير سعيد نائماً وظننت أن أحداً دخله ولم أره فدخلت فلم أجد أحداً غيره وهو نائم بحاله إلا أنه يتكلم وهو يضحك فى نومه فأصغيت إليه وحفظت من كلامه ما أحب أن أرجع ، ثم مدّ يده اليمنى كأنه يأخذ شيئاً ثم ردّها بلطف وهو يضحك ثم قال : فالليلة ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرتعد فاحتضنته إلى صدرى مدة وهو يلتفت يميناً وشمالاً حتى سكن وعاد له فهمه وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله تعالى فقلت له يا أخى : ما شأنك فقال : خير يا أبا الوليد ، قلت : إنى قد رأيت منك شيئاً وسمعت منك كلاماً فى نومك فحدثنى بما رأيت . فقال : أوتعفينى من ذلك ، فذكرته حق الصحبة ، فقلت حدثنى يرحمك الله فعسى الله أن يجعل لى فى ذلك عظة وخيراً . فحدثه عما رأى فى منامه من قول رجلين له لم ير قط مثل صورتهما كمالاً وحسناً : يا أبا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فى حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم .

وظل سعيد يسرد ما رأى من القصور والحور وترحيبهن به ، والجوارى ، حتى انتهى إلى سرير عليه واحدة من الحور العين كأنها اللؤلؤ المكنون فقالت له : قد طال انتظارنا إياك ، فقلت لها أين أنا ؟ قالت : فى جنة المأوى . ومن أنت : قالت : أنا زوجتك الخالدة . قال : فمددت يدى إليها فردتها بلطف وقالت : أما اليوم فلا . إنك راجع إلى الدنيا ، فقلت ما أحب أن أرجع . فقالت : لا بد من ذلك وستقيم ثلاثاً ثم تفطر عندنا فى الليلة الثالثة إن شاء الله تعالى . فقلت : فالليلة الليلة ، قالت : إنه كان أمراً مقضياً ، ثم نهضت عن مجلسها ووثبت

لقيامها فإذا أنا قد استيقظت ، قال هشام : فقلت يا أخى أحدِث لله شكراً فقد كشف لك عن ثواب عملك ، فقال لى : هل رأى أحد غيرك مثل ما رأيت منى ، فقلت لا . فقال : أسألك بالله عز وجل إلا سترت علىّ مادمت حيًا فقلت نعم . فقال : ما فعل أصحابنا فقلت : بعضهم فى القتال وبعضهم فى الحوائج فقام فتطهر واغتسل ومسّ طيبًا وأخذ سلاحه وسار إلى موضع القتال وهو صائم فلم يزل يقاتل حتى الليل ، وانصرف أصحابه وهو فيهم ، فقالوا لى : يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئًا ما رأيناه صنع مثله قط ولقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه ، فقلت فى نفسى لو تعلمون شأنه لتنافستم فى مثل صنيعه ، قال : وأفطر على شىء من الطعام وبات ليلته قائماً وأصبح صائماً فصنع كصنيعه بالأمس ، وانصرف من آخر النهار فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس ، حتى إذا كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان انطلقت معه وقلت لابد أن أشهد أمره وما يكون منه ، فلم يزل يلقى نفسه تحت مكايد العدو نهاره كله ولا يصل إليه شىء وهو يؤثر فيهم الآثار ، وأنا أرعاه من بعيد لا أستطيع الدنو منه ، حتى إذا نزلت الشمس للغروب وهو أنشط ماكان فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع فى نحره فخر صريعًا وأنا أنظر إليه ، فصحت بالناس فابتدروه واجتذبوه وبه رمق وجاءوا به يحملونه فلما رأيته قلت له : هنيئاً لك بما تفطر عليه الليلة ياليتنى كنت معك . فعضّ شفته السفلى ، وأومأ إلىّ ببصره وهو يضحك يعنى اكتم أمرى حتى أموت .

ثم قال : الحمد لله الذى صدقنا وعده فوالله ما تكلم بشىء غيرها ، ثم قضى رحمه الله عليه قال هشام : فقلت بأعلى صوتى : يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون ، اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا ، فاجتمع الناس إلىّ فحدّثتهم بالحديث على وجهه فما رأيت قط أكثر من تلك الساعة باكيًا ، ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر ، وأقبلوا للصلاة عليه ، وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك

فقال : يصلى صاحبه الذى عرف من أمره ما عرف قال هشام : فصليت عليه ودفناه فى موضعه ، وبات الناس يذكرون حديثه ويحرض بعضهم بعضاً ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله عز وجل فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته رحمه الله تعالى[1] .

رحمة الله على تلك الأنفس المتهجدة .. المشتاقة إلى الحور .. إن أحدهم يداعب جرحه الصغير فيقول : إنك لصغير وقد يبارك الله فى الصغير فيصبح كبيرًا يتمنى أن يلقى ربه شهيدًا وقد بات ليله متهجدًا ..

كم شهيد مضى على خفقات   من صلاة بجوف ليل قانى
كم شهيد مضى فخفّت له الحو   ر بشرى عرائس وغوانى
صنعتهم من الكتاب تراتيـ   ـل قيام بمدمع هتان
فضيتم معالماً فى طريق   ومنارًا للتائه الحيران

الشجاعة تُسقى بدمع التهجد :

انظر رحمك الله إلى عبّاد بن بشر وسيرته .

وإلى سالم مولى أبى حذيفة الذى مرّ تهجده ـ خشى الصحابة أن يهزموا لمّا حمل لواء المهاجرين فقال : بئس حامل القرآن أنا إذاً فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره فقطعت يساره ، فاعتنق اللواء وهو يقول ﴿**وما محمد إلا رسول**﴾[2] ، ﴿**وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير**﴾[3][4] .

● وقد مـرّ بك تهجد عمرو بن عتبة بن فرقد فانظر إلى طرف من شجاعته وجهاده .

---

(١) فضائل الجهاد المسمى فكاهة الأذواق من مشارع الأشواق اختصار الشيخ محمود العالم ص ٨٦ ـ ٩٠ طبع مكتبة القاهرة .

(٢) الآية ١٤٤ من آل عمران .

(٣) الآية ١٤٦ من آل عمران .

(٤) «كتاب الجهاد» للإمام عبد الله بن المبارك ص ١٠٢ ـ سلسلة البحوث الإسلامية .

خرج رحمه الله فى غزاة كان فيها أبوه فلبس جبة بيضاء وهو يقول ما أحسن حمرة الدم على البياض ، فسمع أبوه ذلك ، فقال : أقسمت عليك لتنزلن . قال : فنزل ، ثم اعتزل عن الصف ، فقام يصلى ، فجعل يدعو ، فالتفت إليه عتبة فقال لمن معه : هذا عمرو يستشفع علىّ بربه ، اركب يابنى إن شئت فركب ... ومرّوا بمرج حسن فقال عمرو : ما أحسن هذا المرج ، وما أحسن هذا الآن لو أن مناديًا نادى : يا خيل الله اركبى ، فما كان أسرع من أن نادى المنادى : يا خيل الله اركبى .. وأصيب عتبة بجرح صغير.. فقال : والله إنك لصغير ، وإن الله عز وجل ليبارك فى الصغير ، دعونى فى مكانى هذا حتى أمسى ، فإن أنا عشت فارفعونى ، فمات شهيدًا فى مكانه ذلك[1] .

● وصلة بن أشيم الذى أحيى ليلة بنائه إلى الصباح شهدته ساحات الوغى مجاهدًا . خرج غازيًا هو وابنه فقال صلة لابنه : يا بنى إلى أمك . فقال ابنه : يا أبت ، أتريد الخير لنفسك ، وتأمرنى بالرجعة ، أنت والله كنت خيراً لأمى منى . قال : أمّا إذا قلت هذا فتقدم ، قال : فتقدم ، فقاتل حتى أصيب فرمى صلة عن جسده ، وكان رجلًا راميًا حتى تفرقوا عنه ، وأقبل يمشى حتى قام عليه ، فدعا له ، ثم قاتل حتى قتل[2] .

قيام الصحابى الجليل أبى رفاعة العدوى تميم بن أسد :

قال ابن عبد البر كان من فضلاء الصحابة بالبصرة قتل بكابل سنة أربع وأربعين[3] .

كان أبو رفاعة إذا صلّى وفرغ من صلاته ودعا ، كان فى آخر ما يدعو به : اللهم أحينى ماكانت الحياة خير لى ، وإذا كانت خيرًا لى ، فتوفّنى وفاة طاهرة

(١) كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن المبارك ص ١١٤ - ١١٧ .
(٢) كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن المبارك ص ١٢٩ .
(٣) الإصابة جـ ٤ ص ٧١ .

طيبة يغبطني بها من سمع بها من إخواني المسلمين من عفتها وطهارتها وطيبها . واجعله قتلاً في سبيلك ، واجدعني[1] عن نفسي . قال : فخرج في جيش عليهم عبد الرحمن بن سمرة ، فخرجت من ذلك الجيش سرية ، عامتهم من بني حنيفة ، فقال : إني منطلق مع هذه السرية . قال أبو قتادة : ليس ههنا أحد من بني ... ، ليس في رحلك أحد . قال : إن هذا الشيء قد عزم لي عليه ، إني لمنطلق . فانطلق معهم ، فأطافت السرية بقلعة فيها العدو ليلاً ، وبات يصلي ، حتى إذا كان من آخر الليل توسَّد ترسه فنام فأصبح أصحابه ينظرون من أين يأتون ، من أين يأتونها ، ونَسَوْه نائماً حيث كان ، فبصر به العدو وأنزلوا عليه ثلاثة أعلاج[2] منهم ، فأتوه فأخذوا سيفه ، فقال أصحابه : أبو رفاعة نسيناه حيث كان فرجعوا إليه ، فوجدوا الأعلاج يريدون أن يسلبوه فأزاحوهم عنه واجتروه ، فقال عبد الله بن سمرة ، ما شعر أخو بني عدي بالشهادة حتى أتـــتـــه[3] .

وكان أبو رفاعة يقول : ماغزبت[4] عني سورة البقرة منذ علمّنيها الله عز وجل ، أخذت معها ما أخذت من القرآن ، وما رفعت ظهري من قيام ليلي قط ، وكان يسخن لأصحابه الماء في السفر فيقول : أحسنوا الوضوء من هذا ، وسأحسن أنا من هذا ، فيتوضأ البارد[5] . وصدق القائل إذا يقول :

والليل يعرفهم عباد هجعته   والحرب تعرفهم في الروع فرسانا

---

(١) أي اقطعني . (مقاييس اللغة ٤٣٢/١) .

(٢) جمع علج وهو الرجل القوى الضخم ، وقد يراد بالعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم « النهاية ١٢١/٣» .

(٣) كتاب الجهاد ص ١٣٢ .

(٤) ما غابت عن علمي . (لسان العرب ٥٩٦/١) .

(٥) كتاب الجهاد ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

ابن قدامة صاحب المغنى شيخ الحنابلة :

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية « ما دخل الشام بعد الأوزاعى أفقه من الشيخ الموفق » قال الحافظ عمر بن الحاجب فى معجمه : كان مجلسه عامرًا بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير . وصار فى آخر عمره يقصده كل أحد . وكان كثير العبادة دائم التهجد لم ير مثله ولم يرهو مثل نفسه »[1] .

قال عنه ابن بدران : كان متعبدًا يغلب عليه الاشتغال بالعلم والفقه . وقال سبط ابن الجوزى : « من رآه كأنما رأى بعض الصحابة وكأن النور يخرج من وجهه . كثير العبادة يقرأ كل يوم وليلة سبعًا من القرآن ولا يصلى السنة إلا فى بيته » .

الحافظ الذهبى :

« الحافظ الهمام مفيد الشام ومؤرخ الإسلام » كما يقول عنه ابن ناصر الدين .. سيد الحفاظ وإمام المحدثين ..

شرب العسقلانى من زمزم ودعا الله أن يرزقه منزلة الذهبى فى الحديث وكفى فى هذا مدحًا له وشرفًا .

مازلت بالسمع أهواكم وما ذكرت	اخباركم قط إلا ملت من طرب
وليس من عجب إن ملت نحوكم	فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

قال عنه تلميذه : تقى الدين ابن رافع السلامى : «كان خيرًا صالحًا متواضعًا حسن الخلق حلو المحاضرة ، غالب أوقاته فى الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة . له ورد بالليل وعنده مروءة وعصبية وكرم »[2] .

---

(١) ترجمة ابن قدامة للشيخ ابن بدارن من مقدمة روضة الناظر وشرحها نزهة الخاطر العاطر ص ٥٢٤ طبع مكتبة المعارف .

(٢) انظر رونق الألفاظ الورقة ١٨٠ لسبط ابن حجر .. النقل من كتاب « الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد معروف ص ١٣٢ .

الحافظ العراقى شيخ ابن حجر العسقلانى : أستاذ الأئمة :

«كان لا يترك قيام الليل، بل صار له كالمألوف، وكان كثير التلاوة إذا ركب» قال ابن حجر «وقد لازمته، فلم أره ترك قيام الليل بل صار كالمألوف».

إمام وجبل فى الحفظ والحديث ولا يترك قيام الليل[1] وهذا درس لطلبة العلم الذين يهملون العبادة وليقرأوا عن عبادة الخطيب البغدادى أيضاً.

قيام الحافظ نور الدين الهيثمى صاحب «مجمع الزوائد» :

تلميذ الحافظ العراقى وزوج ابنته :

قال له ابن حجر العسقلانى : «وكان كثير الاستحضار للمتون، يسرع الجواز بحضرة الشيخ فيعجب الشيخ ذلك، وكان تزوّج إبنة الشيخ ورزق منها أولاده، وقد عاشرتهما مدة فلم أرهما يتركان قيام الليل».

طلاب الحديث : انظروا إلى حرص الحافظ ابن حجر فى ترجمته لشيخه والهيثمى على التنويه بعدم تركهما لقيام الليل «واسمعى يا جارة»[2].

قيام أستاذ الأستاذين الحافظ ابن حجر صاحب «فتح البارى شرح صحيح البخارى» :

بفتح البارى انشرح صدر البخارى.

«كان ملازماً لقيام الليل وسنة الضحى ويسرد الصوم، وواظب أخيراً على صوم يوم وإفطار يوم، وكان كثير البر الفقراء»[3].

قيام الإمام الشيرازى أبى إسحاق المتوفى سنة ٤٧٦ هـ :

حبر المسلمين فى زمانه.

غسّله إمام الحنابلة ابن عقيل.

---

(١) مقدمة تعليق التعاليق دراسة وتحقيق سعيد بن عبد الرحمن موسى القزق ص ١٣٧ طبع المكتب الإسلامى.

(٢) مقدمة تعليق التعاليق ص ١٤٢.

(٣) مقدمة تعليق التعاليق ص ٦٠.

كان إذا جاءه الليل يقوم يناجى رب العالمين جل وعلا بالصلاة والقرآن والذكر وبأبيات رقيقة من نظمه فيقول :

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاى ما أجد

وقلت يا عدتى فى كل نائبة ... ومَنْ عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ... مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدى بالذل معترفاً ... إليك يا خير مَنْ مُدَّت إليه يد
فلا تردنها يارب خائبة ... فبحر جودك يروى كل من يرد

يردد هذا ويبكى عليه رحمه الله[1]

عباد آخرون

رياح بن عمرو القيس : [2]

قال محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى وكان ذا قرابة لرياح :

«كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكى ، وأدخل عليه البيت وهو يبكى وآتيه فى الجبان وهو يبكى فقلت له يوماً : أنت دهرك فى مأتم فبكى ثم قال : يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا » .

وكان يبكى ويقول ، إلى كم يا ليل يا نهار تحطّان من أجَلى وأنا غافل عما يراد بى .

قال محمد بن مسعر : كان لرياح القيسى غل من حديد قد اتخذه وكان إذا جنّه الليل وضعه فى عنقه وجعل يتضرع ويبكى حتى يصبح .

---

(١) شريط قيام الليل للشيخ الطحان .

(٢) رياح بن عمرو القيسى : تكلم فيه الحافظ ابن حجر العسقلانى ووصفه بأنه من زهاد المبتدعة . ولقد أثنى عليه الشيخ الطحان فى شريط قيام الليل ، وأثنى كذلك على زوجته .

« وعن عثمان قال : أخبرتني محة وكانت إحدى العوابد قالت : رأيت رياح بن عمرو القيسي ليلة خلف المقام فذهبت فقمت خلفه حتى أزحفت ، ثم اضطجعت وهو قائم وأنا أنظر إليه فقلت بصوت حزين : سبقني العابدون وبقيت وحدي والف نفساه ، فإذا رياح قد شهق وانكبّ على وجهه مغشياً عليه ، فامتلأ فمه رملاً فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق[1].

وبعد يا أخي فهذي قطرة من بحر.. وهذي نفحة من شذى سيرتهم..كلهم يصدق فيهم قول الشيخ صلاح الدين أبو عيسى المقدسي لمارثي الموفق ابن قدامة :

قد كنت عبدا طائعا لا تنثني عن باب ربك في العبادة توسع
كم ليلة أحييتها وعمرتها والله ينظر والخلائق هجع
تتلو كتاب الله في جنح الدجى كزبور داود النبي ترجّع

---

(١) صفة الصفوة ٣/٣٦٧ ـ ٣٦٩.

• قيام عثمان بن مظعون رضي الله عنه :

قال الذهبي : « من سادة المهاجرين ، ومن أولياء المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم فصلى عليهم ، وكان أبو السائب رضى الله عنه أول من دفن بالبقيع »[١].

عن أبي بردة : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبى ﷺ فرأينها سيئة الهيئة ، فقلن لها : ما لك؟ فما في قريش أغنى من بَعْلك ! قالت : أما ليله فقائم ، وأما نهاره فصائم ، فلقيه النبى ﷺ فقال : « أما لك بي أسوة » الحديث[٢] قال : فأتتهن بعد ذلك عطرة كأنها عروس .

غلبت عليه العبادة من صيام وقيام حتى همّ أن يختصى .

قال سعيد بن المسيب : سمعت سعدًا يقول : « رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا »[٣].

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قبَّل عثمان بن مظعون وهو ميت ، ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون[٤].

عن أبى النضر قال : لما مُرّ بجنازة عثمان بن مظعون قال رسول الله ﷺ : « ذهبت ولم تَلَبّس منها بشيء »[٥].

---

(١) « الاستيعاب » ٨/٦٣ و« الإصابة » ٦/٣٩٥ ، سير أعلام النبلاء ١/١٥٤ .

(٢) رجاله ثقات أخرجه ابن سعد وعبد الرزاق .

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي .

(٤) الحديث حسن بشواهده : أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذي : حديث صحيح ، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي ، وفيه « عاصم بن عبيد الله » وهو ضعيف ، لكن الحديث حسن بشواهده عند البزار من حديث معاذ بن ربيعة .

(٥) أخرجه مالك في الجنائز مرسلا . وقال الزرقاني : وصله ابن عبد البر من طريق يحيى بن سعيد ، عن القاسم عن عائشة .

تميم الداري :

عن المنكدر بن محمد عن أبيه : أن تميما الداريّ نام ليلة لم يقم يتهجد ، فقام سنة لم ينم فيها ، عقوبة للذي صنع[1] .

عبد الله بن رواحة :

قال عبد الله بن رواحة :

أفلح من يعالجُ المساجدا ويقرأ القرآن قائما وقاعد
ولا يبيت الليل عنه راقدا[2]

● **قال سهل بن أساف في صفة الصحابة :**

رجال من الأحباب تاهت نفوسهم ينادونه خوفا ويدعونه قصدا
وقاموا بليل والظلام مُغَلِّلُ إلى منزل الأحباب فاستعملوا الكدًا
يحثون حثّ الشوق نحو مليكهم وقصدهم الفردوس كي يرزقوا الخلدا
أولئك قوم في العبادة أخلصوا فتاهوا به شوقا وماتوا به وجدا

● **قيام سهيل بن عمرو رضي الله عنه :**

خطيب قريش ، وفصيحهم ، ومن أشرافهم .

تأخر إسلامه إلى يوم الفتح ، ثم حسن إسلامه . كان سمحًا جوادًا مفوّهًا . وقد قام بمكة خطيبًا عند وفاة رسول الله ﷺ ، بنحو من خطبة الصدّيق بالمدينة ، فسكّنهم وعظم الإسلام .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٢ ، تهذيب ابن عساكر ٣٥٩/٣ وابن أبي الدنيا في « محاسبة النفس » .

(٢) شعر الدعوة الإسلامية لعبد الله بن حامد الحامد – كلية اللغة العربية بالرياض .

قال الزبير بن بكار : كان سهيل بعدُ كثير الصلاة والصوم والصدقة ، خرج بجماعته إلى الشام مجاهدا ، ويُقال : إنه صام وتهجد حتى شحب لونه وتغيّر ، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن . وكان أميرا على كردوس يوم اليرموك .

قال المدائني وغيره : استشهد يوم اليرموك . وقال الشافعي : مات في طاعون عمواس[1] .

• قيام أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ :

قال البخاري : اسمه جُرهم ويقال : جرثوم بن ناشم . وهو من أهل بيعة الرضوان . وأسهم له النبي ﷺ يوم خيبر ، وأرسله إلى قومه .

قال أبو الزاهرية : سمعت أبا ثعلبة يقول : إني لأرجو ألّا يخنقني الله كما أراكم تخنقون . فبينا هو يصلي في جوف الليل ، قبض وهو ساجد فرأت بنته أن أباها قد مات ، فاستيقظت فزعة ، فنادت أمها أين أبي ؟ قالت : في مصلاه ، فنادته فلم يجبها ، فأنبهته فوجدته ميتا »[2] .

• قيام راهب قريش « أبي بكر بن عبد الرحمن » :

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي ، أحد الفقهاء السبعة . كان صالحا عابدا متألها ، وكان يقال له: راهب قريش[3] .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٩٤/١ ، ١٩٥ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٢ – ٥٧١ ، الإصابة .

(٣) تذكرة الحفاظ ٦٣/١ – ٦٤ .

• قيام عمرو بن ميمون الأودي :

كـان إذا رُئِيَ ذُكر الله تعالى .

قال إبراهيم : كان عمرو بن ميمـون لمّا كبر أوتد له في الحائط ، فإذا سئم من القيام لله تعالى ، استعان بالوتد[1] .

• قيام يزيد بن الأسود الجرشي :

من سادة التابعين بالشام . أسلم في حياة النبي ﷺ . قيل:إنه قال : قلت لقومي : اكتبوني في الغزو . قالوا : قد كبرت . قال : سبحان الله ، اكتبوني فأين سوادي في المسلمين ؟ قالوا : أما إذ فعلت ، فأفطر وتقوّ على العدو ، قال : ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي . والله لا أشبعها من الطعام ، ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالله[2] .

عن سليم بن عامر قال : خرج معاوية يستسقي، فلما قعد على المنبر، قال : أين يزيد بن الأسود ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطّاهم . فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله . فرفع يده ورفع الناس فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس ، وهبّت ريح فسُقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم .

عن عبد الله بن يزيد قال : حدثني بعض المشيخة أن يزيد بن الأسود كان يسير في أرض الروم هو ورجل ، فسمع هاتفا يقول : يا يزيد ، إنك لمن المقربين ، وإن صاحبك لمن العابدين ، وما نحن بكاذبين[3] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٦٥/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٧/٤ .

• **سعيد بن المسيب :**

عن ابن حرملة ، قلت لبرد مولى ابن المسيب : ما صلاة ابن المسيب في بيته ؟ قال : ما أدري ، إنه ليصلي صلاة كثيرة ، إلا أنه يقرأ بـ ﴿ **صٓ والقرآن ذي الذكر** ﴾[1].

قال عاصم بن العباس الأسدي : « وكان سعيد بن المسيب يُذكِّر ويُخوِّف . وسمعته يقرأ في الليل على راحلته فيُكثر ، وسمعته يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وكان يحب أن يسمع الشعر ، وكان لا ينشده ، ورأيته يمشي حافيا »[2] .

• **قيام أبي رجاء العُطَاردي :**

الإمام الكبير ، شيخ الإسلام ، عِمْرَان بن مِلحان التميمي ، من كبار المخضرمين ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ .

قال ابن الأعرابي : كان أبو رجاءِ عابدا ، كثير الصلاة وتلاوة القرآن ، كان يقول : ما آسى على شيء من الدنيا إلَّا أن أعفِّر في التراب وجهي كل يوم خمس مرات . وكان يختم بالناس في قيام رمضان لكل عشرة أيام[3] .

• **قيام أبي جعفر الباقر :**

الإمام سيد بني هاشم في وقته محمد الباقر بن علي بن الحسين شُهر بالباقر مِنْ : بَقَر العلمَ ، أي شَقَّه فعرف أصله وخفِيّه . ولقد كان أبو جعفر إمامًا مجتهدًا تاليًا لكتاب الله ، كبير الشأن .

---

(١) الطبقات ٥/١٣٢ .

(٢) يمشي حافيا أحيانا وهذا من هدي رسولنا ﷺ . سير أعلام النبلاء ٤/٢٤٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٣ – ٢٥٧ .

قال عبد الله بن يحيى : رأيت على أبي جعفر إزارا أصفر ، وكان يُصلى كل يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة .

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل : بلغنا أن أبا جعفر كان يصلي في اليوم والليلة مئة وخمسين ركعة .

قال فيه مالك بن أعْيَن :

إذا طلب الناسُ علم القـرآ	ن كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل : أين ابن بنت الرسو	ل نِلتَ بذلك فَرْعا طُـوالا
نجوم تُهَلِّـــــلُ للمُدلجيـــــــنَ	جبالٌ تُـوَرِّثُ عِلْماً جبـالا[1]

عنه قال : أتاني جابر بن عبد الله ، وأنا في الكتاب . فقال لي : اكشف عن بطنك ، فكشفت، فألصق بطنه ببطني ، ثم قال : أمرني رسول الله أن أقرئك منه السلام .

• قيام عاصم بن سليمان الأحول :

الحافظ قاضي المدائن :

قال الثوري : حفاظ الناس أربعة : إسماعيل بن أبي خالد ، وعاصم الأحول ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الملك بن سليمان ، وأبَى أن يجعل الأعمش معهم .

قال محمد بن عباد : أنا أبي قال : ربما كان عاصم الأحول صائما فيفطر ، فإذا صلى العشاء تنحّى يصلى فلا يزال يصلى حتى يطلع الفجر[2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠١/٤ - ٤٠٥ ، تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٩/٤ - ١٥٠ .

• **قيام الوليد بن عبد الملك :**

الخليفة الأموي .

فتح بَوّابة الأندلس ، وبلاد الترك ، وكان لُحَنة ، وحرص على النحو أشهرا ، فما نفع ، وغزا الروم مرات في دولة أبيه ، وكان فيه عسف وجبروت وقيام بأمر الخلافة ، وقد فرض للفقهاء والأيتام والزمنى والضعفاء وضبط الأمور . فالله يسامحه .

قيل : كان يختم في كل ثلاث ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة وكان يقول : لولا أن الله ذكر قوم لوط ما شعرت أن أحدًا يفعل ذلك[1] .

• **الضحّاك بن مزاحم :**

صاحب التفسير :

قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء « كان من أوعية العلم ، وليس بالمجوِّد لحديثه ، وهو صدوق في نفسه » .

عن قيس بن مسلم : كان الضحّاك إذا أمسى بكى فيقال له ، فيقول : لا أدري ما صعد اليوم من عملي[2] .

• **قيام طَلْق بن حبيب العَنَزِيِّ :**

من العلماء العاملين .

قال ابن الأعرابي : كان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وحلْم مسلم بن يسار ، وعبادة طلق .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٤ – ٣٤٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٩٩/٤ – ٦٠٠ .

قال ابن عيينة : سمعت عبد الكريم يقول : كان طلق لا يركع إذا افتتح سورة « البقرة » ، حتى يبلغ « العنكبوت » ، وكان يقول : أشتهى أن أقوم حتى يشتكى صلبي .

وعن أيوب : ما رأيت أحدًا أعبد من طلق بن حبيب. وعن غندر قال: حدثنا عوف، عن طلق بن حبيب أنه كان يقول في دعائه : « اللهم إني أسألك علم الخائفين منك ، وخوف العالمين بك ، ويقين المتوكلين عليك ، وتوكل الموقنين بك ، وإنابة المخبتين إليك ، وإخبات المنيبين إليك ، وشكر الصابرين لك ، وصبر الشاكرين لك ، ولحاقا بالأحياء المرزوقين عندك » .

عن ابن أبي نجيح : لم يكن ببلدنا أحد أحسن مداراة لصلاته من طلق بن حبيب[1] .

• قيام وهب بن مُنَبِّه :

الإمام العلامة الأخباري القصصي أخى همام بن منبه .

قال العجلي وأبو زرعة والنسائي: ثقة. له حديث واحد في الصحيحين .

عن كثير أنه سار مع وهب ، فباتوا بصَعْدة عند رجل ، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحا ، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافا قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس ، فقال الرجل : رأيتك الليلة في هيئة ؛ وأخبره فقال : اكتم ما رأيت .

عن المثنى بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح ، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦٠١/٤ – ٦٠٣ ؛ حلية الأولياء ٦٣/٣ – ٦٤ .

وعن عبد الصمد بن معقل بن منبه قال : صحبت عمي وهبا أشهرا يصلي الغداة بوضوء العشاء .

وعن مسلم الزنجي : لبث وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش ، وعشرين سنة لم يجعل بين العتمة والصبح وضوءاً .

وعن عبد الرزاق بن همام عن أبيه ، قال : رأيت وهبا إذا قام في الوتر قال : « لك الحمد السرمد ، حمدا لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق » .

وعن عبد الرزاق قال : سمعت أبي يقول : حجّ عامة الفقهاء سنة مئة ، فحج وهب ، فلما صلوا العشاء ، أتاه نفر فيهم عطاء والحسن ، وهم يريدون أن يذاكروه القدر ؛ قال : فافتنَّ في باب من الحمد ، فما زال فيه حتى طلع الفجر ، فافترقوا ولم يسألوه عن شيء[1] .

رحمك الله يا وهب . تحمد مولاك من العشاء إلى الفجر .

● **ثابت البناني :**

قال حماد بن سلمة : قرأ ثابت : ﴿ **أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّاك رجلًا** ﴾ [الكهف : ٣٧] وهو يصلي صلاة الليل وينتحب ويرددها .

قال بكر المزني : من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني ، فما أدركنا الذي هو أعبد منه .

وقال حماد بن زيد : رأيت ثابتا يبكي حتى تختلف أضلاعه[2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤ – ٥٥٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٢٢٤ – ٢٢٥ .

• قيام أبي جعفر القارى :

يزيد بن القعقاع المدنى أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات .

قال نافع القارىء : كان أبو جعفر يقوم الليل ؛ فإذا قرأ يَنْعُس ، فيقول لهم : ضعوا الحصى بين أصابعي وضموها ، فكانوا يفعلون ذلك ، والنوم يغلبه فقال : إذا نمت ، فمدوا خصلة من لحيتي . قال : فمرّ به مولاه ، فيرى ما يفعلون به . فيقول : أيها الشيخ ، ذهبت بك الغفلة ، فيقول أبو جعفر : هذا في خلقه شيء ، دوروا بنا وراء القبر .

عن نافع ، قال : « لما غُسِّل أبو جعفر ، نظروا ما بين نحره إلى فؤاده كورقة المصحف ، فما شك من حضره أنه نور القرآن »[١] .

رحمك الله من صاحب قرآن وصاحب ليل .

• عابد وقصته مع ابن المنكدر :

قال محمد بن المنكدر : «إني لليلة مواجه هذا المنبر في جوف الليل أدعو ، إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه ، فأسمعه يقول : أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك ، وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم ، قال : فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ، ثم أرسلها الله ، وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير ، فقال : هذا بالمدينة ولا أعرفه !! فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ، ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس ، فدخل موضعا ، ففتح ودخل . قال : ورجعت ، فلما سبحت[٢] ، أتيته ، فقلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو يُنَجِّر أقداحا ، فقلت : كيف أصبحت

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٢) في حلية الأولياء ٣/١٥١ – ١٥٢ ، وقوله : فلما سبحت أي : صليت الضحى .

أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها وأعظمها مني ، فلما رأيت ذلك ، قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله ، يا أخى هَلْ لك في نفقة تغنيك عن هذا ، وتُفرِّغك لما تريد من الآخرة ؟ قال : لا . ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ، ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا بن المنكدر ، فإنك إن تأتني شهرتني للناس ، فقلت : إني أحب أن ألقاك قال: القني في المسجد ، قال : وكان فارسيًا ، فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل.

قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار ، فلم يُر ، ولم يُدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح[1] .

الأتقياء الأخفياء إذا طُلبوا هربوا ... ماذا عليهم ألا يعرفهم أهل الأرض ... وهم سادة عند أهل السماء .

• قيام كُرْز بن وبرة الحارثي :

الزاهد القدوة . كان له الصيت البالغ في النسك والتعبد .

عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال : دخلت على كرز بيته ، فإذا عند مصلاه حفيرة قد ملأها تبنا وبسط عليها كساء من طول القيام ، فكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات .

وعن ابن فضيل عن أبيه : أن كرزا كان له عود عند المحراب يعتمد عليه إذا نعس .

وعن فضيل بن غزوان : كان كرز يصلى حتى ترم قدماه ، فيحفر الحفيرة - يعني : تحت رجليه .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٦/٥ - ٣٥٧ .

وقال أبو سليمان المُكتب : صحبت كرزا إلى مكة ، فاحتبس يوما وقت الرحيل ، فانبثوا في طلبه ، فأصبته في وَهْدَة يُصلى في ساعة حارة ، وإذا سحابة تظله ، فقال لي : اكتم هذا واستحلفني .

وعن أبي حفص السائح عن أبي بشر قال : كان كرز بن وبرة من أعبد الناس ، وكان قد امتنع من الطعام ، حتى لم يوجد عليه من اللحم ، إلا بمقدار ما يوجد على العصفور ، وكان إذا دخل في الصلاة لا يرفع طرفه يمينا ولا شمالا ، وكان من المحبين المخبتين لله ، قد وله من ذلك ، فربما كُلّم فيجيب بعد مدة من شدة تعلق قلبه بالله واشتياقه إليه .

قال الذهبي في ترجمة كرز : « هكذا كان زهاد السلف وعبادهم ، أصحاب خوف وخشوع ، وتعبد وقنوع ، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها ، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء ، والمحو ، والاصطلام ، والاتحاد ، وأشباه ذلك ، مما لا يسوغه كبار العلماء » .

أنشد ابن شبرمة :

لو شئت كُنت ككرز في تعبده	أو كابن طارق حُول البيت في الحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما	وسارعا في طلاب الفوز والكرم[1]

• قيام ربيعة بن أبي عبد الرحمن ... ربيعة الرأى :

الإمام مفتي المدينة ، وعالم الوقت . كان من أئمة الاجتهاد .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : مكث ربيعة دهرًا طويلًا عابدًا ، يصلي الليل والنهار ، صاحب عبادة ، ثم نزع ذلك إلى أن جالس القوم ، قال : فجالس القاسم ، فنطق بلب وعقل .

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٨٤ – ٨٦ .

قال مالك : ذهبت حلاوة الفقه ، منذ مات ربيعة وكان يحيى بن سعيد يجالس ربيعة ، فإذا غاب ربيعة ، حدّثهم يحيى بن سعيد أحسن الحديث . وكان كثير الحديث ، فإذا حضر ربيعة ، كفّ يحيى إجلالًا لربيعة ، وليس ربيعة أسنّ منه ، وهو فيما هو فيه ، وكان كل واحد منهما مبجلا لصاحبه(١) .

• عطاء بن السائب :

محدث الكوفة . كان من كبار العلماء ، لكنه ساء حفظه قليلا في أواخر عمره .

قال أبو بكر بن عياش : كنت إذا رأيت عطاء بن السائب وضرار بن مرّة رأيت أثر البكاء على خدودهما(٢) .

• شيخ الإسلام سليمان بن طرْخان التيمي :

أبو المعتمر الإمام .

قال ابن سعد : « من العباد المجتهدين ، كثير الحديث ثقة ، يصلي الليل كله بوضوء عشاء الآخرة ، وكان هو وابنه يدوران بالليل في المساجد ، فيصليان في هذا المسجد مرة ، وفي هذا المسجد مرة ، حتى يصبحا » .

وعن محمد بن عبد الأعلى قال لي معتمر بن سليمان : لولا أنك من أهلي ما حدثتك بذا عن أبي . مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما ، ويفطر يوما ، ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الآخرة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩٢/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٥٧/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٠/٦ - ١١٢ .

عن معاذ بن معاذ قال : كنتُ إذا رأيت التيمي كأنه غلام حدث ، قد أخذ في العبادة . كانوا يرون أنه أخذ عبادته عن أبي عثمان النهدي .

عن مثنى بن معاذ عن أبيه قال : ما كنت أشبه عبادة سليمان التيمي إلا بعبادة الشاب أول ما يدخل في تلك الشدة والجدة .

عن يحيى القطان قال : خرج سليمان التيمي إلى مكة ، فكان يصلى الصبح بوضوء عشاء الآخرة .

روى المسيب بن واضح عن عبد الله بن المبارك أو غيره ، قال : أقام سليمان التيمي أربعين سنة إمام الجامع بالبصرة يصلى العشاء والصبح بوضوء واحد .

وعن حماد بن سلمة قال : لم يضع سليمان التيمي جنبه بالأرض عشرين سنة[1] .

• **قيام عمران بن مسلم :**

القصير الرباني ، العابد أبي بكر البصري .

يروى عنه أنه عاهد الله تعالى ألّا ينام إلا عن غلبة[2] .

• **قيام الحارث بن يعقوب بن عبد الله :**

من فضلاء التابعين وعبادهم .

كان الحارث ربما أحيى الليل صلاة . وكان أبوه يعقوب من العابدين أيضا . وابنه عمرو بن الحارث عالم الديار المصرية ومفتيها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/١٩٥ - ٢٠٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٥ .

عن شعيب بن الليث عن أبيه قال : كان بين عمرو بن الحارث وبين أبيه الحارث بن يعقوب كما بين السماء والأرض في الفضل . فالحارث أفضل . وكان بينه وبين أبيه يعقوب في الفضل كما بين السماء والأرض[1] .

• قيام أبي شُجاع القِتْبَاني :

الإمام القدوة بركة الوقت سعيد بن يزيد الحميرى الإسكندري .

قال ليث بن عاصم : رأيته إذا أصبح عصب ساقه بمُشَاقةٍ[2] وبزركتان من طول التهجد رضي الله عنه : وقال الحافظ ابن يونس : كان من العباد المجتهدين[3] .

• قيام مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

الإمام القدوة أبي عبد الله الأَسَدي الزبيري المدني كان من أعبد أهل زمانه . صام هو وأخوه نافع من عمرهما خمسين سنة قالت عنه ابنته أسماء بنت مصعب :كان أبي يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة .

وقال يحيى بن مسكين : ما رأيت أحدا قط أكثر صلاة من مصعب ابن ثابت ، كان يصلى في كلْ يوم وليلة ألف ركعة ، ويصوم الدهر .

وقال مصعب بن عثمان وخالد بن وضاح : كان مصعب بن ثابت يصوم الدهر ، ويصلى في اليوم والليلة ألف ركعة ، يبس من العبادة ، وكان من أبلغ أهل زمانه[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٦ - ٣٥٤ .

(٢) المشاقة من الكتان والقطن : ما خلص منه .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٠/٦ - ٤١١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٩/٧ .

• **قيام أبي بكر بن أبي مريم :**

قال عنه الذهبي : « الإمام ، المحدث ، القدوة ، الرباني شيخ أهل حمص » ضعفه أحمد بن حنبل وغيره من قبل حفظه .

قال يزيد بن هارون : كان من العباد المجتهدين .

وقال بقية : قال لنا رجل في قرية أبي بكر بن أبي مريم – وهي كثيرة الزيتون – ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام أبو بكر إليها ليلته جمعاء .

وقيل : كان في خديه أثر من الدموع ، رحمة الله عليه[1] .

• **الأوزاعي :**

قال الوليد بن مَزْيد : كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوى عليه .

وعن الوليد بن مسلم : ما رأيت أكثر اجتهادا في العبادة من الأوزاعي .

وعن سلمة بن سلّام : نزل الأوزاعي على أبي ، ففرشنا له فراشا ، فأصبح على حاله[2] .

• **قيام فتح الموصلي الكبير :**

زاهد زمانه : فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي ، أحد الأولياء . كانت له أحوال ومقامات وقدم راسخة في التقوى كان لا ينام إلا قاعدا . وكان بكّاءً ، خوّافا ، متهجدًا[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦٥/٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٩/٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٧ .

• **قيام سعيد بن عبد العزيز :**

الإمام القدوة مفتي دمشق :

قال الحاكم : سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام ،كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والإمامة .

قال الوليد بن مسلم : كان سعيد بن عبد العزيز يحيى الليل ، فإذا طلع الفجر ، جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد .

قال أبو النضر إسحاق بن إبراهيم : كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبد العزيز على الحصير في الصلاة .

قال أبو عبد الرحمن الأسَدي :« قلت لسعيد بن عبد العزيز : ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟ فقال : يا ابن أخي ، وما سؤالك عن ذلك ؟ قلت : عسى الله أن ينفعني به ، فقال : ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم . وكان رحمه الله إذا فاتته الجماعة بكى »[1] .

رحمة الله عليك يا أبا محمد من أجل علمك وعبادتك كان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة وأنت حاضر قال : سلوا أبا محمد . فلا يعرف الفضل لذوى الفضل إلا أهل الفضل .

• **قيام هُشَيْم :**

الإمام شيخ الإسلام أبي معاوية السَّلَمي .

قال عمرو بن عون : مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء العشاء قبل أن يموت عشرين سنة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢/٨ - ٣٥ .

قال ابن حنبل : لزمت هشيما أربع سنين ، أو خمسا ، ما سألته عن شيء ، إلا مرتين هيبة له ، وكان كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، يمد بها صوته[1] .

• قيام إسماعيل بن عياش[2] :

محدث الشام . كان من بحور العلم صادق اللهجة ، متين الديانة صاحب سنة ، واتباع ، وجلالة ووقار .

عن أبي اليمان قال :« كان منزل إسماعيل إلى جانب منزلي ، فكان يحيي الليل ، وكان ربما قرأ ، ثم يقطع ، ثم رجع ، فقرأ من الموضع الذي قطع منه ، فلقيته يوما ، فقلت : يا عمّ ، قد رأيت منك في القراءة كَيْتَ وكَيْتَ ، قال : يا بني ، وما سؤالك ؟ قلت : أريد أن أعلم . قال : يا بنيّ ، إني أصلي فأقرأ ، فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتها ، فأقطع الصلاة ، فأكتبه فيه ، ثم أرجع إلى صلاتي ، فأبتدىء من الموضع الذي قطعت منه »[3] .

• ابن المبارك :

قال نعيم بن حمّاد : قال رجل لابن المبارك : قرأت البارحة القرآن في ركعة ، فقال : لكني أعرف رجلا لم يزل البارحة يكرر ﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾ إلى الصبح ، ما قدر أن يتجاوزها - يعني نفسه[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢٩٠ .

(٢) قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء : ٨/٣٢١ : حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به . وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/٣١٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٧ .

• **علي بن الفضيل بن عياض :**

من كبار الأولياء . مات قبل أبيه ، كان قانتا لله ، خاشعا ، وجلاً ربانيا ، كبير الشأن .

قال ابن المبارك لفضيل بن عياض : يا أبا علي ما أحسن حال من انقطع إلى الله ، فسمع ذلك عليّ ، فسقط مغشيا عليه .

وقال الفضيل : أشرفت ليلة على عليّ ، وهو في صحن الدار ، وهو يقول : النار النار ، ومتى الخلاص من النار ؟ وقال لي : يا أبة سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة . ثم قال : لم يزل منكسر القلب حزينا ، ثم بكى الفضيل ، ثم قال : كان يساعدني على الحزن ، يا ثمرة قلبي ، شكر الله لك ما قد علمه فيك .

قال ابن عيينة : ما رأيت أخوف من الفضيل وابنه وقال الفضيل : اللهم إني اجتهدت أن أؤدب عليا ، فلم أقدر على تأديبه ، فأدِّبه أنت لي .

قال أبو سليمان الداراني : كان عليّ بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ ﴿ **القارعة** ﴾ ولا تقرأ عليه .

قال الفضيل بن عياض : بكى عليّ ابني . فقلت : يا بني ما يبكيك ؟ قال : أخاف ألا تجمعنا القيامة .

وقد مات عليّ رحمه الله من جرّاء آية وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد** ﴾[الأنعام : ٢٧][1] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٨ - ٤٤٦ .

- **قيام أبي بكر بن عيَّاش :**

شيخ الإسلام وبقية الأعلام :

عن أبي عبد الله النخعي قال : لم يُفْرَش لأبي بكر بن عيّاش فراش خمسين سنة .

وقال يزيد بن هارون : كان أبو بكر بن عياش خيِّرا فاضلا ، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة ، وكان رحمه الله يقول : الدخول في العلم سهل ، لكن الخروج منه إلى الله شديد . وكان يقول : يا مَلَكَيّ ادعوا الله لي ، فإنكما أطوع لله مني . وقد روى من وجوهٍ متعددة ، أن أبا بكر مكث أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة .

قال الذهبي : وهذه عبادة يُخضع لها ، ولكن متابعة السنة أولى[1] .

- **قيام القاضي أبي يوسف :**

الإمام المجتهد تلميذ أبي حنيفة وصاحبه .

عن ابن سماعة قال : كان وِرد أبي يوسف في اليوم مئتى ركعة[2] .

- **قيام الرقاشي :**

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البصري حدّث عن حماد بن زيد ومالك بن أنس .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٤٩٥ - ٥٠٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٧ .

قال العجلي : ثقة ، من عباد الله الصالحين . يقال : إنه كان يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة رحمه الله[1].

• قيام جرير بن عبد الحميد :

شيخ الإسلام الإمام الحافظ القاضي .... شيخ الرى .

قال علي بن المديني : كان جرير بن عبد الحميد صاحب ليل ، وكان له رش ، يقولون : إذا أعْيَى ، تعلق به – يريد أنه كان يصلى[2] .

• قيام بشر بن المُفَضَّل :

الإمام الحافظ أبو إسماعيل الرقاشي .

قال ابن المديني : كان بشر يصلى كل يوم أربعمائة ركعة ويصوم يوما ويفطر يوما[3] .

• قيام إسماعيل بن عُلَيَّة :

الإمام الحافظ .

قال الذهبي : « كان موصوفا بالدين والورع والتأله ، منظورا إليه في الفضل والعلم ، وبدت منه هفوات خفيفة ، لم تغير رتبته إن شاء الله » .

وكان شعبة يسميه : ريحانة الفقهاء .

قال محمد بن المثنى : بت ليلة عند ابن علية ، فقرأ ثلث القرآن[4] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٤٦٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/١٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/٣٧ ، تذكرة الحفاظ ٢/٣١٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/١١٦ .

• قيام عبد الرحمن بن القاسم :

عالم الديار المصرية ومفتيها صاحب الإمام مالك . له قدم في الورع والتأله، ذُكر عند الإمام مالك فقال : مثله كمثل جراب مملوءٍ مسكاً .

كان رحمه الله يقول : اللهم امنع الدنيا مني ، وامنعني منها .

عن أسد بن الفرات قال : كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين . قال : فنزل بى حين جئت إليه عن ختمة رغبة في إحياء العلم.قال سحنون : كنت إذا سألت ابن القاسم عن المسائل ، يقول لي : يا سُحْنُون ، أنت فارغ ، إني لأحس في رأسي دويا كدويّ النحل – يعني:من قيام الليل – قال : وكان قلما يعرض لنا إلا وهو يقول : اتقو الله ، فإن قليل هذا الأمر مع تقوى الله كثير ، وكثيره مع غير تقوى الله قليل[1] .

• قيام أبي عُبيد القاسم بن سلّام :

الإمام الحافظ . قال أبو بكر بن الأنباري : كان أبو عبيد رحمه الله يقسم الليل أثلاثا ، فيصلى ثلثه ، وينام ثلثه ، ويصنف الكتب ثلثه[2] .

• قيام أحمد بن حرب :

الإمام القدوة ، شيخ نيسابور ، كان من كبار الفقهاء والعبّاد .

قال أبو عمرو محمد بن يحيى : مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون ، فقال أحدهم : أمسكوا ، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل ، فقبض على لحيته ، وقال : الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فأحيى الليل بعد ذلك حتى مات .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢١/٩ – ١٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٠ .

قال زكريا بن حرب : ابتدأ أخي بالصوم وهو في الكتّاب ، فلما راهق ، حج مع أخيه الحسين بن حرب ، فأقاما بالكوفة للطلب ، وبالبصرة وبغداد . ثم أقبل على العبادة لا يفتر . وأخذ في الوعظ والتذكير ، وحث على العبادة ، وأقبلوا على مجلسه .

كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجّام ليحفى شاربه ، يسبح فيقول له الحجّام : اسكت ساعة ، فيقول : اعمل أنت عملك ، وربما قطع من شفته ، وهو لا يعلم .

قال أحمد بن حرب : عبدت الله خمسين سنة ، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركتُ ثلاثة أشياء : تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق ، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين ، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة[١] .

• قيام داود بن رُشَيد :

الإمام الحافظ الرحّال الجوّال :

عن إبراهيم الحربي :

قال داود بن رشيد : قمت ليلة أصلي ، فأخذني البرد لما أنا فيه من العرى ، فأخذني النوم ، فرأيت كأن قائلا يقول : يا داود ، أنمناهم وأقمناك فتبكي علينا ؟ قال الحربي : فأظن داود ما نام بعدها ، يعني : ما ترك تهجد الليل[٢] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٣٢ - ٣٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/١٣٣ - ١٣٤ .

• **قيام راهب الكوفة : هَنّاد بن السَّرِي :**

الإمام الحجة القدوة زين العابدين أبي السّرى .

قال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ : كان هناد رحمه الله كثير البكا ء، فرغ يوما من القراءة لنا ، فتوضأ ، وجاء إلى المسجد ، فصلى إلى الزوال ، وأنا معه في المسجد ، ثم رجع إلى منزله ، فتوضأ ، وجاء فصلى بنا الظهر ، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر ، يرفع صوته بالقرآن ويبكي كثيرا . ثم إنه صلى بنا العصر ، وأخذ يقرأ في المصحف ، حتى صلى المغرب . قال : فقلت لبعض جيرانه : ما أصبره على العبادة ، فقال : هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة ، فكيف لو رأيت عبادته بالليل ،وكان يقال له : راهب الكوفة[1] .

• **أحمد بن أبي الحواري :**

عن فياض بن زهير : سمعت يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث .

وعن عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري : كنّا نسمع بكاء أبي بالليل حتى نقول : قد مات .

وعن محمد بن عوف الحِمْصِيّ : رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس[2] فلما صلى العتمة قام يصلى فاستفتح بـ﴿ **الحمد لله** ﴾ إلى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ، فطفت الحائط كله ، ثم رجعت فإذا هو لا يجاوزها ثم نمت ، ومررت في السحر وهو يقرأ ﴿ **إياك نعبد** ﴾ فلم يزل يرددها إلى الصبح[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١١ – ٤٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٥٠٧/٢ – ٥٠٨ .

(٢) بلد من سواحل بحر الشام – نقلا عن معجم البلدان .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٧/١٢ – ٨٨ .

• **السري السَّقَطِيّ :**

الإمام القدوة شيخ الإسلام كما نعته الذهبي :

قال الجنيد : ما رأيت أعبد لله من السري ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا إلا في علة الموت[1] .

• **أبو أحمد القلانسي :**

القدوة مصعب بن أحمد البغدادي .

قال ابن الأعرابي : حضرنا ليلة عرسه ومعنا الجنيد ، ورويم ومعنا قارىء يقول قصائد في الزهد ، فما زال أبو أحمد عامة ليله في النحيب[2] .

• **أبو قِلابة :**

الحافظ القدوة العابد محدث البصرة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي قال أحمد بن كامل القاضي : قيل إن أبا قلابة كان يصلى في اليوم والليلة أربعمائة ركعة[3] .

قيل : إن أم أبي قلابة أُريت وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقال لها عابر : إنْ صدقت رؤياك تلدين ولدا يكثر الصلاة .

• **قيام المُستَملي أبي عمرو « حكمويه » :**

الحافظ الزاهد العابد المجاب الدعوة أحمد بن المبارك .

قال الحاكم : كان مجاب الدعوة وراهب عصره .

(١) سير أعلام النبلاء ١٨٦/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧١/١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧٨/١٣ – ١٧٩ ، تاريخ بغداد ٤٢٦/١٠ .

وقال أيضا : سمعت أبا بكر الصبغي يقول : كان أبو عمرو يصوم النهار ويحيى الليل ، ثم قال : أخبرني غير واحد أن الليلة التي قتل فيها أحمد بن عبد الله – يعني :الظالم الذي استولى على نيسابور – صلى أبو عمرو العتمة ثم صلى طول ليلة وهو يدعو على أحمد بصوت عال : اللهم شق بطنه اللهم شق بطنه[1] .

• قيام محمد بن عبد السلام الورّاق :

تلميذ يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري .

قال ولده عبدان : كان أبي يقول : نحن في مرحلة . وكان يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقول : هذا ما أوصانا به يحيى بن يحيى[2] .

• قيام علي بن حَمْشاذ :

الإمام الحافظ شيخ نيسابور .

قال عبد الله ولده : ما أعلم أن أبي ترك قيام الليل.قال أبو بكر بن إسحاق : صحبت عليّ بن حمشاذ في الحضر والسفر ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[3] .

• قيام ابن الحدّاد :

شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الكناني المصري الشافعي صاحب « كتاب الفروع » في المذهب .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٧٤/١٣ – ٣٧٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦٠/١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٩٨/١٥ – ٣٩٩ ، تذكرة الحفاظ صـ٨٥٥ .

قال عنه ابن زُولاق - وكان من أصحابه -: كان يختم القرآن في كل يوم ويصوم يوما ويفطر يوما وكان من محاسن مصر .

يقول ابن الحداد : أخذت نفسي بما رواه الربيع عن الشافعي ، أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة ، سوى ما يقرأ في الصلاة ، فأكثر ما قدرت عليه تسعا وخمسين ختمة ، وأتيت في غير رمضان بثلاثين ختمة .

وقال المسبِّحي : كان فقيها عالما كثير الصلاة والصيام ، يصوم يوما ، ويفطر يوما ، ويختم القرآن في كل يوم وليلة قائما مصليا[1] .

وفي ابن الحداد يقول أحمد بن محمد الكحّال :

الشافعيّ تفقهاً والأصعمـي   تقننـا والتابـعين تزهـــدا[1]

• قيام الصبّغي :

شيخ الإسلام أبي بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الشافعي .

قال الحاكم : سمعت محمد بن حَمْدُون ، يقول : صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين ، فما رأيته ترك قيام الليل لا في سفر ولا حضر[2] .

• قيام العسّال :

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني القاضي .

ذكر أبو غالب أنه كان مرة مع صهره فدخل مسجدًا ، وشرع في الصلاة فختم القرآن في ركعة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/٤٤٥ - ٤٥٠ ، طبقات الشافعية ٣/٨١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/٤٨٥ ، طبقات الشافعية ٣/١٠ .

قال ابنه إبراهيم : لما مات القاضي ، وجلس بنوه للتعزية ، فدخل رجلان في لباس سواد ، وأخذا يولْوِلان ويقولان : واإسلاماه ، فسئلا عن حالهما ، فقالا : إنا وردنا من أغمات[1] من المغرب ، لنا سنة ونصف في الطريق في الرحلة إلى هذا الإمام لنسمع منه ، فوافق ورودنا وفاته[2] .

• **قيام الغطريفي :**

الإمام الحافظ الرّحال أبي أحمد ، محمد بن أحمد بن حسين الغطريفي الجرجاني الرباطي الغازي :

كان مع علمه وحفظه صوّاما قوّاما متعبدا[3] .

• **قيام حُسَيْنَك « ابن مُنَيْنَة » :**

الإمام الحافظ الأنبل القدوة أبي أحمد ، الحسين بن علي بن محمد النيسابوري .

قال الحاكم : هو شيخ العرب في بلدنا ، صحبته حضرا وسفرا ، فما رأيته ترك قيام الليل من نحو ثلاثين سنة ، فكان يقرأ سبعا كل ليلة ، وكانت صدقاته دارّة سرا وعلانية . أخرج مرة عشرة من الغزاة بآلتهم عوضا عن نفسه ، ورابط غير مرة . وكان ابن خزيمة يبعثه إذا تخلف عن مجلس السلطان ينوب عنه . وكان يعزه ويقدمه على أولاده ، وفي حجره تربّى[4] .

---

(١) أغمات : ناحية من بلاد المغرب قرب مراكش « معجم البلدان » .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/١١ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٣٥٤ — ٣٥٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٧ — ٤٠٨ .

• قيام ابن حِنْزَابة[1] :

الإمام الحافظ الوزير الأكمل ، أبي الفضل ، جعفر بن الوزير الفضل بن جعفر كان متعبدا يصوم ثم يفطر ثم ينام ، ثم ينهض في الليل ، ويدخل بيت مصلاه ، فيصف قدميه إلى الفجر[2] .

• قيام عطية بن سعيد :

الإمام الحافظ القدوة الكبير ، شيخ الوقت ، أبي محمد الأندلسي القَفْصي .

قال الخطيب : حدثنا عنه أبو الفضل عبد العزيز بن المهدي قال : وكان زاهدًا لا يضع جنبه على الأرض ، إنما ينام محتبيا[3] .

• البُنْدار :

الشيخ الصالح القدوة ، أبو محمد ، عبد الخالق بن هبة الله بن القاسم الحريمي .

قال عنه ابن النجّار : كان صالحا ، زاهدا ، كثير العبادة ، حسن السمت ، على منهاج السلف ، كأنَّ النور يلوح على وجهه ، ويجد الناظر إليه رَوْحا في نفسه[4] .

---

(١) حِنزابة : جارية هي والدة الفضل الوزير ، وفي اللغة : هي القصيرة السمينة .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٦ - ٤٨٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٢/١٧ - ٤١٣ ، تاريخ بغداد ٣٠٣/١٠ - ٣٠٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٢١ - ٣٢٩ .

• قيام الإمام عبد الغني المقدسي :

العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري عالم الحفاظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي .

كان يصلي ويلقّن القرآن ، وربما أقرأ شيئا من الحديث تلقينا ، ثم يقوم فيتوضأ ، ويصلى ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر ، وينام نومة ثم يصلى الظهر ، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب ، فإن كان صائما أفطر ، وإلا صلى من المغرب إلى العشاء ، ويصلى العشاء ، وينام إلى نصف الليل أو بعده ، ثم يقوم كأن إنسانا يوقظه ، فيصلى لحظه ، ثم يتوضأ ويصلى إلى قرب الفجر ، وربما توضأ سبع مرات أو ثمانيا في الليل ، وقال : ما تطيب لي الصلاة إلّا ما دامت أعضائى رطبة ، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر ، وهذا دأبه .

وقال محمود بن سلامة التاجر الحرّاني : كان الحافظ عبد الغني نازلا عندي بأصبهان ، وما كان ينام من الليل إلا قليلا ، بل يصلى ويقرأ ويبكى وسمعت الحافظ يقول : أضافني رجل بأصبهان ، فلما تعشينا كان عنده رجل أكل معنا ، فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل ، فقلت : ماله ؟ قالوا : هذا رجل شمسي[1] ، فضاق صدري ، وقلت للرجل : ما أضفتني إلا مع كافر !، قال : إنه كاتب ، ولنا عنده راحة ، ثم قمت بالليل أصلى وذاك يستمع ، فلما سمع القرآن تزفر ، ثم أسلم بعد أيام ، وقال : لما سمعتك تقرأ وقع الإسلام في قلبي .. الله الله يا لصدق الحافظ وأكرم بها من كرامة للشيخ الذي كان يملك العادل عنه : دخل عليّ فخُيّل إلي أنه أسد[2] .

---

(١) يعبد الشمس .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/٤٥٣ - ٤٥٥ ، ٤٦٣ - ٤٦٤ .

ذكر أبو المظفر الواعظ في « مرآة الزمان » عن الحافظ عبد الغني المقدسي أنه كان يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ، ويقوم الليل ويحمل ما أمكنه إلى بيوت الأرامل واليتامى سرًا ، وضعف بصره من كثرة البكاء والمطالعة .

• قيام الإمام أبي عُمر المقدسي :

المحدث البركة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، واقف المدرسة .

قال عنه الحافظ الضياء : كان لا يسمع دعاءً إلا حفظه في الغالب ، ودعا به ، ولا حديثا إلا وعمل به ، ولا صلاة إلا صلّاها ، كان يصلى بالناس في النصف[1] مئة ركعة وهو مسنّ ، ولا يترك قيام الليل من وقت شُبُوبيته ، وإذا رافق ناسا في السفر ناموا وَحَرَسهم يصلى .

قال الذهبي : كان قدوة صالحا، عابدا قانتا لله ، ربانيا ، خاشعا مخلصا عديم النظير ، كبير القدر ، كثير الأوراد والذكر ، والمروءة والفتوة والصفات الحميدة ، قَلَّ أن ترى العيون مثله .

كان ربما تهجد فإن نعس ضرب على رجليه بقضيب حتى يطير النعاس . ويتلو كل ليلة سُبْعا مرتلا في الصلاة ، وفي النهار سُبْعا بين الصلاتين ، ويصلى طويلا بين العشاءين ، ويصلى صلاة التسبيح كل ليلة جمعة . كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة . يقول عنه الشيخ الموفق : ربانا أخرى وعلمنا ، وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم وهو الذي هاجر بنا وهو سَفَّرنا إلى بغداد ، وحين رجعنا زوجنا وبنى لنا دورا ، وكان قلما يتخلّف عن غزاة[2] .

---

(١) يعني في نصف شعبان .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢/٦ – ٧ .

• قيام الحافظ أحمد بن مهدي بن رستم :

الزاهد العابد أبي جعفر الأصبهاني . سمع أبا نعيم وقبيصة وروى عنه محمد بن يحيى بن منده .

قال أبو نعيم : كان صاحب أموال أنفق على أهل العلم ثلاثمائة ألف درهم .

قال عنه محمد بن يحيى بن منده : لم يحدث ببلدنا منذ أربعين سنة أوثق منه ، صنف المسند ، ولم يعرف له فراش منذ أربعين سنة ، صاحب عبادة .

روى أبو الشيخ عن أبي على أحمد بن محمد بن إبراهيم أن أحمد بن مهدي ذكر أنه جاءته امرأة ببغداد ليلة فذكرت أنها من بنات الناس وأنها امتحنت : فبالله استرني ، وقد أكرهت ، وأنا حبلى فلا تفضحني ، فقد قلت : إنك زوجي ، فسكت ، فبعد أيام جاءني إمام المحلة والجيران يهنئوني بالولد فشكرتهم ، ووزنت دينارين ليوصلها للمرأة نفقة ، وكنت أعطيها كل شهر دينارين إلى أن صار للولد سنتان . فمات فجاءوا يعزونني فأظهرت التسليم لله ، ثم بعد أيام جاءت بالذهب وقالت : سترك الله خذ ذهبك ، فقلت : هذه الدنانير كانت صلة مني للصغير وأنت قد ورثتيه .

سترك الله يا إمام بما سترت على المسلمين وأورثك جنات النعيم .

• قيام شيخ الإسلام : بقي بن مخلّد :

الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن القرطبي صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم : ما صنف تفسير مثله أصلا .

قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ /٦٣٠ - ٦٣١ « كان إماما علما قدوة مجتهدا لا يقلد أحدا صالحا عابدا متهجدا أوَّاها عديم النظير في زمانه ،

ذكره أحمد بن أبي خيثمة فقال : ما كنّا نسميه إلا المكنسة ، وهل يحتاج بلد فيه بقيّ أن يأتي منه إلينا أحد ؟ .

قال بقي عن نشره للحديث وإظهاره مذهب أهل الأثر : لقد غرست للمسلمين غرسا بالأندلس لا يقلع إلا بخروج الدجال .

وذُكر عن بقيّ خير ونسك وإيثار حتى بثوبه ، وكان مجاب الدعوة وقيل : إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ، ويسرد الصوم ، وحضر سبعين غزوة » . وهكذا أهل الله .

• قيام الحصيري :

الحافظ الإمام أبي محمد جعفر بن أحمد النيسابوري .

سمع إسحاق بن راهويه . وهو أحد أئمة هذا الشأن .

قال الحاكم : قال لي سبطه محمد بن أحمد السكري : كان جدي قد جزأ الليل ، ثلثا يصلي ، وثلثا ينام ، وثلثا يصنف ، وكان مرضه ثلاثة أيام لا يفتر فيها من قراءة القرآن[1] .

• قيام الجويني :

الحافظ أبي عمران موسى بن العباس صاحب المسند الصحيح على هيئة صحيح مسلم .

قال عنه الحسن بن أحمد : كان أبو عمران الجويني في دارنا وكان يقوم الليل ويصلي ويبكي طويلًا[2].

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٠٢/٢ - ٧٠٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٨١٨/٣ .

• **قيام ابن زياد :**

الحافظ المجود العلّامة أبي بكر عبد الله بن زياد بن واصل النيسابوري الفقيه الشافعي .

قال يوسف القواس: سمعت أبا زكريا النيسابورى يقول : تعرف من قام أربعين سنة لم ينم الليل ، ويتقوت كل يوم بخمس حبّات ، يصلي الغداة على طهارة العشاء الآخرة ؟ ثم قال : أنا هو ، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمٰن ، أيش أقول لمن زوّجني ؟ ثم قال : ما أراد إلّا الخير[1] .

• **قيام أبي النضر شيخ الشافعية :**

الإمام الحافظ شيخ الإسلام محمد بن محمد بن يوسف الطوسى .

قال عنه الحاكم : رحلت إليه مرتين ، وسألته متى يتفرغ للتصنيف مع هذه الفتاوى ؟ فقال : جزّأت الليل ، فثلثه أصنف ، وثلثه أقرأ القرآن ، وثلثه للنوم . وما رأيت في مشايخنا أحسن صلاة منه ، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل[2] .

• **قيام النرسي :**

الحافظ محدث الكوفة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون المقريء .

قال عنه ابن ناصر : كان النرسي حافظًا ثقة متقنًا ما رأينا مثله ، كان يتهجد ويقوم الليل[3] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٨٩٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٦٠ – ١٢٦١ .

• **قيام الإمام الحازمي :**

الحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمذاني :

قال ابن النجار : سمعت أبا القاسم المقرئ جارنا يقول – وكان صالحًا – : كان الحازمي في رباط البديع ، وكان يدخل بيته فى كل ليلة يطالع ويكتب إلى الفجر ، فقال البديع للخادم : لا تدفع إليه الليلة بزرا للسراج فلعله يستريح الليلة ، فلما جن الليل اعتذر إليه الخادم لانقطاع البزر ، فدخل بيته وصفّ قدميه ، ولم يزل يصلى ويتلو إلى أن طلع الفجر ، وكان الشيخ خرج ليعلم خبره فوجده في الصلاة(١) .

• **قيام ابن الحصري :**

الإمام الحافظ شيخ القرّاء برهان الدين أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج نزيل مكة وإمام الحطيم .

قال عنه ابن النجار : كان حافظا حجة نبيلا من أعلام الدين جم العلم كثير المحفوظ كثير التعبد والتهجد(٢) .

• **قيام ابن دقيق العيد :**

الإمام الفقيه المجتهد الحافظ شيخ الإسلام أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي الصعيدي المالكي الشافعي .

قال عنه الذهبي : كان من أذكياء زمانه واسع العلم كثير الكتب مديمًا للسهر مكبّا على الاشتغال ساكنا وقورا ورعا قلّ أن ترى العيون مثله .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٣٦٣/٤ – ١٣٦٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٣٨٢/٤ – ١٣٨٣ .

وقال عنه الحافظ قطب الدين الحلبي : كان الشيخ تقي الدين إمام أهل زمانه وممن فاق بالعلم والزهد على أقرانه ، عارفا بالمذهبين ، إماما في الأصلين ، آية في الحفظ والإتقان والتحري شديد الخوف دائم الذكر لا ينام الليل إلا قليلا ويقطعه فيما بين مطالعة وتلاوة وذكر وتهجد حتى صار السهر له عادة ، أوقاته كلها معمورة لم ير في عصره مثله[1] .

• قيام أسد الشام اليونيني :

الزاهد العابد .

قال عنه الحافظ الذهبي : كان شيخا طويلا مهيبا شجاعا حادّ الحال ، كان يقوم نصف الليل إلى الفقراء ، فمن رآه نائما وله عصا اسمها العافية ضربه بها ، ويحمل القوس والسلاح ، وكان أمارا بالمعروف لا يهاب الملوك حاضر القلب ، دائم الذكر ، بعيد الصِّيت .

قال الشيخ على القصار : كنت أهابه كأنه أسد ، فإذا دنوت منه وددت أن أشق قلبى وأجعله فيه[2] .

• قيام أبي محمد الروابطيّ :

من كبار الزهاد بالأندلس .

أخذ عنه ابن مَسْدِيّ وقال : كان يسيح بثغور الأندلس ، يأوى في مساجد البر ، له كرامات ، أُسر إلى طرطوشة وقيّدوه ، فقام النصراني ليلة

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٨١ - ١٤٨٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢/١٠١ - ١٠٢ ، انظر كتابنا « فرسان النهار » .

فرآه يصلي ، وقَيْده إلى جنبه ، فتعجب ، فلما أصبح رآه في رجله ، فرقبه ثاني ليلة فكذلك ، فذهب فأخبر القسس ، فقالوا : احضروه فجاء به ، وجرت بينه وبينهم محاورة ، ثم قالوا : لا يحل أن نأسرك فاذهب ، ولطرطوشة نهر تعمل فيه السفن ، فلقيه أسير فقال : بالله خذني فأخذ بيده وخاض إلى نصف الساق ، فتعجبت النصارى ، وشاعت القصة[1] .

... أخي : ويمضى ركب المتهجدين يخفى سرهم ظلام الليل وتتباهى الأيام بما وصل إلينا من أريجهم الفوّاح ... وما أكثرهم وأطيبهم وأنداهم . والمجهولون الذين لا نعرفهم لا يضرهم ذلك ، فإن الذي أكرمهم بالقيام يعرفهم وإنْ جهلهم من شملتهم الغفلة مثلي وغاب عن دربهم ، ونأت به المعصية عن ركبهم .. فلعلّ صوت حاديهم أن يزعجنا يوما للسفر إلى دارهم

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٢٩ – ٣٣٠ .

قيام الراكعات

الساجدات

أما لك بالرجال أسوة　　أتسبقك وأنت رجل نسوة



سنقص عليك طرفاً من ذكر العابدات المتهجدات الراكعات الساجدات اللاتى أضناهن طول القيام لَعَلّ عزائم الرجال تستيقظ فينا

كذاك الفخرُ يا همَ الرجالِ تَعَالىْ فانظرى كيف التعالى

ويزين المقال ذكر أمهاتِ المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ ، فقد كان ﷺ يوقظهن لصلاة الليل .

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها :

فى الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ بشّر خديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل فقال يا رسول الله هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه طعام وشراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومنى** » وهى رضى الله عنها أول من آمن بالله من الرجال والنساء كما قال الزهرى وقتادة عبد الله بن محمد بن عقيل وإسحاق وجماعة من العلماء .

نزلت على الرسول ﷺ وهى معه آيات سورة المزمل............يأمر الله عز وجل نبيه بقيام الليل فقام وقامت معه وقام الصحابة اثنا عشر شهراً حتى انتفخت أرجلهم ثم نزل التخفيف فى نهاية السورة .. آمنت برسالة زوجها ﷺ حين كفر الناس وصدّقته إذ كذّبه الناس .. حتى يتوجها ربها بنزول ملك الوحى جبريل لرسول الله ﷺ قائلاً له « **اقرأ خديجة من ربها السلام** » قالت عائشة : ماتت قبل أن تفرض الصلاة يعنى قبل أن يعرج بالنبى ﷺ .

أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق : عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها :

قال القاسم : «**كانت عائشة تصوم الدهر**»[1] .

وعنه قال : «**كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة رضى الله عنها ، فأسَلِّم عليها ، فغدوت يومًا فإذا هى قائمة تسبح ، وتقرأ : ﴿فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ وتدعو وتبكى وترددها ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتى ، ثم رجعت ، فإذا هى قائمة كما هى تصلى وتبكى**»[2] .. إذا كانت هذا نهارها فكيف تكون إذا جنّ الليل .. يكفى من قيامها ما قاله ابن عباس عنها وشهادته تاج فوق جبينها : «أعلم الناس بوتر رسول الله ﷺ» أعلم الناس بليل رسول الله ﷺ وقيامه .. تقصه وتوضحه لأهل الأرض جميعًا .. فهل يأتى علمها من نومها أم من يقظتها وقيامها رضى الله عنها . وإذا كان رسول الله ﷺ سيد العابدين فالصديقة العالمة بليله وقيامه ووتره سيدة المتهجدات .

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها :

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «**قال جبريل : راجع حفصة فإنّها صوّامة قوّامة**»[3] .

- وعن نافع قال : ماتت حفصة حتى ما تفطر[4] .

---

(١) «الإجابة» للزركشى ص ٦٧ .

(٢) «السمط الثمين» ص ٩٠ .

(٣) حسن : أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أنس وعن قيس بن زيد ، وأبو نعيم فى الحلية عن عمار ابن ياسر ، وأبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرك عن قيس بن زيد مرسلاً ، وابن سعد عن قيس مرسلاً وحسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم «٤٢٢٧» .

(٤) أخرجه ابن سعد بسند صحيح كما قال ابن حجر فى الإصابة جـ ٤ ص ٢٧٣ .

وأى شهادة أعظم من شهادة المولى عز وجلّ وجبريل لابنة الفاروق بأنها صوّامة قوّامة ..

انظر رحمك الله كيف كان تهجد حفصة رضى الله عنها وصيامها سبباً لإبقائها زوجًا لرسول ﷺ فى الدنيا والآخرة . وكيف لا تكون قوّامة وهى بنت أبيها ولله در من قال :

وهل ينبت الخطىّ إلا وشيجهُ ويزرع إلا فى منابته النخلُ

قيام أم المؤمنين : زينب بنت جحش رضى الله عنها .

فى الإصابة قالت عنها عائشة عند موتها : لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل . ومن حديث أم سلمة بسند موصول فيه الواقدى أنها ذكرت زينب فترحمت عليها وقالت : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معجبة وكانت يستكثر منها[1] . وكانت صالحة صوامة قوامة صناعًا تصدق بذلك كله على المساكين . وعند البخارى : دخل النبى ﷺ فإذا حبل ممدود بين السّاريتين فقال ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت فقال النبى ﷺ : « **لا حُلُّوه ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد** »[2] رضى الله عنك أم المؤمنين يا من زوّجك الله من فوق سبع سماوات .

قيام أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية زوجة صلة بن أشيم :

كانت رحمها الله تلميذة لعائشة رضى الله عنها فبوركت بصحبتها لأم المؤمنين .

---

(١) الإصابة لابن حجر .

(٢) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب التهجد .

• كانت رحمها الله تصلى الليل الطويل ، فكانت تكلّ الرجال وهى لا تكلّ[1] .

• لمّا أهديت معاذة العدوية إلى زوجها صلة بن أشيم أدخله ابن أخيه الحمام ، ثم أدخله بيتاً مطيّباً ، فقام يصلى حتى أصبح ، وفعلت معاذة كذلك ، فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على فِعْلِه ، فقال له : إنك أدخلتنى بيتاً أذكرتنى به النار ، ثم أدخلتنى بيتاً أذكرتنى به الجنة فما زالت فكرتى فيهما حتى أصبحت[2]

رحمكم الله أهل بيت علت بهم هممهم .. أى كلام يترجم فعلهم .. امرأة تحيي الليل كله ليلة بنائها .. فما بال النسوة فى زماننا هذا جهلن ما علمته الأوّاهة التقية معاذة. بل ما بال الرجال فى قرننا العشرين

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى نساء الحى غير نسائها

• كانت رحمها الله إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تمسى ، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح ، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم[3]

وكانت رحمها الله تحيي الليل صلاةً فإذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول : « يا نفس ، النوم أمامك ، لو قدمت لطالت رقدتك فى القبور على حسرة أو سرور » . وكانت تقول : « عجبت لعين تنام ، وقد عرفت طول الرقاد فى ظلم القبور » .

• وقالت لابنة لها من الرضاع : « يا بنية كونى من لقاء الله على حذر ورجاء ، وإنى رأيت الراجى له محفوفاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ، ورأيت

---

(١) تنبيه المغترين ص ١١٧ .
(٢) التخويف من النار لابن رجب الحنبلى ص ٢٣ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٢ ، مختصر قيام الليل ص ٢٦ .

الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين » ثم بكت حتى غلبها البكاء .

● وإن تعجب من حالها وتقواها فما تقول فى خبرها هذا الذى يرويه ثابت البنانى يوم أن بلغها نبأ استشهاد زوجها وابنها فأتت النساء يواسينها فى مصابها .

« اجتمعت النساء عند معاذة العدوية فقالت : مرحباً ، إن كنتنّ جئتنّ لتهنئنني فمرحباً بكنّ ، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن » .

يا لجلال الموقف .. أى صنف من النساء أنت منهن أيتها التقية ..

لا عجب يا أخى فقد بوركت عابدتنا بالسهر والتهجد ولقاء أم المؤمنين عائشة والرواية عنها فسمت إلى هذا الموقف الذى يعجز عنه الرجال .

● ولما مات زوجها شهيداً لم توسد فراشاً بعده كما قال الحسن

وقالت لابنتها من الرضاعة : « والله يا بنية ما محبتى للبقاء فى الدنيا للذيذ عيش ، ولا لروْح نسيم ، ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربى عز وجل بالوسائل لعله يجمع بينى وبين أبى الصهباء وولده فى الجنة » .

كفى حـزنـاً أن لا أعـايـن بـقـعـة
من الأرض إلاّ ازددت شوقـاً إلـيـكـمُ
وأنى مـتى مـا طـاب لى خـفـض عيشة
تـذكـرت أيـامـاً مضت لى لـديـكـمُ

● وقالت عفيرة العابدة عنها : « لما احتضرها الموت بكت ثم ضحكت ، فقيل لها مِمَّ بكيت ثم ضحكت ؟ فممّ البكاء ومِمَّ الضحك ؟ قالت : أما البكاء الذى رأيتم فإنى ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك ، وأما الذى رأيتم من تبسمى وضحكى فإنى نظرت إلى أبى الصهباء قد أقبل فى صحن الدار وعليه حُلتان خضراوان فى نفر والله ما رأيت لهم فى الدنيا شبهًا ،

فضحكت إليه ولا أرانى أدرك بعد ذلك فرضاً . قالت : فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة »[1] .

حفصة بنت سيرين : أمّ الهذيل رحمها الله :

كانت رحمها الله تسرج سراجها من الليل ثم تقوم فى مصلاها فربما طفىء السراج فيضىء لها البيت حتى تصبح ، ومكثت فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلاّ لحاجة أو قائلة ، وكانت تدخل مسجدها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار فتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها .

● وكانت رحمها الله تقول : يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى والله ما رأيت العمل إلا فى الشباب .

وقرأت رحمها الله القرآن وهى بنت ثنتى عشرة سنة ، وكان ابن سيرين إذا أشكل عليه من القرآن شىء قال : اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأه .

● كان الهذيل ابنها يجمع الحطب فى الصيف فيكسره ويأخذ القصب فيفلقه ، فإذا وجدت حفصة أمه برداً فى الشتاء جاء بالكانون فوضعهُ خلفها ، وهى فى مصلاّها ثم يقعد فيقد بذلك الحطب والقصب وقوداً لا يؤذيها دخانه ويدفئها فمكث كذلك ما شاء الله. قالت حفصة : وعنده ما يكفيه لو أراد ، قالت : فربما أردت أن أنصرف إليه فأقول : يا بنى ارجع إلى أهلك ثم أذكر ما يريد فأدعه ، قالت : فلما مات رزقنى الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزقنى ، غير أنى كنت أجد غصة[2] لا تذهب فبينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية : ﴿**ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم**

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٢ ـ ٢٤.

(٢) حزن .

تعلمون ماعندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزينّ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ فأعدتها فأذهب الله عنى ما أجد[(١)]

● وعن هشام بن حسّان قال : اشترت حفصة جارية سِنْدية فقيل لها : كيف رأيت مولاتك ؟ فذكرت كلاماً بالفارسية معناه : إنها امرأة صالحة ، إلاّ أنها أذنبت ذنباً عظيماً فهى الليل كله تبكى وتصلى .

● وقال عبد الكريم بن معاوية : ذُكر لى عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن فى كل ليلة ، وكانت تصوم الدهر وتفطر أيام العيدين والتشريق[(٢)] .

● عن عاصم بن الأحول : كنا ندخل على حفصة بنت سيرين ، وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها : رحمك الله قال الله تعالى : ﴿ **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة** ﴾ وهو الجلباب ، قال : فتقول لنا : أى شىء بعد ذلك ؟ فنقول : ﴿**وأن يستعففن خير لهن**﴾ فتقول : هو إثبات الجلباب[(٣)] .

وكانت رحمها الله راوية للحديث .

قيام أم الدرداء (الصغرى) هُجيْمة ـ جُهَيْمة ـ بنت حُيَى الأوصابية رحمها الله :

كانت رحمها لله إذا حدّثت بحديث عن زوجها قالت : حدّثنى سيدى ـ يعنى أبا الدرداء ـ .

● عن يونس بن ميسرة قال : كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام[(٤)] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٩ ، صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٦ ،
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٤ .
(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

• عن جبير بن نفير عن أم الدرداء أنها قالت لأبى الدرداء : إنك خطبتنى إلى أبوىّ فى الدنيا فأنكحونى ، وإنى أخطبك إلى نفسك فى الآخرة ، قال : فلا تنكحى بعدى ، فخطبها معاوية فأخبرته بالذى كان ـ فقال عليك : بالصيام [1] .

ـ وفى رواية أخرى ـ ولست أريد بأبى الدرداء بدلاً [2] .

قيام ابنة أم حسان الأسدية رحمها الله :

عن سفيان الثورى قال : دخلت علىّ بنت أم حسان الأسدية وفى جبهتها مثل ركبة العنز من أثر السجود ، وليس به خفاء .

قال سفيان : وكان إذا جنّ عليها الليل دخلت محراباً لها ، وأغلقت عليها ثم نادت : إلهى خلا كل حبيب بحبيبه ، وأنا خالية بك يا محبوب ، فما كان من سجن تسجن به من عصاك إلا جهنّم ، ولا عذاب إلاّ النار [3] .

قيام رابعة العدوية رحمها الله :

ومن هؤلاء الناسكات رابعة العدوية البصرية ، وكانت مضرب المثل فى تَدَلُّه القلب واحتراق الكبد حبّاً لله وإيثاراً لرضاه ، وكانت تواصل صيامها وقيامها ، وتتابع زفراتها ، وتدفق عبراتها ، تستقل كل ذلك فى جنب الله ، قال يوماً شيخ الزهاد سفيان الثورى وهو عندها : « واحزناه » فقالت : « لا تكذب ! بل قل : واقلة حزناه ، ولو كنت محزوناً لم يتهيأ لك أن تتنفس » .

• قالت عنها أشبه الناس بها فى نسكها وعبادتها خادمتها عبدة بنت أبى شوال ـ وكانت من خيار إماء الله : «كانت رابعة تصلى الليل كله ، فإذا طلع الفجر

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٢ ص ٤٦٦ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٩٦ .

(٣) حلية الأولياء جـ ٧ ص ٩ .

هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر . فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة : يا نفس كم تنامين ، وإلى كم تقومين . يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلاّ لصرخة يوم النشور »[1]

قالت عبدة : وكان هذا دأبها أمد دهرها حتى ماتت ، ولما حضرتها الوفاة دعتنى ، وقالت : « يا عبدة ! لا تؤذنى بموتى أحداً ، وكفنينى فى جبتى هذه » ـ وهى جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون.

قال ابن كثير رحمه الله :

« وقد ذكروا لها أحوالاً وأعمالاً صالحة ، وصيام نهار ، وقيام ليل ، ورؤيت لها منامات صالحة ، فالله أعلم » ، وقال أيضاً : « وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو داود السجستانى ، واتهمها بالزندقة ، فلعله بلغه عنها أمر »[2] .

قيــام عجردة العمية رحمها الله :

قال رجاء بن مسلم العبدى : كنا نكون عند عجردة العَمِية فى الدار فكانت تحيى الليل صلاة . وربما قال : تقوم من أول الليل إلى السحر ، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون :

« إليك قطع العابدون دجى الليالى بتكبير الدلج إلى ظُلَمَ الأسحار ، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك إلّهى لا بغيرك أسألك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين إليك ، وأن ترفعنى إليك فى درجة المقربين ، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين فأنت أكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء ، وأعظم العظماء ، ياكريم » ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكى وتدعوْ فى سجودها حتى يطلع الفجر

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) البداية والنهاية ١٠/١٨٦ ـ ١٨٧ وانظر عودة الحجاب للشيخ محمد بن إسماعيل جـ ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

● وحدثت آمنة بنت يَعْلى بن سُهَيْل قالت : كانت عجردة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين ، قالت : فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلي إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر ، فقلت لها ـ أو قال لها بعض الدار لو نمت من الليل شيئًا ، فبكت وقالت : ذكر الموت لا يدعني أنام[1]

قيام حبيبة العدوية رحمها الله :

● قال عبد الله المكي أبو محمد : كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها فقالت : « إلهي غارت النجوم ، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك » .

ثم تقبل على صلاتها ، فإذا كان السحر قالت : اللهم وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأَهَنَّى ، أم رددتها عليَّ فأُعَزَّى ، فوعزتك لهذا دأبي ودأبك أبدًا ما أبقيتني ، وعزتك لو انتهرتني مابَرِحت عن بابك ، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك[2] .

وكانت تقول : اللهم اغفر لي سوء أدبي في صلاتي[3] .

قيـام عفيرة العابدة وليلها :

قيل لها : إنك لا تنامين بالليل فبكت ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣١ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٢ .

(٣) تنبيه المغترين ص ١١٦ .

أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلاً ولا نهاراً[1]

وكانت رحمها الله لا تضع جنبها إلى الأرض فى ليل وتقول : أخاف أن أؤخذ على غرة وأنا نائمة ، وكانت لا تملّ من البكاء فقيل لها : أما تسأمين من كثرة البكاء فقالت : كيف يسأم إنسان من دوائه وشفائه[2] .

● وكانت تقول فى مناجاتها « عصيتك بكل جارحة منى على حدتها ، والله لئن أعنتَ لأطيعنَّك ما استطعتُ بكل جارحة عصيتك بها »[3] .

● وقدم ابن أخ لها طالت غيبته فبُشِّرت به ، فبكت ، فقيل لها : ما هذا البكاء ؟ اليوم يوم فرح وسرور ، فازدادت بكاءً ثم قالت : والله ما أجد للسرور فى قلبي مسكناً مع ذكر الآخرة ، ولقد ذكرنى قدومه يوم القدوم على الله فَمِنْ بين مسرور ومثبور »[3] .

● ودخل عليها قوم فقالوا : ادعى الله لنا . فقالت : « لوخرس الخطّاءون ما تكلمت عجوزكم ، ولكن المحسن أمر المسيء بالدعاء ، جعل الله قراكم من نبق الجنة ، وجعل الموت منى ومنكم على بال ، وحفظ علينا الإيمان إلى الممات وهو أرحم الراحمين »[4]

عمرة امرأة حبيب العجمي :

● انتبهت ليلة وزوجها نائم فأنبهته فى السحر وقالت له : قم يا سيدى [رجل] فقد ذهب الليل وجاء النهار ، وبين يديك طريق بعيد ، وزاد قليل ،

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٩ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٤ ، تنبيه المغترين ص ١١٦ .

(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٤ .

(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٣ ومختصر قيام الليل ص ٢٩ .

وقوافل الصالحين قد سارتْ قدّامنا ونحن قد بقينا [1] .

جارية خالد الورّاق :

قال خالد الوراق : كانت لى جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوماً فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل ، فبكت ثم قالت : يا خالد إنى لأؤمل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة ، وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستغاثاً لكل مذنب ، ولكن كيف لى بحسرة السباق ؟ قال : قلت : وما حسرة السباق ؟ قالت : «غداة الحشر إذا بعثر ما فى القبور ، وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط ، وعزة سيدى لا يسبق مقصر مجتهداً أبداً ، ولوْ حبا المجدُّ حَبْواً ، أم كيف لى بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون ، وقد رفعت أعلام المحسنين ، وجاز الصراط المشتاقون ، ووصل إلى الله المحبون ، وخلّفت مع المسيئين المذنبين ؟؟ ثم بكت

انظر يا أخى : إن أريج العبادة ورائحة الظمأ والسهر لتبدو من هذا الكلام .

شعـــوانة رحمها الله :

كانت تترنم بهذين البيتين :

أذرى جـفـونك إمّـا كـنـت شـاجـيـة
إن الـنـيـاحـة قـد تشفى الحزيـنـيـنـا

جـدّى وقومى وصومى الـدهـر دائبة
فـإنما الـدّوب من فـعـل المطـيـعـيـنـا

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٥ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٦ ، ٤٧ .

وكانت تقول : أنبتَّ لكل داءٍ دواءً فى الجبال ، ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت .

ولقد بكت حتى خافوا عليها العمى ، فقالوا لها فى ذلك ، فقالت « أعمى والله فى الدنيا من البكاء أحبّ إلىّ من أن أعمى فى الآخرة من النار » .

وكانت تقول : من استطاع منكم أن يبكى ، وإلاّ فليرحم الباكى ، فإن الباكى إنما يبكى لمعرفته بما أتى إلى نفسه .

وكانت تقول : وددت أنى أبكى حتى تنفد دموعى ، ثم أبكى الدماء حتى لا تبقى فى جسدى جارحة فيها قطرة من دم ، وأنىّ لى البكاء[1] ، فلم تزل تردد « وأنىَّ لى البكاء » حتى غشى عليها .

ريحانة رحمها الله :

كانت تقوم أول الليل وتقول :

قام المحب إلى المؤمّل قومةً
كاد الفؤاد من السرور يطيرُ

وفى جوف الليل تقول :

لا تَأْنَسَنّ بمن توحشك نظرتُه
فتُمْنَعَنّ من التّذكارِ فى الظُّلم
واجهد وكدّ وكن فى الليل ذا شجن
يسقيك كأس وداد العز والكرم

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٥٥ ، ٥٦ .

ثم نادت : واحَرَباه وَأسلباه . فقيل لها ممَّ ذا ؟ قالت :

ذهــب الــظلام بــأنسـه وبــألــفـه
لــيت الــظلام بــأنســه يــتــجـدّدُ[1]

منيفة بنت أبى طارق :

وكانت بالبحرين ، وكانت رحمها الله إذا هجم عليها الليل قالت : « بخ بخ يا نفسُ قد جاء سرور المؤمن ، فتقوم فى محرابها فكأنها الجذع القائم حتى تصبح. وعن أم عمار بنت مليك البحرانى قالت : بت ليلة عند منيفة ابنة أبى طارق فما زادت على هذه الآية ترددها وتبكى ﴿**وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله؟؟ ومن يعتصم بالله فقد هُدِىَ إلى صراط مستقيم**﴾[2] .

قيام بردة الصريمية وبكاؤها رحمها الله :

كانت بالبصرة ، وكانت تقوم الليل ، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادت بصوت لها حزين : هدأت العيون ، وغارت النجوم ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقد خلوت بك يا محبوبى ، أفتراك تعذبنى وحبك فى قلبى ؟ لا تفعل يا حبيباه[3] .

وكانت تقول : ربما سمعتُ القرآن فأرى مُلك بنى مروان قد حوى لى .

وكانت تبكى حتى يرحمها من رآها ، ولقد بكت حتى ذهب بصرها فلاموها على ذلك فقالت : لو رأيتم بكاء العصاة يوم القيامة لقلتم إن هذا البكاء كاللعب[4] .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٥٧ .
(٢) آل عمران الآية ١٠١ . انظر صفة الصفوة جـ ٤ ص ٧٣ ، ٧٤ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٦ .
(٤) تنبيه المغترين ص ١١٦ .

وكانت تقول للحسن : يا أبا سعيد إنْ أكنْ من أهل الجنة فسيبدلنى الله بصرًا خيرًا من بصرى ، وإنْ أكنْ من أهل النار فأبْعَدَ الله بصرى .

وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت ؟ تقول : « أصبحنا أضيافاً مُنتجعه بأرض غربة ننتظر إجابة الداعى » .

أم طلق رحمها الله :

أمّا أم طلق فكانت تكثر التهجد وتقول : ما ملكت نفسى ما تشتهى منذ جعل الله لى عليها سلطاناً وكانت تقول لابنها طلق : ما أحسن صوتك بالقرآن فليته لا يكون عليك وبالاً يوم القيامة [1] .

أم حيّان السُّلَمِية رحمها الله :

قال أبو خلدة : ما رأيت رجلاً قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر على طول القيام من أم حيان السلمية ، إن كانت لتقوم فى مسجد الحى كأنها نخلة تصفقها الرياح يميناً وشمالاً [2] .

وكانت تقرأ القرآن فى يوم وليلة .

حسنـــة العابـــدة :

كانت رحمها الله جميلة ، ولقد تركت نعيم الدنيا وأقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتحيى الليل وليس فى بيتها شىء .

قالت لها امرأة تزوجى فقالت : هات رجلاً زاهداً لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئًا ولا أظنك تقدرين عليه ، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا ، فإن وجدت رجلاً يبكى ويُبكينى ، ويصوم ويأمرنى ، ويتصدق

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٧ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٨ .

ويحضنى عليها فبها ونعمت ، وإلاّ فعلى الرجال السلام[1] ، رحمها الله أى أنها لا ترغب إلاّ فى الزواج مِمَّنْ يَمَّمَ وجهه صوب الدار الآخرة .

زجلة العابدة مولاة معاوية رحمها الله :

عن سعيد بن عبد العزيز قال : ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة .

دخل عليها نفر من القرّاء فكلّموها فى الرفق بنفسها فقالت : مالى وللرفق بها ؟ فإنما هى أيامٌ مبادرة . فمنْ فاته اليوم شىء لم يدركه غداً . والله يا إخوتاه لأصلينّ ما أقلّتنى جوارحى ، ولأصومن له أيام حياتى ، ولأبكين له ما حملت الماء عيناى . ثم قالت : أيّكم يأمر عبده بأمرٍ فيحب أن يقصّر فيه ؟

ولقد قامت رحمها الله حتى أُقعدت ، وصامت رحمها الله حتى اسودّت ، وبكت حتى عمشت ، وكانت تقول : « علمى بنفسى قرّح فؤادى ، وكلم قلبى ، والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أكُ شيئاً مذكوراً »[2] وكانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين فى سبيل الله .

غصنة وعالية رحمها الله :

وكانتا من عابدات البصرة .

قال أبو الوليد العبدى : ربما رأيت غصنة وعالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف فى ركعة[3] .

غنضكـــة رحمها الله :

وهى من عابدات البصرة : وكانت تصلى عامة الليل ، ثم تقول : « أعوذ

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤١ .

بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » فإذا قضت صلاتها قالت : هذا الجهد مني وعليك التكلان[1] .

إمرأة أبى عمران الجونى رحمها الله :

من عابدات البصرة ، كانت رحمها الله تقوم من الليل تصلى حتى تعصب ساقيها بالخرق ، فيقول لها أبو عمران الجونى : دون هذا يا هذه . فتقول : « هذا عند طول القيام فى الموقف قليل » فيسكت عنها[2] .

جارية عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة رحمها الله :

قال عبيد الله بن الحسن العنبرى : كانت عندى جارية أعجمية وضيئة وكنتُ بها معجباً ، فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى ، فانتبهت فلم أجدها ، فالتمستها فإذا هى ساجدة تقول : بحبك لى اغفر لى ، فقلت : يا جارية لا تقولى بحبك لى ، قولى : بحبي لك اغفر لى[3] ، فقالت : يا بطال ، حُبّه لى أخرجنى من الشرك إلى الإسلام ، فأيقظ عينى وأنام عينك . فقلت اذهبى فأنت حرة لوجه الله . فقالت : يا مولاى أسأت إلىّ ، كان لى أجران فصار لى أجر واحد[4] .

الماورديـــة رحمها الله :

من عابدات البصرة ، كانت عجوزاً صالحة تكتب وتقرأ وتعظ النسوان ، ولم تأكل خبزاً ولا رُطباً ولا تمراً ، وإنما تطحن لها باقِلاً وتخبز لها خبزاً تقتات به ،

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٣ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٣ .
(٣) دلّها على التوسل المشروع وهو التوسل بالعمل الصالح وترك غيره .
(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٦ .

وتأكل التين اليابس دون الرطب ، وتنال من الزيت والعنب واللحم الشيء اليسير ، وظلت خمسين سنة لا تنام من ليلها .

عابـــدة وأيتامها :

وانظر أخي إلى أثر التهجد والعبادة وكيف أنها تورث الزهد فى الدنيا والقناعة والرضا عن الله عزوجل. قال حماد بن سلمة : « ألحّ المطر علينا سنة من السنين ، وفى جوارى امرأة من المتعبدات ، لها بنات أيتام فوكف السقف عليهن فسمعتها تقول : يا رفيق ارفق بى ، فسكن المطر ، فأخذت صرة فيها عشرة دنانير وقرعت بابها ، فقالت : اجعله حماد بن سلمة . فقلت : أنا حمّاد ، سمعتك وقد تأذيت بالمطر فقلت يارفيق ارفق بنا ، فما بلغ من رفقه ؟ قالت : سكّن المطر ، وأدفأ الصبيان ، وجفّ البيت ، قال : فأخرجت الدنانير وقلت انتفعى بها ، فخرجت صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقها وقالت : ألا تسكت يا حمّاد ، تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا ؟ ثم قالت : يا أماه قد علمنا أنّا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا عن بابه ، ثم ألصقت خدها بالتراب ثم قالت : أمّا أنا ، وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتنى .

ثم قالت : يا حمّاد رُدّ عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه ، فإنا رفعنا حوائجنا إلى مَنْ يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين »[1] .

عابـــدة من البصرة :

كانت تقول :

زهـد الـزاهـدونـا والـعـابـدونـا   إذ لمولاهـم أجاعـوا الـبـطـونـا

---

(١) صفة الصفوة جـ٤ ص٥٠.

أسهروا الأعين القريحة فيه فمضى ليلهم وهم ساهرونا
حيّرتهم محبّة الله حتى علم الناس أن فيهم جنونا
هُمْ أَلِبّا ذوو عقولٍ ولكن قد شجاهم جميع ما يعرفونا[1]

ماجدة القرشية :

وهى عابدة من قريش وكانت تسكن البحرين . وكانت تقول رحمها الله : لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان لله . والقيام لله بحقه فى المنشط والمكره .

وكانت تقول : كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلاً .

وتقول : طوى أملى طلوع الشمس وغروبها ، فما من حركة تُسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت فى أثرها .

وكانت تقول : « سكان دار أُوذنوا بالنقلة ، وهم حيارى يركضون فى المهلة كأن المراد غيرهم ، أو التأذين ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم . آه من عقول ما أنقصها ، ومن جهالة ما أتمها ، بؤساً لأهل المعاصى .. ماذا غُرّوا به من الإمهال والاستدراج .

وتقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال وطَوَوا الآمال خَفّت عليهم الأعمال »[2] .

لبابة العابدة ببيت المقدس رحمها الله :

قالت رحمها الله : ما زلت مجتهدة فى العبادة حتى صرت أستروح بها ، وإذا

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٥١ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٧٤ .

تعبت من لقاء الخلق آنسني بذكره ، وإذا أعياني الخلْق روّحني التفرّغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته[1]

فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفّار الحرّاني رحمها الله :

- وكانت من المصطفيات العابدات في مصر ، وما كانت تنام إلا في مصلاها فوق ستين سنة[2] .

منيرة السدوسيـــة :

وكانت من عابدات العرب وأهل البادية . وكانت تقول إذا جاء الليل : قد جاء الهول قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ، ما أشبه هذا بيوم القيامة ثم تقوم فلا تزال تصلي حتى تصبح[3] .

هُنيـــدة رحمها الله :

- وكانت عابدة من أهل البادية ، كانت تقوم إذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فتوقظ ولدها وزوجها وخدمها فتقول لهم : قوموا فتوضؤا وصلوا ، فستغتبطون بكلامي هذا ، فكان هذا دأبها حتى ماتت ، فرأى زوجها في منامه : إن كنت تحب أن تَزَوَّجها هناك فاخلفها في أهلها بمثل فعلها ، فلم يزل دأب الشيخ حتى مات فأتى أكبر ولده في منامه فقيل له : إن كنت تحب أن تجاور أبويك في درجتهما من الجنة فاخلفهما في أهلها بمثل عملها ، قال : فلم يزل دأبه حتى مات ، فكانوا يُدْعون « القوّامين »[4] .

---

(1) صفة الصفوة جـ٤ ص٢٥١ .
(2) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٣١ .
(3) صفة الصفوة جـ ٤ ص٣٨٨ .
(4) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٩١ .

البيضاء بنت المفضل :

سألتها أسماء الرملية وكانت عابدة : يا أختي : هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي ، والمحبُّ للسيد يخفى ! ! ، لو جهد المحب للسيد أن يخفى ماخفيَ ، قالت : صفية لي . قالت : « لو رأيت المحب لله عز وجل لرأيت عجباً عجيباً من والهٍ ما يقرّ على الأرض ، طائر مستوحش ، أُنسه في الوحدة ، قد مُنِع الراحة طعامه الحب عند الجوع ، وشربه الحب عند الظمأ ؟ لايملّ من طول الخدمة لله تعالى[1] .

أم هـارون :

قالت رحمها الله : قد أنزلت الدنيا منزلتها ، وكانت تقول : بأبي الليلُ ما أطيبه ، إني لأغتمّ بالنهار حتى يجيء الليل ، فإذا جاء الليل قمت أوّلهُ ، فإذا جاء السّحر دخل الرّوح قلبي[2] .

رابعة زوجة أحمد بن أبي الحوارى رحمها الله :

قال أحمد : قلت لرابعة وقد قامت بليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبّدنا معه ، ما رأينا من يقوم من أول الليل . فقالت : سبحان الله مثلك يتكلم بهذا ؟ إنما أقوم إذا نوديت قال : وجلست آكل وجعلت تذكرني ، فقلت لها : دَعينا يَهنينا طعامُنا . قالت : ليس أنا وأنت مِمَّنْ يتنغّص عليه الطعام عند ذكر الآخرة .

قال زوجها ريحانة الشام : ربما نظرت إلى وجهها ورقبتها فينحرك قلبي على رؤيتها مالا يتحرك مع مذاكرتي أصحابنا من أثر العبادة .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ صـ ٣٥٠ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٠٣

وقالت لى : لست أحبك حب الأزواج .. إنما أحبك حب الإخوان ، وإنما رغبت فيك رغبة فى خدمتك ، وإنما كنت أحب وأتمنى أن يأكل مِلْكِي ومَالِي مثلك ومثلُ إخوانك . قال أحمد : وكان لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها

عليّ ، فكانت إذا طبخت قدراً قالت : كلها يا سيدى فما نضجت إلا بالتسبيح ، وقالت لى : لست أستحل أن أمنعك نفسى[1] وغيرى ، اذهب فتزوّجْ ، قال : فتزوجت ثلاثاً ، وكانت تطعمنى اللحم وتقول : اذهب بقوتك إلى أهلك .

وكانت رحمها الله تقول : « ماسمعت الأذان إلاّ ذكرت منادى القيامة ، ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصّحف ، ولا رأيت جراداً إلا ذكرت الحشر[2] » يا سبحان الله : امرأة تزوج زوجها من مالها ثلاث من النسوة .. ولا تقوم إلاّ إذا نوديت .

لاتقعدان لذكرنا فى ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

امرأة الهيثم بن جماز :

قال الهيثم : «كانت لى امرأة لاتنام الليل ، وكنت لا أصبر معها على السهر ، فكنت إذا نعست ترشّ عليّ الماء فى أثقل ما أكون من النوم وتنبهنى برجلها وتقول : « أما تستحى من الله . إلى كم هذا الغطيط » فوالله إن كنت لأستحى مما تصنع .

---

(١) لا يفهم من هذا الكلام .. عصيانها لزوجها فهذا ليس من حسن الظن بزوجة تلميذ أحمد بن حنبل ومعنى كلامها والله أعلم « شعورها بتقصيرها فى حق زوجها أو خوفها من أن تكون مقصرة فى حقه ، فزوجته عليها ما مالها ثلاث من النسوة .. والله أعلم » .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٠٢ .

جوهرة العابدة البراثية زوج أبي عبدالله البراثي رحمها الله :

قال زوجها : كانت جوهرة تنبهى من الليل وتقول : يا أبا عبدالله قد سارت القافلة .

ورأت فى منامها خياماً مضروبة فقالت : لمن ضُربت هذه الخيام ؟ فقيل للمتهجدين بالقرآن . فكانت بعد ذلك لا تنام(١)

فاطمة بنت بزيع امرأة أبي عثمان :

عن رباح بن الجراح قال : رأيت فاطمة بنت بزيع امرأة أبي عثمان وكانت من العابدات وكانت تصلى أكثر الليل ، ماكنت أنتبه من الليل فأفقد صوتها فى القراءة والصلاة حتى تصلى الصبح بوضوء العتمة(٢) .

عابدة : تزوّجت عابدة من العابدات رجلاً فرأته نائماً طوال الليل ، توقظه عدة مرات فى الليل فيتناعس هو ليرى عبادتها فقالت له : « مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم » ليت شعرى مَنْ غرّنى بك ؟

[قال أبو يوسف البزاز : تزوّج رياح القيسى امرأة فبنى بها ، فلما أصبحت قامت إلى عجينها فقال : لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا فقالت : إنما تزوجت رياحًا القيسى ، ولم أرنى تزوجت جبارًا عنيدًا ، فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ، ثم نادته ، قم يا رياح فقال : أقوم ، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يا رياح ، فقال أقوم ، فلم يقم فقامت الربع الآخر ، ثم نادته فقالت :

قم يا رياح فقال أقوم ، فقالت : مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم ! ! ليت شعرى مَنْ غرّنى بك يا رياح .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٢ ص ٥٢١ .

(٢) الزهد الكبير للبيهقى ص ٣١٨ .

قال : وقامت الربع الباقى .

قال رياح : ذُكرت لى امرأة فتزوجتها فكانت إذا صلّت العشاء الآخرة تطيبت وتدخنت ولبست ثيابها ثم تأتينى فتقول ألك حاجة ؟ فإن قلت نعم ، كانت معى ، وإن قُلت لا ، قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح][1] .

رياح بن عمرو القيسى وهو من العباد يستصغر نفسه أمام زوجه الصالحة « ذؤابة » .. يتناعس حتى يرى قيامها « يا عبد الله إن الجنس يألفه الجنس إذا كنت طيبًا فلن يقرنك الله إلا بطيب فاطمئن » ، وتأتى نتيجة الامتحان : امتحان ذؤابة من زوجها المبارك رياح « يا ليت شعرى من غرّنى بك يا رياح ؟ » .

فياليت نساءنا يسلكن هذا المسلك فيقلن للرجال : يا ليت شعرنا من غرنا بكم ، من غرنا بك عندما أفسدتنا وما اتقيت الله فينا ، وجعلت بيتنا قطعة من باريس »[2]

عابدة من بنى عبد القيس :

كانت إذا جاء الليل تحرمت ثم قامت إلى المحراب ، وكانت تقول : «المحب لا يسأم من خدمة حبيبه ، وكانت تقول : « عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم ، فإن لم تطيقوا فعَلَى قدر ستْرِه ، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه ، فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه ، فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه »[3]

عابـــــدة :

نظرت عابدة أعرابية إلى فتى حسن الوجه بضّه فقالت : إنى لأرى وجهاً

(١) صفة الصفوة ٤/٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) انظر إلى شريط قيام الليل للشيخ الطحان وثناؤه على ذؤابة وزوجها رياح .

(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٩١ .

ما غضّنه[1] يدد وضوء البسحر[2] .

عابـــدة : قال السرى : بلغنى أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت : « اللهم إن إبليس عبد من عبيدك ، ناصيته بيدك ، يرانى من حيث لا أراه ، وأنت تراه من حيث لا يراك ، اللهم إنك تقدر على أمره كله ، وهو لا يقدر من أمرك على شيء ، اللهم إن أرادنى بشرٍّ فأرِدْه ، وإن كادنى فكده ، أدرأ بك فى نحره ، وأعوذ بك من شره[3] » .

عابـــدة : كانت تصلى بالليل لا تستريح وكانت تقول لزوجها : قُمْ ويحك إلى متى تنام ؟ قم يا غافل قم يا بطّال ، إلى متى أنت فى غفلتك ، أقسمت عليك ألا تكسب معيشتك إلا من حلال ، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى ، برَّ أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك[4] .

عابـــدة : كانت لا تنام من الليل إلا يسيرًا ، فعوتبت فى ذلك فقالت : «كفى بالموت وطول الرقدة فى القبور للمؤمنين رقادًا » . وكانت تصوم حتى يسودّ وجهها وتقول : « إنما أدور على طول الرىّ والشبع فى الآخرة »[5] .

عابـــدة : قالت عابدة لذى النون المصرى : أول المحبة يبعث على الكد الدائم حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرّعهم من محبته لذيذ الكؤوس[6] .

---

(١) أى : جعّده .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٩٥ .

(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٤٠ .

(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٣٧ .

(٥) صفة الصفوة جـ ٣ ص ١٩٥ .

(٦) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٢٩ .

عابـــدة : قال ذو النون المصرى : خرجت ليلة من وادى كنعان ، فلما علوت الوادى إذا سواد مقبل علىّ وهو يقول ﴿ **وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون** ﴾ ويبكى ، فلما قرب منى السواد إذا هى امرأة عليها جبة صوف . وبيدها ركوة ، فقالت : من أنت ؟ غير فزعة منى ، فقلت : رجل غريب ، فقالت : يا هذا ! وهل يوجد مع الله غربة ؟ قال : فبكيت لقولها فقالت لى : ما الذى أبكاك ؟ فقلت : « قد وقع الدواء على داء قد قرح ، فأحسن فى نجاحه » ، قالت « فإن كنت صادقًا فلم بكيت ؟ » قلت : « يرحمك الله والصادق لا يبكى ؟ » ، قالت : « لا .. إن الصادق لا يبكى لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه ، وماكتم القلب شيئًا أحق من الشهيق والزفير ، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا نقص » فسكت متعجبًا من قولها . ثم قالت : اخدم مولاك شوقاً إلى لقائه ، فإن له يومًا يتجلى فيه لأوليائه ، وإنه تعالى سقاهم فى الدنيا من محبته كأسًا لا يظمؤون بعدها أبدًا ثم قالت :

إذا كان داء العبد حب مليكه
فمن دونه يرجو طبيبًا مداويا ؟[1]

سريــة العابــدة :

قال أبو هاشم القرشى : « قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها : « سرية » فنزلت فى بعض ديارنا ، قال : فكنت أسمع لها من الليل أنينًا وشهيقًا ، فقلت يومًا لخادم لى : « أشرف على هذه المرأة ، ماذا تصنع ؟ » ، قال : فأشرف عليها ، فما رآها تصنع شيئًا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء وهى مستقبلة القبلة ، تقول : « خلقت سرية ، ثم غذيتها بنعمتك من حال إلى حال ، وكل أحوالك لها حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهى مع ذلك

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، عودة الحجاب جـ ٢ ص ٣٠٠ ، تنبيه المغترين ص ٣٥ .

متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك فلتة بعد فلتة ، أتراها تظن أنك لا ترى سوء فعالها وأنت عليم خبير ، وأنت على كل شيء قدير »[1] .

فخرية بنت عثمان البصرية :

«كانت من أسرة عريضة الجاه موفورة الغنى ، ولكنّ ذلك كله لم يطب لها ، فخرجت وتزهدت وتنسكت ، وهجرت الراحة والمنام إلى الصلاة والقيام ، وقنعت من العيش برغيف وقدح ماء فذلك قوتها كل يوم .

وكانت أشبه الناس برابعة فى الوحشة من الدنيا والتدله . هاجرت إلى بيت المقدس وأقامت أربعين عاماً تقف الليل كله بباب المسجد الأقصى تصلى حتى يفتح الباب فتكون أول داخل وآخر خارج »[2] .

عبـدة البصريـــة :

وهى امرأة عكفت على العبادة وأفرطت فى السهر وأسرفت فى البكاء حتى كف بصرها .

سمعت قائلاً يقول : « ما أشد العمى على من كان بصيراً » ! فقالت : « يا عبد الله ، عمى القلب عن الله أشد من عمى العين ، وددت أن الله وهب لى كنه محبته ، وأن لم يبق منى جارحة إلا أخذها »[3]

فلو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

جاريـــة الحسن بن صالح :

كان الحسن بن صالح يقوم الليل هو وجاريته فباعها لقوم فلما صلّت العشاء

---

(١) عودة الحجاب جـ ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
(٢) عودة الحجاب جـ ٢ ص ٣٠٤ نقلاً عن المرأة العربية ٩٨/٣ .
(٣) عودة الحجاب جـ ٢ ص ٣٠٣ نقلاً عن « المرأة العربية ٩٧/٣ » .

افتتحت الصلاة فما زالت تصلى إلى الفجر ، وكانت تقول لأهل الدار كل ساعة تمضى من الليل : يا أهل الدار قوموا يا أهل الدار صلوا ، فقالوا لها : « نحن لا نقوم إلى الفجر ، فجاءت إلى الحسن بن صالح وقالت : بعتنى لقوم ينامون الليل كله وأخاف أن أكسل من شهود نومهم .. فردها الحسن إليه رحمة بها ووفاءً بحقها »[1] البدار البدار يا أخى وليكن لك فى ذلك أسوة .. أتسبقك وأنت رجل نسوة .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٣ ص١٩٥ .

عَبِيـــــر

مِنْ مَواعِـــظ المُتَهجِّــــدين

«ليســت النــائحة الثــكلى كالمستعــارة»
«لا يـعـرف الشوق إلاّ من يـكـابـدهُ
ولا الصــبــابــة إلاّ من يعانيهــا»



ولأن الثكلى ليست كالنائحة المستعارة ، وكما يقول القائل :

مَنْ لم يبت والحب حشو فؤاده
لم يدر كيف تفتت الأكباد

فلقد تركنا المجال لهم حتى يصلك عبير وأريج من كلام القانتين المتهجدين الركع السجود فانظر مقالهم ، وإليك شذى من كلامهم :

● قال أبو سليمان الداراني رحمه الله : « لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا » .

وكان رحمه الله يقول : لأهل الطاعة فى ليلهم ألذّ من أهل اللهو بلهوهم .

ودخل عليه ابن أبى الحوارى فوجده باكياً فقال له ابن أبى الحوارى : ما يبكيك ، فقال أبو سليمان : « ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكى وقد بلغنى أنه إذا جنّ الليل وهدأت العيون ، وخلا كل خليل بخليله ، واستنارت قلوب العارفين ، وتلذذت بذكر ربهم ، وارتفعت هممهم إلى ذى العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدى مليكهم فى مناجاته ، وردّدوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم ، وتقطرت فى محاريبهم خوفاً واشتياقاً ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله ، فنظر إليهم فأمدّهم محابة وسروراً ، فقال لهم : أحبابى والعارفين بى ، اشتغلوا بى ، وألقوا عن قلوبكم ذكر غيرى ، أبشروا فإن لكم عندى الكرامة والقربى يوم تلقونى ، فينادى الله جبريل : يا جبريل بعينى من تلذّذ بكلامى واستراح إلىّ ، وأناخ بفنائى ، وإنى لمطلع عليهم فى خلواتهم ، أسمع أنينهم وبكاءهم ، وأرى تقلبهم واجتهادهم ، فناد فيهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيباً يعذب أحباءه ؟ أوما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمى أن أردّ قوماً قصدونى ؟ ، أم كيف أذل قوماً تعززوا بى ؟ أم كيف أحجب غداً أقواماً آثرونى على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا

بذكرى ؟ أم كيف يشبه رحمتى ؟ أو كيف يمكن أن أبيت أقواماً تملقوا إلىّ وقوفاً على أقدامهم[1] وعند البيات أخزوهم ، أم كيف يجمل بى أن أعذِّب قوماً إذا جنّهم الليل تملقونى وانقطعوا إلىّ واستراحوا إلى ذكرى ، وخافوا عذابى ، وطلبوا القربة عندى ، فبى حلفت لأرفعنّ الوحشة عن قلوبهم ، ولأكوننّ أنيسهم إلى أن يلقونى ، فإذا قدموا علىّ يوم القيامة فإن أول هديتى إليهم أن أكشف لهم عن وجهى حتى ينظروا إلىّ وأنظر إليهم ، ثمّ لهم عندى مالا يعلمه غيرى » ، يا أحمد إن فاتنى ما ذكرت لك فيحق لى أن أبكى دماً بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت معه فى البكاء ، وكنت أرى أثر ذلك عليه حتى الممات ، وكنت إذا سألته عن شىء من الحديث يقول : ماكفاك الذى سمعت .

ثم بكى ابن الحوارى وقال : وآحرماناه ، وآشؤم خطيئتاه ، مضى القوم وبقينا بعد حين قد أمضيناه ، فالناس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما يتزل بنا ، فواخطراه وجعل يبكى .

● وقال عمر بن ذرّ : « لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ، ونظروا إلى أهل الغفلة قد سكنوا إلى فُرُشهم ورجعوا إلى ملاذهم من النوم ، قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حُسن عادة السهر وطول التهجد ، فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا الأرض بصفاح وجوههم ، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة ، ولا ملّت أبدانهم من طول العبادة ، فأصبح الفريقان وقد ولّى عنهم الليل بربح وغبن ، أصبح هؤلاء قد ملّوا النوم والراحة ، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجىء الليل للعادة ، شتان ما بين الفريقين ، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله فى هذا الليل وسواده ، فإن المغبون من غُبن خير النهار والليل ، والمحروم من حُرِم خيرهما ، إنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم ، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيُوا أنفسكم بذكر الله ، فإنما تحيى

---

(١) حلية الأولياء جـ ١٠ ص ١٦ ، ١٧ .

القلوب بذكر الله ، كم من قائم لله فى هذا الليل قد اغتبط بقيامه فى ظلمة حفرته ، وكم من نائم فى هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غداً ، فاغتنموا ممر الساعات والأيام رحمكم الله »[1]

وقال الربيع بن عبد الرحمن : « إن لله عباداً أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام ، وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام ، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام ، رجاء أن ينير لهم ذلك ظلمة قبورهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها ، فهم فى الدنيا مكتئبون ، وإلى الآخرة متطلعون ، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت ، فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله فازدادوا بذلك لله جداً واجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم ، فهم الذين لا راحة لهم فى الدنيا ، وهم الذين تقر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم » ثم بكى حتى بلّ لحيته بالدموع »[2]

قطع الليل رجال ورجالٌ وصلوه
رقدوا فيه أناس وأناس وصلوه

لا يميلون إلى النوم ولا يستعذبوه
فكأن النوم شيء لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوباً من الخدمة حتى خلعوه
مع جلباب من الحزن فما إن نزعوه

● قيل للحسن البصرى : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً ؟ قال : « لأنهم خلَوْا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره » .

● وقال سفيان : « شر حالات المؤمن أن يكون نائماً ، وخير حالات الفاجر أن يكون نائماً ، لأن المؤمن إذا كان مستيقظاً فهو متحل بطاعة الله فهو خير له من

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٧ .
(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٩ .

نومه ، والفاجر إذا كان مستيقظاً فهو متحل بمعاصى الله فنومه خير من يقظته .

وقال سفيان رحمه الله عَمَّنْ نام الليل ومَنْ قامه : تراه كسلان ضجراً قد بات جيفة على فراشه ، وأصبح نهاره يحتطب على نفسه لعباً ولهواً ، وترى صاحب الليل منكسر الطرف ، فرح القلب .

مواعظ لذى النون المصرى تدمى القلوب والأجفان :

قال رحمه الله : « إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته ، وهيّج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته ، فسبحان من شوّق إليه أنفسهم ، وأدنى منه هممهم ، وَصَفَتْ له صدورهم ، سبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم ، إلهى لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة ، وانبسطت أيديهم ما طيبت به عيشهم ، وأدمت به نعيمهم ، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ، ففتحت لهم أبواب سماواتك ،وأبحت لهم الجواز فى ملكوتك ، بك أنست محبة المحبين ، وعليك معول وشوق المشتاقين ، وإليك حنّت قلوب العارفين ، وبك أنست قلوب الصادقين ، وعليك عكفت رهبة الخائفين ، وبك استجارت أفئدة المقصرين ، قد بسطت الراحة من فتورهم ، وقلّ طمع الغفلة فيهم ، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ، ولا يفتروا عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ، ويتضرعون إليه بمسكنتهم ، يسألونه العفو عن زلاّتهم ، والصفح عمّا وقع الخطأ به فى أعمالهم ، فهم الذين أذابت قلوبهم الأحزان ، وخدموه خدمة الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببره ، وعاملوه بخالص من سره كنت لهم سيدى مؤيداً ولعقولهم مؤدباً ، ذهبت الآلام عن أبدانهم لما أذاقهم من حلاوة مناجاته ، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده .

فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته ، وهدأت عنهم أصوات خليقته ، وقدموا إلى سيدهم الذين له يأملون ، فلو رأيت أيها البطّال أحدهم ، وقد قام إلى صلاته وقراءته ، فلما وقف فى محرابه واستفتح كلام سيده ، خطر

على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين ، فانخلع قلبه ، وذهل عقله ، فقلوبهم فى ملكوت السموات معلقة ، وهمومهم بالفكر دائمة ، فما ظنك بقوم خيار أبرار وقد خرجوا من رق الغفلة ، واستراحوا من وثائق الفترة ، وأنسوا بيقين المعرفة ، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة ، بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة »[1] .

● وقال رحمه الله عن المتهجدين : « عبدوه سرًا فأوصل إلى قلوبهم طرائف البر ، عملوا ببعض ما علموا ، فلما وقفوا فى الظلام بين يديه ، هَدَى قلوبهم إلى مالا يعلمون فحسرت ألبابهم لمعرفة الوقوف بين يديه »[2]

يا مؤنس الأبرار فى خلواتهم يا خير من حطّت به النُّزَّالُ

وانظر إليه كيف يستمطر الدمع حين يصف المتهجدين فيقول :

« قد هدّ أجسامهم الوعيد ، وغيرّ ألوانهم السهر الشديد ، يتلذذون بكلام الرحمن ، ينوحون به على أنفسهم نوح الحمام ، فرحين فى خلواتهم ، لا يفتر لهم جارحة فى الخلوات ، ولا تستريح لهم قدم تحت سطور الظلمات ، فيالها نفوس طاشت بهممها ، والمسارعة إلى محبتها لما أملت من اتصال النظر إلى ربها .

رجال أطاعوا الله فى السهر والجهر
فما باشروا اللذات حينًا من الدهر
يراعون نجم الليل ما يرقدونه
فباتوا بإدمان التهجد والصبر
فداخل هموم القوم للخلق وحشة
فصاح بهم أنس الجليل إلى الذكر[3]

---

(١) الحلية جـ ٩ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
(٢) الحلية جـ ٩ ص ٣٥٥ .
(٣) الحلية جـ ٩ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

فأجسادهم فى الأرض هوناً مقيمة
وأرواحهم تسرى إلى معدن الفخر
فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغى
وتعقل عن مولاك آداب ذوى القدر

انظر رحمك الله إلى طبيب القلوب ذى النون وهو يصف نفسًا عليّة فيقول :

« نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت . نفس تدرّعت رهبانية القلق ، ورعت الدجا إلى واضح القلق ، فما ظنك بنفس فى وادى الحنادس سلكت ، وهجرت اللذات فملكت ، وإلى الآخرة نظرت ، وإلى العيناء أبصرت وعن الذنوب أقصرت ، وعلى الذر من القوت اقتصرت ، ولجيوش الهوى قهرت ، وفى ظلم الدياجى سهرت ، فهى بقناع الشوق مختمرة ، وإلى عزيزها فى ظلم الدجا مشتمرة ، قد نبذت المعايش . هذه نفس خدوم ، عملت ليوم القدوم ، وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم »[1] .

● – ويقول رحمه الله :

« إن لله عبادًا أسكنهم دار السلام ، فأخمصوا البطون عن مطاعم الحرام وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام ، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام ، وطووا الفرش وقاموا فى جوف الظلام ، وطلبوا الحور الحسان من الحى الذى لا ينام ، فلم يزالوا فى نهارهم صياماً ، وفى ليلهم قيامًا حتى أتاهم ملك الموت عليه السلام »[2] .

« إن لله عبادًا علموا الطريق إليه ، والوقوف غداً بين يديه ، فثارت القلوب إلى محجوب الغيوب ، فجرعوا مرارة مذاق خوف ، واستعملوا الظلام فى رضى

---

(١) الحلية جـ٩ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
(٢) الحلية جـ٩ ص ٣٦٠ .

صاحب السموات ، فسقاهم من أعين العلم والزيادات . وغوّصهم فى بحار السلامات ، فهم غدًا يسلمون من هؤلاء الزلازل والسطوات ويسكنون الغرفات[1] .

● أخى :

كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤوس الأشجار ويشرب من ماء القراح ، إذا جنّه الليل أوى إلى كهف من الكهوف استئناسًا بمولاه ، واستيحاشًا ممّن عصاه وكن مع قوم ـ إن عجزت أن تكون منهم ـ وصفهم أبو الفيض ذو النون فقال : « هم يا أخى قوم قد ذوّب الحزن أكبادهم ، وأنحل الخوف أجسامهم ، وغيّر السهر ألوانهم ، وأقلق خوف البعث قلوبهم ، قد سكنت أسرارهم إليه ، وتذللت قلوبهم عليه ، فنفوسهم عن الطاعات لا تسلو ، وقلوبهم عن ذكره لا تخلو ، وأسرارهم فى الملكوت تعلو ، الخشوع يخشع لهم إذا سكنوا ، والدموع تخبر عن خفى حرقتهم إذا كمدوا ، قد نَسَوْا فرج الشهوات بحلاوة المناجاة ، فليس للغفلة عليهم مدخل ، ولا للهوى فيهم مطمع ، قد حجب التوفيق بينهم وبين الآفات ، وحالت العصمة بينهم وبين اللذات ، فهم على بابه يبكون وإليه يبكون ومنه يبكون فطوبى للعارفين ما أغنى عيشهم وما ألذ شربهم وما أجلّ حبيبهم »[2] .

رحمك الله أبا الفيض صاحب العبارات الوثيقة ، والإشارات الدقيقة فهذا الكلام لا يصدر إلا عن سيد حطّت همة قلبه فى عاريات التقى حتى أناخت فى رياض النعيم ، وسرحت روحه فى العلا ، وشرب من الحكمة وطارت همته فى ملكوت السموات فعادت بظرائف الفوائد ، ولكم عزفت على أوتار القلوب

---

(١) الحلية جـ ٩ ص ٣٧٠ .

(٢) الحلية جـ ٩ ص ٣٨٠ .

وجعلت القلوب تحن إلى مولاها وتشتاق للسهر ، فطيّب الله قبرك وسقاك من أنهار الجنة .

● قال الأوزاعى رحمه الله : «كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشىء كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أنّ حميماً لأحدهم قد غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه» .

● وكان أحد الصالحين فى بعض المغازى يحيى الليل حيث كان على ظهر دابته ، أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر يلمع ضوءه قال : « يا إخوتاه عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح » .

● وقال شيخ من بنى تيم الله لفتيان الحى ونسّاكه : « يا إخوتاه قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم خوفاً من خطفات الموكّل بالنفوس فيبكى ويُبَكِّى .

● وعن عاصم بن أبى النجود قال : أدركت أقوامًا كانوا يتخذون هذا الليل جملاً .

● أما علىّ بن بكار فيقول : منذ أربعين سنة ما أحزننى إلا طلوع الفجر .

● وقال السرى : رأيت الفوائد تَرِدُ فى ظلم الليل .

● عن طلحة بن مصرف قال : بلغنى أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان : طُوباك سلكت منهاج العابدين قبلك » .

● وقال محمد بن قيس : « بلغنى أن العبد إذا قام من الليل للصلاة تناثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه ، وهبطت عليه الملائكة لتستمع إلى قراءته ، واستمع له عمّار داره ، وسكان الهواء ، فإذا فرغ من صلاته ، وجلس للدعاء أحاطت به الملائكة تؤمن على دعائه فإن هو اضطجع بعد ذلك نودى : نم قرير العين مسروراً .. نم خير نائم على خير عمل .

● وقال وهب بن منبه : « لن يبرح المتهجدون من عرصة القيامة حتى يُؤْتَى بنجائب من اللؤلؤ قد نفخ فيها الروح . فيقال لهم : انطلقوا إلى منازلكم من الجنة ركباناً ، فيركبونها فتطير بهم متعالية ، والناس ينظرون إليهم . يقول بعضهم لبعض : من هؤلاء الذين قد منّ الله عليهم مِنْ بيننا ، فلا يزالون كذلك حتى ينتهى بهم إلى مساكنهم من الجنة .

● وعن إسحاق بن سويد : «كانوا يَرَوْن السياحة : صيام النهار وقيام الليل .

● وقال يزيد الرقاشى لحبيب العجمى : ما أعلم شيئاً أقرّ لعيون العابدين فى الدنيا من التهجد فى ظلمة الليل ، وما أعلم شيئاً من نعيم الجنة وسرورها ألذّ عند العابدين ولا أقرّ لعيونهم من النظر إلى ذى الكبرياء العظيم إذا رُفعت تلك الحجب وتجلّى لهم الكريم . فصاح حبيب عند ذلك ، وخرّ مغشياً عليه .

بكى الباكون للرحمن ليلاً ... وباتوا دمعهم لا يسأمونا
بقاع الأرض من شوق إليهم ... تحن متى عليها يسجدونا

● قال كرز بن وبرة : بلغنى أن كعبًا قال : إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يتهجدون بالليل كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء[1] .

● وفى بعض الآثار يقول الله عز وجل فى كل ليلة : يا جبريل أقم فلاناً ، وأنم فلاناً .

● قيل لبعضهم كيف الليل عليك ؟ قال : هو ساعة أنا فيها بين حالين ، أفرح بظلمته إذا جاء ، وأغْتَمُّ بفجره إذا طلع ، ما تَمّ فرحى به قط ولا اشتفيت منه قط .

● قال بعض الصالحين : ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلاّ ما يجده أهل التملق فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٠٥ .

• وقال بعضهم : قيام الليل والتملق للحبيب والمناجاة للقريب فى الدنيا ، ليس من الدنيا ، هو من الجنة ، أُظْهِر لأهل الله تعالى فى الدنيا لا يعرفه إلا هم ، ولا يجده سواهم رَوْحًا لقلوبهم .

• « بأبى وأمى قوم يراعون الظلام بالنهار ، كما يراعى الراعى الشفيق غنمه ، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحنّ الطير إلى أوكارها بعد الغروب ، فإذا جنّهم الليل ، واختلط الظلام ، وفرشت الفرش ، ونصبت الأسِرّة ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، نصبوا لله أقدامهم ، وافترشوا له وجوههم ، وناجوْه بكلامه ، وتملقوا له بإنعامه ، فَبَيْن صارخ وباك ، ومتأوه وشاكى ، وبين قائم وقاعد ، وبين راكع وساجد ، بعينى مولاهم ما يتحملون لأجله ، وبسمعه ما يشتكون من حبه » .

• نعم يا أخى هم قوم أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

• كان عمير بن حبيب يقول لأهله : « يا أهلاه الدُّلجة الدُّلْجة .. إنه مَنْ يُسبَق إلى الماء يظمأ .. يا أهلاه الدلجة الدلجة .. إنه مَنْ يُسبَق إلى الظلّ يضحى ..

لله درك ما أجمل هذا الكلام يا عمير .

• قال المسيح عليه السلام للحواريين وقد رأى النور على وجوههم : يا أبناء الآخرة ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم .

• وكان الفضيل رحمه الله يقول : « أفرح بالليل لمناجاة ربى وأكره النهار للقاء الخلق ..

• قالت أم غزوان له : أَمَا لفراشك عليك حق .. أما لنفسك عليك حق ؟ قال : يا أماه إنما أطلب راحتها .. أبادر طى صحيفتى[1] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٧ .

● يا أخي : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة[١] .

● قال إبراهيم الهروى :

« من أراد أن لا يُحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء :

أولا : أن يكون أكلة غُلبة ، لا يأكل إلاّ مالا بُدّ منه . ولباسه غلبة ، لا يلبس إلا مالا بد منه ، ونومه غلبة لا ينام إلا مالا بدّ منه ، وكلامه غلبة لا يتكلم إلاّ مالا بد منه ، والخامس : أن يكون متضرعًا حافظاً لإرادته دائماً حافظاً لأعضائه كلها »[٢] .

● ووصف عابد جماعة من المتهجدين فقال :

« قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم ، قد لصقوا بمقام الأرض ، وتلفّقوا بالخرق ، فلو رأيتهم لرأيت رجالاً إذا جنّهم الليل بسكاكين السهر إنّ القوم أعطوا المجهود من أنفسهم ، فلما دبرت المفاصل من الركوع ، وقرحت الجباه من السجود ، وتغيرت الألوان من السهر ، ضجّوا إلى الله بالإستغاثة ، فهم أحلاف اجتهاد ، لا يسكنون إلى غير الرحمن ، فعليك بمنابذة نفسك إذا دعتك إلى الفترة فإن لها مكراً وخداعاً »[٣] .

● نعم يا أخي .. لو رأيت المتهجدين لرأيت قوماً ذبلاً شفاههم ، خمصًا بطونهم ، حزينة قلوبهم ، ناحلة أجسامهم ، باكية أعينهم ، ذبحهم الليل

---

(١) الحلية جـ ١٠ ص ٥٠ .
(٢) الحلية جـ ١٠ ص ٤٣ .
(٣) الحلية جـ ٩ ص ٣٨١ .

بسكاكين السهر ، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب ، خمص لطول السرى ، شعث لفقد الكرى ، قد وصلوا الكلال بالكلال للنقلة والارتحال (١) .

● ومما جاء فى وصف المتهجد

توجع بأمراض وخوف مطالب — وإشفاق محزون وحزن كئيب
ولوعة مشتاق وزفرة واله — وسقطة مسقام بغير طبيب
وفطنة جوّال ، وبطأة غائص — ليأخذ من طيب الصفا بنصيب
ألمّ بقلب حيّرته طوارق — من الشوق حتى ذلّ ذل غريب
يكاتم لى وجدًا ، ويخفى حمية — شوق فاستكنت فى قرار لبيب
يقول إذا ما شفّه الشوق وآجدى — بك العيش يا أنس المحب يطيب
فهذا لعمرى عبد صدق مهذب — صفى فاصطفى فالرب منه قريب

● ويقول آخر عن حاله وتهجده

أراعى النجوم ولا علم لى — بعدّ النجوم بجيث الظلامْ
وكيف ينام فتىً لا ينام — إذا نام عنه عيون الحمامْ
أسير يسير إليه هواه — فيضحى الأسير قتيل الغرامْ
فلم يبق منه سوى اسمه — يقال له « عابد » والسلامْ
بفرط النحول وحب القليل — وحزن مذيب بطول السّقامْ (٢)

---

(١) الحلية جـ ٩ ص ٣٤٦ .

(٢) الحلية جـ ١٠ ص ٣١٨ .

وأنشد سمنون البصرى :

أحنّ بأطراف النهار صبابة ... وبالليل يدعونى الهوى فأجيبُ
وأيامنا تفنى وشوق زائد ... كأنّ زمان الشوق ليس يغيب[1]

● قال يحيى بن معاذ : « دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتفكر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين[2] .

وسئل رحمه الله : ما العبادة ؟ قال : حرفة حانوتها الخلوة وربحها الجنة[3] .

● قال أحمد الموصلى لأحمد الميمونى ـ من ولد ميمون بن مهران ـ :

« يا أحمد إن تعملْ فقد عمل العاملون قبلك ، وإن تعبد فقد تعبّد المتعبدون قبلك ، أولئك الذين قرّبوا الآخرة ، وباعدوا الدنيا ، أولئك الذين وَلِىَ الله إقامتهم على الطريق ، فلم يأخذوا يميناً ولا شمالاً ، فلو سمعت نغمة من نغماتهم المختمرة فى صدورهم ، المتغرغرة فى حلوقهم لغيّبت عليك عيْشك ، ولطردت عنك البطالة أيام حياتك »[4] .

● والمتهجدون يا أخى كما قال عبد العزيز بن عمير : « ترى نور الجلال عليهم ، وأثر الخدمة بين أعينهم . إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيَرَى أثره عليه ، فكيف بمنْ ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يرى أثره عليه ! ! »[5] .

---

(١) الحلية جـ ١٠ ص ٣١١ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٩٢ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٩٧ .
(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص ١٨٩ .
(٥) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٣٤ .

● قال بشر بن الحارث : يا أخى بادر بادر ، فإن ساعات الليل والنهار تذهب بالأعمار (١) .

● وقال القاسم بن عثمان الجوعى : « أصل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر » (٢)

● قيل لرجل من عباد بيت المقدس وكان يبيت ليله يصلى فإذا طلع الفجر مدّ بصوت له : « عند الصباح يغبط القوم السرى ـ : « ألا ترفق بنفسك » ؟

فقال : « إنما هى نفسى أبادرها أن تخرج .

هجرت الورى فى حُبِّ من جاد بالنعم	وعِفْت الكَرَى شوقاً إليه فلم أَنَمْ
فلما رأيت الشوق والحب بائحاً	كشفت قناعى ثم قلت : نعمْ نعمْ
فإن قيل مجنون فقد جنّنى الجوى	وإن قيل مِسقامٌ فما بى من سقمْ
فقد لامنى الواشون فيك جهالة	فقلت لطرفى : أفصِح العُذْر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم	وأخبرهم أن الجوى يورث السقم (٣)

فاركض يا أخى فى ميدان السباق ، وشمّرْ تشمير الحذّاق .

● قال يوسف بن أسباط : « عجبت كيف تنام عين مع المخافة ! ! أو يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة ! ! . مَنْ عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل عيناه أبداً إلا بإعطاء المجهود من نفسه ، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن للشهوات . والشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال ،

---

(١) صفة الصفوة جـ٢ ص٣٢٦.
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٣٦ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٤٩ .

وإخلاق للوجوه ، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق »[1] .

وكتب إلى حذيفة المرعشي : « احسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الموتى ، وشمر للسباق غداً فإن الدنيا ميدان المتسابقين » .

● وقال عابد بجبال بيت المقدس : « ذهبت الآلام عن أبدان الخُدّامْ ، وولهت بالطاعة عن الشراب والطعام ، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلاّم[2] .

● أسلم رجل كان عابداً للصنم ، فقال لمن أسلم على أيديهم حين رآهم بعد أن جنّ عليهم الليل وصلوا العشاء أخذوا مضاجعهم ـ قال : هذا الإله الذى دللتمونى عليه إذا جنّ عليه الليل ينامْ ؟ فقالوا : هو عظيم قيوم لا ينام . قال : بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام[3] .

ومشتاق وليس له قرار نفور ليس يملِكُه العِذارُ
ومؤنس قلبه ليل طويل يلذّ به ويوحشه النهار
قضى وطراً به فأفاد علماً فنهمته التعبد والفرار
ألا صبرًا على دنياك صبرًا فكل أمورها فيها اعتبار[4]

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٦١ ـ ٣٦٣ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٥١ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٦١ .
(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص٣٧٣ .

وصف المتهجدين وليلهم

بقلم ابن القيم

إذا أردت أن تعرف قدر سلفنا وقدر شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية فهذا كلامهم .. فمن نظر فيه وفى سيرهم عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال . كانوا والله كهيئة الروحانيين ، تجد الرجل منهم معلّق القلب بما هنالك ، ليست له فى الدنيا راحة ، ولكلماتهم مذاق خاص لأنهم أرادوا بها عز الآخرة ورضا الرحمن .. فاسمع رحمك الله مواعظهم التى تدمى القلوب قبل الأجفان استمع إلى حالهم بقلم يشع منه النور ويفيض روحانية وهو يصف المتهجدين . يقول طبيب القلوب وحادى الأرواح إلى بلاد الأفراح :

« أمّا السابقون المقربون فنستغفر الله الذى لا إله إلا هو ، أوّلاً من وصف حالهم وعدم الاتصاف به ، بل ما شممنا له رائحة ، ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها ، وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم . فاسمع الآن وصف القوم واحضر ذهنك لشأنهم العجيب وخطرهم الجليل فإن وجدت من نفسك حركة وهمّة إلى التشبه بهم فاحمد الله وادخل فالطريق واضح والباب مفتوح :

إذا أعجبتك خصال امرىء فكُنْهُ تكنْ مثل ما يعجبكْ
فليس على الجود والمكرما ت إذا جئتها حاجب يحجبكْ

فنبأ القوم عجيب ، وأمرهم خفى إلا على من له مشاركة مع القوم ، فإنه يطلع على ما يريه إياه القدر المشترك . وجملة أمرهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله ، وغمرت بمحبته وخشيته وإجلاله ومراقبته ، فسرت المحبة فى أجزائهم فلم يبق فيها عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب .

فإذا وضع أحدهم جنبه على مضجعه صعدت أنفاسه إلى إلٰهه ومولاه ،

واجتمع همه عليه ، متذكراً صفاته العلى وأسمائه الحسنى ، مشاهداً له فى أسمائه ، قد تجلت على قلبه أنوارها ، فانصبغ قلبه بمعرفته ومحبته ، فبات جسمه على فراشه يتجافى عن مضجعه ، وقلبه قد آوى إلى مولاه وحبيبه فآواه إليه ، وأسجده بين يديه خاضعاً خاشعاً ذليلاً منكسراً من كل جهة من جهاته ، فيالها سجدة ما أشرفها من سجدة ، لا يرفع رأسه منها إلى يوم اللقاء . وقيل لبعض العارفين : أيسجد القلب بين يدى ربه ؟ قال : أى والله ، بسجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم القيامة ، فشتان بين قلب يبيت عند ربه قد قطع فى سفره إليه بيداء الأكوان ، وخرق حجب الطبيعة ، ولم يقف عند رسم ، ولا سكن إلى علم ، حتى دخل على ربه فى داره ، فشاهد عز سلطانه وعظمة جلاله وعلو شأنه وبهاء كماله . فإذا صارت صفات ربه وأسماؤه مشهداً لقلبه أنْسَتْهُ ذكر غيره ، وشغلته عن حب من سواه ، وبالجملة فيبقى قلب العبد ـ الذى هذا شأنه ـ عرشاً للمثل الأعلى ـ أى عرشاً لمعرفة محبوبه ومحبته . وناهيك بقلب هذا شأنه فياله من قلب مِنْ ربه ما أدناه ! !

فهؤلاء قلوبهم قد قطعت الأكوان وسجدت تحت العرش وأبدانهم فى فرشهم كما قال أبو الدرداء : « إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش ، فإن كان طاهرا أُذن لها فى السجود ، وإنْ كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود » وهذا ـ والله أعلم ـ هو السر الذى لأجله أمر النبى ﷺ الجنب إذا أراد النوم أنْ يتوضأ .

فإذا استيقظ هذا القلب من منامه ، صعد إلى الله بهمه وحبه وأشواقه ، مشتاقاً إليه ، طالبًا له محتاجًا إليه عاكفًا عليه ، فحاله كحال المحب الذى غاب عنه محبوبه الذى لا غنى له عنه ، ولا بد له منه ، وضرورته إليه أعظم من ضرورته إلى النّفس والطعام والشراب . فإذا نام غاب عنه ، فإذا استيقظ عاد إلى الحنين إليه وإلى الشوق الشديد والحب المقلق ، فحبيبه آخر خطراته عند منامه

وأولها عند استيقاظه كما قال بعض المحبين لمحبوبه

وآخر شيء أنت فى كل هجعة   وأول شيء أنت عند هبوبى

فأُفٌّ لقلب لا يصلح لهذا ولا يصدق به ، لقد صُرف عنه خير الدنيا والآخرة .

● فإذا استيقظ أحدهم ، وقد بدر إلى قلبه هذا الشأن ، فأول ما يجرى على لسانه ذكر محبوبه والتوجه إليه ، واستعطافه والتملق بين يديه ، والاستعانة به أن لا يخلى بينه وبين نفسه وألا يكله إليها فيكله إلى ضعة وعجز وذنب وخطيئة ، بل يكلأه كلاءة الوليد الذى لا يملك ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

فأول ما يبدأ به « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » متدبراً لمعناها من ذكر نعمة الله عليه بأن أحياه بعد نومه الذى هو أخو الموت وأعاده إلى حاله سوياً سليماً محفوظاً مما لا يعلمه ولا يخطر بباله من المؤذيات والمهلكات التى هو عرض وهدف لسهامها كلها ، التى تقصده بالهلاك أو الأذى ، والتى من بعضها شياطين الإنس والجن . فمن الذى كلأه وحرسه وقد غاب عنه حسه وعلمه وسمعه وبصره ، فإذا تصور العبد ذلك فقال « الحمد لله » كان حمده أبلغ وأكمل من حمد الغافل عن ذلك ، ثم تفكر فى أن الذى أعاده بعد هذه الإماتة قادرًا على أن يعيده بعد موتته الكبرى ثم يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » ثم يدعو ويتضرع ثم يقوم إلى الوضوء بقلب حاضر مستصحب لما فيه ، ثم يصلى ما كتب الله له صلاة محب ناصح لمحبوبه ، متذلل منكسر بين يديه ، لا صلاة مُدِلّ بها عليه ، يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره ، واستزاره وطرد غيره ، وأهَّلَهُ وحرم غيره ، فهو يزداد بذلك محبة إلى محبته ، ويرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته وسروره فى تلك الصلاة فهو يتمنى طول ليله ، ويهتم بطلوع الفجر كما يتمنى

المحب الفائز بوصل محبوبه ذلك فهو كما قيل :

يـود أنّ ظلام الـلـيـل دام لـه   وزيد فيه سواد القلب والبصر

فهو يتملق فيها مولاه تملق المحب محبوبه العزيز الرحيم ، ويناجيه بكلامه معطياً لكل آية حظها من العبودية، فتجذب قلبه وروحه إليه آيات المحبة والوداد ، والآيات التى فيها الأسماء والصفات ، والآيات التى تعرّف بها إلى عباده بآلائه وإنعامه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وتطيب له السير آيات الرجاء والرحمة وسعة البر والمغفرة فتكون له بمنزلة الحادى الذى يطيب له السير ويهونه ، وتقلقه آيات الخوف والعدل والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه العادلين به غيره ، المائلين إلى سواه ، فيجمعه عليه ويمنعه أن يشرد قلبه عنه ، فتأمل هذه الثلاثة وتفقه فيها ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبالجملة فيشاهد المتكلم سبحانه وقد تجلّى فى كلامه ، ويعطى كل آية حظها من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على مجرد تلاوتها والتصديق بأنها كلام الله ، بل الزائدة على نفس فهمها ومعرفة المراد منها . ثم شأن آخر لو فطن له العبد لعلم أنه كان قبل يلعب ، كما قيل:

وكنت أرى أن قد تناهى به الهوى   إلى غـايـة مـا بـعـدهـا لى مذهب

فـلما تلاقـيـنـا وعـاينت حسنها   تـيـقـنت أنى إنما كـنـت ألعب

فوآأسفاه وواحسرتاه كيف ينقضى الزمان وينفد العمر والقلب محجوب ما شم لهذا رائحة ، وخرج من الدنيا كما دخل إليها وما ذاق أطيب ما فيها ، بل عاش فيها عيش البهائم ، وانتقل منها انتقال المفاليس ، فكانت حياته عجزاً وموته كمداً ومعاده حسرة وأسفاً ، فإذا صلى ما كتب الله له جلس مطرقاً بين يدى ربه هيبة له وإجلالاً ، واستغفره استغفار من قد تيقن أنه هالك إن لم يغفر له ويرحمه ، فإذا قضى من الاستغفار وطراً وكان عليه بعد ليل اضطجع على شقه

الأيمن مجماً لنفسه مريحاً لها مقوياً لها على أداء وظيفة الفرض فيستقبله نشيطاً بجده وهمته كأنه لم يزل نائماً طول ليلته لم يعمل شيئاً »[1] أ . هـ . انتهى كلام طبيب القلوب وريحانة المتهجدين ابن القيم رحمه الله .

● روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : ـ

« وأيم الله ـ يميناً أستثنى فيها بمشيئة الله ـ لأروضن نفسى رياضة تهش معها إلى القُرص[2] إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً[3] ، ولأدعنّ مُقْلتى كعين ماء نضب معينها ، مستفرَغة دموعُها . أتمتلى السائمة من رعيها[4] فتبرك ، وتشبع الربيضة[5] من عشبها فتربض ؟ ويأكل علىٌّ من زاده فيهجع ؟ ! قرت إذاً عينه[6] إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة[7] والسائمة المرعية ! ! »

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها[8] ، وهجرت فى الليل غمضها ، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها ، فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعها جنوبهم ، وهمهمت[9] بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

---

(١) طريق الهجرتين من ص ٢٠٥ ـ ٢١١ طبعة السلفية .

(٢) أى تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها .

(٣) أى مأدوماً به الطعام .

(٤) الرعى : ما ترعاه الماشية .

(٥) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت فى مرابضها ، والربوض للغنم كالبروك للإبل ، يقال ربضت الغنم : طوت قوائمها ولصقت بالأرض .

(٦) دعاء على نفسه ببرود العين أى جمودها من فقد الحياة .

(٧) الهاملة : المرسلة ، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .

(٨) البؤس : الضر ، وعركه بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه ، ويقال : فلان يعرك الأذى إذا كان صباراً .

(٩) الهمهمة : الصوت يردد فى الصدر ، وأراد منه الأعم ، انقشع الغمام : انجلى .

﴿ **أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون** ﴾[(1)] أ . هـ .

● وروى عنه أنه كتب إلى الأشتر النخعى فقال له :

« اعط لله من بدنك فى ليلك ونهارك . ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ »[(2)] .

قال يحيى بن معاذ :

كل محبوب سوى الله سرف ... وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فمنه لى خلف ... ما خلا الرحمن ما منه خلف
إن للحب دلالات إذا ... ظهرت من صاحب الحب عُرِف
صاحب الحب حزين قلبه ... دائم الغصة مغموم دنف
همه فى الله لا فى غيره ... ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه ... أصفر الوجه وفى الطرف ذرف
دائم التذكار من حُب الذى ... حبه غاية غايات الشرف
فإذا أمعن فى الحب له ... وعلاه الشوق مما قد كشف
باشر المحراب يشكو بثه ... وأمام الله مولاه وقف
قائم قدامه منتصباً ... لهجًا يتلو بآيات الصحف
راكعًا طورًا وطورًا ساجدًا ... باكيًا والدمع فى الأرض يكف
أورد القلب على حب الذى ... فيه حب الله حقاً فعرف
ثم جالت كفه فى شجر ... ينبت الحب فسمى واقتطف
إن ذا الحب لمن يعنى به ... لا بدار ذات لهو وطرف

---

(1) نهج البلاغة ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(2) نهج البلاغة ص ٣٤٤ .

وقال آخر :

تشاغل قوم بدنياهم ... وقوم تخلوا لمولاهم
فألزمهم باب مرضاته ... وعن سائر الخلق أغناهم
فما يعرفون سوى حبه ... وطاعته طول محياهم
يصفون بالليل أقدامهم ... وعين المهيمن ترعاهم
فطوراً يناجونه سجداً ... ويبكون طوراً خطاياهم
إذا فكروا فى الذى أسلفوا ... أذاب القلوب وأبكاهم
وإن يسكن الخوف لاذوا به ... وباحوا إليه بشكواهم
وأصبحوا صياماً على جهدهم ... تبارك مَنْ هو قوّاهم
هم القوم أعطوا مليك الملو ... ك صدق القلوب فوالاهم
هم المجتبون بنياتهم ... أرادوا رضاه فأعطاهم
وأسكنهم فى فراديسه ... وأعلا المنازل بوّاهم
فنالوا المراد وفازوا به ... فطوبى لهم ثم طوباهم

وقال آخر :

قليل العزاء كثير الندم ... طويل النحيب على ما اجترم
جرى دمعه فبكى جفنه ... فصار البكاء بدمع ودم
يخاف البيات بهجم الممات ... وفقد الحياة بضر السقم
ويخفى محبة رب العلى ... فتظهر أنفاسه ما اكتتم
وأسبل من طرفه عبرة ... على الصحن من خده فانسجم
وبات محارب محرابه ... ولما تزل قدم عن قدم
فلما تفتتت أحشاؤه ... من الشوق رقا عليه الألم
وكم ليلة رام فيها المنام ... فصاح به حبه لا تنم
وناح على جسد ناحل ... أطال النحول به فانهدم
أناب إلى الله مستغفرًا ... فصار له من أعز الخدم[1]

---

(١) « استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس » للحافظ ابن رجب ص ٨ طبع دار الفتح .

دُمُــوع المُتَهَجِّدِينَ
وَمُنَــاجَاتِهِم

سبحانك سبحانك .. لك الجلال والجمال ولك الكمال ... أنت أنت ..
سبحانك قدستك ألسن الممداديح وأفواه التسابيح

لها الحب حتى يلصق القلب بالحشا
وتذبل حتى ما تجيب المناديا
وتنحل حتى ما يُبَقى لك الهوى
سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

* * *

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يُعيرك عينه تُبكي بها
أرأيت عيناً للدموع تعار !!



اعلم رحمك الله أن البكاء هو من أعظم ما تقرب به العابدون ؛ واسترحم به الخائفون ، ولا يذكر التهجد إلاّ ويذكر البكاء ، ولا يذكر الليل إلا وقارنه ذكر الدموع . وَمَنْ أرقّ من المتهجدين أفئدة حين اتخذوا من الدمع رسولهم لربهم . فالدمع ألح شفعائهم ، وهم كاتبوا الله بدموعهم وهم ينتظرون الجواب

صحائفنا إشارتنا وأكثر رسلنا الحرق
لأن الكتب قد تُقْرَا بغير الدمع لا نثق

قال ﷺ :

« **عينان لا تمسها النار أبدا : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله** »[1] .

● ضرب عامر بن عبد قيس بيده على عينه فقال : جامدة شاخصة لاتندى[2] .

● وقيل لصفوان بن محرز عند طول بكائه وتذكر أحزانه : إن ذلك يورث العمى ، فقال : ذلك لها شهادة فبكى حتى عمى[3] .

ولكم تحلو مناجاة المتهجدين لمولاهم وقد خالطها الدموع .. لكم يحلو البكاء وتحلو المناجاة وقد أرخى الليل سدوله ، وكأنّ القوم جعلوا شعارهم قول يحيى بنُ معاذ :

« ليكنْ بيتك الخلوة ، وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإمّا أن تموت بدائك ، وإما أن تصل إلى دوائك »[3] .

● عن ثور بن زيد قال : قرأت فى التوراة أن عيسى عليه السلام قال :

---

(١) صحيح : رواه الضياء عن أنس وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٩٩٢ .
(٢) البخلاء للجاحظ ص ٦ طبع دار المعارف تحقيق طه الحاجرى الطبعة السادسة .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٩١ .

« يا معشر الحواريين كلّموا الله كثيرًا ، وكلّموا الناس قليلاً . قالوا : كيف نكلم الله كثيراً ؟ قال : « اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه »[1] .

● وقال أحد الصالحين فى مناجاته لربه :

« إذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبوك من مناجاتك وذكرك »[2] .

● قال عابد باليمن : « سرور المؤمن ولذته فى الخلوة بمناجاة سيده »[3] .

● وعن عبد العزيز بن سليمان الراسبى ـ وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ـ أنه قيل له : « ما بقى مما يتلذذ به ؟ قال : سرداب أخلو بربى فيه »[4] .

● وعن مسلم العابد قال : ما يجد المطيعون لله لذة فى الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم . ولا أحب لهم فى الآخرة من عظيم الثواب أكبر فى صدورهم وألذ فى قلوبهم من النظر إلى الله عز وجل ثم غشى عليه »[5] .

● وقال بكر المزنى : « مَنْ مثلك يا ابن آدم ، خُلِّىَ بينك وبين المحراب والماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان »[8] .

● قال نصر : اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله فقال رجل من الأزد :

ما للمحب سوى إرادة حبه ... إن المحب بكل بر يضرع

قال : فبكى مسلم حتى خشيت والله أن يموت[6] .

---

(١) استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس لابن رجب ص ٤٥ .
(٢) استنشاق نسيم الأنس ص ٣٧ .
(٣) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٦ .
(٤) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٧ .
(٥) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٦ .
(٦) استنشاق نسيم الأنس ص ٣٩ .

وعن حبيب أبي محمد أنه كان يخلو فى بيته ثم يقول :

« من لم تقر عينه بك فلا قرت ، ومن لم يأنس بك فلا أنس »[1] .

انظر أخى إلى دموع البكائين ومناجاة قلوبهم تجد لسان حالهم يقول :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها
أرأيت عينا للدموع تعار

حتى نصيح بأعيننا الجامدة ... « لماذا الجفاف يا عين » .

● كان داود الطائى يقول فى جوف الليل : « اللهم همك عطّل علىّ الهموم ، وحالف بينى وبين السهاد ، وشوق إلى النظر إليك أوثق منى ، وحال بينى وبين اللذات ، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب » .

قالوا تشاغل عنا واصطفى بدلاً
مِنّا وذلك فِعْلُ الخائن السالى
وكيف أشغل قلبى عن محبتكم
بغير ذكركمُ ياكلّ أشغالى

● قال عبد الرحمن بن مهدى : « ما عاشرت فى الناس رجلاً أرق من سفيان الثورى ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادى : النار النار شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول على أثر وضوئه : « اللهم إنك عالمٌ بحاجتى غير معلم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار ، إلهى إن الجزع قد أرّقنى ، وذلك من نعمك

---

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٦ .

السابغة عليّ : إلهي لوكان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين » ثم يقبل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه »[1] .

● – وكانت خنساء بنت خدّام : إذا جنّ عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تقول : « يا حبيبَ المطيعين ، إلى كم تحبس خدود المطيعين في التراب ؟ ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي أتعبوا له أنفسهم ثم نصبوا » فتبكي الدور التي حولها .

● قال الحسن البصري : يا حُسنَ عين بكت في جوف الليل من خشية الله عز وجل[2] .

● كانت مع هشام بن عطية جارية في الدار فكانت تقول : أي ذنب عمل هذا ؟ مَنْ قتلَ هذا ؟ فتراه الليل كله يبكي .

وكيف تنام العين وهي قريرة
ولم تدر في أيّ المحلين تنزل

● قال الحسن بن عرفة ليزيد بن هارون : يا أبا خالد : ما فعلت العينان الجميلتان ؟ قال : « ذهب بهما بكاء الأسحار » وحين سئل عن حزبه قال : وأنام من الليل شيئًا ! ! إذاً لا أنام الله عيني .

● وكان حبيب العجمي أبو محمد رقيقاً ، من أكثر الناس بكاءً ، فبكى ذات ليلة بكاءً كثيراً ، فقالت عمرة ـ زوجته ـ لم تبكي يا أبا محمد ؟ فقال لها : دعيني فإني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه من قبل[3] .

---

(١) الحلية جـ٧ ص ٦٠ .
(٢) الزهد لابن حنبل ص ٢٨٢ .
(٣) الحلية جـ٦ ص ١٥٤ .

وكان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه ، فشقّ ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر : إن الذى يصنع عمر يشقّ عليّ فَلَوْ كلّمته فى ذلك ، فاستعان عليه بأبى حازم ، فقالا له : إن الذى تصنع يشق على أمك . فقال : فكيف أصنع ؟ إن الليل إذا دخل عليّ هالنى فأستفتح بالقرآن ، وما تنقضى نهمتى فيه . قالا : فالبكاء ؟ قال : آية من كتاب الله أبكتنى . قالا : وما هى ؟ قال : قوله عز وجل ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ .

● – وكان عتبة الغلام يقول فى ليله على ساحل البحر : « إن تعذبنى فإنى لك محب ، وإن ترحمنى فإنى لك محب » فلم يزل يرددها ويبكى حتى مطلع الفجر . وكان رحمه الله يبكى من السّحر بكاءً شديدًا ويقول لمّا يُسأل فى ذلك : « إنى والله ذكرت يوم العرض على الله ، ثم يقول وقد غشى عليه : « قطّع ذكرَ يوم العرض على الله أوصال المحبين » ، ويقول تراك مولاى تعذب محبيك وأنت الحى الكريم .

ويقول عنه عبد الواحد بن زيد : ربما سهرت مفكرًا فى طول حزن عتبة ، وقد كلّمته ليرفق بنفسه فقال : « إنما أبكى على تقصيرى » ، وكان لا ينقطع بكاؤه فى مجلس عبد الواحد فكلموا عبد الواحد وقالوا : إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة . فقال : فأصنع ماذا ؟ يبكى عتبة على نفسه وأنهاه أنا لبئس واعظ قوم أنا ! ! [(1)] .

● لما رأت أم الربيع بن خيثم ما يلقى الربيع من البكاء والسهر نادته فقالت :

« يا بنى لعلك قتلت قتيلاً ؟ فقال : نعم يا والدة ، قتلت قتيلاً . فقالت : ومن هذا القتيل يا بنى نتحمل على أهله فيعفوك ، والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك ، فيقول : يا والدتى هى نفسى » .

---

(١) صفة الصفوة جـ١ ص٣٧٠ ، ٣٧١ .

• أما منصور بن المعتمر فقد قسّم الليل ثلاثاً : فكان ثلث الليل يقرأ ، وثلثه يبكي ، وثلثه يدعو .

• بكى مسعر بن كدام فبكت أمه فقال لها مسعر : ما أبكاك يا أماه ؟ فقالت : يا بني رأيتك تبكي فبكيت . فقال : يا أماه لمثل ما نهجمُ عليه غداً فلنطل البكاء ، قالت : وما ذاك فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال ثم غلبه البكاء فبكى[1] .

رحمك الله يا مسعر ، ولله در سفيان بن عيينة حين يفتخر بك وبالصالحين من أحبابه فيقول :

أجاعتهم الدنيا فخافوا ولم يزل	كذلك ذو التقوى عن العيش ملجما
أخوطيء داود منهم ومسعر	ومنهم وهيب والعريب ابن أدهما
وحسبك منهم بالفضيل مع ابنه	ويوسف إن لم يأل أن يتسلما
وفى ابن سعيد قدوة البر والنهى	وفى الوارث الفاروق صدقاً مقدما
أولئك أصحابى وأهل مودتى	فصلى عليهم ذو الجلال وسلّما
فما ضرّ ذو التقوى نصال أسنّةٍ	ومازال ذو التقوى أعز وأكرما[2]

• كان أنس بن مالك يقول لثابت البناني : ما أشبه عينك بعيني رسول الله ﷺ . ولما كان كثير البكاء اشتكى عينه فقال له الطبيب : اضمن لى خصلة تبرأ عينك . قال : وما هى ؟ قال : لا تبك . قال : وما خير عين لا تبكي[3] .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٣ ص ١٣٠ .

(٢) التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى الأول ص ٤٩٨ للدكتور مجاهد مصطفى ـ منشورات وزارة الأوقاف بالعراق .

(٣) صفة الصفوة جـ ٣ ص ٢٦٢ .

ولقد بكى وَرّاد العجلى فى مجلس وعظ ابن ذر فقال ابن ذر : ما الذى قصر بنا وكلم قلبه حتى أبكاه ؟ والله إنّ هذا يا أخا بنى عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا .

ولما سُئِلت أخته وكانت أصغر منه عن ليله قالت : كان يبكى عامة الليل ، فقالوا لها : فتحفظين من دعائه شيئاً . قالت : نعم . كان إذا كان السحر أو قريبٌ من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : « مولاى . عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنّك أيها المنان . مولاى . عبدك يحب الإتصال بطاعتك ، فأعنه عليها بتوفيقك يا أيها المنان ، مولاى ، عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون ، فلا يزال كذلك حتى يصبح »[1] .

● وبكى أسيد الضبى حتى عمى ، وكان إذا عوتب على البكاء قال : الآن حين لا أهدأ ، وأنا أموت غداً ، والله لأبكين ثم لأبكيَنّ ، فإن أدركت بالبكاء خيرًا فمن الله وفضله علىّ ، وإن تكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غداً[2]

● ولقد بكى بديل بن ميسرة العقيلى حتى قرحت مآقيه ولمّا عوتب قال : إنما أبكى خوفاً من طول العطش يوم القيامة[3] .

● وقالت جارية محمد بن واسع فى بكائه : هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا مازاد[4] .

● ولما عوتب عطاء السليمى فى كثرة البكاء قال :

إنى إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لى نفسى بهم ، فكيف لنفس تُغَلّ يدها إلى عنقها وتُسحب فى النار ؟ ألا تصيح فتبكى ؟

---

(١) صفة الصفوة جـ٣ ص ١٦٢ .
(٢) صفة الصفوة جـ٣ ص ١٦٣ .
(٣) صفة الصفوة جـ٣ ص ٢٦٥ .
(٤) صفة الصفوة جـ٣ ص ٢٦٧ .

وكيف لنفس تعذب ؟ ألا تبكي ؟ ويحك وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

وكان رحمه الله يقول : الموت في عنقي ، والقبر بيتي ، وفي القيامة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي ، وربي لا أدري ما يصنع بي .

وكان يقول أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي[1] .

● أخي حتى متى نسهو ونلعب وليلنا ليل البطّالين وملك الموت في طلبنا لا يكفّ .

● وبكى يزيد بن مرثد .. يسأله عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : مالي أرى عينك لا تجف ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله أن ينفعني به . قال : يا أخي : إن الله توعّدني إن عصيته أن يسجنني في النار ، والله لو لم يوعدني أن يسجنني إلا في الحمّام لكنت حريًا أن لا تجف لي عين ، قلت له : فهكذا أنت في صلاتك ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله أن ينفعني به . قال : والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد ، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي ، فيحول بيني وبين أكله حتى تبكي امرأتي وتبكي صبياننا ما يدرون ما أبكانا ، وربما أضجر ذلك امرأتي فتقول : يا ويحها ما خصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ، ما يقر لي معك عين[2] ..

قال مسمع بن عاصم : « بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن جرى وسليمان الأعرج على ساحل من بعض السوأحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ، ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سليمان لبكائهما ، وبكيتُ والله

(١) صفة الصفوة جـ٣ ص ٣٢٧ .

(٢) التخويف من النار ص ١٩ ، ٢٠ ، انظر الزهد لابن حنبل وابن المبارك .

لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم ، فلمّا كان بعد سألتُ عبد العزيز فقلت : يا أبا محمد ما الذى أبكاك ليلتئذ ؟ قال : إنى والله نظرت إلى أمواج البحر تموج وتجيل فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذلك الذى أبكانى ، ثم سألت كلاباً أيضاً نحواً مما سألت عبد العزيز فوالله لكأنما سمع قصته فقال لى مثل ذلك .

ثم سألت سلمان الأعرج نحوًا مما سألتهما فقال : ماكان فى القوم شرّ منى ، ما كان بكائى إلا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم رحمهم الله تعالى »[1] .

● أمّا الحسن البصرى شيخ البكّائين الذى وصفوه بأنه إذا بكى فكأنّ النار لم تخلق إلا له ، لما قيل له ما يبكيك ؟ قال : أخاف أن يطرحنى غدًا فى النار ولا يبالى[2]. وفى رواية « وما يؤمننى أن يكون اطلع على فىّ بعض زلاتى فقال : اذهب فلا غفرت لك .

لعلك غضبان وقلبى غافل سلام على الدارين إن كنت راضيا

رحمك الله يا أبا سعيد يامن يصدق فيك قولهم « أهل مكة أعلم بشعابها » حين تقول : « إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى ، وهم والله أصحاب القلوب ، ألا تراه يقول ﴿ **وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن** ﴾ والله لقد كابدوا فى الدنيا حزنًا شديداً وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم ، والله ما أحزنهم ما أحزن الناس ، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار »[3].

نعم يا سيدى .. أبكاهم ما أبكى العابدين قبلهم .

وإذا أردت أن تعلم حزن الحسن فانظر إلى قول أم ضيغم بن مالك :

---

(١) التخويف من النار لابن رجب ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٢) التخويف من النار لابن رجب ص ٢١ .
(٣) التخويف من النار لابن رجب ص ٢٣ .

● خذ يا أخى حديث واحد من البكائين وهو ضيغم بن مالك رحمه الله : كان يقول : لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمى لدعوتُ بالمقراض فقرضته .

قال عنه سيار : رأيت ضيغماً صلى نهاره وليله أجمع حتى بقى راكعًا لا يقدر أن يسجد ، وكان يرفع رأسه إلى السماء ويقول : « قرة عينى » ، وكان رحمه الله إذا سجد يقول : إلهى كيف عزفت قلوب الخليقة عنك ! ! ، وكان ربما أصابته الفترة . فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتاً فأغلق بابه وقال : إلهى إليك جئت .

وقال رجل لأم ضيغم : ما أطول حزن ضيغم ، فبكت وقالت : لمثل ما نُدب إليه فليحزن ، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت يا بنى محزونًا .

وكانت أم ضيغم تقول له تحب الموت ؟ قال : لا يا أماه . قالت : لم يا بنى ؟ قال : لكثرة تفريطى وغفلتى عن نفسى فتبكى أمه ويبكى هو .

● وبكى ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ، ولما سُئل عن ذلك بكى وقال : « لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غداً مالذّوا بعيش أبدًا . والله إنى لما رأيت الليل وهوله وشدّة سواده ، ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك ، وكل أمرىء يومئذ تهمه نفسه ﴿ **لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً** ﴾ ثم يشهق رحمه الله ويضطرب .

● وكان رحمه الله يقول : احذر نفسك على نفسك ، فإنى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لا تنقضى ، وأيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران : همّ الدنيا وشقاء الآخرة . فقال له مولاه أبو أيوب : بأبى أنت ، وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور ، وهو ينصب لله فى دار الدنيا ويدأب ؟ فقال : يا أبا أيوب : فكيف القبول ؟ وكيف بالسلامة ؟ كم من رجل يرى أنه

قد أصلح شأنه قد أصلح قربانه ، قد أصلح همّته ، قد أصلح عمله ، يُجمع ذلك يوم القيامة ، ثم يضرب به وجهه[1] .

رحمك الله يا ضيغم وأجزل لك المثوبة وأمّنك يوم الفزع الأكبر .

● تعبد رحمه الله قائماً حتى أقعد ، وقاعداً حتى استلقى ، ومستلقياً حتى أفحم ، فلما جهد رفع بصره إلى السماء وقال : سبحانك ، عجبًا للخليقة كيف أرادت بك بدلاً ، سبحانك عجباً للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك ، وعجبًا للخليقة كيف أنست بسواك[2] .

قال الربيع بن أبى راشد ـ الذى قال عنه عمر بن ذر : كنت إذا رأيت الربيع بن أبى راشد كأنه مخمار من غير شراب[3] ـ : « فلولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مرائرهم ولتقطعت أجوافهم » .

● أخى : لقد وعى المتهجدون قول مولاهم ﴿ **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون** ﴾[4] فبكت عيونهم دواماً .

قال عبد الله بن المبارك :

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهمُ ركوعُ
أطار الخوف نومهمُ فقاموا ... وأهل الأمن فى الدنيا هجوعُ
لهم تحت الظلام وهم سجود ... أنين منه تنفرج الضلوع
وخرسٌ بالنهار لطول صمت ... عليهم من سكينتهم خشوع[5]

---

(١) صفة الصفوة جـ٣ ص٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى .
(٣) صفة الصفوة جـ٣ ص١٠٩ ، ١١٠ .
(٤) الأعراف آية ٩٦ .
(٥) التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى ص٤٩٣ .

● - كانت آمنة بنت أبي الورع من العابدات الخائفات ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أُدخلوا النار ، وشربوا من النار وعاشوا ، ثم تبكي وكأنها حبة على مقلى [1] .

● ويبكي أحد العباد بالليل ويقول : « إن أقل ما ينبغي أن يكون لنفسي عندي أن أبكيها وأبكي عليها أيام الدنيا لعلمي بما يمر عليها غداً » [2] .

● كان فضالة بن صيفي كثير البكاء ، فدخل عليه رجل وهو يبكي فقال لزوجته : ما شأنه ؟ قالت : « زعم أنه يريد سفرًا بعيدًا وماله زاد » [3] .

● وكانت عابدة من أحسن الناس عينًا ، فأخذت في البكاء فقيل لها : تذهب عيناك . فقالت : إن يكن لي عند الله خير فسيبدلني خيرًا منهما ، وإن تكن الأخرى فوالله لا أحزن عليهما

قد كنت أشفق من دمعي على بصري
فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

بكاء المتهجدين وسهرهم خوفاً من النار :

ومن المتهجدين من منعه خوف جهنم من النوم :

منهم شداد بن أوس وقد مضى ذكره ، وطاوس والربيع بن خيثم وعامر بن عبد الله والثوري ومالك بن دينار :

● كان صفوان بن محرز إذا جنّه الليل يخور كما يخور الثور ويقول منع خوف النار مني الرقاد .

---

(1) التخويف من النار ص ٢٠ .
(2) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٨١ .
(3) المدهش لابن الجوزي ص ٢٠٥ .

• وكان رجل من الموالى يقال له صهيب يسهر الليل ويبكى . فعوتب على ذلك ، وقالت له مولاته : أفسدت على نفسك ، فقال : إن صهيبًا إذا ذكر الجنة طال شوقه وإذا ذكر النار طار نومه .

• قال ابن المبارك يصف انتظار المتهجدين وتأهبهم للانتقال وخوفهم :

مستوفدين على رحل كأنهم
ركب يريدون أن يمضوا وينتقلوا
عفّت جوارحهم عن كل فاحشة
فالصدق مذهبهم والخوف والوجل (١)

يقول ابن المبارك عن منع خوف جهنم نوم المتهجدين :

وما فرشهم إلا أيامن أزرهم ... وما وسدهم إلا ملاء وأذرعُ
وما ليلهم فيهن إلا تخوف ... وما نومهم إلا عشاش مروع
وألوانهم صفر كأن وجوههم ... عليها جساد وهى بالورس مشبع
نواحل قد أذرى بها الجهد والسرى ... إلى الله فى الظلماء والناس هجّعُ
ويبكون أحياناً كأن عجيجهم ... إذا نوّم الناس الحنين المرجع
ومجلس ذكر فيهم قد شهدته ... وأعينهم من رهبة الله تدمع (٢)

رحمك الله يا ابن المبارك فهذا الكلام لا يخرج إلا من فمك الطاهر الذى أدمن التلاوة ، ومن روحك التى أقلقها الخوف من القيامة ، فجزاك الله خيراً عن نبيك .

---

(١) التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى ص ٤٩٣ .
(٢) التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار لابن رجب ص ٢٦ ، ٢٧ . الناشر مكتبة الإيمان ـ عابدين .

● عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك ، فكثيرًا ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى : بأى شيء فُضِّل هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة ؟ إن كان يصلى إنا نصلى ، ولئن كان يصوم إنّا لنصوم ، وإن كان يغزو فإنا لنغزو ، وإن كان يحج إنا لنحج ، قال : فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى فى بيت إذ طفىء السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع فقلت فى نفسى : بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا ، ولعلّه حين فقد السراج ، فصار إلى الظلمة ذكر القيامة[1].

● وعوتب يزيد الرقاشى على كثرة بكائه وقيل له : لو كانت النار خُلِقَتْ لك ما زدت على هذا فقال : وهل خُلقت النار إلاّ لى ولأصحابى ولإخواننا من الجن والإنس ، أما تقرأ ﴿ **سنفرغ لكم أيها الثقلان** ﴾[2] ، أما تقرأ ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾[3] ، فقرأ حتى بلغ ﴿ **يطوفون بينها وبين حميم آن** ﴾ فجعل يجول فى الدار ويبكى[4] .

● أما منصور بن المعتمر وهو سيد من سادات المتهجدين فإنه لما مات صاحت أمه : واقتيل جهنماه ما قتل ابنى إلا خوف جهنم[5] .

● قال أبو عاصم العبّادانى عن عابد من بنى سعد : كان يصلى الليل والنهار لا يكاد يفتر ، فإذا كان السحر احتبى ، واستقبل البحر فجعل يبكى وينوح على

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ١٤٥ .

(٢) الرحمن آية رقم ٣١ .

(٣) الرحمن آية رقم ٣٥

(٤) التخويف من النار ص ٢٣ .

(٥) التخويف من النار ص ٣١ .

نفسه ، قال : فإذا أحس بإنسان أمسك ، قال : فخرجت ذات ليلة إلى الساحل فإذا أنا بصوته وإذا هو يبكى ويقول فى بكائه :

ألا يا عين ويحك أسعدينى بطول الدّمع فى ظلم الليالى
لعلك فى القيامة أن تفوزى بخير الدهر فى تلك العلالى[1]

● وقال عباد بن زياد يرثى إخوة له متعبدون :

فتية يعرف التخشع فيهم كلهم أحكم القرآن غلاما
قد برى جلده التهجد حتى عاد جلدًا مصفرًّا وعظاما
تتجافى عن الفراش من الخو ف إذا الجاهلون باتوا نياما
بأنين وعبرة ونحيب ويظلون بالنهار صياما
يقرأون القرآن لا ريب فيه ويبيتون سجدًا وقياما[2]

● كان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول فى مناجاته فى الليل : « اللهم إن خطيئتى تعذبنى ، وتوبتى تذوبنى فعيشتى طول دهرى بين تعذيب وتذويب »[3] .

● إلهى وسيدى مولاى :

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع

● بكى أحد العباد من أهل البحرين فى جوف الليل وهو على ساحل البحر وقال : قرة عينى وسرور قلبى ، ما الذى أسقطنى من عينك يا مانح العصم ، ثم يبكى ويقول :

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٥٩ .
(٢) التخويف من النار ص ٢٨ .
(٣) تنبيه المغترين للشعرانى ص ١٠٦ .

« طوبى لقلوب ملأتها خشيتك ، واستولت عليها محبتك ، فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك ، والإجتهاد فى خدمتك ، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفاً لحلول سخطك ثم بكى وقال : يا إخوتاه ابكوا على خوف فوات الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة »(١) .

بكى الباكون للرحمن ليلاً وباتوا دمعهم لا يسأمونا
بقاع الأرض من شوق إليهم تحنّ متى عليها يسجدونا

● وكانت شعوانة تقول فى مناجاتها :

« إلهى ما أشوقنى إلى لقائك ، وأعظم جزائى لجزائك ، وأنت الكريم الذى لا يخيب لديك أمل الآملين ، ولا يبطل عندك شوق المشتاقين ، إلهى إن كان دنا أجلى ، ولم يقرِّبنى منك عملى ، فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللى ، فإن عفوت فمن أولى منك بذلك ؟ وإن عدلت فمن أعدل منك هنالك ! إلهى قد جرتُ على نفسى فى النظر لها ، وبقى لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم تسعدها ، إلهى إنك لم تزل بى برًّا أيام حياتى ، فلا تقطع عنى برك بعد مماتى ، ولقد رجوت ممن تولانى فى حياتى بإحسانه ، أن يسعفنى عند مماتى بغفرانه ، إلهى كيف أيأس من حسن نظرك بعد مماتى ، ولم تولنى إلا الجميل فى حياتى ، إلهى إن كانت ذنوبى قد أخافتنى ، فإن محبتى لك قد أجارتنى ، فتول من أمرى ما أنت أهله ، وعُدْ بفضلك على من غرّه جهله ، إلهى لو أردت إهانتى لما هديتنى ، ولو أردت فضيحتى لم تسترنى ، فمتّعنى بما له هديتنى ، وأدم لى مابه سترتنى ... »(٢) .

واسمع يا أخى إلى مناجاة غريبة فى جوف الليل لأحد المتهجدين وهو أبو

---

(١) صفة الصفوة جـ٤ ص٧٣ .
(٢) عودة الحجاب القسم الثانى للشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل ص ٣٠١ .

محمد فتح بن محمد الموصلي : كان رحمه الله يجمع عياله فى ليالى الشتاء ويقول بكسائه عليهم ثم يقول : « اللهم أفقرتنى وأفقرت عيالى ، وجوّعتنى وجوّعت عيالى ، وأعريتنى وأعريت عيالى ، بأى وسيلة توسلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبابك فهل أنا منهم حتى أفرح ؟

ودخل ليلة إلى أهله وهو صائم فلم يجد عندهم شيئاً ولا ما يسرجون به فجلس يبكى من الفرح ويقول : إلهى مثلى يُترك بلا عشاء ولا سراج ، بأىّ يدٍ كانت منى ، فما زال يبكى إلى الصباح(١)

رحمك الله يا موصلى تدعو بهذا الدعاء الجميل ، أنت من قوم علموا أن لطف اللطيف لا ينفك عنه أبداً ، وأن الرحمن رحمان على الدوام فصار المنع عندهم عين العطاء ، ورضوا من مولاهم أن يكون جزاؤهم على الطاعة الابتلاء ، بل صار نعتهم الصبر عند السراء والشكر عند الضراء ، فربما كان الرخاء استدراجًا من الله عز وجل ولله در أبى تراب النخشبى :

لا تخدعن فللمحب دلائل ولديه من تحف الحبيب وسائلُ
منها تنعمه بمر بلائه وسروره فى كل ما هو فاعلُ
فالمنع منه عطية مقبولة والفقر إكرام وبر عاجل(٢)

معشر المتوجهين إليه ما ضرّكم ما فاتكم من الدنيا إذا كان الله لكم حظاً .
وما ضرّكم من عاداكم إذا كان الله لكم سلماً : ولله در القائل :

هنيئًا لمن أضحى وأنت حبيبه ولو أن لوعات الغرام تذيبه
وطوبى لصبٍّ أنت ساكن سرِّه ولو بان عنه إلفه وقريبه

---

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ٧٦ ، ٧٧ .
(٢) استنشاق نسيم الأنس ص ٧٦ .

وما ضرَّ صبًا أن يبيت وماله نصيب من الدنيا وأنت نصيبه

ومن تك راض عنه فى طىّ غيبه فما ضرّه فى الناس من يستغيبه

فيا علة فى الصدر أنت شفاؤها ويا مرضًا فى القلب أنت طبيبه

عُبيدك فى باب الرجا متضرع إذا لم تجبه أنت من ذا يجيبه

بعيد عن الأوطان يبكى بذلة وهل ذاق طعم الذل إلا غريبه

تصدّق على من ضاع منه زمانه ولم يدر حتى لاح منه مشيبه

غدا خاسرًا فالعار يكفيه والعنا وقد آن من ضوء النهار مغيبه(١)

وتتعدد ألوان مناجاتهم :

● فهذا عابد آخر « عتبة الغلام » إذا جنّه الليل لبس المسح ، وغلّ نفسه وناجى مولاه قائلاً : احشرنى من حواصل الطيور . فاستجاب الله دعاءه ، ولقى ربه شهيدًا وأكلت الطيور لحمه(٢) .

● أما أبو صخر يزيد بن أبى سمية الأيلى : فكان يصلى ليله ويبكى وكانت معه فى الدار امرأة يهودية ساكنة فكانت تبكى رحمة له ، فقال ليلة فى دعائه : « اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمة لى ودينها مخالف لدينى ، فأنت أولى برحمتى(٣) .

● وكان أحد العباد يناجى مولاه فى جوف الليل ويقول : « يا سيدى وأملى ، ومؤملى ومَنْ به تمّ عملى ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك ، وأعوذ بك من عينٍ لا تبكى عليك » .

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ١٠٤ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٣٥ .

وآخر يدعو ويناجى مولاه فيقول : « سبحان من أخرج قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد إلا عليه ، سبحان مَنْ أورد حياض المودّة نفوس أهل المحبة فهى لا تحنّ إلا إليه » ثم يقول : « إن لله عز وجل عبادًا قدح فى قلوبهم زند الشغف ونار الومق ، فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى الملكوت ، وتنظر إلى ما ذُخر لها فى حجب الجبروت »[1] .

● بربك يا أخى خبّرنى عن هذه المناجاة ألا تهطل المدامع وتهيج بلابل الشوق إلى المولى عز وجل

أبـدا نـفـوس الـطـالـبـيـن إلى ريـاضـكـم تحنّ
وكـذا الـقـلـوب بـذكـركـم بـعـد المخافـة تـطـمئن
حـنّـت بحبـكـم ومَنْ ناجى الحبيب ولا يحن ؟[2]

● وعابد آخر يناجى فى جوف الليل بصوت محزون :

« يا منْ آنسنى بقربه ، وأوحشنى من خلقه ، وكان عند مسرّتى ارحم اليوم عبرتى[3] .

● وآخر يناجى فيقول : « شهد لك قلبى فى النوازل بمعرفة الفضل لك ، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ، ولا يحسن بقلبى أن يألف غيرك ، هيهات ، لقد خاب لديك المقصّرون عنك »[3] .

● فانظر يا أخى إلى هذه الأنفس الطاهرة ، صافوْا مولاهم بالعقول ، ودققوا له الفطن ، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا فى عطشهم أروياء ، وفى ريّهم عطاشًا .

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٤١ .
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٤١٩ .
(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٤٧ .

أمّا أهل زماننا فقد توعرت الطريق ، وقلّ السالكون وهُجرت الأعمالُ ، وقَلّ الراغبون فيها ، وقلّ الحق ودرس هذا الأمر فلا نراه إلا فى لسان كل بطّال ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال ، قد افترش الرخصة وتمهد للتأويل ، واعتل بزلل العاصين ، وسكنت القلوب إلى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السموات وإنا لله وإنا إليه راجعون .

● وعابد آخر يبكى بالليل ويقول فى بكائه :

« أتُرى بكائى نافعى عندك ، ومنقذ رقبتى من حكمك ، أتراك آخذاً من نفسى بحقك وموبّخها على رؤوس الأشهاد بما ضيعتْ من أمرك . آوّه لكشف سترك عنى ، آوّه لوقوفى بين يديك »[1] .

● وآخر يناجى ويبكى على الساحل بالليل : « جرمى عظيم وعفوك كثير فاجمع بين جرمى وعفوك ياكريم »[2] .

● وآخر يقول فى مناجاته : « يا سيدى بك تفرد المتفردون فى الخلوات ، ولعظمتك سبّحت الحيتان فى البحار الزاخرات ، وللجلال قدسك اصطفقت الأمواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار ، والفلك الدوّار ، والبحر الزخّار ، والقمر النوّار ، وكل شىء عندك بمقدار

يا مؤنس الأبرار فى خلواتهم ... يا خير من حطّتْ به النزّال[3]

وآخر يقول :

ألوذ بباب من أدعوه فردًا ... وآمل أن أُقرّب من حبيبى

إذا نامت عيون الناس طرًّا ... قرعت الباب بالقلب الكئيب

---

(١) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٦٥ .

(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٧٠ .

(٣) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٣٧٤ .

وآخر يناجي فيقول :

« عجبت للخليقة كيف أنست بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك .

● قال ابن قتيبة : بلغني عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته :

« سبحانك إلهي ، إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرضُ برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتد إليّ روحي ، سبحانك إلهي أتيتُ أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلّني »[1] .

● « سبحانك .. ما أضيق الطريق على مَنْ لم تكن دليله ، سبحانك .. ما أوحش الطريق على منْ لم تكن أنيسه » .

سبحانك سبحانك ، لك الجمال والجلال ولك الكمال .. سبحانك أنت أنت سبحانك قدستك ألسن التماديح وأفواه التسابيح .

● كان علي بن سهل المدائني رحمه الله يقوم إذا هدأت العيون فينادي بصوت له محزون « يا من اشتغلت قلوب خلقه عنه بما يعقبهم عند لقائه ندمًا ، ويا مَنْ سَهَتْ قلوب عباده عن الاشتياق إليه إذ كانت أياديه إليهم قبل معرفتهم به » ثم يبكي حتى تبكي لبكائه جيرته ، ثم ينادي : « ليت شعري سيدي ، إلى متى تحبسي ؟ ابعثني سيدي إلى حسن وعدك ، وأنت العليم أن الشوق قد برّح بي ، وطال عليّ الانتظار » ثم يخر مغشيًا عليه فلا يزال كذلك حتى يحركه لصلاة الصبح[2] .

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري .

(٢) الطريق إلى الله « الصدق » لأبي سعيد الخرّاز تحقيق دكتور عبد الحليم محمود ص ١١٨ ، الناشر دار الإنسان .

● وكان الحارث بن عمير رحمه الله يقول إذا أصبح : « أصبحت ونفسى وقلبى مصر على حبك سيدى ، ومشتاق إلى لقائك فعجّل بذلك قبل أن يأتينى سواد الليل » ، فإذا أمسى قال مثل ذلك ، فلم يزل على مثل هذه الحال ستين سنة [(1)].

● وكان أحد العبّاد يقوم الليل حتى إذا برق عمود الصبح وثب قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ، وأقبل النهار بدواهيه ، ولم أقض من خدمتك وطراً ، آخر خسر من أتعب لغيرك بدنه ، وألجأ إلى سواك همه » ثم أنشد يقول :

مَنْ عـامَـلَ الله بـتـقـواه　　وكـان فى الخلوة يـرعـاه
سقاه كأسًا من صفى حبه　　يسـلـبـه لـذة دنـيـاه
فـأبـعـد الخلق وأقصاهـم　　وانـفـرد الـعـبـد بمولاه[(2)]

● وانظر هاهو أبو سليمان الدارى تسمع قوم عليه ليلاً فسمعوه يقول :

« إن طالبتنى بسريرتى طالبتك بتوحيدك ، وإن طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك ، وإن جعلتنى من أهل النار أخبرت أهل النار بحبى إياك »[(3)] .

قال ذو النون فى مناجاته لربه : ـ

« اللهم متّع أبصارنا بالجولان فى جلالك ، وسهِّرنا عما نامت عنه عيون الغافلين ، واجعل قلوبنا معقودة بسلاسل النور ، وأطلقنا من الأسر لنجول فى

---

(١) الطريق إلى الله ص ١١٩ .
(٢) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
(٣) الحلية جـ ٩ ص ٣٥٥ .

خدمتك مع الجوّالين »[1] .

لله در القائل :

قوم تخلّلهم زهو بسيدهم والعبد يزهو على مقدار مولاه
تاهوا به عمّنْ سواه له يا حسن رؤيتهم فى حُسن ما تاهوا

● وكان خليفة العبدى : يقوم إذا هدأت العيون فيقول : « اللهم إليك قمت أبتغى ما عندك من الخيرات » ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلى حتى يطلع الفجر ، وكان يدعو فى السحر يقول :

« هب لى إنابة إخبات وإخبات منيب ، وزيّنى فى خلقك بطاعتك ، وحسّنى لديك بحسن خدمتك ، وأكرمنى إذا وفد إليك المتقون ، فأنت خير مسئول وخير معبود وخير مشكور وخير محمود » . وكان إذا دعا فى السحر يقول : « قام البطّالون وقمت معهم ، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك فكم من ذى جرم قد صفحت له عن جرمه ، وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه ، وكم من ذى ضر كبير قد كشفت له عن ضرّه ، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرّفتنا من جودك وكرمك ، فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجوّ عند كل نائبة »[2] .

ومن مناجاتهم : « سيدى قصدَك عبدٌ روحه لديك ، وقياده بيديك ، واشتياقه إليك ، وحسراته عليك ، ليله أرِق ، ونهاره قلق ، وأحشاؤه تحترق ، ودموعه تستبق ، شوقاً إلى رؤيتك ، وحنيناً إلى لقائك ، ليس له راحة دونك ، ولا أمل غيرك » .

● ويقول يحيى بن معاذ « أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك ، وأعذب الكلام على

---

(١) الحلية ٩/ ٣٥٨ .

(٢) الحلية ٦/٣٠٣ ـ ٣٠٤

لسانى ثناؤك ، وأحب الساعات إلىّ ساعة يكون فيها لقاؤك » .

● ويقول آخر :

ارحم حشاشة نفس فيك قد ذهبت — قبل الممات فهذا آخر الرمق
ولو مضى الكل منى لم يكن عجباً — وإنما عجبى للبعض كيف بقى

ويقول آخر :

ألا خلوة أشكو إليك صبابة — لها بين جلدى والعظام دبيبُ

ويقول آخر :

زمانى كله بهم سرور — وهم عيشى وهم سمعى وهم بصرى

ويقول آخر :

فروحى وريحانى إذا كنت حاضرًا — وإن غبت فالدنيا علىّ محابس
إذا لم أنافس فى رضاك ولم أغر — لدينك فيمن ليت شعرى أنافس ؟

● ويقول آخر :

فكيف يصنع من أقصاه مالكه — فليس ينفعه طب الأطباء
مَنْ غصّ داوى بشرب الماء غصّته — فكيف يصنع مَنْ قد غصّ بالماء ؟

وكان أحد الصالحين يناجى ربه فى سجوده فى جوف الليل فيقول :

« إلهى ، أغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح للسائلين ، إلهى ، غارت النجوم ، ونامت العيون ، وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، إلهى فُرِشت الفُرُش ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وأنت حبيب المتهجدين وأنيس المستوحشين .

● إلهى إن طردتنى عن بابك فإلى باب من ألتجى ، وإنْ قطعتنى عن خدمتك فخدمة من أرتجى .

● إلهى إن عذّبتنى فإنى مستحق العذاب والنِّقَم ، وإن عفوت عنى فأنت أهل الجود والكرم ، يا سيدى لك أخلص العارفون ، وبفضلك نجا الصالحون ، وبرحمتك أناب المقصرون ، يا جميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك ، وإن لم أكن أهلاً لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة » .

ولله در أحمد بن زيد البحرانى حيث يقول :

محب نفى ماالتذّ من غمضه الفكرُ ... فأعقبه ضرّا وأنهكه الضرُّ
وبات يراعى أنجمًا بعد أنجم ... ويرعد من خوف إلى أن بدا الفجر
ويخدم مولاه بألطف خدمة ... ويسعده فى حسن خدمته الصبر
به وبمن ساواه فى الزهد والتقى ... إذا الجدب عم الأرض يستنزل القطر
محب خلا بالحب خلوة واجد ... خلا بحبيب ، والظلام له ستر
يقول بذلت الحب يا منتهى المنى ... ويا نور قلبى أنت لى سيدى ذخر
فلا تخزنى يارب وارحم تضرعى ... فقد وعظيم العفو أثقلنى الوزر
وقد خفت من يوم المعاد مخافة ... تيقنت أنى ليس لى فيها عذر
بفضلك زدنى منك قرباً وأدننى ... إليك دنوًا لا يغيّره الدهر
شفائى مقامى فى الهوى وهو قاتلى ... وبين سقامى والشفا ينفد العمر
وفى كبدى مما أقاسى من الهوى ... ومن زفرات الحب يا واحدى جمر
غزا الحب قلبى قاصداً بجيوشه ... ليأسره قسرًا فأذهله الأسر
وحقك لا أنساك مادمت باقيًا ... وهل يتسلى من محبته فخر[1]

المحب إن كتم حاله نطق به دمعه

ظفرتم بكتمان اللسان فمنْ لكم ... بكتمان عين دمعها الدهر ينزف[2]

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .
(٢) استنشاق نسيم الأنس ص ١٠٨ .

معاتبة نفس ومناجاة متهجد

هذى مناجاة متهجد .. نفثات صدر وأشجان قلب يمّم وجهه شطر الدار الآخرة مستراح العابدين يبثها فى خشوع وصدق تابعى جليل ، من القرون الخيرية ، من تلامذة الصحابة ، تربى وصُنع على أعينهم .. شرب من سلسبيل القرآن والسنة وكحّل أجفان قلبه بهما . فانظر إليه كيف يستمطر الدمع حين يقول فى مناجاته ، يقول عون بن عبد الله بن عتبة :

« ويحى بأى شىء لم أعصى ربى

ويحى إنما عصيته بنعمته عندى

ويحى من خطيئةٍ ذهبت شهوتُها وبقيت تبعتُها عندى فى كتاب كتبه كُتَّابٌ لم يغيبوا عنى .

واسوأتاه ، لم أستحيهم ولم أراقب ربى ، ويحى نسيت مالم ينسوا منى . ويحى غفلت ولم يغفلوا عنى ، لم أُستحيهم ولم أراقب .

واسوأتاه ! ويحى ! حفظوا ما ضيّعتُ منى ، ويحى ! طاوعت نفسى وهى لا تطاوعنى ، ويحى طاوعتها فيما يضرها ويضرنى .

ويحها ألا تطاوعنى فيما ينفعها وينفعنى .. أريد إصلاحها وتريد أن تفسدنى ، ويحها إنى لأنصفها وما تنصفنى ، أدعوها لأرشدها وتدعونى لتغوينى ، ويحها إنها لعدو لو أنزلتها تلك المنزلة منى .

ويحها تريد اليوم أن تُردِينى ، وغدا تخاصمنى .

ربِّ لا تسلطها على ذلك منى ، ربِّ إنّ نفسى لم ترحمنى فارحمنى ، ربِّ إنى أعذرها ولا عذرتنى ، إنه إن يك خيرًا أخذلها وتخذلنى ، وإن يك شرًا أحبها وتحبنى ، رب فعافنى منها وعافها منى ، حتى لا أظلمها وتظلمنى ، وأصلحنى لها وأصلحها لى ، فلا أهلكها وتهلكنى ، ولا تكلنى إليها ولا تكلها إلىّ .

ويحى ! كيف أفرّ من الموت وقد وكّل بى ، ويحى ! كيف أنساه ولا ينسانى ؟
ويحى إنه يقص أثرى فإن فررت لقينى ، وإن أقمت أدركنى .

ويحى هل عسى أن يكون قد أظلنى فسّانى وصبّحنى ، أو طرقنى فبغتنى .

ويحى أزعم أن خطيئتى قد أقرحت قلبى ولا يتجافى جنبى ، ولا تدمع عينى ولا تسهر لى [ولا يسهر ليلى] . ويحى كيف أنام على مثلها ليلى .

ويحى هل ينام على مثلها مثلى . ويحى ! لقد خشيت ألا يكون هذا الصدق منى ؟ بل ويلى إن لم يرحمنى ربى .

ويحى كيف لا توهن قوتى ولا تعطش هامتى .. بل ويلى إن لم يرحمنى ربى .

ويحى كيف لا أنشط فيما يطفيها عنى .. بل ويلى إن لم يرحمنى ربى .

ويحى كيف لا يُذهبُ ذكرُ خطيئتى كسلى ، ولا يبعثنى إلى ما يذهبها عنى .. بل ويلى إن لم يرحمنى ربى .

ويحى لا تناهى الأولى من خطيئتى عن الآخرة ، ولا تذكرنى الآخرة من خطيئتى بسوء ما ركبت من الأولى فويلى ثم ويلى إن لم يُتم عفو ربى ..

ويحى لقد كان لى فيما استوعبت من لسانى وسمعى وقلبى وبصرى اشتغال .. فويل لى إن لم يرحمنى ربى .

ويحى إن حجبت يوم القيامة عن ربى فلم يزكنى ولم ينظر إلىّ ولم يكلمنى ، فأعوذ بنور وجهه من خطيئتى ، وأعوذ به أن أُعطى كتابى بشمالى أو وراء ظهرى فيسود به وجهى .. وتَزْرَقُ به مع العمى عينى .. بل ويلى إن لم يرحمنى ربى .

ويحى ! بأى شىء أستقبل ربى ؟

بلسانى أم بيدى أم بسمعى أم بقلبى أم ببصرى ، ففى كل هذا له الحجّة والطِّلْبةُ عندى ، فويل لى إن لم يرحمنى ربى .

كيف لا يشغلنى ذكر خطيئتى عما لا يعنينى ؟

ويحك يا نفس مالك تنسين ما لا يُنسى ؟

وقد أوتيت مالا يؤتى ، وكل ذلك عند ربى يُحصى ، فى كتاب لا يبيد ولا يَبْلى .

ويحك لا تخافين أن تُجْزَىْ فيمنْ يُجْزى ، يوم تجزى كل نفس بما تسعى . وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى .

يا نفس ويحك ألا تستفيقين مما أنت فيه : إن سقمت تندمين ، وإن صححت تأثمين ، مالك إن افتقرت تحزنين ، وإن استغنيت تُفتنين ، مالك إن نشطت تزهدين فلم إن دُعيت تكسلين؟ أراك ترغبين قبل أن تنصبى ، فلم لا تنصبين فيما ترغبين .

يا نفس ويحك ! لِمَ تُخالفين؟ تقولين فى الدنيا قول الزاهدين وتعملين فيها عمل الراغبين ، ويحك لم تكرهين الموت .

يا نفس ويحك ! أترجين أن تَرْضَىْ ولا تُراضين ، وتُجَانبين وتَغْضين . مالك إن سألت تُكثرين ، فلم إن أنفقت تقترين .

أتريدين الحياة ، تعظمين فى الرهبة حين تسألين ، وتقصرين فى الرغبة حين تعملين ، تريدين الآخرة بغير عمل ، وتُؤخرين التوبة لطول الأمل .

لا تكونى كمن يقال هو فى القول مُدِلّ ويستصعب عليه الفعل .

ويح لنا ما أغرّنا ، ويح لنا ما أغفلنا ، ويح لنا ما أجهلنا ، ويح لنا لأى شىء خلقنا ، أللجنة أم للنار ، ويح لنا أى خطر خطرنا ، ويح لنا من أعمال قد أخطرتنا ، ويح لنا ممّا يراد بنا ، ويح لنا كأنما يعنى غيرنا ، ويح لنا إن ختم على أفواهنا ، وتكلمت أيدينا ، وشهدت أرجلنا ، ويح لنا حين تفتش سرائرنا ، ويح لنا حين تشهد أجسادنا ، ويح لنا مما قصرنا ، لا براءة لنا ولا عذر عندنا ، ويح لنا ما أطول أملنا ، ويح لنا حيث نمضى إلى خالقنا ، ويح لنا ولنا الويل الطويل إن لم يرحمنا ربنا فارحمنا ياربنا .

رب ما أحكمك وأمجدك وأجودك وأرأفك وأرحمك وأعدلك وأقربك وأقدرك وأقهرك وأوسعك وأقضاك وأبينك وأنورك وألطفك وأخبرك وأعلمك

وأشكرك وأحلمك وأحكمك وأعطفك وأكرمك .

رب ما أرفع حجتك وأكثر مدحتك ، رب ما أبين كتابك وأشد عقابك ، رب ما أكرم مآبك وأحسن ثوابك ، رب ما أجزل عطاؤك وأجل ثناؤك ، رب ما أحسن بلاءك وأسبغ نعماءك ، رب ما أعلى مكانك وأعظم سلطانك ، رب ما أمتن كيدك وما أغلب مكرك ، رب ما أعز ملكك ، وأتم أمرك ، رب ما أعظم عرشك وأشد بطشك ، رب ما أوسع كربيك وأهدى مهديك ، رب ما أوسع رحمتك وأعرض جنتك ، رب ما أعز نصرك وأقرب فتحك ، رب ما أعمر بلادك وأكثر عبادك ، رب ما أوسع رزقك وأزيد شكرك ، رب ما أسرع فرجك وأحكم صنعك ، رب ما ألطف خيرك وأقوى أمرك ، رب ما أنور عفوك وأجل ذكرك ، رب ما أعدل حكمك ، وأصدق قولك ، رب ما أوفى عهدك وأنجز وعدك ، رب ما أحضر نفعك وأتقن صنعك .

ويحى ! كيف أغفل ولا يغفل عنى ، أم كيف تهنئنى معيشتى واليوم الثقيل ورائى ؟ أم كيف لا يطول حزنى ولا أدرى ما يُفعل بى ، أم كيف تهنئنى الحياة ولا أدرى ما أجلى أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل منها يكفينى ، أم كيف آمن ولا يدوم فيها حالى ... أم كيف يشتد حبى لدار ليست بدارى ؟ أم كيف أجمع لها وفى غيرها قرارى ؟

أم كيف يشتد عليها حرصى ولا ينفعنى ما تركت فيها بعدى ؟

أم كيف أوثرها وقد أضرّت بمن آثرها قبلى .

أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يغلق باب توبتى .. أم كيف يشتد إعجابى بما يزايلنى وينقطع عنى .

أم كيف أغفل عن أمر حسابى وقد أظلنى واقترب منى ؟ أم كيف أجعل شغلى فيما قد تُكفِّل به لى .

أم كيف أعاود ذنوبى وأنا معروض على عملى ؟ أم كيف لا أعمل بطاعة ربى وفيها المنجاة مما أحذر على نفسى .

أم كيف لا يكثر بكائى ولا أدرى ما يراد بى ؟ أم كيف تقر عينى مع ذكر ما سلف منى ؟ أم كيف أعرّض نفسى لما لا يقوى له هوائى ؟

أم كيف لا يشتد هولى مما يشتد منه جزعى ؟ أم كيف تطيب نفسى مع ذكر ما هو أمامى ؟

أم كيف يطول أملى والموت فى أثرى ؟ أم كيف لا أراقب ربى وقد أحسن طلبى ؟ ويحى فهل ضرّت غفلتى أحدًا سوائى .

أم هل يعمل لى غيرى إن ضيّعت حظى .. ؟ أم هل يكون عملى إلا لنفسى ؟ فَلِمَ أدّخر عن نفسي مايكون نفعه لى ؟.

ويحى كأنه قد تَصرّم أجلى ثم أعاد ربى خلقى كما بدأنى ؟ ثم أوقفنى وسألنى وسأل عنى وهو أعلم بى .. ثم أشهدت الأمر الذى أذهلنى عن أحبابى وأهلى ، وشُغلت بنفسى عن غيرى وبُدّلت السموات والأرض وكانتا تطيعان وكنت أعصى .

وسُيِّرت الجبال وليس لها مثل خطيئتى ... وجمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابى . وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندى .. وحشرت الوحوش ولم تعمل بمثل عملى وشاب الوليد وهو أقل ذنبًا منى ..

ويحى ما أشد حالى وأعظم خطرى فاغفر لى.

واجعل طاعتك همى ، وقوّ عليها جسدى ، وسخّ نفسى عن الدنيا ، واشغلنى بما ينفعنى وبارك لى فى قواها حتى ينقضى منى حالى .. وامنن علىّ وارحمنى حين تُعيد بعد اللقا خلقى ومن سوء الحساب فعافنى يوم تبعثنى فتحاسبنى ، ولا تعرض عنى يوم تعرضنى بما سلف من ظلمى وجرمى . وآمنّى يوم الفزع الأكبر يوم لا تهمنى إلا نفسى ، وارزقنى نفع عمل يوم لا ينفعنى عمل غيرى .

إلهى أنت الذى خلقتنى ، وفى الرحم صورتنى ، ومن أصلاب المشركين نقلتنى ، قرنًا فقرنًا حتى أخرجتنى فى الأمة المرحومة فارحمنى إلهى . فكما مننت علىَّ بالإسلام فامنن علىّ بطاعتك وبترك معاصيك أبدًا ما أبقيتنى ، ولا تفضحنى بسرائرى، ولا تخذلنى بكثرة فضائحى .

سبحانك خالقى .. أنا الذى لم أزل لك عاصيًا فمنْ أجل خطيئتى لا تقر عينى ، وهلكت إن لم تعف عنى . سبحانك خالقى بأى وجه ألقاك ، وبأى قدم أقف بين يديك ، وبأى لسان أناطقك ، وبأى عين أنظر إليك ؟ وأنت قد علمت سرائر أمرى ، وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لسانى ونطقت جوارحى بكل الذى قد كان منى .

سبحانك خالقى .. فأنا تائب إليك .. فاقبل توبتى واستجب دعائى وارحم شبابى ، وأقلنى عثرتى ، وارحم طول عبرتى ، ولا تفضحنى بالذى قد كان منى .

سبحانك خالقى .. أنت غياث المستغيثين ، وقرة أعين العابدين ، وحبيب قلوب الزاهدين ، فإليك مستغاثى ومنقطعى ، فارحم شبابى ، واقبل توبتى ، واستجب دعوتى ، ولا تخذلنى بالمعاصى التى كانت منى ، إلهى علمتنى كتابك الذى أنزلته على رسولكْ محمد ﷺ ثم وقعت على معاصيك وأنت ترانى ، فمن أشقى منى إذا عصيتك وأنت ترانى ، وفى كتابك المنزَل قد نهيتنى ، إلهى أنا إنْ ذكرت ذنوبى ومعاصيىّ لم تقر عينى للذى كان منى فأنا تائب إليك فاقبل ذلك منى ، ولا تجعلنى لنار جهنم وقودًا بعد توحيدى وإيمانى بك فاغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين برحمتك آمين يارب العالمين[1] .

---

(١) الحلية .

قالوا عن
البكاء والمناجاة بالليل

• ابك على ظلام قلبك يضيء .

• ابسط فى الدجى يد الطلب ، فأطيب ما أكل الرجل من كسب يده ، وقل بلسان التملق

أحبابنا أنا ذاكُم العبد الذى راعيتموه ناشئاً ووليدا
حالت به الأحوال بعد فراقكم فرمى بأسرته وجاء فريدا

• إذا جلست فى ظلام الليل بين يدى سيدك ، فاستعمل أخلاق الأطفال ، فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئًا فلم يعطه بكى عليه .

• يا من نزلت به بليّة الطرد تروّح إلى حديث المناجاة وإن لم تسمع منك ، وابعث رسائل الأحزان مع رياح الأسحار ولو لم تصل .

• أدلج القوم طول الليل فى السرى ، وخافوا عوز الماء فتمّموا المزاد بالبكا

سلوا غير طرف إن سألتم عن الكرى
فما لجفون الساهرتين منام

• كان فتحى الموصلى يبكى الدموع ثم يبكى الدم ، فقيل له على ماذا بكيت الدم ؟ قال : « خوفاً على الدموع أن تكون ما صَحّت لى[1] .

والعين لها دم ودمع سح ذا يكتب شجوه وهذا يمحو

• لا بد والله من قلق وحرقة ، إما فى زاوية التعبد أوْ فى هاوية الطرد ، فإمّا أن تحرق قلبك بنار الندم على التقصير والشوق إلى لقاء الحبيب ، وإلاّ فنار جهنم أشد حرّا

---

(١) المدهش لابن الجوزى ص ٢٣٨ .

شجاك الفراق فما تصنع ... أتصبر للبين أم تجزعُ
إذا كنت تبكى وهم جيرة ... فكيف تكون إذا ودّعوا ؟

● كان أحد العباد يصيح فى جوف الليل : « قرة عينى وسرور قلبى ما الذى أسقطنى من عينك ، أقلت هذا فراق بينى وبينك » .

ما فى الصحاب أخو وجد تطارحه ... حديث نجد ولا صبّ تجاريه
إليك عن كل قلب فى أماكنه ... ساهٍ ، وعن كل دمع فى مآقيه

● كان سرى يدافع أول الليل ، فإذا جن أخذ فى البكاء إلى السحر .

● قال الإمام أحمد : « لقد رأيت قومًا صالحين . رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة من لبود قد أتت عليها سنون ، رأيت أبا داود الحفرى وعليه جبّة مخرقة قد خرج منها القطن وهو يصلى فيترجح من الجوع . ورأيت أيوب النجار وقد خرج من كل ما يملكه ، وكان فى المسجد شاب مصفر يقال له العوفى يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكى[1] :

قد أكنت أطوى على الوجد الضلوع ولا ... أبدى الهوى وأسوم القلب كتمانا
فخاننى الصبر إذ ناديته ووفتْ ... لى الشئون[2] فعاد السر إعلانا
أُكَتِّمُ الوجد والعينان تظهره ... للحب أعظم مما رمته شانا

● قال أبو عمران الجونى : أرتنى أمى موضعًا من الدار قد انحفر فقالت : هذا موضع دموع أبيك .

● المتهجدون على شواطىء أنهار الدمع نزول ، فلو سِرْت عن هواكَ خطوات لاحت لك الخيام

---

(١) المدهش لابن الجوزى ص ٣١٢ .

وصلوا إلى مولاهم وبقينا ... وتنعموا بوصاله وشقينا
فتجمعوا أهل القطيعة والجفا ... نبكى شهورًا قد مضت وسنينا
كثر فيكَ اللُّوَّمُ ... فأين سمعى منهم
قالوا سهرت والعيون ... الساهرات نُوَّمُ
وليس من جسمك إلا ... جلدةٌ وأعظمُ

وما عليهم سهرى ... ولا رقادى لهمُ
خُذْ أنت فى شأنك ... يا دمعى وخلٍّ عنْهُمُ

• كان فى خد عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء ، وكان فى وجه ابن عباس كالشراكَيْن الباليَيْنِ من الدمع :

أَلا مَنْ لعينٍ من بكاها على الحمى ... تجف ضروع المُزْن وهى حلوبُ
وماكنتُ أدرى أن عيناً ركية ... ولا أن منـاء الماقيين شروب

• كان عطاء يبكى فى غرفة له حتى تجرى دموعه فى الميزاب ، فقطرت يومًا إلى الطريق على بعض المارّين فصاح : يا أهل الدار أماؤكم طاهر؟ فصاح عطاء : اغسله فإنه دمع من عصى الله .

وقالوا لعطاء السلمى : ما تشتهى ؟ قال : أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى .

• قالوا لثابت البنانى : عالجْ عينك ولا تبكى . فقال أى خير فى عين لا تبكى :

بقلبى منهم علق ... ودمع فيهم علق
وبى من حبهم حرق ... لها الأحشاء تحترق
وما تركوا سوى رمقٍ ... فليتهم له رمقوا

● يا عجباً من خلّي يعذل ذا شجي ، ويحك خل شانه وشانه :

فيا حبهم زدني جوى كل ليلة   ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

● سهر القوم يقع ضرورة ، لأن القلق مانع من النوم ، وليس لهم في تلك الشدائد إلاّ جريان الدموع :

بلاني الحب فـــيك بما بلاني   فشأني أن تفيض غروب شاني
أبيت الليل مرتفقًا أناجي   بصدق الوجد كاذبة الأماني
فتشهد لي على الأرق الثريا   ويعلم ما أجنّ الفرقدان
فيا ولع العواذلِ خلّ عني   ويا كف الغرام خذي عناني

● إن الذنب لا يغسل إلا بدمع ، وإنه لقلب رقيق قلب الفقيه الزاهد أبي سهل الصعلوكي يظهر تأنيبه لنفسه :

انام على سهو وتبكي الحمائم   وليس لها جرم ومني الجرائم
كذبت لعمرو الله لو كنت عاقلاً   لما سبقتني بالبكاء الحمائم[1]

● كيف لا تذهب العيون البكاء ؟ وما تدري ما قدْ أُعدّ لها :

أحـليفَ النَّوْمِ أَقِلَّ اللَّوْمَ   فعندي اليوم بهم شُغْلُ

● لله در قوم أقلقهم الخوف والفَرَق ، أطافت بقلوبهم الحرق ، يا نورهم إذا جنّ الغسق ، يا حسن دمعهم محدقاً بالحدق ، كتبت عذرها في الخدّ لا في الورق ، دابت أجسامهم فلم يبق إلا رمق .

---

(١) الرقائق لمحمد أحمد الراشد نقلا عن طبقات الشافعية ١٧١/٣ .

لو رأيتهم يتشبثون بذيل الظلام ويأنسون بنوح الحمام ، وغاية لذاتهم الخلوات:

حمام الأراك ألا فـاخبرينـا ... بِمَنْ تهتفين ومن تندبينا
فقد سُقتِ ويحك نوح القلوب ... وأذريت ويحك دمعًا معينا
تعالَ نقم مأتمًا للفراق ... وننـدب إخواننا الظاعنينا
ونسعِدْك بالنوح كى تسعدى ... كذاك الحزينُ يواسى الحزينا

نعم يا أخى :

وذو الشوق القديم وإن تعزّى ... مشوق حين يلقى العاشقينا

نعم :

كلٌّ كَنَى عن شوقه بلغاته ... ولربما أبكى الفصيحَ الأعجمُ

● كان محمد بن واسع إذا جنّ عليه الليل يبكى ويقول فى بكائه « ويلى من ذنوب قد أحصيت ، ومنْ صحيفة قد مُلئت ، وربى قد علم ذلك ولم يخف عليه من ذلك شىء :[1]

مَنْ كان يخشى الله جل جلاله ... فليكثر العبرات فى الخلوات
فلعلّه بعد التذكر والبكا ... بدلت له العبرات بالحسنات
وتخفف الأوزار عن منشوره ... يوم الحساب وموقف الحسرات[2]

● جالس البكائين يتعدّ إليك حزنهم . يا مَنْ يشاهد ما يجرى على الخائفين ولا يترعج ، أقل الأقسام أن يبكى رحمة لهم .

---

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى ص ١٧٥ تحقيق د . السيد الجميلى طبع دار الكتاب العربى .
(٢) بستان الواعظين ورياض السامعين ص ١١٧ .

لا راحة للمحب فى الدنيا : إن أحسّ الحجاب بكى على البعد ، وإن فتح له باب القرب خاف الطرد:

فيبكى إن نأوا شوقاً إليهم ويبكى إن دنَوْا خوف الفراق

● كم بيننا وبين الصالحين ، لا نحنُ إليهم ، ولا هُمْ إلينا إلاّ إن كانت الثريا بالأيدى تُرام .. إلى ليلنا ونومنا يشكو ليلهم عتاباً على تقصيرنا وجدهم.

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر النوم عندنا
وذاك لأنّ النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا

● كان مالك بن دينار قد اسوّد طريق الدمع فى خده:

ومَنْ لبّه مع غيره كيف حاله ومَنْ سرّه فى جفنه كيف يكتمُ[1]

● كان داود عليه السلام يؤتى بالإناء ناقصًا فلا يشربه حتى يتمه بدموعه:

يا ساق القوم إن دارتْ إلىّ فلا تمزج فإنى بدمعى مازجٌ كاسى[2]

● بكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك ، فقال : لم أشتف من قيام الليل[3] .

● وبكى يزيد الرقاشى فقيل له ما يبكيك ، فقال أبكى على ما يفوتنى من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول : يا يزيد مَنْ يصلى لك ، ومَنْ يصوم عنك ؟ ، ومن يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة[4].

● الق نفسك فى الدجى على باب الذل وقل « إلهى كم لك سواى ؟ ومالى

---

(١) للطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٦٧ .
(٢) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٦٧ .
(٣) كتاب عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن . دار نبة للطباعة .

سواك . عبيدك سواى كثير وليس لى سيد سواك فبفقرى إليك وغناك عنى ، بقوتك وضعفى ، بعزك وذلى إلا رحمتنى وعفوت عنى ، هذه ناصيتى الكاذبة الخاطئة بين يديك .. أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، سؤال من خضعت لك رقبته ورَغِمَ لك أنفه ، وفاضت لك عينه ، وذلّ لك قلبه » .

« إلهى .. تمّ نورك فهديت ، فلك الحمد ، عظم حلمك ، فغفرت فلك الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا وجهُك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تُطاع ربنا فتَشْكُر ، وتُعصى فتغفر ، وتجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفى السَّقم ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، ولا يُجْزى بآلائك أحد ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل . يا حسن التجاوز ، يا من أظهر الجميل ، وستر القبيح ، يامن لا يؤاخذ بالجريرة ، ولا يهتك الستر ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، يا صاحب كل نجوى ، يا منتهى كل شكوى ، يا كريم الصفح ، يا عظيم المنّ ، يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها ، يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا ، أسألك يا الله أن لا تشوى وجهى بالنار » .

« اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عبد ، وأعظم مَن ابْتُغِيَ ، وأرأف من مَلَكْ وأجود من سُئِل ، وأوسع من أَعْطَى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا ند لك ، كل شيء هالك إلا وجهَك ، لن تُطاع إلا بإذنك ، ولَن تُعصى إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر ، وتعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حُلْتَ دون النفوس ، وأخذت بالنواصى ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحللت والحرام ما حرمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، الخلق خلقك ، والعبد عبدك وأنت الرءوف الرحيم» .

« إلهى وَفِّرْ حظى من خيرٍ تُنزِلُه ، أوْ إحسان تُفْضِلُه ، أو برٍّ تنشره ، أو رزق تبسطه ، أو ذنب تغفره ، أو خطا تستره ، يا إلهى يا من بيده ناصيتى ، يا عليم بضرى ومسكنتى ، يا خبيرُ بفقرى وفاقتى ، يارب أسألك بحقك وقدسك ، وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتى بالليل والنهار بذكرك معمورة ، وبخدمتك موصولة ، وأعمالى عندك مقبولة ، يا مَنْ عليه مُعَوَّلى ، يا من إليه شكوت أحوالى ، قوّ على خدمتك جوارحى ، وأشدد على العزيمة جوانحى ، وهب لى الجد فى خشيتك ، والدوام على الاتصال فى خدمتك ، حتى أخافك مخافة الموقنين ، وأجتمع فى جوارك مع المؤمنين » .

« اللهم لا تحرمنى خير ما عندك بسوء ما عندى »

« إلهى أنا الذى كلما طال عمرى زادت ذنوبى ، أنا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى أخرى

واذنوباه ! خطيئة لم تبل ، وصاحبها فى أخرى

وادنوباه ! إن كانت النار لى مقيلاً ومأوى

واذنوباه ! إن كانت المقامع لرأسى تُهيأ[1]

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا	وقمت أشكو إلى مولاى ما أجد
وقلت : يا عدتى فى كل نائبة	ومَنْ عليه لكشف الضر أعتمدُ
وقد مددت يدى والضرّ مشتمل	إليك يا خير من مُدَّتْ إليه يدُ
فلا تردنّها يارب خائبة	فبحر جودك يَروى كل من يرد[2]
إليك وإلا لا تُشدُّ الركائب	ومنك وإلا فالمؤَمَّلُ خائب
وفيك وإلا فالغرام مضيَّعٌ	وعنك وإلا فالمحدث كاذب

(١) النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد إسماعيل من ص ٩٨ إلى ص ١٠٩ « مختارات » .

(٢) النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد إسماعيل ص ١١٠ .

(٣) النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد إسماعيل ص ١١١ .

يقول إقبال :

نــائح والـلـيـل ساج سـادل ... يهجع الناس ودمعى هاطل [1]

هذه الجفون الموطَّنات على السهد لله والتى تجود بدمع كالوابل المطال ما أحلاها من جفون:

لله أجـفـان عين فـيك ساهرة ... شوقاً إليك وقلب بالغرام شج

* * *

أرواحـهـم خشعت لله فى أدب ... قلوبهم من جـلال الله فى وجل

نجواهـم : ربنا : جئناك طائعة ... نفوسنا ، وعصينا خادع الأمل

إذا سجى الليل قاموه وأعينهم ... من خشية الله مثل الجائد المطل

هم الرجال فلا يلهيهم لعب ... عن الصلاة ، ولا أكذوبة الكسل [2]

لله ما أحلى أصوات المتهجدين وهى تدعو بأفضل الدعاء من الأدعية القرآنية ـ وما أكثرها ـ ثم الأدعية النبوية ثم ما ورد عن صالحى هذه الأمة فاحرص يا أخى أن تكون مع هذه الرفقة ونـاجِ مولاك وامدحه بما هو أهل له فى دجى الليل

إلهى ... ثكلت خواطر أنست بغيرك ... عدمت قلباً يحب سواك

ربـــاه ، عـــفوك إنى ... لـلـنور مُـدت يـدايـا

أبكي وأبكي ويبكي دمعي ويبكي بكايا

وحــفــنــة من دعــاء ... غــرفـتــه من دمــايــا

ولا لــــغيرك دوَّى ... يــارب يومــاً نــدايــا

إلــيك أنت صـبـاحى ... مصــفـداً فى مســايــا

فــاسـكب ضـيـاءك إنى ... ظـمآن ضـل صدايا [3]

---

(١) الأسرار والرموز ديوان لمحمد إقبال .

(٢) رقائق ص ١٧ .

(٣) قاب قوسين ديوان شعر لمحمود حسن إسماعيل

لم أدر من أى نـبـع أسقى حـنين الـركـايـا
والشـط لا مـاء فـيـه يـطفى اللظى فى حشايا
رحماك يـارب هـذا إثمى وهـذى تـقـايـا
وذاك دربى وهـذى على الـطريق عصايا
رحماك يـارب إنى وزورق والخطـايـا
فى لجة .. ليس فيها مـ ـن الضيـاء بـقـايـا
جفّت وغاضت .. ولكن مـازلت أزجى رجـايـا
غـفـرت أم لم فـإنى مـازلت أدعوك يـايـا

يـارب

● « اللهم نوّر دنيانا

اللهم نوّر دنيانا بنور من توفيقك ، واقطع أيامنا فى الاتصال بك ، وانظم شتاتنا فى سلك طاعتك ، عجبًا لمن عرفك ثم أحب غيرك ، ولمن سمع مناديك ثم تأخر عنك إلهى لا تعذب نفساً قد عذّبها الخوف منك .

ولا تخرس لساناً كل ما يروى عنك

ولا تفقد بصرًا طالما يبكى لك

ولا تخيّب رجاءً هو منوط بك

إلهى ، ضع فى ضعفى قوة منك ، ودع فى كفّى كفًّا عن غيرك ،

ارحم عبرة تترقرق على ما فاتها منك

برِّد كبدًا تحترق على بعدها عنك » يا أرحم الراحمين .

● ونختم فصلنا هذا بمناجاة وتذلل وتسبيح لزين العابدين على بن الحسين رحمه الله [1] :

---

(١) انظر زين العابدين للشيخ عبد الحليم محمود ص ١٣٣ ، ١٣٤ دار الإسلام ـ القاهرة .

« رب أفحمتني ذنوبي ، وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ، فأنا الأسير ببليتي ، المرتهن بعملي ، المتردد في خطيئتي ، المتحير عن قصدي ، المنقطع بي . قد أوقفت نفسي موقف الأشقياء المجترئين عليك ، المستخفين بوعدك .

سبحانك ، أي جرأة اجترأت عليك ، وأي تغرير غررت بنفسي ، مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي ، وعد بحلمك على جهلي ، وبإحسانك على إساءتي ، فأنا المقر بذنبي ، المعترف بخطيئتي ، وهذه يدي وناصيتي . أستكين بالقود من نفسي .

ارحم شيبتي ونفاد أيامي واقتراب أجلي ، وضعفي ومسكنتي ، وقلة حيلتي .

مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ، وانمحى من المخلوقين ذكرى وكنت في المنسيين كمن قد نُسي . مولاي وارحمني عند تغير صورتي وحالي ، إذا بلي جسمي وتفرقت أعضائي وتقطعت أوصالي .

يا غفلتي عما يراد بي ، مولاي وارحمني في حشري ونشري ، واجعل في ذلك اليوم من أوليائك موقفي . وفي أحبائك مصدري ، وفي جوارك مسكني يارب العالمين . سبحانك الله وحنانيك ، سبحانك اللهم وتعاليت . سبحانك اللهم والعز إزارك ، سبحانك اللهم والعظمة رداؤك ، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك ، سبحانك من عظيم ما أعظمك ، سبحانك سبحت في الملأ الأعلى ، تسمع وترى ما تحت الثرى .

سبحانك أنت شاهد كل نجوى ، سبحانك موضع كل شكوى ، سبحانك حاضر كل ملأ ، سبحانك عظيم الرجاء ، سبحانك ترى ما في قعر الماء ، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار ، سبحانك تعلم وزن السموات سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك

تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفىء والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هى من مثقال ذرة ، سبحانك قدوس ، قدوس .

سبحانك عجبًا من عرفك كيف لا يخافك ، سبحانك اللهم وبحمدك سبحان العلىّ العظيم .

كم دمعةٍ سُفِحَتْ فى الليل ساربةً
وكم تردَّدَ فى جنبىّ تعليلُ
وكم تنفس صبحٌ ماتسائمه
إلا إبتهالٌ إلى الرحمن متبول
ومانداه سوى دمع أكفكفهُ
يارب علّ دعائى منك مقبول
خفق القلوب دعاء أنت تسمعهُ
وللجوارح تسبيح وتهليلُ



أهـــــل اللَّيــــل

القُـــــرآن

«مزامير أنس ، فى مقاصير قدس ، بألحان توحيد ، فى رياض تمجيد ، بشدو المثانى فى تلك المعانى المؤدية بأهلها إلى النعيم الدائم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر. هذا طعم الخبر فكيف طعم النظر» .

والـلـيـل تحلو به اللقيا وإن قصرت
ســاعــاتها مــا أحبـلاها وأحلاه ! !
فــنوره يجعــل الـلـيـل البهيم ضـحى
لما أجَـلَّ ومـا أجْـلَـى مُـحَـيَّـاه[1]

(١) رسالة شوق وحنين من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ص ١٠٠



جعل الله عزّ وجل نزول القرآن نعمة لا تحصى فقال تعالى ﴿**أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**﴾[1] .

• وقال تعالى ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه**﴾[2] .

قال ابن عباس : المهيمن : الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله .

• وقال تعالى : ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾.

قال ابن عباس : فضل الله الإسلام ، ورحمته : أن جعلكم من أهل القرآن .

وسماه مولانا عز وجل شفاء فقال تعالى : ﴿**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة**﴾ وسماه نورًا لتوقف الهداية عليه ﴿**قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين**﴾ .

• وقال تعالى ﴿**وهذا ذكر مبارك أنزلناه**﴾ .

وقال تعالى ﴿**لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم**﴾ أى شرفكم وما تُذكرون به .

وسماه روحًا لتوقف الحياة الحقيقية عليه ، وهى حياة القلب فقال تعالى : ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورًا نهدى به من نشاء من عبادنا**﴾ .

---

(١) العنكبوت آية ٥١ .

(٢) المائدة آية ٥١ .

• وهو أحسن الحديث قال تعالى ﴿ **الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم . ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾[(١)] .

• وقال تعالى : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبْلُ . فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** ﴾[(٢)] .

• وقال تعالى : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله** ﴾ وقال تعالى فى حق الذين أوتوا العلم : ﴿ **إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً** ﴾ . وقال تعالى : ﴿ **ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً** ﴾ .

وبيْن القرآن ورجال الليل والليل أوثق العرى إلى يوم القيامة ، كيف لا وما بدأنزول القرآن وإشراقة النور إلا فى ليلة من الليالى .

ولنعلم قدر هذه الصلة يكفينا حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون فى شهر رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه فى كل ليلة فى شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة »[(٣)] .

وفى الحديث كما قال الحافظ ابن حجر أن ليل رمضان أفضل من نهاره ، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما فى النهار من الشواغل والعوارض .

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالتلاوة فقال تعالى ﴿ **وأمرت أن أكون من**

---

(١) الزمر آية ٢٣ .

(٢) الحديد آية ١٦ .

(٣) أخرجه البخارى كتاب فضائل القرآن باب «كان جبريل يعرض القرآن على النبى ﷺ جـ ٩ ص ٤٣ .

المسلمين . وأن أتلو القرآن ﴾ وخاصة بالليل قال تعالى : ﴿ **أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا** ﴾ .

والأحاديث كثيرة فى فضل تلاوة القرآن وتعليمه[1] .

● عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه** »[2] وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران** »[3] .

● وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « **إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين** »[4] .

● وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتّلْ كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها** »[5] .

● وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « **من سرّه أن يحب الله ورسوله فلينظر فى المصحف** »[6] .

● وعن عثمان بن عفان : « لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم » .

وقال خباب بن الأرت : « يا هَنَتاهُ : تقرب إلى الله ما استطعت ، فإنك لن تقرب إلى الله بشىء أحب إليه من كلامه »[7] .

---

(١) سنفرد للقرآن كتيبًا خاصًا من جمعنا إن مدّ الله فى العمر .

(٢) رواه البخارى .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

(٥) حسن : أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبى وحسنه الألبانى فى المشكاة رقم (٢١٣٤) والأرناؤوط فى التعليق على شرح السنة جـ ٤ ص ٤٣٥ .

(٦) حسن : أخرجه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان ، وابن شاهين وابن عدى . وقال ابن رجب « الموقوف أصح » وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٦١٦٥) .

(٧) خاطب نفسه أى يا هذه ؛ تفتح النون فيه وتسكن وتضم الهاء الأخيرة وتسكن وقيل معناها : يابلهاء

وقال ابن مسعود : من أحب القرآن أحب الله ورسوله .

• وعن ابن عباس رضى الله عنه : ضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع مافيه هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب ، ذلك بأن الله يقول ﴿ **فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا** ﴾ .

• وقال إسماعيل بن أبي خالد : « وهدوا إلى الطيب من القول » القرآن .. ، « وهدوا إلى صراط الحميد » : الإسلام .

• وقال قتادة : « لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام بزيادة أو نقصان ، قضاء الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » .

• وعن « مطرف » فى قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور** ﴾ قال هذه آية القراء .

• وعن عبد الله بن عمير : كان يقال أنقى الناس عقولاً قراء القرآن » .

• وقال كعب : « عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وأحدث الكتب بالرحمن » .

• وقال جندب : [أوصيكم بتقوى الله ، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم ، وهدى النهار فاعملوا به على ما كان فيكم من جهد وفاقة] أ . هـ من قيام الليل للمروزى .

• وقال أحد الصالحين لتلميذه : أتحفظ القرآن ؟ قال : لا . قال : واغوثاه يا لله لمريد لا يحفظ القرآن فبم يتنعم ، فبمَ يترنم ؟ فبم يناجى مولاه ؟

وقال أحمد بن أبي الحوارى : سمعت ابن عيينة يقول : « لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل ، فمن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل »[١] .

---

(١) استنشاق نسيم الأنس لابن رجب ص ٤٠ .

ولله در القائل فى علامة المحب لله :

ومن الدلائل أن يُرى متفهمًا ... لكلام مَنْ يحظى لديه السائل

وقال ذو النون : الأنس بالله العلم والقرآن[1] .

● ومن كلام الفضيل بن عياض : «كفى بالله محبًا ، وبالقرآن مؤنسًا ، وبالموت واعظاً ، اتخذ الله صاحبًا ، ودع الناس جانبًا» وقال «من لم يستأنس بالقرآن فلا أنس الله وحشته»[2] .

● وقال زين القرآن محمد بن واسع : «القرآن بستان العارفين ، فأينما حلوّا منه حلوّا فى نزهة[3] .

● ودموع العين جواب عند تلاوة القرآن .. قال على رضى الله عنه فى وصف الصحابة «كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة فى اليوم الشديد الريح وجرت دموعهم على خدودهم» .

● وقال زهير البابى : «إن لله عبادًا ذكروه فخرجت نفوسهم إعظامًا واشتياقاً ، وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقًا وهيبة ، فلو حرّقوا بالنار لم يجدوا مسّ النار ، وآخرون ذكروه فى الشتاء فارفضوا عرقًا من خوفه ، وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبرًا ، وقوم ذكروه فجفّت أعينهم سهراً[4] .

● وقال الله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[5] .

وفى الأثر «وينيبون إلى الذكر كما تنيب النسور إلى وكورها» .

وقال ابن عمر : أخبرنى أهل الكتب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب

---

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٩ .

(٢) استنشاق نسيم الأنس ص ٥٠ .

(٣) الحلية جـ ٢ ص ٣٤٧ .

(٤) جامع العلوم والحكم ص ٣١٨ ، ٣١٩ طبعة دار عمر بن الخطاب .

(٥) الرعد الآية ٢٨ .

الحمامة وكرها . ولهم أسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى ورودها يوم ظمئها »[1] .

● قال ذو النون : ما طابت الدنيا إلا بذكره .

وأشرف الذكر وأعلاه القرآن .

« والمحب لله طائر القلب كثير الذكر متسبّب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل والنوافل دأباً وشوقاً

وكن لربك ذا حب لتخدمه إن المحبين للأحباب خُدامُ[2]

● قال مالك بن دينار : « ما تنعّم المتنعمون بمثل ذكر الله »[3] . وصدق رحمه الله ، ولله در القائل :

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد

وكان رحمه الله يقول : « يا حملة القرآن ماذا غرس القرآن فى قلوبكم ، فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضرّ وتحسن ، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم ، أين أصحاب سورة ، أين أصحاب سورتين ، ماذا عملتم فيهما »[4] .

وقال أيضاً رحمه الله : إن الصديقين إذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة ، ثم يقرأ ، اسمعوا ما يقول الصادق من فوق عرشه[5] .

ولتلك الخاصية والصلة بين الليل والقرآن ، يكثر فى السنة الاهتمام بالتلاوة ليلاً وفضلها ، ويكفيك أن السكينة والملائكة تتنزل بالقراءة ليلاً كما مرّ فى الحديث ، وهاك مجموعة من الأحاديث لنستشعر تلك الصلة : ـ

(١) ، (٢) جامع العلوم والحكم ص ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣ ، ٤ ، ٥) صفة الصفوة جـ ٣ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ .

قال رسول الله ﷺ « **من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه** »[1] كفتاه من قيام الليل أو من الجن والشياطين ، **فما بالك لو جمع مع هاتين** الآيتين التهجد .

● عن عقبة بن عامر قال:قال رسول الله ﷺ : « اقرؤوا هاتين الآيتين فى أواخر سورة البقرة فإن ربى أعطانيهما من تحت العرش »[2] .

● وعن البراء «كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن »[3] .

وقال رسول الله ﷺ لعمر وكان يسير معه ليلاً :

« **لقد أنزلت علىّ الليلة سورة هى أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبيناً ﴾** »[4] .

● عن عقبة بن عامر قال:قال رسول الله ﷺ : « **ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ، و﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾** »[5] .

أفلا ترى رحمك الله ترداد كلمة ليلة .. من قرأ فى ليلة ، أنزلت الليلة ، ألا يدعو هذا رجال الليل أن يكثروا من القرآن دواء أشجانهم ، وقد علموا قول رسولهم ﷺ « **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ،**

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن ابن مسعود ، وأيضًا أحمد فى مسنده ، والدارمى .

(٢) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير وابن نصر وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١١٨٣) .

(٣) متفق عليه .

(٤) جزء من حديث عند البخارى باب فضل سورة الفتح .

(٥) رواه مسلم .

لا أقول : ﴿ آلم ﴾ حرف . ألف حرف ولام حرف وميم حرف »[1] .

• وقال رسول الله ﷺ « **ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن** »[2] وهو سماع النبيين ألا تسمع قول رسول الله ﷺ لابن مسعود « **إني أشتهي أن أستمعه من غيري** » .

• قال الله تعالى عن القرآن وأثره على القلوب الصادقة ﴿ **فتخبت له قلوبهم** ﴾ .

وهل حرّك أشجان المتهجدين وهيّج بلابل أحزانهم سوى سماع القرآن ليلاً .

وكيف لا يدمنون تلاوة القرآن والقيام وهم يسمعون قول النبي ﷺ ودعاؤه لصحابي متهجد ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال : « **يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا** »[3] .

• أما عَلِمَ أهلُ التهجد بشغف رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن بسماع القرآن من أبي موسى الأشعري ، قال رسول الله ﷺ « **لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أُوتيت مزماراً من مزامير آل داود** »[4] وذلك حين مرّ رسول الله ﷺ وعائشة عليه وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته ، فقال أبو موسى « أما أني لو علمت بمكانك لحبّرته لك تحبيراً » .

وعن أنس أن أبا موسى قام ليلة فسمع أزواج النبي ﷺ صوته وكان حلو

---

(١) رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، غريب إسناداً وقال الألباني صحيح انظر المشكاة رقم ٢١٣٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) البخاري باب نسيان القرآن جـ ٩ ص ٨٥ .

(٤) رواه مسلم .

الصوت فقمن يستمعن فلمّا أصبح قيل له فقال : لو علمت لحبّرته لهنّ تحبيرًا »[1].

وكيف لا يترنم المتهجدون بالقرآن وهم يسمعون قول نبيهم ﷺ « **حسنّوا القرآن بأصواتكم . فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً** »[2].

وعن طاوس مرسلاً قال سُئل النبي ﷺ «أى الناس أحسن صوتاً بالقرآن ؟ وأحسن قرآءة ؟ » قال « **من إذا سمعته يقرأ أُريت أنه يخشى الله** » قال طاوس : وكان طلق كذلك[3].

فانظر رحمك الله إلى قول المتهجدين عن القرآن :

قال أبو سليمان الداراني : « ربما أقمت فى الآية الواحدة خمس ليالٍ ولولا أنى أدع الفكر فيها ما جُزتها أبدًا ، ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذى ردّه إليهم »[4].

- وقيل لرجل لِمَ لا تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن قد أطرْنَ نومى .
- وقال أحمد بن أبى الحوارى : « إنى لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية فيحار عقلى فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن ؟ ! أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه ، وتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رُزقوا »[5]

يرحم الله سلفنا الصالح لقد قرأوا القرآن على أنه رسائل من ربهم فقدروه حق قدره ، وقدروا المرسل ، أما نحن فمِمَّن يعاتبنا القرآن وقلوبنا غافلة .

---

(١) لفظ ابن سعد ، والإسناد على شرط مسلم كما قال الحافظ فى الفتح جـ ٩ ص ٩٣ ، ٩٤ .
(٢) رواه الدارمى عن البراء بن عازب وقال الألبانى إسناده صحيح ، انظر المشكاة حديث رقم ٢٢٠٨ .
(٣) حديث صحيح لطرقه رواه الدارمى وصححه الألبانى فى المشكاة حديث رقم ٢٢٠٩ .
(٤) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٣٢ .
(٥) صفة الصفوة جـ ٤ ص ٢٣٨ .

قال الفضيل بن عياض : « ما ثَمَّ مصيبة أعظم من مصيبتنا يتلو أحدنا القرآن ليلاً ونهارًا ولا يعمل به وكُلُّه رسائل من ربنا إلينا »[1]

إن كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي
أما تأملت ما فيه من لذيذ خطابي

● قال شميط بن عجلان فى وصفه للمؤمنين « أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقذهم عن الباطل ، فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظمأوا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف فى طلب مايقربهم إلى الله عز وجل وفى طلب النجاة ممّا خوّفهم به » . ويقول رحمه الله : « إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل مرآة ، فمرة ينظر إلى مانعت الله عز وجل به المؤمن ومرّة ينظر إلى مانعت الله عز وجل به المُغترّين ، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله عز وجل ، ومرة ينظر إلى النار وما أعد الله عز وجل فيها ، تلقها حزيناً كالسهم المرمىّ به شوقاً إلى ماشوّقه الله عز وجل . وهرباً مما خوّفه الله عز وجل منه » .

ولما كان القرآن بستان العارفين سهر العباد والمتهجدون معه وتأملوه وتدبروه وعاشوا فى رياضه « والسير إلى الله بالتهجد بطريق التدبر بالأسماء والصفات ، شأنه عجب وفتحه عجب » « والسائر على هذا الطريق له شهود خاص فيها ، مطابق لما جاء به الرسول ﷺ لا مخالف له ، وإذا كان السالك ذو همة عالية فذاك السابق حقًّا ، وأحد الناس بزمانه ، لا يُلحق شأوه ، ولا يُشق غباره ، وشتان بين من يتلقى أحواله وإرداته عن الاسماء والصفات ومَنْ يتلقاه عن الرسوم والأذواق والوجد »[2] .

أما نسمع قول الله عز وجل ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** ﴾[3] ثم

---

(١) تنبيه المغترين للشعرانى ص ١١٩ .
(٢) طريق الهجرتين ص ٢١٥ .
(٣) الحشر آية : ٢١

يردف هذه الآية بأسمائه وصفاته ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم** ﴾ إلى آخر السورة . فعضّ بالنواجد على هذا الطريق يرسمه لك شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله .

• قال محمد بن كعب القرظى : قرأت فى بعض الكتب : « أيها الصدّيقون افرحوا بى وتنعموا بذكرى »[1]

• ولمّا كان أشرف الذكر وأعلاه تلاوة القرآن ـ فكم يحلو الترنم به وتحلو المناجاة حين تهدأ الأصوات ويتجاوب الكون فى الدياجى مع قارىء القرآن ذى الصوت الحسن .

واسمع رحمك الله إلى يحيى بن معاذ وهو يشوقك إلى القرآن لتكن من هؤلاء القوم الذين قال فيهم رحمه الله « قوم على فرش من الذكر فى مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجالس الأنس مع أنق عرائس الحكمة بصدور الأفهام ، منّاعى زفرات الوجد بفنون الأفراح ، وجوه الآخرة تعاطوْا بينهم كئوس حبه ، سقاهم فيها ، وغوتهم على شربها فرقان الشجى ، تجرى فى الأكباد ، تديم عليهم ذكر الحبيب ، ويبلبلهم معها هيمان الوجود .

طرب الحب على الحب ... مع الحب يدوم
عجبًا لمن رأيناه ... على الحب يلوم
حول حب الله ماعشت ... مع الشوق أحوم
وبه أقعد ماعشـ ... ـت حياتى وأقوم[2]

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٧ .
(٢) نشأة التصوف الإسلامى .

يا أخى :

أتــاك حــديث لا يمل سماعــه شــهى إلــينـا نثره ونـظـامـه
إذا ذكـرتـه الـنفس زال عناؤها وزال عن الـقلب الكئيب قتامه

ولما كان الليل يا أخى وقت الأنس بالله والسمر ، وقت الذكر والصفاء ، وقت الشوق والأنين والحنين ، ورجال الأنفاس هم رجال الليل يضيئون ظلمته بنور الإيمان ويملأون صمته بكلام الرحمن ، حتى إذا جاء وقت السحر وما أدراك ما وقت السحر استيقظت القلوب فتلقت من ربها ما تلقت ، وتحمّلت وتحلت ، وأذنت لربها وحُقت ، ولليل عند رجال الله مقام أى مقام ، ولمّا كان للإنسان فى الليل سبحًا طويلاً لِمَنْ أراد أن يذكّر أو أراد شكورًا ، كان للقرآن فى الليل مع أهل الليل شأن خاص ، وقد جعل الله الليل لأهله مثل الغيب لنفسه ـ ولله المثل الأعلى ـ فكما لا يشهد أحد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى أرسله دونهم ، فهم خير عصبة فى حق الله ، وهم شرفتية فى حق أنفسهم ، فجعل الليل لباسًا لأهله ، يلبسونه فيسترهم هذا الليل عن أعين الأغيار يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لأنه جعل النوم فى أعين الرقباء سباتًا ، أىْ راحة لأهل الليل إلهية كما هو راحة للناس طبيعية فإذا نام الناس ، استراح هؤلاء مع ربهم ، وخلَوْا به حِسًّا ومعنى ، فيما يسألونه من قبول توبة وإجابة دعوة ومغفرة وغير ذلك ، فنوم الناس راحة لهم ، وإن الله تعالى يَنزل إليهم بالليل إلى السماء الدنيا فأهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة فى هذه الخلوة وهذه المسامرة فى محرابهم ، فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم فى كلامه سبحانه إذ قال تعالى ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ يقولون نحن الناس فما تريد منّا يا ربنا فى ندائك هذا ، فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذى أنزله ﴿ **اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم** ﴾ وذلك هم رجال الليل يقطعونه ذكراً بقرآن مولاهم ، يقرأونه وكأنهم يستمعون إلى ربهم ويكلمهم بقرآنه ، فكل آية عندهم سؤال وجواب ، وذلك لون من التذوق هبة من هبات الرحمن لأهل الليل ، ومقدار تلك الهبة إنما يعرفها من ذاق .

عن أبي رجاء قلت للحسن : ما تقول فى رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به ، إنما يصلى المكتوبة ، قال : لعمر الله ، ذاك إنما يتوسد القرآن . قلت : قال الله تعالى : ﴿ فاقرأوا ماتيسر منه ﴾ قال نعم ولو خمسين آية[١] .

وقال الحسن أيضًا : إن هذه القلوب سريعة الدثور اقدعوها[٢] امنعوها هواها ، حادثوها بعمارتها وربيعها القرآن ، القرآن فإنه شافع مشفع ، وماحل مصدق ، والله ما دون القرآن من غنى ، وما بَعْد القرآن من فقر .

فانظر رحمك الله إلى المتهجدين ، إلى قوم لا يجدون لكلام المخلوقين شهوة ، ولا بغير كلام الله لذة . قال ذو النون رحمه الله :

منع القرآن بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها أن تهجعا
فهموا عن الملك الكريم كلامه ... فهمًا تذلّ له الرقاب وتخضع

فقال بعض من كان حاضرًا فى المجلس : يا أبا الفيض مَنْ هؤلاء القوم يرحمك الله ، فقال : ويحك « هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادًا ، والتراب لجنوبهم مهادًا ، هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم فعزلهم عن الأزواج وحركهم بالإدلاج ، فوضعوه على أفئدتهم فانفرجت ، وضمّوه إلى صدورهم فانشرحت ، وتصدعت به هممهم به فكدحت ، فجعلوه لظلمتهم سراجًا ، ولنومهم مهادًا ، ولسبيلهم منهاجًا ، ولحجتهم إفلاجًا ، يفرح الناس ويحزنون وينام الناس ويسهرون ، ويفطر الناس ويصومون ، ويأمن الناس ويخافون ، فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون مشمرون ، يبادرون من الفوت ، ويستعدون للموت ، لم يتصغر جسيم ذلك عندهم لعظم ما يخافون من العذاب ، وخطر ما يوعدون من الثواب ، درجوا على شرائع القرآن ، وتخلصوا بخالص القربان ، واستناروا بنور الرحمن ، فما لبث أن أنجز لهم القرآن موعوده ، وأوفى لهم عهوده ، وأحلهم سعوده ، وأجارهم وعيده ، فنالوا

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٨ .
(٢) أى كُفّوها عما يطلع إليه من الشهوات .

به الرغائب ، وعانقوا به الكواعب ، وأمنوا به العواطب ، وحذروا به العواقب ، لأنهم فارقوا بهجة الدنيا بعين قالية ، ونظروا إلى ثواب الآخرة بعين راضية ، واشتروا الباقية بالفانية ، فنعْمَ ما اتجروا ، ربحوا الدارين ، وجمعوا الخيرين ، واستكملوا الفضلين ، بلغوا أفضل المنازل بصبر أيام قلائل ، قطعوا الأيام باليسير حذار يوم قمطرير ، وسارعوا فى المهلة ، وبادروا خوف حوادث الساعات ، ولم يركبوا أيامهم باللهو واللذات ، بل خاضوا الغمرات للباقيات الصالحات ، وأوهن والله قوتهم التعبُ ، وغيرّ ألوانهم النصب ، وذكروا نارًا ذات لهب ، مسارعين إلى الخيرات ، منقطعين عن اللهوات ، بريئون من الريب والخنا ، فهم خرس فصحاء ، وعمى بصراء ، فعنهم تقصر الصفات ، وبهم تُدفع النقمات ، وعليهم تُنزل البركات ، فهم أحلى الناس منطقًا ومذاقًا ، وأوفى الناس عهدًا وميثاقًا ، سراج العباد ، ومنار البلاد ، ومصابيح الدجى ، ومعادن الرحمة ، ومنابع الحكمة ، وقوام الأمة ، تجافت جنوبهم عن المضاجع ، فهم أقبل الناس للمعذرة ، وأصفحهم للمغفرة ، وأسمحهم بالعطية ، فنظروا إلى ثواب الله عز وجل بأنفسٍ تائقة وعيون رامقة ، وأعمال موافقة ، فحلّوا عن الدنيا مطيّ رحالهم ، وقطعوا منها حبال آمالهم ، لم يدع لهم خوف ربهم عز وجل من أموالهم تليدًا ولا عتيدًا ، فتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزها ، ولا من الأدبار خزوزها ، ولا من المطامع عزيزها ، ولا من القصور مشيدها ، بلى ، ولكنهم نظروا بتوفيق الله لهم وإلهامه إياهم فحرّكهم ما عرفوا بصبر أيام قلائل ، فضموا أبدانهم عن المحارم ، وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم ، وهربوا بأنفسهم عن المآثم ، فسلكوا من السبيل رشاده ، ومهدوا للرشاد مهاده ، فشاركوا أهل الدنيا فى آخرتهم ، عزوا عن الرزايا وغصص المنايا ، هابوا الموت وسكراته وكرباته وفجعاته ، ومن القبر وضيقه ومنكر ونكير ، ومِنْ ابتدارهما وانتهارهما ، وسؤالها ، ومن المقام بين يدى الله عز ذكره وتقدست أسماؤه[1] .

---

(١) الحلية جـ١ ص١٤ ، ١٥ .

رحمك الله يا أبا الفيض فهؤلاء هم المتهجدون أهل الليل والقرآن وهذا نعتهم .

قال الحسن : فضل القرآن على الكلام كفضل الله على عباده [1] .

وأهل الليل يا أخى لا يرضون بالقرآن بدلاً فهو داء قلوبهم ، فهم ما نَسَوْا قول الناصح لهم :

أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم	تَدُرّ عليكم بالعلوم سحابُ
وفى طىّ أثناء المثانى نفائس	يطيب بها نشر ويُفتح باب
تلى فصّلت لما أتاه مجادل	فأبلس حتى ما يكون جواب
أقرّ بأن القول فيه طلاوة	ويعلو ولا يعلو عليه خطاب

انظر إلى وصف أهل الليل ورجاله من المتهجدين وحالهم مع القرآن يصفهم على بن أبي طالب فيما رُوى عنه : « أمَّا الليل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ، يرتلونه ترتيلاً يحزنون به أنفسهم . ويستثيرون دواء دائهم ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعًا ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنوا أنها نصب أعينهم ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم . وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم » [2] .

قال أبو موسى الأشعرى : « إن هذا القرآن كائن لكم ذخرًا . وكائن لكم أجرًا ، وكائن عليكم وزرًا ، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من يتبع القرآن يهبط به فى رياض الجنة ، ومن يتبعه القرآن يزخّ فى قفاه حتى يقذفه فى جهنم » [3] وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه : « القرآن حجيج يوم القيامة فلكم أو عليكم » [4] وقال الحسن : « هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ، ولم يأتوا الأمر من قِبَل أوله قال

---

(١) شرح السنة جـ ٤ ص

(٢) نهج البلاغة ص ٢٤٢ ـ كتاب الشعب .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٧٦ .

(٤) مختصر قيام الليل ص ٧٦ ، ٧٧ .

تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك ليدبّروا آياته ﴾ وما تدبرُ آياته إلا اتباعه ، ماهو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفاً ، وقد والله أسقطه كله ، ما ترى القرآن له فى خُلُق ولا عمل ، حتى أن أحدهم ليقول : إنى لأقرأ السورة فى نفس والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرِعة ، ومتى كان القرّاء تقول مثل هذا لا أكثر الله فى الناس مثل هؤلاء » .

وقال أيضًا : « ما بقى فى أيدينا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إمامًا ، وائتمنوه على أنفسكم ، واستغشوا عليه أهواءكم ، واعلموا أنه شافع مشفع وماحل مصدق ، من يشفع له القرآن يوم القيامة يُشفع ، ومن محل به صدّق عليه ، وأيْمُ الله إن مِنْ شرار هذه الأمة أقوامًا قرأوا هذا القرآن جهلوا سنته وحرّفوه عن مواضعه ، وإن أحقّ الناس بهذا القرآن مَنْ عَمِل به وإنْ كان لا يقرؤه »[1] .

● ولمّا كان المتهجدون فى ظلم الدياجى جعلوا القرآن شعارهم ودثارهم ، وعلموا أن لله أهلين من الناس وخاصة ، فَعَلَتْ بهم هممهم أن يكونوا هم أهل الله وخاصته ، وسهروا ليلهم مع القرآن تلاوة ، وتدبرًا ، تلاوة سَمَتْ بأرواحهم إلى رياض الفردوس ، وحنّت أسماعهم لصوت داود صاحب المزامير عليه السلام فاتخذوا من القرآن مزامير أنس فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد ، وما طربت آذانهم إلا لشدو المثانى فى تلك المعانى المؤدية بأهلها إلى النعيم الدائم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان هذا لهم خبراً فما طعم النظر ؟

ولما تدبروا آياته براهم الخوف برى القداح ينظر الناظر إليهم فيقول مرضى ، وما بهم مرض ، ويقول قد خولطوا وما خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم جعلوا الذكر جلاءً للقلوب ، تسمع به بعد الوقْرة ، وتبصر به بعد العشْوة ، وتنقاد به بعد المعاندة ما ناجاهم ربهم فى فكرهم ، وكلمّهم فى ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة فى الأبصار والأسماع والأفئدة .

ولقد اتخذ المتهجدون القرآن من الدنيا بدلاً يقطعون به أيام الحياة ، فكأنهم قطعوا

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٧٦ .

الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ فى طول الإقامة فيه . وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا . فلو مثلتهم لعقلك فى مقاومهم المحمودة ، ومجالسهم المشهورة ، وقد نشروا دواوين أعمالهم ، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم فى كل صغيرة وكبيرة ، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً ، يعجون إلى ربهم من مقام خوف وندم واعتراف ـ لرأيت أعلام هدى قد أعدّت لهم الكرامات وتنزلت عليهم السكينة ، فى مقام اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم وحمد مقامهم ، يتنسّمون بدعائه رَوْح التجاوز ، رهائن فاقة إلى فضله ، وأُسارَى ذلة لعظمته ، وجرح طولُ الأسى قلوبهم ، وطولُ البكاء عيونهم ، لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة ، يسألون مَنْ لاتضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون »(١) .

فهاهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد حفرت الدموع خطان أسودان فى وجهه .

قال الحسن : كان عمر رضى الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكى حتى يسقط ، ويبقى فى البيت حتى يعاد للمرض(٢) .

وسمع رضى الله عنه رجلاً يتهجد فى الليل ويقرأ سورة الطور ، فلمّا بلغ إلى قوله تعالى : ﴿إن عذاب ربك لواقع . ماله من دافع﴾ قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله فرض شهراً يعوده الناس لايدرون مامرضه »(٣) .

وكان تحت عينى ابن عباس مثل الشراك البالى من كثرة الدموع .

وكان جماعة من عباد البصرة قد مرضوا من تدبر القرآن وخوف النار ولزموا منازلهم كالعلاء بن زياد وعطاء السلمى . واشتكى داود الطائى أياماً ، وكان سبب علته أنه مرّ بآية فيها ذكر النار فكررها مرارا فى ليلته فأصبح مريضا فوجدوه قد مات(٤) .

---

(١) بتصرف من نهج البلاغة ص ٢٧٠ .

(٢) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٦٨ ، ١٦٩ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) التخويف من النار ص ٢٩ .

(٤) التخويف من النار ص ٢٩ ، ٣٠ .

وسل منصور بن عمار عن قتيل جهنم ذلك الشاب الذى مرَّ ذكره ومات بسبب آيه

● واسمع يا أخى قوارع القرآن ومواعظه وتعال أخبرك بالعجب العجاب من حال سيد من سادات المسلمين على بن الفضيل بن عياض مات من سماع قراءة هذه الآية ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نُردّ ولا نكذّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين**﴾ [1] .

● وسل عمر بن المنكدر وسل سادات المتهجدين عمّا فعلت آيات القرآن بهم . لقد كانت آيات القرآن محرك أشجانهم ومواجيدهم ، بل وهزّهم الحنين إلى روضات الفردوس إذا ذكروا الجنة ، وتنعموا بكلام مولاهم لأنهم علموا أن كلام الملوك ملوك الكلام ، وطافوا برياض الأسماء والصفات ، قدّسوا مولاهم بألسن التماديح فى القرآن ، وأفواه التسابيح وأورثهم ذلك شوقاً إليه وتذللاً بين يديه ، وحبًّا نحلت منه أجسادهم وفاضت مآقيهم بالدموع والعبرات

فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتـذبـل حتى مـا تجيب المناديا
وتـنـحل حتى لا يُبَقّى لك الهوى ... سوى مـقـلـة تـبـكـى بها وتناجيا

كان القرآن روحهم وريحانهم ، ونزهتهم وبستانهم .

ولله در القائل :

شواهد أهل الحب باد دليلها ... بأعلام صدق ما يضل سبيلها
جسوم أولى صدق المحبة والرضى ... تـبين عن صـدق الـوداد نحولها
إذا ناجت الأفهام أنس نفوسهم ... بألسنة تخفى على الناس قيلها
وضجّت نفوس المستهامين واشتكت ... جوى كان عن أجسامها شر بيلها
يحنون حرناً ضاعف الخوف شجوه ... ونيران شوق كـالسعير عليلها

---

(١) التخويف من النار لابن رجب ص ٣١ .

وساروا على حب الرشاد إلى العلى تؤمـهـم تـقـواه وهـو دلـيـلـهـا
فحطوّا بدار القدس فى خير منزل وفـاز بزلفى ذى الجلال حلولها[1]

ولا يعلم إلاّ الله ثم نفوسهم الطاهرة وقع آيات القرآن على أفئدتهم حتى أناطوا برياض القدس . وكم روّحهم نسيم الآيات ، ولم تصل إلينا إلا إشاراتهم وعباراتهم وكم حاولوا إخفاءها ولكن عبير التهجد يفوح عبقاً من خلال تلك الكلمات النيّرات . إن العبارة الواحدة من عباراتهم ، من أثر التهجد بالقرآن لو اجتمع المتأخرون على أن يأتوا بمثلها ولو نمّقوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وما كانت تخرج تلك الكلمات منهم إلاّ عفوًا.

دع الشوق لأناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه
رحل من أصفه وبقى من لا أعرفه

لمن الـــطـــلــول كـــأنهن بجذع ذى ســـلـم ســــطـور
تـــطـوى مـــعـــالمهـا الصّـبـا طوراً وتــــنشرهــا الــدبـور
وكـــفَتْ بها من أدمـــعـى فى الـــركب غـــاديـــة درورُ
ولـــقـــلّ مـــا تحوى الـــدمو عُ ويـــنـــفـــع الصبَّ الـــزفير
أقْوَتْ من الحى الـــدّيـــا رُ فمالها فى الــــعين نـور

(1) الحلية جـ ٩ ص ٣٧٨ .

لما علموا قول رسولهم ﷺ : « **إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار وذكره ، وإن لم يقم به نسيه** »[1] .

يخبرهم ويقول لهم عبدة بن أبي لبابة الأسدى التابعى : « إذا ختم الرجل القرآن بنهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ، وإن فرغ منه ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح »[2] فكيف يطيب لهم العيش إلا بالتنافس فى الختم وإنارة الليالى بصلاة الملائكة وهم أحوج الناس إليها . إن كانت تتنزل بقراءتهم فى الدياجى فهم مشتاقون إلى صلاتهم «كل يهيج لهم ذكرى تشوّقهم إلى الملأ الأعلى » .

فمنهم من كان يختم فى كل يوم وليلة ، ولقد كان عثمان رضى الله عنه يختم فى الوتر وصح ذلك عنه . وتميم الدارى وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعى .

وعن كثيرين فى كل ثلاث . والذين ختموا فى الأسبوع مرة فكثيرون نُقل ذلك عن عثمان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبى بن كعب ، وجماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم .

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث** »[3] وهذا اختيار أحمد وأبى عبيد واسحاق بن راهويه وقد ثبت عن كثير من السلف ـ كما يقول الحافظ فى الفتح : كالشافعى ـ أنهم قرأوا القرآن فى دون ذلك .

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه ابن نصر فى « قيام الليل » عن ابن عمر ، وقال الألبانى إسناد صحيح ورجاله كلهم رجال الشيخين . انظر الأحاديث الصحيحة رقم (٥٩٧) .

(٢) أخرجه الدارمى ٤٦٩/٢ بسند صحيح كما قال الشيخ شعيب والشاويش فى تحقيق شرح السنة جـ ٤ ص ٤٩٣ .

(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائى والترمذى والدارمى وقال حديث حسن صحيح . وصححه النووى فى « التبيان فى آداب حملة القرآن » ص ٣٠ ، وقال الألبانى : إسناده صحيح انظر المشكاة رقم ٢٢٠١ .

قال النووى : « والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص ، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذى لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعانى ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذى لا يخلّ بما هو فيه ، ومن لم يكن كذلك ، فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة والله أعلم »[1] .

« ولقد أغرب بعض الظاهرية فقال : يحرم أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث . وقال النووى : أكثر العلماء على أنه لا تقدير فى ذلك ، وإنما هو بحسب النشاط والقوة ، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والله أعلم »[2] .

قال الحافظ ابن رجب فى كتابه « لطائف المعارف » : (١٨١ ، ١٨٢) : —

« وإنما ورد النهى عن قراءة القرآن فى أقل من ثلاث على المداومة على ذلك ، فأما فى الأوقات المفضلة ، كشهر رمضان خصوصاً الليالى التى يطلب فيها ليلة القدر أو فى الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره » أ . هـ .[3]

ولله در القائل :

لولا الذين لهم ورد يقومونا	وآخـرون لهم سرد يصومونـا
لدكدكت أرضكم من تحتكم سحرًا	لأنـكـم قوم سوء لا تطيعونا

ولقد بوّب النووى وعقد فصلاً فى المحافظة على القراءة بالليل وقال رحمه الله :

« ينبغى أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن فى الليل أكثر ، وفى صلاة الليل أكثر والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة .

---

(١) « التبيان فى آداب حملة القرآن » ص ٣٠ طبع مصطفى الحلبى ، وفتح البارى جـ ٩ باب « فى كم يقرأ القرآن من كتاب فضائل القرآن » ص ٩٧ .

(٢) الفتح جـ ٩ ص ٩٧ .

(١) مذهب مالك : جواز ذلك وسيأتى فى التراويح فصل : — « من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس

وقال : وإنما رجّحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات ، والتصرف فى الحاجات ، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات مع ما جاء الشرع به من إيجاد الخيرات فى الليل فإن الإسراء برسول الله ﷺ كان ليلاً ، وحديث «ينزل ربكم كل ليلة .... » الحديث والصحيح عن رسول الله ﷺ قال « **فى الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء فى كل ليلة ، وكلما كثرت القراءة والصلاة كان أفضل إلا أن يستوعب الليل كله فإنه يكره الدوام عليه وإلا أن يضرّ بنفسه** »[1] أ . هـ .

عجبت من جسم ومن صحة ... ومن فتى نام إلى الفجر
والموت لا يؤمن من خطفاته ... فى ظلم الليل إذا يسرى

● نعم يا أخى لقد كان للقرآن مع المتهجدين شأن أى شأن علموا أن مولاهم « أنزله نورًا لا تطفأ مصابيحه فاستضاءوا به ، وسراجًا لا يخبو توقده ، وبحرًا لا يُدرَك قعْره ، فغاصوا طلبًا للآلئه ، ومنهاجًا لا يُضل نهجُه فتركوا لأجله بنيات الطريق ، وشعاعًا لا يُظلِم ضوؤه ، وفرقانًا لا يُخمد برهانه ، وتبيانا لا تُهدم أركانه ، وشفاءً لا تُخشى أسقامه ، فجعلوه دواء أمراضهم ، وعزًا لا تهزم أنصاره فثبت عزهم به ، وحقًا لا تخذل أعوانه ، فهو معدن الإيمان لهم وبُحبوحَتُه[2] ، وينابيع العلم وبحوره ، فشربوا من منهله ورياض العدل وغدرانه ، وأثافى[3] الإسلام وبنيانه ، وأودية الحق وغيطانه[4] ، وبحر لا يَنْزفه المنتَزِفون ، وعُيون لا يُنضِبها الماتحون[5] ، ومناهل لا يغيضها الواردون ، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها

---

(١) « التبيان فى آداب حملة القرآن » للنووى ص ٣٢ ، ٣٤ .
(٢) بحبوحته : وسطه .
(٣) الأثافى : جمع أثفية : الحجر يوضع عليه القدر . أى عليه قام الإسلام .
(٤) غيطان الحق : جمع غاط أو غوط وهو المطمئن من الأرض .. أى أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو .
(٥) جمع ماتح : نازع الماء من الحوض .

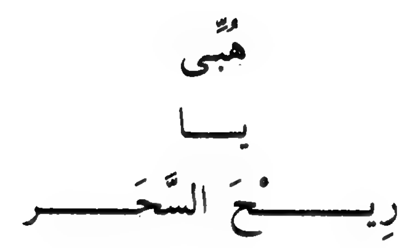
السائرون ، وآكام لا يجوز عنها القاصدون [١] . جعله الله ريًّا لعطش العلماء ، وربيعًا لقلوب الفقهاء ، ومحاجّ لطرق الصلحاء ، ودواء ليس بعده داء ، ونورًا ليس معه ظلمة ، وحبلاً وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعًا ذروته ، وعزًّا لمن تولاه ، وسلمًا لمن دخله ، وهدى لمن ائتم به ، وعذرًا لمن انتحله [٢] ، وبرهانًا لمن تكلم به ، وشاهدًا لمن خاصم به ، وفَلْجًا [٣] لمن حاج به ، وحاملاً لمن حمله ، ومطية لمن أعمله ، وآية لمن توسم ، وجُنة لمن استلأم وعلمًا لمن وعى ، وحديثًا لمن روى ، وحكمًا لمن قضى » [٤] .

لمّا علموه هكذا سممت هممهم إلى الرفيع من المحل ، واشتاقت نفوسهم إلى الملك الأعلى الأجل ، فلو رأيتهم لرأيت قومًا يتلون كتاب الله بشفاه ذابلة ، ودموع وابلة ، وزفرات قاتلة ، وأجسام ناحلة ، وخواطر فى عظمته جائلة :

لله قوم شروا لله أنفسهم	فأتعبوها بزجر الله أزمانا
أما النهار فقد وافوا صيامهم	وفى الظلام تراهم فيه رهبانا
أبدانهم أتعبت فى الله أنفسهم	وأنفس أتعبت فى الله أبدانا
ذابت لحومهم خوف الحساب غدًا	وقطّعوا الليل تسبيحًا وقرآنا [٥]

(١) طرق الحق تنتهى إلى أعالى هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائرين .
(٢) انتحله : انتسب إليه ودان به .
(٣) الفلج : الظفر والفوز ـ استلأم : لبس الأمة وهى الدرع وجميع أدوات الحرب أى كان القرآن وقاية له .
(٤) انظر نهج البلاغة .
(٥) بستان الواعظين لابن الجوزى ص ٣٧٦ .





«لو شممت نسيم الأسحار لاستفاق منك قلبك المخمور»



بأبى الليل ما أطيبه وما أعظم قدره عند الله عز وجل فقد أقسم به فى كتابه الكريم والعظيم لا يقسم إلا بعظيم قال تعالى : ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ وقال تعالى ﴿ **والضحى والليل إذا سجى** ﴾ وما أطيب السحر ونسيمه ، هذا الوقت المبارك الذى نجّى الله فيه نبيه لوطاً فقال ﴿ **إلا آل لوط نجيناهم بسحر** ﴾ .

● يُروى بإسناد فيه ضعف عن مجاهد عن عطية عن أبى سعيد قال : إن الله عز وجل خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيّنى فتزينت ، ثم قال لها تكلمى ، فقالت : طوبى لمن رضيتَ عنه ، فأطبقَها وعلقها بالعرش فلم يدخلها بعد ذلك إلا الله لا إله غيره يَدْخُلها كل سحر ، فذلك برد السحر . وخرجه الحاكم والبيهقى بإسناد جيد عن مجاهد من قوله مختصرًا وأنشد بعضهم :

تمر الصبا صفحًا بسكان ذى الغضا ... ويصدع قلبى أن يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها[1]

● عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ :

« لن يُنَجّى أحدًا منكم عمله » قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلاّ أن يتغمدنى الله برحمته ، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشىء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا »[2] .

وفى موضع آخر من البخارى : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحدًا إلا غلبه ، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة »[3]

وهذه الأوقات الثلاثة تكون أوقات السير إلى الله بالطاعات ، وهى آخر الليل وأول النهار وآخره . وقد ذكر الله هذه الأوقات فى قوله تعالى : ﴿ **واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ، ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وسبح**

---

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ٦ .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأخرجه البخارى بلفظه فى الرقاق ١٨١/٧ وفيه « برحمة » بدل برحمته .

(٣) أخرجه البخارى بلفظه ولكن أسقط « هذا » من « إن هذا الدين » وزاد لفظ « هذا » فى « ولن يشاد هذا الدين » فى كتاب الإيمان ١٥/١٠ وأخرجه النسائى بلفظه فى كتاب الإيمان .

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبّح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ .

والدُّلجة والإدلاج : سير آخر الليل ، والمراد به هاهنا فى الحديث العمل فى آخر الليل وهو وقت الاستغفار كما قال تعالى ﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ .

• وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إنّ سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة** »[1] .

وسير الدلجة آخر الليل يقطع به سفر الدنيا والآخرة ، ولهذا فى الحديث الذى رواه أنس عن النبى ﷺ « **إذا سافرتم فعليكم بالدُّلجة فإن الأرض تطوى بالليل** » .

وقال بعض الفضلاء :

اصبر على مضض الإدلاج فى السحر ... وفى الرواح على الطاعات والبُكَرِ

لا تضجرن ولا يُعجزك مطلبها ... فالهمّ يتلف بين اليأس والضجر

إنى رأيت وفى الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جدّ فى أمر تطلّبه ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقد روى أن الأشتر دخل على على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد هدأة من الليل وهو قائم يصلى فقال : يا أمير المؤمنين صوم بالنهار وسهر بالليل وتعب فيما بين ذلك ؛ فلما فرغ من صلاته قال : سفر الآخرة طويل فيُحتاج إلى قطعه بسير الليل .

واعلم يا أخى أن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ؛ فلتكن همة طالب الآخرة عالية فإن سلعة الله غالية .

---

(١) صحيح رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك وعبد بن حميد والعقيلى فى الضعفاء وأبو نعيم فى الحلية ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم (٦٠٩٨) .

يا نائماً بالليل كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته ورداً إذا ما هجع الرُّقَّد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد[1]

وللسحر والدعاء فيه والاستغفار شأن عظيم عند الله كما مر بك قول الله تعالى ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ ، وهو أفضل الليل ووقت التنزل الإلهى وقد مر بك من الأحاديث فى فضله وفضل قيامه والاستغفار فيه ، ولا يحرمه إلا كل غمر مطرود .

● وروى أنه لما قال أبناء يعقوب له « استغفر لنا » أخّرهم إلى السحر بقوله « سوف أستغفر لكم ربى » .

● وفى الزهد لابن حنبل « إن داود سأل جبريل فقال : يا جبريل أى الليل أفضل ؟ قال : يا داود ما أدرى إلاّ أن العرش يهتز من السّحر .

كيف لا وهو وقت التنزل الإلهى ، ومن أُبعد عنه فقد حرم الخير كله ونقول كما قال بعض السلف « اللهم إن منعتنىْ ثواب الصالحين فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته » ويقول الآخر « اللهم إن لم ترض عنا فاعف عنا » .

● كان بعض الصالحين يقوم الليل فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته : « يا أيها الركب المعرسون ، أكلّ هذا الليل ترقدون ؟ ألا تقومون فترحلون ؟ فإذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم فيسمع من هنا باك ومن هنا داع ومنْ هنا تال ومن هنا متوضىء ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : « عند الصباح يحمد القوم السرى »[1] .

ولقد مرّ بك دعاء خليفة العبدى إذا دعا فى السحر : « قام البطالون وقمنا إليك ونحن متعرضون لجودك ، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه ، وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه ، وكم من ذى ضر كثير قد كشفت له عن ضره ، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى

---

(١) لطائف المعارف ص ٤٢ ابن رجب طبع دار الدعوة بالإسكندرية .

عرفنا من جودك وكرمك فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجو عند كل نائبة » .

- في كل الليل تهب الرياح ، ولكن لنسيم السحر خاصّية ما أظنه تعطّر إلا بأنفاس المستغفرين فَلِنَفَس المحب عطر ينم على قدر طيبه .
- قال سعيد بن الحسن : إذا كان من السحر ألا ترى يفوح ريح كل شجر .
- قال سفيان : إن الله ريحًا مخزونة تحت العرش تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار .

أخي : اقعد على جانب وادى السحر فلعلّ إبل القوم تمر بك « منهم تعلمت الحمام النوح والإبل الحنينا » وآسف المتقاعد عنهم ، واحسرة البعيد منهم .

- صحائف التائبين خدودهم ومدادهم دموعهم كما قال بعضهم « إذا بكى الخائفون فقد كاتبوا الله بدموعهم » .

واعجبًا ! رسائل الأسحار تُحمل ولا يدرى بها الفلك ، وأجوبتها ترد إلى الأسرار ولا يعلم بها الملك :

صحائفنا إشارتنا وأكثر رسلنا الحرق
لأن الكتب قد تقرا بغير الدمع لا نثق

لا تزال القصص تستعرض ، ويوقع بقضاء حوائج أهلها إلى أن يطلع الفجر ، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له ، هل من داع فأجيب دعوته إلى أن ينفجر الفجر فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله .

نحن الذين إذا أتانا سائل نوليه إحسانًا وحُسن تكرم
ونقول في الأسحار هل من تائب مستغفر لينال خير المغنم

الغنيمة تقسم على كل من حضر الوقعة فيعطى منها الرجالة والأجراء والغلمان من الأمراء والأبطال والشجعان والفرسان ؛ فما يطلع فجر الأجر إلا وقد حاز القوم الغنيمة وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرى ، وما عند أهل الغفلة والنوم خبر مما جرى

يا نفس قومي فقد نام الورى إن تصنعي الخير فذو العرش يرى
وأنت يا عين دعي عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى[1]

أخي : رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين وأنفاس المحبين وقصص التائبين ثم تعود برد الجواب بلا كتاب .

أعلمتمُ أن النسيم إذا سرى حمل الحديث إلى الحبيب كما جرى
جهل الحبيب بأنني في حبهم سهر الدجى عندي ألذ من الكرى

فإذا ورد بريد السحر يحمل ملطفات الألطاف لم يفهمها غير من كتبت إليه

نسيم صبا نجد متى جئت حاملاً تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تذع السر المصون فإنني أغار على ذكر الأحبة من صحبي

● يا يعقوب الهجر قد هبت ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعدت بعد العمى بصيراً ولو جدت ما كنت لفقده فقيرًا

كان لي عيش أعيش به ضاع مني في تقلبه
رب فاردده عليّ فقد عيل صبري في تطلبه
وأغثني ما دام لي رمق يا غياث المستغيثين به

● لو قام المذنبون في الأسحار إلى مولاهم ، وتركوا النوم ، ومالوا إلى الاستغفار ، واشتاقوا إلى موقف نافع وابن عمر « أسحرنا يا نافع ؟ » ومحمد بن واسع وهرم بن حيان وخليفة وعتبة لرقّت منهم القلوب ، وحنّت إلى أيام الصالحين من سلفنا ، واعلم أنك :

● لو شممت رحيق الأسحار لاستفاق منك قلبك المخمور .

يا نائما طول الليل ..

كنت تستطيبُ رياح الأسحار وما تغير المحب عز وجل ، كنت مع الرعيل الأول فما الذى ردّك إلى الساقة .

● يا نائمًا طول الليل ما تحس برد السحر لقد دلت أغاريد الحمام على دنو الفجر ،

---

(١) لطائف المعارف من ٤٢ ـ ٤٣ .

صاح الديك فلم تنتبه ، وأعاد فلم تفق ، فقوى ضرب الجناحين لطماً على غفلتك .

● أرواح الأسحار لا يستنشقها مزكوم غفلة ، إنها لتأتى بألطاف الحبيب ثم تعود فيحاء تطلب رسالة « ألا من مستغفر فأغفر له » .

● لو رأيت رياح الأسحار تحرك أشجار القلوب فتقع ثمار المحبة .

يا لذة خلوّهم بالحبيب ، يا وفور نصيبهم من ذلك النصيب

هبّت رياح وصالهم سحرًا ... لحدائق الأشواق فى قلبى

واهتز عُود الوصل من طرب ... وتساقطت ثمر من الحبً

ومضت خيول الهجر سادرة ... مطرودة بعساكر القرب

وبدت شموس الوصل خارقة ... بشعاعها لسُرادق الحَجْب

وصفا لنا وقت أضاء به ... وجه الرضا عن ظلمة العَتْب[1]

● قف فى السحر على أقدام الذل وقل « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر» .

● من لازم المنام لم ير إلا الأحلام .

● أما تستنشق ريح السحر أما تجد برد الفجر .

يا مطولاً بالقيام ... مستلذاً بالمنام

قم فقد فاتك يا ... مغبون أرباح الكرام

وخَلَوْا دونك بالمو ... لى وفازوا بالمرام

وكذا يسبقك القوم إلى دار السلام

● يا نائماً طول الليل سارت الرفقة ، طلعت شمس التشيب وما انتبهت من الرقدة ، لو قمت وقت السحر رأيت طريق العباد قد غصّ بالزحام ، ولو وردت ماء مدين وجدت عليه أمة من الناس يسقون ، وأسحرة ليل القوم ما أضواها ، قاموا على أقدام التحير ، بين كنّ الحذر ، وشارع الشوق ، سترهم ذيل الليل تحت مخيم الظلام ، إن ناحوا فأشجى من متيم ، وإن ندبوا فأفصح من خنساء .

---

(١) التبصرة جـ٢ ص ٣٢٥ .

سقوا بمياه أعينهم هناك الضال والرَّنْدا
بأنفاس كبرق فى أنين يشبه الرعدا

لاحت لهم الجادة فلما سلكوا قالوا : « ربنا الله » ثم استقاموا.

هيهات منك غبار ذلك الموكب ، أخبارهم أرق من النسيم . نومهم أعز من الوفاء ، السهر عندهم أحلى من رقدة الفجر ، كلما افتتحوا سورة وجدوا بها وجد يعقوب بقميص يوسف احضُر وقت السحر مع القوم حين تفريق الخلع ، فإن لم تصلح أسهم لك من نصيب « وإذا حضر القسمة أولو القربىٰ » ، لو صعدت عن صدرك صعداء أنفاس الأسف لأثارت سحاباً يقطر من قطريه قطر العفو ، لو أرسلت عبرة من جفن على جفاء أعادت نحس الزلل جُفا .

● أبواب الملوك لا تطرق بالأيدى ، ولا تضرب بالحجر ، بل بنفس المحتاج ، وعُذْرى إقرارى بأن ليس لى عذر ، إذا سارت ركائب الأسحار فابعث معهم رسالة لهف يحتوى على حسرة محصر .

يا سائق العيس تَرَفَّقْ واستمع منـ ـى وبـلّـغ إن وصـلـت عنى
عرّض بذكرى عندهم عساهم أن يسمعك سائلوك عنى
قل ذلك المحبوس عن قصدكم معذب القلب فى كل فن
يقول أملت أن أزوركم فى جملة الوفد فخاب ظنى

● يا هذا ، إذا حضر قلبك فنسيم السحر يذكرك ، وإن غاب فمائة ألف نبى لا يوصلون التذكرة إليك

ولى ألف باب قد عرفت سبيله ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

إن لم تكن مع القوم فى السحر ، تلمح آثار الحبيب عليهم وقت الضحى ، ترى فى صحائف الوجوه سطور القبول بمداد الأنوار « وجوه زهاها الحسن أن تتبرقعا » .

● قاموا جميع الدجى على قدم الاعتذار ، ثم تساندوا إلى رواحل البكاء والاستغفار ، رفعوا رسائل الجوى فعاد جواب الأبرار .

• وآسفى متى رحلوا ؟ ليت شعرى أين نزلوا ؟

• مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجرة بالأغصان ، فهزّ منهم الخوف أفنان القلوب ، فانتثرت الأفنان ، فاللسان يتضرع ، والعين تدمع ، والوقت بستان ، خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان . سورهم أساورهم والخشوع تيجان ، خضوعهم حلاهم فما در ولا مرجان ، أين أنت منهم ، كم بينك وبينهم .

• ريح الأسحار ركابى الرسائل ، ونسيم الفجر ترجمان الجواب .

فياريح الصبا اقترحى على الأحشاء واحتكمى
أراك نسيمتِ تخبرين ما عهدى وما ذممى
فهذى فى يدى كبدى وذا فى وجنتىّ دمى

• لسان الدمع أفصح من لسان التائب .

• يا من كان له قلب فانقلب ، يامن كان له وقت مع الله فذهب ، قيام السحر يستوحش لك ، صيام النهار يعاتبك . يا مَن كان قريباً فطُرِد ياعزيزى ما ألفت الشقاء فكيف تصبر .

قلت لليل : كم بصدر ك سر أنبئنى ما أروع الأسرار
قال ما ضاء فى ظلامى سر كدموع المنيب فى الأسحار[1]

• أفترى المؤمن إلا مصدق بجواب الليل فهو مسارع مستبق ؟ أم ترى أهل البلاغة إلاّ فى إذاعة لما قال ؟ يستملون الناس :

فاز من سبّح والناس هجوع
يدفن الرغبة ما بين الضلوع
ويغشّيه سكون وخشوع
ذاكراً لله والدمع هموع
سوف يغدو ذلك الدمع شموع

---

(١) عبد الوهاب عزام ـ ديوان المثانى ص ٣٥ ـ انظر الرقائق لمحمد أحمد الراشد ص ٣٦ .

لـــتضىء الـــدرب يوم المحشر

سـجـدة لله عـنـد السـحـر[1]

ويلقنون المذنبين المخطئين طريق الجنة ، فيستملون المسرف فى أخرى أن

عـد إلى الله بـقـلـب خـاشـع

واذْعى لـيلاً بـطـرف دامـع

يـتـولاك بـعـفـو واسـع

ويـبـدل كـل تـلـك الـسـيـئات

حسـنـات أجـرهـا لـن يـنـفـدا

كـل هـذا الـعـفـو لـلـعـبد المنيب

سابغـاً من خالق الكون الرحيب

للذى تـاب إلـيـه من قريب[2]

- أخى : لن تحل فى جوار الجبّار حتى تحل بضائع الأسحار.
- اجلس ليلة على مائدة السحر ، وذق طعم المناجاة تنسيك كل لذة .
- أرواح الأسحار أقوات الأرواح.

لم تثر وجـدى حمامـات الـلـوى بـل غـرامـى علّـم الشجو الحماما

- – إذا جن الغاسق حنّ العاشق .

قلوب المحبين جمرة تحت فحمة الليل كلما هبّ عليها نسيم السحر التهبت وأجّج ما فيها من شوق إلى الله عز وجل

أفى نجد تحاورك الـــقـــبـول أظن الريح تـفـهـم ما تقول

صـحـبـنـا فى ديـارهـم صباها يـنـاوبـهـــا الـتـنـفـس والـنـحـول

وأمـطـرنـا سـحـاب الدمع حتى حسـبـنـا أنـهـا مـهـج تسيـل

(١) وليد ــ فى مجلة التربية الإسلامية ٦٣/٧

(٢) وليد ــ فى أغانى المعركة ٩٤ . الرقائق ص ٣٦ ، ٣٧ .

وعجبنا ذاهلين فما علمنا   أنحن السائلون أم الطلول ؟

• يقول الداعية الكبير الشيخ حسن البنا رحمه الله وتقبله فى عداد الشهداء عنده :

« أمامك كل يوم لحظة بالغداة . ولحظة بالعشى ، ولحظة فى السحر تستطيع أن تسمو فيها كلها بروحك الطهور إلى الملأ فتظفر بخير الدنيا والآخرة ، وأمامك مواسم الطاعات وأيام العبادات وليالى القربات التى وجّهك إليها كتابك الكريم ورسولك العظيم ﷺ فاحرص أن تكون فيها من الذاكرين لا من الغافلين ، ومن العاملين لا من الخاملين . واغتنم الوقت ، فالوقت كالسيف ، ودع التسويف فلا أضر منه » (1)

• قال سفيان : إن لله ريحًا تسمى الصبحية مخزونة تحت العرش ، تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار

يا نسيم الريح من كاظمة   شدّ ما هجت الأسا والبرحا
الصّبا إن كان لا بد الصّبا   إنها كانت لقلبى أروحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم   رب ذكرى قرّبت من نزحا
وارحموا صبا إذا غنى بكم   شرب الدمع وعاف القدحا

• يا هذا كنت تدّعى حبنا وتؤثر القرب منا ، فما هذا الصبر الذى قد عنّ عنّا .

• « إلهى ما أكثر المُعرض عنك والمعترض عليك ، وما أقلّ المتعرضين لك ، ياروُح القلوب أين طلاّبك ، يانور السموات أين أحبابك ، يارب الأرباب أين عبّادك ، يا مُسَبّبَ الأسباب أين قصّادك .

مَنْ الذى عاملك بلُبّه فلم يربح ، من الذى جاءك بكربه فلم يفرح ، أى صدر صدر عن بابك ولم يشرح ، من ذا الذى لاذ بجلك فاشتهى أن يبرح

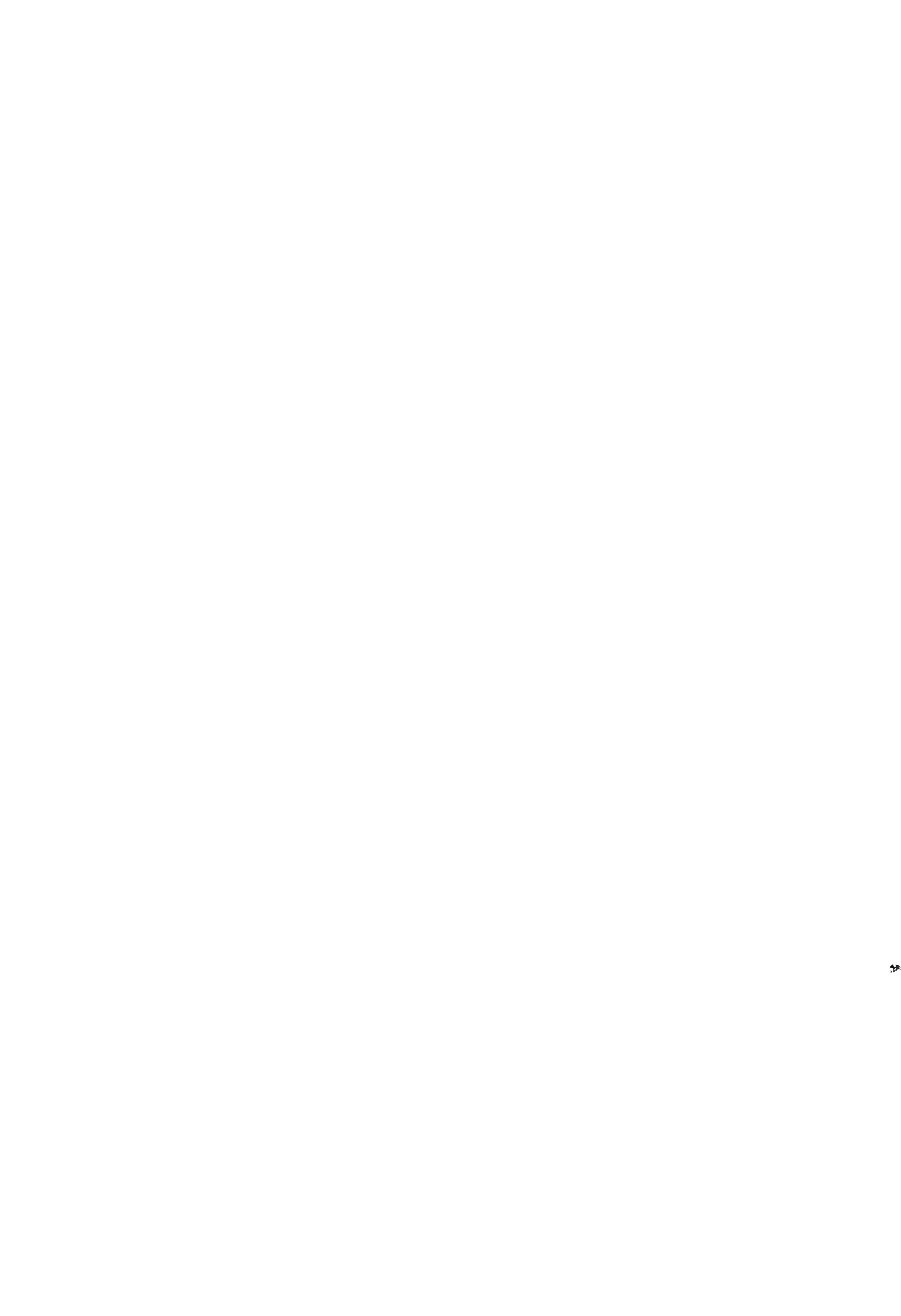
يا معرضًا عنه إلى مَنْ أعرضت .   يا مشغولاً بغيره بِمَنْ تعوضت ؟

مُت على مَنْ غِبْتَ عنه أسفا   لست عنه بمصيب خلفا
لن ترى قرة عين أبداً   أو ترى نحوهم منصرفا

---

(1) الرقائق ص ١٨ نقلا عن مجلة « الدعوة » فى دورتها الأولى عدد ٨ سنة ١٩٥١ .

الفهـرس



الفهـرس

الموضوع | **الصفحـة**

إهداء ٥
مقدمة بقلم : الشيخ محمد أحمد إسماعيل ٧
تقريظ للشيخ عائض القرني ٩
مقدمة بقلم الشيخ أبي إسحاق الحويني ١٣
مقدمة بقلم الشيخ صفوت نور الدين ١٧
مقدمة الكتاب ١٩
فصل : لماذا قيام الليل ؟ ٢٧
كونه صلاة .. والصلاة خير موضوع ٢٩
مدرسة الليل مدرسة الإخلاص ٣١
عنوان القيام ترك الأماني وعلو الهمة ٣٣
قيام الليل باب التزكية الأعظم ٣٦
الجهاد يسقى بدمع التهجد ٤٠
فصل : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ ٤٥
فصل : الترغيب فى قيام الليل من القرآن الكريم ٦١
الآية الأولى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ ٦٣
الآية الثانية : ﴿ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون ﴾ ٧٣
لطيفة ٧٥
لطيفة ٧٦
الآية الثالثة : ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا ﴾ ٧٩
الآية الرابعة : ﴿ يـٰأيـها المزمل قم الليل إلا قليلًا ﴾ ٨٢

الموضوع	الصفحة
كلمات للحياة	١٠٧
الآية الخامسة : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾	١١١
لطيفة للقشيري	١١٧
الآية السادسة : ﴿ ليسوا سوآء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾	١١٨
الآية السابعة : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾	١٢٢
الآية الثامنة : ﴿ سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ﴾	١٢٦
الآية التاسعة : ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾	١٢٧
الآية العاشرة : ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلًا طويلًا ﴾	١٢٨
الآية الحادية عشرة: ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾	١٣٠
الآية الثانية عشرة: ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾	١٣١
الآية الثالثة عشرة : ﴿ الصابرين والصادقين والقانتين ﴾	١٣١
فائدة لغوية	١٣٢
الآية الرابعة عشرة: ﴿ وجوه يومئذٍ مسفرة ﴾	١٣٧
الآية الخامسة عشرة: ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ﴾	١٣٧
فصل : الترغيب فى قيام الليل من السنة المطهرة	١٤١
الترغيب فى أن ينام الإنسان طاهرًا ناويًا القيام	١٤٣
الترغيب فى كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل	١٤٦
الحث على قيام الليل والترغيب فيه	١٤٩
تنبيهات وفوائد	١٥٧
فائدة طبية هامة	١٧٥
وبحث آخر فى السهر وفائدته فى علاج الأمراض	١٧٦
فصل : هدى رسول الله ﷺ فى القيام	١٩١
هدى رسول الله ﷺ فى القيام	١٩٣
استعداده للقيام ، نومه ﷺ ذاكرًا الله ناويًا القيام	١٩٤

الموضوع	الصفحة
أذكار النوم	١٩٦
هديه فى التسوك لقيام الليل	٢٠١
هديه فيما يفتتح به القيام من الذكر والدعاء (أدعية الاستفتاح ليلًا)	٢٠٦
وقت قيامه ﷺ	٢٠٩
قيامه لله ﷺ ما بين المغرب والعشاء	٢١٢
عدد صلاة النبى ﷺ بالليل	٢١٣
الكيفيات التى صلى بها رسول الله ﷺ فى صلاة الليل والوتر	٢١٩
كيفية قيامه كما ذكرها ابن القيم	٢٢٥
هديه إذا تكرر قيامه	٢٢٧
هديه فى افتتاح صلاته بركعتين خفيفتين	٢٢٨
افتتاحه القيام بركعتين طويلتين أحيانًا	٢٢٩
صفة صلاته ﷺ طولها	٢٣٠
حديث جامع	٢٣٢
هديه فى القراءة ليلًا	٢٣٤
الترتيل فى القيام	٢٣٤
وكان ﷺ يقف على رؤوس الآى	٢٣٥
وكان ﷺ - أحيانًا - يرجّع صوته	٢٣٧
بكاؤه فى صلاته	٢٣٩
صفة قراءته	٢٤٠
هديه فى التغنى بالقرآن	٢٤٣
قيامه بآية حتى الصباح	٢٥٠
هديه فى الجمع بين السورتين فى ركعة	٢٥١
هديه فى طول ركوعه ليلًا ، وما يقول فيه	٢٥٤
أذكار الركوع	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
هدية في الرفع من الركوع وأذكاره	٢٥٧
هديه فى سجوده وأذكار السجود	٢٥٩
أذكار السجود عامة	٢٥٩
أذكار ما بين السجدتين	٢٦٢
هديه فى القيام والقعود فى صلاة الليل	٢٦٣
فوائد من الأحاديث	٢٦٥
خاصية لرسول الله ﷺ فى القيام والقعود ليلًا	٢٦٨
هديه فى القيام عند مرضه	٢٦٩
هديه فى القيام فى السفر	٢٧١
نومه فى السحر	٢٧٣
صلاته القيام جماعة أحيانًا	٢٧٧
صلاته بعد العشاء ركعات أحيانًا	٢٧٨
صلاته لركعتين بعد الوتر وهو جالس	٢٧٩
قضاؤه للتهجد إن نام عنه أو مرض	٢٨٣
متى يقضى من نام عن حزبه من الليل ؟	٢٨٤
اجتهاده فى القيام	٢٨٥
حسن صلاته وقيامه	٢٨٨
تطيبه ﷺ للقيام	٢٨٨
نصحه لأهله وحضهم على القيام	٢٨٩
دعاؤه وحبه ﷺ لمن يعين على قيام الليل	٢٨٩
تذكيره بالآخرة فى الليل ليسهل القيام	٢٩١
قيامه عند الشدائد	٢٩١
ليلة بدر	٢٩١
يوم الأحزاب	٢٩٣
قيامه فى غزوة تبوك	٢٩٦

الموضوع **الصفحة**

فصل : قيام الليل عند الأنبياء صلوات الله ، وسلامه عليهم ٢٩٩

قيام موسى عليه السلام ٣٠١

قيام عيسى عليه السلام ٣٠٢

قيام نبى الله داود عليه السلام ٣٠٢

قيام سليمان بن داود عليه السلام ٣٠٤

من قيام داود وآله ٣٠٤

قيام يحيى بن زكريا السيد الحصور المبارك عليه السلام ٣٠٥

قيام إدريس عليه السلام ٣٠٦

قيام ذي النون عليه السلام ٣٠٧

فصل : قيام الليل عند الصحابة رضوان الله عليهم ٣٠٨

قيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ٣١٢

قيام الفاروق عمر رضى الله عنه ٣١٣

قيام ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه ٣١٦

قيام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ٣١٧

قيام أبى الدرداء « حكيم الأمة » رضى الله عنه ٣١٩

قيام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ٣١٩

قيام معاذ بن جبل رضى الله عنه ٣٢١

قيام أمير المؤمنين فى الحديث أبى هريرة رضى الله عنه ٣٢٢

قيام أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ٣٢٢

قيام الأشعريين قوم أبى موسى رضى الله عنه ٣٢٤

قيام ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ٣٢٤

قيام سلمان ابن الإسلام .. سلمان الخير .. سلمان الفارسى رضى الله عنه ٣٢٦

قيام عبد الله بن عمر رضى الله عنه ٣٢٧

قيام أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ٣٢٨

الموضوع	الصفحة
قيام عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه	٣٢٩
قيام أسيد بن حضير رضى الله عنه « صاحب السكينة والملائكة »	٣٣٠
قيام تميم الدارى رضى الله عنه	٣٣١
قيام عباد بن بشر رضى الله عنه	٣٣٣
قيام سالم مولى أبى حذيفة رضى الله عنه	٣٣٥
قيام عمرو بن العاص رضى الله عنه	٣٣٥
قيام سعيد بن عامر الجمحى رضى الله عنه	٣٣٦
قيام الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ وريحانتاه من الدنيا	٣٣٧
قيام شداد بن أوس الأنصارى رضى الله عنه	٣٣٧
قيام الصحابى عامر بن ربيعة رضى الله عنه	٣٣٨
قيام أبى ريحانة	٣٣٨
قيام شهداء بئر معونة رضى الله عنهم	٣٤٠
قيام عبد الله بن الزبير بن العوام « حمام المسجد » رضى الله عنهما	٣٤١
قيام معاذ أبو حليمة القارىء رضى الله عنه	٣٤٢
قيام عبد الله ذى البجادين رضى الله عنه	٣٤٢
قيام علبة بن زيد الأنصارى الأوسى المتصدق بعرضه رضى الله عنه	٣٤٥
فصل : قيام الليل عند السلف .. هدى السلف فى القيام	٥٤٧
فائدة هامة	٣٤٧
قيام سيد التابعين أويس القرنى	٣٥١
قيام سيد التابعين سعيد بن المسيب	٣٥٣
قيام الأحنف بن قيس « سيد أهل البصرة » رحمه الله	٣٥٣
قيام عامر بن عبد الله .. عامر بن عبد قيس « راهب العرب »	٣٥٤
قيام مسروق بن عبد الرحمـٰن أبى عائشة	٣٥٥
أبو العالية رحمه الله – قيام أبى الأحوص	٣٥٦

الموضوع	الصفحة
قيام هرم بن حيان رحمه الله	٣٥٧
قيام أبى سلمة الخولانى رحمه الله	٣٥٨
قيام عبد الرحمـٰـن بن الأسود بن يزيد	٣٥٨
قيام الحسن البصرى	٣٥٩
كلمات للحياة	٣٦٠
قيام الربيع بن خثيم رحمه الله	٣٦٣
قيام عروة بن الزبير بن العوام	٣٦٤
قيام مطرف بن عبد الله	٣٦٤
قيام أبى الصهباء صلة بن أشيم العدوى	٣٦٥
قيام محمد بن سيرين	٣٦٦
قيام مسلم بن يسار	٣٦٦
قيام معاوية بن قرّة	٣٦٧
قيام عمرو بن الأسود السكونى	٣٦٧
قيام أبى محمد ثابت البنانى	٣٦٧
قيام قتادة بن دعامة	٣٦٩
قيام محمد بن واسع زين القرّاء	٣٦٩
قيام العلاء بن زياد العدوى	٣٧٠
قيام مالك بن دينار أبى يحيى الخائف الجآر	٣٧٠
قيام عبد الله بن غالب الحدانى (أبى قريش العابد)	٣٧١
قيام أيوب السختيانى	٣٧٢
قيام سليمان بن طرخان	٣٧٣
قيام عبد الله بن عون	٣٧٣
قيام المنذر بن مالك	٣٧٣
قيام حسان بن أبى سنان	٣٧٤
قيام أبى همام شميط بن عجلان	٣٧٤

الموضوع	الصفحة
قيام محمد بن المنكدر سيد القراء	٣٧٥
قيام صفوان بن سليم	٣٧٥
قيام أبو حازم رحمه الله	٣٧٦
قيام محمد بن كعب القرظى	٣٧٦
قيام عمرو بن دينار	٣٧٦
قيام يزيد بن أبان الرقاشى	٣٧٧
قيام عمر بن المنكدر	٣٧٧
قيام منصور بن زاذان زين القراء والفتيان	٣٧٧
قيام زين العابدين على بن الحسين السجّاد ذى الثفنات	٣٧٧
قيام طاووس بن كيسان	٣٧٨
قيام عمرو بن عتبة بن فرقد	٣٧٩
قيام محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد	٣٨٠
قيام معضد أبى يزيد العجلى	٣٨٠
قيام أبى إسماعيل مرة بن شراحبيل « الطيب »	٣٨١
قيام همام بن الحارث النخعى	٣٨١
قيام أبى مريم زر بن حبيش	٣٨١
قيام أبى عبد الرحمٰن السلمى	٣٨١
قيام عون بن عبد الله بن عتبة	٣٨٢
قيام أبى عبد الله سعيد بن جبير	٣٨٢
قيام زبيد بن الحارث الأيامى	٣٨٣
قيام منصور بن المعتمر	٣٨٣
قيام أبى حيان بن سعيد التيمى	٣٨٥
قيام الواعظ البر عمر بن ذر	٣٨٥
قيام مكحول	٣٨٥
قيام عبد الرحمٰن بن أبى نعيم	٣٨٥

الموضوع	الصفحة
قيام عطاء بن ميسرة الخراسانى	٣٨٦
قيام بلال بن سعد	٣٨٦
قيام عمر بن عبد العزيز	٣٨٦
قيام أبى عثمان النهدى	٣٨٩
قيام عبد العزيز بن محيريز	٣٩٠
قيام أبو إسحاق كعب الأحبار	٣٩٠
قيام عتبة الغلام	٣٩٠
قيام المغيرة بن حكيم الصنعانى	٣٩١
قيام خليفة العبدى	٣٩١
قيام عبد العزيز بن سلمان	٣٩٢
قيام هشام الدستوائى	٣٩٢
قيام عبد الواحد بن زيد	٣٩٣
قيام شيخ الإسلام أبى عمرو الأوزاعى	٣٩٣
قيام زياد بن عبد الله النميرى	٣٩٤
قيام كهمس الدعاء	٣٩٤
قيام الليل عند الإمام أبى حنيفة	٣٩٥
قيام هارون الرشيد	٣٩٦
قيام أبى جعفر المنصور	٣٩٨
قيام إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله	٣٩٨
قيام ابن أبى ذئب	٣٩٩
قيام الإمام المرضى سفيان الثورى	٣٩٩
قيام أبى سلمة مسعر بن كدام	٤٠١
قيام سفيان بن عيينة	٤٠١
قيام على والحسن ابنى صالح بن حيى	٤٠١
قيام داود الطائى	٤٠٢

الموضوع	الصفحة
قيام إبراهيم بن أدهم	٤٠٣
قيام عثمان بن أبى دهرش	٤٠٤
قيام الفضيل بن عياض	٤٠٤
قيام عبد الله بن المبارك	٤٠٨
قيام عبد العزيز بن أبى رواد	٤٠٩
قيام محمد بن النضر الحارثى	٤٠٩
قيام محمد بن يوسف الأصبهانى « عروس العباد »	٤١٠
قيام يوسف بن أسباط	٤١٠
قيام أبى معاوية الأسود	٤١٠
قيام على بن الفضيل بن عياض	٤١٠
قيام بشر بن الحارث الحافى	٤١١
قيام وكيع بن الجرّاح	٤١١
قيام شعبة بن الحجاج	٤١٢
قيام يحيى بن سعيد القطان	٤١٢
قيام عبد الرحمن بن مهدى	٤١٣
قيام الإمام الشافعى ناصر السنة	٤١٣
قيام إمام أهل السنة معلم الخير أبى عبد الله أحمد بن حنبل	٤١٤
قيام الإمام البخارى	٤١٦
قيام أبى سليمان الدارانى	٤١٧
قيام علىّ بن بكار	٤١٨
قيام ذى النون المصرى	٤١٨
قيام يحيى بن معاذ	٤٢٠
قيام السرى السقطى	٤٢٠
قيام الحكم بن أبان « سيد أهل اليمن »	٤٢١
قيام سهل بن عبد الله التسترى	٤٢١

الموضوع	الصفحة
قيام العباس بن مساحق	٤٢١
قيام الجنيد سيد الطائفة	٤٢١
قيام سمنون بن حمزة	٤٢٢
قيام أبو عبد الله الجلاء	٤٢٢
قيام إبراهيم الخوّاص	٤٢٢
قيام محمد بن جحادة	٤٢٢
قيام يزيد بن هارون	٤٢٣
قيام الإمام النووى	٤٢٣
قيام الليل عند شيخ الإسلام ابن تيمية	٤٢٤
قيام ابن قيم الجوزية	٤٢٧
قيام ابن بطة الحنبلى صاحب كتاب « الإبانة »	٤٢٨
قيام أحمد بن مهدى	٤٢٩
قيام عرفجة	٤٢٩
قيام شداد المجذوم	٤٢٩
قيام عابد من عباد الكوفة .... واقتيل جهنماه	٤٢٩
قيام الأسود بن يزيد بن قيس	٤٣٠
قيام أبى إسحاق السبيعى	٤٣١
قيام حجير بن الربيع العدوى	٤٣١
قيام رجال من بيت النبوة	٤٣٢
قيام على بن عبد الله بن عباس .. السجاد .. قمر قريش	٤٣٢
قيام موسى الكاظم	٤٣٢
قيام المجاهدين	٤٣٣
قيام القسيم .. الملك الشهيد نور الدين محمود زنكى	٤٣٣
الناصر صلاح الدين قاهر الصليبيين بطل حطين	٤٣٥
السلطان المجاهد محمد بن مراد الفاتح فاتح القسطنطينية	٤٣٨

الموضوع	الصفحة
الأمير عبد القادر الجزائرى	٤٣٩
أسد برقة .. ابن السنوسية الشيخ الشهيد عمر المختار	٤٣٩
رهبان فرسان مجهولون	٤٤٠
سعيد بن الحارث والخالدة	٤٤٠
الشجاعة تسقى بدمع التهجد	٤٤٣
قيام الصحابى الجليل أبى رفاعة العدوى تميم بن أسد	٤٤٤
أئمة فقهاء ومحدثون متهجدون	٤٤٦
قيام ابن قدامة صاحب « المغنى » شيخ الحنابلة	٤٤٦
الحافظ الذهبى	٤٤٦
الحافظ العراقى	٤٤٧
الحافظ نور الدين الهيثمى صاحب « مجمع الزوائد »	٤٤٧
قيام شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى	٤٤٧
قيام الإمام الشيرازى	٤٤٧
عباد آخرون	٤٤٨
رياح بن عمرو القيسى	٤٤٨
قيام عثمان بن مظعون رضى الله عنه	٤٥٠
قيام تميم الدارى	٤٥١
قيام عبد الله بن رواحة	٤٥١
قيام سهيل بن عمرو	٤٥١
قيام أبى ثعلبة الخشنى	٤٥٢
قيام راهب قريش « أبى بكر بن عبد الرحمن »	٤٥٢
قيام عمرو بن ميمون الأودى	٤٥٣
قيام يزيد بن الأسود الجرشى	٤٥٣
قيام سعيد بن المسيب	٤٥٤
قيام أبى رجاء العطاردى	٤٥٤

الموضوع	الصفحة
قيام أبى جعفر الباقر	٤٥٤
قيام عاصم بن سليمان الأحول	٤٥٥
قيام الوليد بن عبد الملك	٤٥٦
قيام الضحاك بن مزاحم	٤٥٦
قيام طلق بن حبيب	٤٥٦
قيام وهب بن منبه	٤٥٧
قيام ثابت البنانى	٤٥٨
قيام أبى جعفر القارى	٤٥٩
قيام عابد وقصته مع ابن المنكدر	٤٥٩
قيام كرز بن وبرة الحارثى	٤٦٠
قيام ربيعة بن أبى عبد الرحمن .. « ربيعة الرأى »	٤٦١
قيام عطاء بن الثائب	٤٦٢
قيام شيخ الإسلام سليمان بن طرخان التيمى	٤٦٢
قيام عمران بن مسلم	٤٦٣
قيام الحارث بن يعقوب	٤٦٣
قيام أبى شجاع القتبانى	٤٦٤
قيام مصعب بن ثابت	٤٦٤
قيام أبى بكر بن أبى مريم	٤٦٥
قيام الأوزاعى	٤٦٥
قيام فتح الموصلى الكبير	٤٦٥
قيام سعيد بن عبد العزيز	٤٦٦
قيام هُشَيم	٤٦٦
قيام إسماعيل بن عياش	٤٦٧
قيام ابن المبارك	٤٦٧
قيام على بن الفضيل بن عياض	٤٦٨

الموضوع	الصفحة

قيام أبى بكر بن عياش ٤٦٩
قيام القاضى أبى يوسف ٤٦٩
قيام الرقاشى ٤٦٩
قيام جرير بن عبد الحميد ٤٧٠
قيام بشر بن المفضل ٤٧٠
قيام إسماعيل بن علية ٤٧٠
قيام عبد الرحمٰن بن القاسم ٤٧١
قيام أبى عبيد القاسم بن سلام ٤٧١
قيام أحمد بن حرب ٤٧١
قيام داود بن رشيد ٤٧٢
قيام راهب الكوفة: هناد بن السرى ٤٧٣
قيام أحمد بن أبى الحوارى ٤٧٣
قيام السرى السقطى ٤٧٤
قيام أبى أحمد القلانسى ٤٧٤
قيام أبى قلابة ٤٧٤
قيام المستملى أبى عمرو « حكمويه » ٤٧٤
قيام محمد بن عبد السلام الورّاق ٤٧٥
قيام على بن حمشاذ ٤٧٥
قيام ابن الحداد ٤٧٥
قيام الصبغى ٤٧٦
قيام العسال ٤٧٦
قيام الغطريفى ٤٧٧
قيام حسينك « ابن منينة » ٤٧٧
قيام ابن حنزابة ٤٧٨
قيام عطية بن سعد ٤٧٨

الموضوع	الصفحة
قيام البندار	٤٧٨
قيام الإمام عبد الغنى المقدسى	٤٧٩
قيام أبى عمر المقدسى	٤٨٠
قيام الحافظ أحمد بن مهدى بن رستم	٤٨١
قيام شيخ الإسلام بقى بن مخلد	٤٨١
قيام الحصيرى	٤٨٢
قيام الجوينى	٤٨٢
قيام ابن زياد	٤٨٣
قيام أبى النضر شيخ الشافعية	٤٨٣
قيام النرسى	٤٨٣
قيام الإمام الحازمى	٤٨٤
قيام ابن الحصرى	٤٨٤
قيام ابن دقيق العيد	٤٨٤
قيام أسد الشام اليونينى	٤٨٥
قيام أبى محمد الروابطى	٤٨٥
فصل : قيام الراكعات الساجدات	٤٨٧
أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها	٤٨٩
أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها	٤٩٠
أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها	٤٩٠
قيام أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها	٤٩١
قيام أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية زوجة صلة	٤٩١
حفصة بنت سرين أم الهذيل	٤٩٤
قيام أم الدرداء (الصغرى) جهيمة بنت حيى الأنصارية	٤٩٥

الموضوع	الصفحة
قيام ابنة أم حسان الأسدية	٤٩٦
قيام رابعة العدوية	٤٩٦
قيام عجردة العجمية	٤٩٧
قيام حبيبة العدوية	٤٩٨
قيام عفيرة العابدة	٤٩٨
عمرة امرأة حبيب العجمى	٤٩٩
جارية خالد الوراق	٥٠٠
شعوانة رحمها الله	٥٠٠
ريحانة	٥٠١
منيفة بنت أبى طارق	٥٠٢
قيام بردة الصريمية وبكاؤها	٥٠٢
أم طلق رحمها الله	٥٠٣
أم حيان السلمية	٥٠٣
حسنة العابدة	٥٠٣
زجلة العابدة مولاة معاوية	٥٠٤
غصنة وعالية رحمهما الله	٥٠٤
غنضكة	٥٠٤
امرأة أبى عمران الجونى	٥٠٥
جارية عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضي البصرة	٥٠٥
الماوردية	٥٠٥
عابدة وأيتامها	٥٠٦
عابدة من البصرة	٥٠٦
ماجدة القرشية	٥٠٧
لبابة العابدة ببيت المقدس	٥٠٧
فاطمة بنت عبد الرحمن الحرانى ومنيرة السدوسية	٥٠٨

الموضوع **الصفحة**

هنيدة ٥٠٨
عابدات الشام ٥٠٩
البيضاء بنت المفضل ٥٠٩
أم هارون ٥٠٩
رابعة زوجة أحمد بن أبى الحوارى ٥٠٩
امرأة الهيثم بن جماز ٥١٠
جوهرة العابدة البراثية زوج أبى عبد الله البراثى ٥١١
فاطمة بنت بزيع امرأة أبى عثمان ٥١١
عابدة ٥١١
عابدة من بنى عبد القيس ٥١٢
عابدة ٥١٢
عابدة ٥١٣
عابدة ٥١٣
عابدة ٥١٣
عابدة ٥١٣
عابدة ٥١٤
سرية العابدة ٥١٤
فخرية بنت عثمان البصرية ٥١٥
عبدة البصرية ٥١٥
جارية الحسن بن صالح ٥١٥
فصل : عبير من مواعظ المتهجدين ٥١٧
مواعظ لذى النون المصرى تدمى القلوب والأجفان ٥٢٢
وصف المتهجدين وليلهم بقلم ابن القيم ٥٣٤
فصل : دموع المتهجدين ومناجاتهم ٥٤١

الموضوع	الصفحة
بكاء المتهجدين وسهرهم خوفًا من النار	٥٥٤
معاتبة نفس ومناجاة متهجد	٥٦٨
قالوا عن البكاء والمناجاة بالليل	٥٧٤
فصل : أهل الليل والقرآن	٥٨٧
فصل : هبّي يا ريح السحر	٦١٣
الفهـرس	٦٢٥



تأليف

سيد بن حسين العفاني

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

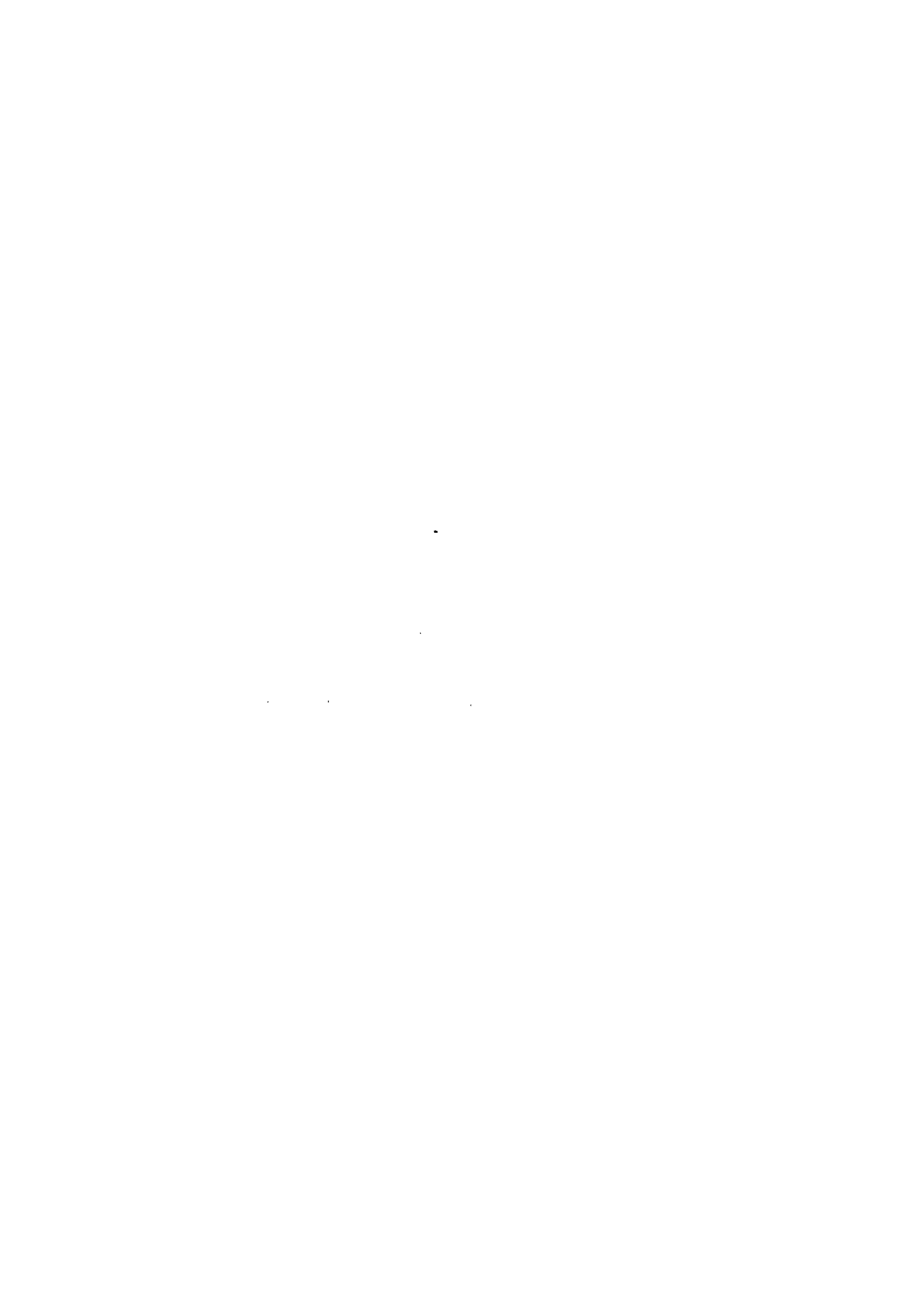



رهبان الليل



قيـام ليـل الشتـاء

الشتاء ربيع المؤمن... طال ليله فقام، وقصر نهاره فصام



قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾
وقال تعالى : ﴿ قاتلوا الذين يلونكم ﴾ .

وأعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك ، ومن انتصر على نفسه فملكها استطاع أن ينتصر على عدوه .

● وعن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال :«الشتاء ربيع المؤمن» قال الدكتور نايف بن هاشم الدعيس فى تحقيق كتاب « المقصد العلى فى زوائد أبى يعلى الموصلى : إدارة النشر بتهامة ـ جدة ـ السعودية « باب الشتاء ربيع المؤمن » :

حدثنا أبو كريب ثنا رشدين عن عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال « الشتاء ربيع المؤمن » .

أبو كريب : محمد بن العلاء الهمدانى الحافظ الثقة مات سنة ٢٤٨ وله سبع وثمانون سنة ـ تذكرة الحفاظ ٤٩٧/٢ (طبقات ابن سعد ٤١٤/٦) .

رشدين بن سعد بن مفلح المَهْرى : أبو الحجاج : ضعيف ورجّح أبو حاتم عليه ابن لهيعة ، قال ابن يونس كان صالحاً فى دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط الحديث ، من السابعة مات سنة ٨٨ وله ٧٨ سنة ، وقال الذهبى : كان صالحاً عابداً سيىء الحفظ غير معتمد (الميزان ٤٩/٢ ، التهذيب ٢٧٧/٣ ، التقريب ٢٥١/١) .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم : ثقة فقيه حافظ من السابعة مات قديماً قبل الخمسين ومئة (التهذيب ١٤/٨ . والتقريب ٦٧/٢) .

أبو السمح هو درّاج بن سمعان : قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب القاص . قال ابن حجر : صدق فى حديثه عن أبى الهيثم . ضعيف من الرابعة مات سنة ١٢٦ . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم ضعيف .

ونقل الذهبي عن النسائي قوله : منكر الحديث ، وقوله : ليس بالقوى (الضعفاء والمتروكين ص ٢٨٩ ، الميزان ٢٤/٢ ، التقريب ٣٥/١).

أبو الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري .

ثقة من الرابعة «التهذيب ٢١٢/٤ ، التقريب ٣٢٩/١».

ثم قال الدكتور نايف الدعيس عن هذا الحديث بعد ذلك :

« أخرجه أبو يعلى في مسنده ص ١٢٣ ، والإمام أحمد من طريق الحسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة عن دراج وساق بإسناده ومتنه (المسند ٧٥/٣) ، وذكره الهيثمي وعزاه لأحمد ولأبي يعلى وحسن إسناده (مجمع الزوائد ٢٠٠/٣) .

وأورده العجلوني في «كشف الخفاء» بلفظ الشتاء ربيع المؤمن ، طال ليله فقام ، وقصر نهاره فصام وعزاه للعسكري بتمامه ، ولأبي يعلى وأحمد وأبي نعيم باختصار ، ونبّه على وجود أبي الهيثم في إسناده ، وقال : على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسنًا لغيره (كشف الخفاء ٥/٢) ، وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمح صدوق في حديثه عنه ، ورشدين بن سعد سيىء الحفظ وتابعه الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج ، فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقين ، لا أنه حسن لغيره كما ذكر العجلوني فأورد شواهد له من مسند أنس وغيره ا.هـ

الكلام على حديث «الشتاء ربيع المؤمن» والرد على الدكتور نايف : «الشتاء ربيع المؤمن».

أخرجه أبو يعلى بإسنادين (الحديث ٥٤١ ، ٥٤٢) والإمام أحمد (٧٥/٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٨) كلهم من طرق عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري به مرفوعاً مختصراً ، وكذا أخرجه القضاعي في الشهاب مختصراً (للباب شرح الشهاب ص ٢٦) .

وأخرجه البيهقى ، والعسكرى بتمامه بزيادة (.. طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) كما أورده العجلونى فى كشف الخفا (٥/٢) وقال : فى سنده أبو الهيثم ضعفه جماعة ووثقه آخرون كابن معين وأضرابه على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسنًا لغيره . ا .هـ

والحديث أخرجه الهيثمى فى المجمع (٢٠٠/٣) مختصراً وعزاه إلى أحمد وأبى يعلى وقال : إسناده حسن ا . هـ . وأيده المناوى فى فيض القدير (١٧٢/٤) حيث قال : رمز المصنف لحسنه وهوكما قال فقد قال الهيثمى إسناده حسن ، وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال : لا يصح ا . هـ .

والحديث ضعفه الشيخ ناصر الدين الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٤٢٨) و (٣٤٢٩) مختصراً ومطولاً ، وحسّنه الدكتور/ نايف بن هاشم فى تحقيقه لمسند أبى يعلى (ص ٥٠٠ ، ٥٠١) وفى هذا التحسين نظر لأسباب :

مدار الحديث على إسناد واحد وهو : أبو السمح (دراج بن سمعان) عن أبى الهيثم (سليمان بن عمرو الليثى) عن أبى سعيد مرفوعاً .

وأبو الهيثم ثقة كما فى التقريب ، أما أبو السمح دراج بن سمعان ففيه خلاف . قال الحافظ فى التقريب (٢٣٥/١) : صدوق ، فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف (فى الأصل طبعة عبد الوهاب عبد اللطيف : صدوق فى حديثه عن أبى الهيثم ، ضعيف) ، ويؤيد ما صححناه ما ذكره الحافظ فى التهذيب (٢٠٨/٣) : وقال الآجرى عن أبى داود : أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم عن أبى سعيد وحكى ابن عدى عن أحمد بن حنبل : أحاديث دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد فيها ضعف ، وقال ابن شاهين فى الثقات ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس . ا . هـ ويرد عليه ما نقله الحافظ عن ابن عدى قال : عامة الأحاديث التى أملتها عن دراج مما لا يتابع عليه ومما ينكر فى حديثه أصدق الرؤيا بالأسحار ، والشتاء ربيع المؤمن ... حتى قال : وأرجو أن أحاديثه بعد هذه التى أنكرت عليه لا بأس بها . ا . هـ

وقد وقع الدكتور / نايف فى وهم نتيجة هذا التصحيف فقال ص ٥٠١ «وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمح صدوق فى حديثه عنه» فحسن الحديث[1] لذلك فلزم التنبيه ، حيث أنه أغرب بعد ذلك وقال : فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقين لا أنه حسن لغيره كما ذكر العجلونى فأورد شواهد له فى مسند أنس وغيره ا هـ ووجه الغرابة أنه جعل حديث له متابع حسن لذاته خلاف لما هو مقرر فى الأصول .

ودراج بن سمعان هذا ذكره الذهبى فى الميزان (٢ /٢٤) وقال : قال أحمد : أحاديثه مناكير ولينة ، وقال عباس عن يحيى ليس به بأس ، وقال عثمان بن سعيد عن يحيى : ثقة وقال فضلك الرازى : ما هو ثقة ولا كرامة . وقال النسائى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال النسائى أيضًا ليس بالقوى ، وقد ساق ابن عدى له أحاديث . وقال : عامتها لا يتابع عليها هـ

وذكر الذهبى منها « الشتاء ربيع المؤمن » ، ونقل قول الدارقطنى : ضعيف ، وقال مرة : متروك» ا هـ

وما نميل إليه فى حال دراج هذا أنه صدوق كما قال الحافظ أى حديثه فى مرتبة الحسن إلا فى حديثه عن أبى الهيثم (كما فى الحديث المذكور) خاصة ما نصّ عليها ابن عدى كما نقله عن الحافظ فى التهذيب والذهبى فى الميزان .

وأظنها هى العلة التى ضعف من أجلها الألبانى الحديث فى ضعيف الجامع وعزاه إلى الروض النضير حيث أن عادة الشيخ ناصر تضعيف هذا الإسناد كما فى الضعيفة (الحديث ٢٩٤ ، ٥١٧) ا هـ

كلام الأخ علاء الدين محمود من طلاب علم الحديث حفظه الله .

ولقد ذكرنا سابقاً عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ألا إن الله يضحك إلى رجلين : رجل قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ، ثم قام إلى

---

(١) وممن حسّن الحديث أيضا البوصيرى .

الصلاة ، فيقول الله عز وجل لملائكته : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ؟ فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول : فإنى قد أعطيته مَا رَجَا ، وأَمَّنته مما يخاف [1] .

أعلم يا أخى أن « فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود[2] » كما قال الجنيد رحمه الله ولا يجعل الله عبداً أسرع إليه كمن أبطأ عنه .

وكل هذا يجتمع فى قيام ليل الشتاء ، فهو ربيع قلب المؤمن ..

قال ابن رجب « لأنه يرتع فيه فى بساتين الطاعات ويسرح فى ميادين العبادات ، ويتنزه قلبه فى رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم فى مرعى الربيع فتسمن وتصلح أجسادها ، فكذلك يصلح دين المؤمن فى الشتاء بما يَسَّر الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر فى الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام .

أما قيام ليل الشتاء : فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المصلى ورده كله من القرآن ، وقد أخذت نفسه حظها من النوم ، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن فيكمل له مصلحة دينية وراحة بدنه .

● قال يحيى بن معاذ : « الليل طويل فلا تقصّره بمنامك ، والإسلام نقىّ فلا تدنسه بآثامك » بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تأخذ النفس حظها بدون نومه كله ، فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة ، وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن .

(١) إسناده حسن : رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٧ : « إسناده حسن » .

(٢) الحلية ج ٧ ص ٢٦٣ .

● وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمر قال : الشتاء غنيمة العابدين [١]

● ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مرحباً بالشتاء تنزل فيه البركة ، ويطول فيه الليل للقيام ، ويقصر فيه النهار للصيام .

● وقال الحسن : « نعم زمان المؤمن الشتاء : ليله طويل يقومه ، ونهاره قصير يصومه .

● وكان عبيد بن عمير الليثى إذا جاء الشتاء يقول : « يا أهل القرآن ، قد طال الليل لصلاتكم ، وقصر النهار لصومكم ، فإن أعياكم الليل أن تكابدوه ، وخفتم العدو أن تجـــاهـدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل » [٢] . وفى رواية طال ليلكم لقراءتكم فاقرأوا .

وقيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف ، ولهذا بكى معاذ بن جبل رضى الله عنه عند موته وقال : إنما أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر .

● وقال معضد : « لولا ثلاث : ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله ما بَالَيْتُ أن أكون يعسوباً » [٣] .

● وقال قتادة : إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول الليل فيقومه .

وبلغنا أن عامراً لما احتضر جعل يبكى ، فقالوا ما يبكيك يا عامر ؟ قال « ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا وإنما أبكى على ظمأ الهواجر وقيام الشتاء » [٤] .

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس [٥]

والقيام فى ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين :

---

(١) الحلية ج ١ ص ٥١ . وهو صحيح عن عمر انظر تبييض الصحيفة لمحمد عمرو .

(٢) لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، الزهد لابن حنبل ص ٣٧٩ .

(٣) ذكر النحل ـ لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) الزهد ص ٢٢٥ .

(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٤٧ .

أحدهما : من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش فى شدة البرد .

قال داود بن رشيد : قام بعض إخوانى إلى ورده بالليل فى ليلة شديدة البرد فكان عليه خِلقان فضربه البرد فبكى ، فهتف به الهاتف « أقمناك وأنمْناهمُ ثُمَّ تبكى علينا » فكفاك جزاءً على الطاعة أن رضيك لها أهلاً ، أنعمَ عليك بالقرب من مولاك وأقامك بين يديه ، وحرم غيرك من هذه النعمة .

وحسبى انتسابى من بعيدٍ إليكمُ وذلك حظ مثله يُتَيَمَّمُ
إذا قيل هذا عبدهم ومحبهم تهلل بشراً ضاحكاً يتبَسَّمُ
أحِبَّتنا عطفاً علينا فإننا بنا ظمأ والمورد العذب أنتمُ

والثانى : بما يحصل بإسباغ الوضوء فى شدة البرد من التألم ، وإسباغ الوضوء فى شدة البرد من أفضل الأعمال . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » .

وفى حديث اختصام الملأ الأعلى : « والكفّارات إسباغ الوضوء فى الكريهات ، ونقل الأقدام إلى الجمعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه » .

وفى بعض روايات هذا الحديث : « إسباغ الوضوء فى السبرات » والسبرة : شدة البرد وإسباغ الوضوء فى شدة البرد من أعلى خصال الإيمان .

روى ابن سعد عن عمر أن عمر رضى الله عنه وصّى ابنه عند موته فقال : « يا بنيّ عليك بخصال الإيمان . قال : وما هى ؟ قال : الصوم فى شدة الحر أيام الصيف ، وقتل الأعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة ، وإسباغ الوضوء فى اليوم الشتاء . وتعجيل الصلاة في يوم الغيم ، وترك ردغة الخبال . قال : وما ردغة الخبال ؟ قال : شرب الخمر» .

● وفى الزهد للإمام أحمد : عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ، مَنْ هُمْ أهلك الذين هم أهلك تظلهم فى ظل عرشك ؟ قال : « هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون لجلالى ؟ الذين إذا ذكرت ذكرونى ، وإذا ذُكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء فى المكاره ، وينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى أوكارها ، ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس ، ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حُرِب .

● ومعالجة الوضوء فى جوف الليل للتهجد موجب لرضا الرب ومباهاة الملائكة فنى شدة البرد يتأكد ذلك ، ولقد قال رسول الله ﷺ « الرجل من أمتى يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة ، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، ويسألنى ما سألنى عبدى هذا فهو له »[1] .

قال أبو سليمان الدارانى : كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد ، فخبأت إحدى يدى من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتنى عينى ، فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ؟ قال : فآليت أن لا أدعو إلا ويداى خارجتان حراً كان أو برداً .

قال مالك : كان صفوان بن سليم يصلى يعنى بالليل فى الشتاء فى السطح ، وفى الصيف فى بطن البيت ، يتيقّظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ثم يظهر فيها عروق خضر .

وكان صفوان وغيره من العباد يصلون فى الشتاء بالليل فى ثوب واحد ليمنعهم

---

(١) هذا النقل من كتاب لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٤١ حتى ص ٣٤٧ .

البرد من النوم ، ومنهم مَنْ كان إذا نعس ألقى بنفسه فى الماء ويقول : هذا أهون من صديد جهنم.

أيا عجباً للناس قرّت عيونهم مطاعم غمض بعدها الموت منتصب
وطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تفور وتنتصب .أ.هـ

● قال أزهر بن مغيث : رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت : لمن يقوم الليل فى الشتاء (١)

فمالى بعيد الدار لم أقرب الحمى وقد نصبت للسائرين خيامُ
علامة طردى طول ليلى نائم وغيرى يرى أن المنام حرامُ

فرحم الله رجالاً ألبسهم مولاهم فى البرد فيحًا من محبته ، وفى الصيف برداً من محبته .

ومحسن ظنى أننى بفنائه وهل أحد فى كنه يجد البردا

حتى وإن شعر القوم بالبرد القارس فيدفعهم هذا إلى تذكر زمهرير جهنم ويوجب لهم الاستعاذة منها ، ويذكرهم بالجنة التى يصف الله عز وجل أهلها فيقول تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ فيدفعهم هذا إلى النصب وإلى التهجد ، فكل مافى الدنيا يذكرهم بالآخرة .

لا سَكَّنَ الله قلبًا عَنّ ذكركم فلم يطر بجناح الشوق خَفّاقا

اللهم شوقنا إلى فردوسك واسلك بنا سبيل الصالحين .

---

(١) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

قيام الليل فى السفر والحج

عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فإما أن يُقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه ؟!

والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل ، فيقول : يذر شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان فى سفر ، وكان معه ركب فسهروا ، ثم هجعوا ، فقام من السحر فى ضرّاء وسراء [1].

● وعن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله : الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره ، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن ، والذين يشنؤهم : التاجر الحلاّف ، والفقير المختال والبخيل المنّان** » [2].

● وعن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت عائشة : « لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً » [3].

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : « **إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين فإن استيقظ وإلا كانتا له** » [4].

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريجه

(٤) إسناده صحيح لغيره : رواه ابن خزيمة فى صحيحه . وقال الدكتور مصطفى الأعظمى إسناده =

● وفى الحديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **من خاف أدلج ، ومَنْ أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة** » .

وفى حديث أنس عن النبى ﷺ : « **إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل** » .

أخى : إن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ، والدلجة تطوى الأرض ، وقيام الليل وسفره يقرب الأحباب من منازلهم

يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكى على فننه

كان النبى يواظب على قيام الليل على راحلته فى أسفاره كلها ويوتر عليها قال ابن رجب الحنبلى :

« وقد كان السلف يواظبون فى الحج على نوافل الصلاة » .

وحج مسروق فما نام إلا ساجداً .

وكان محمد بن واسع يصلى فى طريق مكة ليله أجمع فى محمله يومىء إيماءً ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادى فلا يتفطن له .

● وكان المغيرة بن الحكيم الصنعانى يحج من اليمن ماشياً ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن ، فيقف فيصلى حتى يفرغ من ورده ، ثم يلحق بالركب متى لحق ، فربما لم يلحقهم إلا فى آخر النهار .

سلام الله على تلك الأرواح .. رحمة الله على تلك الأشباح نزلوا بمكة فى قبائل هاشم ، ونزلت بالبيداء أبعد منزل [(١)] .

= صحيح لغيره ، انظر موارد الظمآن حديث ٦٨٣ ، والدارمى وفيه : إن هذا السهر جهد بدل السفر ، وقال الهيثمى فى الزوائد ٢٤٦/٢ : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وفيه مقال ا . هـ وصححه ، وكذا رواه الدارقطنى وابن حبان والدارمى وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم ١٩٩٣ .

(١) لطائف المعارف ص ٢٤٩ .

أخي : إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال . فكيف ينسى الرجال التهجد في سفرهم وبه تُبنى غرف الجنان كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر : الخدمة والأذان وسافر هو وجمع من إخوانه وأوى بهم السفر إلى مسجد مهجور ليس له باب ، وكانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة ، فانتظر حتى نام إخوانه ، ثم قام حتى يسد الباب عنهم بجسمه .

انظروا رجل يحج ماشياً ويتهجد ويقرأ ثلث القرآن وآخر يسد الباب بجسمه ولا ينسى القيام ! ! أى قوم كان سلفنا الصالح .. من طينتنا ! ! لكأنما خلقوا من معدن نفيس مثال أعمالهم النفيسة .

قال ابن رجب في « اللطائف » .

ترافق بهيم العجلي وكان من العابدين البكائين ورجل تاجر موسر في الحج ، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهيم حتى قطرت دموعه على صدره ، ثم قطرت على الأرض ، وقال ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الله ، ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه ذلك ، وخشى أن يتنغص عليه سفره معه بكثرة بكائه ، فلما قدما من الحج جاء الرجل الذى رافق بينهما إليه ليسلم عليهما فبدأ بالتاجر فسلم عليه ، وسأله عن حاله مع بهيم فقال له : والله ماظننت أن في هذا الخلق مثله ، كان والله يتفضل عليّ في النفقة وهو معسر وأنا موسر ويتفضل عليّ في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب ويطبخ لى وهو صائم وأنا مفطر ، فسأله عمّا كان يكرهه من كثرة بكائه فقال : والله ألفت ذلك البكاء وأُشرب حبه قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا ، ويقول بعضهم لبعض : ما الذى جعلها أولى بالبكاء منا والمصير واحد ، فجعلوا والله يبكون ونبكى ، ثم خرج من عنده فدخل على بهيم فسلّم عليه وقال له : كيف رأيت صاحبك ؟ قال : خير صاحب ، كثير الذكر لله ، طويل التلاوة للقرآن سريع الدمعة ، متحمل هفوات الرفيق ، فجزاك الله عنى خيراً] [1] . ا . هـ .

---

(1) لطائف المعارف ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

يا لكِ رَكْضَةٌ إلى الفِرْدَوْس الأَعْلَى

دع المصوغات من ماء وطين   واشغل هواك بحورٍ عين



● إن اشتاقت نفسك إلى دارك التى طردت منها فعرّج بوادى المتهجدين فهناك تمر القافلة .

● اعلم يا أخى أن قيام الليل من موجبات الجنة قال الله تعالى : ﴿ **إن المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ فوصفهم بالتيقظ والاستغفار بالأسحار .

● كان بعض السلف نائماً فأتاه آت فى منامه فقال له : « قم فصلّ ، أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزّانها » .

● ويوجب قيام الليل أيضًا نعيم الجنة ممّا لم يطّلع عليه العباد فى الدنيا . وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ « **أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » ثم قرأ هذه الآية ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ... إلى قوله **بما كانوا يعملون** ﴾ .

● ولقد مرّ قول ابن عباس : الأمر فى هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره ، فليراجع .

● قال ابن القيم رحمه الله :

« تأمّل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين فى الجنة »[1] .

فإن نال المتهجدون أعالى الجنان والجنة هى الجنة حسناً وجمالاً « ولقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب »[2] ـ بصبر على الليل وقيامه ، فما أهون ما بذلوا فى عظيم ما نالوا .

---

(١) حادى الأرواح إلى بلاذ الأفراح لابن القيم الباب الرابع والستون ص ٢٧٠ طبعة المدنى .
(٢)جزء من حديث أبى هريرة وهو متفق عليه .

● **وقيام الليل من مكفرات الذنوب تحط به الخطايا كما مرّ بك فى حديث معاذ** «وصلاة الرجل فى جوف الليل ...» الحديث .

المتهجدون والحور العين :

● ولما كان الجزاء من جنس العمل ، **فمما يجزى به الله المتهجدين فى الليل كثرة** الأزواج من الحور العين فى الجنة ، **فإن المتهجد قد ترك لذة النوم بالليل** ، ولذة التمتع بالأزواج ، ترك لحافه وفراشه طلبًا لما عند الله عز وجل ، **فعوّضه الله خيراً** مما تركه ، وكان الجزاء الحور العين ، ويا نعم الجزاء . يقول ﷺ « **ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها** »، إذا كان النصيف خير من الدنيا وما فيها فما بالك بربة النصيف وصاحبة الخمار ! !

يا خاطب الحور الحسان وطالباً ... لوصـــــالهن بجنـــة الحيوان
لوكنت تدرى من خطبت ومن طلبت ... جعلت السعى منك لها على الأجفان[1]

أو كنت تدرى أين مسكنها ... بذلت ما تحوى من الأزمان

ويقول :

فصم يومك الأدنى لعلك فى غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صوم

كان بعض السلف يحيى الليل صلاة فتكاسل عن ذلك فأتاه آت فى منامه فقال له : قد كنت يا فلان تدأب فى الخطبة فما الذى قصر بك عن ذلك ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : كنت تقوم من الليل ، أوما علمت أن المتهجد إذا قام إلى التهجد قالت الملائكة : قد قام الخاطب إلى خطيبته .[2]

● فاخطب الحوراء من سيدها ومولاها وقدّم مهرها وهو طول التهجد ما دمت ذا إمكان :

أتلهو بالكرى عن طيب عيش ... الخيرات فى غرف الجنان

---

(١) شرح القصيدة النونيه للهراس .

(٢) اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب .

تعيش مخلداً لا موت فيه وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

ويقول الشاعر :

تيقظ لساعات من الليل يا فتى لعلك تحظى في الجنان بحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها محمد فيها والخليل يزورها
فقم فتيقظ ساعة بعد ساعة عساك توفى ما بقي من مهورها

● أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشي حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك ، وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » .

● وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوّقنا ـ قال : يا عطاء : إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها ، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لماتوا من حسنها . فلم يزل عطاء كمدًا من قول مالك .

● عن يزيد الرقاشي قال : بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه ، فقيل ما هذا ؟ قال : حوراء ضحكت في وجه زوجها قال صالح المري : فشهق رجل من ناحية المسجد فلم يزل يشهق حتى مات .

ولقد رُوِّينا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه مَنْ بجنان
فيقال : هذا ضوء ثغر ضاحك في الجنة العليا كما تريان

● وعن كُثير بن مُرَّة : إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ماذا تريدون أن أمطركم ، فلا يتمنون شيئاً إلا أُمطروا ـ قال : يقول كثير : لئن أشهدني الله ذلك لأقولنّ أمطرينا جواري مزينات .

يا لله من سحاب يتكلم ويمطر حورًا عيناً ، أفق إن كان بك شوق إلى

العيناء ، أما تسمع دعاء الحور وهن فى لهف وشوق تدعو الواحدة منهن لك قبل وصولك إليها وأنت بعد فى دار الدنيا « اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلّغه بعزتك يا أرحم الراحمين » أما يرن فى سمعك هذا .

● قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحوارى :

« بينما أنا ساجد إذ ذهب بى النوم فإذا أنا بالحوراء ، قد ركضتنى برجلها فقالت : يا حبيبى أترقد عيناك والمَلك يقظان ينظر إلى المتهجدين فى تهجدهم ؟ بؤساً لعين آثرت لذة نوم على مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ، ولقى المحبون بعضهم بعضاً . فما هذا الرقاد ؟ حبيبي وقرة عينى . أترقد عيناك وأنا أربى لك فى الخدور منذ كذا وكذا ؟ فوثبت فزعاً وقد عرِقت استحياء من توبيخها إيايّ ، وإن حلاوة منطقها لفى سمعى وقلبى » ا . هـ[1]

أتطلب مثلى وعنّى تنام ؟ ونوم المحبين عنّا حرام
لأنا خلقنا لكل امرىء كثير الصلاة براه القيام

● وها هو عبد الواحد بن زيد : ينام عن ورده فإذا هو بجارية لم ير أحسن منها وجهًا عليها ثياب حرير خضر .

وهى تقول : يا ابن زيد جدّ فى طلبى ، فإنى فى طلبك ، ثم جعلت تقول :

من يشترينى ومن يكن سكنى يأمن فى ربحه من الغبن

فقلت : يا جارية ما ثمنك ؟ فأنشأت تقول :

تودّدُ لله مع محبته وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت : لمن أنت يا جارية فقالت :

لمالك لا يردُّ لى ثمناً من خاطب قد أتاه بالثمن[2]

---

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢) صفة الصفوة ج ٣ ص ٣٢٤ .

ويوم القيامة إذا جمع الله الأولين والآخرين سيعلم الجمع مَنْ أولى بالكرم ؟ ومن أحق بالحور الخيرات الحسان ؟

لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين ، ولو تكلمت لأنطقت أهل الأرض ثناء وتسبيحاً فكيف تغفل عنها ، مَثِّلْ بفكرك أين تعيش ؟ وما تأكل وما تشرب ؟ ومَنْ هُنّ .

برانا إله الناس رب محمد لقوم على الأقدام بالليل قوّم
يناجون رب العالمين إلههم فتسرى هموم القوم والناس نُوّم

وما أكثر حديث الحور مناماً للمتهجدين .

فيا أسير شهوات الدنيا ، ويا صاحب الطرف المُعذَّب الذى ينطلق وراء كل غانية وتحتها الداء العضال .

دع المصوغات من ماء وطين واشـــغـــل هـواك بحور عين

يمم وجهك يا صاح مثلما يمم المتهجدون ، إلى خيام تبدو فيها عرائس الجنان يبتسمن لك :

● قيام الليل يا أخى يورث أعالى الدرجات كما جاء فى حديث اختصام الملأ الأعلى « وما الدرجات ؟ إطعام الطعام ، وطيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس نيام » . وقال تعالى : ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ .

● وقيام الليل يورث سكنى غرف يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها كما فى الحديث الذى مرّ سابقاً ، قال ابن قيم الجوزية :

غرفاتها فى الجو ينظر بطنها من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيام وطـيب الـكلمات والإحسان

ثنتان خالص حقه سبحانه وعبيده أيضًا لهم ثنتان[1]

فأعمل لخيام فى الجنة رآها أحد سلفنا فى منامه فقيل له : هذه خيام المتهجدين بالقرآن .

وخيامها منصوبة برياضها وشواطىء الأنهار ذى الجريان

لله هاتيك الخيام فكم بها للقلب من علق ومن أشجان

وفوق هذا كله رضوان من الله أكبر .. رؤية الأوجه الساهرة الوجوة الناضرة لربها ومولاها فى الآخرة ونعيم أعلى وأجَلّ من هذا ـ رؤية وجه الله تبارك وتعالى .

[وهذا أشرف الأبواب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة ، وأشدها على أهل البدعة والضلالة ، وهى الغاية التى شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فليعمل العاملون ، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم ، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم ، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، أنكرها أهل البدع المارقون ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الإسلام منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون . وللسنة وأهلها محاربون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون][2] .

قال تعالى : ﴿ **تحيتهم يوم يلقونه سلام** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾ [3]

---

(١) شرح النونة لابن القيم ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ شرح الهراس مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

(٢) حادى الأرواح ص ٢٨٥ .

(٣) يونس الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

وقال تعالى : ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ وقال تعالى : ﴿**لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد**﴾ .

وقال تعالى : ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ . ناضرة من البهاء والحسن ومن قيام الليل والسهر فى الدنيا ، من النعيم إلى ربها ناظرة .

فعن أبى سعيد الخدرىّ وأبى هريرة « أنّ أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ : « **هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر** ؟ قالوا : لا يا رسول الله؟ قال : « **هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب**؟ قالوا : لا ، قال : **فإنكم ترونه كذلك** .. » الحديث[1] .

● وعن جرير بن عبد الله قال : « كنا جلوساً مع النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : « **إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا ، لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا** » ثم قرأ قوله : ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾[2] » .

.. قال عمر : ألا تسمع ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم ؟ قال كعب : يا أمير المؤمنين : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت إن الله عز وجل جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب : ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون**﴾ قال : وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ثم قال : من كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار التى لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه ،

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) رواه الشيخان .

فيستبشرون بريحه فيقولون : واها لهذا الريح هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير فى ملكه ... »[1] .

ومن قول عمر بن عبد العزيز « بتقوى الله نجا أولياء الله مِنْ سخطه ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نضرت وجوههم . ونظروا إلى خالقهم » .

وقال الحسن : لو علم العابدون فى الدنيا أنهم لا يرون ربهم فى الجنة لذابت أنفسهم فى الدنيا . وقال الأعمش وسعيد بن جبير : إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى . وقال كعب : ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال : طيبى لأهلها فزادت ضعفاً على ماكانت حتى يأتيها أهلها . وما من يوم كان لهم عيد فى الدنيا إلا ويخرجون فى مقداره فى رياض الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه ، وتسفى عليهم الريح المسك ، ولا يسألون الرب تعالى شيئاً إلا أعطاهم حتى يرجعوا ، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفاً ، ثم يرجعوا إلى أزواجهم وقد ازددن مثل ذلك .

وقال هشام بن حسان : إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة ، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة .

● وفى قوله عن الجهمية قال عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون « لم يزل يملى لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فقالوا لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا ، والله أفضل كرامة الله التى أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرته إياهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثواباً لينضر بها وجوههم دون المجرمين ، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى ، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم

(١) حادى ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ قال ابن القيم : حسن رواه المصنفون فى السنة كعبد الله بن أحمد والطبرانى والدارقطنى فى كتاب الرؤية .

عذاب أليم » . وقال الأوزاعى : إنى لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهمًا وأصحابه عن أفضل ثوابه الذى وعده الله أولياءه حين يقول : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذى وعده الله أولياءه . وقال ابن حنبل « ينظر إليهم وينظرون إليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاؤوا إذا شاؤوا » . أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه .. يعطيه لأهل الجنة ولأعلى أهل الجنة منزلة وأهل عليين من المتهجدين الركع السجود[1] .

---

(١) سنفرد للجنة كتابا اسمه « شذا الريحان فى ذكر جنة الرحمن » إن شاء الله ومدّ فى العمر .



فــــوائد

الفائدة الأولى :

قال عبد الله بن مسعود : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » .

قال الحافظ ابن رجب فى « لطائف المعارف » :

[« قال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر بالنهار » وإنما فضلت صلاة الليل على صلاة النهار :

● لأنها أبلغ فى الإسرار وأقرب إلى الإخلاص . وكان السلف يجتهدون على إخفاء تهجدهم . قال الحسن : كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلى لا يعلم به زوّاره ، وكانوا يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوت ، وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكى طول ليلته وهى لا تشعر ، وكان محمد بن واسع يصلى فى طريق الحج طول ليله ويأمر حاديه أن يرفع صوته ليشغل الناس عنه .

● ● ولأن صلاة الليل أشق على النفوس فإن الليل محل النوم والراحة من التعب بالنهار ، فترك النوم مع ميل النفس إليه مجاهدة عظيمة ، قال عمر : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس .

● ● ولأن القراءة فى صلاة الليل أقرب إلى التدبر فإنه تنقطع الشواغل بالليل ويحضر القلب ، ويتواطأ هو واللسان على الفهم كما قال تعالى : ﴿ **إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا** ﴾ ولهذا المعنى أمر بترتيل القرآن فى قيام الليل ترتيلاً ، ولهذا كانت صلاة الليل تنهاه عن الإثم . أما تسمع عن رجل يقوم الليل ويسرق فيقول الرسول ﷺ « **سينهاه ما تقول** » .

● ● ولأن وقت التهجد من الليل أفضل أوقات التطوع بالصلاة ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح أبواب السماء ، واستجابة الدعاء ، واستعراض حوائج المسلمين ، ووقت التنزل الإلهى .

الفائدة الثانية :

قالت عائشة لرجل : لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض ـ أو قالت ـ كسل صلى قاعداً . وفى رواية أخرى : بلغنى عن قوم يقولون : إنْ أدينا الفرائض لم نبال أن لا نزداد ، ولعمرى لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم ، ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار ، وما أنتم إلا من نبيكم ، وما نبيكم إلا منكم ، والله ما ترك رسول الله ﷺ قيام الليل ونزعت كل آية فيها قيام الليل .

فأشارت عائشة رضى الله عنها إلى أن قيام الليل فيه فائدتان عظيمتان :

(ا) الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ والتأسى به ، وقد قال الله عز وجل ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ .

(ب) وتكفير الذنوب والخطايا فإن بنى آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفرات الخطايا ، وقيام الليل من أعظم المكفّرات .

فائدة فى أسرار الأوقات :

قال الشيخ شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه «حجة الله البالغة» .

(١) «من ضروريات الدين أن هناك أوقاتاً يحدث فيها شىء من انتشار الروحانيات فى الأرض وسريان قوة مثالية فيها ، وليس وقت أقرب لقبول الطاعة واستجابة الدعوات من تلك الأوقات ، فنى أدنى سعى حينئذ ينفتح باب عظيم من انقياد البهيمية للملكية » . ثم ضرب مثالاً لهذا بالوقت من نصف الليل إلى السحر ، ثم قال : « فنى تلك الأوقات وقبلها بقليل وبعدها بقليل تنتشر الروحانية وتظهر البركة ، وليست البركة ، وليست فى الأرض ملة إلا وهى تعلم أن هذه الأوقات أقرب شىء من قبول الطاعات ، ولم يفرض الله عليهم الصلاة فى نصف الليل لما فى ذلك من الحرج ، والنصوص فى فضل هذا الوقت كثيرة ، وقد شاهدت منه أمراً عظيماً .

(ب) والأصل الثانى : أن وقت التوجه إلى الله هو وقت كون الإنسان خالياً عن التشويشات الطبيعية كالجوع المفرط ، والشبع المفرط ، وغلبة النعاس وظهور الكلال ، والخيالية : كامتلاء السمع بالأراجيف واللغط ، والبصر بالصور المختلفة والألوان المشوشة ، ونحو ذلك من أنواع التشويشات . وذلك مختلف باختلاف العادات ، لكن الذى يشبه أن يكون كالمذهب الطبيعى لعربهم وعجمهم ومشارقتهم ومغاربتهم ، والذى يليق أن يتخذ دستوراً فى النواميس الكلية والذى يعد مخالفة كالشىء النادر هو الغدوة والدلجة . والإنسان يحتاج إلى مصقلة تزيل عنه الرين بعد تمكنه من نفسه ، وذلك إذا أوى إلى فراشه ومال للنوم ، ولذلك نهى النبى ﷺ عن السمر بعد العشاء .

وسياسة الأمة لا تتم إلا بأن يؤمر بتعهد النفس بعد كل برهة من الزمان حتى يكون انتظاره للصلاة واستعداده لها من قبل أن يفعلها وبقية لونها ، وصبابة نورها بعد أن يفعلها فى حكم الصلاة فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات إن لم يكن استيعاب كلها . وقد جربنا أن النائم على عزيمة قيام الليل لا يتغلغل فى النوم البهيمى ، وأن المتوزع خاطره على ارتفاق دنيوى مر وعلى محافظة وقت صلاة أو وردْ أن لايفوته ، لايتجرد للبهيمية ، وهذا سر قوله ﷺ : « **من تعارّ من الليل** » **الحديث وقوله تعالى** : ﴿**رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله**﴾ .

(جـ) والأصل الثالث : أن وقت أداء الطاعة هو الوقت الذى يكون مذكراً لنعمة من نعم الله تعالى كرمضان الذى أنزل فيه القرآن .

وقيام الليل يذكر بالجنة حيث يقابل لها تزينى فى هذا الوقت ، ونعمة النزول الإلهى ، أو أن تكون جرت سنة الصالحين المشهود لهم بالخير على ألسن الأمم أن يطيعوا الله فيه مثل قيام وصلاة داود عليه السلام .

والأصلان الأولان أصل الأصل ، والأصل الثالث يكون معتبراً فى أكثر الأوقات والله أعلم [1] أهـ . وقال أيضاً رحمه الله : «اعلم أنه لما كان آخر الليل ـ وقت

---

(١) حجة الله البالغة لشاه ولى الله الدهلوى ج ١ ص ٩٨ ـ ١٠٠ طبعة دار التراث.

صفاء الخاطر عن الأشغال المشوشة ، وجمع القلب ، وهدوء الصوت ، ونوم الناس ، وأبعد من الرياء والسمعة ، وأفضل أوقات الطاعة ما كان فيه الفراغ وإقبال الخاطر ، وأيضًا فذلك الوقت وقت النزول الإلهى وقد ذكرناه من قبل ـ وأيضًا فللسهر خاصية عجيبة فى إضعاف البهيمية وهو بمنزلة الترياق ولذلك جرت عادة طوائف الناس أنهم إذا أرادوا تسخير السباع وتعليمها الصيد لم يستطيعوه إلا من قبل السهر والجوع ، ولذا كانت العناية بصلاة التهجد أكثر ، فبيّن النبى ﷺ فضائلها وضبط آدابها وأذكارها »][1] ا هـ .

فوائد أنفس من الذهب للطحان :

قال الشيخ المبارك بقية السلف أبو حمزة عبد الرحيم الطحان أستاذ التفسير والعقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الجنوب فى تسجيلاته الثلاث عن قيام الليل ما مختصره :

اعلم أن شعار الصالحين فى كل حين قيام الليل ، والذى يدفع للكلام عنه أمران عظيمان جليلان .

الأمر الأول : إنى تأملت حال الأمة الإسلامية فرأيت حالتهم تقطع الأكباد وتدمى القلوب ، وإذا أراد إنسان أن يفكر فى إصلاح الأمة فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . فرأيت أن الهداية فى أول هذا الأمر كانت فى إصلاح القلوب وربطها بعلاّم الغيوب عن طريق قيام الليل وغيره .

ومن العجيب الغريب الذى يلفت أذهان العقلاء أن الله افترض قيام الليل قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن تشرع الحدود ، بل قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، وهذا لأمر عظيم لأن الإنسان إذا خلا بربه جل وعلا ، واتصل قلبه بالله فى جنح الليل طهر القلب ونزلت عليه الفوائد ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ وإذا طهر القلب فإن القلب فى حالة

---

(١) حجة الله البالغة ج ٢ ص ١٦

استعداد لتلقى كل أمر طاهر بعد ذلك ، وإذا كان القلب فيه فساد فلن يتقبل الأوامر الطاهرة إذا وجهت إليه ولذلك عندما رُبى الرعيل الأول على هذا المعنى خرجت نماذج من جيل فريد ما عرفت له البشرية نظيراً ، فقد ثبت فى مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى عن ابن عمر : « عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وكانت السورة تنزل على النبى ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يوقف عندها ، ثم رأيت أناساً يتلقى أحدهم القرآنَ قبل الإيمان ، يقرأ القرآن من أوله لآخره لا يسقط منه حرفاً ولا يدرى ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغى أن يوقف عنده .

ولذلك قال أئمتنا الكرام « من رحمة الله بالحدث وبالشاب أن يوفق فى بدايته لرجل من أهل السنة ليربط قلبه بالله جلّ وعلا وليعرفه الطريق المستقيم ثم بعد ذلك يقبل على العلوم ويأخذ منها وينهل » لابد من هذا .فى سنن ابن ماجة بسند صحيح عن جندب بن عبد الله قال : «كنا مع النبى ﷺ ونحن فتيان حزاير [1] فتعلمنا الإيمان قبل القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً »

وتعلم الإيمان يكون عن طريق الخلو مع الرحمن جل وعلا فى جوف الظلام هذا هو الأمر الأول أن القلب إذا طهر واتصل بالله جل وعلا تطهر سائر الجوارح ، وقد ربىّ الله جلّ وعلا هذه الأمة على هذا المعنى ، ففى صحيح البخارى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها « أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل من أول الأمر : لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبدًا ، ولو نزل من أول الأمر : لا تشربوا الخمر لقالوا : لا نترك الخمر أبداً ، أنزل على النبى ﷺ وأنا جارية ألعب ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ وهى من سورة القمر ، وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده فى المدينة » .

لو تفكر الإنسان فى شرع الرحمن ، حُرم الخمر فى العام الثانى من الهجرة بعد

---

(١) جمع حَزَيّر وهو الشاب الممتلىء نشاطاً وقوة وجلداً .

البعثة بواحد وعشرين سنة ، وحرّم الغناء فى مكة عند بعثته .. سبحان الله العظيم .

فرض الله الحجاب فى العام السادس للهجرة بعد تسع عشرة سنة من بعثة النبى ﷺ .. لماذا كان يركز على القلب لأن الظاهر يُغيّر بعد هذا بإشارة فلابد من تطهير القلب وربطه بالرب . ثم عرّج على حديث أبى الدرداء الذى رواه أحمد والترمذى والحاكم وابن ماجة وصححه الحاكم ووافقه الذهبى قال قال رسول الله ﷺ « **ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟؟ ذكر الله** » . ثم يذكر أن هذا كان له مشكل فى الفهم كيف والجهاد ذروة سنام الإسلام ثم فكّ الله له ماصعب عليه . فيقول : المجاهد إذا لم يكن ذاكراً سيولى الأدبار وسيفرّ ، والمتصدق والمزكى إذا لم يكن ذاكراً لله ، فلن يزكو عمله ، وبصلاح القلوب بالذكر تكون الأعمال زكية .

● ولقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ابن عباس فى الصحيح عند الترمذى وأبى داود وأحمد والحاكم « **خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يهزم إثنا عشر ألفاً من قلة** »[1] **فمعنى هذا أن هزيمتهم إن** بلغوا هذا العدد لا تكون من قلتهم ولكن من قلوبهم .. فانظركم بلغ المسلمون وتعدادهم :

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمرعنا

فهذا طريق بناء الأمة وتربية الفرد « واحد بألف ، وألف بخُفّ .

● الأمر الثانى أن أمة نبينا ﷺ كالذهب تظهر معادن الرجال فيها حين يزال ما عليها من الشوائب وحين تشوق ويحفز الرجل منها للصالحات فهنا يظهر معدن رجالها وترى الرجل يتفاعل معك وكأنه قد أنزل عليه القرآن فى الحال وصدق رسولنا ﷺ حين يقول « **لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرساً يستعملهم فيه**

---

(١) صححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٢٧٣ .

بطاعة الله إلى يوم القيامة »[1] . وهنا تبدو قيمة قيام الليل .

• ويقول حفظه الله : ويقرر الله قيمة قيام الليل فى سبع آيات مكية وثلاث آيات مدنية .

• ويقول عن ساعة التنزل الإلهى : هل يليق بنا أن نكون فى حكم الجيف فى تلك الساعة المباركة سبحان الله كيف فرّطنا فى خيرات عظيمة .

• ويقول فيمن يضحك اللهم إليهم ، اثنان منهم أعطيا المجهود من نفسيهما تهجداً .

روى أحمد وأبو يعلى بسند رجاله ثقات عن النبي ﷺ « **إذا ضحك الله من العبد فلا حساب عليه** » .

• ثم يتكلم رحمه وحفظه الله عن الصالحين ولذتهم وسرورهم بالتهجد .

• وأن الليل ينقضى وما يشبعون نهمهم منه فيقول : « **سَنَةُ الوصال سِنَة ، كما أن سِنَةَ الهجر والجفاء سَنَة** » .

• ويقول : أحيوا قيام الليل فيكم وفى أهليكم وفى جيرانكم فوالله ما تحفظ الأمة فى هذا الوقت إلا بواسطة ثلة قليلة من المتهجدين لله فى الليل ، ولولا أهل الطاعة لهلك أهل المعصية ثم يعلل . لم كل هذا الإهتمام بالليل .

فيقول لخمسة أمور :

١ ـ إن الإنسان عندما يقوم الليل يكون هذا أخلص لربه جل وعلا لأنه يكون فى وقت سر لا يطلع عليه أحد . فعند الطبرانى فى الكبير والزهد لابن المبارك بسند حسن عن ابن مسعود « **فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدق العلانية** » وصدقة السر تفضل بسبعين ضعفاً على صدقة العلانية وهكذا صلاة الليل .

الثانى : أنه أشق على النفس ولذلك يكون الأجر أكثر .

---

(١) حسن : رواه ابن ماجة وأحمد عن أبى عنبة الخولانى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع ٧٥٦٩

الثالث : مع خلو البال من مشاغل الحياة وسكون الليل والفراغ من الدنيا والكد فيها يكون القلب أكثر مواطأة وموافقة للسان فى الذكر .

الرابع : أن الليل موطن لتنزل الرحمات ولنزول رب الأرض والسموات فعظمت العبادة فيه وكان لها ذلك الأثر الكبير.

الخامس : أن قيام الليل عبادة جامعة لطهارة القلب ، وما يقوم الليل منافق .

ثم يعرج حفظه الله على أسباب خمسة تعين على القيام :

أولاً : أكل الحلال والابتعاد عن الحرام :

قال سهل التسترى : « من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ، ومَنْ أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى » .

الثانى : ترك المعاصى .ويقول إن اللئيم عن المكارم يُشغَل .

الثالث : ترك الفضول فإن الفضول يقود إلى المرزول .

الرابع : القيلولة .

وآخرها : تذكر الموت عند النوم .

ويعدد فوائد القيام الخمس :

أولها : أن الإنسان إذا قام متهجداً لله جل وعلا يسهل عليه القيام يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فمن استراح وقضى أيامه فى البطالة يتعب هناك ، والجزاء من جنس العمل . ومن تعب هنا ، وفى هذا التعب راحته وبهجته ولذته يستريح هناك .

ثانيها : أن من يكثر القيام فى الليل إذا كان من الرجال يعوضه الله يوم القيامة كثرة الأزواج من الحور العين فالجزاء من جنس العمل .

ثالثها : صحة الجسم ، وأن الرجل إذا قام من الليل كسى الله وجهه بهاء ونوراً ونضرة .

رابعها : أن الفتوحات والتوفيق وإرشاد الناس لخير الأمور هذا يكون إذا كان الإنسان قائماً بحقوق مولاه فيهديه الله لسبل الخير من حيث لا يدرى وترد الفوائد والتحف واللطائف والاستنباطات فى ظلم الليل ، وإذا خفى على الإنسان شىء إذا قام فى ظلام الليل يفتح الله عليه ويدركه .

وخامسها وأجلها وأعظمها : رؤية وجه الله فلو علم العابدون أنهم لن يــروا ربهم يوم القيامة لذابوا كما يقول الحسن. انتهى كلام الشيخ الطحان بتصرف ا هـ .

● فائدة : الصلاة أفضل من الصوم لأن الصوم من التروك كما قاله ابن حجر العسقلانى .



مَـا يُعِـينُ عَلَى التَّهَجُّدْ



اعلم رحمنا الله وإياك أن قيام الليل عسير على الخلق إلاّ على من سبقت له من ربه الحسنى ، ومَنْ وُفِّق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطناً .

الأسباب الظاهرة :

الأول : قلة الطعام وعدم الإكثار منه :

فقلة الطعام سحاب ، وإذا قلّ الأكل مطر القلب الحكمة ، فالواجب على الناصح لنفسه ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ، ويثقل عليه القيام ، أمَا تُبصر حديث رسول الله ﷺ الذى رواه أبو جحيفة « **أقصر من جُشائك ، فإن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أكثرهم جوعاً فى الآخرة** » [1] .

ويذم قوماً كثر أكلهم حتى ظهر فيهم السمن لأنهم أكلوا تلذذاً فيقول ﷺ : « **خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمَّنون ، ويحبون السِّمَن ، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها** » [2] ، بل إن رسول الله ﷺ يغمز من يحبون السمانة فقال ﷺ « **خير أمتى القرن الذى بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يخلف قوم يحبون السّمانة ، يشهدون قبل أن يستشهدوا** » [3] .

ويقول ﷺ : « **ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه** » [4] .

---

(١) حسن : أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١١٩٠ ، والصحيحة رقم ٣٤٢ ، وذكر نحوه ابن المبارك فى الزهد عن أيوب بن عثمان ، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا .

(٢) صحيح أخرجه الحاكم فى المستدرك والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٢٩٠ والصحيحة رقم ٦٩٩ عن عمر بن هين .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة

(٤) صحيح : أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وابن المبارك وابن سعد وابن عساكر عن المقدام بن معديكرب وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٥٥٥٠)

• قالت أم سليمان بن داود لإبنها سليمان : « يا بنى لا تكثر النوم فيفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم »[1] .

• ورأى معقل بن حبيب قوماً يأكلون كثيراً فقال : ما نرى أصحابنا يريدون يصلون الليلة .

• وقال عون بن عبد الله : «كان قيّم لبنى اسرائيل يقوم عليهم إذا أفطروا فيقول : لا تأكلوا كثيراً ، فإن أكلتم كثيراً نمتم كثيراً ، وإن نمتم كثيراً صليتم قليلاً »[2] .

• وقال وهب بن منبه : « ليس من بنى آدم أحب إلى شيطانه من الأكول النوّام »[3] .

• وقال عبد الواحد بن زيد : « من قوى على بطنه قوى على دينه ، ومن قوى على بطنه قوى على الأخلاق الصالحة ، ومن لم يعرف مضرته فى دينه من قِبَلِ بطنه فذاك رجل فى العابدين أعمى »[4] .

ولّما أدعيت الحب قالت كذبتنى فما لى أرى الأعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل حتى ما تجيب المناديا

وقال مسعر بن كدام :

وجدتُ الجوع يطرده رغيف وملء الكف من ماء الفرات
وقل الطعم عون للمصلى وكثر الطعم عون للسبات[5]

وقال مكحول : أفضل العبادة بعد الفرائض الجوع والظمأ .

وقال بكر بن خنيس : «كان يقال الجائع الظمآن أفهم للموعظة ، وقلبه إلى الرقة أسرع ، وكان يقال كثرة الطعام تدفع كثيراً من الخير»[6] .

(١ ، ٢)مختصر قيام الليل ص ٢٤
(٣) الزهد لابن حنبل ص ٣٧٣
(٤) الحلية ج ٦ ص ١٥٧
(٥) الحلية ج ٧ ص ٢١٩
(٦) الحلية ج ٥ ص ١٨١

وليس الجوع هنا هو الجوع المنهى عنه فى السنة إنما هو قلة الأكل .

وقال بهلول :

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوماً سيشبع [1]

ويقول آخر :

أفلح الزاهدون والعابدونا إذ لمولاهمُ أجاعوا البطونا [2]

وقد يحتج من يلتمس الحيل بأن سفيان الثورى أكل حتى شبع وأنه رحمه الله كان كثير الأكل ، فاسمع معى رحمك الله إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى إذ يقول فى « الفتح الربانى » : « لا تقتد بسفيان فى كثرة الأكل ، واقتد به فى كثرة عبادته ، فلست سفيان ، لا تشبع نفسك كما كان يشبعها ، فلست تملكها كما كان هو يملك نفسه » [3] .

● وها هو سفيان يقول لك : « عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل » [4] .

(الثانى) : الإقتصاد فى الكد نهاراً :

فلا يتعب نفسه بالنهار فى الأعمال التى تعيا بها الجوارح ، وتضعف بها الأعصاب ، فإن ذلك مجلبة للنوم ، وعليه بالقصد فى هذه الأعمال ، وأن يتجنب فضول الكلام ، وفضول المخالطة التى تشتت القلب .

(الثالث) : الإستعانة بالقيلولة نهاراً فإنها سنة :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **قيلوا فإن الشياطين لا تقيل** » [5] .

---

(١) صفة الصفوة ٢٩١/٢ .

(٢) صفة الصفوة ٣٥/٤ .

(٣) الفتح الربانى للجيلانى ص٢٧٣ ـ دار الكتاب العربى ببيروت .

(٤) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

(٥) حسن : أخرجه أبو نعيم فى « الطب » والطبرانى فى « الأوسط » وضعفه ابن حجر فى الفتح =

• وعن مجاهد بلغ عمر رضى الله عنه أن عاملاً له لا يقيل فكتب إليه أما بعد فَقِلْ فإن الشيطان لا يقيل .

• وعن خوّات بن جبير قال : نوم أول النهار حمق ، ووسطه خلق ، وآخره خُرق [1] .

• ومرّ الحسن بقوم فى السوق فرأى صخبهم ولغطهم ، فقال : أما يقيل هؤلاء ؟ قالوا : لا قال : إنى لأرى ليلهم ليل سوء .

• وقال إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة : القائلة من عمل أهل الخير ، وهى مجمَّة للفؤاد ، مقوّاة على قيام الليل .

(الرابع) : ترك المعاصى فقد قَيَّدَتْنا خطايانا :

فلا يحتقب الأوزار بالنهار ، فإن ذلك يقسى القلب ، ويحول بينه وبين أسباب الرحمة .

• قال رجل للحسن البصرى : يا أبا سعيد : إنى أبيت معافى ، وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم ؟ فقال : ذنوبك قيدتك .

• وقال الثورى : «حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته [2] . قيل : وما هو ؟ قال : رأيت رجلاً يبكى ، فقلت فى نفسى : هذا مراء » .

رحمهم الله قلّت ذنوبهم فعلموا من أين أُوتوا ، ونحن كثرت ذنوبنا فلم ندر من أين أُتينا .

• وقال الحسن : إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار .

= (٥٨/١١). والسخاوى فى المقاصد والعجلونى فى «كشف الخفاء» والمناوى فى «فيض القدير» وحسّنه السيوطى والألبانى. انظر صحيح الجامع رقم (٤٣٠٧) والسلسلة الصحيحة رقم (٢٦٤٧).

(١) بالضم إسم ، والمصدر خَرَق بفتحتين والصفة أخرق وهو ضد الرقيق.

(٢) الحلية جـ٧ صفحة ١٥ .

وقيل : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة ، وإن العبد ليأكل الأكلة ، أو يفعل فعلة فيُحرم بها قيام السنة ، فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان ، وبقلة الذنوب يوقف على التفقد .

- وقال أبو سليمان : لا يفوت أحداً صلاة جماعة إلا بذنب .
- وقال بعضهم : دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكى ، فقلت : أتاك نعى بعض أهلك ؟ فقال أشد ، فقلت : وجع يؤلمك ؟ قال : أشد ، قلت : فما ذاك ؟ قال : « بابى مغلق وسترى مسبل ، ولم أقرأ حزبى البارحة ، وما ذاك إلا بذنب أحدثته ، وهذا لأن الخير يدعو إلى الخير ، والشر يدعو إلى الشر ، والقليل من كل واحد منهما يجر إلى الكثير » . وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات .
- قال رجل لإبراهيم بن أدهم : إنى لا أقدر على قيام الليل فصِفْ لى دواء ؟ فقال : لاتعصه بالنهار ، وهو يقيمك بين يديه فى الليل ، فإن وقوفك بين يديه فى الليل من أعظم الشرف ، والعاصى لا يستحق ذلك الشرف [1] .
- وقال الفضيل بن عياض : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار ، فاعلم أنك محروم مكبل كبّلتك خطيئتك [2] .
- قال أبو سليمان الدارانى : « من أحسن فى ليله كُفى فى نهاره ، ومَنْ أحسن فى نهاره كُفى فى ليله ، ومَنْ صدق فى ترك شهوة كُفى مؤنتها ، وكان الله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تُركت له » [3] .
- وقال أحمد بن أبى الحوارى : قُلت لأبى سليمان : « لَمْ أُوتر البارحة ، ولَمْ أصل ركعتى الفجر ، ولم أصلّ الصبح فى جماعة . قال : بما كسبتْ يداك ، والله ليس بظلاّم للعبيد ، شهوة أصبتها » [3] .

---

(١) تنبيه المغترين ص ٣٤ .

(٢) الحلية جـ٨ ص٩١ .

(٣) الحلية جـ٩ ص٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ .

• قيل لابن مسعود رضى الله عنه : ما نستطيع قيام الليل ؟ قال : «أبعدتكم ذنوبكم ، وقيل للحسن : عجزنا عن قيام الليل . قال : قيدّتكم خطاياكم ، إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم من يصدق فى ود دهم ومعاملتهم ، فأمّا مَنْ كان من أهل مخالفتهم فلا يرضونه لذلك » .

أيها المعــرض عــنّــا   إن إعــراضك مــنّــا
لـو أردنـاك جَـعَـلْـنَـا   كـلٌّ ما فيك يـردنـا

نعم يا أخى : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزّوا عليه لعصمهم ، لأوقفهم بين يديه حين يسكن كل خليل إلى خليله .

أردناكم صِرْفًا فلمّا مزجتمُ   بَعَدْتُمْ بمقدار التفاتكمُ عنّا
وقُلْنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا   فأسكنتم الأغيار ما أنتمُ منّا

• من فقد الله فماذا وجد ؟ ومَنْ وَجَدَ الله فماذا فقد ؟

عِــبــادٌ أعــرضوا عــنّــا   بلا جُــرم ولا مــعنى
أســاءوا ظنهــم فــيــنــا   فــهلاّ أحســنوا الـظـنـا
فــإنْ خــانــوا فما خُــنّــا   وإن عــادوا فــقــدْ عُــدْنــا
وإن كــانــوا قد استغْنوا   فــإنّــا عــنــهُــم أغنى

• وفى بعض الآثار : « يقول الله عز وجل فى كل ليلة : يا جبريل أقمْ فلاناً ، وأَنِمْ فلاناً » .

يقول الجيلانى : هذا على وجهين :

الوجه الأول : أقم فلاناً المحب ، وأَنَمْ فلاناً المحبوب ، هذا قد ادعى محبتى ، لابُدّ أن أناقشه ، وأقيمه مقامه حتى يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيرى ، أقمه حتى يتبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته ، وأنِمْ فلاناً لأنه محبوب طالما تعب ما بقيت عنده بقية من غيرى ، اتخذت محبته لى ، وتحققت دعواه

وبرهانه ووفاؤه بعهدى ، جاءت النوبة إلىّ ، ووفائى بعهده ، هو ضيف والضيف لا يستخدم ويتعب، أُنَوّمه في جحر لطفي، وأُقعده على مائدة فضلي، وأونسه بقربى ، وأُغيّبه عن غيرى ، قد صحّت مودته ، فإذا صحّت المودة زال عناء التكليف ، وأصبح لذة لا يجد فيها مشقة [1].

والوجه الآخر : أنم فلاناً فإنى أكره صوته ، وأقم فلاناً فإنى أحب سماع صوته ، إنما يصير المحب محبوباً إذا طهّر قلبه عما سوى مولاه عز وجل ، إذا تم توحيده وتوكله وإيمانه وإيقانه ومعرفته صار حينئذ محبوباً يذهب الشقاء وتجيئه الراحة .

- يا أخى : قد قيّد الطرد قدميك ، وغلّ الإبعاد يديك ، أفما لك عين تبكى عليك ؟

وفى نظر الصادى إلى الماء حسرة إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد

- الرابع : طيب المطعم :

قال بعض العلماء : إذا صمت يا مسكين ، فانظر عند من تفطر ، وعلى أى شىء تفطر ، فإن العبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عمّا كان عليه ولا يعود إلى حالته الأولى ، فالذنوب كلها تورث قساوة القلب ، وتمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام ، وتؤثر اللقمة الحلال فى تصفية القلب وتحريكه إلى الخير ما لا يؤثر غيرها ، ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع ، ولذلك قال بعضهم : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وإن العبد ليأكل أكلة فيحرم قيام سنة [3]. لأنه لم يجتنب أكل الشبهات .

---

(١) هذا لايعنى اسقاط التكليف فهذا كفر بواح.

(٢) الفتح الربانى ص ٢٥٦ ، ٢٦٠ .

(٣) إحياء علوم الدين ص ٢٤٥ .

واسمع إلى قول ابن أدهم : « أطب مطعمك ، ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم النهار »(١) .

● الخامس : (ترك السمر بعد العشاء لكراهته) :

عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ : « **لا سمر إلا لمصل أو مسافر** »(٢) .

وعن ابن نصر : لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر .

« والسَّمَر لغة : بفتح الميم من المسامرة الحديث بالليل ، وقيل بسكونها مصدر ، وأصل السمر ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه »(٣) .

● عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يجدب لنا السمر بعد العشاء »(٤) .

ويجدب : يعيب ويذم .

قال عروة بن الزبير : انصرفت بعد العشاء الآخرة فسمعت كلامي عائشة رضي الله عنها ـ خالتي ونحن في حجرة ، بيننا وبينها سقف فقالت : يا عروة أو يا عُرَيّة ، ما هذا السمر ، إني ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً قبل هذه الصلاة ولا متحدثاً بعدها ، إمّا نائماً فيسلم ، أو مصلياً فيغنم .

---

(١) الحلية جـ٨ ص٣١ .

(٢) صحيح : رواه أحمد في المسند ، والطيالسي وابن نصر في قيام الليل وأبو نعيم في الحلية ، والخطيب في التاريخ ، وإسناد أحمد ضعفه الشيخ أحمد شاكر لجهالة راويه عن ابن مسعود ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ، فأما أحمد وأبو يعلى فقال عن خيثمة عن رجل وقال الطبراني عن خيثمة عن زياد بن حدير وهو تابعي ثقة وثقه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات . قال الشيخ شاكر فالإسناد عند الطبراني من طريقه إسناد صحيح ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح الجامع وحسنه السيوطي رقم ٧٣٧٥ والصحيحة رقم (٢٤٣٥) ، انظر مسند أحمد بتحقيق شاكر رقم ٣٦٠٣ .

(٣) فيض القدير للمناوي جـ٦ ص٤٢٧ ـ طبعة دار المعرفة .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد في مسنده وابن ماجة ، وحسّن إسناده الشيخ أحمد شاكر انظر مسند أحمد جزء «٥» حديث رقم ٣٦٨٦ ص٣٧٨٧ .

• وجاء رجل إلى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فدعاه على بابه فخرج إليه فقال : ما حاجتك ؟ فقال : الحديث ، فأغلق الباب دونه وقال : جدب لنا عمر بن الخطاب الحديث بعد العتمة .

• وعن سلمان بن ربيعة : كان عمر رضى الله عنه يجدب لنا السمر بعد صلاة النوم . وعن ابن رافع قال : كان عمر يَنُش[1] الناس بدرّته بعد العتمة يقول : قوموا لعلّ الله يرزقكم صلاة .

• وعن خرشة بن الحر رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضرب الناس بالدرة بعد صلاة العشاء ويقول : أَسَمَرٌ أوّل الليل ونومٌ آخره ! !

• وعن حصين : كتب عمر رضى الله عنه : إن العرب تحب السمر فأخّروا صلاة العشاء حتى لا يكون بعدها سمر .

• وعن عمرة أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا سمعت أحداً من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت : أريحوا كُتَّابَكُم ، وكانت ترسل إلى عروة : يا ابن أختى أَرِحْ كاتبك .

وقالت : لاسمر إلا لثلاثة مسافر أو متهجد أو عرس .

• وكان ناس من قريش يسمرون بعد العشاء فكانت ترسل إليهم : أن ارجعوا إلى بيوتكم ، ليكن لأهليكم فيكم نصيب .

• وقال ابن عباس : ما أحبّ النوم قبلها ولا الحديث بعدها .

وعن معاوية بن قرة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلى العشاء : يا بَنِيّ ناموا لعلّ الليل يرزقكم من الليل خيراً .

• وقال سعيد بن المسيب : لأن أنام قبل العتمة أحبّ مِنْ أَنْ ألغو بعدها .

---

(١) أى يسوقهم سوقاً خفيفاً رقيقاً إلى بيوتهم .

• وعن خيثمة : كانوا يستحبون إذا وتر الرجل أن ينام .

• عن أبي برزة الأسلمي قال : كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر العشاء ، قال : وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها [1] . ا . هـ

قال الحافظ في الفتح : « قال عياض : السَّمَر : رويناه بفتح الميم ، وقال أبو مروان بن سراج الصواب سكونها لأنه اسم الفعل ، وأما بالفتح فهو اعتماد السمر للمحادثة ، وأصله من لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه ، وهو يطلق على الجمع والواحد وكان يُكره النوم قبلها لأنه قد يؤدى إلى إخراجها من وقتها مطلقاً ، أو عن الوقت المختار ، والسمر بعدها قد يؤدى إلى النوم عن الصبح ، أو عن وقتها المختار ، أو عن قيام الليل ، وإذا تقرر أن علة النهى ذلك فقد يُفَرَّق بينَ الليالى الطوالِ والقصار ، ويمكن أن تحمل على الكراهة على الإطلاق حسماً للمادة ، لأن الشيء إذا شرع لكونه مظنة قد يستمر فيصير مئنة والله أعلم » [2] .

فائدة : إباحة السمر بعد العشاء لمذاكرة العلم أو مع الأهل أو فى أمرٍ من أمور المسلمين :

• قال أنس بن مالك رضى الله عنه : نظرنا النبى ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلّى لنا ، ثم خطبنا فقال : « **ألا إن الناس قد صلّوا ثم رقدوا ، وإنكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة** » [3] .

قال الحسن : وإن القوم لا يزالون بخيرٍ ما انتظروا الخير .

• عن عبد الله بن عمر قال ، صلّى النبى ﷺ صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام النبى ﷺ فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد ، فَوهل الناس فى مقالة رسول الله ﷺ إلى ما يتحدثون

---

(1) جزء من حديث للبخارى ـ كتاب مواقيت الصلاة باب السمر بعد العشاء وأخرجه أيضاً محمد بن نصر فى القيام. انظر مختصر قيام الليل.

(2) فتح البارى جـ٢ ص٧٣ .

(3) رواه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة باب السمر فى الفقه والخير بعد العشاء.

من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال النبي ﷺ : لا يبقى ممّن هو اليوم على ظهر الأرض - يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن .

● عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قال : إن أصحاب الصفّة كانوا أناساً فقراء وإن النبي ﷺ قال : مَنْ كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربع فخامس أو سادس ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، فانطلق النبي ﷺ بعشرة فهو أنا وأبي وأمي فلا أدرى قال وامرأتي - وخادم بيننا وبين بيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ، ثم لبث حيث صُليت العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : وما حبسك عن أضيافك أو قالت ضيفك ، قال : أَوَ مَا عشيتهم ؟ قالت : أَبَوْا حتى تجيء ، قد عرضوا فأبَوْا ، قال : فذهبت أنا فاختبأت فقال يا غنثَر ، فجدع وسبّ ! وقال : كلوا لا هنيئاً . فقال : والله لا أطعمه أبداً ، وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا رَبَى من أسفلها أكثر منها قال : يعني حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي ، أو أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بني فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ... [1] الحديث .

قال الحافظ في الفتح : ووجه الإستدلال من حديث عبد الرحمن اشتغال أبي بكر بعد صلاة العشاء بمجيئه إلى بيته ، ومراجعته لخبر الأضياف ، واشتغاله بما دار بينهم وذلك كله معنى السمر ، لأنه سمر مشتمل على مخاطبة وملاطفة ومعاتبة [1] ا . هـ

---

(١) رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب السمر مع الضيف والأهل جـ٢ ص٧٦ من فتح الباري .

• عن ابن عباس رضى الله عنه قال : بت فى بيت ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد ..[1] الحديث .

• قال الحافظ : « إنْ قيل هذا إنما يدل على السمر مع الأهل لا فى العلم . فالجواب أنه يلحق به والجامع تحصيل الفائدة ، هو بدليل الفحوى ، لأنه إذا شرع فى المباح ففى المستحب من طريق الأولى »[2] .

• وعن أنس رضى الله عنه : أن أسيد بن حضير ورجل آخر من الأنصار[3] تحدثا عند رسول الله ﷺ فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة فى ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا وبيد كل من عَصيّة ، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا فى ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله[4] .

• عن عبد الله بن عمرو : كان نبى الله ﷺ يحدثنا عن بنى إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظيم صلاة[5] .

والسمر فى العلم يلحق بالسمر فى الصلاة نافلة .

وقد سمر عمر مع أبى موسى فى مذاكرة الفقه فقال أبو موسى : الصلاة فقال عمر : إنّا فى صلاة ، وسمر ابن عباس عند معاوية حتى ذهب هزيع[6] من الليل ، وصلى على بن أبى طالب ليلة صلاة العتمة وقعد وقعدوا يستفتونه فلما كثروا قال : ليجلس كل نفر منكم فى مجلس ، ثم ليلقنوا رجلاً منكم حاجتهم ثم يبعثوه إلىّ ، ففعلنا ذلك ، فلم نزل نسأله ويفتينا حتى أُذِّن بصلاة الصبح ،

---

(١) رواه البخارى فى التفسير وهو جزء من حديث ابن عباس.

(٢) فتح البارى جـ١ ص٢١٣ كتاب العلم باب السمر بالعلم.

(٣) هو عبّاد بن بشر. جزم به البخارى. وأتما فى رواية أحمد والحاكم.

(٤) أخرجه البخارى معلقاً. ووصله الإسماعيلى من طريق عبدالرزاق فى مصنفه وأحمد والحاكم.

(٥) رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة.

(٦) أى طائفة منه. نحو ثلثه وربعه.

فقال : قوموا فأوتروا فإنا لن نوتر .

● وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى « أنه كان يسمر مع على بن أبي طالب »[1] .

● وسمر حذيفة وابن مسعود عند الوليد بن عقبة وهو أمير الكوفة ، فخرجا من عنده فلما أصبحا أوتر كل منهما بركعة .

وسمر المسوّر بن مخرمة عند ابن عباس ليلة حتى طلعت الزهرة ، فوضع ابن عباس رأسه فما انتبه إلا بأصوات أهل السوق فقال : أترونى أصلى الوتر وركعتى الفجر وأصلى المكتوبة قبل طلوع الشمس ، قالوا : نعم ، ففعل ذلك .

● وعن ابن عباس : تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها .

● وعن مكحول : تواعد المسلمون ليلة بالجابيــة وهى بلدة بالشام ، فقام أبو هريرة يحدثهم حتى أصبح .

● وعن عروة : كنا نتحدث عند حجرة عائشة رضى الله عنها بالليل ، فربما نادتنى : يا ابن أختى قد طلع الفجر .

● وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه بعد العشاء يتحدثون ورجل قائم يصلى ، فقال له عبد الرحمن : أما إنك لو دنوت منا فإنّا فى خير نتفقه .

● وعن عطاء وطاووس ومجاهد قالوا : لا بأس بالسمر فى الفقه .

● وكان لعمر بن عبد العزيز سُمّار ، فكان علامة ما بينه وبينهم إذا أحبّ أن يقوموا أن يقول : إذا شئتم ، فإذا أوتر لم يكلم أحداً .

● وكان القاسم يجلس بعد العشاء الآخرة هو وأصحاب له يتحدثون هنيهة .

● والتقى عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف وطاووس فتقاوما[2] فى ناحية من المسجد الحرام حتى أصبحا .

---

(١) انظر مختصر قيام الليل .

(٢) أى قام أحدهما للآخر .

● وسمر أيوب مع هشام بن عروة بالمدينة ليلة حتى أصبح[1] ا هـ

قال صاحب «تحفة الأحوذى» :

« وطريقة الجمع بينهما ـ الأقوال فى منع وجواز السمر ـ أن تُحمل أحاديث المنع على السمر الذى لا يكون لحاجة دينية ، ولا لما بُدّ من الحوائج ، وقد بوّب البخارى فى صحيحه باب السمر فى العلم ، وقال العينى فى شرح البخّارى : نبه على أن السمر المنهى عنه إنما هو فى ما لا يكون من الخير ، وأما السّمر بالخير فليس بمنهى ، بل مرغوب فيه »[2] ا هـ

السادس : عدم المبالغة فى حشو الفراش :

ومما يعين أيضًا على قيام الليل عدم المبالغة فى حشو الفراش لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة ومجلب للكسل والدعة ، ولقد كان فراش رسول الله ﷺ من الحصير الذى خطّ فى جنبه ، وكانت وسادته التى ينام عليها بالليل من أدم حشوها ليف . وها هو رسول الله ﷺ يضرب لنا المثل ويجهز فاطمة بالجهاز الذى يقربها ويعينها على الآخرة .

فعن على رضى الله عنه قال : « جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقربة ووسادة أدم حشوها ليف الإذخر »[3] . الخميل : القطيفة ، والإذخر : حشيشة رطبة طيبة الرائحة .

السابع : النوم على الجانب الأيمن :

ومما يعين على قيام الليل النوم على الجانب الأيمن ، وقد سبق تفسير شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية عن السبب فى ذلك وعلته .

---

(١) مختصر قيام الليل ص٥٠ ، ٥١ .

(٢) تحفة الأحوذى جـ١ ص١٥٣ الطبعة الهندية

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح . زائدة بن قدامة سمع من عطاء بن السائب قديماً قبل تغيره.

الميسرات الباطنة لقيام الليل

● قال الغزالى فى « إحياء علوم الدين » : وأما الميسرات الباطنة فأربعة أمور :

(**الأول**) : سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا ، فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام ، وإن قام فلا يتفكر فى صلاته إلا فى مهماته ، ولا يجول إلا فى وساوسه ، وفى مثل ذلك يقال :

يُخَبِّرنى البَوّابُ أنك نائم ... وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم

(**الثانى**) : خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل ، فإنه إذا تفكر أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره :

إن فى القبر إن نزلت إليه ... لرقادٌ يطول بعد المات

ومهاداً ممهداً لك فيه ... بذنوب عملت أو حسنات

أأمنت البيات من مَلَك المو ... ت وكم نال آمنا ببيات ! !

(**الثالث**) أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار : حتى يستحكم به رجاؤه فهيّجه الشوق لطلب المزيد ، والرغبة فى درجات الجنان ـ كما حدث لأبى ريحانة رضى الله عنه حين قدم من غزوته كما مرّ بك .

(**الرابع**) وهو أشرف البواعث : حب الله وقوة الإيمان بأنه فى قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مُناجٍ به ربه ومطّلع عليه : مع مشاهدة ما يخطر بقلبه ، وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه ، فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به [1] وتلذذ بالمناجاة ، فتحمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام . ولا ينبغى أن تستبعد هذه اللذة إذ يشهد لها العقل والنقل .

---

(١) كان شيخ الإسلام ابن تيمية يخرج إلى الصحراء ويقول :

وأخرج من بين البيوت لعلنى ... أُحَدِّث عنك القلب بالسر خالياً

● فأما العقل : فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله ، أو لملك بسبب إنعامه وأمواله ، أنه كيف يتلذذ به فى الخلوة ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول ليله .

إن يطل بَعْدُكِ ليلى فلكم بتُّ أشكو قصر الليل مَعَكْ

فإن قلت إن الجميل يتلذذ بالنظر إليه ، وأن الله تعالى لا يرى ، فأعلم أنه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر ، أو كان فى بيت مظلم ، لكان المحب يتلذذ بمحاورته المجردة دون النظر ودون الطمع فى أمر آخر سواه ، وكان يتنعم بإظهار حبه له وذكره بلسانه بمسمع منه ، وإن كان ذلك أيضاً معلوماً عنده ، فإن قلت إنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى ، فأعلم أنه إن كان يعلم أنه لا يجيبه ويسكت عنه ، فقد بقيت له أيضاً لذة فى عرض أحواله عليه ، ورفع سريرته إليه ، كيف والمُوقن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره فى أثناء مناجاته فيتلذذ به ، وكذا الذى يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته فى جنح الليل يتلذذ به فى رجاء إنعامه ، والرجاء فى حق الله أصدق ، وما عند الله خير وأبقى وأنفع مما عند غيره ، فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه فى الخلوات .

● وأما النقل : فيشهد له أحواله قوّام الليل فى تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة وصال حبيبه .

● حتى قيل لبعضهم : كيف أنت والليل ؟ قال : « ما راعيته قط يرينى وجهه ، ثم ينصرف وما تأملته بعد » .

● وقال آخر : « أنا والليل فرسا رهان ، مرّة يسبقنى إلى الفجر ، ومرّة يقطعنى عن الفكر » .

● وقيل لبعضهم : كيف الليل عليك ؟ فقال : « ساعة أنا فيها بين حالتين : أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ، ما تمّ فرحى به قط » .

● وقال أبو سليمان : « لوْ عوّض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم » .

● وقال ابن المنكدر : ما بقى من لذات الدنيا إلا ثلاث : قيام الليل ، ولقاء الإخوان ، والصلاة فى الجماعة .

● وقال بعض العارفين : « إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ، ثم تنتشر من قلوبهم العوافى إلى قلوب الغافلين » .

● وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول الليل ، وطلب حيلة يجلب بها النوم ، فقال أستاذه يا بنى إن لله نفحات فى الليل والنهار ، تصيب القلوب المتيقظة ، وتخطىء القلوب النائمة فَتَعَرّض لتلك النفحات . فقال يا سيدى : تركتنى لا أنام بالليل ولا بالنهار .

وأعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما فى قيام الليل من صفاء القلوب وإندفاع الشواغل .

● واعلم رحمك الله أن قيام الليل علامة من علامات المحبة لله كما قال شيخ الإسلام ابن القيم فى « مدارج السالكين » .

● قال العلامة الفيروزابادى رحمه الله ـ وقد ذكر الأسباب العشرة الجالية لمحبة الله تعالى فذكر منها [1] :

١ ـ قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه والتفطن لمراد الله منه ـ ولعمر الله هذا أكمل وأتم وأقوم قيلاً فى الليل .

٢ ـ « التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصل إلى درجة المحبوبية بعد المحبة » . وأعلى النوافل مرتبة صلاة الليل .

(١) بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز ٢ : ٤٢١ ـ ٤٢٢ طبع مجمع البحوث الإسلامية .

٣ ـ « الخلوة به سبحانه وقت النزول الإلهى لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقالب والقلب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار » .

٤ ـ « إيثار محابّه سبحانه على محابّك عند غلبات الهوى » ـ وهذا أكمل شىء فى القيام حين يترك الإنسان دفء الفراش للتهجد .

آداب القِيَــــام

« طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون »

« نحن إلى قليل من الأدب أحوج منّا إلى كثير من العلم »

« ابن المبارك »



هذه آداب القيام وردت من قبل متفرقة ونوردها هاهنا ونجمعها عسى الله أن يمنّ علينا بالأدب . وقد مرّ بك هديه ﷺ مفصلاً فهو الغاية المثلى لمن يعرف مقادير الرجال :

(١) الإخلاص ... وترك العجب :

وقيام الليل عبادة عنوانها وتاجها الإخلاص ، فمنْ أراد أن يخلص له قيامه فليُخرج رؤية العمل ولا يطلب عوضًا على القيام ولا يرضى به ولا يسكن إليه ، بل يشاهد منّة الله عليه وفضله وتوفيقه كما يقول طبيب القلوب ابن قيم الجوزية : « وأنّه بالله لا بنفسه ، قال تعالى : ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدًا ولكن الله يزكى من يشاء** ﴾ فكل خير فى العبد فهو مجرد فضل الله ومنّته . وليعلم أنه عبد محض والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوضًا ولا أجرة »[١] .

ويخلّصه من رضاه بقيامه وسكونه إليه أمران « مطالعة عيوبه وآفاته وتقصيره فيه ، وما فيه من حظ النفس ، وليحذر التفات قلبه إلى ما سوى الله ، فمَنْ أطال النظر إلى الخالق شُغِل عن المخلوق ، وثانيهما : علمه بما يستحق الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة ، وأن العبد أعجز وأضعف وأقل من أن يوفيها حقها ، وأن يرضى بها لربه ، فالمخلص لا يرضى بشىء من عمله ، ولا يرضى نفسه لله طرفة عين ، ويستحى من مقابلة الله بعمله ، فسوء ظنه بنفسه وعمله وبغضه لها ، وكراهته لأنفاسه وصعودها إلى الله يحول بينه وبين الرضى بعمله والرضى عن نفسه »[١] .

كان بعض السلف يكثر من التهجد ، ثم يقول لنفسه : « يا مأوى كل سوء ، وهل رضيتك لله طرفة عين» . فمن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور .

[« وإن لم تخف أن يهلكك الله تعالى بالنقص فى أعمالك الصالحة فضلاً عن

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٩٢ ـ ٩٤ .

معاصيك فأنت هالك . كان يزيد بن هارون رحمه الله يقول : « نظرت فى قيام الليل فإذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانقين »](1) أفيطلب أحدكم الجنة بسهر ليلة واحدة ، بعبادة لعلها لا تساوى دانقين ، وربما منّ بها على ربه .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : « السلامة من الرياء والنفاق فى العلماء والقرّاء أعز من الكبريت الأحمر » .

« يا أخى : كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم من عبادة أفسدها العجب ، وساعة يزرى العبد فيها نفسه خير له من عبادة يهلّ فيها بعمله ، وأضر الطاعات على العبد ما أنسته مساويه وذكرته حسناته » .

- قال مطرف بن عبد الله : « لأن أبيت نائماً وأصبح نادمًا أحبّ إلىّ من أن أبيت قائمًا ، وأصبح معجبًا أرى نفسى على النائمين »(2) .

- قال محمد بن واسع : « وآصاحباه ذهب أصحابى فقيل له : أبا عبد الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون فى سبيل الله . قال : بلى ، ولكن أفسدهم العجب »(3) .

انظر رحمك الله ، كان الناس يراؤن بأعمالهم وذموا لذلك حتى يتفل محمد بن واسع عند ذكرهم ونحن نرائى بأقوالنا ، وبالرياء نفسد عبادة عنوانها الإخلاص بل وثمرتها الإخلاص. قال قتادة «كان يقال قلما ساهر الليل منافق»(4) .

أما لك فى رسولك ﷺ قدوة وقد نام السحر الأعلى ليذهب النوم بصفرة القيام وهو أبعد الناس عن الرياء ، واقرأ ما كتبناه عن محمد بن واسع وأيوب والربيع وتذكر

---

(1) تنبيه الغافلين ص ١٠٨ ، ١٠٩

(2) حلية الأولياء جـ ٢ ص ٢٠٠ .

(3) حلية الأولياء جـ ٢ ص ٣٥٢ .

(4) حلية الأولياء جـ ٢ ص ٣٣٨ .

قول نبيك ﷺ : « **صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين** »[1] .

أخي : إياك والعجب : فرب معصية أورثت صاحبها عزًا وانكسارًا ، ورب طاعة أورثت صاحبها ذلاً طويلاً .

● أخي : [إياك والرياء فيكن حالك حال العنكبوت يقول لدودة القز : لى نسج ولك نسج ، فهذا نسجه رداء بنات الملوك أما ذاك فإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، وارْوِ بكتمانك لتهجدك وقصدك وجه الله به شجرة لا يضرها زعزع ﴿ **أين شركائى** ﴾ ، ولا تدل بعملك وتريد وجه المخلوقين فتجتث عند نسمة ﴿ **وقفوهم إنهم مسئولون** ﴾ ، ولاتغتر بكونك قد قمت فى ظلام الليل ، أما تسمع الصديق أبعد عن الرياء ــ وهو من هو يقول : « قد أسمعت من ناجيت » .. واعلم أن نفاق المنافقين صيّر المسجد مزبلة ﴿ **لا تقم فيه أبدًا** ﴾ ، وإخلاص المخلصين رفع قدر ﴿ **رب أشعث أغبر** ﴾ ، واعلم أن قلب من ترائيه بيَدِ منْ تعصيه . واعلم أن ذو النقائص يحتاج إلى دعاية أما الصادق فلا .

● إذ رأيت مرائياً قد اتبع فتذكر الدجال غداً والسامرى بالأمس ، وانتظر للسامرى لا مساس ، وللألد باب لد » .

فى ظلمة الليل يتشبه الشجر بالرجال فإذا طلع الفجر بان الفرق « تراهم كالنخل ، وما تدرى ما الدخل »[2] .

رحل والله أولئك السادة ، وبقى قرناء الرياء والوسادة :

تشبهت حور الظباء بهم	إذا سكنت فيك ولا مثل سكن
أصامت بناطق ، ونافر بآنس	وذو خلا بذى شجن ! !
مشتبه أعرفه وإنما	مغالطاً قلت لصحبى : دار منْ ؟

(١) صحيح . انظر صحيح الجامع رقم ٣٧١٥ .

(٢) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٥١ ، ٥٧ .

قف باكياً فيها ، وإن كنت أخًا مؤانسـًا فـبـكـهـا عنك وعن
لم يبق لى يوم الفراق فضلة من دمعة أبكى بها على الدمن[1]

ليسعك بيتك واكتم فضلك وتهجدك واسأل الله القبول وليكن شعارك :

أكلف القلب أن يهوى وألزمه صبراً وذلك جمعٌ بين أضداد
وأكتم الركب أوطارى وأسأله حاجات نفسى لقد أتعبت زوادى
هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادى
وإن رويت أحاديث الذين مضوْا فعن نسيم الصبا والبرق إسنادى[1]

(٢) اتباعك لهدى نبيك ﷺ :

فى القيام ليلاً وأذكاره و « **إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل** » . وإياك يا أخى وبنيات الطريق ، واعلم أنه إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فاقصد البحر وخلّ القنوات ، ولا تترك هدى رسول الله ﷺ وهو يخبر عن جبريل عن ربه ، واعلم أن أفضل وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، فالزمه فإنه أعلم بما يصلح النفوس فإنه لا ينطق عن الهوى ، واختر ما اختاره الرسول ﷺ وما أقرّه لصحابته وفى هذا الكفاية لمن يعقل . « وأيكم يطيق ما يطيق رسول الله ﷺ » فهيا يا همم الرجال إلى هدى رسولكم الذى كانت تتشقق قدماه ، ويسمع نشيج صدره ، وربما قام الليل بآية واحدة يرددها إلى الصباح ، ومع هذا فما رأته السيدة عائشة رضى الله عنها فى السحر الأعلى عندها إلا نائمًا ، وما كان صحابته ﷺ : يشاءون أن يروه نائمًا إلا رأوه ، وكان إذا عجز أو مرض ترك القيام أو صلى قاعدًا ، فاحرص على هديه ، وارفق بالدابة تسير بك إلى نهاية المطاف ، واعلم أن مفاوز الدنيا تقطع بالأبدان أما الآخرة فتقطع مفاوزها بالقلوب .

(٣) « الاغتسال والتطيب ولبس الثياب الحسنة » :

● كان تميم الدارى إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية[2] ، واشترى حلة بألف

---

(١) المدهش لابن الجوزى ص ٤١٣ ـ ٤١٦ .
(٢) الغالية : نوع من الطيب المركب . واغتلف بها وتغلف أى تلطخ .

كان يصلي فيها .

● وكان ابن مسعود رضي الله عنه يعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيبة إذا قام إلى الصلاة .

● وكان ابن محيريز إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فتضمّخ ما يردع [1] ثيابه .

● كان عبد الله بن زكريا وأصحابه يغتسلون كل ليلة بعد العشاء للعبادة .

● وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه ، وتناول من طيب أهله وكان من المتهجدين .

● واشترى عمرو بن الأسود حلة بثمانين وصبغها بدينار وكان يخمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله .

● وعن مجاهد بن جبير : «كانوا يكرهون أكل الثوم والكرات والبصل من الليل ، وكانوا يستحبون أن يمسّ الرجل عند قيامه من الليل طيبًا يمسح به شاربيه وما أقبل من اللحية .

● وكان أبو قتادة إذا توضأ لبس ثيابه ، ودعا بسُكّة له فامتسح بها .

● ولقد كان رسول الله ﷺ يتعطر بالمسك والعنبر

عن محمد بن علي قال قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتعطرّ ؟ قالت : نعم بذكارة العطر . قلت : وما ذكارة العطر ؟ قالت : المسك والعنبر. وبالإخلاص حسن الباطن وبالتطيب ولبس حسن الثياب صلاح الظاهر لحرص الإسلام على القشر واللباب .

(٤) التسوك لقيام الليل :

● عن علي قال أمرنا بالسواك وقال قال النبي ﷺ : «**إنّ العبد إذا تسوّك ثم قام يصلي ، قام الملك خلفه ، فسمع لقراءته ، فيدنو منه ـ أو كلمة نحوها ـ حتى**

---

(١) أي يلطخ .

يضع فاه على فيه ، وما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار فى جوف الملك فطهّروا أفواهكم للقرآن »[1] .

● عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهارًا فأحسن الوضوء واستنّ ، ثم قام فصلى أطاف به الملك ودنا منه ، حتى يضع فاه على فيه ، فما يقرأ إلا فى فيه ، وإذا لم يستنّ أطاف به ، ولا يضع فاه على فيه** »[2] .

● عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا قام أحدكم يصلى من الليل فليستك ، فإن أحدكم إذا قرأ فى صلاته وضع مَلَك فاه على فيه ، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك** »[3] قال المناوى : [« إذا قام أحدكم » أى إذا أراد القيام فيه كقوله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ عبّر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاب :

(فليستك) : أى يستعمل السواك ، « وضع ملك » : يحتمل أن المراد به كاتب الحسنات ويحتمل غيره »][4] أهـ .

فانظر رحمك الله إلى حرص الملائكة واعتناء الملأ الأعلى باستماع القرآن من البشر ، فاجتماع شرف القرآن وشرف الصلاة والسواك يزيد دنو الأرواح القدسية ، وفى هذا من الفيوض الرحمانية ما فيه ، والذى نفسى بيده لو لم يكن فى فضيلة السواك ليلاً إلا هذا الحديث لكفى .

---

(١) إسناده جيد ، رواه البزار فى مسنده وقال المنذرى : إسناده جيد ، لا بأس ، وروى ابن ماجة بعضه موقوفًا ، وأخرج نحوه البيهقى فى « السنن الكبرى » والضياء فى « المختارة » والأصبهانى فى الترغيب ، وقال الألبانى إسناده جيد ، رجاله رجال البخارى وفى الفضيل كلام لا يضر . انظر الصحيحة رقم (١٢١٣) .

(٢) صحيح : أخرجه محمد بن نصر فى الصلاة عن ابن شهاب مرسلاً ، وقال الألبانى : صحيح وأخرج نحوه البيهقى فى « السنن » ، والضياء فى « المختارة » عن على انظر صحيح الجامع رقم (٧٣٦) .

(٣) صحيح : أخرجه تمام فى فوائده ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » والضياء المقدسى فى « المختارة » ورواه عنه أبو نعيم ، وقال المناوى قال ابن دقيق العيد : رواته ثقات ، وصححه السيوطى والألبانى أنظر صحيح الجامع رقم (٧٣٣) .

(٤) فيض القدير جـ ١ ص ٤١٢ .

● وعن حسّان بن عطية قال : ركعتان يركعهما العبد قد استنّ فيهما أفضل من سبعين ركعة لم يستن فيهـا .

● وقال عبد العزيز بن أبي داود : خُلُقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم : التهجد بالليل والمداومة على السواك .

● وذكر محمد بن النضر الحارثي قيام الليل والسواك قبله فقال « ذاك عادة المتهجدين »[1] .

(٤) غسل اليد قبل غمسها في إناء الوضوء ، والوضوء وضوءاً حسناً :

● عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « **إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده** »[2]

وفي لفظ مسلم : « **إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده** » .

وعند أبي داود : « **إذا قام أحدكم من الليل** » .

● عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها** »[3] .

● عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ ، فلا يدخل يده في وضوئه حتى يغسلها ، فإنه لا يدري أين باتت يده ، ولا على ما وضعها** »[4] .

قال الحافظ في الفتح (١/٢٦٣) : « أخذ بعموم الحديث الشافعي والجمهور فاستحبوه عقب كل نوم ، وخصّه أحمد بنوم الليل ، وإنما خصّ نوم الليل بالذكر

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) رواه البخاري واللفظ له كتاب الوضوء باب الاستجمار وتراً . ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ومالك وأحمد في مسنده .

(٣) صحيح رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب الرجل يستيقظ من منامه هل يدخل يده.. .

(٤) رواه ابن ماجه في سننه واللفظ له رقم ٣٩٥ ، والدارقطني في سننه والضياء وصححه الألباني رقم (٧٣١) .

للغلبة ، قال الرافعي في شرح المسند : يمكن أن يقال : الكراهة في الغمس لمن نام ليلاً أشد لمن نام نهاراً ، لأن الاحتمال في نوم الليل أقرب لطوله عادة ، ثم الأمر عند الجمهور على الندب ، وحمله أحمد على الوجوب في نوم الليل دون النهار » أ . هـ .

وينبغي على المرء أن يقتفي أثر رسول الله ﷺ في الوضوء وقد وصفه ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة بقوله « وضوءاً بين الوضوء ين » ، « وضوءاً حسناً » ، « وضوءاً هو الوضوء » ، « وضوء أحسنًا بين الوضوء » كما قال النووي : يعني لم يسرف ولم يقتر ، وكان بين ذلك قوامًا .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إذا استيقظ أحدكم من منامه فلينثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه** »[1] .

قال الحافظ : « شرح حديث ٣٢٩٥ » : « ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر لحديث أبي هريرة « لا يقربك شيطان » ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا ، أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب ، فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة ، فالحديث حينئذ متناول لكل مستيقظ ، والاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقاً لكل من استيقظ أو كان مستيقظاً ، ولا تتم السنة الا بالاستنثار » أ . هـ .

قال المناوي (١/٢٧٩ ، ٢٨٠) : « المراد بالشيطان : الجنس ، يبيت حقيقة أو مجازاً ، فإذا نام يتعرض له الشيطان لمحبته محلّ الأقذار بأضغاث أحلام ، فإذا قام من نومه وترك الخيشوم بحاله ، استمر الكسل والكلال واستعصى عليه النظر الصحيح ، وعسر عليه القيام على حقوق الصلاة من نحو خشوع وخضوع ، هذا هو المراد بالبيتوتة ، أو إن المراد أن الشيطان يترصد للإنسان في اليقظة و يوسوس له في الأحوال

---

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الطهارة باب الإيثار في الاستنثار والاستجمار والبخاري والنسائي وابن خزيمة ، والاستنثار هو إخراج الماء بعد الاستنشاق ، مع ما في الأنف من مخاط وشبهه . أ . هـ .

مع سمع وبصر ونطق وغيرها ، فإذا نام انسدت تلك المنافذ إلا منفذ النفس من الخيشوم ، وهو باب مفتوح ، فيبيت دون ذلك الباب ، وينفث بنفخه ونفثه فى عالم الخيال ليريه من الأضغاث ما يكرهه ، فأرشد المصطفى ﷺ أمته أن تمحو باستعمال الطهارة على وجه التعبد آثار تلك النفخات والنفثات عن مجارس الأنفاس .

وقال فى البحر : «خصّ الخيشوم لأن العين باب النظر إلى خلق السموات والأرض ، فهذا باب العبرة ، والفم باب الذكر ، والأذن باب سماع العلم والذكر ، وليس فى الخيشوم شيء من هذه المعانى ، فكان محل مدخل الشيطان لبدن الإنسان للوسوسة» اهـ .

(٥) الحرص على أذكار القيام والاستفتاح والتأسى بالرسول ﷺ فى كيفية صلاته :

● قال النووى فى «المجموع» (٤٩٤/) : «يُسنّ لكل من استيقظ لقيام الليل أن يمسح النوم عن وجهه وأن يتسوك وأن ينظر فى السماء وأن يقرأ الآيات التى فى آخر آل عمران ﴿ **إن فى خلق السموات** ... ﴾ الآيات ثبت كل ذلك فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ .

● وليحرص على استفتاحه بركعتين خفيفتين ويجوز أن يستفتح بركعتين طويلتين ، وليحرص على طول القيام كما ورد فى حديثه ﷺ «**أفضل الصلاة طول القنوت**» ، وليحرص على الترتيل فى القراءة ، ومدّها ، ويجوز له الترجيع ، وليحرص على القرآن وترداد الآية ، والوقوف عند آيات العذاب وسؤال المغفرة ، وآيات الجنة وطلبها ، وآيات الصفات للحمد والثناء على الله عز وجل بما هو أهله ، ويحزن صوته بالقرآن ، ويجوز له الجهر والإسرار بحسب حاله ، أو التوسط بين ذلك بحيث لا يشوش على المصلى ، وليسأل الله عز وجل أن يمنّ عليه بالبكاء عند تلاوة القرآن فهى صفة الصادقين .

(٦) ترديد الآية وتدبّر ما فيها :

أما ترديد الآية مرة بعد مرّة وتدبر مافيها فلقد مرّ بك هديه ﷺ فى ذلك .

- عن عائشة رضى الله عنها قالت : « قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة »[1]
- وقال على بن أبي طالب : « لا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير فى فقه ليس فيه تفهُّم ، ولا خير فى قراءة ليس فيها تدبّر » .
- وعن ابن عباس قال : « لأن أقرأ البقرة فى ليلة أتدبرها وأفكر فيها ، أحبّ إلىّ مِنْ أَنْ أقرأ القرآن كله فى ليلة » .
- وعن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة قال : كنت جارًا لابن عباس وكان يتهجد من الليل ، فيقرأ الآية ، ثم يسكت قدر ما حدّثتك وذاك طويل ، ثم يقرأ ، قلت لأى شيء ذاك ؟ قال : من أجل التأويل يفكر فيه » .
- وعنه « ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه » .
- وعن محمد بن كعب « لأن أقرأ إذا زلزلت الأرض والقارعة أرددهما وأتفكر فيهما ، أحبّ إلىّ من أن أبيت أهذّ القرآن » .
- وردّد سعيد بن جبير وهو يؤمهم فى شهر رمضان ﴿ **فسوف يعلمون . إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم . ثم فى النار يسجرون** ﴾ مرارًا وقام ليلة يصلى فقرأ ﴿ **واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله** ﴾ الآية فردّدها بضعًا وعشرين مرّة ، وكان يبكى بالليل حتى عمش .
- وكان مسروق يقرأ « الرعد » ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر .
- وكان محمد بن واسع يجعل ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ ورده .
- وكان عُمر بن ذر إذا قرأ ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ لم يكد يَجُزْها ويقول « يا لَكَ من يوم ما أملاك لقلوب الصادقين » .
- وقال الحسن : يا ابن آدم : كيف يرقّ قلبك ، وإنما همّتك فى آخر سورتك .
- وكان هارون بن رباب الأسيدى يقوم من الليل للتهجد فربّما ردّد هذه الآية حتى

(١) إسناده صحيح : رواه الترمذى فى الصلاة ، باب ما جاء فى القراءة بالليل ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده صحيح وله شاهد صحيح من حديث أبي ذر رواه ابن ماجة والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

يصبح ﴿ **قالوا ياليتنا نُرَدّ ولا نكذّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين** ﴾ ويبكى حتى يصبح .

● وردّد الحسن ليلة ﴿ **وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ حتى أصبح ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إن فيها معتبرًا ، ما نرفع طرفًا ولا نردّه إلاّ وقع على نعمة ، ومالا نعلمه من نعم الله أكثر »[1] أ . هـ .

● قال يعمر بن بشر : أتيت باب عبد الله بن المبارك بعد العشاء الآخرة فوجدته يصلى وهو يقرأ ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ حتى إذا بلغ ﴿ **يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم** ﴾ وقف يرددها إلى أن ذهب هَوِىّ من الليل ، فرجعت حين طلع الفجر وهو يرددها ، فلما رأى الفجر طلع قطع ثم قال : حلمك وجهلى حلمك وجهلى ، فانصرفت وتركته »[2] .

(٧) ترديــد الســورة :

ويجوز أن يقرأ السورة كلها يرددها مثل ما فعل قتادة بن النعمان ، فعن أبى سعيد الخدرى « أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، وكأنّ الرجل يتقالّها ، فقال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن** »[3] .

● عن أبى سعيد الخدرى : أخبرنى قتادة بن النعمان أن رجلاً قام فى زمن النبى ﷺ يقرأ من السحر ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ لا يزيد عليها ، فلمّا أصبحنا أتى الرجل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن فلانًا قام الليلة يقرأ من السحر ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ فساق السورة يرددها لا يزيد عليها ، وكأنّ الرجل يتقالّها ، فقال النبى ﷺ « **إنها لتعدل ثلث القرآن** »[4] الرجل هو قتادة بن النعمان رضى الله عنه كما ورد فى مسند الإمام أحمد

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٦٣ .

(٢) الغنية ص ٥٥ .

(٣) أخرجه البخارى واللفظ له باب فضل ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ من كتاب فضائل القرآن . ورواه النسائى وأحمد فى مسنده ومالك والدارقطنى .

(٤) أخرجه البخارى مختصرًا واللفظ له .

عن أبي سعيد : « بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ لا يزيد عليها .

(٨) **البكــــاء :**

● أمّا البكاء فقد كان ابن عمر إذا أتى على هذه الآية ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ بكى وقال : بلى يارب ، بلى يارب » .

• وعن نافع : كان ابن عمر يصلي بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف فيسأل الله الجنة ، ويدعو ، وربّما بكى . ويمر بالآية فيها ذكر النار ، فيقف ، ويتعوّذ بالله من النار ، ويدعو ربه ، وربّما بكى .

وقرأ رضي الله عنه ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ بكى حتى خَنّ[1] ، وحتى انقطع عن قراءة ما بعدها ، وكان رضي الله عنه يقول « لأن أدمع دمعة من خشية الله أحبّ إليّ مِنْ أنْ أتصدق بألف دينار »[2] أ . هـ .

وعن ابن أبي مليكة قال : « بينما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وراء المقام يصلي وقد شفا[2] القمر أن يغيب ، مرّ به عبد الله بن طارق فوقف فقال له : مالك يا ابن أخي ؟ أتعجب مني أن أبكي ! ! فوالله إن هذا القمر ليبكي من خشية الله ، أما والله لو تعلمون حق العلم لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينكسر صلبه » .

(٩) **حُسْنُ الصــلاة :**

لا تطفف في صلاتك .. إذا كان الله يقول ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ في الكيل والميزان فما بالك بِمَنْ يطفف في عمود الدين الصلاة .

---

(١) من الخنين وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم .
مختصر قيام الليل ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) شفا : قَرُب .

قال الحسن : يا ابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذى يعزّ عليك [1] .

رأت فأرة جملاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب بيتها . وقف ونادى بلسان الحال : إمّا أنْ تتخذى داراتليق بمحبوبك ، أو محبوباً يليق بدارك » خذ من هذه إشارة : « إمّا أن تصلى صلاة تليق بمعبودك ، أو تتخذ معبودًا يليق بصلاتك .

● طول الركوع والسجود : ولك فى رسولك ﷺ أسوة فهديه خير الهدى وأحسنه .

(١٠) ترك القيام مع النعاس والفتور ، والقصد فى العمل والمداومة عليه وإن قلّ :

● عن أنس قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا ؟ قالوا : لزينب تصلى ، فإذاكسلت أو فترت أمسكتْ به ، فقال : حلّوه ، ليصلى أحدكم نشاطه ، فإذا كسل أو فتر قعد [فليقعد] [2] .

قال النووى : « وفيه الحث على الاقتصاد فى العبادة والنهى عن التعمق ، والأمر بالإقبال عليها بنشاط ، وإنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور » [3].

وفيه « جواز تنفّل النساء فى المسجد فإنهاكانت تصلى النافلة فيه ، فلم ينكر عليها ، واستدل به كراهة التعلق فى الحبل فى الصلاة ، « ووقع فى رواية البخارى : لا ، حلّوه » .

● عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وعندى امرأة من بنى أسد ، فقال مَنْ هذه ؟ فقلت : امرأة لا تنام ، تصلى ، قال : عليكم من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يملّ الله حتى تملّوا ، وكان أحب الدِّين إليه ما داوم عليه صاحبه » [4] .

---

(١) تبصرة جـ ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، «كتاب صلاة المسافرين ـ باب من نعس فى صلاته » وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم جـ ٢ ص ٤٤١ .

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة : العمل الدائم من قيام الليل وغيره .

وعند البخارى : فقال : « مَهْ عليكم » .

قال ابن حجر فى الفتح (٢٧/٣) : « مَهْ : إشارة إلى كراهة ذلك خشية الفتور ، والملال على فاعله لئلا ينقطع عن عبادة إلتزمها فيكون رجوعًا عمّا بذل لربه من نفسه » .

● عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته أن الحَوْلاء بنت تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرّت بها وعندها رسول الله ﷺ ، فقلتُ : هذه الحولاء بنت تويت ، وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال رسول الله ﷺ : « **لا تنام الليل ! ! خذوا من العمل ما تطيقون . فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا** »[1])

وفى موطأ الإمام مالك فى هذا الحديث : « وكره ذلك حتى عُرفت الكراهة فى وجهه »

وفى قوله ﷺ : لا تنام الليل ! ! الإنكار عليها وكراهة فعلها وتشديدها على نفسها ويوضحه مافى موطأ مالك » أ . هـ كلام النووى .

● عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **خذوا من العبادة ما تطيقون ، فإن الله لا يسأم حتى تسأموا** »[2] .

عن عائشة أن النبى ﷺ قال : « **إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلّى وهو ناعس ، لعلّه يذهب يستغفر فيسبّ نفسه** »[3] .

قال النووى : « وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بخشوع وفراغ قلب ونشاط ، وفيه أمر الناعس بالنوم ، أو نحوه ممّا يذهب عنه النعاس ، وهذا عامّ فى صلاة الفرض

---

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، ومالك والبيهقى وابن نصر .

(٢) صحيح : رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى : فيه بشر بن نمير ضعيف ، وضعّفه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٢١٢) .

(٣) رواه مسلم واللفظ له والبخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجة ومالك فى الموطأ .

والنفل فى الليل والنهار ، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور ، لكن لا يخرج فريضة عن وقتها .

قال القاضى : وحمله مالك وجماعة على نفل الليل لأنه محل النوم غالباً »[1] ا هـ .

قال القاضى : (يستغفر) هنا : « يدعو » أ . هـ كلام النووى .

● عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا نعس الرجل وهو يصلى فلينصرف لعلّه يدعو على نفسه وهو لايدرى** »[2] .

● عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **إذا نعس أحدكم فى الصلاة فلينَم حتى يعلم ما يقرأ** »[3] وفى رواية « **ما يقول** » .

قال الحافظ فى الفتح « قال المهلب : إنما هذا فى صلاة الليل لأن الفريضة ليست فى أوقات النوم ، ولا فيها من التطويل ما يوجب ذلك . انتهى ، ولكن العبرة بعموم اللفظ فيُعمل به أيضًا فى الفرائض إنْ وقعَ ما أمن بقاء الوقت »[4] .

● عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا قام أحدكم من الليل ، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع** »[5] .

قال النووى : « (فاستعجم القرآن) : أى استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النوم »[6] ا هـ .

● عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « **أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإنْ قلّ** » قال : وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته[7] .

---

(١) شرح النووى لمسلم جـ ١ ص ٤٤٢ .

(٢) صحيح : رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٨٢٥) .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الوضوء باب الوضوء من النوم ، واللفظ له ، وأحمد فى مسنده والنسائى .

(٤) فتح البارى جـ ١ شرح باب الوضوء من النوم ص ٣١٥ .

(٥) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب من نعس فى صلاته ، وأبو داود وابن ماجة وأحمد فى مسنده وابن نصر وأبو عوانة .

(٦) شرح النووى جـ ٢ ص ٤٤٢ .

(٧) رواه البخارى ومسلم واللفظ له فى صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم ، وأبو داود .

• عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة ، قال : قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عَملُ رسول الله ﷺ ؟ هَلْ كان يخصّ شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيّكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع [1] !! قال البغوى : « قولها : كان عمله ديمة : الديمة : المطر الدائم فى سكون ، شبّهت عمله فى دوامه مع الإقتصاد بديمة المطر » [2] .

• عن عائشة أنها قالت « كان لرسول الله ﷺ حصير وكان : يُحَجِّره من الليل فيصلى فيه ، فجعل الناس يصلّون بصلاته ، ويبسطه بالنهار ، فثابوا ذات ليلة ، فقال : « **يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُوِّم عليه وإنْ قلّ** » وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه » [3] .

• قال النووى : يحجره من الليل : يتخذه حجره كما فى الرواية .

ثابوا ذات ليلة : أى اجتمعوا ، وقيل رجعوا للصلاة ، (عليكم من الأعمال ما تطيقون) : أى : تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ، وفيه دليل على الحث على الاقتصاد فى العبادة واجتناب التعمق ، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام فى جميع أعمال البر ، (ولا يمل حتى تملوا) : قال العلماء : قال المحققون : معناه لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم ثوابه وجزاؤه وبسط فضله ورحمته حتى تقطعوا عملكم ، وقيل معناه : لا يمل إذا مللتم . قاله ابن قتيبة وغيره وحكاه الخطابى وغيره وأنشدوا فيه شعراً ، قالوا ومثاله قولهم فى البليغ « فلان لا ينقطع حتى يقطع خصومه » معناه : لا ينقطع إذا انقطع خصومه ، ولو كان معناه ينقطع إذا انقطع خصومه لم يكن له فضل على غيره ، وفى هذا الحديث : كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر ، فتكون

---

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم .

(٢) شرح السنة للبغوى جـ ٤ ص ٥٥ .

(٣) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره .

النفس أنشط ، والقلب منشرحًا فتتم العبادة ، بخلاف مَنْ تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه ، أو بعضه ، أو يفعله بكلفة وبغير انشراح للقلب ، فيفوته خير عظيم ، وقد ذمّ الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم أفرط فقال تعالى ﴿ **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوْها حق رعايتها** ﴾ وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في تخفيف العبادة ومجانبة التشديد ، وفيه الحث على المداومة على العمل ، وأنّ قليله الدائم خير من كثير بنقطع ، وإنما كان القليل الدائم خيرًا من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أفعالاً كثيرة ، وقد كان آل محمد ﷺ أهل بيته وخوّاصه من أزواجه وقرابته إذا عملوا عملاً لازموه وداوموا عليه »[1] .

● عن جابر قال : « مرّ رسول الله ﷺ على رجل يصلى على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث مليّا ثم انصرف ، فوجد الرجل يصلى على حاله فقام فجمع يديه ثم قال : يا أيها الناس عليكم بالقصد ، ثلاثا ، فإن الله لا يمل حتى تملّوا »[2] .

قال المناوى : « أى الزموا السداد والتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط ، وكرره للتأكيد .

قال الحكماء : الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ، كما أن الخير متوسط بين رزيلتين . فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة . وقال حكيم للإسكندر : أيها الملك : عليك بالاعتدال فى كل الأمور . فإن الزيادة عيب ، والنقصان عجز »[3] اهـ .

---

(١) شرح النووى لمسلم جـ ٢ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجة واللفظ له ٤٢/٤١ وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى فى مسنده وقال فى الزوائد : إسناده حسن . ويعقوب بن عبد الله مختلف فيه ، وباقى رجال إسناده ثقات ، وصححه السيوطى والألبانى انظر صحيح الجامع ص ٢٧٤٤ .

(٣) فيض القدير جـ ٢ ص ١٦٠ .

(١١) النهى عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام :

● عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا تخصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلاّ أن يكون فى صوم يصومه أحدكم**» [(١)] .

قال النووى : « فى الحديث النهى الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالى ، ويومها بصوم كما تقدم ، وهذا يتفق على كراهته ، واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التى تسمى « بالرّغائب » ـ قاتل الله واضعها ومخترعها ـ فإنها بدعة منكرة من البدع التى هى ضلالة وجهالة ، وفيها منكرات ظاهرة ، وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة [(٢)] فى تقبيحها ، وتضليل مصليها ومبتدعها ، ودلائل قبحها وبطلانها وتضلل فاعلها أكثر من أن تحصر ، والله أعلم » [(٣)] ا هـ.

وسبب الحديث ما رواه ابن سعد بسند مرسل صحيح عن محمد بن سيرين قال « دخل سلمان على أبي الدرداء فى يوم جمعة ، فقيل له : هو نائم ، قال : فقال : ماله ؟ قالوا : إنه إذا كان ليلة الجمعة أحياها ، ويصوم ليلة الجمعة ، قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً فى يوم جمعة ، ثم أتاهم ، فقال : كل ، قال : إنى صائم ، فلم يزل به حتى أكل ، ثم أتيا النبي ﷺ فذكرا له ذلك ، فقال النبي ﷺ : عويم ! سلمان أعلم منك ، وهو يضرب على فخذ أبي الدرداء ، عويمر ! سلمان أعلم منك ، (ثلاث مرات) [(٤)] فذكر الحديث .

(١٢) إيقاظ الأهل والصبية ومَنْ يليه لقيام الليل :

ولقد مرّ بك هدى رسول الله ﷺ فى ذلك مع أزواجه « صواحب الحجرات »

---

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الصوم ، باب كراهة إفراد يوم الجمعة بصوم ، ورواه ابن خزيمة .

(٢) انظر « مساجلة علمية بين العـز بن عبد السلام وابن الصلاح » حول صلاة الرغائب بتحقيق الألبانى ، وممّنْ قال إنها بدعة وحديثها موضوع أبو شامة وابن شهاب المقدسى والطرطوشى وابن الحاج وابن تيمية وزكريا الأنصارى .

(٣) شرح مسلم للنووى جـ٣ ص ١٩٨ .

(٤) ابن سعد (٨٥/٤) وقال الألبانى : هذا إسناد مرسل صحيح انظر السلسلة الصحيحة رقم ٩٨٠ .

ومع ابنته فاطمة وابن عمه على ، وهدى نبي الله داود مع أهل بيته ، وهديه مع ابن عباس وابن عباس ابن عشر سنين .

● عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن أبا عبيدة بن الجراح حصر حصرًا شديدًا وتألب عليه العدو حتى اشتد ذلك على عمر فربما لم يَقل فنقول : لا يقوم الليل كما كان يقوم ، فيكون أبكر ما يكون قيامًا ، فكان إذا انصرف يقرأ هذه الآية ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة** ﴾ . قال أسلم : « وكنت أبيت عند عمر أنا ويرفأ فيقول : قوما فصليا ، فوالله ما استطيع أن أصلى ولا أستطيع أن أرقد وإنى لأفتتح بالسورة فما أدرى أنا فى أولها أو فى آخرها من همّى بالناس » [1] .

● عن محمد بن طلحة بن مصرف قال : « كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل ويقول : صلّوا ولو ركعتين فى جوف الليل فإن الصلاة فى جوف الليل تحطّ الأوزار ، وهى من أشرف أعمال الصالحين »

(١٣) نوم السحر الأعلى :

وفى هذا اقتفاء لهدى رسول الله ﷺ ونبى الله داود عليه الصلاة والسلام .

قال الجيلانى فى الغنية (٦٢) : « ويستحب لمن قام الليل أن ينام آخره لوجهين :

أحدهما : أنه يذهب النعاس بالغداة .

والوجه الثانى : أن نوم آخر الليل يذهب بصفرة الوجه ، وإذا كابد نومه ولم ينم بقيت الصفرة بحالها وينبغى أن يتقى ذلك لأنه باب غامض ، وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفى لأنه يشار إليه بالأصابع ، ويتوهم فيه الصلاح والسهر والصوم والخوف من الله عز وجل لأجل تلك الصفرة التى فى وجهه ، نعوذ بالله من الشرك والرياء ، وكل أمارة تدل عليها ، وينبغى أن يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من أنه يجلب النوم ، ولأنه تكون منه صفرة الوجه لاسيما فى آخر الليل وعند الإنتباه من النوم » أ . هـ .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٤٣ .

الفصل بين صلاة الليل بالتسبيح :

قال الجيلانى فى الغنية (٦٣) : « يستحب أن يفصل فى تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبح فيه ، ليكون عوناً على الصلاة ، ولتسكن الجوارح ، وتزول سآمة النفس للقيام ، ويحبب إليها التهجد والصلاة وهو داخل تحت قوله عز وجل ﴿ **ومن الليل فسبحه وأدبار السجود** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وأدبار السجود** ﴾ أى أعقاب الصلاة » ا هـ .

● ولينوع الرجل فى قيامه ، فقد كان رسول الله ﷺ يصله أحياناً ، وأحياناً يقطعه بالنوم بين كل ركعتين ، لحديث الحجاج بن عمرو « إنما التهجد بعد نومة » ، فإن اختار أن يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ، ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم آخر الليل فيكابد الليل بين النوم والقيام :

يقول الجيلانى (٦٢) : « وهو من أشد الأعمال ، وهى حالة أهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر ، قيل إنها من أخلاق رسول الله ﷺ ، قد يكون للعابد قومات ونومات فى تضاعيف ذلك ، وإما أن يكون القيام والنوم موزوناً عدلاً فلا يكون ذلك إلا للنبى ﷺ فيكون قلبه دائم اليقظة ، ووحى من الله سبحانه وتعالى يؤمر به وينهى ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص به ذلك دون بقية الخلق » ا هـ .

● ملحوظة : إن قام الرجل من نومه ولم يصلّ ، يغسل وجهه ويده ثم ينام بعد ذلك .

باب آخـــر

مِن القِيَـــام



(فصــــل)
إذا اعتاد الرجل القيامَ نُبِّه لذلك

● عن ابن مسعود : « إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل أيقظه إما سنور ، وإما صبي ، وإما شيء فيستيقظ ، فيفتح عينيه وقد وُكل به قرينان : قرين سوء وقرين صالح ، فيقول قرين السوء : إفتح بشرّ ، نمْ إن عليك ليلاً طويلاً ما تسمع صوتاً ولا قيام أحد ، فإن نام حتى يصبح أتاه الشيطان فبال فى أذنه ، فأصبح ثقيلاً كسلاناً خبيث النفس مغبوناً ، ويقول الملك : إفتحْ بخير ، قم فاذكر ربك وصلِّ ، فإن قام فتوضأ ثم دخل المسجد فذكر الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، فإذا فرغ من صلاته استقبله الملك فقبّله ثم يصبح طيّب النفس قد أصاب خيرًا » .

● وقال زياد النميرى : «أتانى آت فى منامى فقال : قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك ، وينكسر لها قلبك ، فاستيقظت فزعًا ثم غلبنى النوم ، فأتانى فقال : قم يا ابن زياد فلا خير فى الدنيا إلا للعابدين فوثبت فزعًا » .

● وعن يحيى بن سعيد بن أبي الحسن قال : «كان أبى إذا جنّ عليه الليل قام فتوضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل قائماً فيه يصلى حتى يصبح ، قال أبى : فنمت ليلة عن وقتى الذى كنت أقوم فيه ، فإذا بشاب جميل قد وقف عليّ فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه ، وقم إلى تهجدك فإن فيه رضاء ربك وحظ نفسك ، وهو شرف المؤمنين عند مليكهم يوم القيامة ، قال : فحدثت به أخى الحسن : فقال : قد أطاف بى هذا الشاب قديماً » .

● وقال أزهر بن ثابت التغلبى : «كان أبى من القوّامين لله فى سواد هذا الليل ، قال : رأيت فى منامى امرأة لا تشبه نساء الدنيا ، فقلت : مَنْ أنت ؟ قالت : حوراء أمة الله ، قلت : زوّجينى نفسك . قالت : اخطبنى إلى سيدى وامهرنى ، قلت : وما مهرك ؟ قالت : طول التهجد .

• وحال الحوراء مع الداراني ليس ببعيد .

• قال عبد الواحد بن زيد : كنا في غزاة فنزلنا منزلاً فنام أصحابي ، وقمت أقرأ فجعلت عيناى تغلبانى وأغالبهما حتى استتمّت جزوى ، فلما فرغت وأخذت مضجعي ، قلت : لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدنى ، فإذا أصبحت قرأت جُزوى ، ثم نمت فرأيت فى منامى شابًا جميلاً وبيده ورقة فدفعها إلىّ فإذا فيها مكتوب :

ينام منْ شاء على غفلة والنوم أخو الموت فلا تتّكلْ

• وعن سهيل بن حاتم : «كنت فى بيت المقدس فكان قلّما يخلو من المتهجدين ، فقمت ليلة فلم أر فى المسجد متهجدًا فقلت : ما حال الناس الليلة ، إذ سمعت قائلاً منْ نحو الصخرة يقول :

فيا عجبًا للناس لَذّت عيونهم مطاعم غمض بعده الموت منتصبْ
فطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تفور وتلتهبْ

قال : فسقطت لوجهى وذهب عقلى ، فلما أفقت نظرت فإذا لم يبق متهجدًا إلا قام .

• وعن رابعة العابدة : « اعتللت علة قطعتنى عن التهجد وقيام الليل ، ثم رزقنى الله العافية ، فاعتادتنى فترة عقب العلّة ، فبينا أنا ذات ليلة راقدة أُريتُ جارية ، فأدخلتنى قصرًا ـ فتلقانا فيه وُصَفاء[1] بأيديهم قالت : أفلا تجمروا هذه المرأة ، قالوا : قد كان لها فى ذلك حظ فتركته ، ثم أقبلت علىّ فقالت :

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غنم إن عقلت ومهلة يسير ، ويفنى دائماً ويبيد

---

(١) جمع وصيف وهو الخادم .

قالت : فما ذكرتها إلا طاش عقلي وأنكرت نفسي .

● وقال آخر : « نمت ليلة عن جزوى فأريت فى منامى قائلاً يقول لى :

عجبت من جسم ومن صحّة	ومن فتى نام إلى الفجر
فالموت لا تؤمن خطفاته	فى ظلم الليل إذا يسرى
من بين منقول إلى حفرة	يفترش الأعمال فى القبر
وبين مأخوذ على غِرّة	بات طويل الكبر والفخر
عاجله الموت على غفلة	فمات مثبورًا إلى الحشر

قال فما نسيتها بعد »[1] أ . هـ .

ويرحم الله رابعة زوجة أحمد بن أبى الحوارى حين تقول له : « إنما أقوم إذا نوديت » .

(فصـــل)

نزول الملائكة والسكينة وحضور عمّار الدار صلاة الليل لاستماع القرآن

عن البراء قال : «كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال : « **تلك السكينة تنزّلت للقرآن** » وفى أخرى « **تنزلت عند القرآن** » «**تنزلت بالقرآن**» .

وفى رواية أخرى « **اقرأ فلان فإنها السكينة . . .** » معناه كما قال النووى : كان ينبغى أن تستمر على القرآن وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التى هى سبب بقائها .

وفى هذا الحديث فضيلة القراءة ليلاً ، وأنها سبب لنزول الرحمة وحضور

---

(١) النقل من كتاب مختصر قيام الليل من ص ٤٤ ـ ٤٦ .

الملائكة « وقد حدث مثل هذا لأسيد بن حضير عند قراءة للبقرة كما مرّ بك ولثابت بن قيس » .

[أخرج أبو داود من طريق مرسلة قال : « قيل للنبي ﷺ : ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح قال : فلعله قرأ سورة البقرة فسئل قال : قرأت سورة البقرة][1] .

عن عبادة بن الصامت : « إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بجهر قراءته الشياطين وفساق الجن ، وإن الملائكة الذين هم فى الهواء وسكان الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته فإذا مضت هذه الليلة ، أوصت الليلة المستأنفة فتقول نبهيه لساعته ، وكونى عليه خفيفة » .

- وقال محمد بن قيس : بلغنى أن العبد إذا قام من الليل للصلاة هبطت عليه الملائكة تستمع لقراءته واستمع له عمار الدار وسكان الهواء .
- وعن يزيد الرقاشى أن صفوان بن محرز المازنى كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته .
- وعن عمر بن ذر عن أبيه بنحوه .

---

(١) فتح البارى ٦٧٥/٨ .

بـــــاب
أىّ الليـــــل أفضـــــل ؟

وأى وقت أفضل من وقت التنزل الإلهى ، وساعة الإستجابة من الليل ، ولقد فهم الأنبياء صلوات الله عليهم - وهم أعقل الناس عن ربهم - ذلك فقاموا فى أشرف الأوقات .

وقد اختلفت الروايات فى تعيين الوقت الطيب المبارك وهو وقت التنزل الإلهى ، وانحصرت فى ستة :

(١) حين يبقى ثلث الليل الآخر . (٢) إذا مضى الثلث الأول . (٣) الثلث الأول أو النصف . (٤) النصف . (٥) النصف أو الثلث الأخير . (٦) الإطلاق .

والرواية السادسة المطلقة تُحمل على المقيدة . والتى بأوْ إن كانت للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه ، وإن كانت للتردد فيجمع بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف فى الزمان وفى الآفاق .

ويحتمل أن يكون النبى ﷺ علم بأحد الأمرين فى وقت فأخبر به ثم أعلم بالآخر فى وقت آخر فأخبر به .

ولنختر ما اختار أصحاب الحديث وشيوخه وهو ثلث الليل الآخر وهو الذى تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه .

لنختر ما اخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ عن أفضل الصلوات عند الله وهى صلاة نبى الله داود عليه السلام وما اختاره لنفسه ﷺ .

فقيام داود عليه السلام : «يقوم ثلث الليل بعد شطره (نصفه)

كما فى رواية مسلم التى أتت « بثم » وهى للترتيب ، « ويرقد آخره » ، وهو الذى اختاره الرسول ﷺ لنفسه ، وروته عنه أعلم الناس به عائشة رضى الله عنها «كان ينام أوله ، ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع إلى فراشه ، فإذا أذّن المؤذن وثب ، فإن كانت به حاجة اغتسل وإلا توضأ وخرج »(١) وثبت أنه كان يقوم إذا سمع الصارخ وينام السحر الأعلى وهو سدس الليل الآخر ، وهو ما أقر عليه نبى الله ﷺ وحبّذه وحكم به لأصحابه حين يقول لأبى الدرداء « **صدق سلمان** » لمّا قال لأبى الدرداء من آخر الليل «قم» وهو جوف الليل الآخر.

فاختر لنفسك ما اختار الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ ونبيه داود عليه السلام .

سئل الحسن أى القيام أفضل ؟ قال « جوف الليل الغابر إذا نام مَنْ قام من أوله ولم يقم بعد مَنْ يتهجد فى آخره فعند ذلك نزول الرحمة وحلول المغفرة ، فلمّا سمع هذا مُسْمَع بن عاصم بكى وقال « إلهى فى كل سبيل يبتغى المؤمن رضوانك »(٢) .

---

(١) اللفظ للبخارى من كتاب التهجد باب مَنْ نام من أول الليل وأحيا آخره .
(٢) مختصر قيام الليل ص ٤٠ .

فِقْـــهُ القِيَـــام



« صلاة الليل مثنى مثنى أوْلَى » :

● عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ **« صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلّى »**[1] . وفى لفظ آخر **«فإذا خشيت الصبح أوتر بركعة»** .

● عن ابن عمر قال رجل : يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلى من الليل ؟ قال : **« يصلى أحدكم مثنى مثنى فإذا خشى الصبح صلّى واحدة فأوترت له ما قد صلّى من الليل »**[2] .

● عن عقبة بن حريث قال : سمعت ابن عمر يحدّث أن رسول الله ﷺ قال : **« صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا رأيت الصبح يدركك فأوتر بواحدة »** فقيل لابن عمر : ما مثنى مثنى ؟ قال : « أن تسلم فى كل ركعتين »[3] .

● وقال رسول الله ﷺ : **« صلاة الليل مثنى مثنى ، والوتر ركعة من آخر الليل »**[4] .

● وعن أبى أيوب الأنصارى « كان رسول الله ﷺ إذا تهجّد يسلم بين كل ركعتين »[5] .

● وعن عائشة : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ، يوتر منها بواحدة »[6] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ له والأربعة وأحمد ومالك .

(٢) رواه أحمد بلفظه وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح . وروى نحوه الجماعة .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الطبرانى عن ابن عباس ، ومسلم عن ابن عمر [الجزء الأول من الحديث] ، انظر صحيح الجامع رقم (٣٧٢٤) ، وروى مسلم عن ابن عباس الجزء الثانى .

(٥) صحيح : رواه ابن نصر عن أبى أيوب وصححه الألبانى رقم ٤٥٧١ فى صحيح الجامع ، وكذا رواه مسلم عن عائشة وابن أبى شيبة عن أبى سلمة مرسلاً .

(٦) اللفظ لمحمد بن نصر .

● عن على الأزدى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **صلاة الليل والنهار مثنى مثنى** »[1] .

---

(١) الكلام على حديث علىّ الأزدى :

صحيح : رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة وأحمد والدارقطنى والطحاوى وابن حبان فى صحيحه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى « علوم الحديث » والبيهقى .

قال الشيخ عبد القادر أرناؤوط : [قال الزيلعى فى نصب الراية ١٤٣/٢ « قال النسائى فى سننه الكبرى (إسناد جيد) إلا أنّ جماعة من أصحاب ابن عمر خالفوا الأزدى فلم يذكروا فيه النهار منهم سالم ونافع وطاووس ثم ساق رواية الثلاثة . ورواه أبو نعيم فى تاريخ أصبهان من حديث عائشة وإبراهيم الحربى فى غريب الحديث من حديث أبى هريرة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الفتاوى ٥٥/٢ « وهو خلاف ما رواه الثقات المعروفون عن ابن عمر .. ولهذا ضعّف الإمام أحمد وغيره من العلماء حديث البارق قال : ولا يقال هذه زيادة من الثقة فتكون مقبولة لوجوه ... فذكرها » .

وقال الحافظ فى الفتح (جـ ٢ باب ما جاء فى الوتر عن هذا الحديث : [قد تعقب هذا الأخير بأن أكثر أئمة الحديث أعلوا هذه الزيادة وهى قوله « والنهار » بأن الحفاظ من أصحاب ابن عمر لم يذكروها عنه ، وحكم النسائى على راويها بأنه أخطأ فيها ، وقال يحيى بن معين : من علىّ الأزدى حتى أقبل منه ؟ وادعى يحيى بن سعيد الأنصارى عن نافع عن ابن عمر كان يتطوع بالنهار أربعًا لا يفصل بينهن ، ولو كان حديث الأزدى صحيحًا لما خالفه ابن عمر مع شدة اتباعه .. رواه محمد بن نصر فى سؤالاته . ولكن روى ابن وهب بإسناد قوى عن عمر : « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » موقوف أخرجه ابن عبد البر من طريقه ، فلعلّ الأزدى اختلط عليه الموقوف بالمرفوع ، فلا تكون هذه الزيادة صحيحة على طريقة من يشترط فى الصحيح أن لا يكون شاذًا » أ . هـ .

وقد صحح بعضهم هذه الزيادة كما فى تهذيب سنن أبى داود للمنذرى قال الشيخ أحمد شاكر : [المسند (٤٧٩١) : على البارق ثقة وثقه العجلى وأخرج له مسلم فى صحيحه حديثًا غير هذا الحديث » أ . هـ وقال البيهقى : « رواه معاذ بن معاذ بن شعبة كذلك ورواه عبد الملك بن حسين عن يعلى بن عطاء » ثم روى بإسناده أن البخارى سئل عن حديث يعلى : أصحيح هو ؟ فقال نعم . وأن البخارى قال : قال سعيد بن جبير « كان ابن عمر لا يصلى أربعًا لا يفصل بينهن إلا المكتوبة . ثم روى البيهقى بإسناد صحيح عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان « أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : صلاة الليل والنهار مثنى مثنى يريد به التطوع » وهذا الحديث صححه من الأئمة :

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل نقله عنه ابن مفلح فى المبدع جـ ٢ ص ٢٢ وقال : « إسناده جيد » . =

● عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصلى مابين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين[1] .

والتسليم بين كل ركعتين من صلاة الليل هو قول الجمهور :

● قال النووى فى شرح مسلم جـ ٢ ص ٤٠١ [الأفضل هو أن يسلم من كل ركعتين وسواء نوافل الليل والنهار يستحب أن يسلم من كل ركعتين ، ولو جمع ركعات بتسليمة أو تطوع بركعة واحدة جاز عندنا ـ أى عند الشافعية] أ. هـ.

● وقال النووى فى المجموع (/٤٩٨) : « الأفضل فى صلاة الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين وبهذا قال الشافعى ومالك وأحمد وداود وابن المنذر وحكى عن الحسن البصرى وسعيد بن جبير » أ. هـ.

● قال ابن حجر فى الفتح : [استُدل بالحديث على تعين الفصل بين كل

= ٢ ـ الإمام البخارى : وكفى بتصحيح البخارى هذا الحديث حجة كما قال الشيخ شاكر ، نقل ذلك عنه البيهقى بإسناده ، وابن مفلح فى المبدع .

٣ ـ الإمام النووى : فى شرح مسلم جـ ٢ ص ٤٠١ قال : وروى أبو داود والترمذى بالإسناد الصحيح « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » .

٤ ـ الهيثمى : قال حديث صحيح رواته كلهم ثقات .

٥ ـ الحاكم فى المستدرك وقال رواتها ثقات .

٦ ـ البيهقى : قال : هذا حديث صحيح .

٧ ـ الخطابى : « إن سبيل الزيادة من الثقة أن تقبل » .

٨ ـ المناوى فى فيض القدير جـ ٤ ص ٢٢١ .

٩ ـ الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٧٢٥) ، (٣٧٢٦) حديث رقم (١٢١٠) من صحيح ابن خزيمة ، وإنه قال فى « تمام المنة » حديث صلاة النهار مثنى مثنى صحيح ولكن ذكر النهار فيه شاذ .

١٠ ـ ابن حبان .

١١ ـ الشيخ أحمد شاكر فى التعليق على الحديث رقم (٤٧٩١) من مسند الإمام أحمد .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود ومحمد بن نصر وإسنادهما على شرط الشيخين كما قاله ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى جـ ٢ شرح حديث ٩٩٠ .

ركعتين من صلاة الليل ، قال ابن دقيق العيد وهو ظاهر السياق لحصر المبتدأ فى الخبر ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صحّ من فعله ﷺ بخلافه ، ولم يتعين أيضًا كونه لذلك ، بل يحتمل أن يكون للإرشاد إلى الأخف . ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه ﷺ . ومَنْ ادّعى اختصاصه به فعليه البيان ، وقد صحّ عنه ﷺ الفصل كما صحّ عنه الوصل [1] .

وقد اختلف السلف فى الفصل والوصل فى صلاة الليل أيهما أفضل ؟ :
وقال الأثرم عن أحمد : الذى اختاره فى صلاة الليل مثنى مثنى . فإن صلى بالنهار أربعًا فلا بأس .

قال ابن مفلح فى « المبدع فى شرح المقنع » [حنبلى] : [صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن زاد على ذلك المشهور عن أحمد : أنه يصح مع الكراهة][2] .

● قال الشوكانى فى النيل : « قد أخذ مالك بظاهر الحديث فقال : لا تجوز الزيادة على الركعتين ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل »[3] .
وقال « والحديث يدل على أن المستحب فى صلاة تطوع الليل والنهار أن يكون مثنى مثنى إلاّ ما خصّ من ذلك ، إما فى جانب الزيادة كحديث عائشة « صلّى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن ... » وإمّا فى جانب النقصان كأحاديث الإيتار بركعة » أ . هـ .

● قال محمد بن نصر فى « قيام الليل » : « فالذى نختار لمن صلّى بالليل أن يصلى مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ، ويجعل آخر صلاته ركعة لهذه الأحاديث ، وهذا عندنا اختيار لا إيجاب ، لأنه قد روى أنه صلى بالليل خمسًا لم يسلم إلاّ فى آخرهن ، فاستدللنا بذلك على أن قوله مثنى مثنى إنما هو اختيار ،

---

(١) الفتح شرح حديث ٩٩٠ جـ ٢ [كتاب الوتر] .
(٢) المبدع جـ ٢ / ٢٢ .
(٣) نيل الأوطار ٢٩٥/٣ ، ٣٦٣ .

ومَنْ أحبّ أن يصلى ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا أو تسعًا لا يسلّم إلاّ فى آخرهن فذلك له مباح ، والاختيار أن يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة »[1] .

وقال : « وكل ذلك جائز أن يعمل به اقتداءً به ﷺ غير أن الاختيار ما ذكرنا لأن النبى ﷺ لما سُئل عن صلاة الليل أجاب أن صلاة الليل مثنى مثنى ، فاخترنا ما اختار هو لأمته ، وأجزنا فعل من اقتدى به ففعل مثل فعله ، إذ لم يرد عنه نهى عن ذلك ، بل قد روى أنه قال « **من شاء أن يوتر بخمس ، ومن شاء أن يوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة** » غير أن الأخبار التى رويت عنه أنه أوتر بواحدة هى أثبت وأصح وأكثر عند أهل العلم بالأخبار ، واختياره حين سُئل كان كذلك ، فلذلك اخترنا الوتر بركعة على ما فسّرنا ، واخترنا العمل بالأخبار الأُخر لأنها أخبار حسان غير مدفوعة عند أهل العلم بالأخبار » ا . هـ[2] .

« صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ، صلاة النائم على النصف من صلاة القاعد

● عن عمران بن حصين قال : « سألت النبى ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال : « **من صلى قائماً فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، ومَنْ صلى نائماً فله نصف أجر القاعد** »[3] قال أبو عبد الله البخارى : « نائماً عندى مضطجعاً هاهنا » .

● قال رسول الله ﷺ « **صلاة الرجل قائماً أفضل من صلاته قاعدًا ، وصلاته قاعدًا على النصف من صلاته قائمًا ، وصلاته نائمًا على النصف من صلاته قاعدًا** »[4] .

---

(١) مختصر قيام الليل .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٣ .

(٣) رواه البخارى واللفظ له والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجة .

(٤) صحيح : رواه أبو داود وأحمد فى مسنده عن عمران بن حصين وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم ٣٧١٩ .

• وقال رسول الله ﷺ : « **صلاة القاعد نصف صلاة القائم** »[1] .

• وقال ﷺ : « **صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم** »[2] .

قال الشوكاني [« قال الخطابي في « معالم السنن » : « إني لا أحفظ عن أحد من أهل من العلم أنه رخّص في صلاة التطوع نائمًا كما رخصّوا فيه قاعدًا ، فإنْ صَحّتْ هذه اللفظة عن النبي ﷺ ولم تكن مدرجة من بعض الرواة في الحديث قياسًا على صلاة القاعد ، أو اعتبارًا بصلاة المريض نائمًا إذ لم يقدر على القعود ، دلّت على جواز تطوع القادر على القعود مضطجعًا ، قال : ولا أعلم أني سمعت نائمًا إلا في هذا الحديث » .

وقال ابن بطال : « قوله مَنْ صَلّى نائمًا فله نصف أجر القاعد ، فلا يصح معناه عند العلماء لأنهم يجمعون أن النافلة لا يصليها القادر على القيام إيماء ، قال : وإنما دخل الوهم على ناقل الحديث » وتعقّب ذلك العراقي فقال : « أما نفي الخطابيّ وابن بطال للخلاف في صحة التطوع مضطجعًا للقادر فمردود ، فإن في مذهب الشافعية وجهين ، الأصح منهما الصحة ، وعند المالكية ثلاثة أوجه حكاها القاضي عياض في « الإكمال » أحدها الجواز مطلقًا في الاضطرار والاختيار للصحيح والمريض ، وقد اختاره الأبهري منهم . وقد روى الترمذي بإسناده عن الحسن البصري جوازه فكيف يدعى مع هذا الخلاف القديم والحديث الاتفاق » أ . هـ .

وحديث من صلّى قائمًا فهو أفضل : حمله سفيان الثوري وأبو عبيد

---

(1) صحيح : رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد عن أنس ، وابن ماجة عن ابن عمرو ، والطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن السائب وعن عبد المطلب بن أبي وداعة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٢٢) .

(2) صحيح رواه أحمد عن عائشة ورواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧١٠) .

وإسماعيل القاضي وابن شعبان الاسماعيلي والداودي وابن الماجشون على التطوع ، وحكاه النووي عن الجمهور وقال : إنه يتعين حمل الحديث عليه عن سفيان الثوري أنه قال « إن تنصيف الأجر إنما هو للصحيح ، فأما مَنْ كان له عذر من مرض أو غيره فصلى جالسًا فإنه مثل أجر القائم .

● عن أبي موسى مرفوعًا : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »[1] .

● وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » : [« قال الله تعالى : ﴿ **وقوموا لله قانتين** ﴾ فأوجب القيام في الصلاة المكتوبة ، وقال النبي ﷺ : « **صلّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا ، فإن لم تستطع فعلى جنب** »[2] واتفق أهل العلم على أن الفرض على من أطاق القيام في المكتوبة أن يصلي قائمًا ، لا يجزئه غير ذلك . إلاّ أن يعجز عن القيام فإذا عجز عن القيام صلّى قاعدًا .

وقال أيضًا : « صلاة القاعد على النصف : إنما هو في التطوع خاصة دون الفريضة وذلك أن يصلي الرجل تطوعًا وهو قادر على القيام إلا أنه يكون قد طعن في السنّ أو عرض له ثقل في البدن وملالة وفترة . فيجد القعود أخف عليه فيصلي قاعدًا ليكون أنشط له وأقدر على كثرة القراءة والركوع والسجود ، ولو تجشم القيام لأمكنه غير أنه يتخفف بالقعود فإذا فعل ذلك كان له مثل أجر القائم ، وكذلك المتطوع إذا عجز عن القيام لمرض أو لزمانة حلّت به فصلى التطوع قاعدًا ، ومن نيته لو استطاع القيام لقام فله مثل أجر القائم ، وإنما يكون نصف أجر القائم لمن صلّى قاعدًا وهو يقدر على القيام][3] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد .
(٢) أخرجه البخاري والأربعة وأحمد .
(٣) مختصر قيام الليل ص ٨٦ ، ٨٧ .

● وفى « المغنى » لابن قدامة ص ١٠٥ « يباح أن يتطوع جالسًا ولا نعلم خلافًا فى إباحة التطوع جالسًا ، وأنه فى القيام أفضل ، ولأن كثيرًا من الناس يشق عليه طول القيام فلو وجب فى التطوع لتُرك أكثره ، فسامح الشرع فى ترك القيام فيه ترغيبًا فى تكثيره كما سامح فى فعله على الراحلة فى السفر ، وسامح فى نيّة صوم التطوع من النهار » .

● وقال ابن مفلح فى « المبدع » (٢/ « فرع : لم يتعرض المؤلف للتطوع مضطجعًا ، وظاهره أنه لا يصح ، وقدّمه فى « الفروع » ، ونقل ابن هانىء صحته ، ورواه الترمذى عن الحسن » .

● قال البغوى فى « شرح السنة » (١١٠/٤) : [وهل يجوز أن يصلى التطوع نائمًا مع القدرة على القيام أو القعود ، فذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز ، وذهب قوم إلى جوازه ، وهو قول الحسن ، وهو الأصح والأولى لثبوت السنة فيه] .

● قال « ابن حجر » فى « الفتح » [الأصح عند المتأخرين أنه لا يجوز للقادر الإيماء للركوع والسجود ، وإن جاز التنفل مضطجعًا ، بل لا بد من الإتيان بالركوع والسجود حقيقة . والمشهور عند المالكية أنه يجوز له الإيماء إذا صلى نفلاً قاعدًا مع الركوع والسجود وهو الذى يتبين من اختيار البخارى] [١] أ . هـ .

قال ابن حجر رحمه الله : [فى الحديث « على جنبه الأيمن مستقبل القبلة بوجهه » وهو حجة للجمهور فى الانتقال من القعود إلى الصلاة على الجنب ، وعن الحنفية وبعض الشافعية : يستلقى على ظهره ويجعل رجليه إلى القبلة ، ووقع فى حديث على [وحديث عمران عند النسائى] أن حالة الاستلقاء تكون عند العجز عن حالة الاضطجاع) [٢] .

---

(١) فتح البارى جـ٢ كتاب تقصير الصلاة باب : صلاة القاعد بالإيماء .
(٢) فتح البارى جـ٢ كتاب تقصير الصلاة باب : إذا لم يطق قاعدًا صلّى على جنب .

● قال البغوى فى « شرح السنة » (١١٢/٤) : [وإن صلى نائماً ، فذهب قوم إلى أنه يصلى مستلقياً ورجلاه إلى القبلة ، وبه قال أصحاب الرأى . وذهب قوم إلى أنه ينام على جنبه الأيمن مستقبل القبلة وبه قال الشافعى وهو ظاهر القرآن والسنة ، قال الله تعالى ﴿ **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾ وقال النبى ﷺ « **فإن لم تستطع فعلى جنب** » وقال عطاء : إن لم يقدر أن يتحول إلى القبلة صلى حيث كان وجهه .

قال ابن عمر : إذا لم يستطع المريض السجود : أومأ برأسه إيماءً ولم يرفع إلى جبهته شيئًا وقال الحسن عن أمه : رأيت أم سلمة زوج النبى ﷺ تسجد على وسادة من أدم من رمد بها » .

قال الإمام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) : [حمل قوم تفضيل صلاة القائم على النفل دون الفرض لأن القيام فى الفرض واجب . ومَنْ قال هذا القول لزمه أن يجوز تطوع الصحيح مضطجعًا ، لأنه قد ثبت أنه قال « ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم » وقد طرد هذا الدليل طائفة من متأخرى أصحاب الشافعى وأحمد ، وجوّزوا أن يتطوع الرجل مضطجعاً لغير عذر لأجل هذا الحديث ولتعذر حمله على المريض كما تقدم . ولكن أكثر العلماء أنكروا ذلك ، وعدوه بدعة ، وحدثاً فى الإسلام . وقالوا : لا يعرف أن أحدًا قط صلى فى الإسلام على جنبه وهو صحيح ، ولو كان هذا مشروعاً لفعله المسلمون على عهد نبيهم ﷺ أو بعده ، ولفعله النبى ﷺ ولو مرة لتبيين الجواز . فقد كان يتطوع قاعداً ، ويصلى على راحلته قبل أى وجه توجهت ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة ، فلو كان هذا سائغاً لفعله ، ولو مرة ، أو لفعله أصحابه . وقال أيضاً (٢٤٢/٢٣) : « معلوم أن التطوع بالصلاة مضطجعًا بدعة ، لم يفعلها أحد من السلف » أ . هـ .

كيفية جلوس المصلى قاعدًا فى حال قراءته :

ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يجلس متربعًا.

قال الحافظ فى الفتح : « لم يبين كيفية القعود ، فيؤخذ من إطلاقه جوازه على أى صفة شاء المصلى ، وهو قضية كلام الشافعى فى البويطى ، وقد اختلف فى الأفضل ، فعن الأئمة الثلاثة[1] يصلى متربعاً[2] ، وقيل يجلس مفترشاً وهو موافق لقول الشافعى فى مختصر المزنى وصححه الرافعى ومن تبعه ، وقيل متوركاً »[3] أ . هـ .

● قال الشوكانى فى « نيل الأوطار » : « وقال القاضى حسين من الشافعية أنه يجلس على فخذه اليسرى وينصب ركبته اليمنى كجلسة القارىء بين يدى المقرىء ، وهذا الخلاف إنما هو فى الأفضل ، وقد وقع الاتفاق على أنه يجوز أن يقعد على أى صفة شاء من القعود »[4] أ . هـ .

● وقال محمد بن نصر فى قيام الليل (٨٧ ، ٨٨) :

« لم يثبت فى كيفية جلوس المصلى قاعدًا عن النبى ﷺ خبر »[5] ، فإذا كان كذلك فللمصلى جالساً أن يجلس كيف خفّ عليه وتيسر ، إن شاء تربع ، وإن شاء احتبى ، وإن شاء جلس فى حال القراءة كما يجلس للتشهد بين السجدتين ، وإن شاء اتكأ ، كل ذلك قد فعله السلف من التابعين ومن بعدهم غير أن التربع خاصة قد روى عن غير واحد أنه كرهه ورخصت فيه جماعة ، واختارته أخرى ، فأما الاحتباء والجلوس كجلسة التشهد فلا نعلم عن أحد من

---

(١) أبو حنيفة ومالك وأحمد .

(٢) وهو أحد القولين للشافعى فى نيل الأوطار .

(٣) فتح البارى كتاب تقصير الصلاة ـ باب صلاة القاعد .

(٤) نيل الأوطار جـ٣ ص ٣٧٠ .

(٥) هذا الكلام مردود عليه بحديث صحيح « أنه صلى متربعاً » .

السلف لذلك كرهه »[1] .

التربع فى الصلاة ومنْ اختاره أو فعله من عذر أو رخّص فيه :

نقل محمد بن نصر بإسناده ذلك عن :

(١) ابن عمر : عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع فى الصلاة إذا جلس ، قال ففعلته وأنا حديث السن فنهانى عبد الله ابن عمر ... قلت فإنك تفعل ذلك ، قال : « إن رجلىّ لا تحملاني »[2] .

(٢) ابن عباس . (٣) أنس بن مالك . (٤) سعيد بن جبير . (٥) مجاهد . (٦) إبراهيم النخعى . (٧) ابن سيرين . (٨) عطاء . (٩) سالم بن عبد الله ، (١٠) سفيان . (١١) مالك بن أنس : يصلى متربعًا ويركع قريبًا ويثنى فى السجود وزاد البغوى فى شرح السنة . (١٢) حماد . (١٣) عمر بن عبد العزيز .. وقد أعلّ هذه الطرق جميعها ابن نصر ذكر مَنْ كره التربع فى الصلاة : ذكر محمد بن نصر جماعة من الأئمة وهم : (١) ابن مسعود . (٢) ابن عمر . (٣) ابن عباس . (٤) الحكم . (٥) ابن سيرين . (٦) عطاء . قال إلاّ أن يكون شيخًا كبيرًا لا يطيق إلا ذلك .

ذكر من صلّى محتبيًا :

ذكر محمد بن نصر والبغوى منهم : (١) سعيد بن المسيب . (٢) عروة بن الزبير . (٣) أبو بكر بن عبد الرحمن . (٤) عيسى بن طلحة . (٥) سعيد بن جبير .. فإذا أراد أن يركع حلّ حبوته ثم قام فركع . (٦) عمر بن عبد العزيز . (٧) الحسن . (٨) إبراهيم . (٩) عطاء الخراسانى . (١٠) مالك . قال لا أرى بأسًا أن يصلى الرجل محتبيًا .

(**الاحتباء**) : هو أن يجلس بحيث يكون ركبتاه منصوبتين وبطنا قدميه

---

(١) ، (٢) مختصر قيام الليل ص ٨٨ ، ٨٩ .

موضوعين على الأرض ويداه موضوعتين على ساقيه » .

ذِكْرُ مَنْ رأى أن يجلس كجلوسه فى التشهد :

ذكر محمد بن نصر منهم : (١) ابن سيرين . (٢) سعيد بن جبير . (٣) ابن أبى نجيح . واختاره ابن نصر.

مَنْ صلّى متكئاً : ذكر ابن نصر منهم : بكر بن عبد الله المزنى صلى متربعًا ومتكئًا .

مَنْ صلّى جالساً على دكان مدلياً رجليه :

قال محمد بن نصر : كان لأبى برزة دكان يجلس عليه ، ويدلى رجليه ويصلى .

● قال محمد بن نصر : « والذى هو أحب إلىّ أن يجلس المصلى قاعداً فى حال قراءته كجلوسه فى التشهد أو كجلوسه بين السجدتين[1] ، تشبيهًا به إذ وجد ذلك من هيئة الصلاة المتفق عليها ، وهذه جلسة تواضع وتذلل » إلا أن يطول ذلك عليه ويكون التربع والاحتباء أخف عليه فيتربع أو يحتبى والاحتباء أحبّ إلىّ من التربع لأنا قد روينا عن جماعة من السلف أنهم كرهوا التربع ولم يأتنا عن أحد منهم أنه كره الاحتباء » .

كيفية ركوع المحتبى والمتربع وسجودهما :

اختلف أهل العلم فى ذلك :

● فمنهم من قال : يصلى متربعًا ، وإذا أراد أن يركع أو يسجد ثنى رجليه [وحلّ حبوته إذا كان محتبيًا ثم يعود فيحتبى] .

وهو قول أنس وسعيد بن جبير ومجاهد وإسحاق وأحمد بن حنبل وإبراهيم .

---

(١) فقد سنه رسول الله ﷺ واتفقت العلماء عليه .

● ومنهم من قال : يركع كما هو ثم يثنى رجليه للسجود ومنهم : مالك والثورى وسعيد بن المسيب وسعد بن إبراهيم .

قال إسحاق : «إذا أراد أن يصلى النوافل فله أن يصلى جالسًا . يكره أن يتعمد الصلاة جالسًا إلا من مرض أو كبر أو عذر »[1] .

قال ابن قدامة فى المغنى (١٠٥/٢) : [ويكون فى حال القيام متربعاً ، ويثنى رجليه فى الركوع والسجود] .

روى ذلك عن ابن عمر وأنس وابن سيرين ومجاهد وسعيد بن جبير ومالك والشافعى وإسحاق ، وعن أبى حنيفة كقولنا وعنه يجلس كيف يشاء .

وروى عن ابن المسيب وعروة وابن عمر : يجلس كيف يشاء لأن القيام سقط فسقطت هيئته . ثم ذكر من صلى محتبيًا ، ثم قال : واختلف فيه عن عطاء والنخعى . ثم قال ابن قدامة رحمه الله : ولنا أن القيام يخالف القعود ، فينبغى أن تخالف هيئته فى بدل هيئة غيره كمخالفة القيام غيره ، وهو مع هذا أبعد من السهو والاشتباه ، وليس إذا سقط القيام لمشقته يلزم سقوط مالا مشقة فيه ، كمن سقط عنه الركوع والسجود لا يلزم سقوط الإيماء بهما .

وهذا الذى ذكرنا مستحب غير واجب إذ لم يرد بإيجابه دليل .

ثم قال : حكى ابن المنذر وأحمد وإسحاق أنه لا يثنى رجليه إلا فى السجود خاصة ، ويكون فى الركوع على هيئة القيام ، وذكره أبو الخطاب ، وهو قول أبو يوسف ومحمد وهو أقيس لأن هيئة الركوع فى رجليه هيئة القائم ، فينبغى أن يكون على هيئته ، وهذا أصح فى النظر إلا أن أحمد ذهب إلى فعل أنس وأخذ به » أ . هـ . النقل من المغنى .

---

(١) مختصر قيام الليل من ص ٨٧ إلى ص ٩١ .

الترتيل أفضل أم كثرة القراءة :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : « اختلف الناس فى الأفضل من الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة. أيهما أفضل ؟ على قولين :

● فذهب ابن مسعود وابن عباس وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها ، واحتج أرباب هذا القول بأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره ، والفقه فيه والعمل به ، وقالوا ولأن الإيمان أفضل الأعمال ، وفهم القرآن وتدبره هو الذى يثمر الإيمان ، أما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق ، وقالوا : فكما أنّ مَنْ أوتى إيماناً بلا قرآن أفضل ممّنْ أوتى قرآناً بلا إيمان ، فكذلك منْ أُوتى تدبرًا وفهمًا فى التلاوة أفضل ممن أوتى كثرة قراءة . وقالوا هذا هدى النبى ﷺ فإنه كان يرتل الآية حتى تكون أطول من أطول منها ، وقام بآية حتى الصباح .

● وقال أصحاب الشافعى رحمه الله : كثرة القراءة أفضل ، واحتجوا بحديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة** » الحديث. وقالوا ولأن عثمان بن عفان قرأ القرآن فى ركعة .

والصواب فى المسألة أن يقال : إنّ ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلّ وأرفع قدرًا وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً ، فالأول كمنْ تصدّق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًا ، والثانى كمنْ تصدّق بعدد كثير من الدراهم ، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة »[1] أ . هـ من زاد المعاد .

طول القيام أم كثرة الركوع والسجود :

قال ابن القيم : [« اختلف الناس فى القيام والسجود أيهما أفضل :

---

(١) زاد المعاد جـ ١ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

● فرجّحت طائفة القيام لوجوه :

أحدها : أن ذكره أفضل الأذكار فصار ركنه أفضل الأركان .

والثانى : قوله تعالى ﴿ **وقوموا لله قانتين** ﴾

الثالث : قوله ﷺ : « **أفضل الصلاة طول القنوت** » .

● وقالت طائفة : السجود أفضل واحتجت :

(١) بقوله ﷺ : « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد** » .

(٢) وحديث : « **عليك بالسجود . ... ما مِنْ عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها درجة** » .

(٣) وحديث : « أَعِنِّى على نفسك بكثرة السجود » .

(٤) وإنّ أول سورة أنزلت على رسول الله ﷺ سورة « اقرأ » على الأصح وختمها بقوله : واسجد واقترب .

● وبأن السجود لله يقع من المخلوقات كلها علويّها وسفليّها .

● وبأن الساجد أذلّ ما يكون له وهو سر العبودية .

● وبأن السجود بنفسه عبادة لا يصح أن يُفعل إلا على وجه العبادة ، أما القيام فلا يكون عبادة إلا بنية .

● وبأن القيام إنما صار عبادة بما فيه ، أما السجود فإنه مشروع عبادة بنفسه ، حتى خارج الصلاة كسجود التلاوة والشكر .

● وبأن النار تأكل من ابن آدم كل شىء إلا مواضع السجود .

● وبأن الناس أمروا بالسجود فى عرصات القيامة دون غيره .

● وبأن الرسول ﷺ يسجد قبل الشفاعة .

وأن مواضع الساجد تسمى مساجد ، فعُلم أن أعظم أفعال الصلاة هو السجود][1] أ . هـ .

● وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل ، وكثرة الركوع والسجود بالنهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بأن صلاة الليل قد خُصت باسم القيام لقوله تعالى : ﴿ **قم الليل** ﴾ وقوله ﷺ « **من قام رمضان** » ولهذا يقال : « **قيام** الليل » ولا يقال قيام النهار .

قالوا : وهكذا كان هدى النبى ﷺ . أمّا بالنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن .

● وقال شيخنا ابن تيمية : [والصواب أنهما سواء ، والقيام أفضل بذكره وهو القراءة ، والسجود أفضل بهيئته ، فجنس السجود وهيئته أفضل من هيئة القيام ، وذكر القيام أفضل من ذكر السجود ، وهكذا كان هدى رسول الله ﷺ فإنه كان إذا أطال القيام ، أطال الركوع والسجود ، كما فعل فى صلاة الكسوف وفى صلاة الليل . وكان إذا خفّف القيام خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل فى الفرض كما قال البراء بن عازب : كان قيامه وركوعه وسجوده واعتداله قريبًا من السواء والله أعلم][1] أ . هـ .

● قال محمد بن نصر فى قيام الليل :

« وفى الأخبار المروية فى صفة صلاة النبى ﷺ بالليل دليل على اختياره طول القيام وتطويل الركوع والسجود ، وذلك أن أكثر ما صحّ عن النبى ﷺ أنه صلى من الليل ثلاث عشرة ركعة بالوتر ، وقد صلى إحدى عشر ركعة ، وتسع وسبع ركعات يطول فيها القراءة والركوع والسجود »[2] .

---

(١) زاد المعاد جـ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٥٦ .

● قال الحافظ ابن حجر : « ذهب كثير من الصحابة وغيرهم إلى أن كثرة السجود أفضل ، والذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال »[1] أ .هـ.

● قال النووى فى شرح مسلم (١٢٠/٢) : « فى هذه المسألة ثلاثة مذاهب : أحدها :

(١) تطويل السجود وتكثير الركوع والسجود أفضل حكاه البغوى والترمذى عن جماعة ومِمَّنْ قال بتفضيل تطويل السجود ابن عمر رضى الله عنهما .

(٢) المذهب الثانى : مذهب الشافعى رضى الله عنه وجماعة أن تطويل القيام أفضل .

(٣) المذهب الثالث : أنهما سواء .

وتوقف أحمد بن حنبل فى المسألة ولم يقض فيها بشىء . وقال إسحاق بن راهويه : «أمّا فى النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل ، وأما فى الليل فتطويل القيام إلا أن يكون للرجل جزء بالليل يأتى عليه ، فتكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأ جزأه ويربح كثرة الركوع والسجود ، وقال الترمذى : إنما قال إسحاق هذا لأنهم وصفوا صلاة النبى ﷺ بطول القيام ولم يوصف من تطويله بالنهار ما وصف بالليل والله أعلم »[2] أ . هـ .

قال الشوكانى فى نيل الأوطار : « إن تطويل القيام أفضل ، وإلى ذلك ذهب الشافعى وجماعة وهو الحق » ، وقال « وإلى هذا ذهب جماعة ، منهم الشافعى وهو الظاهر ، ولا يعارضه الأحاديث فى فضل السجود ، لأن صيغة أفعل الدالة على التفضيل إنما وردت فى فضل طول القيام ، ولا يلزم من فضل الركوع والسجود أفضليتهما على طول القيام ، وكذلك لا يلزم مِنْ كون العبد

---

(١) فتح البارى جـ٣ باب طول القيام .

(٢) صحيح مسلم جـ٢ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

أقرب إلى ربه حال سجوده أفضليته على القيام لأن ذلك إنما هو باعتبار إجابة الدعاء . قال العراقى : « الظاهر أن أحاديث أفضلية طول القيام محمولة على صلاة النفل التى لا تشرع فيها الجماعة ، وعلى صلاة المنفرد ، فأما الإمام فى الفرض والنوافل فهو مأمور بالتخفيف المشروع إلا إذا علم من حال المأمومين المحصورين إيثار التطويل »[1] أ . هـ .

● وقال النووى فى المجموع : « تطويل القيام عندنا أفضل من تطويل السجود والركوع ، وأفضل من تكثير الركعات »[2] .

● وقال ابن مفلح فى « المبدع » : « بالجملة ما روى عن النبى ﷺ تخفيفه أو تطويله فالأفضل اتباعه فيه »[3] أ .هـ. وهو قول ابن قدامة فى المغنى .

كيفية التهجد يوردها ابن حزم :

قال أبو محمد بن حزم فى « المحلى » : [« الوتر وتهجد الليل ينقسم على ثلاثة عشر وجهاً أيها فعل أجزأه .

(١) أحبها إلينا وأفضلها أن نصلى ثنتى عشرة ركعة نسلّم من كل ركعتين ، ثم نصلى ركعة واحدة ونسلم » ثم ساق حديث عائشة عند أبى داود (٥١٢/١) .

(٢) « أن يصلى ثمان ركعات ، يسلم من كل ركعتين منها ، ثم يصلى خمس ركعات متصلات لا يجلس إلا فى آخرهن .

(٣) أن يصلى عشر ركعات ، يسلم من آخر كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة ، ثم ساق حديث عائشة فى مسلم .

(٤) أن يصلى ثمان ركعات ، يسلم من كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

(٥) أن يصلى ثمان ركعات لا يجلس فى شىء منهن جلوس تشهد إلا فى

---

(١) نيل الأوطار جـ٣ ص٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
(٢) المجموع جـ٢ ص٤٩٣ ، ٤٩٨ .
(٣) المبدع جـ٢ ص٢١ .

آخرها ، فإذا جلس فى آخرهن وتشهد قام دون أن يسلّم ، فأتى بركعة واحدة ثم يجلس ويتشهد ويسلم » ـ لحديث عائشة فى مسلم من طريق سعد بن هشام بن عامر .

(٦) أن يصلى ست ركعات يسلم فى آخر كل ركعتين منها ويوتر بسابعة .

(٧) أن يصلى سبع ركعات لا يجلس ولا يتشهد إلا فى آخر السادسة منهن ثم يقوم دون تسليم فيأتى بالسابعة ، ثم يجلس ويتشهد ويسلم[١] .

(٨) أن يصلى سبع ركعات لا يجلس جلوس تشهد إلا فى آخرهن ، فإذا كان فى آخرهن جلس وتشهد وسلّم .

(٩) أن يصلى أربع ركعات يتشهد ويسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة .

(١٠) أن يصلى خمس ركعات متصلات لا يجلس ولا يتشهد إلا فى آخرهن .

(١١) أن يصلى ثلاث ركعات يجلس فى آخر الثانية منهن ويتشهد ويسلم ثم يأتى بركعة واحدة يتشهد فى آخرها ويسلّم .. وعليه قول مالك .

(١٢) أن يصلى ثلاث ركعات يجلس فى الثانية ثم يقوم دون تسليم ويأتى بالثالثة ثم يجلس ويتشهد كصلاة المغرب وهو اختيار أبى حنيفة[٢] .

(١٣) أن يركع ركعة واحدة فقط وهو قول الشافعى وأبى سليمان وغيرهما »][٣] أ . هـ .

جواز القيام بأقل من إحدى عشرة ركعة

قال الألبانى حفظه الله فى « صلاة التراويح » :

[« إن قال قائل : إذا منعتم الزيادة على عدد الركعات الواردة عن رسول

---

(١) الحديث عند النسائى .

(٢) الحديث فى النسائى .

(٣) المحلى لابن حزم جـ ٣ ص ٤٢ ـ ٤٨ طبعة دار الآفاق الجديدة .

الله ﷺ فى قيام الليل ومنه صلاة التراويح فامنعوا إذن أداؤها بأقل من ذلك لأنه لا فرق بين الزيادة والنقص فى أن كلاً منهما يغير النصّ . والجواب : لا شك أنّ الأمر كذلك لولا أنه قد جاء عنه ﷺ جواز أقل من هذا العدد من فعله ﷺ وقوله :

أما الفعل : فعن عبد الله بن أبى قيس : قلت لعائشة رضى الله عنها : بِكَمْ كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت : «كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاثة عشرة »[1].

أمّا قوله : فعن أبى أيوب الأنصارى قال قال رسول الله ﷺ : « **الوتر حق . فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة** »[2]. فهذا نص صريح فى جواز الاقتصار على ركعة واحدة فى صلاة الوتر وعليه جرى عمل السلف رضى الله عنهم فقال الحافظ فى « فتح البارى » : « وصحّ عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها . ففى كتاب محمد بن نصر وغيره بسند صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة فى ركعة لم يصلّ غيرها ، وسيأتى فى المغازى حديث عبد الله بن ثعلبة أن سعداً أوتر بركعة ، وسيأتى فى « المناقب » عن معاوية أنه أوتر بركعة ، وأنّ ابن عباس استصوبه »][3] أ . هـ .

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة : « عن عبد الله بن شقيق عن عائشة

---

(١) صحيح : رواه أبو داود والطحاوى فى « شرح معانى الآثار » وأحمد بسند جيد وصححه العراق فى « تخريج الإحياء » والألبانى .

(٢) صحيح : رواه الدارقطنى والطحاوى والحاكم والبيهقى وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى والنووى فى المجموع وصححه ابن حبان كما فى الفتح ، وصححه الألبانى انظر صلاة التراويح ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) صلاة التراويح ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

قالت : «كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر »[1] ثم قال رحمه الله بعد ذكره لهذا الحديث وابن عباس وأبو سلمة عن عائشة .

[هذه الأخبار الثلاثة التى ذكرتها ليست بمتضادة ولا متهاترة ، فالنبى ﷺ كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة على ما أخبر ابن عباس ، ثم نقص ركعتين فكان يصلى إحدى عشرة ركعة من الليل على ما أخبر أبو سلمة عن عائشة ، ثم نقص من صلاة الليل ركعتين فكان يصلى من الليل تسع ركعات ، على ما أخبر عبد الله بن شقيق عن عائشة . ثم قال « نأخذ بالأخبار كلها التى أخرجناها فى عدد صلاة النبى ﷺ بالليل ، واختلاف الرواة فى عددها . وقد كان النبى ﷺ يصلى فى بعض الليالى أكثر مما يصلى فى بعض ، فكل من أخبر من أصحاب النبى ﷺ ، أوْ مِنْ أزواجه أو غيرهن من النساء أن النبى ﷺ صلى من الليل عددًا من الصلاة ، أوْ صلّى بصفة فقد صلى النبى ﷺ تلك الصلاة فى بعض الليالى بذلك العدد وبتلك الصفة ، وهذا الاختلاف من جنس المباح ، فجائز للمرء أن يصلى أى عدد أحبّ من الصلاة مما روى عن النبى ﷺ أنه صلاّهن ، وعلى الصفة التى رُويت عن النبى ﷺ أنه صلاّها لا حظر على أحد فى شىء منها »[2] أ . هـ .

قال الألبانى تعليقًا على كلام ابن خزيمة : « مفهومه أنه لا يجوز الزيادة على عدد ركعاته ﷺ وهو الذى ذهبت إليه فى رسالتى صلاة التراويح فالحمد لله على توفيقه »[3]

« الصلاة مابين المغرب والعشاء »

- « عن يزيد بن حكيم قال سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه ابن خزيمة بلفظه فى كتاب « جامع أبواب التطوع باب ذكر خبر ثالث جـ ٣ ص ١٩٣ .

(٢) ، (٣) صحيح ابن خزيمة جـ ٢ ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

أمِنْ صلاة الليل ؟ فقال لى : نعم »[1] أ . هـ .

● قال ابن مفلح فى « المبدع » [حنبلى] : « وقيام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر ، والناشئة لا تكون إلا بعد رقدة »[2] .

ولقد رد على قول الحنابلة هذا نافياً له القاضى حسين من الشافعية وأيد قوله بما ورد من حديث الحجاج بن عمرو رضى الله عنهما وذهب إلى أن التهجد هو التطوع بعد النوم .

● قال العلامة ابن عابدين (حنفى) فى حاشيته :

« ما كان بعد العشاء فهو من الليل ، وهذا يفيد أن السنة تحصل بالتنفل بعد صلاة العشاء بعد النوم » ثم سرد القول عن التهجد والقيام فقال عن التهجد :

« وقته بعد صلاة العشاء حتى لو نام ثم تطوع قبلها لا تحصل السنة . والمفهوم من إطلاق الآيات والأحاديث أن التهجد إزالة النوم بتكلف. نعم صلاة الليل وقيام الليل أعم من التهجد ، وبه يجاب عما أورد على قول الإمام أحمد وهذا ما ظهر لى والله أعلم » ثم قال : « ظاهر ما مرّ أن التهجد لا يحصل إلا بالتطوع ، فلو نام بعد صلاة العشاء ثم قام فصلى فوائت لا يسمى تهجداً وتردّد فيه بعض الشافعية والظاهر أن تقييده بالتطوع بناء على الغالب ، وأنه يحصل بأى صلاة كانت لقوله فى الحديث المار : « وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل »[3] أ . هـ كلام ابن عابدين .

● ولقد جاء تفسير الصحابة مرغباً للصلاة بين المغرب والعشاء ، ومؤيداً لما ذهب إليه الإمام أحمد من أنّ قيام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر :

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٣٦ .

(٢) المبدع فى شرح المقنع لابن مفلح جـ ٢ المكتب الإسلامى .

(٣) حاشية ابن عابدين « در المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار » لمحمد الأمين الشهير بابن عابدين ص ٤٦٠ دار إحياء التراث العربى

● فقوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾.

عن قتادة عن أنس قال : « يصلون مابين المغرب والعشاء »[1] .

● وقوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾.

قال أنس : « كانوا يتيقظون يصلون فيما بينهما بين المغرب والعشاء »[2] .

● وقوله تعالى : ﴿ إن ناشئة الليل هى أشد وطئاً وأقوم قيلا ﴾.

عن أنس قال : « مابين المغرب والعشاء » « وممن قال بذلك من التابعين : أبو حازم ومحمد بن المنكدر وسعيد بن جبير وزين العابدين »[3] .

● « كان على بن الحسين يصلى مابين المغرب والعشاء ، فقيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : أما سمعتم قول الله : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ فهذه ناشئة الليل »[4] .

●- « عن محمد بن المنكدر وأبى حازم قالا : ناشئة الليل هى مابين المغرب وصلاة العشاء ، هى أشد وطئاً وأقوم قيلا ، قالا : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية هى صلاة مابين المغرب وصلاة العشاء صلاة الأوابين »[4] .

● قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣/٣٢٩ ، ٣٣٠) : [والآيات والأحاديث المذكورة فى الباب تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة مابين المغرب والعشاء ، والأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفاً ، فهى منتهضة بمجموعها لاسيما فى فضائل الأعمال . قال العراقى : وممَّنْ كان يصلى مابين المغرب والعشاء من الصحابة : (١) عبد الله بن مسعود . (٢) عبد الله بن عمرو . (٣) سلمان الفارسى . (٤) ابن عمر . (٥) أنس بن مالك فى ناس من الأنصار . ومن

---

(١) إسناده جيد : نقله الشوكانى فى نيل الأوطار (٣/٣٣٧) عن العراقى .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٣٦ ونقل الشوكانى فى النيل (٣/٣٣٨ عن العراقى قوله : إسناده صحيح .

(٣) ذكره الشوكانى فى النيل ٣/٣٢٨ نقلاً عن العراقى فى شرح الترمذى .

(٤) مختصر قيام الليل ص ٣٦ .

التابعين : (١) الأسود بن يزيد . (٢) أبو عثمان النهدى . (٣) ابن أبى مليكة . (٤) سعيد بن جبير . (٥) محمد بن المنكدر . (٦) أبو حازم . (٧) عبد الله بن سخبرة. (٨) على بن الحسين . (٩) أبو عبد الرحمن الحبلى . (١٠) شريح القاضى . (١١) عبد الله بن معقل. وغيرهم ، ومن الأئمة : سفيان الثورى] أ . هـ .

• وفى مختصر قيام الليل (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) : [عن الأسود « ما أتيت عبد الله بن مسعود فى تلك الساعة إلا وجدته يصلى فقلت له فى ذلك قال نعم ساعة الغفلة يعنى مابين المغرب والعشاء »] .

• عن ابن عمر قال « من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن تعقب غزوة بعد غزوة »[١] .

• « وكان لأنس ثوبان إذا صلى المغرب لبسهما فلا يقدر عليه مابين المغرب والعشاء قائماً يصلى » . « وكان رضى الله عنه يصلى مابين المغرب والعشاء ويقول هى ناشئة الليل » .

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : « صلاة الأوّابين الخلوة التى بين المغرب والعشاء حتى يثوب الناس إلى الصلاة » .

• وعن أبى معمر عبد الله بن سخبرة قال : «كانوا يستحبون أربع ركعات بعد المغرب » .

• وعن سعيد بن جبير «كانوا يستحبون أربع ركعات قبل العشاء الآخرة » .

• وعن أبى عبد الرحمن[٢] : « إذا صليت المغرب فقمْ فصلّ صلاة رجل

---

(١) قال الشوكانى فى النيل (٣/٣٢٩) : « قال العراق : والمعروف أنه من قول ابن عمر غير مرفوع » فلا يصح رفعه .

(٢) هو عبد الله بن أبى ختعم نُسب إلى جده (انظر هامش مختصر قيام الليل ص ٣٧).

لا يريد أن يصلى تلك الليلة فإن رزقت من الليل قياماً كان خيرًا رزقته ، وإن لم ترزق قياماً كنت قد قمت أول الليل .

● وعن حماد بن سلمة « رأيت ابن أبي مليكة يصلى مابين المغرب والعشاء ، فإذا نعس تنحّى عن مكانه إلى الناحية الأخرى »

● وعن عبد الرحمن بن الأسود « ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة » .

● وعن يزيد بن أبي حكيم : « رأيت سفيان الثورى كثيرًا يصلى ما بين المغرب والعشاء » أ . هـ من مختصر قيام الليل .

● وقــال أحمد بن أبي الحوارى قلت لأبي سليمان الدارانى : « أصوم النهار وأتعشى مابين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحيي ما بينهما ؟ فقال : أجمع بينهما ، فقلت : إنْ لم يتيسر؟ قال : افطر وصل مابينهما »[1] .

حكم قيام الليل كله

ثبت عن رسول الله ﷺ قيام الليل كله أحياناً . وإليك ماكتبه الأئمة فى هذا الحكم :

● ورد فى المنتقى للباجى (مالكى) : « وقد اختلف قول مالك فيمنْ يحيى الليل كله ، فكرهه مرة ، وقال لعلّه يصبح مغلوبًا ، وفى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، كان يصلى أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ، وإذا أصابه النوم فليرقد حتى يذهب عنه . ثم رجع مالك فقال : لا بأس به مالم يضرّ ذلك بصلاة الصبح . قال مالك : إنْ كان يأتيه الصبح وهو ناعس فلا يفعل ، وإنْ كان إنما يدركه كسل وفتور فلا بأس به »[2] أ .هـ.

---

(١) إحياء علوم الدين ص ٢٤٣ .

(٢) المنتقى للإمام أبي الوليد سليمان الباجي رحمه الله على موطأ مالك (٢١٢/١) مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى .

● وفى المبدع شرح المقنع لابن مفلح (حنبلى) : [لا يقومه كله إلا ليلة عيد ، وقيامه كله عمل الأقوياء حتى ولا ليالى العشر ، وتكره مداومة قيام الليل] [1]

● وفى الغنية للجيلانى (حنبلى) : قال : [وأما قيام جميع الليل ففعل الأقوياء ، الذين سبقت لهم منه العناية ، وأديمت لهم الرعاية ، وأحيط على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال ، فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعة فلم يسلبه منهم مولاهم حتى اللقاء . وقد ذكر عن أربعين رجلاً من التابعين أنهم كانوا يحيون الليل كله ، ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ، صح النقل عنهم ، واشتهر منهم : سعيد بن جبير ، وصفوان بن سليم وأبو حازم ، ومحمد بن المنكدر من أهل المدينة ، وفضيل بن عياض ووهب بن الورد من أهل مكة ، وطاوس ووهب بن منبه من أهل اليمن ، والربيع بن خيثم والحكم من أهل الكوفة ، وأبو سليمان الدارانى وعلى بن بكار من أهل الشام ، وأبو عبد الله الخوّاص وأبو عاصم من أهل عبادان ، وحبيب أبو محمد وأبو جائز السليمانى من أهل فارس ، ومالك بن دينار وسليمان التيمى ويزيد الرقاشى وحبيب بن أبى ثابت ويحيى البكّاء من أهل البصرة ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم ورضوانه »] [2] .

● وفى مجموع فتاوى ابن تيمية (حنبلى) : « من نقل عنه أنه كان يقوم جميع الليل دائمًا ، أو أنه يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، كذا كذا سنة ، مع أن كثيرًا من المنقول من ذلك ضعيف » . ثم قال رحمه الله : « قيام بعض الليالى جميعها ، كالعشر الأخير من رمضان ، أو قيام غيرها أحياناً ، فهذا مما جاءت به السنن وقد كان الصحابة يفعلونه ، ولكن غالب قيامه ﷺ كان جوف

---

(١) المبدع (٢/٢٠) ـ المكتب الإسلامى .

(٢) الغنية للجيلانى ص ٦٠

الليل ، وكان يصلى بمن حضر عنده ، كما صلى ليلة بابن عباس ، وليلة بابن مسعود ، وليلة بحذيفة بن اليمان »[1] .

● وفى المجموع للنووى (شافعى) : قال الإمام النووى رحمه الله : « ويكره أن يقوم كل الليل دائماً . فإن قيل : ما الفرق بينه وبين صوم الدهر غير أيام النهى فإنه لا يكره عندنا ؟ فالجواب : أن صلاة الليل كله دائماً يضر العين وسائر البدن كما جاء فى الحديث الصحيح بخلاف الصوم ، فإنه يستوفى فى الليل ما فاته من أكل النهار ، ولا يمكنه نوم النهار إذا صلى الليل لما فيه من تفويت مصالح دينه ودنياه . هذا حكم قيام الليل دائماً ، فأما فى بعض الليالى فلا يكره إحياؤها ، فقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، واتفق أصحابنا على إحياء ليلتى العيدين ، والله أعلم »[2] .

● وقال النووى فى شرح مسلم فى شرحه لحديث الحولاء بنت تُويت : « أراد ﷺ بقوله (لا تنام الليل ! !) الإنكار عليها وكراهة فعلها . وفى هذا دليل لمذهبنا ومذهب جماعة أو الأكثرين أن صلاة جميع الليل مكروهة ، وعن جماعة من السلف أنه لا بأس به ، وهو رواية عن مالك إذا لم ينم عن صلاة الصبح »[3] .

● وقال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى شرح صحيح البخارى » : فى تعليقه على قيامه ﷺ حتى ترم قدماه قال : [قيل أخرج البخارى هذا الحديث لينبه على أن قيام جميع الليل غير مكروه ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه ، لأنه يجمع بينها بأنه ﷺ لم يكن يداوم على قيام جميع الليل ، بل كان يقوم

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٠٨/٢٢ ، ٣٠٩) .

(٢) المجموع للنووى ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ـ المكتبة العالمية بالفجالة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٤٤١ .

وينام كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة أيضًا »[1] أ . هـ .

● وقال أيضًا « سئل الشافعى عن قيام جميع الليل فقال : لا أكرهه ، إلا لِمَنْ خشى أن يضر بصلاة الصبح »[2] أ . هـ .

● – أما ابن عابدين فقد رجّح أن المقصود « بإحياء الليل » إرادة الأكثر لا الاستيعاب .

● قال الألبانى : [يكره إحياء الليل كله دائمًا أو غالبًا ، لأنه خلاف سنته ﷺ ، ولوْكان إحياء كل الليل أفضل لما فاته ﷺ ، وخير الهدى هدى محمد ، ولا تغتـــر بما روى عن أبى حنيفة رحمه الله أنه مكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء فإنه مما لا أصل له عنه ، بل قال العلامة الفيروز أبادى فى (الرد على المعترض) : « هذا من جملة الأكاذيب الواضحة ، التى لا يليق نسبتها إلى الإمام ، فما فى هذا فضيلة تذكر ، وكان الأولى بمثل هذا الإمام أن يأتى بالأفضل ، ولا شك أن تجديد الطهارة لكل صلاة أفضل وأتم وأكمل . هذا إنْ صح أنه سهر طوال الليل أربعين سنة متوالية ! وهذا أمر بالمحال أشبه ، وهو من خرافات بعض المتعصبين الجهال ، قالوه فى أبى حنيفة وغيره ! وكل ذلك مكذوب »[3] .

هذا قول محدث العصر الشيخ الألبانى حفظه الله ، وإنْ خالفه الجيلانى وابن تيمية والشاطبى إلا أنّا قد أثبتناه ليعم النفع وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

أيما أفضل : التهجد أم تلاوة القرآن ليلا ؟ ..

● سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : [« أيما أفضل إذا قام من الليل : الصلاة أم القراءة ؟ » فأجاب : « بل الصلاة أفضل من القراءة فى غير الصلاة ، نصَّ

---

(1) ، (2) فتح البارى جـ ٣ / ٢٠ ، جـ ٣ / ٤٥ .
(3) صفة صلاة النبى ﷺ ص ٦٩ .

على ذلك أئمة العلماء . وقد قال ﷺ « **استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن** »[1] ، لكن من حصل له نشاط وتدبر وفهم للقراءة دون الصلاة ، فالأفضل فى حقه ما كان أنفع له »[2] .

● وسُئل « عَمّنْ يحفظ القرآن : أيما أفضل له : تلاوة القرآن أو التسبيح والأذكار ؟ فأجاب :

[إذا قام من الليل فالقراءة له أفضل إن أطاقها ، وإلا فليعمل ما يطيق ، والصلاة أفضل منهما ، ولهذا نقلهم عند نسخ وجوب قيام الليل إلى القراءة فقال ﴿**إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن**﴾ والله أعلم][3] .

مُطالعة العلم أولى من القيام

● [« سأل رجل من أصحاب الحديث المعافى بن عمران فقال له : « يا أبا عمران ، أى شىء أحب إليك ؟ أُصلى أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحد أحبّ إلىّ من صلاة ليلة .

وقال وكيع بن الجراح : « لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدّثت . وقال القعنبى : لو أعلم أن الصلاة أفضل منه ما حدّثت .

● وعن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس قال : « خرجت إلى إيلة إلى محمد ابن عُزَيز الأيلى ، فكتب لى أبى وأبو زرعة إليه - يعنى فى الوصاة - فجعل محمد

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرطها ، ورواه أيضًا ابن حبان فى صحيحه ، والدارمى وأحمد والطبرانى وصححه المنذرى والألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ١ حديث رقم ١٩٢ .

(٢) ، (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢٣ / ٦٢ ، ص ٦٠ .

ابن عزيز يقرأ لى ، يوم الجمعة ، ما صلّى ذلك اليوم إلا الجمعة ركعتين والعصر أربعًا ، وكان يقرأ لى الحديث ، على أن قراءة الحديث أفضل من صلاة التطوع »][1] أ . هـ .

● « اعلم أن الاشتغال بالنافلة من العلم أفضل من الاشتغال بالنافلة من العبادة ، وعلى ذلك الأئمة الأربعة وغيرهم من أساطين الإسلام ، روى الحافظ ابن عبد البر فى الإنتقاء (ص ٨٤) بسنده إلى الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى قال : سمعت الشافعى يقول : طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة » .

● وعن أحمد روايتان : أحدهما فى فضل العلم ، والأخرى فى فضل الجهاد كما ذكره « ابن تيمية » رحمه الله فى « منهاج السنة » . وجاء فى طبقات الحنابلة للقاضى ابن أبى يعلى فى ترجمة الإمام أبى زرعة الرازى أحد أئمة الحديث ومن شيوخ الإمام أحمد .

وفى المناقب لابن الجوزى ص ٢٨٩ : « قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، لما قدم أبو زرعة بغداد نزل عند أبى فكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبى يومًا يقول : ما صليت اليوم غير الفرض ، استأثرت بمذاكرة أبى زرعة على نوافلى .

● وقال الإمام المحدث عبد الله بن وهب : كنت بين يدى مالك أكتب فأقيمت الصلاة ، وفى لفظ آخر فأذن المؤذن ، وبين يديه كتب منثورة ، فبادرت إلى جمعها ، فقال لى مالك : على رسلك ، فليس ماتقوم إليه بأفضل مما أنت فيه إذا صحت النية . وقال الإمام يحيى الليثى عالم الأندلس وتلميذ الإمام مالك : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ، لم يكن بينه وبين الأنبياء فى الجنة إلا درجة][2] .

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ص ٨٤ ، ٨٥ الناشر دار إحياء السنة النبوية .

(٢) تحقيق كتاب « رسالة المسترشدين » للحارث المحاسبى لأبى غدة من ص ١٦٧ حتى ١٦٩ الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ـ دار السلام .

قال النووى فى المجموع ص ٤٥٩ : [فرع] .

[قال أبو عاصم العبادى فى كتابه « الزيادات » : « الاشتغال بحفظ مازاد على الفاتحة من القرآن أفضل من صلاة التطوع لأن حفظه فرض كفاية » أ . هـ .

● وقال الإمام الغزالى فى الإحياء : [العالم الذى ينفع الناس بعلمه فى فتوى أو تدريس أو تصنيف ، فترتيبه يخالف ترتيب العابد ، فإنه يحتاج إلى المطالعة للكتب أو التصنيف والإفادة ، ويحتاج إلى مدة لها لا محالة ، فإن أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها ، وكيف لا يكون كذلك ، وفى العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمّل ما قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ !! ، وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ، ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ، ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعًا » ثم قال : « والمتعلم : والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالأذكار والنوافل فحكمه حكم العالم فى ترتيب الأوراد ، ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة .

بل إن لم يكن متعلماً على معنى أنه يعلق ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فحضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل »[(١)] أ.هـ

صلاة ركعتين بعد الوتر[(٢)]

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صلاة ركعتين بعد الوتر؟

فأجاب : «وأما صلاة الركعتين بعد الوتر ، فهذه روى فيها مسلم فى صحيحه إلى النبى ﷺ أنه كان يصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس » ، وروى ذلك من حديث أم سلمة فى بعض الطرق الصحيحة : « أنه كان يفعل ذلك إذا أوتر بتسع » ، فإنه كان يوتر بإحدى عشرة ، ثم كان يوتر بتسع ، ويصلى بعد

---

(١) إحياء علوم الدين ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) انظر صلاته لركعتين وهو جالس فى هديه ﷺ وكلام العلماء كابن حجر والنووى والألبانى وابن القيم .

الوتر ركعتين وهو جالس ، وأكثر الفقهاء ما سمعوا بهذا الحديث ، ولهذا ينكرون هذه ، وأحمد وغيره سمعوا هذا وعرفوا صحته . ورخّص أحمد أن يصلى هاتين الركعتين وهو جالس ، كما فعل ﷺ ، فمنْ فعل ذلك لم ينكر عليه ، لكن ليست واجبة بالاتفاق ، ولا يذم تركها ، ولا تسمى « زحافة » فليس لأحد إلزام الناس بها ، ولا إنكار على مَنْ فعلها . ولكن الذى يُنْكر . ما يفعله طائفة من سجدتين مجردتين بعد الوتر ، فإن هذا يفعله طائفة من المنسوبين إلى العلم والعبادة من أصحاب الشافعي وأحمد وهذه بدعة لم يستحبها أحد من علماء المسلمين ولا فعلها أحد من السلف ، ومستندهم « أنه ﷺ كان يصلى بعد الوتر سجدتين » رواه أبو موسى المدينى وغيره ، فظنوا أن المراد سجدتان مجرّدتان ، وغلطوا فإن معناه أنه كان يصلى ركعتين كما جاء مبينًا فى الأحاديث الصحيحة ، فإن السجدة يراد بها الركعة ، كقول ابن عمر « حفظت من رسول الله ﷺ سجدتين قبل الظهر » الحديث ، والمراد بذلك ركعتان ، كما جاء مفسرًا فى الطرق الصحيحة][1] .

الصلاة « **الزحّافة** » : ثم قال رحمه الله فى موضع آخر : « وأما الصلاة الزحافة ، وقولهم مَنْ لم يواظب عليها فليس من أهل السنة ، ومرادهم الركعتان بعد الوتر جالسا فقد أجمع المسلمون على أنّ هذه ليست واجبة ، وإنْ تركها طول عمره ، وإنْ لم يفعلها ولا مرة واحدة فى عمره ، لا يكون بذلك من أهل البدع ، ولا ممَّنْ يستحق الذم والعقاب ، ولا يهجر ولا يُوسم بميسم مذموم أصلا ، بل لو ترك الرجل ما هو أثبت منها كتطويل قيام الليل كما كان النبى ﷺ يطوله ، وقيام إحدى عشرة ركعة كما كان النبى ﷺ يفعل ذلك ، ونحو ذلك ، لم يكن بذلك خارجا عن السنة ، ولا مبتدعا ولا مستحقا للذم ، مع إتفاق المسلمين على أن قيام الليل إحدى عشرة ركعة طويلة كما كان النبى ﷺ يفعل أفضل من أنْ يدع ذلك ويصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس ، فإن الذى ثبت

---

(١) مجموع الفتاوى ج (٩٤/٩٢) .

فى صحيح مسلم عن عائشة أن النبى ﷺ صلى إحدى عشرة ركعة وهو جالس ، ثم صار يصلى تسعًا يجلس عقيب الثامنة والتاسعة ، ولا يسلم إلا عقيب التاسعة ، ثم يصلى بعدها ركعتين وهو جالس ، ثم صار يوتر بسبع وبخمس . فإذا أوتر بخمس لم يجلس إلا عقيب الخامسة ، ثم يصلى بعدها ركعتين وهو جالس ، وإذا أوتر بسبع فقد روى أنه لم يكن يجلس إلا عقيب السابعة ، وروى أنه كان يجلس عقيب السادسة والسابعة ، ثم يصلى ركعتين بعد الوتر وهو جالس . وهذا الحديث الصحيح دليل على أنه لم يكن يداوم عليها ، فكيف يُقال أنّ منْ لم يداوم عليها فليس من أهل السنة ، والعلماء متنازعون فيها ، هل تشرعُ أم لا ؟ فقال كثير من العلماء إنها لا تشرع بحال لقوله ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** » ، ومِنْ هؤلاء من تأول الركعتين اللتين روى أنه كان يصليهما بعد الوتر على ركعتى الفجر ، لكنّ الأحاديث الصحيحة صريحة بأنه كان يصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس غير ركعتى الفجر .

الحكمة منهما : ولعلّ بعض الناس يقول : هاتان الركعتان اللتان كان النبى ﷺ يصليهما بعد الوتر جالسًا نسبتها إلى وتر الليل نسبة ركعتى المغرب إلى وتر النهار ، فإن النبى ﷺ قال : « **المغرب وتر النهار ، فأوتروا صلاة الليل** » رواه أحمد فى المسند ، فإذا كانت المغرب وتر النهار ، فقد كان النبى ﷺ يصلى بعد المغرب ركعتين ولم يخرج المغرب بذلك عن أنْ يكون وترًا لأن تلك الركعتين هما تكميل للفرض ، وجبر لما يحصل منه من سهو ونقص ، فالسنن شُرعت جبرًا لنقص الفرائض ، فالركعتان بعد المغرب لما كانت جبرًا للفرض ، لم يخرجها من كونها وترًا ، كما لو سجد سجدتى السهو ، فكذلك وتر الليل جبره النبى ﷺ بركعتين بعده ، ولهذا كان يجبره إذا أوتر بتسع أو سبع أو خمس لنقص عدده عن إحدى عشر ، فهنا نقص العدد نقص ظاهر ، وإنْ كان يصليهما إذا أوتر بإحدى عشر كان هناك جبرًا لصفة الصلاة ، وإن كان يصليهما جالسًا لأن وتر الليل دون

وتر النهار فينقص عنه فى الصفة وهى مرتبة بين سجدتى السهو وبين الركعتين الكاملتين ، فيكون الجبر على ثلاث درجات : جبر للسهو سجدتان ، لكن ذاك نقص فى قدر الصلاة ظاهر ، فهو واجب متصل بالصلاة ، وأما الركعتان المستقلتان فهما جبر لمعناها الباطن والله أعلم »[1] أ. هـ.

حكم قيام الليل جماعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لا يكره أن يتطوع فى جماعة كما فعل النبى ﷺ ولا يجعل ذلك سنة راتبة كمنْ يقيم للمسجد إمامًا راتبًا يصلى بالناس بين العشائين ، أو فى جوف الليل كما يصلى بهم الصلوات الخمس »[2] أ . هـ وقال رحمه الله : « صلاة التطوع فى جماعة نوعان : أحدهما : ما تُسن له الجماعة الراتبة كالكسوف والاستسقاء وقيام رمضان فهذا يفعل فى الجماعة دائمًا ، كما نصت به السنة » .

والثانى : مالا تسن له الجماعة الراتبة كقيام الليل والسنن الرواتب وصلاة الضحى وتحية المسجد ونحو ذلك ، فهذا إذا فُعل فى جماعة أحيانًا جاز ، وأما الجماعة الراتبة فى ذلك فغير مشروعة ، بل بدعة مكروهة ، فإن النبى ﷺ والصحابة والتابعين لم يكونوا يعتادون الإجتماع للرواتب على مادون هذا . والنبى ﷺ إنما تطوع فى ذلك فى جماعة قليلة أحيانًا ، فإنه كان يقوم الليل وحده ، لكن لما بات ابن عباس عنده صلّى معه ، وليلة أخرى صلى معه حذيفة ، وليلة أخرى صلى معه ابن مسعود ، وكذلك صلّى عند عتبان بن مالك الأنصارى فى مكان يتخذه مصلى صلّى معه ، وكذلك صلى بأنس وأمه واليتيم ، وعامة تطوعاته إنما كان يصليها مفردًا ، وهذا الذى ذكرنا فى التطوعات المسنونة فأما إنشاء صلاة بعدد مقدر ، وقراءة مقدرة فى وقت معين تُصلى جماعة راتبة كهذه

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/٩٥ ـ ٩٨ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/١١٢ .

الصلوات «كصلاة الرغائب» فى أول جمعة من رجل وليلة سبع وعشرين من شهر رجب، و «الألفية» فى أول رجب ونصف شعبان وأمثال ذلك فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نصّ على ذلك العلماء المعتبرون، ولا ينشىء مثل هذا إلا جاهل مبتدع، وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام، وأخذ نصيب مِنْ حال الذين شرعوا من الدين مالم يأذن به الله والله أعلم»[1].

وقال رحمه الله: «لو أنّ قوماً اجتمعوا بعض الليالى على صلاة التطوع، من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يُكره، لكن اتخاذه عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة، وتشبيه غير المشروع بالمشروع»[2] أ. هـ.

حُكم قيـــام ليـــال معينـــة

قيام عشر ذى الحجة:

عشر ذى الحجة ليست كأى عشر، فلقد أقسم الله بها قال تعالى: ﴿ **والفجر وليال عشر** ﴾، وهى الأيام المعلومات، قال تعالى ﴿ **ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات** ﴾. ولقد شهد رسول الله ﷺ بأنها أفضل أيام الدنيا، فعن جابر قال قال رسول الله ﷺ «**أفضل أيام الدنيا أيام العشر**»[3] وقال رسول الله ﷺ: «**ما مِنْ أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام - يعنى أيام العشر - قالوا: يا رسول الله: ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لمْ يرجع من ذلك بشىء**»[4].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٣ ص٤١٣ - ٤١٤.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢٣ ص١٣٣.
(٣) صحيح: رواه البزار وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١١٤٤.
(٤) رواه البخارى والترمذى وأبو داود وابن ماجه والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس.

وعند أحمد : « ما من أيام أعظم ، ولا أحب إليه العمل عند الله فيهن مِنْ هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

قال الشاعر :

لـيـالى الـعشر أوقـات الإجابة فـبـادر رغـبـة تـلـحق ثوابه
ألا لا وقت لـلـعـمال فـيـه ثواب الخير أقـرب للإصـابـه
مـن أوقـات الـلـيالى العشر حقًّا فشمِّر واطلبَنّ فيها الإنابة

• ويستحب إحياؤها . قال الحافظ ابن رجب فى لطائف المعارف :

«كان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه »[1] .

وروي عنه أنه قال : « لا تطفئوا سُرُجكم ليالى العشر – تعجبه العبادة »[2] .

إحياء ليلتَىْ العيدَيْن :

• قال النووى فى المجموع (٤٩٣/٢ – ٤٩٤) : « هذا حكم قيام الليل دائماً ، فأما بعض الليالى فلا يكره إحياؤها ، واتفق أصحابنا على إحياء ليلتى العيدين والله أعلم » أ . هـ .

وقال أيضًا فى المجموع (٤٣/٥) : « واستحب الشافعى والأصحاب الإحياء المذكور مع أن الحديث الوارد فى ذلك ضعيف ، لأن أحاديث فضائل الأعمال يتسامح فيها » .

• وقال فى « روضة الطالبين » (٧٤/٢) فى فصل « السنن المستحبة ليلة العيد ويومه) :

«يستحب استحباباً متأكداً ، إحياء ليلتى العيد بالعبادة . قال الشافعى

---

(١) و (٢) لطائف المعارف ص٢٧٨ .

رحمه الله : « وبلغنا أن الدعاء يستجاب فى خمس ليال : ليلة الجمعة والعيدين ، أول رجب ، ونصف شعبان ، قال الشافعى : واستحب كل ما حكيته فى هذه الليالى والله أعلم » .

● وقال ابن مفلح فى « المبدع » (٢/٢٠ ، ٢١) : [ولا يقوم الليل كله إلا ليلة عيد ـ وقيامه كله عمل الأقوياء ، حتى ولا الليالى العشر] .

● وقال ابن رجب الحنبلى فى لطائف المعارف (١٤٥) : «إحياؤها جماعة ؛ عن الإمام روايتان :

● فإنه فى رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبى ﷺ وأصحابه .

● واستحبها فى رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك وهو من التابعين » أ . هـ . وقال أيضاً فى اللطائف (٢٧٨) : [ورد فى خصوص إحياء ليلتى العيدين أحاديث لا تصح ، وورد إجابة الدعاء فيهما واستحبه الشافعى وغيره من العلماء » أ . هـ .

● وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة :

« عليك بأربع ليال من السنة ، فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر وليلة الأضحى »[1] .

● وفى الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى : « ما حكم إحياء ليلة العيد ؟ فأجاب : أما إحياؤها بأن يصلى الإنسان وحده ، فهذا قد استحبه العلماء ، وسواء كان سرًّا أو علنًا . وأما إحياؤها فى المساجد جماعة بأن تصلى كما تصلى التراويح ، أو قيام رمضان ، فهذا ليس بمشروع بل هو بدعة مكروهة لأن الاجتماع فى غير ليلة من ليالى رمضان كليلة النصف من شعبان ،

---

(١) لطائف المعارف ص ١٤٤ .

وليلة السابع والعشرين من رجب ، وكذلك ليلة العيد كل ذلك من البدع التى ينهى عنها »[1] أ . هـ .

● وقال عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » : « يستحب إحياء ليلة عيد الفطر وليلة عيد الأضحى بما يتيسر من الذكر والصلاة لما ورد فى إحيائهما من الأحاديث والآثار ، فإنها وإن كانت ضعيفة يعمل بها فى مثل هذا الباب من فضائل الأعمال »[2] أ . هـ .

أقل ما يحصل به الإحياء : قال النووى فى « الأذكار » : « اختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الإحياء ، فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل ، وقيل يحصل بساعة » أ . هـ .

وقال النووى فى « الروضة » (٢/٧٥) : « وتحصل فضيلة الإحياء بمعظم الليل ، وقيل تحصل بساعة ، وقد نقل الشافعى فى « الأم » عن جماعة من خيار أهل المدينة ما يؤيده . ونقل القاضى حسين عن ابن عباس « أن إحياء ليلة العيد أن يصلى العشاء فى جماعة ويعزم أن يصلى الصبح فى جماعة ، والمختار ما قدمته » أ . هـ .

● « عن مجاهد : ليلة الفطر كليلة من ليالى العشر الأواخر – يعنى فى فضلها .

● وكان عبد الرحمن بن الأسود يقوم ليلة الفطر بأربعين ركعة وأوتر بسبع »[3] .

---

(١) الفتاوى السعدية – للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى ص ١٦٢ .
(٢) أسرار الصيام للغمارى ص ٨٥ .
(٣) مختصر قيام الليل ص ١١٤ .

قيام ليلة النصف من شعبان :

● قال رسول الله ﷺ : « **يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، إلا لمشرك أو مشاحن** »[1] .

● وعن أبي ثعلبة قال قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمؤمنين ، ويملى للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه** »[2] .

● قال ابن رجب الحنبلى فى لطائف المعارف (١٤٣) : [فى فضل ليلة نصف شعبان أحاديث اختُلف فيها ، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرّجه فى صحيحه ، ومن أمثلها حديث عائشة » أ . هـ .

● سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صلاة نصف شعبان فأجاب رحمه الله :

[إذا صلى الإنسان ليلة النصف من شعبان وحده ، أو فى جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو أحسن ، وأما الاجتماع فى المساجد على صلاة مقدرة كالاجتماع على مائة ركعة بقراءة ألف ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ دائمًا . فهذا بدعة لم يستحبها أحد من الأئمة والله أعلم » .

---

(١) حديث صحيح : رُوى عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة كما قال الألبانى « يشد بعضها بعضًا ، وهم معاذ بن جبل وأبو ثعلبة الخشنى ، وعبد الله بن عمرو وأبى موسى الأشعرى وأبى هريرة وأبى بكر الصديق وعوف بن مالك وعائشة » . ثم قال حفظه الله « فى السلسلة الصحيحة حديث رقم ١١٤٤ جـ٣ /١٣٥ ـ ١٣٩ : « وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح لا ريب ، والصحة تثبت بأقل منها عددًا ، ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن فى هذا الحديث ، فما نقله القاسمى رحمه الله فى « إصلاح المساجد » ص ١٠٧ عن أهل التعديل والتجريح أنه ليس فى فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح ، فليس مما ينبغى الاعتماد عليه ، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أوتى من قبل التسرع وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذى بين يديك . والله تعالى هو الموفق » أ . هـ كلام الشيخ الألبانى .

(٢) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى ثعلبة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١٨٩٤ .

وقال رحمه الله : [أما ليلة النصف فقد روى فى فضلها أحاديث وآثار ، ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها ، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا] .

وأما الصلاة فيها جماعة فهذا مبنى على قاعدة عامة فى الاجتماع على الطاعات والعبادات فإنه نوعان :

أحدهما سنة راتبة ، إما واجب أو مستحب ، كالصلوات الخمس والعيدين ، وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويح فهذا سنة راتبة ، ينبغى المحافظة عليها والمداومة .

والثانى : ماليس بسنة راتبة مثل الاجتماع لصلاة تطوع مثل قيام الليل أو على قراءة قرآن أو ذكر لله أو دعاء ، فهذا لا بأس به إذا لم يتخذ عادة راتبة .

فلو أن قومًا اجتمعوا بعض الليالى على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يكره ، لكن اتخاذه عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة ، وتشبيه غير المشروع بالمشروع »[1] أ . هـ.
قال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى « لطائف المعارف » :

● [وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فى العبادة ، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، وقد قيل إنه بلغهم فى ذلك آثارًا إسرائيلية ، فلمّا اشتهر ذلك عنهم فى البلدان ، اختلف الناس فى ذلك :

● فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها منهم طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم .

● وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز ، منهم عطاء ، وابن أبى مليكة ونقله

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣١/٢٣ – ١٣٣ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة .

● واختلف علماء أهل الشام على صفة إحيائها على قولين :

أ) أحدهما أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد : كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك ، وقال فى قيامها فى المساجد جماعة : ليس ذلك ببدعة نقله عنه حرب الكرمانى فى مسائله .

ب) والثانى : أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه . وهذا قول الأوزاعى إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم ، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى . ثم نقل ابن رجب كلام الشافعى الذى نقلناه سابقا « إن الدعاء يستجاب فى خمس ليال ... إلى قوله : واستحب كل ما حكيت فى هذه الليالى » ثم قال ابن رجب رحمه الله : « ولا يعرف للإمام أحمد كلام فى ليلة نصف شعبان ، ويتخرّج فى استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين فى قيام ليلتى العيد فإنه فى رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبى ﷺ وأصحابه واستحبها من رواية ، لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك ، وهو من التابعين ، فكذلك قيام ليلة النصف ، لم يثبت فيها شىء عن النبى ﷺ ولا عن أصحابه ، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام »[1] أ . هـ .

● [عن عطاء بن يسار : « ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك

---

(١) لطائف المعارف ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

أو مشاحن أو قاطع رحم »[1] . فينبغي للمؤمن أن يتفرغ فى تلك الليلة لذكر الله ودعائه :

فقم ليلة النصف الشريف مصلياً　　فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه[2]

● قال صاحب « الإبداع فى مضار الابتداع » الشيخ على محفوظ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ : [استند القائلون بإحياء هذه الليلة بالعبادة إلى أحاديث وردت فى فضلها . وأما المنكرون لفضل هذه الليلة على غيرها فسندهم فى ذلك أنه لم يثبت عندهم فى فضلها حديث ، فقد صرّح علماء الحديث بضعف الأحاديث . وقولهم الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال ليس على إطلاقه . وجملة القول أن كل الأحاديث الوارده فى ليلة النصف من شعبان دائر أمرها بين الوضع والضعف وعدم الصحة ، فقد نقل أبو شامة الشافعى عن القاضى أبى بكر بن العربى أنه قال فى كتاب « العارضة » « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعوّل عليه لا فى فضلها ولا فى نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليه »[3] أ . هـ .

● [عن زيد بن أسلم قال : ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولا يلتفتون إلى حديث مكحول ، ولا يرون لها فضلاً على سواها . قال : وقيل لابن أبى مليكة إنّ زياد النميرى يقول : إن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر ، فقال : لو سمعته وبيدى عصا لضربته . قال : وكان زياد قاسياً .

● قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية فى كتاب له « ما جاء فى شهر شعبان » من تأليفه : [قال أهل التعديل والتجريح ليس فى حديث ليلة النصف من شعبان حديث يصح .

---

(١) و (٢) لطائف المعارف ص١٤٥ .

(٣) الإبداع ص٢٨٦ ، ٢٨٧ .

فتحفظوا يرحمكم من مفتر يروى لكم حديثًا موضوعًا يسوقه فى معرض الخير ، فاستعمال الخير ينبغى أن يكون مشروعًا من النبى ﷺ ، فإذا صح أنه كذب خرج عن المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثًا على رسول الله ﷺ ولم ينزل الله به من سلطان »] .

بدعة : ومما أحدثه المبتدعون وخرجوا به عما وسمه المتشرعون ، وجروا فيه على سنن المجوس ، واتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا الوقيد ليلة النصف من شعبان ، ولم يصح فيها شىء عن رسول الله ﷺ ، ولا نطق بالصلاة فيها ، ولا ورد الإيقاد ، وما أحدثه المتلاعبون بالشريعة المحمدية إلا راغب فى دين المجوسية لأن النار معبودهم ، وأول ما حدث ذلك فى زمن البرامكة حتى إذا صلى المسلمون وركعوا وسجدوا كان ذلك إلى النار التى أوقدوا »[1] أ . هـ .

قال ابن العربى : « أول من اتخذ البخور فى المساجد بنو برمك ، يحيى ومحمد ابن خالد ، ملكهما الوالى أمر الدين ، فكان محمد بن خالد حاجبًا ، ويحيى بن خالد وزيرًا ، ثم جعفر بن يحيى ، وكانوا باطنية ، فأحيوا المجوسية ، واتخذوا البخور فى المساجد وإنما تطيب بالخلوق وهو بالفتح نوع من الطيب »[2] أ . هـ .

قيام الليل وصلاة الضحى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« استحب الأئمة أن يكون للرجل عدد من الركعات يقوم بها من الليل ، لا يتركها ، فإن نشط أطالها ، وإن كسل خففها ، وإذا نام عنها صلى بدلها من النهار . ومن هذا الباب « صلاة الضحى » فإن النبى ﷺ لم يكن يداوم عليها باتفاق أهل العلم بسنته ، ومن زعم من الفقهاء أن ركعتا الضحى كانتا واجبتين

(١) البدع لأحمد بن حجر آل بوطامى .
(٢) الإبداع ص ٢٨٩ .

عليه فقد غلط ، بل ثبت فى حديث صحيح لا معارض له أن النبى ﷺ « كان يصلى وقت الضحى لسبب عارض ، لا لأجل الوقت ، مثل أن ينام من الليل فيصلى من النهار اثنتى عشرة ركعة ، ومثل أن يقدم من سفر وقت الضحى فيدخل المسجد فيصلى فيه » .

وقال : « من كان مداوماً على قيام الليل أغناه عن المداومة على صلاة الضحى كما كان النبى ﷺ يفعل ، ومَنْ كان ينام عن قيام الليل فصلاة الضحى بدل عن قيام الليل »[1] أ . هـ .

من تلبيس إبليس :

قال ابن الجوزى فى « تلبيس إبليس » :

● [وقد لبّس إبليس على جماعة من المتعبدين ، فأكثروا من صلاة الليل ، وفيهم من يسهره كله ، ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى ، أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة ، أو يقوم فيتهيأ لها فتفوته الجماعة ، أو يصبح كسلاناً فلا يقدر على الكسب لعائلته .

فإن قال قائل : فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا يحيون الليل ؟

فالجواب : « أولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك ، وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر فى الجماعة . وكانوا يستعينون بالقائلة مع قلة المطعم ، وصحّ لهم ذلك . ثم لم يبلغنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم ينم فيها فسننه هى المتبوعة .

● وقد لبس إبليس على جماعة من قوّام الليل ، فتحدثوا بذلك بالنهار ، فربما قال أحدهم فلان المؤذن ، وأذن بوقت ، ليُعْلِم الناس أنه كان منتبهًا ، فأقل مافى هذا إن سلم من الرياء أن ينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية فيقل الثواب »[2] .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٢٢ من (ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤) .

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزى ص ١٤١ ، ١٤٢ مطبعة الجزيرة ـ دار السلام .

● وقد لَبّس على جماعة من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار ، ولا ينظرون فى إصلاح عيب باطن ولا فى مطعم ، والنظر فى ذلك أولى بهم من كثرة التنفل] أ. هـ .

من بدع القيام « الألفية » صلاة ليلة النصف مائة ركعة المسماة بالألفية . قال فى الإبداع :

« ذكر حديثها فى الإحياء ، ولكن قد صرح جماعة من الحفاظ بأنه موضوع » .

قال الحافظ ابن الجزرى فى « الحصن » : « وأما صلاة الرغائب أول خميس من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة ليلة القدر من رمضان فلا تصح ، وسندها موضوع باطل » . وقال الحافظ العراق : « حديث صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله ﷺ وكذب عليه .

وقال النووى فى « المجموع » : « الصلاة المعروفة بـ « صلاة الرغائب » وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة ، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا يُغتر بذكرهما فى قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما ، فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمها من الأئمة ، فصنف ورقات فى استحبابهما ، فإنه غالط فى ذلك ، وقد صنّف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى كتاباً نفيساً فى إبطالها فأحسن فيه وأجاد .

● حكى الإمام الطرطوشى فى أصل القيام ليلة النصف من شعبان عن أبى محمد المقدسى قال : لم يكن عندنا ببيت المقدس صلاة الرغائب هذه التى تصلى فى رجب ولا صلاة شعبان ، وأول ما حدثت عندنا « صلاة شعبان » فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ـ قدم علينا رجل فى بيت المقدس من نابلس يعرف بابن

الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى فى المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع ، فما ختمها إلا وهو فى جماعة كبيرة ، ثم جاء العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وشاعت فى المسجد ، وانتشرت فى المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استمرت كأنها سنة إلى يومنا هذا »][1] أ هـ.

---

(١) الإبداع ص ٨٨ .

قيام رمضان - التراويح

الخير بـاد فـيك والإحسـان
والـذكـر والـقـرآن يـا رمضـان
والـلـيـل فـيك نسائم هفهافة
حَنَّت لـطـيب عـبيرهـا الـرهـبان



اعلم يا أخى هدانا الله وإياك إلى سبيله الأقوم ، وحشرنا مع المتقين أن الناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات عطلاً لأن الأبرار ما نالوا البر إلا بالبر ، يضع نصب عينيه قول رسول الله ﷺ « **افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده** »[1] وقوله ﷺ « **إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ، فتعرضوا لها ، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدًا** » ،فيتعرض لإحسان مولاه ، سبحانه من كريم أضحت رحالنا بباب كرمه مطروحه » ، ولما كان رمضان سيد الشهور ، وتاج على مفرق الأيام ففيه أُنزلت الكتب السماوية كلها ففى حديث واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ : « **أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأُنزلت التوراة لست مضت من رمضان ، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان ، وأُنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان ، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان** »[2] من فاتته المغفرة فى هذا الشهر طرد عن الباب .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفِّرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر** »[3] .

وعن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فلمّا رقى عتبة قال : « **آمين** » . ثم رقى أخرى فقال : « **آمين** » ثم رقى عتبة ثالثة فقال : « **آمين** » . ثم قال : « **أتانى جبريل فقال : يا محمد مَنْ**

---

(١) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير عن أنس ، وقال الهيثمى : إسناده رجاله رجال الصحيح وحسّنه الألبانى أنظر الصحيحة رقم (١٨٩٠) .

(٢) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير عن واثلة ، وأحمد فى مسنده وابن عساكر وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٥٠٩) .

(٣) رواه : مسلم .

أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله . فقلت : آمين قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله . فقلت آمين قال : ومَنْ ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . فقت . آمين »[1]

ومرحى بشهر طيب كريم مبارك تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا جاء رمضان ، فتحت أبواب الجنة ، وغُلِّقَتْ أبواب النار . وصُفِّدت الشياطين** »[2] ، وفى لفظ آخر : « **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، ومردة الجن**[3] ، **وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة** »[4]

فـهلمّ يا باغى الخير إلى شهر يضاعف فيه الأجر للأعمال ، فنصب المجتهدين فى خدمة مولاهم فى هذا الشهر هو الراحة .

هبت على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب ـ فى رمضان ـ وسعى سمسار الوعظ للمهجورين فى الصلح ، ووصلت البشارة فيه للمنقطعين بالوصل ، وللمذنبين بالعفو والمستوجبين النار بالعتق فلم يبق للعاصى عذر .

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعى ، يا شموس التقوى والإيمان اطلعى ، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعى ، يا قلوب الصائمين اخشعى ، يا أقدام المتهجدين اسجدى لربك واركعى ، يا عيون المجتهدين لا تهجعى ، يا ذنوب

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩٨٦)

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) عند ابن خزيمة : الشياطين مردة الجن ، بغير واو .

(٤) من رواية الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقى وقال الترمذى حديث غريب ، ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال الحاكم : صحيح على شرطها .

التائبين لا ترجعي ، يا أرض الهوى ابلعي ماءك ويا سماء النفوس أقلعي ، يا خواطر العارفين ارتعي ، يا همم المحبين بغير الله لا تقنعي . قدمدّت في هذه الأيام موائد الإنعام فما منكم إلا مَنْ دُعي « يا قومنا أجيبوا داعي الله » . يا همم المؤمنين أسرعي ، فطوبى لمن أجاب فأصاب ، وويل لِمَنْ طُرد عن الباب وما دُعي »[1] .

ولله درّ من قال من المتهجدين في رمضان :

يتلذذون بذكره في ليلهم ويكابدون لدى النهار صياما
فسيغنمون عرائسًا بعرائس ويُبوّأون من الجنان خياما
وتقرّ أعينهم بما أخفى لهم وسيسمعون من الجليل سلاما[2]

ومن قال :

مَنْ ناله داء دَوٍ بذنوبه فليأت من رمضان باب طبيبه

يا مَنْ طالتْ غيبته عن مَوْلاه ، قد قربت أيام المصالحة ، يا مَنْ دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة ، كمْ ينادي حيّ على الفلاح وأنت خاسر ، وكمْ تدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر ، مَنْ لم يربح في رمضان ففي أيّ وقت يربح ، ومَنْ لم يقرب فيه من مولاه فهو على بُعده لا يبرح .

● قال المُعَلّى بن المفضل : كان السلف يدعون الله ستة أشهر أنْ يبّلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .

● قال يحيى بن كثير : كان من دعائهم « اللهم سلمني إلى رمضان ، وسلّم لي رمضان ، وتسلمه مني متقبلاً .

فهيّا إلى القيام في رمضان ، اطو فراشك .

---

(١) لطائف المعارف ص ١٧٢ .
(٢) عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن

فعن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت :

«كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ، ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ »[1] .

فضل قيام الليل فى رمضان

● قيام رمضان من الإيمان ، ومغفرة لسالف الذنوب :

قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** »[2] .

وزاد مسلم فى أوله : كان رسول الله ﷺ يرغِّب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول : « **من قام رمضان إيمانًا** ... »[3] .

قال الخطابى : « إيمانًا واحتسابًا » أى نية وعزيمة ، وهو أن يقومه على التصديق والرغبة فى ثوابه ، طيبة به نفسه ، وقال البغوى : «احتسابًا» أى طلبًا لوجه الله تعالى :

● (غفر له) قال الحافظ فى الفتح (٤/٢٩٦) : « ظاهره يتناول الصغائر والكبائر ، وبه جزم ابن المنذر ، وقال النووى : المعروف أنه يختص بالصغائر ، وبه جزم إمام الحرمين وعزاه عياض لأهل السنة ، وقال بعضهم : ويجوز أن

---

(١) صحيح ابن خزيمة : وقال الألبانى : « إسناده صحيح ، لولا عنعنة المطلب بن عبد الله وهو المخزومى » ، قال الحافظ : «كثير التدليس والإرسال » .

(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة ، ومالك وأحمد والدارمى والفريابى فى «كتاب الصيام » وعبد الغنى المقدسى فى « فضائل رمضان » .
عن أبى هريرة . قال الألبانى فى صحيح الترغيب (١/٤١٥) : هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل هذه العبادات ، بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات ، فإن لم يكن للإنسان ذنب ، يظهر هذا الفضل فى رفع الدرجات كما فى حق الأنبياء المعصومين من الذنوب » .

(٣) الزيادة عند مسلم وأبى داود والترمذي .

يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة » .

● استحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء :

وانظر إلى كرم مولاك فى هذا الحديث الذى يسوقه إليك رسول الله ﷺ تجد فيه الخير كل الخير :

جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن شهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقمته فمِمّنْ أنا ؟ قال : « **من الصديقين والشهداء** »[1] .

ولفظ ابن خزيمة . « جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاعة ، فقال له : إنْ شهدت ألا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات وصمت الشهر وقمت رمضان ، وآتيت الزكاة ؟ فقال النبى ﷺ : « **مَنْ مات على هذا كان من الصديقين والشهداء** » .

بربك هل زاد الصحابى الجليل على أركان الإسلام الخمسة إلاّ قيام رمضان ، واستحق بهذه الزيادة اسم الصديقين والشهداء .

● كان عمر بن الخطاب إذا دخل أول ليلة من رمضان يصلى المغرب ثم يقول : « أمّا بعد : فإنّ هذا الشهر كُتب عليكم صيامه ، ولمْ يكتب عليكم قيامه ، فمنْ استطاع منكم أن يقوم فليقم ، فإنها نوافل الخير التى قال الله ، فمنْ لم يستطع فلينم على فراشه ، وليتقين أحدكم أن يقول : أصوم إن إن صام فلان ، وأقوم إنْ قام فلان ، مَنْ صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله ، وليعلم أحدكم أنه فى صلاة ما انتظر الصلاة ، أقلوا اللغو فى بيوت الله »[2] .

● وقال أحدهم : ما على أحدكم أن يقول : الليلة ليلة القدر ، فإذا جاءت

---

(١) صحيح : رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها واللفظ لابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب رقم ٩٩٣ والتعليق على ابن خزيمة (٢٢١٢) .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٤/٢٦٥ ، ٢٦٦ .

أخرى ، قال : الليلة ليلة القدر .

● « وكان ابن عون إذا جاء شهر رمضان ، جاء برمل فألقاه فى المسجد ثم يقول لبنيه : ما تبتغون بعد شهر رمضان ، وكان لا ينام »[1] .

صلاةُ التَّراويح

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : [التروايح جمع ترويحة ، وهى المرة الواحدة من الراحة كتسليمة من السلام ، سميت الصلاة فى الجماعة فى ليالى رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين][2] .

وقال النووى : « المراد بقيام رمضان صلاة التراويح »

قال الصنعانى : [وأما تسميتها بالتراويح ، فكأن وجهه ما أخرجه البيهقى من حديث عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يصلى أربع ركعات فى الليل ثم يتروّح فأطال حتى رحمته » الحديث . قال البيهقى : تفرّد به المغيرة بن دياب وليس بالقوى ، فإن ثبت فهو أصل فى تروح الإمام فى صلاة التراويح][3] .

وقال الألبانى : « لا يشك عالم اليوم بالسنة فى مشروعية صلاة الليل جماعة فى رمضان ، هذه الصلاة التى تعرف بصلاة التراويح لأمور ثلاثة :

ا ـ إقراره ﷺ الجماعة فيها .

ب ـ إقامته إياها .

جـ ـ بيانه لفضلها .

إقراره ﷺ الجماعة فيها :

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٢ .

(٢) الفتح جـ ٣ ص .

(٣) سبل السلام للصنعانى [١٧/٢] .

عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال :

« خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناسًا في ناحية المسجد يصلون، فقال : **ما يصنع هؤلاء** ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أبيّ بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته ، فقال : **قد أحسنوا** ، أو **قد أصابوا** ، ولم يكره ذلك لهم »[1].

● عن جابر رضي الله عنه جاء أبي بن كعب رضي الله عنه في رمضان فقال يا رسول الله كان مني الليلة شيء ، قال : **وما ذاك يا أبيّ** ؟ قال : نسوة داري قلن إنا لا نقرأ القرآن فنصلي خلفك بصلاتك فصليت بهن ثمان ركعات والوتر فسكت عنه وكان شبه الرضاء »[2].

صلاته ﷺ التراويح :

وقد وردت في ذلك عدة أحاديث نوردها :

١ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : « قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح ، قال : وكنا ندعو السحور الفلاح »[3]

---

(١) قال الألباني : رواه البيهقي (٢/٤٩٥) وقال: « هذا مرسل حسن » ، قال الألباني : وقد روى موصولاً من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لا بأس به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في قيام الليل ص ٩٤ « المختصر » وأبو داود (١/٢١٧) والبيهقي ا . هـ . أنظر صلاة التراويح .

(٢) اللفظ لمحمد بن نصر من مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، قال الهيثمي إسناده حسن وقال الألباني هذا الحديث عندي محتمل للتحسين أنظر إلى تخريج الحديث وتحقيقه ص ٦٨ من كتاب التراويح للألباني .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي وابن أبي شيبة في المصنف ، وابن نصر في « قيام الليل » والفريابي وصححه الحاكم وقال الألباني إسناده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ٩ ، ١٠ .

قال الحاكم : «وفيه الدليل الواضح أن صلاة التراويح فى مساجد المسلمين سنة مسنونة ، وقد كان على بن أبي طالب يحث عمر رضى الله عنهما على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها » .

٢ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يصلى فى رمضان ، فجئت فقمت إلى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام أيضًا حتى كنا رهطًا [١] ، فلما حسّ النبى ﷺ أنّا خلفه جعل يتجوّز فى الصلاة ، ثم دخل رَحْله فصلى صلاة لا يصلّيها عندنا ، قال : قلنا له حين أصبحنا أفطنت لنا الليلة ؟ قال : فقال : نعم . **ذاك الذى حملنى على الذى صنعت** [٢]

٣ ـ عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : «كان الناس يصلون فى مسجد رسول الله ﷺ فى رمضان بالليل أوزاعًا [٣] ، يكون مع الرجل شىء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصلون بصلاته ، قالت : فأمرنى رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن أنصب له حصيرًا [٤] على باب حجرتى ففعلت ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد أن صلىّ العشاء الآخرة ، قالت : فاجتمع إليه من فى المسجد ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً ، ثم انصرف رسول

---

(١) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال تعالى ﴿ **وكان فى المدينة تسعة رهط** ﴾ فجمع ، وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وأرهاط وأراهط « الفتح الربانى للساعاتى » .

(٢) رواه مسلم واللفظ له ، كذا رواه ابن نعمر وأحمد بسندين صحيحين ، والطبرانى فى الأوسط بنحوه كما قال الألبانى .

(٣) أوزاعًا : الجماعات المتفرقة لا واحد له من لفظه كما قال ابن عبد البر ، وهم العزون ، قال تعالى ﴿ **عن اليمين وعن الشمال عزين** ﴾ ا . هـ . أنظر الفتح الربانى للساعاتى [٨٧٧/٥] .

(٤) أنصب : أى أضع . فى اللسان : « والنصب وضع الشىء ورفعه ولعل الأول هو المناسب هنا والمراد أنه ﷺ أمرها أن تضع حصيراً أمام باب الحجرة ليصلى عليها ، ويحتمل أن المراد الثانى هو رفع الحصير أمام الباب ويؤيده حديث زيد بن ثابت « اتخذ النبى ﷺ حجرة فى المسجد من حصير فصلى رسول الله ﷺ فيها . ليالى .. رواه مسلم ١٨٨/٢ .

الله ﷺ فدخل ، وترك الحصير على حاله ، فلمّا أصبح الناس تحدّثوا بصلاة رسول الله ﷺ بِمَنْ كان معه فى المسجد تلك الليلة ، قالت : وأمسى المسجد رَاجًّا[1] بالناس ، فصلى بهم رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، ثم دخل بيته ، وثبت الناس ، قالت : فقال لى رسول الله ﷺ **ما شأن الناس يا عائشة** ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله سمع الناس بصلاتك البارحة بمن كان فى المسجد فحشدوا لذلك لتصلى بهم ، قالت : فقال : **أَطْوِ عنّا حصيرك يا عائشة** ، قالت : ففعلت وبات رسول الله ﷺ غيرَ غافل ، وثبت الناس مكانهم [فطفق رجال منهم يقول : الصلاة الصلاة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ] حتى خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح [فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد] فقالت : فقال : « **أيها الناس . أما والله ما بت والحمد لله ليلتى غافلاً ، وما خفى علىّ مكانكم ، ولكنى تخوفت أن يفترض عليكم** [وفى رواية : **ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها**] **فأكفلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملّوا** »[2] وزاد فى رواية أخرى .

قال الزهرى : فتُوفى رسول الله ﷺ والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدرًا من خلافة عمر .

قال الحافظ فى قوله « والأمر على ذلك » : أى على ترك الجماعة فى التراويح .

وقال الألبانى : والأولى أن يقال : « أى على الصلاة أوزاعًا » كما يدل عليه أول الحديث ، أىْ أنهم استمروا يصلونها بأئمة متعددين ، وسيأتى

---

(١) أى غاصًا بالناس

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن نصر وأحمد واللفظ له ، وما بين القوسين [ ] زيادة عند مسلم .

ما يؤيده فى حديث إحياء عمر لهذه السنة » .

وقال الألبانى أيضًا : « وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على مشروعية صلاة التراويح جماعة، لاستمراره ﷺ عليها فى تلك الليالى، ولا ينافى تركه ﷺ لها فى الليلة الرابعة فى هذا الحديث لأنه ﷺ علّله بقوله « **خشيت أن تفرض عليكم** » ولا شك أن هذه الخشية قد زالت بوفاته ﷺ بعد أن أكمل الله الشريعة ، وبذلك يزول المعلول وهو ترك الجماعة ، ويعود الحكم السابق وهو مشروعية الجماعة ، ولهذا أحياها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعليه جمهور العلماء » .

● وقال الصنعانى فى سبل السلام (١٤/٢ ، ١٥) : ـ « اعلم أنه قد أشكل التعليل لعدم الخروج بخشية الفريضة عليهم مع ثبوت حديث « **هى خمس وهن خمسون ـ لا يبدل القول لدىّ ـ** » فإذا أمن التبديل ، كيف يقع الخوف من الزيادة ؟ وقد نقل المصنف عنه[1] أجوبة كثيرة وزيفها . وأجاب بثلاثة أجوبة قال إنه فتح البارى عليه بها وذكرها واستجود منها : أن خوفه ﷺ كان من افتراض قيام الليل : يعنى جعل التهجد فى المسجد جماعة شرطًا فى صحة التنفل بالليل ؟ وقال : يومىء إليه قوله فى حديث زيد بن ثابت « **حتى خشيت أن يكتب عليكم . ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم** » ، فمنعهم من التجمع فى المسجد إشفاقًا عليهم من اشتراطه ا . هـ . قلت : ولا يخفى أنه لا يطابق قوله : « **أن تفرض عليكم صلاة الليل** » كما فى البخارى فإنه ظاهر أنه خشية فرضها مطلقًا » ا . هـ . كلام الصنعانى .

٤ ـ عن حذيفة بن اليمان قال : « قام رسول الله ﷺ ذات ليلة فى رمضان فى حجرة من جريد النخل ، ثم صب عليه دلوًا من ماء ، ثم قال : [الله

---

(١) يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى .

أكبر الله أكبر (ثلاثًا) ، **ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة**] . [ثم قرأ البقرة ، قال : ثم ركع ، فكان ركوعه مثل قيامه ، فجعل يقول فى ركوعه] : « **سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى العظيم** » [مثلما كان قائمًا ، ثم رفع رأسه من الركوع] ، فقال مثل ركوعه فقال : « **لربى الحمد** » ، ثم سجد ، وكان فى سجوده مثل قيامه ، وكان يقول فى سجوده : « **سبحان ربى الأعلى** » ثم رفع رأسه من السجود [ثم جلس] ، وكان يقول بين السجدتين : « **رب اغفر لى ، رب اغفر لى** » ، وجلس بقدر سجوده [ثم سجد] فقال : « **سبحان ربى الأعلى** » ـ مثلما كان قائمًا ، فصلى أربع ركعات يقرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة [(١)].

وعن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ اتخذ حجرة فى المسجد من حصير ، فصلى فيها ليالى حتى اجتمع عليه ناس ، ثم فقدوا صوته ليلة ، وظنوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم ، فقال : « **ما زال بكم الذى رأيت من صنيعكم** [(٢)] **حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة** » متفق عليه .

فضل أداء التراويح جماعة

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان ،

---

(١) صحيح : قال الألبانى فى صلاة التراويح ص ١٤ : رواه ابن أبى شيبة وابن نصر والنسائى وأحمد ، وروى منه الترمذى وابن ماجه والحاكم القول بين السجدتين ، وصححه ووافقه الذهبى ، ورجاله ثقات .

(٢) فى هامش مختصر قيام الليل : ليس فيه ذم فعلهم ، بل فى تاج العروس قال الراغب : الصنع إجادة الفعل ، وكل صنع فعل ، وليس كل فعل صنعاً ، ولاينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل . ا . هـ . ولهذا يقال لحرفة الصانع صناعة بالكسر ، ولعمله صنعة بالفتح وللطعام يصنع . وللإحسان صنيع إلى اخر ما يطلق عليه هذه المادة » أنظر هامش مختصر قيام الليل ص ٩٩ .

فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقى سَبْعٌ[1] فقام بنا[2] حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة[3] لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة[4] قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفّلتنا قيام هذه الليلة ، قال فقال : **إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِب له قيام الليلة** . قال : فلما كانت الرابعة[5] لم يقم ، فلما كانت الثالثة[6] جمع أهله ونساءه والناس ، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قال قلت : وما الفلاح[7] ؟ قال السحور ، ثم لم يقم بنا بقية الشهر[8] .

قال الألبانى : [والشاهد من هذا الحديث قوله « **مَنْ قام مع الإمام** ... » فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام] .

وقال صاحب عون المعبود « حصل له ثواب قيام ليلة تامة » .

---

(١) قال صاحب عون المعبود (٢٤٩/٤) : أى من الشهر كما فى رواية ، ومضى اثنان وعشرون : قال الطيبى : أىْ سبع ليال ، نظر إلى المتيقن وهو أن الشهر تسع وعشرون .

(٢) ليلة الثالثة والعشرين .

(٣) أى مما بقى وهى الليلة الرابعة والعشرون .

(٤) وهى الليلة الخامسة والعشرون . قال صاحب عون المعبود « قال صاحب المفاتيح : فحسب من آخر الشهر وهى ليلة الثلاثين إلى آخر سبع ليال وهو الليلة الرابعة والعشرون .

(٥) أى من الباقية وهى الليلة السادسة والعشرون .

(٦) أى من الباقية وهى ليلة السابع والعشرين .

(٧) قال صاحب عون المعبود (٢٥٠/٤) : قال الخطابى : « أصل الفلاح البقاء ، وسمى السحور فلاحًا إذ كان سببًا لبقاء الصوم ومعينًا عليه ، ومن ذلك حى على الفلاح ، أى العمل الذى يخلدكم فى الجنة ، وقيل لأنه معين على إتمام الصوم المفضى إلى الفلاح وهو الفوز بالزلفى » قال ابن الأثير فى النهاية : « هو بالفتح ما يتسحر به من الطعام والشراب . وبالضم المصدر ، والفعل نفسه ، وأكثر ما يُروى بالفتح ، وقيل الصواب بالضم ، لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر . والصواب فى الفعل لا فى الطعام » ا . هـ .

(٨) سنده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجة وابن أبى شيبة والطحاوى فى « شرح معانى الآثار » وابن نصر والبيهقى والفريابى ، وسكت عنه أبو داود وصححه المنذرى والحاكم كما قال ابن حجر الهيثمى ، وقال الألبانى : سنده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ١٥ .

وعن أبي إسحاق الهمداني : خرج على بن أبي طالب فى أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهر فى المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعل ينادى : «نوّر الله لك يا بن الخطاب في قبرك كما نوّرت مساجد الله بالقرآن»[1] أهـ.

إحياء عمر لسنة الجماعة فى التراويح

بأبي أنت وأمى يا فاروق الإسلام .. يا مَنْ أحييت سنة التراويح .

● عن أبي هريرة «كان رسول الله ﷺ يرغّب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول « **من قام رمضان** » ، توفى رسول الله ﷺ ، والناس على ذلك ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبي بكر ، وصدرًا من خلافة عمر » .

● قال النووى : استمر الأمر هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان فى بيته منفردًا ، حتى انقضى صدرًا من خلافة عمر .

● وقال ابن حجر : والأمر على ذلك : أى على ترك الجماعة فى التراويح.

وفسّرها الألبانى : بأنهم استمروا على أداء صلاة التراويح فى المسجد أوزاعًا وراء أئمة متعددين . ثم حدث الآتى :

● عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنى أرى لو جمعتُ هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب ، ثم خرجتُ معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم ، قال عمر : « نعمت البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله »[2] .

---

(١) مختصر القيام ص ٩٤ .

(٢) رواه مالك فى الموطأ والبخارى والفريابى وابن سعد .

قال الحافظ فى الفتح (٤/٢٩٧) : [قال ابن التين وغيره : استنبط عمر ذلك من تقرير النبي ﷺ مَنْ صلى معه فى تلك الليالى ، وإن كان كره ذلك لهم ، فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ، فلما مات النبي ﷺ حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك لما فى الاختلاف من افتراق الكلمة ، ولأن الإجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين ، وإلى قول عمر جنح الجمهور] ا . هـ .

تفسير قول عمر « نعمت البدعة هذه »

● قال ابن خزيمة : قيام شهر رمضان سنة النبي ﷺ خلاف زعم الروافض الذين يزعمون أن قيام شهر رمضان بدعة لا سنة » .

● قال ابن حجر فى الفتح « البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق ، وتطلق فى الشرع فى مقابل السنة فتكون مذمومة ، والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن فى الشرع فهى حسنة ، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح فى الشرع فهى مستقبحة » .

● وقال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٢/٢٢٤) :

« ولا يحتج محتج بالتراويح ويقول « نعمت البدعة هذه » فإنها بدعة فى اللغة ، لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه فى حياة رسول الله ﷺ مثل هذه ، وهى سنة من الشريعة ، وهكذا إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، وجمع القرآن فى مصحف واحد ، فقيام رمضان سنة رسول الله ﷺ لأمته ، وصلى بهم جماعة عدة ليال ، وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يصلون جماعة وفرادى . لكن لم يداوم على جماعة واحدة لئلا تفترض عليهم ، فلما مات ﷺ استقرت الشريعة ، فلما كان عمر رضى الله عنه جمعهم على إمام واحد ، والذى جمعهم أبيّ بن كعب جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب ، وعمر هو من الخلفاء الراشدين حيث يقول ﷺ « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من**

بعدى ، **عضوا عليها بالنواجذ** » فهو سنة ، وإنْ كان فى اللغة يسمى بدعة » .

وقال أيضًا فى مجموع الفتاوى (٢١/٣١٨ ـ ٣١٩) : « لم يكن ﷺ يداوم بالصحابة على الجماعة خشية أن تفرض عليهم ، وقد أمن ذلك بموته ، فما سنّه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها ، وإنْ كان يسمى فى اللغة بدعة لكونه ابتدأ » .

● وقال الألبانى فى صلاة التراويح (٤٣ ـ ٤٥) : [قول عمر : «نعمت البدعة هذه » لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعى الذى هو إحداث شىء فى الدين على غير مثال سابق ، لما علمت أنه رضى الله عنه لم يحدث شيئًا ، بل أحيا أكثر من سنة نبوية كريمة ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو الأمر الحديث الجديد ، الذى لم يكن معروفًا قُبيل إيجاده ، وممّا لا شك فيه ، أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهودًا ولا معلومًا زمن خلافة أبى بكر وشطرًا من خلافة عمر فهى بهذا الإعتبار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لفعله ﷺ ، فهى سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحُسن إلا لذلك ، وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون فى تفسير قول عمر هذا . فقال السبكى ـ عبد الوهاب ـ فى إشراق المصابيح فى صلاة التراويح (جـ ١٦٨/١ من الفتاوى) : « قال ابن عبد البر : لمّ يسنّ عمر من ذلك إلا ما سنّة رسول الله ﷺ ويحبه ويرضاه ، ولم يمنع من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته ، ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيمًا** ﴾ ﷺ ، فلما علم عمر ذلك من رسول الله ﷺ ، وعلم أن الفرائض لا يزاد فيها ، ولا ينقص منها بعد موته ﷺ أقامها للناس وأحياها وأمربها ولذلك سنة أربعة عشر من الهجرة ، وذلك شىء ذخره الله له وفضّله به ، ولم يلهمه لأبى بكر ، وإن كان أفضل وأشد سبقًا إلى كل خير بالجملة ، ولكل واحد منهما فضائل خُصّ بها ليست لصاحبه » .

قال السبكى : « ولو لمْ تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة كما فى

« الرغائب » ليلة نصف شعبان وأول جمعة من رجب ، فكان يجب إنكارها وبطلانه (يعنى بطلان إنكار جماعة التراويح) معلوم من الدين بالضرورة » .

●– وقال العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتواه : « قول عمر رضى الله عنه فى صلاة التراويح « نعمت البدعة » أراد البدعة اللغوية ، وهو ما فُعل على غير مثال ، كما قال تعالى ﴿ **وما كنت بدعًا من الرسل** ﴾ ، وليست بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية ضلالة كما قال ﷺ ومَنْ قسّمها من العلماء إلى حسن وغير حسن فإنمّا قسّم البدعة اللغوية ، وَمَنْ قال : « كل بدعة ضلالة » فمعناها (البدعة الشرعية) ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان أنكروا الأذان لغير الصلوات الخمس ، كالعيدين ، وإن لم يكن فيه نهى ، وكرهوا استلام الركنين الشاميين ، وكذا ما تركه ﷺ مع قيام المقتضى ، فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ، وخرج بقولنا « مع قيام المقتضى » فى حياته إخراج اليهود ، وجمع المصحف ، وما تركه لوجود المانع ، كالإجتماع للتراويح فإن المقتضى التام يدخل فيه عدم المانع »[(1)] ا . هـ النقل من صلاة التراويح .

قال الشوكانى فى « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » فى رده على الهادوية من الشيعة الزيدية : [« قوله : فأما التراويح جماعة فبدعة » أقول : أما صلاة التراويح فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه صلى فى ليال من رمضان ، وائتم به جماعة من الصحابة ، وعلم بهم ، فترك ذلك مخافة أن تُفرض عليهم ، وهذا ثابت من أحاديث صحيحة فى الصحيحين ، وغيرهما ، بهذا يتقرر أن صلاة النوافل فى ليال رمضان جماعة سنة لا بدعة ، لأن النبى ﷺ لم يتركها إلا لذلك العذر »] ثم ذكر الشوكانى حديث أبى ذر « ... لو نفّلتنا بقية ليلتنا ... » : ثم قال : [ففى هذا الحديث أنه ﷺ صلىّ بهم فى النافلة فى ليالى رمضان جماعة ،

---

(١) قال الألبانى فى شرحه لهذه : يعنى أن مفهوم « المقتضى التام » يتضمن عدم وجود المانع ، مثاله صلاة التراويح جماعة ، فإن المقتضى لها كان قائمًا ، ولكن المانع كان موجودًا وهو خشية الإفتراض ، فلم يكن المقتضى تامًا .

فكيف تكون الجماعة بدعة كما قال المصنف ! !] ثم قال : « فقد كانت الجماعة موجودة فى المسجد بعد موته ﷺ وقبل أن يجمعهم عمر . وبهذا كله تعرف أن التجميع فى النوافل فى ليالى رمضان سنة لا بدعة »] [1] ا . هـ .

وبعد هذا الإسهاب تكره الرافضة صلاة التراويح وتزعم أنها بدعة ، ولقد جعل الله من فعل عمر شوكة فى حلوقهم ، ويعدّونه نقيصة ولله در القائل :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائب

ولا نجد سوى قول القائل :

يا ناطح الجبل العالى لتكلمه ... أشفقْ على الرأس ، لا تشفق على الجبل

وقول القائل :

وماضرّ الشموس تلوح جهرًا ... بكونِ الرُّمْدِ دَوْمًا جاحدينا

فكم زكمت أنوف الفسق دومًا ... بعطر القول من فم صادقينا

ولله درك يا أبا الحسن يا أبا التراب حين تتولى إلقام الرافضة حجرًا من آل بيت النبوة فى حلوقهم ، مادحًا أخاك الفاروق ، حين خرجت فى أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهر فى المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعلت تنادى « نوّر الله لك يا ابن الخطاب فى قبرك ، كما نوّرت مساجد الله بالقرآن » [2] ا . هـ .

التراويح مع الجماعة أفضل [قول الجمهور]

قول جمهور العلماء أن التراويح مع الجماعة أفضل من صلاة الرجل منفردًا ، وإليك التفصيل :

---

(1) « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » للشوكانى تحقيق محمود إبراهيم زايد (١/٣٢٩ ـ ٣٣٠) الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية .

(2) مختصر قيام الليل صـ ٩٤ .

● فقد كان على بن أبي طالب يأمر الناس بقيام رمضان ، فيجعل للرجال إمامًا ، وللنساء إمامًا .

● وعن الحسن : أمّنا على بن أبي طالب فى زمن عثمان عشرين ليلة ، ثم احتبس ، فقال بعضهم ،قد تفرّغ لنفسه ، ثم أمّهم أبو حليمة معاذ القارىء فكان يقنت »[1] .

● وكان أبيّ بن كعب يصلى بالناس فى قيام رمضان ، فلما توُفى أبيّ قام بهم زيد بن ثابت قال أبو وائل كان ابن مسعود يصلى بنا فى رمضان تطوعًا ، وكان خيار أصحاب على زاذان ، وميسرة ، وأبو البخترى «سعيد بن فيروز» يختارون الصلاة خلف الإمام فى رمضان على الصلاة فى بيوتهم .

● وكان سعيد بن عبد العزيز ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر يصليان مع الإمام فى قيام العامة ، ويرون أن الفضل فى ذلك ، تمسكًا منهما بسنة عمر بن الخطاب ومَنْ بعده من أئمة المسلمين .

● كان مكحول يقوم بالناس فيصلى بصلاتهم ، ويوتر بوترهم .

● وكان سويد بن غفلة يقوم فى رمضان ، وهو ابن عشرين ومائة بالناس .

● وكان سعيد بن جبير يصلى بهم فى شهر رمضان ، فيقرأ ليلة قراءة عثمان ، وليلة قراءة ابن مسعود .

● وكان عبد الله بن معقل يؤم الناس فى رمضان ، فكان فى الصنف المقدم له ، رجل يلقنه إذا تعايا[2] ا . هـ .

● وفى مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأبى داود (٦٢) قال :

[سمعت أحمد قيل له : يعجبك أن يصلى الرجل مع الناس فى رمضان أو

---

(١) انظر مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، الفتح الربانى ١٢/٥ ، ١٣ ـ مصنف ابن أبى شيبة .
(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، ٩٥ .

وحده ؟ قال : يصلي مع الناس ، وسمعته أيضًا يقول : يعجبني أن يصلي مع الإمام ويوتر معه ، قال النبي ﷺ : « **إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته** »] ا . هـ .

● « قال أبو داود : شهدته ـ يعني أحمد بن حنبل ـ شهر رمضان يوتر مع إمامه إلا ليلة لم أحضرها » .

وقال أبو داود : قيل لأحمد وأنا أسمع ، يُؤخَّر القيام يعني التراويح إلى آخر الليل ؟

قال سنة المسلمين أحبّ إليّ .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : الصلاة في الجماعة أحب إليك أم يصلي وحده في قيام رمضان؟

قال : يعجبني أن يصلي في الجماعة يحيي السنة ، وقال إسحاق كما قال »[1] .

● « وقال الترمذي : اختار ابن المبارك ، وأحمد وإسحاق الصلاة مع الإمام في شهر رمضان واختار الشافعي أن يصلي الرجل وحده إذا كان قارئًا »[2] .

قال صاحب تحفة الأحوزي : أي حافظًا للقرآن كله أو بعضه .

● قال ابن قدامة في المغني (٢/) :

[والمختار عند أبي عبد الله فعلها في الجماعة] .

قال في رواية يوسف بن موسى : « الجماعة في التراويح أفضل ، وإن كان رجلاً يُقتدى به ، فصلاّها في بيته خِفتُ أن يقتدىَ الناس به ، وقد جاء عن النبي ﷺ : **اقتدوا بالخلفاء** » وقد جاء عن عمر أنه كان يصلي في الجماعة ،

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٥ .

(٢) تحفة الأحوذى ٥٣٢/٣ .

وبهذا قال المزنى ، وابن الحكم ، وجماعة من أصحاب أبى حنيفة .

وقال أحمد : كان جابر وعليّ وعبد الله يصلونها فى جماعة .

قال الطحاوى : كل من اختار التفرد ينبغى أن يكون ذلك على أن لا يقطع معه القيام فى المساجد ، فأما التفرد الذى يقطع معه القيام فى المساجد فلا .

● وقال مالك والشافعى : قيام رمضان لمن قوىَ فى البيت أحبّ إلينا لحديث زيد بن ثابت « ... فإن خير صلاة المرء فى بيته » .

ولنا : إجماع الصحابة على ذلك ، وجمع النبى ﷺ أصحابه وأهله فى حديث أبى ذر .

وقوله : « إن القوم إذا صَلَوًا مع الإمام حتى ينصرف كتب لهم قيام تلك الليلة » وهذا خاص فى قيام رمضان ، فيقدم على عموم ما احتجوا به . وقول النبى ﷺ ذلك لهم مُعللَ بخشية فرضه عليهم ، ولهذا ترك النبى ﷺ القيام بهم معللاً بذلك أيضًا ، أو خشية أن يتخذه الناس فرضًا ، وقد أمن هذا أن يُفعل بعده .

فإن قيل : فعليّ لم يقم مع الصحابة ؟ قلنا : قد روى عن أبى عبد الرحمن السلمى : أن عليًا رضى الله عنه قام بهم فى رمضان .

قال الأثرم : وأخبرنى الذى كان يؤم أحمد فى شهر رمضان ، أنه كان يصلى معهم التراويح كلها ، والوتر ، قال : « وينتظرنى بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم » ا . هـ .

● قال النووى فى شرح مسلم (٤١٠/٢) :

« المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ، واتفق العلماء على استحبابها ، واختلفوا فى أن الأفضل صلاتها منفردًا فى بيته ، أم فى جماعة فى المسجد ؟ » .

● فقال الشافعى وجمهور أصحابه ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وبعض المالكية

وغيرهم : الأفضل صلاتها فى جماعة كما فعل عمر بن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم ، واستمر عمل المسلمين عليه ، لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبه بصلاة العيد .

● وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم :

الأفضل فرادى فى البيت ، لقوله ﷺ « أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » . ا . هـ .

● وقال فى « المجموع » [/٤٨٥] :

[صلاة التراويح سنة بإجماع العلماء ، وتجوز منفردًا ، وجماعة ، وأيهما أفضل ؟ فيه وجهان مشهوران ، وحكاهما جماعة قولين :

● الصحيح باتفاق الأصحاب أن الجماعة أفضل وهو المنصوص فى « البويطى » ، وبه قال أكثر أصحابنا المتقدمين .

والثانى : الإنفراد أفضل .

● وقال أصحابنا العراقيون ، والصيدلانى والبغوى ، وغيرهما من الخراسانيين : الخلاف فيمن يحفظ القرآن ، ولا يخاف الكسل لو انفرد ، ولا تختل الجماعة فى المسجد لتخلفه ، فإن فقد أحد هذه الأمور ، فالجماعة أفضل بلا خلاف .

● وأطلق جماعة فى المسألة ثلاثة أوجه : ثالثها هذا الفرق ، وممن حكى الأوجه الثلاثة القاضى أبو الطيب فى تعليقه ، وإمام الحرمين ، والغزالى ، قال صاحب الشامل : قال أبو العباس ، وأبو إسحاق : صلاة التراويح أفضل من الإنفراد إجماع الصحابة ، وإجماع أهل الأمصار على ذلك . ا . هـ .

● وقال النووى أيضًا فى (المجموع) : « قد ذكرنا أن الصحيح عندنا أن فعل التراويح فى جماعة أفضل من الإنفراد ، وبه قال جماهير العلماء ، حتى أن على ابن موسى القمىّ ادعى فيه الإجماع » ا . هـ.

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/٢٩٧) :

[إلى قول عمر ـ بالصلاة جماعة في التراويح ـ جنح الجمهور ، وعن مالك في إحدى الروايتين ، وأبي يوسف ، وبعض الشافعية : الصلاة في البيوت أفضل عملاً بعموم قوله ﷺ : « **أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة** » وهو حديث صحيح ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة . وبالغ الطحاوي فقال : إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية][1] .

قال ابن بطال : قيام رمضان سنة ، لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي ﷺ .

● وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :

ثالثها : مَنْ كان يحفظ القرآن ، ولا يخاف من الكسل ، ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فمَنْ فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل ا . هـ .

● قال ابن عبد البر المالكي في الإستذكار [/٣٣٥ ـ ٣٣٦] :

[أما الليث بن سعد فقال : لو أن الناس كلهم قاموا في رمضان لأنفسهم وأهليهم ، حتى يُترك المسجد لا يقوم فيه أحد ، لكان ينبغي أن يخرجوا إلى المسجد حتى يقوموا فيه في رمضان ، لأن قيام رمضان من الأمر الذي لا ينبغي للناس تركه .

وهو مما سنّ عمر للمسلمين ، وجمعهم عليه . وأمّا إذا كانت الجماعة قد قامت في المسجد فلا بأس أن يقوم الرجل في بيته وأهل بيته .

ويقول الليث في هذه المسألة جماعة من المتأخرين من أصحاب أبي حنيفة ، والشافعي ، فمن أصحاب أبي حنيفة : عيسى بن أبان ، وبكار بن قتيبة ،

---

(١) قال النووي في شرح مسلم : اجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب .

وأحمد بن عمران ، والطحاوى ، ومن أصحاب الشافعى : إسماعيل بن يحيى المزنى ، وابن عبد الحكم ، كلهم قال : الجماعة فى المسجد فى قيام رمضان أحب إلينا ا . هـ .

مَنْ اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إذا كان حافظًا للقرآن

احتج هذا الفريق بحديث أبى هريرة المتقدم ، وحديث زيد بن ثابت « .. **فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة** » ، واحتجوا أيضًا بفعله ﷺ ، وفعل عمر فى حديث عبد الرحمن بن عبد القارى « فخرج ليلة والناس يصلون بصلاة قارئهم ... »

● قال الحافظ فى الفتح (٢٩٧/٤) : [وفيه إشعار بأن عمر كان لا يواظب على الصلاة معهم ، وكأنه كان يرى أن الصلاة فى بيته ، ولا سيما فى آخر الليل أفضل] ا . هـ .

● ولقد ساق محمد بن نصر المروزى قول جماعة من العلماء فى ذلك ومنهم :

[قال الليث : ما بلغنا أن عمر ، وعثمان كانا يقومان مع الناس فى المسجد] .

● وقال ابن عمر : تنصت خلفه كأنك حمار ، صلّ فى بيتك . وعن نافع : كان ابن عمر يصلى العشاء فى المسجد فى رمضان ، ثم ينصرف ، ونصلى نحن القيام ، فإذا انصرفنا أتيته فأيقظته ، فقضى وضوءه وتسحيره ، ثم يدخل المسجد ، فكان فيه حتى يصبح .

● وقال مالك : « كان ابن هرمز من القّراء ينصرف فيقوم بأهله فى بيته ، وكان ربيعة ينصرف ، وكان القاسم ، وسالم ينصرفان لا يقومان مع الناس ، وقد رأيت يحيى بن سعيد يقوم مع الناس ، وأنا لا أقوم مع الناس ، لا أشك أن قيام الرجل فى بيته أفضل من القيام مع الناس إذا قوى على ذلك ، وما قام رسول الله ﷺ إلا فى بيته .

● وعن أبي الأسود أن عروة بن الزبير كان يصلى العشاء الآخرة مع الناس فى رمضان ، ثم ينصرف إلى منزله ولا يقوم مع الناس .

● وقال الحسن : من استطاع أن يصلى مع الإمام ، ثم يصلى إذا روّح الإمام بما معه من القرآن فذلك أفضل ، وإلا فليصلّ وحده إذا كان معه قرآن حتى لا ينسى ما معه .

● وكان سعيد بن جبير يصلى لنفسه فى المسجد ، والإمام يصلى بالناس .

● وعن إسحاق بن سويد : كان صف القرّاء فى بنى عدىّ رمضان ، الإمام يصلى بالناس ، وهم يصلون على حدة .

● وكان ابن أبي مليكة يصلى فى رمضان خلف المقام ، والناس بَعْدُ فى سائر المسجد من مصلٍ وطائف بالبيت .

● وكان ابن محيريز يصلى فى رمضان فى مؤخر المسجد ، والناس يصلون فى مقدمه للقيام .

● وقال مجاهد : إذا كان مع الرجل عشر سور فليرددها ، ولا يقوم فى رمضان خلف الإمام .

● وقال يحيى بن أيوب : رأيت يحيى بن سعيد يصلى العشاء بالمدينة فى المسجد مع الإمام فى رمضان ، ثم ينصرف ، فسألته عن ذلك ، فقال : كنت أقوم ، ثم تركت ذلك ، فإن استطعت أن أقوم لنفسى احبّ إلىّ .

●وقال مالك[1]: كان عمر بن حسين ، من أهل الفضل والفقه ، وكان عابدًا ، ولقد أخبرنى رجل أن كان يسمعه فى رمضان يبتدىء القرآن فى كل يوم ، قيل له : كأنه يختم ، قال : نعم . وكان فى رمضان إذا صلى العشاء انصرف ، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين قامها مع الناس ، ولم يكن يقوم معهم غيرها ، فقيل له : يا أبا عبد الله : فالرجل يختم القرآن فى كل ليلة ؟ قال :

(١) انظر « التراويح » للشيخ عطية محمد سالم طبع دار التراث بالمدينة المنورة .

ما أجود ذلك ، إن القرآن إمام كلٍّ خير أَوْ أَمام كل خير.

● وقال قبيصة : صلى خلفي سفيان ترويحة في رمضان ، ثم تنحى صلى ترويحة ، فجعل يقرأ ويرفع صوته ، حتى كاد يغلطني ، ثم صلى خلفي ترويحة أخرى ، ثم أخذ بنعليه وقُلَّةٌ معه ، ثم خرج ولم ينتظر أن يوتر معي .

● وصلى أبو إسحاق الفزارى فى مؤخر المسجد فى رمضان إلى سارية ، والإمام يصلى بالناس وهو يصلى وحده . وعن عبيد الله بن عمر : أنه كان يرى مشيختهم القاسم وسالمًا ونافعًا ينصرفون ولا يقومون مع الناس .

● وقال الشافعي : إن صلى رجل لنفسه فى بيته فى رمضان ، فهو أحبّ إلىّ ، وإنْ صلّى فى جماعة فهو حسن[1] ا . هـ .

● قال ابن عبد البر فى الإستذكار (٣٣٧) : [القيام فى رمضان نافلة ، فإذا كانت النافلة فى البيت أفضل منها فى مسجد النبى ﷺ ، والصلاة فيه بألف صلاة ، فأى فضل أبين من هذا ؟ ولهذا كان مالك والشافعي ، ومن سلك سبيلها يرون الإنفراد فى البيت أفضل فى كل نافلة . فإذا قامت الصلاة فى المساجد في رمضان، ولو بأقل عدد، فالصلاة حينئذ في البيت أفضل]. أ.هـ.

وقال أيضًا فى « الإستذكار » (١/٣٣٦) : [روينا عن ابن عمر وسالم والقاسم وإبراهيم ونافع أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس ، وجاء عن عمر وعلىّ أنهما كانا يأمران مَنْ يقوم للناس فى المسجد ، ولم يجىء عنهما أنهما كانا يقومان معهم .

● قال ابن الحاج فى المدخل :[فإن قال قائل : قد قررتم أن قيام رمضان فى المسجد سنة فما وجه ترك أبى بكر لها ؟ فالجواب : أن أبا بكر كان مشتغلاً بما هو أعظم من ذلك وأهم فى الدين وهو قتال أهل الردّة ومانعى الزكاة ، وبعث الجيوش إلى الشام ، وغير ذلك وما جرى له من مسيلمة الكذّاب ، وغيره ،

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٠ .

وتراكم الفتن عند انتقال النبي ﷺ مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدّته فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فبان ما ذكر واتضح والله الموفق] [1] ا . هـ .

عدد ركعات التراويح

لَمْ يصلّ ﷺ التراويح أكثر من (١١) ركعة

● عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضى الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثًا » [2] .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فى شهر رمضان ثمان ركعات ، وأوتر ، فلما كانت القابلة اجتمعنا فى المسجد ورجونا أن يخرج ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا يا رسول الله : اجتمعنا البارحة فى المسجد ، ورجونا أن تصلى بنا ، فقال : « **إنى خشيت أن يكتب عليكم** » [3] .

● قال الحافظ فى الفتح (٣/٤٠) : « وفى الحديث دلالة على أن صلاته كانت متساوية فى جميع السنة » .

وجمع الحافظ والألبانى وصاحب تحفة الأحوذى بين الروايات القائلة بالإحدى عشر ، والقائلة بالثلاثة عشر ، أنها حين تُذكر الثلاث عشرة ركعة ، تضيف إلى صلاة الليل سنة العشاء لكونها كان يصليها فى بيته ، أوْ ما كان يفتتح به صلاة الليل من ركعتين خفيفتين .

(١) « المدخل » لابن الحاج ص ٢٩٠ طبعة دار الحديث بجوار إدارة الأزهر .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والترمذى والنسائى ومالك وأحمد .

(٣) سنده حسن : رواه ابن نصر والطبرانى فى المعجم الصغير، وقال صاحب تحفة الأحوذى (٣/٥٢٥) : « قال الذهبى فى ميزان الإعتدال » . وقال الألبانى : « سنده حسن وأشار الحافظ فى الفتح جـ ٣ » وفى التلخيص إلى تقويته وعزاه لابن خزيمة وابن حبان .

مبحث للشيخ عطية محمد سالم

حـول صـلاة التراويح وتطـورها



ماطرء عليها فى عهد الصديق رضى الله عنه :

قال الشيخ عطية سالم فى كتابه « التراويح » .

لم يذكر أحد أن التراويح فى عهد الصديق رضى الله عنه طرأ عليها جديد . مستدلين بحديث أبى هريرة رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ يرغّب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » . فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . قال البيهقى : زاد أحمد بن منصور الرمادى فى روايته فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر رواه مسلم فى الصحيح . ورواه مالك بسنده إلى ابن شهاب وتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . وكان الأمر على ذلك فى صدر خلافة أبى بكر ، وصدر من خلافة عمر رضى الله عنه ولكن حديث عائشة عند البيهقى قالت :

كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ليقوموا بنا فى شهر رمضان فنعمل لهم (القلية) و (الخشكنانج) وعند المروزى فنعمل لهم (القلية) والخشكار وهو خبز السمراء .

فهو نص على إقامة التراويح بإمامة الصبيان . وقطعا لم يكن ذلك فى عهد النبى ﷺ فهل كان فى عهد الصديق فيكون تطورا جديدا أم فى عهد عمر ؟ والذى يظهر أنه كان فى الصديق رضى الله عنه لأنه كان فى عهد عمر ترتيب أئمة للرجال وإمام للنساء ، وعلى كل ففيه تطور جديد .

فإن كان فى عهد الصديق فهو جديد عما كان من قبل وهو الراجح وإن كان فى عهد عمر فيغلب على الظن أن ذلك كان فى البيوت لأنهن لن يأخذن الصبيان من الكتاب وعمر جاعل إماما لهن ولاسيا عائشة رضى الله عنها فأحرى بها رضى الله عنها أن تصلى فى بيتها وقد يجتمع لها من النساء » .

عهد عمر رضى الله عنه : قال الشيخ عطية سالم :

« جاء عهد عمر رضى الله عنه والحال كما كان عليه من قبل ، يصلون أوزاعا فرادى وجماعات فى البيوت وفى المسجد ، يصور ذلك أكمل تصوير أثران هما : أثر إياس الهذلى ، وأثر عبد الرحمن بن عبدٍ

أ ـ الأثر الأول :

عن نوفل قال : قال إياس الهذلى : كان الناس يقومون فى رمضان فى المسجد ، وكانوا إذا سمعوا قارئا حسن القراءة مالوا إليه فقال عمر رضى الله عنه قد اتخذوا القرآن أغانى ، والله لئن استطعت لأغيرنّ هذا ، فلم تمر ثلاث حتى جمع الناس على أبىّ بن كعب . وقال عمر : إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة . رواه المروزى .

ب ـ الأثر الثانى : وهو أثر عبد الرحمن بن عبدٍ القارّىّ خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب ......] رواه البخارى .

نجد فى الأثرين السابقين تطورا جديدا على يد عمر رضى الله عنه ، وهو جمع الأوزاع والأشتات على قارئ واحد .

تعدد الأئمة :

وقد جاء عنه رضى الله عنه أن جعل إمامين للرجال وهما أُبىّ بن كعب وتميم الدارى ، وكانا يقومان فى الليلة الواحدة يتناوبان ، يبتدأ الثانى حيث ينتهى الأول كما جاء فى روايتى السائب بن يزيد فالذى تجدد فى هذين الأثرين هو :

تعدد الأئمة بعد إمام واحد ، وهو أُبىّ ، وسواء كان ذلك رفقا بالإمام الأول فجعل معه آخر يساعده ، أوكان ترويحا للمأمومين وتنشيطا للمصلين ، ولاسيما وقد كانوا حدثاء عهد بتعدد الأئمة حينما كانوا يصلون أوزاعا .

وقد مضى عهد عمر رضى الله عنه إلى أبعد من هذا فجعل إماما للنساء وانتخب أكثر من إمام للتراويح ، أما إمام النساء فهو سليمان بن أبى حثمة كما جاء عند المروزى .

عن هشام بن عروة عن أبيه : جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين ، فكان أبى بن كعب يصلى بالرجال ، وكان ابن أبى حثمة يصلى بالنساء فهذا الأثر يفيد أن إمامة سليمان بن أبى حثمة بالنساء كانت أثناء إمامة أبىّ للرجال ، أى أنهما كان يصليان فى وقت : هذا لهؤلاء ، وهذا لهؤلاء .

أما تعدد الأئمة أكثر من ذلك ، فهو كما فى رواية عاصم عن أبى عثمان رحمه الله أن عمر رضى الله عنه ، جمع القراء فى رمضان فأمر أخفهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية وأوسطهم خمسا وعشرين ، وأثقلهم قراءة عشرين فنرى هنا تعدد الأئمة وهو أكثر ترويحا وتخفيفا على نفس الإمام وعلى نفس المأمومين ، ثم نرى أيضا تخفيف القراءة فأقصاها ثلاثون بعد أن كانت تصل إلى الستين والمئين ، بل نجد أثرا أخر وهو أن عمر رضى الله عنه أمر أبيًا فأمّهم فى رمضان فكانوا ينامون ربع الليل ، ويقومون ربعه ، وينصرفون بربع لسحورهم وحوائجهم .

أما عدد الركعات فكالآتى :

١ ـ أول ما أمر عمر أُبيًا أن يقوم بالناس أمره بثمان ركعات وكان يقرأ فيها بالمئين ، وكانوا لاينصرفون إلا فى وجه الفجر .

٢ ـ وتقدم أن عمر أمر أُبيا وتميما أن يقوما للناس بثلاث عشرة ركعة . وهذا بالنسبة إلى ماجاء من ثمان ركعات يكون منها ثلاث وترا .

وقد جاءت رواية محمد بن سيرين أن معاذا أبا حليمة القاريّ كان يصلى بالناس إحدى وأربعين ركعة . ومعاذ أبو حليمة هذا ، قال فى التقريب : هو معاذ ابن الحارث الأنصارى النجارى القاريّ أحد من أقامة عمر بمصلى التراويح وقيل هو آخر يكنى أبا الحارث صحابى صغير استشهد بالحرة . والحرة كانت سنة ٦٣ يؤيد هذا العد ويفصله رواية أبى زيد عن صالح مولى التوأمة ، قال : أدركت الناس قبل الحرة يقومون بإحدى وأربعين ركعة ، يوترون منها بخمسة . فكانت التراويح إحدى وأربعين ينقصها خمس أى ست وثلاثون ركعة .

* وصالح هذا قال عنه فى التقريب : هو صالح بن نبهان المدنى مولى التوأمة صدوق اختلط فى آخر عمره .

قال ابن عدى : لابأس برواية القدماء كابن أبى زيد وابن جرير من الرابعة مات سنة ١٢٥ . والرواية هنا عنه من رواية الأقدمين . وهو ابن أبى ذئب ، كما مثل ابن عدى لما لابأس به عنه . فهو هنا يقول : أدركت الناس قبل الحرة يقومون بإحدى وأربعين يوترون منها بخمسة . وهذا موافق لما قاله محمد بن سيرين أن معاذ ابن حليمة القارىّ كان يصلى بالناس إحدى وأربعين ركعة أى ستا وثلاثين قياما وخمسة وترا .

أ ـ فتكون التراويح زمن عمر رضى الله عنه بدأت بثلاث عشرة ركعة أى بما فيها الوتر .

ب ـ ثم إلى ثلاث وعشرين بما فيها الوتر ثلاث .

جـ ـ ثم بست وثلاثين ومعها خمس ركعات وترا والمجموع إحدى وأربعون ركعة إلا أننا نلاحظ أن كثرة الركعات معها تخفيف القراءة لأنه :

أولاً : ثمان ركعات ، أو ثلاث عشرة ركعة ، يقرؤون بالمئين ، وكانوا لاينصرفون إلا على وجه الفجر . وعليه قلنا : تكون القراءة لست وثلاثين ركعة ، كالقراءة لثمان أو لثلاث عشرة ركعة .

بل وجدنا عمليا أن عمر رضى الله عنه جمع القراء فأمر من كان أخف قراءة أن يقرأ بثلاثين ، بينما كانت القراءة بخمسين ، بستين كما تقدم .

وعليه لايكون تعارض بين الروايات الواردة فى عدد الركعات للتراويح زمن عمر رضى الله عنه . كما قال الباجى رحمه الله فى شرحه للموطأ جـ١ ص ٢٠٨ ماملخصه : قد اختلفت الروايات فيما كان يصلى به فى رمضان فى زمان عمر رضى الله عنه . فروى السائب بن زيد : إحدى عشرة ركعة ، وروى يزيد بن رومان : ثلاثا وعشرين ركعة ، وروى نافع مولى ابن عمر : أنه أدرك الناس يصلون بتسع

وثلاثين ركعة يوترون فيها بثلاث فيحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه بدأ بثمان على ما كان عليه رسول الله ﷺ كما أفاده حديث عائشة المتقدم : مازاد رسول الله ﷺ فى رمضان ولا فى غيره ... الحديث . وأمرهم مع ذلك بطول القراءة يقرأ القارئ بالمئين فى الركعة ، فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام ، واستدراك بعض الفضيلة بزيادة الركعات ، وكان يقرأ البقرة فى ثمان ركعات أو اثنتى عشرة ، وقد قيل : إنه كان يقرأ من ثلاثين إلى عشرين آية . وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة ، فثقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة وزادوا فى عدد الركعات فجاءت ستا وثلاثين ركعة والوتر بثلاث ، فمضى الأمر على ذلك . ولعل التخفيف إلى ست وثلاثين وقع قبل الحرة كما جاء فى رواية محمد بن سيرين » والذى يهمنا ماظهر من التدرج فى التراويح زمن عمر رضى الله عنه بالتخفيف من القراءة وزيادة عدد الركعات ، فكانت قلة الركعات معها كثرة قراءة ، وكثرة القراءة معها قلة الركعات .

عهد عثمان رضى الله تعالى عنه :

أما فى عهد عثمان رضى الله عنه فإن عليًا بنفسه كان يؤم الناس فى التراويح أكثر ليالى الشهر كما فى سنن البيهقى رحمه الله عن قتادة عن الحسن قال : أمّنا على بن أبى طالب فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه عشرين ليلة ثم احتبس . فقال بعضهم : قد تفرغ لنفسه . ثم أمّهم أبو حليمه معاذ القارئ ، فكان يقنت .

« **الدعاء فى ختم القرآن** » .

غير أننا وجدنا هنا فى عهد عثمان رضى الله عنه عملا يكاد يكون جديدا فى التراويح ، وهو الدعاء بختم القرآن فى نهاية الختمة ، وذلك لما ذكره ابن قدامة رحمه الله فى المغنى ١٧١/٢ قال : فصل فى ختم القرآن ، قال الفضل بن زياد سألت أبا عبد الله فقلت : أختم القرآن أجعله فى الوتر أو فى التراويح ؟ قال أجعله فى التراويح حتى يكون لنا دعاءين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن فى الصلاة ، وأطل

القيام ، قلت : بما أدعو ؟ قال : بما شئت . قال : ففعلت بما أمرنى ، وهو خلق يدعو قائما ويرفع يديه . قال حنبل : سمعت أحمد يقول فى ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة (قل أعوذ برب الناس فارفع يديك فى الدعاء قبل الركوع . قلت : إلى أى شىء تذهب فى هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلون ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة . قال العباس بن عبد العظيم : وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة . ويروى أهل المدينة فى هذا شيئا وذكر عن عثمان بن عفان فقوله : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وفعل سفيان بن عيينة معهم ، ثم قول العباس ابن عبد العظيم: أدركنا الناس بالبصرة وبمكة ، ويروى أهل المدينة فى هذا شيئا ، وذكر عن عثمان يدل أنه كان عملا عاما فى تلك الأمصار مكة والبصرة والمدينة . ويشير إلى أنه لم يكن قبل زمن عثمان كما يدل على أنّه من عمل عثمان رضى الله عنه إن صحت عبارته ويورى أهل المدينة فى هذا شيئا ... الخ .

وعلى كل فقد فعله أحمد رحمه الله مستدلا لايفعل أهل الأمصار الثلاثة المذكورة ، ومستأنسا بمايروى أهل المدينة فى هذا عن عثمان رضى الله عنه والذى نقله عن أهل المدينة هو العباس بن عبد العظيم[1] وهو ثقة حافظ .

عهد على رضى الله عنه : أما عهد على فقد كان علىّ يؤمهم فى الوتر . وقد جعل للرجال إماما وللنساء إماما . وكان إمام النساء فى زمن على هو عرفجة الثقفى كما قال المروزى .

عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال : دعا القراء فى رمضان فأمر منهم رجلا يصلى بالناس عشرين ركعة ، قال :

---

(١) العباس بن عبد العظيم : ترجم له فى تهذيب التهذيب ١٢٢/٥ مستهلا بقوله : « عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن ثوبة العنبرى أبو الفضل البصرى الحافظ ، وعدّ من روى عنهم نحو العشرين ، ثم قال : وجماعة : وعند الجماعة لكن البخارى تعليقا ، ثم عدّ عشرة أشخاص ممّن أخذوا عنه ، ثم قال : وغيرهم ، قال أبو حاتم صدوق وقال النسائى « مأمون » وذكر ثناء الناس عليه وقال ابن حجر قال مسلمة : بصرى ثقة .

وقال عنه فى التقريب : ثقة حافظ من كبار الحادية عصرة مات سنة ٤٠هـ .

وكان على رضى الله عنه يوتر بهم . قال البيهقى : وروى هذا من وجه آخر عن على .

الزيادة التى طرأت بعد عهد على إلى عهد عمر بن عبد العزيز :

وجدت الزيادة التى وردت فى روايات كل من معاذ القارىّ وصالح مولى التوأمة بعد عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لأنها محددة بما قبل الحرة ، ولم تعين أى وقت كان قبلها .

تحديد الزيادة :

جاءت رواية نافع مولى ابن عمر رضى الله عنه كما تقدم عند الباجى أنه قال : أدركت الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث . أى أن التراويح زادت من عشرين إلى ست وثلاثين ماعدا الوتر ثلاثة ونافع مات سنة ١١٧ أى بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رحمة الله لست سنوات فقط . لأن عمر مات سنة ١١١ . وقوله أدركت الناس : يشير إلى أن ذلك من قبل خلافة عمر بن عبد العزيز وقد صرح بهذا العدد فى عهد عمر بن عبد العزيز أبان بن عثمان أيضا . وداود بن قيس عند المروزى ، قال : أدركت المدينة فى زمان أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون ستا وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث . وفى بعض روايات : ويوترون بخمس .

وبالنظر فى رواية داود بن قيس وإحدى روايتى نافع يتبين أن التراويح كانت فى عهد عمر بن عبد العزيز ستا وثلاثين ركعة .

وبالنظر فى رواية معاذ القارىّ وإحدى روايتى نافع الأخرى يتبين لنا أن تلك الزيادة وجدت قبل عمر بن عبد العزيز لأن فيها أنه كان يصلى بإحدى وأربعين ركعة .

وإحدى روايتى نافع أنه أدرك الناس يصلون ستا وثلاثين ، ويوترون بخمس ومجموعها إحدى وأربعون . فتتفق روايات كل من نافع ، وداود بن قيس وصالح مولى التوأمة على وجود إحدى وأربعين ركعة . منها الوتر بخمس ، وأن ذلك من

قبل عهد عمر بن عبد العزيز وأنه أقرها على ذلك . وقد استمرت إلى من بعده كما سيأتى من رواية وهب بن كيسان .

وقد قال الشافعى فى كتاب الأم ١٤٢/١ مانصه . ورأيتهم بالمدينة يقومون بتسع وثلاثين ، وأحب إلى عشرون لأنه روى عن عمر ، وكذلك يقومون بمكة ويوترون بثلاث .

عهد مالك بن أنس إمام دار الهجرة :

لقد أدرك مالك رحمه الله عمر بن عبد العزيز وأدرك من حياته ثمان عشرة سنة ، لأن مالكا ولد سنة ٩٣ فكانت وفاة عمر بعد ولادة مالك بثمان عشرة سنة ، أى حين كان مالك فى طلب العلم وقد جاءت النصوص أن عدد ركعات التراويح كانت ستا وثلاثين أثناء وجود مالك ، بل كانت موجودة وعمره أربع وثلاثون سنة كما فى رواية وهب بن كيسان قال : مازال الناس يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث إلى اليوم فى رمضان وقد مات وهب سنة ١٢٧ وقد نص مالك بما هو أصرح من ذلك حيث جاء عن ابن أيمن عند المروزى ، قال مالك : « استحب أن يقوم الناس فى رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة منذ بضع ومائة سنة » ففهم من قول مالك هنا أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز وأنه العدد الذى أقره ، قد استحبه مالك وأخذ به .

- قول للشيخ عطية محمد سالم :

قال الشيخ عطية محمد سالم فى كتابه « التراويح أكثر من ألف عام فى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام » ص ٢٠ ـ ٢٢ عن تطور التراويح فى العصر النبوى :

أولا : بدأت بالترغيب فيها دون أن يعزم عليهم .

ثانيا : انتقلت إلى السنة والندب مقرونة ـ بفرضية الصيام .

ثالثا : أديت بالفعل أداها أوزاع من الناس .

رابعا : تسلل الناس إلى مصلاه ﷺ فائتموا به ﷺ وهو لايشعر بهم ، وهو لايقر على باطل .

خامسا : تقريره صلوات الله وسلامه عليه لمن يصلى بالناس سواء فى المسجد أو فى البيت .

سادسا : صلاته هو ﷺ بالفعل بأهل بيته .

سابعا : صلاته هو ﷺ بالفعل بأهل بيته وبالناس عدة ليال متفرقة .

أما العدد أى عدد الركعات :

(أ) فقد صلى أربع ركعات استغرقت الليل كله .

(ب) وصلى ثمان ركعات .

(جـ) وصلى إحدى عشرة ركعة لاتسل عن حسنهن وطولهن .

(د) وصلى عشر ركعات .

وهذا مايقتصر عليه بعض المتأخرين ولكن :

١ ـ جاء الإطلاق بدون حد : من قام رمضان إيمانا واحتسابا .

٢ ـ جاء تقريره على طلب الزيادة لو نفلتنا بقية ليلتنا ؟

٣ ـ وهناك مبحث لم يتطرق إليه أحد فيما أعلم وهو : إن عائشة رضى الله عنها قالت : ماصلى رسول الله ﷺ العشاء قط . ودخل بيتى إلا وصلى أربعاً أو ستا . وجاء عنها : أنه كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين .

فلو جمعنا حديث ابن عباس ١٣ ركعة مع حديث عائشة ٦ بعد العشاء مع ركعتين يفتتح بهما صلاة الليل لكان مجموع ذلك كله ١٣ + ٦ + ٢ = ٢١ إحدى وعشرين ركعة.وهو العدد الذى جمع عمر رضى الله عنه الناس عليه مع أبى بن كعب . ويكون هذا العدد مستندا إلى سنة . لا مجرد اختيار عمر رضى الله عنه والله تعالى أعلم . وبعد هذا فلا يحق لأحد أن يمنع الزيادة على ثمان ركعات وقوفا عند حديث مسروق عن عائشة أو يعيب فعل عمر متهما إياه بمخالفة السنة حاشاه رضى الله عنه .[1]

---

(١) جمع المؤلف هنا يناقض رواية عائشة « مازاد رسول الله ..» .

حديث العشرين ضعيف :

« الرسول ﷺ لم يصلّ فى رمضان عشرين ركعة والوتر » :

● أما حديث ابن عباس : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى رمضان عشرين ركعة والوتر » فقد ضعّفه علماء الحديث وحفّاظه :

● قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٢٩٩/٤) : « إسناده ضعيف ، وقد عارض حديث عائشة الذى فى الصحيحين مع كونها أعلم بحال النبى ﷺ ليلاً من غيرها ، وعلته أبو شيبة إبراهيم بن عثمان » . قال الحافظ فى التقريب متروك الحديث وأبو شيبة : سكت عنه البخارى ومَنْ سكت عنه البخارى يكون فى أدنى المنازل وأرداها كما قال ابن كثير ، وكذّبه شعبة .

● وممِنّ ضعف هذا الحديث من حفّاظ الحديث الحافظ الزيلعى فى « نصب الراية » ، السيوطى فى « الحاوى للفتاوى » ، والبيهقى ، الهيثمى فى « المجمع » ، وأورده الحافظ الذهبى فى مناكيره وابن حجر الهيتمى فى « الفتاوى الكبرى » وقال شديد الضعف ، والصنعانى ، وصاحب تحفة الأحوذى ، وذهب الشيخ ناصر الدين الألبانى فى صلاة التراويح إلى أن هذا الحديث ضعيف جدًا بل فى حكم الموضوع .

قال السيوطى : « فالحاصل أن العشرين ركعة لم تثبت من فعله ﷺ ، ما فى صحيح ابن حبان ــ حديث جابر ــ غاية فما ذهبنا إليه من تمسكنا بما فى البخارى عن عائشة أنه كان لا يزيد فى رمضان ، ولاغيره على إحدى عشرة ركعة فإنه موافق له ، مما يدل لذلك أنه ﷺ كان إذا عمل عملاً واظب عليه ، كما واظب على الركعتين اللتين قضاهما بعد العصر مع كون الصلاة فى ذلك الوقت منهيًا عنها ، ولو فعل العشرين ولو مرة لم يتركها أبدًا ، ولو وقع ذلك لم يخف على عائشة حيث قالت ما تقدم »[1] ا . هـ .

---

(١) أنظر صلاة التراويح للشيخ الألبانى من ص ١٩ ــ ٢١ .

● قال الصنعانى فى « سبل السلام » (٢/١٦) : تحت عنوان « رد حديث العشرين ركعة » :

[قال فى سبل الرشاد : أبو شيبة ضعفه أحمد ، وابن معين ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وغيرهم ، وكذّبه شعبة . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وعدّ هذا الحديث من منكراته .

وقال الأذرعى فى المتوسط : وأما ما نُقل أنه ﷺ صلى فى الليلتين خرج فيهما عشرين ركعة فهو منكر . وقال الزركشى فى الخادم : دعوى أنه ﷺ صلى بهم فى تلك الليلة عشرين ركعة لم تصح ، بل الثابت فى الصحيح الصلاة من غير ذكر بالعدد ، لما فى رواية جابر : « أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج إليهم » رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما . هـ . وأخرج البيهقى رواية ابن عباس من طريق أبى شيبة ، ثم قال إنه ضعيف ثم قال « إذا عرفت هذا علمت أنه ليس فى العشرين رواية مرفوعة » ا . هـ .

أقوال الأئمة فى عدد ركعات التراويح :

أَمْرُ عمر رضى الله عنه بالـ (١١) ركعة :

عن السائب بن يزيد أنه قال : « أمر عمر بن الخطاب أبىّ بن كعب وتميمًا الدارىّ أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة . قال : وقد كان القارىء يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتمد على العصىّ عن طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى فروع الفجر »[١] .

فروع الفجر : قال عياض : أى أوائله ، وأول مايبدو ويرتفع منه

(١) سنده صحيح : أخرجه مالك فى باب « ما جاء فى قيام رمضان » ، وعنه البيهقى فى « سننه الكبرى » وغيره ، وقال السيوطى فى « المصابيح » سنده فى غاية الصحة . والألبانى .

وفى رواية أخرى عن السائب «كنا نقوم فى زمان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بإحدى عشرة ركعة »[1].

قال الألبانى : قول ابن عبد البر « لا أعلم أحدًا قال فيه إحـدى عشـرة (إلا مالكاً) خطأ بيّن .

وقال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » « وهم باطل » . فلقد تابع مالكًا على الإحدى عشرة ركعة كما قال الألبانى : يحيى بن سعيد القطان فى مصنف ابن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور فى سننه ، وإسماعيل بن أمية ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن إسحاق عند النيسابورى . وإسماعيل بن جعفر المدنى عند ابن خزيمة فى حديث على بن حجر كلهم قالوا عن محمد بن يوسف إلا أن ابن إسحاق فإنه قال « ثلاث عشرة ركعة » وهكذا رواه ابن نصر فى «قيام الليل » وزاد : قال ابن إسحاق : « وما سمعت فى ذلك يعنى فى عدد القيام فى رمضان هو أثبت عندى ، ولا أحرى من حديث السائب ، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت له من الليل ثلاث عشرة ركعة » وهذا العدد (١٣) تفردّ به ابن إسحاق ، وهو موافق للرواية الأخرى فى حديث عائشة .

وسنسرد بالتفصيل أقوال السادة الأئمة من أصحاب المذاهب الفقهية والمجتهدين فى عدد ركعات التراويح .

- قال ابن قدامة فى المغنى (جـ ٢/) :

[والمختار عند أبى عبد الله رحمه الله ، فيها : عشرون ركعة . وبهذا قال الثورى وأبو حنيفة والشافعى ، وقال مالك ستة وثلاثون[2] ، وزعم أنه الأمر القديم ، وتعلّق بفعل أهل المدينة ، فإن صالحًا مولى التوأمة قال : أدركتُ

---

(١) رواه سعيد بن منصور فى سننه وقال السيوطى « سنده فى غاية الصحة » فى رسالته « المصابيح فى صلاة التراويح » بعد هذا الأثر .

(٢) ستة وثلاثون وثلاث ، وهو المشـهور عن مالك كما قال ابن حجر .

الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة ، يوترون منها بخمس ، ولنا أن عمر رضى الله عنه لما جمع الناس على أبيّ بن كعب كان يصلى لهم عشرين ركعة . وقد روى الحسن أن عمر جمع الناس على أبيّ بن كعب فكان يصلى لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت بهم إلا فى النصف الثانى ، فإذا كانت العشر الأواخر تخلف أبيّ فصلى فى بيته ، فكانوا يقولون : ابق أبيّ » رواه أبو داود ورواه السائب بن يزيد ، وروى عنه من طرق .

وروى مالك عن يزيد بن رومان قال : كان الناس يقومون فى زمن عمر فى رمضان بثلاث وعشرين .

وعن على أنه أمر رجلاً يصلى بهم فى رمضان عشرين ركعة .

وهكذا كالإجماع .

فأمّا ما رواه صالح مولى التوأمة ، فإن صالحًا ضعيف ، ثم لا ندرى مَنْ الناس الذين أخبر عنهم ، فلعلّه أدرك جماعة من الناس يفعلون ذلك ، وليس ذلك بحجة ، ثم لو ثبت أن أهل المدينة كلهم فعلوه لكان مافعله عمر وأجمع عليه الصحابة فى عصره أولى بالإتباع .

قال بعض أهل العلم : إنما فعل هذا أهل المدينة لأنهم أرادوا مساواة أهل مكة ، فإن أهل مكة يطوفون سبعًا بين كل ترويحتين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات ، وما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ أولى وأحق أن يتبع » ا . هـ .

دعوى الإجماع على العشرين باطلة :

قال المباركفورى فى التحفة : « قد ادعى بعض الناس أنه قد وقع الإجماع على عشرين ركعة فى عهد عمر رضى الله عنه ، واستقر الأمر على ذلك فى الأمصار .

قلت : دعوى الإجماع على عشرين ركعة واستقرار الأمر على ذلك فى الأمصار باطلة جدًا ، كيف وقد عرفت أن فى هذا أقوالاً كثيرة ، وأن الإمام مالكًا رحمه الله قال : « وهذا العمل ـ يعنى القيام فى رمضان .. إلى قوله وأين الإستقرار على ذلك فى الأمصار »[1] .

قال ابن مفلح فى المبدع (١٧/٢) : وهى عشرون ركعة فى قول أكثر العلماء ، والسر فيه أن الراتبة عشر ، فضوعفت فى رمضان لأنه وقت جد وتشمير . وقال أحمد : روى فى هذا ألوان ، ولم يقض فيه بشيء . وقال عبد الله : رأيت أبى يصلى فى رمضان ما لا أحصى . وقال أيضًا : لا بأس بالزيادة على عشرين ركعة .

● قال ابن عبد البر فى الإستذكار [/٣٣٣] [مالكى] : عن رواية مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد [« لا أعلم أحدًا قال فى الحديث إحدى عشر ركعة غير مالك والله أعلم . وهذا يشهد بأن الرواية بإحدى عشر ركعة وَهْمٌ وغلط ، وأن الصحيح ثلاث وعشرون ، وإحدى وعشرون ركعة

وروى عشرون ركعة عن علىّ ، وشُتَيْر بن شَكَل ، وابن أبى مُلَيْكة ، والحارث الهمدانى ، وأبى البخترى ، وهو قول جمهور العلماء ، وبه قال الكوفيون ، والشافعى ، وأكثر الفقهاء ، وهو الصحيح عن أبىّ بن كعب من غير خلاف من الصحابة . قال الثورى ، وأبو حنيفة ، والشافعى ، وأحمد بن داود : قيام رمضان عشرون ركعة سوى الوتر ، لا يقام بأكثر منها استحبابًا ، وهذا هو الإختيار عندنا »] ا . هـ .

---

(١) انظر تحفة الأحوذى (٥٣١/٣ ، ٥٣٢) ، والعمدة (جـ ٣٥٧/٥) ، ومرقاة المفاتيح .

مذهب الإمام مالك :

قال : « الشيخ عطية محمد سالم » فى كتابه التراويح ص ٤٥ ، ٤٦

[جاء عن ابن أيمن عند المروزى : قال مالك : « استحب أن يقوم الناس فى رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة منذ بضع ومائة سنة » ففهم من قول مالك أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز ، وأنه العدد الذى أقره ، واستحبه مالك وأخذ به .

ولذا كان يكره أن ينقص عن هذا العدد ، كما روى ابن القاسم عنه قال : سمعت مالكا يذكر أن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله : أتنقص من قيام رمضان ؟ فنهاه عن ذلك . فقيل له : قد كره ذلك ؟ أى قيل لابن القاسم قد كره مالك ذلك ؟ قال : نعم وقد قام الناس هذا القيام قديما . قيل له : فكم القيام فقال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر .] .

وقال الحافظ تقي الدين السبكي في «إشراق المصابيح في صلاة التراويح» ص ٧٠ :

[واما المالكية : فإن مالكا ـ رضى الله عنه ـ أراد أمير المدينة أن ينقصها عن العدد الذى كان أهل المدينة يقومون به ، وهو تسع وثلاثون فشاور مالكا ، فنهاه مالك عن ذلك] .

قال الشيخ عطية محمد سالم فى « التراويح » ١٥٩ ـ ١٦٥ .

« أما نصوص مذهبه : فعمدة المالكية المتأخرين على ماجاء فى مختصر خليل بيِّن ، ونصه يقول : وتراويح وانفراد بها إن لم تعطل المساجد . والختم فيها . وسورة تجزىء ثلاث وعشرون ثم جعلت ستا وثلاثين .. الخ .

فهو ينص على أن أصل التراويح ثلاث وعشرون ثم زيدت إلى ست وثلاثين .

أما نصوص مالك بنفسه فقد تقدم ذكرها من الموطأ] يعنى حديث السائب بن يزيد ، وحديث يزيد بن رومان .

ثم قال الشيخ عطية محمد سالم : [وقد بيّن الباجى وهو من أئمة المالكية المتقدمين فى شرح للموطأ ٢٠٨/١ موضوع التراويح مفصلا فقال : (فصل) وقوله إحدى عشرة ركعة أى قول مالك فى حديث السائب بن يزيد ، قال : لعل عمر رضى الله عنه إنما امتثل فى ذلك صلاة النبى ﷺ على ماروته عائشة رضى الله عنها : إنه كان ﷺ يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ثم قال : وقد اختلفت الرواية فيما كان يصلى به فى رمضان زمن عمر رضى الله عنه . فروى السائب إحدى عشرة ركعة .

وروى يزيد بن رومان : ثلاثا وعشرين ركعة .

وروى نافع مولى ابن عمر أنه أدرك الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة ، يوترون فيها بثلاث ، وهو الذى اختاره مالك ، واختار الشافعى عشرين ركعة غير الوتر على حديث يزيد بن رومان . ويحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه أمرهم بإحدى عشرة ركعة وأمرهم مع ذلك بطول القراءة . يقرأ القارئ بالمئين فى الركعة ، لأن التطويل فى القراءة أفضل فى الصلاة .

فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام ، وإدراك بعض الفضيلة بزيادة عدد الركعات ، وكان يقرأ سورة البقرة فى ثمان ركعات أو اثنتى عشرة ركعة على حديث الأعرج .

وقد قيل : إنه كان يقرأ من ثلاثين آية إلى عشرين ، وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة . فثقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة ، وزادوا فى عدد الركعات ، فجاءت ستا وثلاثين ركعة ، والوتر بثلاثة فمضى الأمر على ذلك .

وأمر عمر بن عبد العزيز فى أيامه أن يُقرأ فى كل ركعة بعشر آيات ، وكره مالك أن ينتقصوا من ذلك وتر القراءة .

وهو الذى مضى عليه عمل الأئمة واتفق عليه رأى الجماعة . وكان هو الأفضل بمعنى التخفيف قال الشيخ أبو القاسم : وهذا فى الآيات الطوال فزيدوا على ذلك فى الآيات الخفاف قال الإمام أبو الوليد : وهذا عندى فى الجماعات والمساجد . ولو استطاع أحد فى خاصة نفسه بإحدى عشرة ركعة وفى كل ركعة بالمئين لكان أفضل .] .

فى رواية عبد الرحمن بن القاسم عند المروزى : سئل مالك عن قيام رمضان : بكم يقرأ القارئ ؟ قال : بعشر عشر ، فإذا جاء السور الخفيفة فليزد مثل الصافات ، وطسم فقيل له : خمس . قال : بل عشر آيات .] انظر أيضا ابن وهب فى المدونة الكبرى ١ /٢٢٣ « أن عمر بن عبد العزيز أمر القراء يقومون بست وثلاثية ويوترون بثلاث ويقرأون بعشر آيات فى كل ركعة » .

كيفية قضاء الفوائت من التراويح عند المالكية : جرت عادة الأئمة ـ أى من المالكية ـ أن يفصلوا بين كل ترويحتين من هذه الصلاة بركعتين خفيفتين يصلونهما أفذاذا ، وقد كره أحمد ذلك . وعليه فإن المسبوق إن أدرك ركعة مع الإمام لايخلو إما أن تكون من الركعتين الأوليين من الترويحة ، أو من الركعتين الأخيرتين .

(أ) فإن كان ذلك من الركعتين الأخيرتين فإنه يقضى الركعة التى فاتته فى استراحة المصلين أو صلاة الإمام للركعتين الخفيفتين .

(ب) وإن كان أدرك الركعة من الركعتين الأوليين فقال فى المنتقى : روى ابن القاسم عن مالك أنه لايسلم بسلام الإمام ، ولكن يقوم مع الإمام فيتابعه فإذا صلى الإمام الركعة الأولى من الأخريين ، وأراد أن يقوم إلى الثانية لايقوم هو فيجلس يتشهد لنفسه ويسلم فيكون أتم الركعيين الأوليين فى حقه .

ثم يقوم فيدرك مع الإمام الركعة الأخيرة من الركعتين الأخيرتين ، فإذا جلس الإمام يتشهد جلس معه ، وإذا سلم الإمام لايسلم هو وقام فأتى بالركعة الباقية عليه] أ . هـ .

مذهب الأحناف :

قال فى « فتح القدير على الهداية » ١/٣٣٣ :

« ثبت العشرون فى زمن عمر فى الموطأ عن يزيد بن رومان ، وفيه ثلاث وعشرون ، وعن السائب ومن يزيد وفيه عشرون ركعة والوتر . وفى الموطأ رواية بإحدى عشرة ركعة . ثم قال : وجمع بينهما بأنه وقع أولا ثم استقر الأمر على العشرين فإنه المتوارث . فتحصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة إحدى عشرة ركعة بالوتر فى جماعة ، فعله ﷺ ثم تركه لعذر أفاد أنه لولا خشية ذلك لواظبت بكم ، ولاشك فى تحقق الأمن من ذلك بوفاته ﷺ فيكون سنة . وسنة الخلفاء الراشدين ، ندب إلى سنتهم ، ولا يستلزم كون ذلك سنته ، إذ سنته بمواظبته بنفسه أو إلا لعذر وبتقدير عدم ذلك العذر ، إنما استفدنا أنه كان يوظب على ما وقع منه وهو ماذكرنا فيكون العشرون مستحبة وذلك القدر منها هو السنة كالأربع بعد العشاء مستحبه ، وركعتان منها هى السنة . وظاهر كلام المشايخ أن السنة عشرون ، ومقتضى الدليل ماقلنا فالأولى حينئذ ماهو عبارة القدورى من قوله : يستحب ، لاماذكره المصنف فيه » أ . هـ .

قال الشيخ عطية سالم فى « التراويح » « يتلخص من هذا كله أن المذهب عند الأحناف كالآتى أن التراويح سنة ، وأن إحدى عشرة ركعة سنة والباقى مستحب إلى عشرين ركعة دون الوتر » .

● قال النووى فى « المجموع » [شافعى] .

[مذهبنا أنها عشرون ركعة ، بعشرة تسليمات غير الوتر ، وذلك خمس ترويحات والترويحة أربع ركعات بتسليمتين ، وهذا مذهبنا ، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه ، وأحمد ، وداود ، ونقله القاضى عياض عن جمهور العلماء . وحُكى أن الأسود بن يزيد كان يقوم بأربعين ركعة ، ويوتر بسبع . وقال مالك :

« التراويح تسع ترويحات وهى ست وثلاثون ركعة غير الوتر ، واحتج بأن أهل المدينة يفعلونها هكذا .

وعن نافع قال : أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة ، يوترون منها بثلاث . واحتج أصحابنا الشافعية بما رواه البيهقى وغيره . بالإسناد الصحيح عن السائب بن يزيد الصحابى رضى الله عنه قال : «كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شهر رمضان بعشرين ركعة ، وكانوا يقومون بالمائتين ، وكانوا يتوكأون على عصيِّهم فى عهد عثمان من شدة القيام » .
وعن يزيد بن رومان قال : «كان الناس يقومون فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بثلاث وعشرين ركعة » . رواه مالك فى الموطأ عن يزيد بن رومان ، ورواه البيهقى ، لكنه مرسل ، فإن يزيد بن رومان لم يدرك عمر . قال البيهقى يجمع بين الروايتين بأنهم كانوا يقومون بعشرين ركعة ويوترون بثلاث .

وأما ما ذكروه من فعل أهل المدينة ، فقال أصحابنا سببه « أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين طوافًا ، ويصلون ركعتين ، ولا يطوفون بعد الترويحة الخامسة ، فأراد أهل المدينة مساواتهم ، فجعلوا مكان كل طواف أربع ركعات فزادوا ست عشر ركعة ، وأوتروا بثلاث ، فصار المجموع تسعًا وثلاثين ، والله أعلم .
فرع : قال صاحب الشامل والبيان وغيرهما ، قال أصحابنا : ليس لغير أهل المدينة أن يفعلوا فى التراويح فعل أهل المدينة فيصلوها ستًا وثلاثين ركعة ، لأن لأهل لمدينة شرفًا بمهاجرة رسول الله ﷺ ومدفنه ، بخلاف غيرهم .

وقال القاضى أبو الطيب فى تعليقه : قال الشافعى : فأما غير أهل المدينة فلا يجوز أن يماروا أهل مكة ، ولا ينافسوهم » ا . هـ .

« الكلام حول اختصاص أهل المدينة بهذا العدد « تسع وثلاثين ركعة »

قال الشيخ عطية محمد سالم فى التراويح ص ٥١ ـ ٥٧ .

« إن الظاهر والله تعالى أعلم : أن الأصل ما كان عليه العمل زمن الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وعليه إجماع الصحابة أنهم قاموا بذلك العدد فى المسجد وقام به علىّ نفسه فى زمنه ، أى أمر القارئ أن يصلى بعشرين . وكان هو بنفسه يوتر لهم . وقال أبو زرعة فى طرح التثريب ٩٨/١ : والسر فى العشرين أن الراتبة فى غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لأنه وقت جد وتشمير .

وعلى كل فهو عمل يدخل فى سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله تعالى عليهم . فكان أهل مكة عاملين بالأصل ، وليس هناك موجب للزيادة على العشرين وإن كانت كما قال الشافعى : إنه تطوع وليس فى ذلك حد ينتهى إليه .

أما قيام أهل المدينة بست وثلاثين فهو زائد عن ذاك الأصل ، وهو وإن كان تطوعا فلم استحب مالك ؟ ثم ولم زاد أهل المدينة على ما كان الأصل مع أن المتوقع أن يكونوا هم أولى بالوقوف عندما هو الأصل (عشرون ركعة) ؟ .

والجواب عن ذلك : ماحكاه النووى فى المجموع ، وحكاه غيره من أن المسألة من باب الاجتهاد فى الطاعة والمنافسة فى الخبر » ثم ساق قول النووى الذى ذكرناه سابقا . وهل هذا العمل خاص بأهل المدينة أم هو عام لغيرهم لمن أراد المنافسة فى الخير ؟.

– قال الشيخ عطية سالم : « قد ناقش العلماء هذه المسألة ، فأكثر الشافعية يقولون : هو خاص بهم . قال الزركشى الشافعى فى كتابه « إعلام المساجد » فى خصائص المدينة فى المسألة العشرين قال مانصه : قال أصحابنا : وليس لغير أهل المدينة أن يجاروا أهل مكة ولاينافسوهم انتهى .

– وقال ولى الدين العراقى الشافعى فى طرح التثريب ٩٨/١ مانصه : وقال

الحليمى من أصحابنا فى منهاجه : فمن اقتدى بأهل مكة فقام بعشرين فحسن ، ومن اقتدى بأهل المدينة فقام بست وثلاثين فحسن أيضا ولأنهم إنما أرادوا بما صنعوا الاقتداء بأهل مكة فى الاستكثار من الفضل لا المنافسة كما ظن بعض الناس . والظاهر من مذهب المالكية أنفسهم أنها ثلاث وعشرون ركعة أى فى غير المدينة المنورة .

– وجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية فى المجموع ٧٢/٢٢ فى كلامه على قيام رمضان ما نصه « قال : ثم كان طائفة من السلف يقوموم أربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين واوتروا بثلاث » وهذا كله سائغ فكيفما قام فى رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن .

وعلى هذا فلا يقوم دليل على خصوصية هذا العدد بأهل المدينة إلا بالعمل وبالنقل على مدى الزمن إلى القرن السابع ومن ثم إلى أواخر عهد الأشراف وقبل العهد السعودى .

وقد تقدم أن سبب زيادة أهل المدينة على أهل مكة ، أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين سبعا ويصلون ركعتين سنة الطواف ، فجعل أهل المدينة مكان كل طواف ترويحة زائدة حتى بلغ عدد تراويحهم ستا وثلاثين .

وهذا على إطلاقه يفيد أن هذا العمل أى الطواف كان لجميع أهل مكة ، ولكن الواقع خلاف ذلك ، وهو أن أهل مكة كانوا يصلون بأربعة أئمة للمذاهب الأربعة ولم يكن يفعل ذلك أى الطواف بين التراويح إلا إمام الشافعية فقط ، وهذا بناءً على ذكره ابن جبير فى رحلته وقد كان بمكة سنة ٥٧٩ قال :

والشافعى فى التراويح أكثر الأئمة اجتهادا ، وذلك أن يكمل التراويح المعتادة التى هى عشر تسليمات ، ويدخل الطواف مع جماعة ، فإذا فرغ من الأسبوع وركع عاد لإقامة تراويح أخر ، وضرب بالفرقعة الخطيبية ضربة يسمعها المسجد لعلو صوتها ، كأنها إيذان العودة إلى الصلاة ، فإذا فرغوا من تسليمتين ثم عادوا للطواف هكذا إلى أن يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون

الشفع والوتر وينصرفون . وسائر الأئمة . لايزيدون على العادة شيئا .

ومعلوم إن الشافعية فى غير مكة لايزيدون على ثلاث وعشرين ركعة والعلم عند الله تعالى] .

● وقال محمد بن نصر فى « قيام الليل » :

[قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل : كم ركعة يصلى فى قيام شهر رمضان ؟ فقال : قد قيل فيه ألوان نحوًا من أربعين ، إنما هو تطوع . وعن الشافعى : « رأيت الناس يقومون بالمدينة تسعًا وثلاثين ركعة ، قال : وأحبّ إلىّ عشرون ، قال : وكذلك يقومون بمكة . قال : وليس فى شىء من هنا ضيق ، ولا حد ينتهى إليه ، لأنه نافلة ، فإن أطالوا القيام ، وأقلوا السجود فحسن ، وهو أحبّ إلىّ . وإن أكثروا الركوع والسجود فحسن »].

وقال إسحاق : نختار أربعين ركعة ، وتكون القراءة أخف .

وعن مالك : استحب أن يقوم الناس فى رمضان بثمان وثلاثين ركعة ، ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة ، وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة[(١)] منذ بضع ومائة سنة إلى اليوم . وقال ابن القاسم : سمعت مالكًا يذكر أن جعفر ابن سليمان أرسل إليه يسأله : أننقص من قيام رمضان ؟ فنهاه عن ذلك . فقيل له : قدْ كره ذلك ؟ قال : نعم ، وقد قام الناس هذا القيام قديماً ، قيل له : فكم القيام ؟ قال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر .

وقال عطاء : أدركتهم يصلون فى رمضان عشرين ركعة ، والوتر ثلاث ركعات . وعن عبد الله بن قيس عن شُتَير ، وكان من أصحاب عبد الله المعدودين : أنه كان يصلى بهم فى رمضان عشرين ركعة ويوتر بثلاث »][(٢)] ا . هـ .

---

(١) هى أيام يزيد بن معاوية لمّا نهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين أعدهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمّر عليهم مسلم بن عقبة فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . والحرة أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٥ ، ٩٦ .

● ومن طريق ابن نصر أيضًا عن داود بن قيس قال: «أدركت المدينة فى زمان أبان بن عثمان، وعمر بن عبد العزيز يصلّون ستة وثلاثين ركعة، ويوترون بثلاث. ومن طريق ابن نصر عن سعيد بن جبير أربعًا وعشرين. وقيل ست عشرة غير الوتر وروى عن أبى مجلز عند محمد بن نصر».

● قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» [٢٩٨/٤]:

[والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال، ويحتمل أن ذلك الإختلاف بحسب تطويل القراءة، وتخفيفها. فحيث يطيل القراءة تقل الركعات، وبالعكس، وبه جزم الداودى، وغيره. والإختلاف فيما زاد عن العشرين راجع إلى الإختلاف فى الوتر].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع فتاوى ابن تيمية» [٢٧٢/٢٢]:

[قيام رمضان لم يوقّت النبى ﷺ فيه عددًا معينًا، بل كان هو ﷺ لا يزيد فى رمضان، ولا غيره، عن ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات، فلمّا جمعهم عمر على أبىّ بن كعب كان يصلى بهم عشرين ركعة، ثم يوتر بثلاث، وكان يخف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين، وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغ، فكيفما قام فى رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن. والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإنْ كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها، كما كان النبى ﷺ يصلى لنفسه فى رمضان وغيره هو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذى يعمل به أكثر المسلمين، فإنه وسط بين العشر، وبيْن الأربعين. وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك، ولا يكره شىء من ذلك، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره، ومَنْ ظنّ أن قيام رمضان فيه عدد موقّت عن

النبي ﷺ لا يُزاد فيه ولا ينقص فيه فقد أخطأ] .

وقال أيضًا رحمه الله فى « مجموع الفتاوى » [١١٢/٢٣ ، ١١٣ ، ١٢٠] :

[تنازع العلماء فى مقدار القيام فى رمضان ، فإنه قد ثبت أن أبيّ بن كعب كان يقوم بالناس عشرين ركعة فى قيام رمضان ، ويوتر بثلاث ، فرأى كثير من العلماء أن ذلك هو السنة لأنه أقامه بين المهاجرين والأنصار ولم ينكره منكر . واستحب آخرون تسعة وثلاثين ركعة بناء على أنه عمل أهل المدينة القديم .

وقالت طائفة : قد ثبت فى الصحيح عن عائشة أن النبى ﷺ لم يكن يزيد فى رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة . واضطرب قوم فى هذا الأصل لمَا ظنوه من معارضة الحديث الصحيح لما ثبت من سنة الخلفاء الراشدين وعمل المسلمين . والصواب : أن ذلك جميعه حسن ، كما قد نصّ على ذلك الإمام أحمد رضى الله عنه ، وأنه لا يتوقف فى قيام رمضان عدد ، فإن النبى ﷺ لم يوقت فيها عددًا ، وحينئذ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره وأبيّ بن كعب كثّر الركعات ليكون ذلك عوضًا عن طول القيام .

وقال رحمه الله « كان تضعيف العدد ـ أبيّ بن كعب ـ عوضًا عن طول القيام] ا . هـ .

● وقال الشوكانى فى « نيل الأوطار » [٣٢٦/٣] :

[قصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين ، وتخصيصها بقراءة مخصوصة لم يرد به سنّة] ا . هـ .

● قال فى « السلسبيل فى معرفة الدليل » [١٤٢/١] « حنبلى » :

[والتراويح عشرون ركعة وهو قول أبى حنيفة والشافعى .

قلت : وقد شاهدنا أكثر أئمة المساجد فى وقتنا يلازم عشرين ركعة سنين عديدة . وعندى أن ذلك خلاف الأولى ، بل الذى ينبغى هو التمشى مع

الأدلة ، والدليل المتقدم[1] ليس فيه دليل على ملازمة عشرين ركعة ، بل جاء فى الموطأ ما هو أصرح منه ، ولفظه حدثنى محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال : « أمر عمر بن الخطاب أبيّ بن كعب ، وتميمًا الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة .

وقال الشيخ : « التراويح إنْ صلاها كمذهب أبى حنيفة ، والشافعى ، وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستًا وثلاثين ، أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن] ا . هـ

قال الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٦٤ :

[لم يصح عن النبى ﷺ أنه صلى فى رمضان أكثر من ثمان ركعات غير الوتر ، فمن اقتصر عليها فى قيامه فهو أفضل ، ومَنْ زاد عليها فلا حرج ، لأن الشرع لم يمنع من الزيادة على ثمان ركعات] ا . هـ .

ذكر من أنكر الزيادة من العلماء على الإحدى عشرة ركعة:

ذهب فريق من صفوة العلماء إلى إنكار الزيادة على الإحدى عشرة ركعة اتباعاً لهديه ﷺ ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، ومن هؤلاء العلماء :

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : ـ فى إحدى الروايات عنه . قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى رسالته « المصابيح فى صلاة التراويح » : [قال الجورى[2] من أصحابنا : عن مالك أنه قال : الذى جمع عليه النّاس عمر بن الخطاب أحبّ إلىّ ، وهو إحدى عشرة ركعة ، وهى صلاة الرسول ﷺ . قيل له : إحدى عشرة ركعة بالوتر ؟ قال : « نعم ، وثلاث عشرة قريب » ، قال : « ولا أدرى من أين أحدث هذا الركوع الكثير »] ا . هـ .

---

(١) حديث يزيد بن رومان

(٢) من نسب إلى هذه النسبة من فقهاء الشافعية كثير منهم عمر بن أحمد الجورى ، وعمر بن أحمد ابن محمد الجورى . قال الألبانى : فلا أدرى أى هؤلاء أراد السيوطى رحمه الله ، انظر صلاة التراويح ص ٧٢ .

الإمام أبو بكر بن العربى شيخ المالكية : ـ قال فى « عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى » [١٩/٤] بعد أن أشار إلى الروايات المتعارضة عن عمر ، وإلى القول أنه ليس فى قدر التراويح حد محدود قال : « والصحيح أن يصلى إحدى عشرة ركعة : صلاة النبى ﷺ وقيامه ، فأما غير ذلك من الأعداد فلا أصل له ، ولا حد فيه . فاذا لم يكن بد من الحد ، فما كان النبى عليه السلام يصلى ، مازاد النبى عليه السلام فى رمضان ولا فى غيره عن إحدى عشرة ركعة ، وهذه هى قيام الليل . فوجب أن يقتدى فيها بالنبى عليه السلام .

الإمام محمد بن إسماعيل الصنعانى فى « سبل السلام » [٢/١١ ـ ٢٢] :

[صرّح رحمه الله بأن عدد العشرين فى التراويح بدعة ، وقال : « وليس فى البدعة ما يمدح ، بل كل بدعة ضلالة »] .

المحدث المباركفورى صاحب « تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى » : فقال رحمه الله :

[القول الراجح المختار الأقوى من حيث الدليل هو هذا القول الأخير الذى اختاره مالك لنفسه ، أعنى إحدى عشرة ركعة ، وهو الثابت عن رسول الله ﷺ بالسند الصحيح بها أمر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وأما الأقوال الباقية فلم يثبت واحد منها عن رسول الله ﷺ بسند صحيح ، ولا ثبت الأمر به عن أحد من الخلفاء الراشدين بسند صحيح خال من الكلام . وسيأتى رده على أقوال العلماء ، هو ومحدث ديار الشام الشيخ الألبانى] .

الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى محدث ديار الشام حفظه الله : الذى استفدنا من كتبه كل الإستفادة ، وعوّلنا عليه فى التخريج والتصحيح للأحاديث ، نقلنا ، بل وزيّنا جمعنا هذا بالكثير والكثير من كتبه ، ويكاد جمعنا هذا أن يحوى رسالته « التراويح » بأسرها فحفظه الله رائدًا وشيخًا للدعوة السلفيه وذابًا عن هدى رسول الله ﷺ ، ورحم الله القائل :

أخا الحديث ، ويابقية سلفنا ارو الغليل بشيخنا الألبانى
وانشر علوم السابقين وداونا لله درك من فتى ربـــانى

لقد ألّف الشيخ الألبانى رسالته القيمة « صلاة التراويح » ضمّنها رأيه أنه لا تجوزالزيادة على الإحدى عشرة ركعة ، وانبرى للرد المفصل على الأقوال السابقة ، وإن خالف الأئمة الأفاضل وإن لم ننقل الكثير من رسالته نكون قد قصرّنا فى جمعنا هذا . ومما قال حفظه الله :

● « اقتصاره على الإحدى عشرة ركعة دليل على عدم جواز الزيادة عليها » :
وتحت هذا العنوان قال :

إذا تأملنا فيه يظهر لنا بوضوح أنه ﷺ استمر على هذا العدد طيلة حياته لا يزيد عليه ، سواء ذلك فى رمضان ، أو فى غيره ، فإذا استحضرنا فى أذهاننا أن السنن الرواتب وغيرها ، كصلاة الإستسقاء والكسوف إلتزم النبى ﷺ فيها جميعاً عدداً معيناً من الركعات ، وكان هذا الإلتزام دليلاً مسلما عند العلماء على أنه لا يجوز الزيادة عليها[١] ، فكذلك صلاة التراويح لا يجوز الزيادة فيها على العدد المسنون لاشتراكها مع الصلوات المذكورات فى التزامه ﷺ عددًا معينًا فيها لا يزيد عليه ، فمن ادّعى الفرق فعليه الدليل ، ودون ذلك خرط القتاد »[٢] . وقال حفظه ﷺ :

● « ليست صلاة التراويح من النوافل المطلقة » : « حتى يكون للمصلى الخيار فى أن يصليها بأى عدد شاء ، بل هى سنة مؤكدة تشبّه الفرائض من حيث أنها تشرع مع الجماعة ، كما قالت الشافعية ، فهى من هذه الحيثية أولى بأنْ لا يزاد

---

(١) استشهد الألبانى بصنيع الحافظ ابن حجر فى الفتح لمّا عقد البخارى فى صحيحه « باب الركعتين قبل الظهر ... » ثم ساق فيه حديث عائشة «كان لا يدع أربعًا قبل الظهر » لبيان أن الركعتين قبل الظهر ليستا حتمًا بحيث يمنع الزيادة عليهما ، وفى صنع الحافظ إشارة إلى أنه لا تجوز الزيادة على ما حدده ﷺ بفعله من الركعات .

(٢) التراويح صـ ٢٣

عليها من السنن الرواتب » ثم ذكر قول القسطلاني « التراويح أشبهت الفرض بطلب الجماعة فلا تغير عما ورد فيها » ا . هـ . ثم قال رداً على من ألزموا الناس فيها عدد العشرين : « لو اعتبرنا صلاة التراويح نفلاً مطلقًا لم يحدده الشارع بعدد معين، لم يجز لنا أن نلتزم فيها نحن عدد لا نجاوزه لما ثبت في الأصول أنه لا يسوغ إلتزام صفة لم ترد عنه ﷺ في عبادة من العبادات » ثم نقل حفظه الله قول الشيخ ملا أحمد رومى الحنفى صاحب مجالس الأبرار قوله : « كل بدعة فى العبادات البدنية المحضة لا تكون إلا سيئة »[1] .

رد الألبانى على أقوال وشبهات :

- **الشبهة الأولى :** « اختلاف العلماء دليل على عدم ثبوت النص المعيّن للعدد » :

رد على هذا القول بقوله : « الإختلاف فى عدد ركعات التراويح لا يدل على عدم ورود نص ثابت فيه ، لأن الواقع أن النص وارد ثابت فيه ، فلا يجوز أن يرد النص بسبب الخلاف ، بل الواجب أن يزال الخلاف بالرجوع إلى النص عملاً بقول الله تبارك وتعالى ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا** ﴾ .

- **الشبهة الثانية :** « لا مانع من الزيادة على النص ما لم ينه عنها » :

قال رحمه الله فى رده : « الأصل فى العبادات أنها لا تثبت إلاّ بتوقيف من رسول الله ﷺ ، وهذا الأصل متفق عليه بين العلماء » ثم ساق قول ابن حجر الهيتمى فى الفتاوى (١٨٥/١) : لمّا سئل : هل يجوز التغيير والنقص فى الوتر وسنة الظهر مثلاً كالنافلة المطلقة ؟ فأجاب بقوله : « لا يجوز التغيير والنقص فيما ذكر ، والفرق بين النافلة المطلقة وغيرها واضح جليّ فلا يعدل عنه » .

---

(١) التراويح ٢٤ ـ ٢٥

● **الشبهة الثالثة** : « التمسك بالنصوص المطلقة والعامة » :

مثل النصوص المطلقة والعامة فى الحض على الإكثار من الصلاة بدون تحديد عدد معين مثل « أعنى على نفسك بكثرة السجود » وحديث « الصلاة خير موضوع » وحديث أبى هريرة «كان يرغب فى قيام رمضان .. » قال الشيخ الألبانى : « إن العمل بالمطلقات على إطلاقها إنما يسوغ فيما لم يقيده الشارع من المطلقات ، أما إذا قيّد الشارع حكمًا مطلقًا بقيْد فإنه يجب التقيد به ، وعدم الإكتفاء بالمطلق ، ولمّا كانت مسألتنا « صلاة التراويح » ليست من النوافل المطلقة ، لأنها صلاة مقيدة بنص عن رسول الله ﷺ فلا يجوز تعطيل هذا القيد تمسكًا بالمطلقات» . ثم ساق كلام الشيخ على محفوظ فى « الإبداع » : « التمسك بالعمومات مع الغفلة عن بيان الرسول ﷺ بفعله وتركه ، هو من اتباع المتشابه الذى نهى الله عنه ، ولو عوّلنا على العمومات ، وصرفنا النظر عن البيان لانفتح باب كبير من أبواب البدعة لا يمكن سده ، ولا يقف الإختراع فى الدين عند حد » .

الرد على تأويل الشافعية :

ثم رد رحمه الله على تأويل الشافعية لحديث « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان .. » الذى حكاه القسطلانى عنهم [٤/٥] : « وأما قول عائشة « ما كان يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة فمحمول على الوتر » . قال الألبانى : « إنه ظاهر الضعف إذا تذكرت أن قول عائشة هذا إنما كان جوابًا لمن سألها « كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ » فالصلاة المسؤول عنها شاملة لكل صلاة الليل ، فكيف يصح أن يحمل على الوتر فقط دون صلاة الليل كلها ، مع أن هذا الحمل يفيد أنه ﷺ كان له صلاتان : إحداهما : صلاة الليل ـ وما أدرى كم تكون ركعاتها !

والأخرى : صلاة الوتر بأكثر ركعاته إحدى عشرة ركعة ، وهذا مما لا يقوله

عالم بالسنة فالأحاديث متضافرة على أن صلاته ﷺ فى الليل لم تزد على الإحدى عشرة ركعة فهذا من نتائج تأويل النصوص لتأييد المذهب » ا . هـ .

● قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين فى « مجالس شهر رمضان » ص ١٩

« اختلف السلف الصالح فى عدد الركعات فى صلاة التراويح والوتر معها فقيل : إحدى وأربعون ركعة ، وقيل تسع وثلاثون وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاث وعشرون وقيل تسع عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل إحدى عشرة وقيل غير ذلك ... وأرجح هذه الأقوال أنها إحدى عشرة أوثلاث عشرة لما فى الصحيحين عن عائشة أنها سُئلت كيف كانت صلاة النبى ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : ماكان يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدىعشرة ركعة ، وعن ابن عباس قال : كانت صلاة النبى ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعنى من الليل رواه البخارى وفى الموطأ عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبيّ بن كعب وتميمًا الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة [رواه مالك فى الموطأ بإسناد من أصح الأسانيد] ا . هـ .

فصـــل خاص بطلاّب الحديث
لم يثبت أن أحدًا من الصحابة صلاها عشرين

تحقيق الآثار الواردة عنهم فى ذلك ، وبيان ضعفها:

انبرى المباركفورى رحمه الله ، والألبانى فى بيان ضعف الآثار الواردة عن الصحابة فى صلاة التراويح بأكثر من إحدى عشر أو ثلاث عشرة ركعة ، بما جمعوا من أقوال المحدثين ، وما ضعّفوه أيضًا رحمهما الله .

لم يثبت أن عمر رضى الله عنه صلاّها عشرين : « ضعف الأخبار الواردة فى ذلك » :

● عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنّ عمر جمع الناس فى رمضان على أبىّ بن كعب ، وعلى تميم الدارى على إحدى وعشرين ركعة يقرأون بالمئين ، وينصرفون عند فروع الفجر . هذه رواية ضعيفة من وجهين :

الأول : عارضت هذه الرواية الرواية الأولى التى أوردها مالك فى موطّئه عن محمد بن يوسف بإحدى عشرة ركعة ، والإمام مالك جبل فى الحفظ ، « وإذا جاء الأثر فمالك النجم » ، ولم يتفرد ـ كما قال المباركفورى ـ بإخراج هذا الأثر ، بل أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، وتابعه حفّاظ على ذلك .

الثانى : تفرّد عبد الرزاق بروايته على هذا اللفظ ، وهو إن كان ثقة حافظًا ، ومصنفًا مشهورًا إلا أنه خلط فى آخر عمره كما قال ابن الصلاح وابن حنبل ، وهذا الأثر لا يدرى أحَدّث به قبل الإختلاط أو بعده ، فلا يقبل ، وهذا لو سلم من الشذوذ والمخالفة ، فكيف يقبل معها . قال المباركفورى : ولفظ إحدى وعشرون فى هذا الأثر غير محفوظ ، والأغلب أنه وهم ، والله تعالى أعلم [1]

---

(١) انظر صلاة التراويح ص ٤٨ ، ٤٩ ، وتحفة الأحوذى ٥٢٦/٣ ـ ٥٢٧ .

وجاء فى « صفة صوم النبى ﷺ فى رمضان » :

« هذه الرواية تخالف ما أخرجه مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد ، وظاهر إسناد رواية عبد الرزاق صحيح ، فجميع رجاله ثقات ، وقد احتج بعضهم بهذه الرواية زاعمًا أن حديث محمد بن يوسف مضطرب ، وذلك لإسقاطه ليَسْلم لهم القول بالعشرين ركعة الواردة فى حديث يزيد بن خَصيفة وهذا زعم مردود ، لأن الحديث المضطرب هو الذى يُروى من راوٍ واحد مرتين ، أو أكثر ، أو روايين أو رواه على أوجه مختلفة متقاربة متساوية ولا مرجح . وهذا الشرط منتف فى حديث محمد بن يوسف لأن رواية مالك أرجح من رواية عبد الرزاق بالحُفظ قدمنا بهذا على افتراض سلامة إسناد عبد الرزاق من العلل ، ولكن الأمر على خلاف ذلك ، ونوضحه كما يلى :

ا ـ الذين رووا المصنف عن عبد الرزاق أكثر من واحد منهم إسحاق بن إبراهيم ابن عبّاد الدبري .

ب ـ هذا الحديث من رواية الدبرى عن عبد الرزاق ، فهو الذى روى كتاب الصوم[1] .

جـ ـ الدبرى سمع من عبد الرزاق تصانيفه وهو ابن سبع سنين[2] .

د ـ ما كان الدبرى صاحب حديث ، ولم يكن من رجال هذا الشأن[3]

هـ ـ لذلك كثر الغلط فى روايته عن عبد الرزاق ، فقد روى عن عبد الرزاق أحاديث منكرة ، وقد جمع بعض أهل العلم أخطا الدبرى وتصحيفاته فى مصنف عبد الرزاق فى مصنف[3] .

---

(١) المصنف ١٥٣/٤ .

(٢) ميزان الإعتدال [١٨١/١] .

(٣) ميزان الإعتدال [١٨١/١ ، ١٨٢] .

مما سبق يتبين أن هذه الرواية منكرة فقد خالف الدبرى من هو أوثق منه ، والذى يطمئن إليه القلب أنها من تصحيفاته ، صحفها عن إحدى عشر ركعة ، وقد علمت أنه كثير التصحيف [1] ، لذلك فهذه الرواية منكرة مصحفة فسقط الإحتجاج بها » [2] ا . هـ .

الأثر الثانى :

رواية يزيد بن رومان قال : « كان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة » . رواه مالك [١٣٨/١] ، وعنه البيهقى فى السنن ، و « المعرفة » ، وهذه الرواية ضعيفة لانقطاعها ما بين ابن رومان وعمر ، فلا حجة فيها ، وممّن ضعفها من العلماء :

(١) البيهقى ، بقوله فى « المعرفة » يزيد بن رومان لم يدرك عمر .

(٢) الحافظ النووى فى « المجموع » كما سبق .

(٣) الحافظ الزيلعى فى « نصب الراية » [١٥٤/٢] .

(٤) العينى فى « عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى » بقوله : سنده منقطع .

(٥) المباركفورى ، فى « تحفة الأحوذى » .

(٦) الألبانى فى « صلاة الالتراويح » .

(٧) شعيب الأرناؤوط .

الأثر الثالث :

عن، يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب أمررجلاً أن يصلى بهم عشرين

---

(١) ميزان الإعتدال [١٨١/١] ، تهذيب التهذيب [٣١٠/٦ وما بعدها] .

(٢) طبع مكتبة التوعية الإسلامية بالجيزة ص ٧٦ ، ٧٧ .

ركعة أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة . قال شعيب الأرناؤوط : إسناده مرسل قوى[1] .

قال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » [٥٢٨/٣] : [« قال النيموى فى « آثار السنن » رجاله ثقات ، لكن يحيى بن سعيد الأنصارى لم يدرك عمر رضى الله عنه » ا . هـ . قلت : الأمر كما قال « النيموى » فهذا الأثر منقطع لا يصلح للاحتجاج ، ومع هذا مخالف لما ثبت بسند صحيح عن عمر] ا . هـ . وقال الألبانى : ضعيف منقطع

الأثر الرابع :

عند أبى بكر بن أبى شيبة فى « مصنفه » من حديث عبد العزيز بن رفيع قال : كان أبىّ بن كعب رضى الله عنه يصلى فى رمضان بالمدينة عشرين ركعة ويوتر .

قال المباركفورى فى « التحفة » : [قال النيموى : عبد العزيز بن رفيع لم يدرك أبىّ بن كعب ا . هـ . قلت : الأمر كما قال النيموى فأثر ابن كعب هذا منقطع ، ومع هذا فهو مخالف لما ثبت عن عمر ، وأيضًا هو مخالف لما ثبت عن أبىّ بن كعب أنه صلى فى رمضان بنسوة فى داره ثمان ركعات وأوتر][2] .

الأثر الخامس :

ما ذكره ابن عبد البر قال : روى الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن السائب . قال : كان القيام على عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة .

قال الألبانى : [«هذا سند ضعيف لأن ابن أبى ذباب هذا فيه ضعف من قبل حفظه . قال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١ ، ٨٠/٢ : قال أبى : يروى عنه الدراوردى أحاديث منكرة ، وليس بذلك القوى ، يكتب حديثه » .

(١) تعليق على الجزء الرابع من شرح السنة ص ١٢٢ .
(٢) تحفة الأحوذى [٥٢٩/٣] .

وقال أبو زرعة : لا بأس به . قلت : ولذلك كان مالك لا يعتمد عليه كما فى التهذيب لابن حجر ، وقال فى « التقريب » صدوق ، يهم .

قال الألبانى : فمثله لا يحتج بروايته لما يخشى من وهمه ، لاسيما عند مخالفته للثقة الثبت ألا وهو محمد بن يوسف إبن أخت السائب][1] .

الأثر السادس :

ما رواه البيهقى بسنده فى « السنن » ٤٩٦/٢ من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شهر رمضان بعشرين ركعة . قال : وكانوا يقرأون بالمئين ، وكانوا يتكئون على عصيهم فى عهد عثمان رضى الله عنه من شدة القيام .

أخبرنا عبد الله أبو الحسين بن محمد بن الحسين بن فيخوية ، ثنا ابن السنى ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، ثنا على بن الجعد ، أنبأنا ابن أبى ذئب ، عن يزيد بن خصيفة ، عن السائب بن يزيد :

● قال شعيب الأرناؤوط [2] : « هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم عدول ثقات ، أما أبو عبد الله بن فيخويه الدينورى فهو من كبار المحدثين ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة تمام بن أبى الحسين الرازى ، ويزيد بن خصيفة وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائى ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن عبد البر ، وقال ابن معين : ثقة حجة ، وقد اتفق البخارى ومسلم على إخراج حديثه وقول أحمد فيه ، فى إحدى روايتيه فيما رواه أبو داود : منكر الحديث ، لا يُراد منه التضعيف والقدح ، إنما يقصد به إنه ينفرد عن أقرانه بأحاديث .

وقد صحح إسناد هذا الأثر غير واحد من الحفاظ منهم الإمام النووى فى

---

(١) صلاة التراويح ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) التعليق على شرح السنة جـ ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

« الخلاصة » ، و « المجموع » ، وابن العراق فى « طرح التثريب » . والسيوطى فى « المصابيح » وغيرهم ولا نعلم أحدًا من أئمة أهل العلم من المتقدمين قد ضعفه . وما ادعاه بعض المعاصرين[1] من أن الشافعى قد ضعفه مستدلاً بتصديره إياه برُوى فوهم ، لأن الشافعى رحمه الله قد أخذ به ، واستحبه ، وهو لا يأخذ بالحديث الضعيف . والمتقدمون كالشافعى وأضرابه لا يتقيدون بهذا المصطلح الذى تعارف عليه بعض المتأخرين كالمنذرى والنووى فهم يوردون الحديث الصحيح بصيغة التمريض فى كتبهم ، ويفعلون ذلك دومًا للاختصار ، وكم من حديث مرَّ فى هذا الكتاب[2] ذكره المصنف رحمه الله بصيغة التمريض ، وهو حديث صحيح مخرّج فى الصحيحين ، أو أحدهما » ا . هـ .

قال المباركفورى فى « التحفة »[3] : صحح إسناده النووى وغيره ، وفى إسناده عبد الله بن فيخويه الدينورى ، ولم أقف على ترجمته فمن يدعى صحة هذا الأثر فعليه أن يثبت كونه ثقة قابلاً للإحتجاج . وأما قول النيموى : هو من كبار المحدثين فى زمانه لا يسأل عن مثله فما لا يلتفت إليه لأنه مجرد كونه من كبار المحدثين لايستلزم كونه ثقة » .

قال الألبانى حفظه الله عن رواية يزيد بن خُصيفة :

هذه الطريق بلفظ العشرين هى عمدة من ذهب إلى مشروعية العشرين فى صلاة التراويح ، وظاهر إسناده الصحة ، ولهذا صححه بعضهم ، ولكن له علة بل علل تمنع القول بصحته ، وتجعله ضعيفًا منكرًا ، وبيان ذلك من وجوه :

الأول : أن ابن خصيفة هذا ، وإن كان ثقة فقد قال فيه الإمام أحمد فى رواية عنه « منكر الحديث » . ولهذا أورده الذهبى فى « الميزان » . ففى قول أحمد هذا

(١) يقصد الشيخ الألبانى فى رسالة التراويح ص ٥٥ ، ٥٦ .
(٢) شرح السنة .
(٣) تحفة الأحوذى جـ ٣ ص ٥٣١ .

إشارة إلى أن ابن خصيفة قد ينفرد بما لم يروه الثقات[1] ، فمثله يرد حديثه إذا خالف من هو أحفظ منه ، يكون شاذًا كما تقرر فى « مصطلح الحديث » وهذا الأثر من هذا القبيل ، فإن مداره على السائب بن يزيد ، وقد رواه عنه محمد بن يوسف ، وابن خصيفة ، واختلفا عليه فى العدد ، والراجح قول الأول لأنه أوثق ، فقد وصفه الحافظ ابن حجر « بأنه ثقة ثبت » ، واقتصر فى الثانى على قوله « ثقة » ، فهذا التفاوت من المرجحات عند التعارض كما لا يخفى على الخبير بهذا العلم الشريف .

الثانى : أن ابن خصيفة اضطرب فى روايته العدد ، فقال إسماعيل بن أمية أن محمد بن يوسف ابن أخت السائب بن يزيد أخبره (قلت ـ فذكر مثل رواية مالك عن ابن يوسف ، ثم قال ابن أمية) : قلت : أو واحد وعشرون ؟ قال (يعنى محمد بن يوسف) : لقد سمع ذلك من السائب بن يزيد ، ـ ابن خصيفة ـ فسألت (السائل هو إسماعيل بن أمية) يزيد بن خصيفة ؟ فقال : حسبت أن السائب قال : « أحد وعشرون » قلت : وسنده صحيح .

فقوله فى هذه الرواية « أحد وعشرين » على خلاف الرواية السابقة : « عشرين » ، وقوله فى هذه « حسبت » أى ظننت دليل على اضطراب ابن خصيفة فى رواية هذا العدد ، وأنه كان يرويه على الظن لا على القطع ، لأنه لم يكن قد حفظه جيدًا ، فهذا وحده كاف لإسقاط الإحتجاج بهذا العدد ، فكيف إذا اقترن به مخالفته لمن هو أحفظ منه كما فى الوجه الأول ؟ ويؤيده الوجه الآتى :

الثالث : أن محمد بن يوسف وهو ابن أخت السائب بن يزيد ، فهو لقرابته

---

(١) الرفع والتكميل للكنوى ص ١٤ ، ١٥ .

للسائب أعرف بروايته من غيره وأحفظ ، وما رواه موافق لما روته عائشة[1] ا . هـ .

جاء فى كتاب « صفة صوم النبى ﷺ فى رمضان » :

« خالف يزيد بن خصيفة محمد بن يوسف ، وقال بعشرين ركعة ، وهى شاذة ، لأن محمد بن يوسف أوثق من يزيد بن خصيفة ، ولا يقال لمثلها زيادة ثقة وهى مقبولة ، لأن زيادة الثقة لا يكون فيها مخالفة ، وإنما فيها زيادة علم على ما رواه الثقة الأول كما فى فتح المغيث (١٩٩/١) ومحاسن الإصطلاح(١٨٥) والكفاية (٤٢٤ ـ ٤٢٥) ، ولو صحت رواية يزيد فإنها فعل ، ورواية محمد بن يوسف قول ، والقول مقدم على الفعل كما هو مقرر فى علم أصول الفقه[2] » ا . هـ .

وقال الألبانى حفظه الله فى الآثار الضعيفة الواردة عن عمر :

هذه الروايات لا يقوى بعضها بعضًا لوجهين :

الأول : أن هذه الكثرة يحتمل أن تكون شكلية غير حقيقية ، فإنه ليس لدينا إلا رواية السائب بن يزيد المتصلة ، ورواية يزيد بن رومان ، ويحى بن سعيد الأنصارى المنقطعة ، ومن الجائز أن يكون مدار هذه الرواية على بعض من روى الرواية الأولى ، وجائز غير ذلك ، مع الإحتمال يسقط الإستدلال .

الثانى : من خالف مالكًا فقد أخطأ ، وكذلك من خالف محمد بن يوسف ، وهما ابن خصيفة ، وابن أبى ذباب فروايتهما شاذة ، ومن المقرر فى علم المصطلح أن الشاذ منكر مردود لأنه خطأ ، والخطأ لا يتقوى به ، والشاذ والمنكر مما لا يعتد به ولا يستشهد به ، بل إن وجوده وعدمه سواء ، وما ثبت خطأه فلا يعقل أن يقوى به رواية أخرى فى معناها .

---

(١) صلاة التراويح من ٤٩ ـ ٥١ .

(٢) « صفه النبى ﷺ فى رمضان» ص ٧٦ طبع مكتبة التوعية الإسلامية ـ الجيزة .

أن يقال : إن إحداهما تقوى الأخرى ، لأن الشرط فى ذلك أن يكون شيوخ كل من الذين أرسلاها غير شيوخ الآخر . وهذا لم يثبت هنا لأن كلاً من الراويين يزيد وابن سعيد مدنى ، فالذى يغلب على الظن فى هذه الحالة أنهما اشتركا فى الرواية عن بعض الشيوخ وعليه ، فمن الجائز أن يكون شيخهما الذى تلقيا عنه هذه الرواية ، إنما هو شيخ واحد ، وهذا قد يكون ضعيفًا أو مجهولاً ، ومن الجائز أنهما تلقياها عن شيخين متغايرين ولكنهما ضعيفان ، وجائز أيضًا أن يكون هذان الشيخان هما ابن خصيفة وابن أبى ذباب فإنهما مدنيان أيضاً وقد أخطأ فى هذه الرواية كما تقدم ، وعليه تكون رواية يزيد وابن سعيد خطأ أيضًا ، كل هذا جائز محتمل ، ومع الإحتمال يسقط الإستدلال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والمراسيل قد تنازع الناس فى قبولها وردها ، وأصح الأقوال أن منها المقبول ، ومنها الموقوف ، وما كان من المراسيل مخالفًا لما رواه الثقات كان مردودًا ، وإن جاء المرسل من وجهين ، كل من الراويين أخذ العلم عن غير شيوخ الآخر ، فهذا مما يدل على صدقه ، فإن مثل ذلك لا يتصور فى العادة تماثل الخطأ فيه »[1] .

الأثر السابع : قال المباركفورى : استدل لهم أيضًا بما رواه البيهقى فى سننه عن السائب بن يزيد قال : «كنا نقوم فى زمان عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر» وصحح إسناده السبكى فى شرح المنهاج ، وعلى القارى فى شرح الموطأ .

قال المباركفورى فى « التحفة » : [فى سنده : أبو عثمان البصرى واسمه عمرو ابن عبد الله ، قال النيموى فى تعليق « آثار السنن » : « لم أقف على من ترجم له » ا . هـ .

---

(١) رسالة التراويح ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

قلت : لم أقف أنا أيضًا على ترجمته مع التفحص الكثير. وأيضًا فى سنده : أبو طاهر الفقيه شيخ البيهق ، ولم أقف على من وثقه ، فمن ادعى صحة هذا الأثر فعليه أن يثبت كون كل منهما ثقة قابلاً للاحتجاج . فإن قلت قال التاج السبكى فى الطبقات الكبرى فى ترجمة أبى طاهر الفقيه : كان إمام المحدثين والفقهاء فى زمانه ، وكان شيخًا أديبًا .. له يد طولى فى معرفة الشروط »ا . هـ . فهذا يدل على كونه ثقة . قلت : لا دلالة فى هذا على كونه ثقة قابلاً للإحتجاج ، نعم فيه دلالة على كونه جليل القدر فى الحديث والفقه والعربية ومعرفة الشروط ولكن لا يلزم من هذا كونه ثقة ، فالحاصل أن فى صحة هذا الأثر نظرًا وكلامًا . ومع هذا فهو معارض بما روى سعيد بن منصور فى سننه ـ ثم ساق رواية محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد المتقدمة ، ومعارض بما رواه مالك فى الموطأ . فأثر السائب بن يزيد الذى رواه البيهق لا يصلح للإحتجاج] [1] ا . هـ .

هل يمكن الجمع بين الروايتين عن عمر :

قال البيهق فى سننه [٤٩٦/٢] بعد سوقه لروايتى السائب المختلفتين المذكورتين : [يمكن الجمع بين الروايتين بأنهم كانوا يقومون بإحدى بإحدى عشر ركعة ، ثم كانوا يقومون بعشرين ، ويوترون بثلاث والله أعلم].

قال المباركفورى [٥٣١/٣] : «إنه لقائل أن يقول بأنهم كانوا يقومون أولاً بعشرين ركعة ، ثم كانوا يقومون بإحدى عشر ركعة ، وهذا هو الظاهر لأن هذا كان موافقاً لما هو الثابت عن رسول الله ﷺ وذاك كان مخالفاً له فتفكر».

قال الألبانى : « إذا تبين ضعف هذه الروايات فلا ضرورة حينئذ إلى الجمع بينها وبين الرواية الصحيحة ، لأن الجمع فرع التصحيح ، وهذه الروايات غير

(١) تحفة الأحوذى ٥٣٠/٣ ، ٥٣١ .

صحيحة فلا داعى للجمع »[1].

● قال الألبانى عن الرواية لابن خصيفة : ليس فيها أن عمر أمر بالعشرين »، وإنما الناس فعلوا ذلك ، بخلاف الرواية الصحيحة ، ففيها أمر بإحدى عشر ركعة »[2].

العشرون لوْ صَحَّتْ إنما كان لِعِلَّةٍ ، وقَدْ زالت :

قال الألبانى : [« لو فرضنا أن أحدًا جاءنا برواية صحيحة عن عمر بالعدد المذكور ، فإنا نقول له : إنه لا يلزم من ذلك إلتزام العمل بهذا العدد بحيث يهجر العمل بما ثبت فى السنة عنه ﷺ من الإحدى عشر ركعة فضلاً عن أن يعتبر العامل بهذه السنة خارجًا عن الجماعة » . ذلك لأن الإلتزام بشىء زائد على الفعل ، إذْ أن فعل عمر للعشرين إنما يدل على مشروعيته فقط ، ولا يفيد أكثر من ذلك لأنه مقابل بفعل النبى ﷺ المخالف له من حيث العدد . فلا يجوز والحالة هذه إهدار فعله ﷺ والإعراض عنه بالتزام ما فعله عمر رضى الله عنه فقط ، بل غاية ما استفاد منه جواز الإقتداء به فى ذلك مع الجزم والقطع بأن الإقتداء بفعله ﷺ أفضل ، وهذا كله يقال لو فرضنا أن عمر زاد على العدد المسنون لحجة أن الزيادة لا مانع منها مطلقًا ، وهذا قد سبق الرد عليه ، أما وعمر لم يأت بها من هذا الباب ، بل بعلة التخفيف على الناس من طول القيام ، فقد ذكر غير واحد من العلماء أن مضاعفة العدد كانت عوضًا عن طول القيام[3].

أقول : فهذه المضاعفة مع تخفيف القراءة فى القيام ـ لو فعلها عمر رضى الله

(١) رسالة التراويح ص ٢٥٩ .
(٢) قيام رمضان للألبانى .
(٣) منهم ابن تيمية (١٤٨/١) الفتاوى وفتح البارى والحاوى للسيوطى .

عنه ـ لكان له ما قد يبرره فى ذلك العصر ، لأنه مع ذلك كانوا لا يفرغون من صلاة التراويح فى عهد عمر إلا مع الفجر ، وكانوا مع هذا التخفيف المزعوم يقرأ إمامهم فى الركعة الواحدة ما بين العشرين والثلاثين آية [1] ، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يسوون بين الأركان من القيام والركوع والسجود ، ما بين ذلك فيطيلونها حتى يكون بعضها قريبًا من بعض ، ويكثرون فيها من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر كما هو السنة ، وأمّا اليوم فليس هناك شيء من هذه القراءة الطويلة حتى تخفف ويعوّض عنها بزيادة الركعات ، فهذا يجعل العلّة التى من أجلها زيدت ركعات التراويح زائلة ، وبزوالها يزول المعلول وهو عدد العشرين ، فوجب إذن من هذه الجهة أيضًا الرجوع إلى العدد الوارد فى السنة الصحيحة والتزامه وعدم الزيادة عليه مع حضّ الناس على إطالة القراءة وأذكار الأركان فيها قدر الطاقة إقتداءً بالنبى ﷺ والسلف الصالح رضى الله عنهم » [2] .

الاجتهاد فى القيام فى النصف الأخير من رمضان

قال ابن رجب الحنبلى رحمه الله :

« كل زمان فاضل من ليل أو نهار ، فإن آخره أفضل من أوله ، كيوم عرفة ويوم الجمعة ، وكذلك الليل والنهار عمومًا آخره أفضل من أوله ، ولذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الأحاديث الصحيحة عليه وآثار السلف الكثيرة تدل عليه ، وكذلك عشر ذى الحجة والمحرم آخرهما أفضل من أولهما » [3] .

---

(١) روى ابن أبى شيبة (٢/٨٩/٢) والفريابى بسند صحيح عن عمر أنه دعا القراء فى رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية والوسط خمسة وعشرين والبطىء عشرين آية . أنظر صلاة التراويح ص ٦١ .

(٢) صلاة التراويح من ٦٠ ـ ٦٣ .

(٣) لطائف المعارف ص ١٨٦ .

ولقد ثبت فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى اعتكاف رسول الله ﷺ فى العشر الأوسط من رمضان ، قبل أن يعتكف فى العشر الأواخر ، إلتماسًا لليلة القدر ، والسياق يقتضى تكرر ذلك منه ﷺ قبل أن يتبين له أنها فى العشر الأواخر ، ثم لما تبيّن له ذلك ، اعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله عز وجل .

ولقد روى عن جمع من الصحابة طلب ليلة القدر ليلة سبع عشرة منهم على وابن مسعود وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت ، وعمرو بن حريث . وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة صباحية بدرًا ، وإحدى وعشرين .

● وعن خارجة بن زيد أنّ زيد بن ثابت ، كان لا يحيى ليلة من رمضان كإحيائه ليلة سبع عشرة ، وكان يصبح صبيحتها ، وعلى وجهه السجدة يعنى الورم والصفرة من أثر السهر ، ويقول : « إن الله فرّق فى صبيحتها ، بين الحق والباطل ، وأذلّ فى صبيحتها أئمة الكفر » .

● وحكى الإمام أحمد هذا القول عن أهل المدينة ، أن ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة .

● وقد كان أهل مكة لا ينامون فيها ، ويعتمرون صبيحتها ، يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان .

● قال ابن رجب : « روى أبو الشيخ الأصبهانى بإسناد جيد عن الحسن قال : إن غلامًا لعثمان بن أبى العاصى قال له : يا سيدى إن البحر يعذب فى هذا الشهر فى ليلة ، قال : فإذا كانت تلك الليلة فأعلمنى ، قال : فلما كانت تلك الليلة أذنه فنظروا فوجدوه عذبًا ، فإذا هى ليلة سبع عشرة »[1] .

● عن على رضى الله عنه قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ،

---

(١) لطائف المعارف ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ ، تحت شجرة ، يصلي ويبكي حتى أصبح » .

قال ابن رجب في اللطائف : « عباد الله : شهر رمضان قد انتصف ، فمنْ منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف ، مَنْ منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف ، من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يُبنى له فيها غرفاً من فوقها غرف .

ألا إن شهركم قد أخذ في النقص ، فزيدوا أنتم في العمل ، فكأنكم به وقد انصرف ، فكل شهرٍ فعسى أن يكون منه خلف ، وأما شهر رمضان فَمِنْ أين لكم منه خلف ؟!! .

تَنَصَّف الشهر والهفاه وانهدما ... واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرًا ... مثلي فيا ويحه ، يا عظم ما حُرِما
مَنْ فاته الزرع في وقت البدار فما ... تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ... في شهره ، وبحبل الله معتصما[1]

الإجتهاد في العشر الأواخر من رمضان :

● عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره »[2] .

● وعنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذ دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله وأيقظ أهله »[3] .

شد مئزره : اعتزل النساء ، وبذلك جزم عبد الرزاق عن الثوري . وقال الخطابي : يحتمل أن يريد به الجد في العبادة ، كما يقال : شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له ، ويحتمل أن يراد التشمير والإعتزال معًا ، ويحتمل أن يراد

---

(1) لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ١٩٦ .
(2) رواه مسلم .
(3) متفق عليه .

الحقيقة والمجاز معًا ، ومال إلى الأول ابن حجر رحمه الله فى الفتح قال الحافظ ابن حجر : أحيا ليله : أى سهره فأحياه بالطاعة ، وأحيا نفسه بسهره فيه ، لأن النوم أخو الموت ، ويحتمل إحياء الليل كله ، أو إحياء غالبه .

ولم يكن النبى ﷺ إذا بقى من رمضان عشرة أيام يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه ، وتأكد إيقاظهم فى آكد الأوتار التى ترجى فيها ليلة القدر .

قال سفيان الثورى : « أحب إلىّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ، ويجتهد فيه ، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك[(١)] .

● قال ابن رجب : «كان النبى ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها فى بقية الشهر »[(٢)] ا . هـ . ، منها إحياء الليل كله ، أو معظمه . والإعتكاف إلتماسًا وطلبًا لليلة القدر .

● عن عائشة «كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام ، فإذا دخل العشر شد المئزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذانين ، وجعل العشاء سحورا[(٣)] .

● وعن أبى عثمان «كانوا يعظمون ثلاث عشرات : العشر الأول من المحرم ، والعشر الأول من ذى الحجة ، والعشر الأواخر من رمضان »

● كان قتادة يختم القرآن فى كل سبع ليال مرة ، فإذا دخل رمضان ختم فى كل ثلاث ليال مرة ، فإذا دخل العشر ختم كل ليلة مرة »[(٤)]

الترغيب فى ليلة القدر ، وفضل العمل فيها على العمل فى سائر السنة :

قال تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر**

---

(١) لطائف المعارف ص ١٩٨ .

(٢) لطائف المعارف ص ١٩٦ .

(٣) إسناده مقارب : قال ابن رجب فى لطائف المعارف ص ١٩٩ : أخرجه ابن أبى عاصم . وإسناده مقارب .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١٠٧ ، ١١٣ .

خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **فيها يفرق كل أمر حكيم** ﴾ كما قال مجاهد وعكرمة وقتادة .

● وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل رمضان ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها إلا محروم** »[1] .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغَلّ فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم** »[2] .

« قال أبو بكر الوَرَّاق : سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر وعلى أمة ذات قدر » .

أخى : يهون العمر كله إلا هذه الليلة ، الليلة التى نزل فيها القرآن جملة إلى السماء الدنيا ، الليلة التى يقدر فيها أحكام تلك السنة ، وتكتب فيها الملائكة الأقدار ، الليلة التى تنزل فيها الملائكة .

لقد كان رسولكم ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر ، ويعتكف ، إلتماسًا لتلك الليلة ، كان يواصل ابتغاءً لتلك الليلة .. فيا مَنْ ضاع عمره فى لا شىء ، استدركْ ما فاتك فى ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر .

شفيت بها قلبًا أطيل غليله زمانًا فكانت ليلة بليالى

---

(١) حسن : رواه ابن ماجه وحسّنه الألبانى فى صحيح الترغيب ٤١٨/١ حديث رقم ٩٩٠ .
(٢) حسن : رواه النسائى والبيهقى ، وحسّنه الألبانى فى صحيح الترغيب [٤١٨/١] حديث رقم ٩٨٩ .

وإليك الهدايا تزف فى تلك الليلة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** »[١]. وزاد أحمد « **وما تأخر** »[٢].

ليلة يقبل الله فيها التوبة من كل تائب ، يكتب فيها من أم الكتاب ما يكون فى سنتها من موت وحياة ، ورزق ، ومطر ، وشىء .

عن مجاهد : « صيامها وقيامها أفضل من صيام ألف شهر وقيامه ليس فيها ليلة القدر »

وعن سعيد بن جبير : « هى لأمة محمد ﷺ ما بقى منهم اثنان » .

● وعن كعب الأحبار : « نجد هذه الليلة فى الكتب حطوطًا تحط الذنوب »[٣] .

● وهى ليلة مباركة تشرف فيها الأرض بالملائكة : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين ، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر فى الأرض من عدد الحصى** »[٤].

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

(٢) أنظر هامش المبدع [٥٩/٣] : « جاء فى الفتح » أن هذه الزيادة قد وقعت فى حديث عبادة بن الصامت عند الإمام أحمد من وجهين ، وإسناده حسن ، ونبه على أنه استوعب الكلام على طرقه فى كتابه « الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة » . وقال الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٢٥ : وإسناد هذه الزيادة صحيح .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٠٩ .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد والبزار ، والطبرانى فى « الأوسط » وابن خزيمة فى صحيحه والطيالسى والبزار ، وقال الهيثمى فى المجمع : رجاله ثقات ، وحسن إسناده الألبانى . أنظر ابن خزيمة [٣٣٢/٣] وصحيح الجامع رقم «٥٣٤٩» .

قال الزهرى : سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر أى شرف ومنزلة .

الندب الأكيد إلى تحرى ليلة القدر

طلب ليلة القدر فى العشر الأواخر بلفظ مجمل

● عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **التمسوا [تحروا] ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان** »(١) .

● عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لليلة القدر : « **إن ناسًا منكم قد أُرُوا أنها فى السبع الأُوَل ، وأُرِىَ ناس منكم أنها فى السبع الغوابر ، فالتمسوها فى العشر الغوابر** » .

وفى رواية عنه : « **من كان ملتمسها فليلتمسها فى العشر الأواخر** »(٢) .

● عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « **اطلبوا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان** »(٣) .

● عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **أُريت ليلة القدر ، ثم أيقظنى بعض أهلى فنسيتها ، فالتمسوها فى العشر الغوابر** »(٤) .

● عن أبى هريرة قال : تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال : « **أيّكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شِق جَفْنة** »(٥) .

قال القاضى : وفيه إشارة إلى أنها تكون فى أواخر الشهر لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا فى أواخر الشهر والله أعلم » ا . هـ . قول النووى .

---

(١)،(٢) رواه مسلم كتاب الصوم ، فصل ليلة القدر والحث على طلبها .

(٣) صحيح : رواه الطبرانى « طب » عن ابن عباس ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٠٤٠) .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه مسلم فى كتاب الصيام .

« طلبها فى السبع الأواخر من رمضان »

● عن ابن عمر أن رجالاً من أصحاب النبى ﷺ أُرُوا ليلة القدر فى المنام ، فى السبع الأواخر . فقال رسول الله ﷺ : « **أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر ، فمَنْ كان متحرّيها فليتحرها فى السبع الأواخر** »[١] .

● وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « **التمسوها فى العشر الأواخر ، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السّبْع البواق** »[٢] .

● وعن على أن رسول الله ﷺ قال : « **اطلبوا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ، فإنْ غُلبتم فلا تغلبوا على السبع البواق** »[٣] .

التماس ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر

● عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « **تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان** »[٤] .

● وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ : « **التمسوا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان فى وتر ، فإنى قد رأيتها فنسيتها** »[٥] .

● وعن أبى بكرة عن رسول الله ﷺ : « **التمسوها فى العشر الأواخر ، فى تسع يبقين ، أو سبع يبقين ، أو خمس يبقين ، أو ثلاث يبقين ، أو آخر ليلة** »[٦]

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم والطيالسى وأحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه .

(٣) صحيح : رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ، وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم «١٤٧١» .

(٤) رواه البخارى والترمذى وأحمد فى مسنده .

(٥) صحيح : رواه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير . والضياء فى المختارة عن جابر بن سمرة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٢٥٠) .

(٦) صحيح : رواه أحمد فى مسنده ، والترمذى ، والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن وابن حبان فى صحيحه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١٢٥٤ .

● وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « **التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر فى تاسعة تبقى ، فى سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى** »[١] .

● وعن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا : « **اطلبوا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان : فى تسع يبقين ، وسبع يبقين ، وخمس يبقين ، وثلاث يبقين** »[٢] .

● عن عبادة بن الصامت قال : خرج النبى ﷺ ليخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : « **خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرُفعت ، وعسى أن يكون خيرًا لكم ، فالتمسوها فى التاسعة ، والسابعة ، والخامسة** »[٣] .

عن أبى نضرة وعن أبى سعيد الخدرى قال : اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قَبْلَ أن تبان له ، فلما انقضين أمر بالبناء فقوض ثم أبينت له أنها فى العشر الأواخر ، فأمر بالبناء فأعيد ، ثم خرج على الناس فقال : « **يا أيها الناس إنها كانت أبينت لى ليلة القدر ، وإنى خرجت لأخبركم بها ، فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنُسِّيتها ، فالتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ، التمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة** » ، قال قلت : يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا . قال : نعم ، أجل ، نحن أحق منكم بذلك ، قال : قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ، قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتين وعشرين وهى التاسعة ، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة ، فإذا مضى خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة[٤] .

● وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ سُئل عن ليلة القدر فقال : « **هى**

---

(١) رواه البخارى وأحمد .
(٢) صحيح : أحمد فى مسنده وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١٠٣٩ .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه مسلم واللفظ له وأحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه .

في العشر الأواخر ، أو في الخامسة أو في الثالثة »[1] .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى** » .

« طلبها ليلة إحدى وعشرين »

عن أبي سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سُدَّتها حصير ، قال : فأخذ الحصير بيده فنحّاها في ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه ، فكلمّ الناس فدنوْا منه ، فقال : « **إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط** ، ثم أُتيت فقيل لي : إنها في العشر الأواخر ، **فمنْ أحب منكم أن يعتكف فليعتكف** » ، فاعتكف الناس معه ، قال : « **وإني أُريتُها ليلة وِتْرٍ وأني أسجد صبيحتها في طين وماء ، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين** » ، وقد قام إلى الصبح ، فمطرت السماء ، فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح ، وجبينه ورَوْثَةُ أَنْفِهِ فيهما الطينُ والماء ، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر »[2] .

وفي رواية البخاري : فبصرت عيناي رسول الله ﷺ ، وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

طلبها ليلة ثلاث وعشرين

● عن أبي هريرة قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « **كم مضى من الشهر** ؟ قلنا : مضى اثنان وعشرون ، وبقي ثمان .

---

(1) أخرجه أحمد وإسناده جيد كما قال الألباني في شرح السلسلة الصحيحة رقم ١٤٧١ ، جـ ٣ ص ٤٥٧ .

(2) رواه مسلم واللفظ له والبخاري وابن خزيمة .

قال : « **لا ، بل بقى سبع** » ، قالوا : لا ، بل بقى ثمان ، قال : « **لا ، بل بقى سبع ، الشهر تسع وعشرون** » ثم قال بيده حتى عد تسعة وعشرين ، ثم قال : « **التمسوها الليلة** »[1] .

● عن عبد الله بن أُنيس أن رسول الله ﷺ قال : « **أُريتُ ليلة القدر ، ثم أُنسيتُها ، وأرانى صُبْحها أسجُدُ فى ماءٍ وطين** » ، قال : فمُطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه ، قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين[2] .

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أخيه قال : جلسنا مع عبد الله بن أُنيس فى مجلس جهينة فى هذا الشهر ، فقلنا : يا أبا يحيى : هل سمعت رسول الله ﷺ فى هذه الليلة المباركة ؟ قال : نعم ، جلسنا مع رسول الله ﷺ فى آخر هذا الشهر ، فقال له رجل : متى نلتمس هذه الليلة المباركة ؟ قال : « **التمسوها هذه الليلة ثلاث وعشرين** » فقال رجل من القوم : تلك إذًا أولى ثمان . قال : « **إنها ليست بأولى ثمان ، ولكنها أولى سبع ، إن الشهر لا يتم** »[3] .

وعند الطبرانى : « **تحروا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين** »[4] .

استحباب شهود البدوى الصلاة فى مسجد المدينة ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، إذا كان سكنه قرب المدينة تحريا لإدراك ليلة القدر فى مسجدها :

عن عبد الله بن أُنيس قال : قلت يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها ، وأنا أصلى فيها بحمد الله ، فمرنى بليلة أنزلها إلى هذا المسجد ، فقال : « **انزل ليلة**

---

(١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له ، والبيهقى فى السنن الكبرى ، وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط البخارى انظر صحيح ابن خزيمة جـ ٣ حديث رقم ٢١٧٩ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر .

(٣) حديث صحيح : رواه ابن خزيمة وأحمد ، وابن نصر وصححه الألبانى فى صحيح ابن خزيمة رقم ٢١٨٥ .

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن أنيس ، وهو عند أبى داود وأحمد .

ثلاث وعشرين » . قيل لابنه : كيف كان أبوك يصنع ؟ قال : كان يدخل المسجد إذا صلى العصر ، فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلى الصبح ، فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بباديته [1] .

وعن سعيد بن المسيب : « استقام قول القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين » [2] .

وعن ابن عباس أنه كان ينضح الماء على أهله ليلة ثلاث وعشرين من رمضان يوقظهم .

وكان أبو ذر إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان أمر بثيابه فغسلت وأجمّرت [3] ، ثم قام تلك الليلة [4] .

وعن الأسود قال : كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان [5] .

طلبها ليلة أربع وعشرين

عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس : « **التمسوا فى أربع وعشرين** » [6] يعنى ليلة القدر .

قال ابن حجر فى الفتح [٤/٣٠٩] : [وقد روى أحمد من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : « اتيت وأنا نائم فقيل لى الليلة ليلة القدر ، فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب رسول الله ﷺ فإذا هو

---

(١) رواه ابن خزيمة وأبو داود واللفظ له ، وقال الألبانى إسناده حسن .

(٢) فتح البارى جـ ٤ ص ٣١١ .

(٣) اجمرّت : بخرت بالطيب .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١١١ .

(٥) المصنف [٤/٢٥١] .

(٦) رواه البخارى كتاب فضل ليلة القدر باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة . جزم المزى بأنها معلقة وقال ابن حجر والذى أظنه أنها موصولة .

يصلى ، قال : فنظرت فى تلك الليلة فإذا هى ليلة أربع وعشرين » وقد استشكل هذا مع قوله فى الطريق الأخرى إنها فى وتر ، وأجيب بأن الجمع ممكن بين الروايتين : أن يحمل ما ورد مما ظاهره الشفع أن يكون باعتبار الإبتداء بالعدد من آخر الشهر ، فتكون ليلة الرابع والعشرين هى السابعة ، ويحتمل أن يكون مراد ابن عباس بقوله فى أربع وعشرين أى أول ما يرجى من السبع البواقى فيوافق ما تقدم من التماسها فى السبع البواق .

قال ابن حجر [جزم المزى بأن طريق خالد هذه معلقة ، والذى أظن أنها موصولة بالإسناد الأول ، وإنما حذفها أصحاب المسندات لكونها موقوفة] ا . هـ .

طلبها ليلة سبع وعشرين

عن ذر بن حبيش قال : سألت أبى بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقم الحول يُصِب ليلة القدر . فقال : رحمه الله ، أراد أن لايتكل الناس ، أما إنه قد علم أنها فى رمضان .

[والله الذى لا إله إلا هو ، إنها لفى رمضان « يحلف ما يستثنى »] وأنها فى العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين . فقلت : بأى شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال : بالعلامة ، أو بالآية التى أخبرنا رسول الله ﷺ **أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها**(١) .

وعند ابن خزيمة عن ذر قال : لولا سفهاؤكم لوضعت يدى فى أذنى ، فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون . نبأ من لم يكذبنى ، عن نبأ من لم يكذبه . يعنى أبى بن كعب عن النبى(٢) ﷺ .

● وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « **تحروا ليلة القدر ، فمن كان**

---

(١) رواه مسلم ، وابن خزيمة واللفظ لمسلم .

(٢) ابن خزيمة وإسناده حسن .

متحريها فليتحرها فى ليلة سبع وعشرين »[1] .

● وعن معاوية عن النبى ﷺ قال : «**التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**»[2] .
وعنه : «**ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**»[3] .

● عن ابن عباس قال : كان عمر يدعونى مع أصحاب محمد ﷺ فيقول لى : لاتكلم حتى يتكلموا قال : فدعاهم فسألهم عن ليلة القدر . فقال : أرأيتم قول رسول الله ﷺ : «**التمسوها فى العشر الأواخر**» أى ليلة ترونها ؟ قال : فقال بعضهم : ليلة إحدى ، وقال بعضهم ليلة ثلاث ، وقال آخر : خمس ، وأنا ساكت . قال : فقال : ما لك لا تتكلم ، قال : قلت : إن أذنت لى يا أمير المؤمنين تكلمت . قال : فقال : ما أرسلت إليك إلا لتتكلم . قال : فقلت : أحدثكم برأيى ؟ قال : عن ذلك نسألك ، قال : فقلت : السبع .

رأيت الله عز وجل ذكر سبع سماوات ، ومن الأرض سبعًا ، وخلق الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع ، قال : فقال : هذا أخبرتنى ما أعلم ، أرأيت ما لا أعلم ؟ ما هو قولك نبت الأرض سبع ؟ قال : فقلت : إن الله يقول ﴿ **ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا** ... إلى قوله **وفاكهة وأباً** ﴾ والأبّ نبت الأرض مما يأكله الدواب ، ولا يأكله الناس . قال فقال عمر : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شؤون رأسه بعد ؟ إنى والله ما أرى القول إلا كما قلت . وقال : قد كنت أمرتك أن لا تكلم حتى يتكلموا ، وإنى آمرك أن تتكلم معهم[4] .

---

(١) صحيح : رواه أحمد فى مسنده وأبو داود والطيالسى عن ابن عمر ، وصححه الألبانى و صحيح الجامع رقم
(٢) صحيح : الطبرانى فى الكبير عن معاوية أنظر صحيح الجامع رقم ١٢٥١ .
(٣) صحيح : عن معاوية رواه ابن حبان فى صحيحه وأبو داود أنظر صحيح الجامع رقم ٥٣٥٠ .
(٤) رواه ابن خزيمة واللفظ له ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى السنن ، وإسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم ٢١٧٢ جـ ٣ .

طلبها آخر ليلة من رمضان

عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله ﷺ : « **التمسوا ليلة القدر [في] آخر ليلة من رمضان** »[1].

باب أمارات ليلة القـدر

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « **ليلة القدر ليلة سمحة ، طلقة ، لا حارة ولا باردة ، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء** »[2] .
- وعن رسول الله ﷺ : «**ليلة القدر ليلة بلجة ، لا حارة ولا باردة ... ولا يرمى فيها بنجم ، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها** »[3] .
- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « **ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى** » .

وقد مر بك في حديث أبيّ : « **أنها تطلع يومئذ لاشعاع لها** » ، وعند ابن خزيمة من حديث أبي : « **تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة ، ليس لها شعاع ، مثل الطست حتى ترتفع** » .

- قال الحافظ في الفتح [٤/ ٣٠٦ ، ٣٠٧] :

[وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي ، وعن عبدة ابن أبي لبابة : قال : إن المياه المالحة تعذب تلك الليلة] ا . هـ .

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن نصر في « قيام الليل » ، وصححه الألباني أنظر صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة رقم ١٢٤٩ ، ١٤٧١ .

(٢) صحيح : رواه الطيالسي والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس وابن نصر وابن خزيمة والبزار ، وأبو نعيم وأبو القاسم الأصبهاني والضياء وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٥١ .

(٣) حديث حسن : رواه أحمد في مسنده وابن نصر وأبو موسى المديني عن عبادة ، والطبراني في الكبير واثلة انظر صحيح الجامع رقم ٥٣٤٨ .

ما يُدعى به فى ليلة القدر

عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ، قال : **قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى »** [1] .

أقوال العلماء فى ليلة القدر

قال العلامة ابن مفلح فى « المبدع فى شرح المقنع » :

[وفى « المغنى » و « الكافى » تطلب فى جميع رمضان . وليالى الوتر آكدها ، واختار المجد كل العشر سواء .

وأرجاها ليلة سبع وعشرين نص عليه ، وهو قول أبى بن كعب ، وكان يحلف على ذلك ولا يستثنى ، وابن عباس ، وزر بن حبيش ، وحكى عن مالك والشافعى وأحمد أنها تنتقل فى العشر الأخير ، وللعلماء فيها أقوال كثيرة ، والمذهب أنها لا تختص ، بل ليالى الوتر أبلغ من ليالى الشفع ، وأرجاها ليلة سبع وعشرين »] .

قال العلامة المرداوى صاحب كتاب « الإنصاف » (حنبلى) .

[« وتطلب ليلة القدر فى العشر الأخير من رمضان ، وآكد لياليه وأرجاها ليلة سبع وعشرين هذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . وقال فى « الكافى » « والأحاديث تدل على أنها تنتقل فى ليالى الوتر ، وقال غيره : تنتقل فى العشر الأخير ، وحكاه ابن عبد البر عن الإمام أحمد وهو الصواب الذى لاشك فيه »] [2] ا . هـ .

● قال النووى فى شرح مسلم [٤١٣/٢] : [« وأكثر العلماء على أنها ليلة مبهمة

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه الترمذى وقال الألبانى إسناده صحيح انظر المشكاة رقم ٢٠٩١ .

(٢) الإنصاف ٣٥٤/٣ ، ٣٥٥ .

من العشر الأواخر من رمضان ، وأرجاها أوتارها ، وأرجاها ليلة سبع وعشرين ، وثلاث وعشرين ، وإحدى وعشرين ، وأكثرهم أنها ليلة معينة لا تنتقل . وقال المحققون إنها تنتقل فتكون سنة فى ليلة سبع وعشرين ، وفى سنة ليلة ثلاث ، وسنة ليلة إحدى ، وليلة أخرى وهذا أظهر ، وفيه جمع بين الأحاديث المختلفة فيها »] . وقال رحمه الله نقلاً عن القاضى عياض : « ونحو هذا قول مالك والثورى وأحمد وإسحاق وأبى ثور وغيرهم »[1] .

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى جـ ٤ :

[وقد اختلف العلماء فى ليلة القدر اختلافًا كثيرًا ، وتحصل لنا من مذاهبهم فى ذلك أكثر من أربعين قولاً ، نختار منها الآتى :

- أنها مختصة برمضان ممكنة فى جميع لياليه ، وهو قول ابن عمر رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عنه وقول أبى حنيفة أنها تنتقل فى جميع رمضان ، وقال صاحباه إنها فى ليلة معينة منه مبهمة .
- أنها أول ليلة من العشر الأخير ، وإليه مال الشافعى ، وجزم به جماعة من الشافعية .
- أنها ليلة ثلاث وعشرين ، وهو قول مكحول وسعيد بن المسيب .
- أنها ليلة أربع وعشرين عن ابن عباس وابن مسعود والشعبى ، والحسن ، وقتادة .
- أنها ليلة سبع وعشرين ، وهو الجادة من مذهب أحمد ، ورواية عن أبى حنيفة ، وبه جزم أبى بن كعب وحلف عليه ، ورواه ابن أبى شيبة عن عمر ، وحذيفة وناس من الصحابة وحكاه صاحب « الحلية » من الشافعية عن أكثر العلماء . وتقدم استنباط ابن عباس عند عمر ، وموافقته له .
- أنها فى أوتار العشر الأخير : وهو أرجح الأقوال ، وصار إليه أبو ثور ، والمزنى ، وابن خزيمة ، وجماعة من علماء المذاهب .

---

(١) جـ ٢ ص ٤١٣ ، جـ ٣ ص ٢٣٢ من صحيح مسلم بشرح النووى .

● أنها تنتقل فى العشر الأخير كله : نص عليه مالك والثورى وأحمد وإسحاق .

ثم قال رحمه الله : « وأرجحها كلها أنها فى وتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين ، وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين .

ثم قال رحمه الله : « قال العلماء : الحكمة فى إخفاء ليلة القدر ليحصل الإجتهاد فى التماسها ، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها كما فى ساعة الجمعة »[1] .

● ونقل النووى عن القاضى عياض : « قيل إنها معينة ، فلا تنتقل أبدًا ، بل هى ليلة معينة فى جميع السنين ، لا تفارقها ، وعلى هذا قيل فى السنة كلها ، وهو قول ابن مسعود ، وأبى حنيفة وصاحبيه ، وقيل ليلة أربع وعشرين ، وهو محكى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة »[2] ا . هـ .

● وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن لبلة القدر ، وهو معتقل بالقلعة « قلعة الجبل » سنة ست وسبعمائة فأجاب رحمه الله :

[الحمد لله ، ليلة القدر فى العشر الأواخر من شهر رمضان ، وتكون فى الوتر منها ، لكن الوتر يكون باعتبار الماضى ، فتطلب ليلة إحدى وعشرين ،وليلة ثلاث وعشرين ، وليلة خمس وعشرين ، وليلة سبع وعشرين ، وليلة تسع وعشرين .

● ويكون باعتبار ما بقى كما قال النبى ﷺ : « **لتاسعة تبقى ، لخامسة تبقى ، لثالثة تبقى** » فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالى الأشفاع ، وتكون الاثنين

---

(١) فتح البارى جـ ٤ .

(٢) صحيح مسلم ٣/٢٣٢ .

وعشرين تاسعة تبقى ، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى وهكذا ، فسره أبو سعيد الخدرى فى الحديث الصحيح ، وهكذا أقام النبى ﷺ فى الشهر . وإن كان الشهر تسعًاوعشرين ، كان التاريخ بالباقى كالتاريخ الماضى ، وإذا كان الأمر هكذا فينبغى أن يتحراها المؤمن فى العشر الأواخر جميعه كما قال النبى ﷺ « **تحروها فى العشر الأواخر** » وتكون فى السبع الأواخر أكثر،وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين كما كان أبى بن كعب يحلف أنها ليلة سبع وعشرين »[1] ا . هـ .

قال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » [٣/٥٠٥] :

[فالأرجح والأقوى أن تكون ليلة القدر منحصرة فى رمضان ، ثم فى العشر الأخير منه ، ثم فى أوتاره ، لا فى ليلة منه بعينها][2] .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين فى « مجالس شهر رمضان » ص ١٠٦ ، ١٠٧ :

[وليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ، وهى فى الأوتار أقرب من الأشفاع ، وهى فى السبع الأواخر أقرب وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبى بن كعب ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة فى جميع الأعوام . بل تنتقل ، فتكون فى عام ليلة سبع وعشرين مثلاً ، وفى عام آخر ليلة خمس وعشرين تبعًا لمشيئة الله وحكمته] .

ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة

قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم [٣/٢٣١] :

« وأجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلىآخر الدهر للأحاديث الصحيحة المشهورة » وقال رحمه الله : « قال القاضى : وشذّ قوم فقالوا

---

(١) مجموع الفتاوى [٢٥/٢٨٤ ـ ٢٨٥] .

(٢) تحفة الأحوذى .

رُفعت ، لقوله ﷺ : « **حين تلاحا الرجلان فرفعت** » ، وهذا غلط من هؤلاء الشاذين لأن آخر الحديث يرد عليهم ، فإنه ﷺ قال : « **فرُفعت ، وعسى أن تكون خيرًا لكم ، فالتمسوها فى السبع ، والتسع** » ، هكذا فى أول الصحيح للبخارى ، وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها ، ولوكان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها » ا . هـ .

- قال الشيخ عبد الله الصديق فى « أسرار الصيام » ص ٦٦ : « وذهب الروافض إلى أن ليلة القدر رفعت ولم يعد لها وجود ، ولكن الذى أجمع عليه أهل السنة أنها باقية مستمرة إلى يوم القيامة » ا . هـ .

- « عن عبد الله بن أنيس قال : قلت لأبى هريرة : زعموا أن ليلة القدر رُفعت ، قال : كذب من قال ذلك » . وذكر الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها ، فأراد زربن حُبيش أن يحصبه ، فمنعه قومه »[1] .

- وعن سعيد بن جبير فى ليلة القدر « هى لأمة محمد ما بقى منهم اثنان »[2] .

هل كانت ليلة القدر فى الأمم قبلنا ؟

اختلف العلماء فى ذلك . فذكر ابن حجر فى الفتح [٣٠٦/٤] قول من ذهب إلى « إنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن فى الأمم قبلهم جزم به ابن حبيب وغيره من المالكية ، ونقلها عن الجمهور ، وحكاه صاحب « العدة » من الشافعية ورجحه ، وهو معترض بحديث أبى ذر عند النسائى حيث قال فيه « قلت : يا رسول الله : أتكون مع الأنبياء ، فإذا ماتوا رُفعت ؟ قال لا : بل هى باقية » . وعمدتهم قول مالك فى الموطأ « بلغنى أن رسول الله ﷺ تقاصر أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية ، فأعطاه الله ليلة القدر ، وهذا يحتمل التأويل ، فلا يدفع التصريح فى حديث أبى ذر » ا . هـ .

---

(١) فتح البارى ٣٠٩/٤ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٩ .

• قال الشيخ عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٧٧ : « هذا صريح فى أن ليلة القدر كانت موجودة فى الأمم السابقة ، وإليه مال الحافظان ابن كثير وابن حجر العسقلانى » ا. هـ.

هل علمها النبى ﷺ بعد نسيانها

روى محمد بن نصر عن واهب المغافرى أنه سأل زينب بنت أم سلمة : هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر ؟ فقالت : لا ، لو علمها لما أقام الناس غيرها » ا. هـ.

قال الحافظ : وهذا قالته احتمالاً ، وليس بلازم ، لاحتمال أن يكون التعبد وقع بذلك أيضًا فيحصل الاجتهاد فى جميع العشر » ا. هـ.

• قال عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » : « الصحيح أنه ﷺ كان يعلمها وذلك لأمرين :

أحدهما : ما نقله البخارى فى الصحيح فى قوله تعالى : ﴿ **وما أدراك ما ليلة القدر** ﴾ عن سفيان بن عيينة قال : كل شىء من القرآن ﴿ **وما أدراك** ﴾ فقد أخبره به ، وكل شىء فيه ﴿ **وما يدريك** ﴾ « فلم يخبره به » ا. هـ.

ثانيهما : ما رواه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس قال : يا رسول الله أخبرنى أى ليلة تبتغى فيها ليلة القدر ، فاقل : « **لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك** » . وفى مسند البزار بإسناد رجاله ثقات ، مرثد قال : لقيت أبا ذر عند الجمرة الوسطى ، فسألته عن ليلة القدر ، فقال : ما كان أحد بأسأل عنها منى ، قال : قلت : يا رسول الله أنزلت على الأنبياء بوحى إليهم ثم ترفع ؟ قال : « **بل هى إلى يوم القيامة** » **قلت** : **يا رسول الله أيتهن هى ؟ قال** : « **لو أذن لى لأنبأتك بها ، ولكن ألتمسها فى التسعين والسبعين** (بفتح العين فيهما) **ولا تسألنى بعدها** » . **قال** : **ثم أقبل رسول الله ﷺ فجعل يحدث** ،

قلت يارسول الله : فى أى السبعين هى ؟ فغضب علىّ غضبة لم يغضب علىّ قبلها ولا بعدها مثلها . ثم قال : ألم أنهك عنها . لو أذن لى لأنبأتك بها . ولكن .. وذكر كلمة ... أن تكون فى السبع الأواخر » ففى هذا دليل على أنه ﷺ أُعلِمها بعد أن نسيها ، ولم يؤذن له فى تعيينها لئلا يتكل الناس ، ويتركوا العبادة طول السنة إعتمادًا على أن ليلة القدر تكفر كل الذنوب »[1] ا . هـ.

هل يُعطى ثوابها وإن لم يعلمها ؟

قال الحافظ فى الفتح [٤/٣١٣ ، ٣١٤] :

« اختلفوا هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شيء ، أو يتوقف ذلك على كشفها له ، وإلى الأول ذهب الطبرى والمهلب ، وابن العربى ، وجماعة . وإلى الثانى ذهب الأكثر ، ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبى هريرة بلفظ « **من يقم ليلة القدر فيوافقها** » وفى حديث عبادة عند أحمد « **من قامها إيمانًا واحتسابًا ثم وُفِّقت له** » .

قال النووى معنى « يوافقها » أى يعلم أنها ليلة القدر ، فيوافقها . ويحتمل أن يكون المراد يوافقها فى نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك .

وفى حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود قال : من يقم الحول يُصيب ليلة القدر وهو محتمل للقولين أيضًا » . وقال النووى أيضًا فى حديث « **من قام رمضان** » وفى حديث « **من قام ليلة القدر** » معناه : من قامه ولم يوافق ليلة القدر حصل له ذلك ، « **ومن قام ليلة القدر فوافقها حصل له** » وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم بها ، وهو الذى يترجح فى نظرى ، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ، ولو لم توفق له ، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به . وفرّعوا على القول باشتراط العلم بها : أنه يختص بها شخص دون شخص ، فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ،

---

(١) أسرار الصيام ص ٧٤ ، ٧٥ .

ولو كانا معًا فى بيت واحد » ا . هـ .

هل تمكن رؤيتها ؟

تقدم أن لها علامات تعرف بها ، ويراها من وفقت له . قال النووى فى شرح مسلم [٢٤٠/٣] :

« اعلم أن ليلة القدر موجودة ، فإنها تُرى ويتحققها من شاء الله تعالى من بنى آدم كل سنة فى رمضان كما تظاهرت عليه الأحاديث ، وإخبار الصالحين بها ، ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر ، وأما قول القاضى عياض عن المهلب بن أبى صفرة : « لا يمكن رؤيتها حقيقة » فغلط فأحسن نبهت عليه لئلا يغتر به والله أعلم » ا . هـ .

● قال الحافظ فى الفتح [٣١٤/٤] « قال الطبرى : فى إخفاء ليلة القدر دليل على كذب من زعم أنه يظهر فى تلك الليلة للعيون ما لا يظهر فى سائر السنة إذ لو كان حقًا لم يَخْفَ على كل من قام ليالى السنة ، فضلاً عن ليالى رمضان » وتعقبه ابن المنير فى الحاشية بأنه لا ينبغى إطلاق القول بالتكذيب لذلك ، بل يجوز أن يكون ذلك على سبيل الكرامة ، لمن شاء الله من عباده ، فيختص بها قوم دون قوم ، والنبى ﷺ لم يحصر العلامة ، ولم ينف الكرامة . وقد كانت العلامة فى السنة التى حكاها أبو سعيد نزول المطر ، ونحن نرى كثيرًا من السنين ينقضى رمضان دون مطر ، مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر . قال : ومع ذلك فلا نعتقد أن ليلة القدر لا ينالها إلا من رأى الخوارق ، بل فضل الله واسع ، ورب قائم تلك الليلة لم يحصل منها إلا على العبادة من غير رؤية خارق ، وآخر رأى الخارق من غير عبادة ، والذى حصل على العبادة أفضل ، والعبرة إنما هى فى الإستقامة ، فإنها تستحيل أن تكون إلا كرامة بخلاف الخارق ، فقد يقع كرامة ، وقد يقع فتنة والله أعلم » ا . هـ .

هل للنفساء والحائض نصيب من ليلة القدر ؟

قال الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٨٣ ، ٨٤ : « قال جويبر قلت للضحاك : أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم فى ليلة القدر نصيب ؟ قال نعم . كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر » . ومعنى هذا أن هؤلاء أحسنوا العمل فى شهر رمضان فتقبل الله منهم ، ومن تقبل الله منه ، لم يحرمه نصيبه من ليلة القدر والله أعلم » ا . هـ .

أقل مايحصل به قيام ليلة القدر

قال الغمارى فى « أسرار الصيام » .

قال مالك فى الموطأ : بلغنى أن سعيد بن المسيب قال : من شهد العشاء ليلة القدر ـ يعنى فى جماعة ـ فقد أخذ بحظه منها .

وقال الشافعى فى « القديم » : من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها .

قال الغمارى : وعلى كل ففضل الله واسع ، ومن شهد العشاء والصبح فى جماعة طول شهر رمضان فالرجاء ألا يحرم من ليلة القدر »[1] . ا . هـ .

قال محمد بن نصر : عن الضحاك « من صلى المغرب والعشاء فى مسجد جماعة فى رمضان ، فقد أصاب من ليلة القدر حظًا وافيًا والله أعلم »[2] .

ليلة القدر وليلة الإسراء

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن « ليلة القدر » و « ليلة الإسراء بالنبى » أيهما أفضل ؟

---

(١) أسرار الصيام ص ٨١ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١١٥ .

فأجاب « بأن ليلة الإسراء أفضل فى حق النبى ﷺ . وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة ، فحظ النبى ﷺ الذى اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه ليلة القدر . وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج . وإن كان لهم فيها أعظم حظ . لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها لمن أسرى به ﷺ »[1] ا . هـ .

عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان

سئل شيخ اللإسلام ابن تيمية عن عشر ذى الحجة . والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل ؟

فأجاب : أيام عشر ذى الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان ، والليالى العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالى عشر ذى الحجة »[2] .

قال ابن القيم : « وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب ، وجده شافيًا كافيًا ، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذى الحجة ، وفيها يوم عرفة ، ويوم النحر ، ويوم التروية .

وأما ليالى عشر رمضان فهى ليالى الإحياء التى كان رسول الله ﷺ يحييها كلها ، وفيها ليلة خير من ألف شهر .

فمن أجاب بغير هذا التفصيل ، لم يمكنه أن يدلى بحجة صحيحة » ا . هـ .

آداب ليلة القدر

الاعتكاف : « وقطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق ، وهذه الخلوة المشروعة لهذه الأمة ، خصوصًا فى العشر الأواخر التماسًا لليلة القدر فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره ، وقطع عن نفسه كل شاغل

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥/٢٨٦) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥/٢٨٧) .

يشغله عنه ، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه »[1] .

قال ابن رجب :

« ويتأكد تأخير الفطر فى الليالى التى ترجى فيها ليلة القدر . فقد كان ﷺ يواصل الليل كله ، وقد يكون ﷺ إنما فعل ذلك لأنه رآه أنشط له على الإجتهاد فى ليالى العشر ، ولم يكن ذلك مضعفًا له عن العمل ، فإن الله كان يطعمه ويسقيه .

أما بالنسبة للأمة فكما صح فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « **لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فيواصل إلى السحر** ». قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : **إنى لست كهيئتكم ، إنى أبيت لى مطعم يطعمنى ، وساق يسقينى** » .

ولذلك قال أحمد وإسحاق : لا يكره الوصال إلى السحر .

عن عائشة «كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام ، فإذا دخل العشر شد المئزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذانين ، وجعل العشاء سحورًا »[2] قال ذر بن حبيش : فى ليلة سبع وعشرين من استطاع منكم أن يؤخر فطره فليفعل ، وليفطر على ضياح لبن[3] .

ومنها اغتساله بين العشاءين : قال ابن رجب فى اللطائف ص ٢٠١ : « قال ابن جرير : كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالى العشر الأواخر » .

وكان النخعى يغتسل فى العشر كل ليلة ، وأمر ذر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين .

يستحب فى الليالى التى ترجى فيها ليلة القدر التنظيف والتزين ، والتطيب

---

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٩٩ : ٢٠٢ .

(٢) قال ابن رجب فى لطائف المعارف ص ١٩٩ : أخرجه ابن أبى عاصم وإسناده مقارب .

(٣) هو اللبن الخاثر الممزوج بالماء .

بالغسل ، والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك فى الأعياد ، ولا يكمل التزين الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى ، وتطهيره من أدناس الذنوب وأوضارها ، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغنى شيئًا ، قال الله تعالى : ﴿ **يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سوءاتكم وريشًا ولباس التقوى ذلك خير**﴾ وقال الشاعر :

إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى   تقلب عريانًا وإن كان كاسيا

لا يصلح لمناجاة الملوك فى الخلوات إلا من زيّن ظاهره وباطنه ، وطهرهما خصوصًا لملك الملوك الذى يعلم السر وأخفى ، فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى ، روى عن مالك بن أنس أنه إذا كانت ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ، ولبس حلة إزارًا أو رداءً ، فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلا مثلها من قابل .

وكان أيوب السختيانى : يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ، ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول : ليلة ثلاث وعشرين هى ليلة أهل المدينة ، والتى تليها ليلتنا ـ يعنى البصريين .

وقال حماد بن سلمة : كان ثابت البنانى وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر .

وقال ثابت : كان لتميم الدارى رضى الله عنه حلة اشتراها بألف درهم ، وكان يلبسها فى الليلة التى فيها ليلة القدر » [1] ا . هـ .

● وكان أبو ذر إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، أمر بثيابه فغسلت وأجمرت [2] ثم قام تلك الليلة وهى ليلة ثلاث وعشرين [3] .

---

(١) لطائف المعارف ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) التبخير بالطيب يعنى الإجمار .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١١ .

إخوانى : هذه أيام رمضان هى كالتاج على رأس الزمان ، فراعوا حق هذه الأيام . والله ليلة القدر ما يغلو فى طلبها عشر ، لا والله ولا شهــر ، لا والله ولا الدهر .

أخى : هل العمر إلا ثلاثة أيام : يوم انقضى بما فيه ذهبت لذته وبقيت تبعته ، ويوم منتظر ليس منه إلا الأمل ، ويوم أنت فيه قد صاح بك مؤذنًا بالرحيل .

فأمت نفسك حتى تحييها ، فأنت طلبت الدنيا طلب من لابد له منها ، وطلبنا الآخرة طلب من لا حاجة له فيها ، الدنيا قد كفيناها وإن لم نطلبها ، والآخرة بالطلب منا ننالها »[1] .

قدم ابن عم لمحمد بن واسع فقال له : من أين أتيت ؟ قال : من طلب الدنيا . قال له : وهل أدركتها ؟ قال : لا . فقال له : أنت تطلب شيئًا لم تدركه ، فكيف تدرك شيئًا لم تطلبه » .

إخوانى : ليلة القدر ليلة « يفتح فيها الباب ، ويقرّب فيها الأحباب ، ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويُسنى للعاملين عظيم الأجر .

ليلة ذاهبة عنكم بأفعالكم ، وقادمة عليكم غدًا بأعمالكم : فياليت شعرى ماذا أودعتموها وبأى الأعمال ودعتموها ، أتراها ترحل حامدة لصنيعكم ، أو ذامة تضييعكم ؟

هى ليلة عتق ومباهاة ، وخدم ومناجاة ، وقربة ومصافاة .

[يا ليلة القدر للعابدين اشهدى ، ويا ألسنة السائلين جدى فى المسألة واجتهدى]

---

(١) التبصرة ٢/١٠٦ - ١١١ .

يـا رجـال الـلـيـل جـدوا رب داع لا يـــــرد
مـا يـقـوم الـلـيـل إلا من لـه عـزم وجـد

ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بأنس مولاهم وقربه ، وإنما يفرون من ليالى البعد يا من ضاع عمره فى لا شيء ، استدرك ما فاتك فى ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر .

ففيها تنزل الأملاك بالأنوار والبر .

أخى : الصلاة مكيال فمن وفىّ وفى له ، ومن طفف طفف فقد علمتم ما قيل فى المطففين أما يستحى من يستوفى مكيال شهواته ، ويطفف فى مكيال قيامه وصلاته ألا بُعدًا لمدين . إذا كان الويل لمن طفف فى مكيال الدنيا ، فكيف حال من طفف فى مكيال الدين . كيف حال المسيئين فى عباداتهم ... ارحموا من حسناته كلها سيئات ، وطاعاته كلها غفلات .

مستيقظ فى الدجى ولكن أحسن من يقظتى سباتى

قلوب المتقين إلى هذه الأيام تحنّ ، ومن ألم فراقها تئن .

دهـاك الـفـراق فما تصنع أتصـبر لـلـبين أم تجزع
إذا كنت تبكى وهم جيرة فـكـيـف تـكون إذا ودعوا

إخوانى :

ما ضاع من أيامنا هل يغرم هيهات والأزمان كيف تقوّم
يوم بـأرواح تـبـاع وتشترى وأخوه ليس يسام فيه بدرهم

كيف لا تجرى للمؤمن على هذه الأيام دموع، وهو لا يدرى هل بقى له من عمره رجوع متى يصلح من لا يصلح فى رمضان .. من رُد فى ليلة القدر متى يصلح ، كل ما لايثمر من الأشجار فى أوان الثمار فإنه يقطع .

من فاته الزرع فى وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهم والندما

ولله در القائل :

تذكرت أيامًا مضت ولياليا خلت ، فجرت من ذكرهن دموع
ألاهل لها يومًا من الدهر عودة وهل لى إلى يوم الوصال رجوع
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد أفِلْن طلوع

أين حُرَق المجتهدين فى نهاره .. أين قلق المتهجدين فى أسحاره .

أتترك من تحب وأنت جار وتطلبهم وقد بَعُدَ المزار
وتبكى بعد نأيهمُ اشتياقًا وتسأل فى المنازل أينِ ساروا
تركت سؤالهم وهم حضور وترجو أن تخبرك الديار
فنفسك لُمْ، ولا تَلُمِ المطايا ومُتْ كمدًا فليس لك اعتذار

رحم الله رجالاً رمضانهم دائم ، وشوَّالهم صائم قائم .

فقه التراويح

مقدار القراءة فى كل ركعة فى التراويح

مرّ بك :

- عن السائب بن يزيد أمر عمر بن الخطاب أبيّ بن كعب وتميمًا الدارى أن يقوما للناس فى رمضان فكان القارىء يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى فروع[1] الفجر[2] .

- عن عبد الله بن أبى بكرة سمعت أبى يقول : كنا ننصرف فى رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر

- عن السائب : كان القارىء يقرأ فى رمضان فى زمن عمر بن الخطاب فى كل ركعتين بخمسين آية .. بستين آية ونحو ذلك .

- عن أبى عثمان أن عمر جمع القراء فى رمضان فأمر أخفهم أن يقرأ ثلاثين آية ، وأوسطهم خمسًا وعشرين ، وأثقلهم قراءةِ عشرين .

---

(١) جمع فرع وهو أعلى الشىء أى فى أعالى الفجر .
(٢) مختصر قيام الليل ص٩٦ ، ٩٧ .

● عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال : دخلنا على أبى رجاء العطاردى ، قال سعيد : زعموا أنه كان بلغ ثلاثين ومائة ، فقال : يأتونى فيحملونى كأنه قفة حتى يضعونى فى مقام الإمام فأقرأ بهم الثلاثين آية ، وأحسبه قد قال أربعين آية فى كل ركعة .. يعنى فى رمضان .

● وعن عمر بن المنذر قال : كنت أقوم للناس فى زمان عبد الله بن الزبير فكنا نقرأ بخمسين آية فى كل ركعة . وأمر عمر بن عبد العزيز القراء فى رمضان أن يقوموا بست وثلاثين ركعة ، ويوتروا بثلاث ، ويقرأوا فى كل ركعة عشر آيات .

● وعن على بن الأقمر : أمّنا مسروق فى رمضان . فقرأ فى ركعة بسورة العنكبوت .

● وعن أبى مجلز أنه كان يقرأ بهم سُبع القرآن فى كل ليلة .

● وكان بشير بن نهيك يفعل ذلك . وعن ميمون بن مهران : أدركت القارىء إذا قرأ خمسين آية قالوا إنه ليخفف ، وأدركت القراء فى رمضان يقرأون القصة كلها قصرت أو طالت ، فأما اليوم فإنى أقشعر من قراءة أحدهم يقرأ **﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾** ثم يقرأ فى الركعة الأخرى **﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾** .. **﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾** وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : سئل مالك عن قيام رمضان بكم يقرأ القارىء قال بعشر عشر ، فإذا جاءت السور الخفيفة فليزدد مثل الصافات وطسّم ، فقيل له خمس ، قال بل عشر آيات .

● وقال أبو داود : سئل أحمد عن الرجل يقرأ القرآن مرتين فى رمضان يؤم الناس ؟ قال : هذا عندى على قدر نشاط القوم ، وإن فيهم العمال .

قال ابن رجب فى لطائف المعارف ص ١٨ : « وكلام الإمام أحمد ، يدل على أنه يراعى فى القراءة حال المأمومين، فلا يشق عليهم ، وهذا قاله أيضًا غيره من الفقهاء من أصحاب أبى حنيفة وغيرهم » .

وقال ابن رجب «كان فى زمن التابعين يقرأون بالبقرة فى قيام رمضان فى ثمان ركعات ، فإن قرأ بها فى اثنتى عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف .

قال ابن منصور : سئل إسحاق راهوية : كم يقرأ فى قيام شهر رمضان ، فلم يرخص فى دون عشر آيات ، فقل له : إنهم لا يرضون ، فقال : لا رضوا ، لا تؤمنهم إذا لم يرضوا بعشر آيات من البقرة ، ثم إذا صرت إلى الآيات الخفاف فبقدر عشر آيات من البقرة فى كل ركعة . وكره مالك أن يقرأ دون عشر آيات »

اختيـــار قيـام آخر الليل على أوله

تقدم قول عمر بن الخطاب « والتى تنامون عنها أفضل من التى تقومون » يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله وينامون آخره .

● وكان على بن أبى طالب إذا تعشى فى رمضان هجع هجعة، ثم يقوم إلى الصلاة فيصلى

وعن عكرمة قال : كنا نصلى ، ثم أرجع إلى ابن عباس فأوقظه . فيصلى ، فيقول لى : يا عكرمة هذه أحب إلى مما تصلون ما تنامون من الليل أفضله يعنى آخره .

● وعن أبى داود : قيل لأحمد وأنا أسمع : يؤخر القيام يعنى التراويح إلى آخر الليل ، قال : لا ، سنة المسلمين أحب إلى

حضــور النساء الجماعة فى قيام رمضان :

عن جابر جاء أبىّ بن كعب فى رمضان . فقال : يا رسول الله كان منى الليلة شىء، قال : « **ما ذاك يا أبىّ؟** » قال : نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن ، فنصلى

خلفك بصلاتك ، فصليت بهن ثمان ركعات ، والوتر ، فسكت عنه وكان شبه الرضا [(١)]

● وعن هشام بن عروة عن أبيه : جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين : فكان أبيّ بن كعب يصلى بالرجال ، وكان ابن أبى حثمة يصلى بالنساء[(٢)] .

وعند سعيد بن منصور عن عروة « أن عمر جمع الناس على أبيّ بن كعب يصلى بالرجال ، وكان تميم الداري يصلى بالنساء » .

قال ابن حجر فى الفتح (٢٩٧/٤) : « ورواه محمد بن نصر فى « قيام الليل » له من هذا الوجه فقال : سليمان بن أبى جثمة : بدل تميم الدارى ولعل ذلك كان فى وقتين » .

● وقال عرفجة الثقفى : أمرنى عليّ فكنت إمام النساء فى قيام رمضان وعن ابن أبى مليكة أن ذكوان أبا عمرو كانت عائشة أعتقته عن دبر ، فكان يؤمها ومن معها فى رمضان فى المصحف قال : وكان يؤمها من يدخل عليها ، إلا أن يدخل عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر فيصلى بها

● وقال إبراهيم : كنت أصلى زمن الحجاج وما خلفى إلا امرأة .

● وعن عامر وعطاء قالا : لا بأس أن يؤم الرجال النساء ليس معهن رجل . وعن الحسن : لا بأس أن يؤم الرجل النساء فى رمضان ، وكره ذلك حماد بن أبى سليمان .

عن العلاء بن المسيب قال : قلت لحماد بن أبى سليمان : أقوم بأهلى فى رمضان ؟ قال : لا ، إلا أن يكون معك رجل ، أرأيت إن أحدثت وليس معك رجل ، من تُقدِّم ؟

---

(١) أخرجه محمد بن نصر وقال الهيثمى إسناده حسن . قال الألبانى : هذا الحديث عندى محتمل للتحسين .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٨ .

قال محمد بن نصر : « والأمر عندنا أنه لا بأس أن يؤم الرجل النساء ، وإن لم يكن خلفه رجل اتباعًا لما روينا عن النبي ﷺ ، ثم عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب أنهما أمرا بذلك ففُعل بحضرة المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة ، ولم يأتنا عن أحد منهم أنه كره ذلك ولا عابه ، وقد رخص فيه جماعة من التابعين ، ولم يجئنا عن أحد قبل حماد بن أبي سليمان أنه كره ذلك ، ووافقه على ذلك سفيان الثورى ، ولا نعرف لكراهة ذلك وجهًا .

أما قول حماد : أرأيت إن أحدثت مَنْ تقدم ؟ فإن هذا ليس بحجة ، إنما سئل عن مسألة ، لعله لا يحدث أبدًا ، فإن أحدث فالجواب إذا أحدث فإنه ينصرف ويتوضأ ، فإن كان ممن يرى البناء على صلاته ، بنى على صلاته ، وأما مَنْ خلفه من النساء فإنهن يتممن صلاتهن وُحدانًا ، وإن أمتهن إحداهن فيما بقى من الصلاة أجزأتهن أيضًا صلاتهن . والذى نختار للإمام إذا أحدث أن يتوضأ ويعيد صلاته ، وصلاة من خلفه جائزة .

أما كراهية سفيان لذلك لأن مذهبه الإمام إذا فسدت صلاته فسدت صلاة من خلفه »[1] .

- قال صاحب الروضة الندية عن صلاة الرجل بالنساء : « ومن زعم أن ذلك لا يصح فعليه الدليل » ا . هـ .

المرأة تؤم النساء فى قيام رمضان وغيره :

عن أم ورقة الأنصارية : أن رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها « الشهيدة » ، وكان لها مؤذن[2] .

وعن قتادة عن أم الحسن : رأيت أم سلمة تؤم النساء فى رمضان وهى فى الصف معهن لا تقدمهن .

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ .

(٢) قال الصنعانى فى سبل السلام ٢٩/٢ عن إمامة المرأة للرجال : « أجاز المزنى وأبو ثور إمامة المرأة وأجاز الطبرى إمامتها فى التراويح إذا لم يحضر من يحفظ القرآن وحجتهم حديث أم ورقة وحملوا أحاديث النهى على التنزيه » .

● وعن الشعبى وإبراهيم قالا : تؤم المرأة النساء فى رمضان تقوم وسطهن .

وعن تمام بن نجيح قال : قلت للحسن : أتؤم المرأة النساء ؟ قال : نعم . تقوم معهن فى الصف ، فإذا ركعت تقدمت خطوة أو خطوتين ، ثم لتسجد . فإذا قامت رجعت إلى مقامها .

قلت : أتؤذن ؟ قال : نعم ، وتقيم . وعن رائطة الحنفية : أن عائشة كانت تؤم النساء تقوم بينهن فى المكتوبة .

من كره ذلك .

عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع أسأله عن المرأة تؤم النساء ، فكتب إن المرأة لا تؤم النساء .

وعن مالك قال : لا ينبغى للمرأة أن تؤم أحدًا ، وقد كان أزواج النبى ﷺ ، والمهاجرات فما أمّت امرأة منهن قط أحدًا ، ولا غيرهن .

وعنه : إذا أمت المرأة النساء يُعدْن ما كنّ فى وقت .

وعن سفيان : نحن نكره أن تؤمهن مخافة أن تحدث ، وعنه : والمرأة تؤم النساء ، وتقوم وسط منهن فى الصف .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : المرأة تؤم النساء ؟ قال : نعم . تقوم وسطهن .

قال إسحاق : فأما سفيان الثورى ، ومن سلك طريقه ، فرأوا أن المرأة إذا أمت النساء ، وقامت وسطهن إن صلاتهن جائزة ، وقال هذا على ما جاء عن النبى ﷺ فى أم ورقة الأنصارية حين أمرها أن تؤم أهل دارها ، وأخذ بذلك بعد النبى ﷺ عائشة وأم سلمة . قال : وهذا الذى نعتمد عليه .

وقال إسحاق أيضًا : فأما من قال صلاتهن فاسدة إذا أمتهن امرأة فهو خطأ ، لأن أدنى معانى أمر النبى ﷺ لأم ورقة أن تكون ذلك رخصة لهن »[1]

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٨ ـ ٩٩ .

ا . هـ . وإلى قول إسحاق ذهب ابن حنبل ، ومحمد بن نصر .

وعن الحسن « سئل عن رجل ليس معه ما يقرأ به فى رمضان ، وفى الدار امرأة تقرأ أيصلى بصلاتها ؟ قال : نعم .

قال ابن تيمية فى « مجموع الفتاوى » [٢٣/٢٤٨] : « ولهذا جوّز أحمد على المشهور عنه أن تؤم المرأة الرجال لحاجة ، مثل أن تكون قارئة ، وهم غير قارئين ، فتصلى بهم التراويح ، كما أذن النبى ﷺ لأم ورقة أن تؤم أهل دارها ، وجعل لها مؤذنًا ، وتتأخر خلفهم وإن كانوا مأمومين بها للحاجة ، وهو حجة لمن يجوز تقدم المأموم لحاجة » ا . هـ .

الإمام يؤم فى القيام يقرأ فى المصحف :

● مّر بك أن عائشة كان يؤمها غلام لها فى المصحف وكان يقال له ذكوان ـ فى رمضان بالليل .

● وسئل ابن شهاب عن الرجل يؤم الناس فى رمضان فى المصحف ؟ قال : ما زالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام ، كان خيارنا يقرأون فى المصاحف[٢] .

« وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه أنه كان يأمره أن يقوم بأهله فى رمضان ، ويأمره أن يقرأ لهم فى المصحف يقول أسمعنى صوتك .

وعن قتادة عن سعيد بن المسيب فى الذى يقوم فى رمضان إذا كان معه ما يقرأ به فى ليلة ، وإلا فليقرأ من المصحف ، فقال الحسن : ليقرأ بما معه ويردده ، ولا يقرأ من المصحف ،كما تفعل اليهود . قال قتادة : وقول سعيد أعجب إلىّ .

● وعن محمد بن سيرين أنه كان لا يرى بأسًا أن يؤم الرجل القوم فى التطوع

يقرأ فى المصحف .

• وقال عطاء فى الرجل يؤم فى رمضان من المصحف لا بأس به . وقال يحيى ابن سعيد الأنصارى لا أرى بالقراءة من المصحف فى رمضان بأسًا ـ يريد القيام به ـ

ـ وعن ابن وهب قال : سُئل مالك عن أهل قرية ـ ليس أحد منهم جامعاً للقرآن أترى أن يجعلوا مصحفًا يقرأ لهم رجل منهم فيه ؟ قال : لا بأس به ، فقيل له : فالرجل الذى قد جمع القرآن أترى أن يصلى فى المسجد خلف هذا الذى يقوم بهم فى المصحف أو يصلى فى بيته ؟ فقال : لا ، ولكن ليصل فى بيته .

• وعن أحمد فى رجل يؤم فى رمضان فى المصحف فرخّص فيه ، فقيل له : ما يؤم فى الفريضة قال ويكون هذا ؟ . وعنه أيضًا : وقد سئل هل يؤم فى المصحف فى رمضان قال : ما يعجبنى إلا أن يضطر إلى ذلك . وبه قال إسحاق »[1] ا . هـ .

• وفى « مسائل الإمام أحمد من رواية إسحاق » ص ٩٧ : « سألته عن : الرجل يؤم فى شهر رمضان فى المصحف ؟ فقال : لا بأس به ، قد كانت عائشة تأمر مولى لها يؤمها فى شهر رمضان فى المصحف ، وعدة من أصحاب النبي ﷺ ، والحسن ومحمد بن سيرين ، وعطاء لم يكونوا يرون به بأسًا » وقال أيضًا إسحاق : « أمرنى أبو عبد الله أن أؤم الناس فى المصحف ففعلته » ا . هـ .

من كره أن يؤم فى المصحف :

نقل الإمام محمد بن نصر المروزى فى كتابه « قيام الليل » من كره القيام والقراءة فى المصحف فقال : « عن الأعمش عن إبراهيم كانوا يكرهون أن يؤم الرجل فى المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠١ .

● عن مجاهد أنه كره أن يؤم الرجل فى المصحف . وعن الشعبى أنه كره أن يقرأ الإمام فى المصحف وهو يصلى . وقال سفيان : « يكره أن يؤم الرجل القوم فى رمضان فى المصحف ، أو فى غير رمضان يكره أن يتشبه بأهل الكتاب .

وعن أبى حنيفة فى الرجل يؤم القوم يقرأ فى المصحف : إن صلاته فاسدة . وخالفه صاحباه فقالا صلاته تامة ، ويكره هذا الصنيع لأنه من فعل أهل الكتاب . قال محمد بن نصر : «ولا نعلم أحدًا قبل أبى حنيفة أفسد صلاته ، وإنما كره ذلك قوم لأنه من فعل أهل الكتاب ، فكرهوا لأهل الإسلام أن يتشبهوا بهم . فأما فساد صلاته فليس لذلك وجه نعلمه لأن قراءة القرآن هى من عمل الصلاة ، ونظره فى المصحف كنظره إلى سائر الأشياء التى ينظر إليها فى صلاته ، ثم لا يفسد صلاته بذلك فى قول أبى حنيفة وغيره ، فشبه ذلك بعض من يحتج لأبى حنيفة بالرجل يعترض كتب حسابه ، أوكتبًا وردت عليه فيقرأها فى صلاته ، وإن لم يلفظ بها فإن ذلك يفسد صلاته كما يزعم » . قال محمد بن نصر : قراءة القرآن بعيدة الشبه عن قراءة كتب الحساب والكتب الواردة ، لأن قراءة القرآن من عمل الصلاة ، وليست قراءة كتب الحساب من عمل الصلاة فى شيء . فمن فعل ذلك فهو كرجل عمل فى صلاته عملاً ليس من أعمال الصلاة ، فما كان من ذلك خفيفًا يشبه ما روى عن النبى ﷺ أنه فعله فى صلاته مما ليس هو من أعمال الصلاة ، أوكان يقارب ذلك جازت الصلاة ، وما جاوز ذلك فسدت صلاته » [1] . هـ .

التعوذ عند القراءة فى قيام رمضان

قال ابن شهاب : مازال القراء فى رمضان حين يصلون إذا ختموا أم القرآن يستعيذون من الشيطان فيرفعوا أصواتهم فى كل ركعة : « نعوذ بك من الشيطان

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠١ ، ١٠٢ .

الرجيم ، إنك أنت السميع العليم ، سبحانك رب العالمين ، بسم الله الرحمن الرحيم » .

● قال ابو الزناد : أدركت القراء إذا قرءوا فى رمضان يتعوذون بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم يقرءون ، وكان إذا قام فى رمضان يتعوذ حتى لقى الله ، لا يدع ذلك .

● وكان قراء عمر بن عبد العزيز لا يدعون التعوذ فى رمضان .

● وقال ابن وهب : سألت مالكًا قلت : أيتعوذ القارىء فى النافلة ؟ قال : نعم . فى شهر رمضان يتعوذ فى كل سورة ، يقرأ بما يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قيل له : يجهر بذلك ؟ قال : نعم . قلت : ويجهر فى قيام رمضان ببسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال لى : نعم .

● وعن ابن القاسم : سئل مالك عن القراءة إذا كبر الإمام افتتح أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؟ قال : لا أعلمه يكون إلا فى رمضان ، فإن قراءنا يفعلون ذلك ، وهو من الأمر القديم .

● وكان إسحاق يرى أن يجهر الإمام ببسم الله الرحمن الرحيم فى قيام رمضان فى كل سورة »[1] ا . هـ .

قال الشيخ عطية محمد سالم فى كتابه « التراويح » ص ٤٩ : ٥٠ ، ١٦٣ . ١٦٤

[عن سعيد بن إياس قال : رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين . وذلك فى شهر رمضان يقولون : ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم .

– أما حكم المسألة عند مالك ، فكما قال الباجى فى شرح الموطأ (مسألة) ولا بأس بالاستعاذة للقارئ فى رواية ابن القاسم عن مالك فى المدونة .

روى عنه ابن أشهب فى « العتبية » ترك ذلك احبّ إلى وقد وجه الباجى كلا الرواتيين . والواقع أن البسملة كما قيل إنها حرف . أى جاءت رواية فى القراءات

السبع بإثباتها . ورواية بإسقاطها ، وهما عن نافع رحمه الله .

فرواية ورش ترك البسملة . ورواية قالون عنه إثباتها وعليه البيت الآتى فى القراءات :

قالون بين السورتين بسملا ووروش عنه الوجهان نقلا

ونافع هو قارئ المدينة ، وعنه أخذ مالك ، ومالك فى ذلك رجح قراءة قالون ، والرواية عن ورش التى فيها الإثبات .

قال الباجى فى شرح الموطأ فى هذا المبحث جـ١ ص ٢٠٨ مانصه :

[(مسألة) : ولابأس بالاستعاذة يعنى فى رمضان فى رواية ابن القاسم عن مالك فى المدونة . وروى عن أشهب فى « العتبية » : ترك ذلك أحب إلىّ .

وجه رواية ابن القاسم قوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أن الآية عنده محمولة على القراءة فى غير الصلاة ، لأن هذا اللفظ ليس من المألوف فلم يسن الإتيان به مع القراءة كسائر الكلام .

(فرع) فإذا قلنا بجواز ذلك فقد روى ابن حبيب عن مالك : بالجهر بذلك . وروى أشهب عن مالك : كراهة الجهر بذلك .

وجه رواية ابن حبيب أنه ذكر مشهور حال القيام ، فكأن حكمه فى السر والجهر حكم القراءة . ووجه رواية أشهب له أنه ليس من المعجز فكان شأن الإسرار ليفرق بينه وبين المعجز .

وروى ابن حبيب عن مالك ذلك فى افتتاح القارئ . قال ابن حبيب : ان يفتتح بها فى كل ركعة] أ . هـ .

باب

مايبدأ به فى أول ليلة من القرآن من قيام رمضان

« قال أبو حازم :كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدءون في أول ليلة بـ: ﴿ **إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا** ﴾ ا . هـ .

قال فى الإنصاف [٢/١٨٤] : « يستحب أن يبتدئها بسورة القلم لأنها أول ما نزل نص عليه ، فإذا سجد قرأ من البقرة ، هذا المذهب » .

الصلاة بين التراويح :

● قال بحير بن رَيسان : رأيت عبادة بن الصامت يزجر أناسًا يصلّون بعد ترويح الإمام فى رمضان فلما أبوا أن يطيعوه ، قام إليهم فضربهم .

● وكان عقبة بن عامر يوكل بالناس فى رمضان رجالاً يمنعونهم من السبحة بين الأشفاع ، لئلا يدرك رجلاً الصلاة وهو فى سبحته »[1] .

● وفى مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٦ : « قال عقبة بن عامر : لا تشبهوها بالفريضة » .

● « وقال أبو الدرداء : مَنْ خالفنا فى صلاتنا فليس منا ــ يعنى الصلاة بين التراويح » .

● ورأى عمران بن سليم رجلاً يصلى بين الترويحتين فى رمضان فجذبه ، وقال : لا تخالف القوم فى صلاتهم .

● وقيل لأحمد : لا يصلى الإمام بين التراويح ، ولا الناس ؟

قال : لا يصلى ولا الناس .

● وسئل أحمد عن قوم صلوا فى رمضان خمس ترويحات ، لم يتروحوا بينها ؟ وقال : لا بأس .

● وكره إسحاق الصلاة بين التراويح » ا . هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد » لابنه عبد الله (ص ٩٩) : «كان يكرهه ، وقال أذهب إلى حديث عبادة ، وعقبة بن عامر أنهم كرهوه .

من رخص فى الصلاة بين التراويح

الزهرى ، عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبو عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز ،

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠٣ .

والليث بن سعد ، وابن جابر ، وبكر بن نصر ، وأبو بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وابن عبيدة ، وقيس بن رافع ، والأوزاعى ، وابن المبارك ، وأبو معاوية ، وسُعَيْرُ بن الخِمْس ، وقتادة ، وإبراهيم ، وصفوان وعبد الرحمن ابن الأسود ، وعبدة بن أبي لبابة ، ومالك ، والحسن .

قال محمد بن نصر : [سئل الزهرى عن الصلاة فى قيام رمضان بين الأشفاع ؟ فقال : إن قويت على ذلك فافعله . وكان عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبو عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز ، والليث بن سعد ، وابن جابر ، وبكر بن مضر ، وأبو بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وابن عبيدة ، وقيس بن رافع ، والأوزاعى ، وابن المبارك ، وأبو معاوية ، وسعير بن الخمس يصلون بين الأشفا . وقال مالك : لا بأس به .

وعن قتادة : أنه كان لا يرى بأسًا أن يقوم الرجل بين الترويحتين فيصلى ولا يركع حتى يقوم الإمام فيدخل معه فى صلاته .

● ولم ير الحسن بأسًا أن يقوم بين الترويحتين يصلى ، ويدخل مع الإمام فى صلاته ، ولا يركع . وعن إبراهيم مثل ذلك .

وقال صفوان : رأيت أشياخنا منهم من يصلى بين الترويحتين ، ومنهم من لا يصلى ، وكل ذلك حسن .

● وكان عبد الرحمن بن الأسود يصلى بين كل ترويحتين لنفسه كذا وكذا ركعة .

● وعن عبدة بن أبي لبابة فى التطوع بين الترويحتين فى قيام رمضان : لا بأس بذلك . قال : «ونحن نتطوع فيما بين المكتوبة إلى المكتوبة ، فهذا أحرى أن يركع فيما بينهما ، وإنما هو تطوع » .

● وفى الإنصاف للمرداوى (حنبلى) ص ١٨٣ : « الصحيح من المذهب : أنه لا يكره الطواف بين التراويح مطلقًا .

● وفى « مسائل الإمام أحمد » من رواية إسحاق بن إبراهيم ص ٩٧ : « سألت أبا عبد الله عن : الصلاة بين التراويح ؟

فقال: « مكروه ، لا يصلَّى بين التراويح شىء ، لا تشبه بالمكتوبة ، كانوا يضربون عليها ، يعنى من تطوع بين التراويح » .

● قال ابن عبد البر فى « الإستذكار » [١/٣٣٧] : « قال الأثرم : سمعت أحمد بن حنبل يُسأل عن الصلاة بين التراويح ؟ فكرهها ، فذكر له رخصة عن بعض الصحابة ، فقال : هذا باطل ، ما فيه رخصة عن سعيد بن جبير ، والحسن ، وإبراهيم . قال أحمد : وفيه عن ثلاثة من الصحابة كراهية : عبادة ابن الصامت ، وأبى الدرداء ، وعقبة بن عامر » ا . هـ .

● وفى « المغنى » [٢/١٢٥] نحوه « قال أحمد : يتطوع بعد المكتوبة ، ولا يتطوع بين التراويح . وروى الأثرم : عن أبى الدرداء أنه أبصر قومًا يصلون بين التراويح ، فقال : ما هذه الصلاة ؟ أتصلى وإمامك بين يديك ، ليس منا من رغب عنّا ، وقال : « من قلة فقه الرجل أن يُرى بالمسجد وليس فى صلاة » ا . هـ . من المغنى .

إمامة الغلام الذى لم يحتلم فى قيام رمضان وغيره :

● [عن عمرو بن سلمة قال جاء نفر من الحى إلى رسول الله ﷺ فسمعوه يقول : يؤمكم أكثركم قرآنًا ، قال : فقدمونى بين أيديهم ، وأنا غلام فكنت أؤمهم .

● وعن عائشة : كنا نأخذ الصبيان من الكتّاب ونقدّمهم يصلون لنا شهر

رمضان فنعمل لهم القَلِيّة[1] والخشكار[2] .

● وعن الحسن : لا بأس بإمامة الغلام الذى لم يحتلم فى رمضان إذا أحسن الصلاة .

● وعن ابن شهاب : لم يزل يبلغنا أن الغلمان يصلون بالناس إذا عقلوا الصلاة ، وقرءوا القرآن فى رمضان وغيره وإن لم يحتلموا .

مَنْ لم يجيزوا ذلك :

عن ابن عباس : لايؤم الغلام حتى يحتلم . وعن عطاء مثله . وقال الليث : لا نرى ذلك .

● وقال يحيى بن سعيد : لا يؤم الغلام إذا لم يحتلم فى المكتوبة ، ولا بأس أن يؤم فى رمضان إذا اضطروا إليه يؤم من لا يقرأ شيئًا .

وعن مجاهد : لا يؤم الصبى حتى يحتلم . وقال سفيان : يكره أن يؤم الغلام القوم حتى يحتلم . وعن إبراهيم : لا يؤم الصبى فى المكتوبة حتى يحتلم . وقال مالك : لا يؤم الصبى فى رمضان ولا غيره .

وقال الشافعى : إذا أمّ الغلام الذى يعقل الصلاة ويقرأ الرجال البالغين ، فأقام الصلاة أجزأتهم إمامته ، والاختيار أن لا يؤم إلا بالغ ، وأن يكون الإمام البالغ عالمًا بما يعرض له فى الصلاة .

● وعن أبى داود عن أحمد : لا يؤم الغلام حتى يحتلم ، قلت : حديث عمرو بن سلمة قال : لعله كان فى بدء الإسلام .

● وعن إسحاق : أمّا إمامة الغلام بعد أن يعقل الإمامة ويفقه الصلاة فجائزة وإن لم يحتلم ، وفيما قال النبى ﷺ : «**يؤم القوم أقرءوهم** ، **وإن كان**

---

(1) القلية جمع قلايا تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها .
(2) خبز السمراء .

أصغرهم» دلالة على ذلك .

● وقال سعيد بن المسيب فى الصبى إذا حصى الصلاة وصام رمضان فلا بأس بالصلاة خلفه ، وأكل ذبيحته .

● قال الأوزاعى : إمامة الغلام الذى لم يحتلم جفاء ، وحَدَثٌ فى الإسلام ، فإن قدمه فصلى بهم مضت صلاتهم .

قال محمد بن نصر : [والذى أذهب به فى هذا الباب أن الأغلب فى أمر الصبيان أنهم لا يتعاهدون طهارة أبدانهم وثيابهم ، والطهارة للصلاة على ما تجب ، ولا يعرفون سنن الصلاة ، ولا النية ، ولا الإخلاص لها ، ولا الخشوع فيها ، والإمام يدعو لمن خلفه ويستغفر لهم يُقال هو شفيع القوم ، وعليه تنزل الرحمة أولاً ، فينبغى أن يختار للإمامة أفضل القوم ، وأقرؤهم وأعلمهم بسنة الصلاة ، والحوادث التى تحدث فيها .

وعن الحسن : كانوا يختارون الأئمة والمؤذنين .

قال : فأكره أن يتخذ الصبى إمامًا للمعانى التى ذكرت أنها يتخوف منهم .

وبعث عمر بن عبد العزيز بنين له إلى الطائف ليقرءوا القرآن ، فتعلّم عبد العزيز وكان أكبرهم ، فلما حضر رمضان قدّموه فيمن يؤمهم ، ثم كتب إلى عمر يبشر بذلك ، فكتب إلى صاحبه يلومه ويقول : قدّمت من لم يحتنكه السن ، ولم تدخله النية إمام المسلمين فى صلاتهم . قال محمد بن نصر : فإن كان صبى قد قارب الإدراك ، وعرف بتعاهد الصلاة والتطهر لها ، ولم يكن فى القوم مثله فى القراءة فأمهم فى شهر رمضان فذلك جائز ، وصلاة مَنْ خلفه جائزة لأنه متطوع وهم متطوعون لا اختلاف فى ذلك نعلمه ، وإن أمّهم فى صلاة مكتوبة فقد اختلف فى صلاة من خلفه : فى مذهب أصحاب الرأى صلاتهم فاسدة لأنه يتطوع وهم يؤدون الفرض ، وغير جائز فى قولهم أن يصلى الفرض خلف متطوع . وصلاتهم فى قول الشافعى وأصحابه وعامة أصحاب الحديث جائزة ،

لأنهم يجيزون إداء الفرض خلف الإمام المتطوع اتباعًا لحديث معاذ بن جبل »][1] ا . هـ .

التعقيب

معناه : رجوع الناس إلى المسجد بعد انصرافهم عنه[2] . وقال فى المغنى [١٢٥/٢] : « وهو أن يصلى بعد التراويح نافلة أخرى جماعة ، أو يصلى التراويح فى جماعة أخرى » .

نقل ابن نصر : [عن الحسن وقتادة أنهما كانا يكرهان التعقيب فى رمضان . وعن سعيد بن جبير : أنه كره التعقيب فى رمضان .

وعن الحسن أنه كره أن يعود إلى المسجد فى رمضان إلى السحر .

وعن أنس : أنه كان لا يرى بأسًا بالتعقيب فى رمضان ، وقال : إنما يرجعون إلى خير يرجونه ، ويفرون من شر يخافونه .

● وسئل أحمد عن التعقيب فى رمضان ؟ فقال : عن أنس فيه اختلاف ، وسُئل عن قوم يتعقبون فى رمضان فيقول المؤذن فى الوقت الذى يتعقبون فيه : « حى على الصلاة ، حى على الفلاح » فقال : أخشى أن يكون هذا بدعة ، وكرهه . قيل له : فيجيء رجل إلى أبواب الناس فيناديهم ؟ قال : هذا أيسر] أ . هـ .

● وفى المغنى جـ ٢ « عن أحمد أنه لا بأس به ، ونقل محمد بن الحكم عنه الكراهة ، إلا أنه قول قديم . والعمل على ما رواه الجماعة . وقال أبو بكر : الصلاة إلى نصف الليل أو آخره لم يُكره رواية واحدة . وإنما الخلاف فيما إذا

---

(١) مختصر قيام الليل من ص ١٠٤ إلى ص ١٠٦

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٦ .

رجعوا قبل النوم ، والصحيح أنه لا يكره لأنه خير وطاعة فلم يكره كما لو أخّره إلى آخر الليل » ا . هـ .

باب

أخذ الأجر على الإمامة فى رمضان

● « سئل الحسن عن القوم يستأجرون الأجير فيصلى بهم ؟ قال : ليس له صلاة ، ولا لهم .

وعن ابن المبارك : أكره أن يصلى بأجر . وقال أخشى أن تجب عليهم الإعادة .

وسئل أحمد عن إمام قال لقوم : أصلى بكم رمضان بكذا وكذا درهمًا ؟ قال : أسأل الله العافية . مَنْ يصلى خلف هذا ؟ »[1] .

● « وفى مسائل الإمام أحمد » من رواية إسحاق ص ٩٧ قال : لا يُصلّى خلفه ولا كرامة » أ .هـ.

باب

قيام رمضان فى أرض الحرب

قال محمد بن نصر المروزى : « حدثنا يزيد بن أبى مريم حدثنى أبو عبيد الله قال : كنا بأرض الروم وعلينا ابن مسلمة ، وفينا أناس كثير من أصحاب رسول الله ﷺ فأقمنا فى منزل فصمنا فيه رمضان وقمنا » .

مسائل فى ختم القرآن فى التراويح

إذا نسى بعض آيات السورة أعادها ليلة الختمة :

« سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام فى شهر رمضان يدع الآيات من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠٧ .

السورة ترى لمن خلفه أن يقرأها ؟

قال : نعم . ينبغى له أن يفعل . قد كانوا بمكة يوكلون رجلاً يكتب ما ترك الإمام من الحروف وغيرها . فإذا كان ليلة الختمة أعاده .

قال الأصحاب ـ كأبي محمد ـ وإنما استحب ذلك لتتم الختمة ويكمل الثواب . فقد جعل أهل مكة وأحمد ولأصحابه إعادة المنسي من الآيات وحده يكمل الختمة والثواب ، وإن كان قد أخلّ بالترتيب هنا ؛ فإنه لم يقرأ تمام السورة »[1] ا . هـ .

الدعاء عند ختم القرآن من الجنس المشروع :

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة « فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه ولوالديه ولمشائخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات . كان هذا من الجنس المشروع ، وكذا دعاؤه لهم فى قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة »[2] ا . هـ .

● « كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم . وقال مجاهد : تنزل الرحمة عند ختم القرآن ، وكانوا يجتمعون عند ختم القرآن ، ويقولون الرحمة تنزل .

وكان يوسف بن أسباط إذا ختم القرآن يقول : « اللهم لا تمقتنا سبعين مرة »[3] .

رفع الأيدى عند ختم القرآن فى التراويح :

قال أبو داود فى « مسائل الإمام أحمد » :

« رأيت أحمد سجد فى « ص » خلف إمامه فى التراويح ، وفى ﴿ **إذا السماء**

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية [٢١/٤٩٩] .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية [٢٤/٣٢٢] .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١١ ، ١١٣ .

انشقت ﴾ عند ﴿ لا يسجدون ﴾ ، وفى ﴿ إقرأ ﴾ وختم به ليلة سبع وعشرين ، فلما فرغ من قراءة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ رفع الإمام يديه فى الصلاة ، ورفع الناس واحمد معنا ، فقام ساعة يدعو ، ثم ركع ، وكان ذلك عن رأى أبى عبد الله ، فلما أخبرت أنه أمر بذلك وشهدته يأمره بذلك ويخاوضه فيه .

قال أبو داود : سمعت أحمد قيل له : زعم الزبيرى أنه إذا ختموا القرآن رفعوا أيديهم ودعوا فى الصلاة ؟ فقال : هكذا رأيتهم بمكة يفعلون وسفيان يومئذ حىّ يعنى فى قيام رمضان»[1] ا . هـ .

وفى المغنى [١٢٥/٢] : [قال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله فقلت : أختم القرآن ، أجعله فى الوتر ، أو فى التراويح ؟ قال : اجعله فى التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع ، وادع بنا ونحن فى الصلاة ، وأطل القيام . قلت : بما أدعو ؟. قال : بما شئت . قال : ففعلت ما أمرنى وهو خلفى يدعو قائمًا ، ويرفع يديه . قال حنبل : سمعت أحمد يقول فى ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فارفع يديك فى الدعاء قبل الركوع . قلت : على أى شىء تذهب فى هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة .

قال العباس بن عبد العظيم : «وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة . ويروى أهل المدينة فى هذا شيئًا ، وذُكر عن عثمان بن عفان » .

● وفى المغنى أيضًا : « قال أحمد : يقرأ بالقوم فى شهر رمضان ما يخفف على الناس ، ولا يشق عليهم ، ولا سيما فى الليالى القصار ، والأمر على ما يحتمله الناس . وقال القاضى : لايستحب النقصان عن ختمة فى الشهر ، ليسمع الناس جميع القرآن ، ولا يزيد عن ختمة كراهية المشقة على من خلفه ، والتقدير بحال

(١) مسائل الإمام أحمد لأبى داود ص ٦٣ ، ٦٤ .

الناس أولى ، فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل ويختارونه كان أفضل » ا . هـ .

« قال أبو طالب : سألت أحمد إذا قرأ ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ يقرأ من البقرة شيئاً ؟ قال : لا ، فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء ، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه » ا . هـ . من المغنى .

وفى الانصاف (حنبلى) : [يدعو لختمه قبل الركوع آخر ركعة من التراويح ، ويرفع يديه ويطيل ، وموعظته بعد الختم وقراءة دعاء القرآن مع رفع الأيدى نص عليه] ا . هـ .

● يستريح بعد كل أربع ركعات بجلسة يسيرة فعله السلف ، ولا بأس بتركه ، ولا يدعو إذا استراح على الصحيح من المذهب ، وكره ابن عقيل الدعاء .

● لا يكره الدعاء بعد التراويح على الصحيح من المذهب ، وقيل يكره : اختاره ابن عقيل .

● « التراويح والوتر » : قال المرداوى فى الإنصاف : « الصحيح من المذهب أن التراويح أفضل من الوتر والسنن الرواتب وعليه الجمهور »] ا . هـ .(١)

النية فى التراويح : قال فى الإنصاف (حنبلى) : ولابد من النية فى أول كل تسليمة على الصحيح من المذهب » .

وقال فى المبدع [٢/١٧] : « ولا تكفيها نية واحدة فى الأصح » ا . هـ .

وقال النووى فى المجموع ص ٤٩٥ : [قال القاضى حسين : ولا تصح بنية

(١) الإنصاف [٢/١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥] .

مطلقة . بل ينوى سنة التراويح ، أو صلاة التراويح ، أو قيام رمضان ، فينوى في كل ركعتين من صلاة الوتر] ا . هـ .

من جاوز اثنتين فى التراويح :

قال النووى فى المجموع ص ٤٨٥ : « لو صلى أربع ركعات لم يصح ذكره القاضى حسين » ا . هـ .

وفى الإنصاف للمرداوى (حنبلى) [١٨٤/٢] : « قال الإمام أحمد فيمن قام من التراويح إلى ثالثة : يرجع وإن قرأ ، لأن عليه تسليمة ولابد » ا . هـ .

● وفى الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن السعدى ص ١٥ : [إذا قام إلى ثالثة فى التراويح فماذا يفعل ؟ فأجاب : « إذا قام لثالثة سهوًا ، فيلزمه العود فيرجع . ويجب عليه سجود السهو ، ولا يكملها أربعاً ، لأن المتنفل ليلاً إذا قام لثالثة يتعين عليه الرجوع ، بخلاف المتنفل نهارًا ، فإنه بخير والله أعلم » ا . هـ .

وفى « الفتاوى السعدية » أيضًا ص ١٦٢ : « وإن جاوز اثنتين ليلاً ، علم العدد أو نسيه كره وصح هل هو وجيه أم لا ؟ فأجاب : « إذا جاوز المصلى ليلاً ركعتين ، فهل يكره كراهة ، أو يمنع ، ولا يجوز له الزيادة على ذلك ؟ على قولين فى المذهب : جروا فى موضع من كلامهم على الكراهة فقط ، وفى موضع آخر قالوا : وإن قام إلى ثالثة ليلاً ، فكما لو قام إلى ثالثة فى الفجر ، فجروا على المنع ، والحديث الصحيح « **صلاة الليل مثنى مثنى** » يدل على هذا القول والله أعلم » ا . هـ . وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ .

مسائل من التراويح :

● قال فى الإنصاف : « أول وقتها بعد صلاة العشاء وسنتها على الصحيح من المذهب » .

● لو اجتمع كسوف وتراويح ؟

قال فى الإنصاف [٢/٤٥٠] : « يقدم الكسوف لأنه آكد منها » .

● من أدرك من ترويحة ركعتين ؟

فى المغنى [٢/١٢٥] : سُئل ـ أحمد ـ عمن أدرك من ترويحة ركعتين : يُصلى إليها ركعتين؟ فلم ير ذلك ، وقال : « هى تطوع » ا . هـ .

صلاة من حول المسجد :

مسألة : فى المنتقى للباجى : « قال ابن حبيب : ولا بأس أن يصلى من حول المسجد فى دورهم بصلاة الإمام إذا سمعوا التكبير ، ولا بأس أن يسمع الناس رجل التكبير ولا يفعل ذلك فى الفرائض »[1]

قيام التراويح ليلة الشك :

قال فى « المغنى » [٢/١٢٥] : [واختلف أصحابنا فى قيام ليلة الشك ، فحكى عن القاضى أنه قال : جرت هذه المسألة فى وقت شيخنا أبى عبد الله فصلى ، وصلاه القاضى أبو يعلى أيضًا ، لأن النبى ﷺ قال : « **إن الله فرض عليكم صيامه ، وسننت لكم قيامه** » **فجعل الصيام مع القيام** .

وذهب أبو حفص العكبرى إلى ترك القيام . وقال : المعوّل فى الصيام على حديث ابن عمر ، وفعل الصحابة والتابعين ، ولم يُنقل عنهم قيام تلك الليلة ، واختاره التيميون لأن الأصل بقاء شعبان ، وإنما صرنا إلى الصوم احتياطًا للواجب ، والصلاة غير واجبة فتبقى على الأصل »] ا . هـ .

---

(١) المنتقى للباجى طبعة دار الفكر العربى ص ٢٠٧ باب « ما جاء فى قيام رمضان » .

دعاء الختم :

« نص الدعاء عند ختم القرآن فى المسجد النبوى فى هذا الوقت الحاضر فى التراويح .

من المعلوم أنه لاتوجد نصوص خاصة بذلك ولا معينة له لأن النبى ﷺ لم يقرأ القرآن كله فى الليالى التى صلاها أول الأمر ، فلم يؤثر عنه دعاء فى ذلك .

ولكن كما قال ابن دقيق العيد : ماكان مشروعاً بأصله فهو جائز بوصفه . أى أن الدعاء مشروع بأصله ، وهو مخ العبادة . وقال تعالى فى أصل ذلك : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾ ، وحث ﷺ على الاجتهاد فى الدعاء فى السجود بدون تحديد لا فى الآية ولا فى الحديث . ومن هنا كان الأصل فى الدعاء الإطلاق والعموم إلا ما جاء منصوصاً عليه ، كالدعاء فى القنوت أو فى آخر التشهد أو فى أول الافتتاح فى الصلاة . وكذلك عند دخول المسجد وخروجه وغير ذلك فمثل هذا تكون السنة فيه التقيد بما ورد .

وما عداه فهو على عمومه يجتهد الداعى بما تيسر له ، كما فعل ﷺ فى غزوة بدر .

وهكذا فى هذا العمل فهو موضع اجتهاد وقد تقدم عنه ﷺ أنه كان يجمع أهله ويدعو . ولم يعثر على نص معين . كما تقدم عموم لفظه فله دعوة مستجابة أى بعد ختم القرآن وصلاة فريضة على ماسبق بحثه .

ومن هنا لم يتقيد أحد بنص معين بل يتخير من الدعاء ما تيسر له مما يحقق له رغباته ويعبر عن حاجاته ومتطلباته سواء من الأدعية العامة المأثورة أو من غيرها . وتقدمت إجابة أحمد للسائل عن الدعاء فى الختم فقال : ادع بما شئت .

وقد نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نصوصاً للدعاء فى هذا العمل ، وهو دعاء جامع شامل ، وليس بالطويل المسهب ، ولا بالقصير الموجز ، وهو المختار فى الحرمين فى هذا الوقت ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، صدق الله العظيم الذى لا إله إلا هو ،

المتوحد فى الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً ، المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديراً وتدبيراً ، والمتعالى بعظمته ومجده الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وصدق رسوله ﷺ تسليماً كثيراً ، الذى أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة ، حيث أنزلت علينا خير كتبك وأرسلت إلينا أفضل رسلك وشرّعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس ، وهديتنا لمعالم دينك الذى ارتضيته لنفسك وبنيته على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام .

ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه وتلاوة كتابك العزيز الذى **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك ، عدل فينا قضاؤك . نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا . اللهم ذكّرنا منهم مانسينا وعلّمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذى يرضيك عنا ، اللهم اجعلنا ممن يحلُّ حلاله ويحرم حرامه ، ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته ، اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده . اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقاده إلى رضوانك والجنة ، ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج فى قفاه إلى النار ، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألّف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم . وانصرهم على عدوك وعدوهم ، وأهدهم سبل السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، وبارك لهم فى أسماعهم ، وأبصارهم وذرياتهم وأزواجهم أبداً ما أبقيتهم واجعلهم شاكرين

لنعمك مثنين بها عليك . وأتمّها علينا برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالواحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك . اللهم اغفرلهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسِّع مدخلهم وأغسِلْهم بالماء والثلج والبرد ونقِّهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ﴿ **ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل فى قلوبنا غلاً للذين آموا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ اللهم إنا نسألك من الخيركله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك ونسألك من خيركله عاجله وآجله ما علمنا منه ومالم نعلم ، ونعوذ بك ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون .

ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار ، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ، ولا همّاً إلا فرّجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا مريضاً إلا شفيته وعافيته ، ولا حاجة هى لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، ﴿ **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ ، ﴿ **ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾، ﴿ **ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحمِّلنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ . ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ ، ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ﴾ وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا نص الدعاء المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولكن فضيلة الإمام الشيخ عبد العزيز بن صالح يزيد فيه جملاً مناسبة منها :

اللهم لا تجعل فينا ولامنا ولامعنا شقياً ولا محروماً .

اللهم إنك أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة فلا تردّنا خائبين .

اللهم اجعلنا من عتقائك من النار ومن المقبولين .

اللهم إن رحمتك أوسع من ذنوبنا وعفوك أوسع من خطايانا .

اللهم هب المسيئين منا للمحسنين .

اللهم أنت الغنى عنا ونحن الفقراء إليك .

إلى مثل ذلك من العبادات التى تحرك القلب وتذكى الروح ، ثم يختم بنحو قوله ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ﴾ وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم يركع ويكمل صلاة الركعتين . ثم يأتى بركعتى الشفع ثم بركعة الوتر ، ولايقام عمل ختم آخر نظراً لعدم تعدد الإمامة فى الصلاة ، وإنما يجرى ذلك كله فى جماعة واحدة من إمام واحد ، وهو الإمام الراتب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح » أ . هـ من كتاب « التراويح » للشيخ عطية محمد سالم من ص ١٣٠ ـ ١٣٥ .

ونختتم هذه الأدعية بدعاء ختم القرآن الذى أثر عن زين العابدين على بن الحسين رحمه الله .

« اللهم إنك أعنتنى على ختم كتابك الذى أنزلته نورا ، وجعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته وفضلته على كل حديث قصصته ، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك ، وقرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك ، وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا ، ووحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلا ، وجعلته نورا نهتدى من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه ، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه ، وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ، ونور هدى لايطفأ عن الشاهدين برهانه ، وعلم نجاة لايضل من أم قصد سنته ولا تنال أيدى الهلكات من تعلق بعروة عصمته .

اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته ، وسهلت حواسى ألسنتنا بحسن عبارته

فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته . ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه ، وموضحات بيناته .

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد ﷺ وآله مجملا ، وألهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا علمه مفسرا وفضلتنا على من جهل علمه ، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله .

اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله ، فصل على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له ، واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لايعارضنا الشك فى تصديقه ولايختلجنا الزيغ عن قصد طريقه .

اللهم صلى على محمد وآله ، واجعلنا ممن يعتصم بحبله ويأوى من المتشابهات إلى حرز معقله ويسكن فى ظل جناحه ، ويهتدى بضوء صباحه ، ويقتدى بتبلج أسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى فى غيره .

اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك وأنهجت بآله سبل الرضا إليك فصل على محمد وآله ، واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلما نعرج فيه إلى محل السلامة ، وسببا نجزى به النجاة فى عرصة القيامة ، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة .

اللهم صل على محمد وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار . وهب لنا حسن شمائل الأبرار ، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار ، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره ، وتقفو بنا آثار الذين استضاؤا بنوره ولم يلههم الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره .

اللهم صل على محمد وآله ، واجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مؤنسا ، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوساوس حارسا ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصى حابسا ، ولألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفة مخرسا ، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا ، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل

إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتماله .

اللهم صل على محمد وآله ، وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا ، واحجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا ، واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا ، واجمع به منتشر أمورنا وأروبه فى موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا واكسنا به حلل الأمان يوم الفزع الأكبر فى نشورنا .

اللهم صل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الأملاق وسق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق ، وجنبنا به الضرائب المذمومة ومدانى الأخلاق وأعصمنا به من هوة الكفر ودواعى النفاق حتى يكون لنا فى القيامة إلى رضوانك وجنانك قائدا ولنا فى الدنيا عن سخطك وتعدى حدودك ذائدا ولما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا .

اللهم صل على محمد وآله وهون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق وجهد الأنين وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراق وقيل من راق وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ورماها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق ، وداف لها من زعاف الموت كأسا مسمومة المذاق ، ودنا منا إلى الآخرة رحيل وانطلاق ، وصارت الأعمال قلائد فى الأعناق . وكانت القبور هى المأوى إلى ميقات يوم التلاق .

اللهم صل على محمد وآله . وبارك لنا فى حلول دار البلى وطول المقامة بين أطباق الثرى . واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا ، وافسح لنا برحمتك فى ضيق ملاحدنا . ولا تفضحنا فى حاضرى القيامة بموبقات آثامنا ، وارحم بالقرآن فى موقف العرض عليك ذل مقامنا . وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا ، ونجنا به من كل كرب يوم القيامة وشدائد أهوال يوم الطامة ، وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة فى يوم الحسرة والندامة ، واجعل لنا فى صدور المؤمنين ودا ، ولا تجعل الحياة علينا نكدا .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك .

اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا وأمكنهم منك شفاعة ، وأجلهم عندك قدرا ، وأوجههم عندك جاها .

اللهم صل على محمد وآل محمد وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، وثقل ميزانه ، وتقبل شفاعته ، وقرب وسيلته وبيض وجهه ، وأتم نوره وارفع درجته ، واحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله ، واجعلنا من أهل طاعته ، واحشرنا فى زمرته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه . وصل اللهم على محمد وآله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك ، إنك ذو رحمة واسعة ، وفضل كريم .

اللهم اجزه بما بلغ رسالاتك ، وأدى من آياتك ، ونصح لعبادك ، وجاهد فى سبيلك أفضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين المصطفين والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورحمة الله وبركاته . » أ . هـ من كتاب « زين العابدين » .

مَنْ بدع التراويح

التراويح قبل العشاء بدعة :

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : عمّنْ يصلى التراويح بعد المغرب . هل هو سنة أم بدعة ؟ وذكروا أن الإمام الشافعى صلاها بعد المغرب ، وتممها بعد العشاء الآخرة ؟

فأجاب : [الحمد لله رب العالمين ، السنة فى التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة ، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ، والنقل المذكور عن الشافعى ـ رضى الله عنه ـ باطل ، فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبى ﷺ ، وعهد خلفائه الراشدين ، وعلى ذلك أئمة المسلمين ، لا يعرف عن أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء ، فإن هذه تسمى قيام رمضان ، كما قال النبى ﷺ : « **إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه** » وقيام الليل فى رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء ، وقد جاء مصرحًا به فى السنن « إنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء » . وكان النبى ﷺ قيامه بالليل هو وتره ، يصلى بالليل فى رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يصليها [طوالاً] ، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أُبىّ بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ، ويخفف فيها القيام فكان تضعيف العدد عوضاً عن طول القيام . وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة فيكون قيامها أخف ويوتر بعدها بثلاث ، وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها . وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء ، ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هى صلاة التراويح ، كما أنهم إذا توضأوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها فى آخره ، فمن صلاها قبل العشاء فقد

سلك سبيل المبتدعة والمخالفين للسنة والله أعلم » ا . هـ .[1]

قراءة سورة الأنعام فى رمضان ليلة الجمعة بدعة :

سُئل شيخ الإسلام عما يصنعه أئمة هذا الزمان من قراءة سورة الأنعام فى رمضان فى ركعة واحدة ليلة الجمعة هل هى بدعة أم لا ؟

فأجاب : « نعم بدعة ، فإنه لم ينقل عن النبى ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحروا ذلك ، وإنما عمدة من يفعله ما نقل عن مجاهد وغيره أن سورة الأنعام نزلت جملة ، مشيعة بسبعين ألف ملك ، فاقرأوها جملة لأنها نزلت جملة ، وهذا استدلال ضعيف ، وفى قراءتها جملة من الوجوه المكروهة منها : أن فاعل ذلك يطوّل الركعة الثانية من الصلاة على الأولى تطويلاً فاحشًا ، والسنة تطويل الأولى على الثانية كما صح عن النبى ﷺ ، ومنها تطويل آخر قيام الليل على أوله وهو خلاف السنة فإنه كان يُطول أوائل ما كـان يصلّيه من الركعات على أواخرها والله أعلم »[2].

– قال ابن مفلح فى المبدع « ١٨/٢ » : قراءة « الأنعام » فى ركعة بدعة .

صلاة القدر بدعة :

« سئل شيخ الإسلام ابن تيمية يصلون بعد التراويح ركعتين فى الجماعة ، ثم فى آخر الليل يصلون تمام مائة ركعة ويسمون ذلك « صلاة القدر » ، وقد امتنع بعض الأئمة من فعلها ، فهل الصواب مع من يفعلها ، أوْ مع من يتركها ؟ وهل هى مستحبة عند أحد من الأئمة أو مكروهة ؟ وهل ينبغى فعلها والأمر بها ، أو تركها والنهى عنها ؟

(١) أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١١٩/٢٣ . قال ابن مفلح ١٧/٢ : أفتى به [أى بصلاة التراويح قبل العشاء] بعض أئمته لأنها من الصلاة بالليل ، وشنع الشيخ تقى الدين عليه ، ونسبه إلى البدعة » ا . هـ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية [١١٩/٢٣ – ١٢٢] .

فأجاب : الحمد لله ، بل المصيب هذا الممتنع من فعلها والذى تركها ، فإن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، بل هى بدعة مكروهة باتفاق الأئمة . ولا فعل هذه الصلاة لا رسول الله ﷺ . ولا أحد من الصحابة . ولا التابعين ، ولا يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، والذى ينبغى أن تترك وينهى عنها »[1] ا . هـ .

بدع الذكر بعد التسليمتين من صلاة التروايح :

قال ابن الحاج فى « المدخل » (٢/٢٩٣ ، ٢٩٤) :

« وينبغى أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ، ومِنْ رفع أصواتهم بذلك ، والمشى على صوت واحد ، فإن ذلك كله من البدع ، وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح « الصلاة يرحمكم الله » ، فإنه محدث . والحدث فى الدين ممنوع ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، ثم الخلفاء بعده ، ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك ، فيسعنا ما وسعهم .

- وقال الشيخ على محفوظ فى كتاب « الإبداع ... » ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ :

[ومِنْ هنا يعلم كراهة ما أحدث فى صلاة التراويح من قولهم عقب الركعتين الأوليتين منها : الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله . ونحو ذلك قبل الأخرتَيْن ، وبعضهم يترضى عن الصحابة ، عقب الأولى عن أبى بكر ، والثانية عن عمر ، والثالثة عن عثمان ، والرابعة عن على . وكل ذلك شرع لما لم يشرعه الله على لسان نبيه . ولا يقال إنه لا بأس به حيث أنه صلاة وتسليم عليه ﷺ ، ومن حيث أنه ترضى عن أصحابه لانعقاد الإجماع على سَنّ الترضى

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٢٣ من ص ١١٩ ــ ١٢٢ .

عنهم ، والترحم على العلماء والصلحاء لما فيه من التنويه بعلو شأنهم . والتنبيه على عظم مقامهم ، ولكن الناس تفعله على أنه شعار لصلاة التراويح ويرون ذلك حسنًا ، وهو من تلبيس الشيطان عليهم ، وهو أيضًا بدعة إضافية .

وأشد كراهية منه صلاة التراويح مع التخفيف المفرط فيها جهلاً من الأئمة . وكسلاً من الناس ، والإنفراد فى هذه الحالة أفضل من الجماعة ، بل إنْ علم المأموم أن الإمام لا يتم بعض الأركان لم يصح اقتداؤه به أصلاً . ومَنْ اعتبر صلاة التراويح اليوم بها حال تشريعها ، وأيام القرون الأولى يرى أن الناس قد ذهبوا بكل مزاياها وعطّلوا معظم شعائرهم ، وأحدثوا بدعًا سيئة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا مسلم له على الشرع غيرة . فترى العوام فيها يشتركون جميعًا فى الذكر والتسبيح بين كل ترويحتين ، ويحدثون ضجة هائلة لا تجعل أثرًا للخشوع فى القلب نسأل الله الهداية بمنه وكرمه » ا . هـ .

ما يُفعل فى ليلة الختم :

قال ابن الحاج فى « المدخل » : [وينبغى له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم فى الختم من أنهم يقومون فى ليالى رمضان كلها فى الغالب بحزبين فما فوقها ، فإذا كانت ليلة الختم التى ينبغى أن يزاد فيها على القيام المعهود لفضيلتها فيصلى بعضهم فيها بنصف حزب ليس إلا وهو من سورة الضحى إلى آخر الختمة ، وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها فجاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك .

صفة قيام العشر الأواخر من رمضان :

قال ابن الحاج فى المدخل (٢/) :

[وينبغى للمكلف أن يتمثل السنة فى قيام العشر الأواخر من شهر رمضان إذ أن النبى ﷺ كان إذا دخل العشر أحيا الليل كله . وهذه سنة قد تُركت فى الغالب فى هذا الزمان ، فتجد بعضهم يقومون من أول الشهر ، فإذا دخل

العشر الأواخر تركوه لأنهم يختمون فى أوله أو فى أثنائه ، ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم ، وهذه بدعة ممن فعلها ، وهى مصادمة لفعل النبي ﷺ وإن قام بعضهم فبالشيء القليل مع أنه قد أحيا بعضهم هذا العشر فى المسجد الجامع ، وهى سنة حسنة لو سلمت مما طرأ عليها من المفاسد .

فمنها أن الأئمة يأخذون عليها عوضًا معلومًا .

الثانى : أن المسجد يبقى فى ظلام الليل مفتوح الأبواب ، يدخل إليه منها من يقوم ومن لا يقوم ، وظلام الليل يسترهم » ا . هـ .

- وقال الشيخ على محفوظ فى « الإبداع » ص ٢٧٣ :

[المواسم التى نسبوها للشرع وليست منه ، ومنها ليلة القدر ، ولا شك أن إحياءها مستحب كسائر ليالى الشهر ، خصوصًا ليالى العشر الأواخر منه ، ولكن النظر فى تخصيصها بالإحياء من بين الليالى فإنه يوهم الناس ان ذلك مشروع ، وليس كذلك ، فإنه ﷺ حث على قيام ليالى رمضان كله ، وحث على التماس ليلة القدر فى العشر الأواخر منه كما علمت ، وهذا يفيد أن إحياء هذه الليلة بخصوصها ، وجعلها موسمًا لا أصل له ، فهو بدعة مضافة إلى إحيائها بغير ما رغب الشارع فيه من إيقاد المنارات وغيرها وكثرة الوقود فى المساجد ، إلى غير ذلك مما لا فائدة فيه ولا غرض صحيح » ا . هـ .

الخطبة وما يُفعل بعد الختم من البدع :

قال ابن الحاج فى « المدخل » جـ ٢ :

« وينبغى له أن يتجنب ما أحدثوه بعد الختم من الدعاء برفع الأصوات ، قال الله تعالى ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفية** ﴾ ، وقد سئل بعض السلف عن الدعاء الذى يدعونه عند ختم القرآن فقال : أستغفر الله من تلاوتى إياه سبعين مرة[1] .

---

(١) هذا غير دعاء الختم الذى نص عليه العلماء كالإمام أحمد كما مرّ بك .

● وينبغى له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم . وهو أنهم يقومون بسجدات القرآن كلها فيسجدونها متوالية فى ركعة واحدة . أو ركعات ، فلا يفعل ذلك فى نفسه وينهى عنه غيره . إذ أنه من البدع التى أحدثت بعد السلف .

وبعضهم يبدل مكان السجدات قراءة التهليل على التوالى ، فكل آية فيها ذكر لا إله إلا الله أو لا إله إلا هو قرأها إلى آخر الختمة ، وذلك من البدع أيضًا » ا . هـ .

ما يفعلونه بعد الختم مما لا ينبغى :

قال ابن الحاج فى « المدخل » جـ ٢ : [قال مالك فى « المدونة » الأمر فى رمضان الصلاة ، وليس القصص والدعاء .

قال الطرطوشى فى المدونة : قد نهى مالك أن يقص أحد بالدعاء فى رمضان ، وحكى أن الأمر المعمول به فى المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء .

ومن « المستخرجة » عن ابن القاسم قال : سئل مالك عن الذى يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو قال : ما سمعت أنه يدعو عند ختم القرآن ، وما هو من عمل الناس .

ومن « مختصر ما ليس فى المختصر » : « قال مالك : لا بأس أن يجتمع القوم فى القراءة عند من يقرئهم ، ويكره الدعاء[1] بعد فراغهم .

● ومن ذلك اجتماع المؤذنين تلك الليلة فى موضع الختم فيكبرون جماعة فى حال كونهم فى الصلاة لغير ضرورة .

● وينبغى فى ليالى رمضان كلها أن يزاد فيها الوقود قليلاً زائدًا على العادة لأجل

(١) أنظر خلاف هذا فى « التبيان فى آداب حملة القرآن » وما نقل فى فقه الإمام أحمد عن الختم .

اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره ، بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد الشرع ، لما فيها من إضاعة المال والسرف »] ا . هـ .

قيام السنة كلها كهيئة التراويح :

قال ابن الحاج فى « المدخل » (٢٩٨/٢) :

[قال الباجى رحمه الله فى شرح الموطأ : إن هذا القيام الذى يقوم الناس به فى رمضان فى المساجد هو مشروع فى السنة كلها ، يوقعونه فى بيوتهم . هذه هى السنة الماضية فى الأمة ، خلافًا لما فعله بعض الناس من أنه جعل القيام المعهود فى رمضان دائمًا فى زاويته فى جميع السنة ، ثم نقلت عنه واشتهرت ، فصارت تعمل فى بعض المواضع المشهورة . وقد قال حبيب وغيره من العلماء أنهم يمنعون من ذلك فى المساجد ، وفى كل موضع مشهور ، كذلك لو تواعدوا على أنهم يجمعون فى موضع مشهور فانهم يمنعون منه فإن فعلوا فهى بدعة ممن فعلها فى غير شهر رمضان » ا . هـ .

انتهى قيام رمضان المسمى بالتراويح .

بين الجوانح فى الأعماق سكناه ... فكيف أنسى ومَن فى الناس ينساه
فى كل عام لنا لقيا محببة ... يهتز كل كيانى حين ألقاه
بالعين والقلب بالآذان أرقبه ... وكيف لا وأنا بالروح أحياه !
ألقاه شهرا ولكن فى نهايته ... يمضى كطيف خيال قد لمحناه
فى موسم الطهر فى رمضان الخير تجمعنا ... محبة الله لامال ولاجاه
من كل ذى خشية لله ذى ولع ... بالخير تعرفه دوما بسيماه
قد قدروا موسم الخيرات فاستبقوا ... والاستباق هنا المحمود عقباه
صاموه قاموه إيمانا ومحتسبا ... أحَيْوهْ طوعا ، ومافى الخير اكراه
فالأذن سامعة ، والعين دامعة ... والروح خاشعة والقلب أوّاه[1]
وكلهم بات بالقرآن مندمج ... كأنه الدم يسرى فى خلاياه

(١) رسالة شوق وحنين للقرضاوى من ديوان نفحات ولفحات ص ١٠٠ ، ١٠١ .



العِـوضُ عن قيــام الليل



مطالعة العلم أولى من القيام :

مَرّ بك أن الاشتغال بالنافلة من العلم وحفظ ما زاد على الفاتحة من القرآن أولى من الاشتغال بالنافلة من العبادة فراجعه .

الجهاد والرباط في سبيل الله عز وجل :

قال أحمد بن حنبل « لا أعلم شيئًا من الفرائض أفضل من الجهاد » وذكر أكثر الحنابلة : ثم العلم ثم الصلاة قال ابن مفلح فى المبدع (١/٢) :

« الجهاد أفضل الأعمال المتطوع بها ، والصلاة أفضل تطوع بدنى محض .

وقال الشيخ تقى الدين : استيعاب عشر ذى الحجة بالعبادة ليلاً ونهارًا أفضل من جهاد لم تذهب فيه نفسه وماله » .

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله**»[١] .

● وعن أبى هريرة قال : مرّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس ، فأقمت فى هذا الشعب . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « **لا تفعل ، فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عامًا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا فى سبيل الله ، من قاتل فى سبيل الله فُواقَ ناقة وجبت له الجنة** »[٢] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذى وإسناده حسن . حسنه الألبانى فى مشكاة المصابيح رقم ٣٨٣٠ .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود** »[١] .

– وعن سلمان الفارسى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة فى سبيل الله ، خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأُجرى عليه رزقه ، وأمن الفتّان** »[٢] .

● وقال رسول الله ﷺ :«**رباط يوم فى سبيل الله أفضل من قيام رجل وصيامه فى أهله شهرًا** »[٣] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **لقيام رجل فى سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة** »[٤] .

● بعث عبد الله بن المبارك إلى أخيه الفضيل بن عياض وكان مجاورًا بالحرم ، وعبد الله بن المبارك فى الغزو :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله فى ... أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فبكى الفضيل وقال : « صدق أبو عبد الرحمن ونصح » ا . هـ .

---

(١) حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (١٠٦٨) .
(٢) رواه مسلم .
(٣) صحيح . أنظر صحيح الجامع رقم (١٨٦٦) .
(٤) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والترمذى والحاكم فى مستدركه عن أبي هريرة وأحمد فى مسنده عن أبي أمامة والخطيب عن عمران بن حصين ، والدارمى والحاكم وابن عساكر عن عمران انظر صحيح الجامع رقم ٥٠٢٧ .

ذكر الله تبارك وتعالى :

قال رسول الله ﷺ : « **من ضن بالمال أن ينفقه ، وبالليل أن يكابده ، فعليه بسبحان الله وبحمده** »[١] .

صلاة العشاء والفجر فى جماعة

قال رسول الله ﷺ : « **من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله** »[٢] .

وقال ﷺ : « **من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ، ومَنْ صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة** »[٣] .

حسن الخلق :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار** »[٤] .

وعنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم** »[٥] .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « **إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامىء بالهواجر** »[٦] .

---

(١) صحيح : رواه أبو نعيم فى « المعرفة » عن عبد الله بن خبيب . والبخارى فى الأدب عن مسعود . وكذا الطبرانى فى الكبير عن مسعود وعن أبى أمامة . وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٦٢٥٣ .

(٢) رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن عثمان .

(٣) صحيح : رواه أبو داود والترمذى عن عثمان وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ، ٥٦٤ وصحيح الجامع رقم (٦٢١٨) .

(٤) حديث صحيح : رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك عن عائشة وأبو داود وابن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٦١٦) . والصحيحة رقم ٧٩٥ .

(٥) صحيح : رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٩٢٨) وتخريج المشكاة (٥٠٨٢) .

(٦) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة وحسنه الألبانى أنظر صحيح الجامع رقم (١٦١٧) والصحيحة رقم (٧٩٤) .

بر الوالدين :

فهو أفضل القربات بعد توحيد الله عز وجل .

قال محمد بن المنكدر : بت أغمز رجْل أمي ، وبات أخي عمر يصلي ، وما يسرني أن ليلتي بليلته ! [1].

صلاة ثنتي عشرة ركعة بالنهار وصلاة الضحى .

الكد والإنفاق على العيال :

كتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة : **اجعل طوافك وحجك وسعيك** كنومة غاز في سبيل الله فكتب إليه عباد بن كثير : **اجعل رباطك وحرسك وغزوك** كنومة كادٍ على عياله من حِلِّه » [2].

طيب المطعم والورع وأكل الحلال :

قال أبو نعيم في الحلية [٣٧٨/٧ ، ١٣/٨ ، ١٩ ، ٣١] :

[قال ابن أدهم : إن الصائم القائم المصلي الحاج المعتمر الغازي من أغنى نفسه عن الناس . وكتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة « **اجعل طوافك وحجك وسعيك** كنومة غاز في سبيل الله » فكتب إليه عباد بن كثير : [**اجعل رباطك وحرسك وغزوك** كنومة كادٍ على عياله من حله] ، [**قال يعقوب بن** المغيرة : كنا مع إبراهيم بن أدهم في الحصاد في شهر رمضان **فقيل له :** يا أبا إسحاق لو دخلت بنا إلى المدينة فتصوم العشر الأواخر بالمدينة لعلنا ندرك ليلة القدر فقال : « أقيمواههنا ، وأجيدوا العمل ولكم بكل ليلة ليلة القدر » وقال أيضاً : «أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل وتصوم النهار» .

---

(١) التبصرة لابن الجوزي جـ ١ ص ١٨٨

(٢) الحلية لأبي نعيم جـ ٨ ص ١٩ .

رقائق

والليل موعدنا

« رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل »

« السرىّ السقطى »



● « سفرالليل لا يطيقه إلا مُضمّر المجاعة ، تجتمع جنود الكسل فتتشبث بذيل التوانى ، فتزين حب النوم ، وتزخرف طيب الفراش ، وتخوف برد الماء ، فإذا ثارت شعلة من نار الحزم أضاءت بها طريق القصد ، فسمعت أُذُن اليقين هاتف « هل من سائل ؟ »

فقمتُ أفرش خدى فى الطريق له ذلاً وأسحب أجفانى على الأثر

● نفس المحب فى الليل على آخر نفس ، وفى المتعبدين قوة وهم يستغفرون .

صراخ الأطفال غير بكاء الرجال .

● سهر الليل هودج الأحباب ، تيقظ الأسحار ، وآثار الأخطار ، فلو رأيتهم وقد لاحت الجوزاء قد افترشوا بســاط قيس .. كلهم قد بات بليل النابغة .

إن ناموا توسدوا أذرع الهمم ، وإن قاموا فعلى أقدام القلق ، كأنّ النوم حلف على جفا أجفانهم .. هذا رضاك نَفَى نومى فأرّقنى .

فلما تمخّض الدّجى بالسحر ، تساندوا إلى رواحل الإستغفار .

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا

وذاك لأن النوم يغشى عيونهم سريعًا ولا يغشى لنا النوم أعينا

رياح الأسحار أقوات الأرواح . رقت فراقت حرّ الوجد ، وبلغّت رسائل الحبّ ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد .

مكروب الوجد يرتاح إلى النسيم ، وإن قلقل الواجد .

عبارة النسيم لا يفهمها إلا المشتاق ، وحديث البروق لا يرق إلا للعشاق .

خلوا بالحبيب فى دار المناجاة فضمخهـم بطيب المعاملة ، وغالية السحر غالية ، يصبحون وعليهم سيما القرب « وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا » .. تفوح أرواح الجنة والقيام من ثيابهم ..» .

● فتأسف يا جيفة القوم ، وابك يا عُريان الغفلة .

أتدرى كيف مرّ عليهم الليل ، ألك علم بما جرى للقوم ... أيعلمُ خالٍ ما جرى للمتيم دخلت رفقة « تتجافى » قبل السحر ، ومطرود النوم فى حبس الرقاد . فما فكّ عنه السجان القيد حتى استقر بالنوم المنزل[1] .

تخيّروا شواطىء أنهار الصدق ، فشرّعوا فيها مشارع البكاء ، وانفردوا بقلقهم ، يسعدهم ريم الفلا ، وترنّمت بلابل بلبالهم فى ظلام الدجى . فلو رأيت حزينهم يتقلب على جمر الغضا فيا محصورًا عنهم فى حبس الجهل والمنى ، إن خرجت من سجنك لترويح شجنك مِنْ غمّ البلى ، عرّج بذاك الوادى . تلمّح القوم الوجود ففهموا المقصود ، فجمعوا الرحل قبل الرحيل ، وشمّروا فى سواء السبيل .

« سيماهم فى وجوههم ... ما ضرّهم ما غرّهم ... أعقبهم ما سرّهم ... هان عليهم طول الطريق لعلمهم شرف المقصود ... وحلت لهم مرارات البلى حبًّا لتعجيل السلامة فيا بشراهم يوم هذا يومكم .

شقينا فى النوى زمنًا فلمّا ... تلاقينا كأنا ما شقينا
سخطنا عندما جنت الليالى ... فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصال وكم سعينا ... بكاسات النعيم وكم شقينا
فمن لم يحيى بعد الموت يومًا ... فإنا بعد ميتتنا حيينا[2] »

● ماذا فاته من فاته قيام الليل ، أما لكم همّة تنافسون الحسن وسفيان وفضيل ؟ .. أما سمعتم قول السرىّ : « رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل » ؟.. نادِ فى الدجى : قدْ قدم الغائب[3] .

---

(١) اللطف فى الوعظ ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .
(٢) اللطف فى الوعظ ص ٣٦ .
(٣) عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان .

أخى :

الليل يضج من طول نومك ، والنهار يستغيث من قبيح فعلك .

يـا أيها الـراقـد كـم تـرقـد قـم يا حبيبي قد دنا الموعدْ
وخـذ من الـليـل وساعاتـه حـظـًا إذا هـجـع الـرُّقَـدْ
من نام حتى ينقضى ليله لم يـبـلـغ المنـزل أو يجهدْ
قـل لـذوى الألبـاب أهل التق قـنـطرة العـرض لـكـم موعد

● يا نائمًا فى انتباهه كم هذا الهجوع ؟

أخى :

قد قيّد الطرد قدميك ، وغلّ الإبعاد يديك ، أفما لك عين تبكى عليك ؟

وفى نظر الصادى إلى الماء حسرة إذا كـان ممنوعًا سبيل الموارد

أخى :

قـم بنـا يـا أخى لما نَتَمَنَّى واطـرد الـنوم بـالـعزيمة عـنّـا
قم فقد صاحت الديوك ونادت لا تـكـون الديوك أطرب منّا

● مجالس المتهجدين مآتم الأحزان .. هذا يبكى لذنوبه ، وهذا يندب لعيوبه ، وهذا على فوات مطلوبه .

● سل الليل عن الأحباب فعنده الخبر ، خلا القلب بالفكر فى بيت التلاوة ، فجرت أوصاف الحبيب ، فنهض قلق الشوق يضرب بطون الرواحل لينهر السهر فلا وجه لنوم القوم .

وما تلوّم جسمى عن لقائكمو إلا وقلبى إليكم شائق عجل

وكـيـف يقعـد مشتـاق يحركـه إليكم الحافزان : الشوق والأمل
فإن نهضت فمالى غيركم وطر وإن قعدت فما لى غيركم شغل
وكم تعرّض لى الأقوام بعدكمو يستأذنون على قلبي، فما وصلوا

- قاموا فى الجد وقعدت ، وسهروا فى الدجى ورقدت ، هذه طريقهم فأين السالك ؟

نام العلاء بن زياد عن ورده فجذب فى نومه بناصيته ، وقيل له قم إلى صلاتك .

قيل للحسن : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهًا ؟ قال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره[1] .

رحم الله أعظمًا طالما نصبت وانتصبت ، جنّ عليها الليل فلما تمكنّ وثبت ، إنْ ذكرت عدله رهبت وهربت ، وإن تصورت فضله فرحت وطربت .

حسبك أن قومًا موتى تحيا بذكرهم النفوس ، وأن قومًا أحياء تقسو برؤيتهم القلوب سلام الله على تلك القبور .. ورضوان الله حشو تلك اللحود .

أماكن تعبدهم باكية .. مواطن خلواتهم وتهجدهم لفقدهم شاكية ، زال التعب وبقى الأجر ، وذهب ليل النصب وطلع الفجر .. إنما يلذ الظل البارد لمنْ تأذّى بحر الهجير ويطيب مكان الإستراحة بإجراء حديث التعب .

إخوتى :

إذا جن الليل فسيروا فى بوادى الدجى ، وأنيخوا بوادى الذل ، واجلسوا فى كسر الإنكسار ، فإذا فتح الباب للواصلين ، دونكم فاهجموا هجوم الكذّابين ، وابسطوا كف « وتصدق علينا » لعل هاتف القبول يقول « لا تثريب عليكم اليوم » .

---

(١) المدهش ص ٥٤٧ .

قلبي يحبك ما يعيش وجفن عيني ما ينام
قد طال فيك الليل حتى ما يقال له انصرام
والنجم فيه راكد والفجر يمنعه الظلام
لـيـل بـغير نهاية ولكل مفتاح ختام
فى حبك العيش الهنىّ وبعدك الموت الزؤامْ

خذ حديث القوم جملة :

أملهم أقصر من فترة نومهم أعز من الوفاء ، السهر عندهم أحلى من رقدة الفجر ، أخبارهم أرق من نسيم السحر ، أماقهم بالدموع دامية .

- خذ حديث القوم جملة ، واقنع بالعنوان : ناموا فى الدجى على مهاد القلق ، فلماّ جنّ الليل جن الحذر .
- فاستيقظت عين ما تهنأت بطعم الرقاد .

كفى سائقاً بالشوق بين الأضالع لهيب اشتياق ثم فيض مدامع

هذا يعاتب نفسه على التقصير ، وهذا يتفكر فى هول المصير ، وهذا يخاف من ناقد بصير ، كلهم قد بات بليل النابغة ، لسان حالهم يقول : ليت شعرى ما الذى أسقطنى من عينك ياإلهى ؟ أقلت هذا فراق بينى وبينك .

أعف عنى وأقلنى عثرتى يا عتادى لملمّات الزمن
لا تعاقبنى فقد عاقبنى ندم أقلق روحى فى البدن

مجالسهم شراب المحبين وترياق المذنبين ، قد علم كل أناس مشربهم ، مجالسهم مجالس الأحزان ، فهذا يبكى لذنوبه ، وهذا يندب لغيوبه ، وهذا يتأسف على فوات مطلوبه .

كأنى أرى الخلع قد خلعت على المتهجدين ، كأنى أرى الملائكة تصافح التائبين ، فتعالوا نجتمع نبكى على المطرودين .

ما زلت دهر للقا متعرضًا ولطالما قد كنت عنا معرضا
جانبتنا دهرًا فلما لم تجد عوضًا سوانا صرت تبكى محرضا
واحسرتاه عليك من متقلب حق الوبال عليه من سوء القضا
لو كنت من أحبابنا للزمتنا فكسيت من إحساننا خلع الرضا
لكن غمضت حقوقنا وتركتنا فلذاك ضاق عليك متسع القضا

– قتيل الشوق يتعلق بما يرى ، ويتشبث بما يسمع ، يرتاح إلى السهر ومقصوده غيره .

أحسنّ بأطراف النهار صبابة وفى الليل يدعونى الهوى فأجيب
وأيامنا تفنى وشوقى زائد كأنّ زمان الشوق ليس يغيب

● ويقول الآخر :

تحمل أصحابى ولم يجدوا وجدى وللناس أشجان ولى شجن وحدى

● إنْ خرجت يومًا عن هواك فعرّج بواديهم هناك تجد نعتهم : « بعينى ما يتحمل المتحملون » .

هذا رقيب ليس عنى غافل يحصى علىّ ولو غفلت ذنوبى
أوليس من جهل بأنى نائم نوم السفيه وما ينام رقيبى

● يا بعيدًا عن المجاهدة : قد اقتسم الرعيل الأول النفل .. يا من انحرف عن جادتهم استمع إلى :

إذا صب فى القنديل ماء ، ثم صب عليه زيت ، صعد الزيت فوق الماء ، فيقول الماء : أنا ربيت شجرتك فأين الأدب ؟ لم ترتفع علىّ ؟ فيقول الزيت : أنت فى رضراض الأنهار تجرى على طريق السلامة ، وأنا صبرت على العصر ، وطحن الرحا ، وبالصبر يرتفع القدر ، فيقول الماء : إلا أنى أنا الأصل فيقول الزيت : استر عيبك فإنك لو قارنت المصباح انطفى .

أخى :

احضر نادى المتهجدين ونادهم : طوبى لكم ، وجدتم قلوبكم فارحموا من لا يجد .

إذا وصلتم إلى وادى العقيق سلوا عن حال منقطع أودى به السهر
وفتشوا عن فؤاد هائم قلق قد ضاع منى فلا عين ولا أثر

● تشبه بالصالحين تُعَدّ فى الجملة .. لو سرت فى حزب المتهجدين خطوات لعرفوا لك حق الصحبة . يا مَنْ كان لهم رفيقاً فأصبح لايعرف لهم طريقا ، أطلب اليوم أخبارهم واتبع فى السلوك آثارهم ، فإن وقعت ببعضهم ، حملك إلى أرضهم .

نسيمهم سحيرى الريح فما تشبهُ روايح الأصائل

● أين أنت والأحباب .. كم بين القشور واللباب ؟ .

هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادى

● مضى والله أهل المعانى وتخلفّ أرباب الدعاوى .

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها فليتهم ما بانوا
ناديت وفى حشاشتى نيران يا دار متى تحوّل السكاّن ؟

أين رجال الليل .. أين ابن أدهم والفضيل .. ذهب الأبطال وبقى كل بطّال لئن طواهم الفناء ، لقد نشرهم الثناء ، أين الأرض من صهوة السماء ، لا أنت والله منهم ، ولا تدرى من هم .

ياقلب ماأنت من نجد وساكنه خلّفتَ نجد وراء المدلج السارى
بانوا وخُلّفتُ أبكى فى ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادى
وقل لأظعانهم حيّيت من ظعن وقل لواديهم حُيّيت من وادى

• رحل ركب المحبة فى ظلام الدجى ، فصبحّ القوم المنزل ، ونحن على غير الطريق وآاسفا من قلة الأسف ، واحزناه من عدم الحزن ، قفوا على آثار السالكين ، فاندبوا المنقطع ، ليست بأطلالى ولكنها رسوم أحبابى :

يا ديار الظاعنين أين سكانك ، يامرابع الأحباب أين قطّانك ، يا موطن الألباب ويا جواهر الآداب أين خزانك .. وآاسف المتقاعد عنهم .. ، واحسرة البعيد منهم .

قف بالديار فهذه آثارهم　　تبكى الأحبة حسرة وتشوّقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرًا　　عن أهلها أوصادقًا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها　　فارقت من تهوى فعزّ الملتقى

يا متخلفًا جاء مع المعتذرين ، رحل الركب فى زمان رقادك .

إذا جُزت بالغَوْر عرّج يمينًا　　فقد أخذ الشوق منا يمينا
وسلّم على بانة الواديين　　فإنْ سمعتْ أوشكت أن تبينا
فصح فى مغانيهم : أين هم　　وهيهات أمّوا طريقًا شطونا
وروّ ثرى أرضهم بالدموع　　وخلّ الضلوع على ما طوينا
أراك يشوقك وادى الأراكِ　　أللدار تبكى أم الساكنينا
سقى الله من بعننا بالحمى　　وإنْ كان أورث داءً دفينا[1]

• فرّغ القوم قلوبهم من الشواغل فضربت فيها سرادقات المحبة ، فأقاموا العيون تحرس تارة وترش أخرى ، هيهات ، هان سهر الحرّاس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك .. قلوبهم مملوءة بذكر الحبيب ، ليس فيها لغيره سعة ،

قد صيغ قلبى على مقدار حبهم　　فما لحب سواهم فيه متسع

إن نطقوا فبذكره ، وإن تحركوا فبأمره ، وإن سهروا فلقربه .

---

(١) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٧٨ ، ٧٩ .

والله ما طلعت شمس ولا غربت   إلا وحبك مقرون بأنفاسى
ولا جلست إلا قوم أحدثهم   إلا وأنت حديثى بين جلاسى
وشغلت عن فهم الحديث سوى   ما كانَ عَنك فإنه شغلى
وأديم نحو محدثى وجهى ليرى   أنْ قدْ عقلت وعندكم عقلى

● كرب المحب بالنهار يشتد بمزاحمة رقباء المخالطة ، فإذا هبّت نسائم الأسحار وجدت روحه روْحًا يصل من قصْر المنى إلى أرض كنعان الأمل .

وقد أنبأتهم مياه الجفون   بأن بقلبك داءً دفينا[1]

فإذا أردت أن تعرف أحوالهم ، فاسمع حديث النُّفْس من النَّفَس :

خذى حديثك فى نفسى من النَّفَسِ   وجْدُ المشوق المُعَنَّى غير ملتبس
الماء فى ناظرى ، والنار فى كبدى   إن شئت فاغترفى أو شئت فاقتبس

أخى :

نهار الحزين كالليل ، وليل المطرود كالنهار .

● قلّ غرس خلوة إلاَّ وعليها ثمرة الأنس .

أمَا لك أيها القلب اعتبار   بما فعل الهوى بالقانتينا
بنفسى مَنْ غداة نأيت عنهم   تركت القلب عندهم رهينا

ملأوا مراكب القلوب متاعًا ، لا ينفق إلا على الملك ، فلما هبّت رياح الدجى دفعت المراكب .

يا سوق الأكل أين أرباب الصوم؟؟... يا فرش النوم ... أين رعاة النجوم ؟ أين حرّاس الظلام ؟... درست والله المعالم ووقعت الخيام .

أين مكانك لا أين هم ؟..   أحجازًا سلكوها أم شئاما
قد وقفنا بعدهم فى ربعهم   فنهبناه استلامًا والتزاما

(١) اللطف فى الوعظ ص ٧١ ، ٧٢ .

أَتُرَى أى طريق سلكوا ... أترى أى شعب أخذوا[1] .

أخى : ويحك . اعرف ما ضاع منك ، وابكِ بكاء مَنْ يدرى قيمة الفائت .

بِعْت قيام الليل بفضل لقمة ، شربت كأس النعاس ففاتك الرفقة ، والله لو بِعْت لحظة من تهجد بعمر نوح فى ملك قارون لغبنت وما ربحت ، ومن ذاق عرف .

وقولوا لجيران على الخيف من منى   تراكم من استبدلتمو بجواريا
ومن ورد الماء الذى كنت واردًا   به ورعى العشب الذى كنت راعيا
فواهفى كم لى على الخيف شهقة   تذوب عليها قطعة من فؤاديا
فيا جبل الريّان إن تعر منهم   فإنى سأكسوك الدموع الجواريا

● قال على بن بكار : منذ أربعين سنة ما أحزننى إلا طلوع الفجر .

هان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد ، وَحَلتْ لهم مرارات البلا حُباً لعواقب السلامة ، فيا بشراهم يوم « هذا يومكم »

وركب سروا والليل ملق رواقه   على كل مغبرّ الطوالع قاتم
حدوا عزمات ضاقت الأرض بينها   فصار سراهم فى ظهور العزائم
تريهم نجوم الليل ما يبتغونه   على عاتق الشعرى وهام النعائم
إذا اطردوا فى معرك الجد قصفوا   رماح العطايا فى صدور المكارم

● لو وقفت على جادة التهجد ليلة لرأيت ركب الأحباب ، لو سرت فى أعراض القوم لحرّك قلبك صوت الحداة .

● كانت عابدة تقوم من أول الليل وتقول : تشاغل الناس بلذّاتهم وقد جئت إليك يا محبوب .

---

(١) المدهش ص ١٥٣ .

أخي :

إذا جاء الليل تغالب النوم والسهر ، والخوف والشوق فى مقدم عسكر اليقظة ، والكسل والتوانى فى كتيبة الغفلة .

● سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر المجاعة النجائب فى الأول وحاملات الزاد فى الأخير .

● لما امتلأت أسماع المتهجدين بمعاتبة «كذب من ادّعى محبتى فإذا جنّه الليل نام عنى» حلفت أجفانهم على جفاء النوم .

إن كان رضاكم فى سهرى   فسلام الله على وسنى

● مازالت مطايا السهر تذرع فى بيد الدجى ، وعيون آمالها لا ترى إلا المنزل وحادى العزم يقول فى إنشاده : «يا رجال الليل جدوا» إلى أنْ نمَّ النسيم بالفجر ، فقام الصارخ ينعى الظلام ، فلما همّ الليل بالرحيل تشبثوا بذيل السحر .

فاستوقف العيس لى فإن على   خَلب فؤادى تشد أرحلها
إنْ دثرت دارها فما دثرت   منازل فى القلوب تنزلها

أخي :

وربك لو أبصرت يومًا تتابعت   عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
لأبصرت قومًا جانبوا النوم وارتدوا   بأردية التسهاد واستقربوا البعدا
وصاموا نهارًا دائمًا ثم أفطروا   على بلغ الأقوات واستعملوا الكدا
أولئك قوم حَسَّن الله فعلهم   وأورثهم من حسن فعلهم الخلدا[1]

رجال سبقوا على خيل ضمر وأتعبوا من خلفهم .. رجال ليلهم قيام .

---

(١) بستان الواعظين لأبى الجوزى ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

سَقوا كأس المحبة فاطمأنت قلوبهم وهيّجها اليقين
إلى ملك تحنّ إليه شوقاً وليس لها إلى أحد حنين
يميل بهم هبوب القرب ميلاً كما مالت مع الريح الغصون

رجال كحلوا أعينهم بالسهر ، وشغلوا خواطرهم بالفكر ، وأشغلوا قلوبهم بالعبر نازلهم الخوف فصاروا والهين ، وجنّ عليهم الليل فرآهم ساهرين ، وهبّت رياح الأسحار فالوا مستغفرين ، فإذا رجعوا وقت الفجر بالأجر نادى منادى الهجر : يا خيبة النائمين .

جُليت أوصاف الحبيب فى حلية الكمال فقاموا على أقدام الشوق ، يضحك الناس ويبكون ، وينامون وهم يسهرون .

هذه طريقهم فأين السالك ، هذه صفاتهم فأين الطالب :

لله قوم أخلصوا فى حبه فاختصّهم ورضى بهم خُدّاما
قوم إذا هجم الظلام عليهم قاموا فكانوا سجّداً وقياما
يتلذذون بذكره فى ليلهم ونهارهم لا يفترون صياما
فسيفرحون بورد حوض محمد وسيسكنون من الجنان خياما[1]
فسيغنمون عرائساً بعرائس ويُبوأون من الجنان خياما
وتقرّ أعينهم بما أخفى لهم وسيسمعون من الجليل سلاما

● كان القوم زينة الدنيا فَمُذْ سلبوا تسلبت ، خلت والله الديار ، وباد القوم وارتحل أرباب السهر ، وبقى أهل النوم ، واستبدل الزمان آكلى الشهوات بأهل الصوم .

كفى حزناً بالواله الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

سل الليل عنهم فعنده الخبر ، أتدرى كيف مرّ عليهم ، أبلغك ما جرى لهم : « أيعلم سال كيف بات المتيم » .

---

(١) بستان الواعظين ص ٣٧٨ .

قال سفيان الثورى : بت عند الحجاج بن الفرافصة إحدى عشرة ليلة فما أكل وما شرب وما نام[1] .

طال الدجى على الأبدان وقصر على القلوب .

لو رأيت رواحل الأبدان قد أضناها طول السهر وأنضاها ، فلما هبّت نجدية السحر ، مّدت أعناق الشوق فزال كل الكلال

وأقسَمْنَ يحملْنَ إلاّ نحيلا إليه ويُبْلغْن الاحزينا
ولما استمعن زفير المشوق ونوح الحمام تركن الحنينا

سجع :

اكتفوا من الليل بيسير النوم ... واشتغلوا بالصلاة والصوم ، كانت والله همم القوم فى صلاح قلوبهم ﴿ **يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم** ﴾ .

● لبسوا ثياب السفر ، وارتحلوا على أوكار السهر ، فلو سمعت وقت السّحر ترنم طروبُهم ﴿ **يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾ .

● أما الليل فسهارى ، وأما النهار فأسارى ، وكأنهم بالمحبة سُكارى فى شروقهم وغروبهم ﴿ **يذكرون الله قياماً وقعودًا وعلى جنوبهم** ﴾ .

● لو أصغيت فى الدجى واستمعت ، وأحضرت قلبك عندهم وجَمَعْت ، وهيهات ليتك اطلعت على بعض كروبهم ﴿ **يذكرون الله قياماً وقعودًا وعلى جنوبهم** ﴾ .

● قال الفضيل بن عياض : يقول الله عز وجل : « **كذب من ادّعى محبتى فإذا جنه الليل نام عنى ، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه . ها أنا مّطلع على أحبائى إذا جنّهم الليل جعلت أبصارهم فى قلوبهم ، ومثلت نفسى بين أعينهم . فخاطبونى على المشاهدة ، وكلّمونى على حضورى ، غدًا أقر عين حبائى فى جناتى** » .

---

(١) المدهش ص ٣٥١ .

الـلـيـل لى ولأحبابهم أسامرهم قد اصطفيتهم كى يسمعوا ويعو

ولله در القائل :

تـنـام عـيـنـاك وتشـكـو الهوى لو كُنْت صبّا لم تكن نائما

أخى :

اشتهر بقيام الليل كله : سعيد بن المسيب ، وصفوان بن سليم ، ومحمد بن المنكدر المدنيون ، وفضيل ووهب المكيان ، وطاووس ووهب اليمانيان ، والربيع ابن خثيم والحكم الكوفيان ، ويزيد الرقاشى وحبيب العجمى ، ويحيى البكاء ، وكهمس ورابعة البصريون ... ولله در القائل :

« إن عجائب القرآن أطرن نومى » من لم يكن له مثل تقواهم ، لم يعلم **ما الذى أضناهم وأبكاهم ، منْ لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذى آلم قلب يعقوب .**

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يـدر كـيف تفتت الأكباد

ولله در القائل :

ويا صاحبى أين وجه الصباح وأيـن غـد صـف لـعينى غدا

وخـــلـف الضـــلـوع زفير أبى وقـد بـرد إلـلـيـل أن يبردا

ولله. در القائل :

لا تلمـه إن كنت من سجرائه عـذل المحب يـزيد فى إغرائه

ودع الهوى يقضى عليه بحكمه مـا شـاء فـهـو مسلم لقضائه

فشـقـاؤه فيما يـراه نـعـيمـه ونـعـيمـه فى ذاك عين شقائه

كـحلت مآقيه بطول سهاده وحـنت أضـالـعـه على بـرحائه

دنـف ببـابـل جسـمـه وفؤاده بـالخيف واعـجـبًا لطول بقائه

● « **رجال مدرسة الليل** » :

إذا انتصف الليل فى القرون الأولى كانت أصوات المؤذنين ترتفع وتنادى :

يـا رجـال الـلـيـل جـدّوا رب صـوت لا يـــــرد
مـا يـقـوم الـلـيـل إلا مَنْ له عـــزم وجـــد

وإنها حقًا مدرسة ، فيها وحدها يستطيع رجالها أن يزكوا شعلة حماستهم ، وينشروا النور فى الأرجاء التى لفتها ظلمات الجاهلية .

يا نفس فاز الصالحون بالتقى وأبصروا الحق وقلبى قد عمى
يا حسنهم والليل قد أجنهم ونـورهـم يـفـوق نـور الأنجم
تـرنموا بـالـذكـر فى لـيـلـهـم فـعـيشهـم قـد طـاب بـالترنم
قـلوبهم لـلـذكـر قـد تـفـرغـت دمـوعـهـم كـلـؤلـؤ مـنـظـم
أسحارهم بهم لهم قد أشرقت وخُلَعُ الـغـفـران خيرُ المقسم

وإنها تجربة إقبال يوجزها فيقول :

نـائـح والـلـيـل ساج سادل يهجع الـنـاس ودمعى هاطل
تصـــطلى روحى بحزن وألم ورد « ... يا قيوم » أنسى فى الظلم
أنـا كـالـشـمـع دموعى غسلى فى ظلام الـلـيل أذكى شعلى

● دواء القوم نسيم الأسحار يذكرهم بالجنة :

يذكرنى مر النسيم عهودكم فأزداد شوقًا كلما هبّت الريح
أرانى إذا ما أظلم الليل أشرقت بقلبى من نار الغرام مصابيح
أصلى بذكراكم إذا كنت خاليًا ألا إن تـذكار الأحبة تسبيح

أخـــى

صلاتك نـور والـعـبـاد رقـود ونـومك ضـد الصلاة عـنـيـد
وعمرك غنم إن علقت ومهلة يسير، ويـفـنى دائـمًا ويـبـيـد

● تعلّقْ بالليل فهو شافع مشفّع ، تمسّكْ بالبكاء فهو رفيق صالح ، ادخل فى زمرة المتهجدين على وجه التطفل ، فى فلوات الخلوات بلسان التذلل .

سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنّت إلى إلف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها فما زلنا نقول لها أعيدى
أرى ماءً وبى عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود

● ياجوهرة بمضيعة كم فى السموات من ملك يسبح ماهم مرتبة « تتجافى » ؟

● يا ثقيل النوم أما تنبهك المزعجات ؟ الجنة فوقك تزخرف ، والنار تحتك توقد ، والقبر إلى جنبك يُحفر ، وربما يكون الكفن قد غُزِل .. « أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم » ؟

● يا هذا إن أردت لحاق السادة ، فخلِّ مخاللة الوسادة ، وأكحل عينيك بالسهر والدمع .

● المحب إن تذكر الربع حنّ ، وإن تفكرّ فى البعد أنّ ، وإن جنّ عليه الليل أظهر ما أجنّ .

يا بريق الحىّ حرّمت المناما فانقضى الليل سهادًا وقياما
يا سقى الله حماهم مزنة حلبت أشطرها أيدى النعاما
يا غرامى إن شدت ورق وهل علمّ الورق سوى وجدى الغراما
قلق فى حرق من أرق يرتقى بل ينتقى منى العظاما

– من صلىّ بالليل حسن وجهه بالنهار شيمة المحبة لا تخفى ، وصحائف الوجوه يقرؤها من لم يكتب « خذى حديثك عن نفْسى من النَّفَسِ » .

أترى حبكم لما سرى أخذ النوم وأعطى السهرا
حبذا فيك حديث باطن فطن الدمع به فانتشرا

● يا هذا كيف تطيق السهر مع الشبع ؟ كيف تزاحم أهل العزائم بمناكب الكسل .

دع الهوى لأناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لأن أصعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره والشىء صعب على من لا يجرّبه

● يا طويل النوم فاتتك مدحة « تتجافى » وحرمت منحة « والمستغفرين » ولست من أهل عتاب « فإذا جنّه الليل نام عنى » .

● إذا جنّ الغاسق حنّ العاشق .

لو أنك أبصرت أهل الهوى إذا غابت الأنجم الطلّع
فهذا ينوح على ذنبه وهذا يصلى وذا يركع

● يا من كان له وقت مع الله فذهب .. يا من كان له قلب فانقلب .

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وأقسمتم أن لا تحولوا عن الهوى فقد وحياة الرب حلتم وما حلنا
ليالى كنا نجتنى من ثماركم فقلبى إلى تلك الليالى لقد حنّا

● كان أبو بكر لقصر أمله يوتر أول الليل ، وعمر لتأميل الخدمة يؤخره إلى آخر الليل ، وعثمان يتهجد فى آناء الليل ، وعلى يستغفر فى آخر الليل .

● قام القوم على أقدام ﴿**قم الليل**﴾ فبان فى القوم سر ﴿**وتقلبك فى الساجدين**﴾، لولا قيام تلك الأقدام ما كان يؤدى حق « **هل من سائل** » .

● يا غافلين عما نالوا لقد ملتم عن التقى وما مالوا ، قاموا فى غفلات الراقدين فقوبلوا بجزاء لم يطلع عليه الغيرُ غيرةً لهم .،

– ما أطيب أملهم فى المناجاة ، ما أقربهم من طريق النجاة ، ما أقل ما تعبوا ، وما أيسر ما نصبوا ، وما كان إلا القليل ثم نالوا ما طلبوا .

● اسمع معى إلى طبيب القلوب ووارث من ورثة الأنبياء أبى على الفضيل بن عياض ينصح حين طرقوا بابه فاطلع عليهم من كوة وهو يبكى والدموع تتقاطر من وجهه ولحيته ، وهو يضطرب فقال لهم ما بالكم ؟ فقالوا : عظنا

يا أبا على ، فقال «عليكم بالقرآن ... عليكم بالسنة ... عليكم بالصلاة ... أحفظ لسانك ، واخف مكانك ، وعالج بالليل »[1].

● اخف مكانك ـ فبدر التمام يستدير ، لا يتربع ولا يتطاول ، تمدحه الشعراء وتمتلىء دواوينهم بوصف بهائه وهو صامت ساكن ، إنه لن يغفل عن روعته أحد ... أما ذو العيب الناقص المفضوح بفتوق لا رتق لها ، يحتاج الدعاية فهو كالقمر حين يخسف يخرج عن سكينته وصمته ويحتاج لضجيج الطبول ، ومدائح الأطفال ، ويستجيش حماس العجائز ، يهيب بهن أن ينكرن على حوت ابتلعه واعتدى على حقه وجماله .. التمام يا أخى[1]

سجع وشعر
عن
المتهجـــدين[2]

لوذاق الغافل شارب أنسهم فى الظلام ،

أوْ سمع الجاهل صوت حنينهم فى القيام ،

وقد نصبوا لما انتصبوا له الأقدام ، وترنموا بأشرف الذكر وأحلى الكلام ، وضربوا على شواطىء أنهار الصدق الخيام ، وركزوا على باب اليقين بالحق الأعلام ، وزمّوا مطايا الشوق إلى دار السلام ، وصارت جنود حبهم والناس فى الغفلة نيام ، ووجدوا من لذة الليل ما لا يخطر على الأوهام ، نورهم يخجل شمس الضحى ويذرى بدر التمام فلأجلهم تنبت الأرض ومن جرّاهم يجرى الغمام ، وبهم يسامح الخطائون ويُصفح عن أهل الإجرام فإذا نازلهم الموت طاب لهم كأس الحمام ، وإذا دفنوا فى الأرض فخرت بحفظها تلك العظام .

---

(١) العوائق ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) التبصرة ٢/٣٢٤ ـ ٣٢٦ .

تتجافى جنوبهم

تـتـجـافى جـنـوبهم عن لـذيـذ المضـاجـع
كـلـهّـم بين خـائـفٍ مسـتـجير وطـامـع
تـركوا لـذة الـكـرى لـلـعـيون الهواجـع
ورعوا أنجم الـدجى طـالـعًا بـعـد طـالـع
واستهـلّت دموعـهـم بـانصـاب المدامـع
فـأجـيـبوا إجـابـة لم تـقـع فى المسـامع
لـيس مـا تـفـعلونـه أولـيـائى بضـائـع
تـاجـرونى بـطـاعتى تـربحوا فى الـبضـائـع
واوهـبوا لى نـفوسـكـم إنها من ودائـعـى

سجع على قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ :

● لو رأيتهم بين ساجد وراكع ، وذليل مخمول متواضع ، منكسر الطرف من الخوف خاشع ، فإذا جن الليل حنّ الجازعْ ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

● نفوسهم بالمحبة علقتْ ، وقلوبهم بالأشواق فُلقتْ ، وأبدانهم للخدمة خلقت ، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

● سبق والله القوم ، بكثرة الصلاة والصوم ، فإذا أقبل الليل حاربوا النوم والعزم فى الطوالع ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

● ينادى منادى تائبهم لا أعود ، والمنعم ينعم بالقبول ويجود ، هم والله من الكون المقصود ، فما حيلة المطرود والمعطى مانع ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

● كُنْ يا هذا رفيقهم ..، ولُجْ وإن شقّ مضيقهم ، واسلك ولوْ يومًا طريقهم ، فالطريق واسع ، ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

● اهجر بالنهار طيب الطعام ، ودَعْ فى الدجى لذيذ المنام ، ﴿ **والله يدعو إلى دار السلام** ﴾ فما يُقْعِد السامع ؟ ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

● الصدق الصدق به تسلم ، الجدّ الجدّ به تغنم . البدار البدار قبل أن تندم ، هذا هو الدواء النافع ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ .

النفحة القدسية والتحفة الأنِسّية :

منظومة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحِفْظىّ .

هذه القصيدة مما كان متداولاً فى الحجاز وعسير ونجد واليمن ، وقد وزّعت مع غيرها بشكل واسع فى الحجاز بمشورة العالمين الجليلين : العلامة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، والعلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع

فتحُ نظمى ومقالى ... حمدُ ربٍّ العالمينا
وصلاةُ الله تالى ... تبلغُ الهادى الأمينا
وعلى صحب وآل ... وجميع التابعينا
ما بدا نُورُ الوصالِ ... فى وجوه الساجدينا
فاز من قام الليالى ... بصلاةِ الخاشعينا
أيُّها الناسُ استجيبُوا ... إن دُعيتُم للحياة
واستقيموا وأنيبوا ... قبل تعجيل الممات
إنه وعدٌ قريبٌ ... عن قليلٍ سوف يأتى
فأعدُّوا للرِّحالِ ... وارحلوا حينًا فحينا
فاز من قام الليالى ... بصلاة الخاشعينا
أيها الإنسانُ خبِّرْ ... ما الذى غرَّك بالله

واستمع قول المذكرّ   للذى قد فاق رُسُله
بنا مُدثر قم فأنذر   ثُم طهر كُل شمله
تم صل تصل معانى   قاب قوسين يقينا
فاز من قام الليالى   بصلاةِ الخاشعينا

ثم ناداهُ جهارًا   لا تزمل بالبجاد[1]
وقم الليل اصطبارًا   وتزود للمعاد
واقترب واسجد مرارًا   واجتنب طول الرقاد
فظلامُ الليل جالى   لوُجوه القائمينا
فاز من قام الليالى   بصلاة الخاشعينا

قُم لنا ليلاً طويلاً   هكذا أوحى إليه
كُلهُ ﴿إلا قليلا   نصفه ـ أو زد عليه﴾
إنهُ ﴿أقومُ قيلا﴾   حجة بين يديه
قام بالسُّور الطوال   واستقام بها سنينا
فاز من قام الليالى   بصلاة الخاشعينا

عائشة قالت كثيرًا   لا تكلف وأنت ناج
وبكت دمعًا غزيرًا   للمُناجى فى الدياجى
قال شُكرًا يا حميرا[2]   ليس هذا بالعلاج
راحتى فيما أضالى[3]   من شهود الشاهدينا
فاز من قام الليالى   بصلاة الخاشعينا

قام فى الليل وتاها   فى جلال الله سارى
واشتكت أقدام طه[4]   ورما بالانفطَارِ

(١) نغطاء من الثياب .

(٢) تصغير حمراء وهو لقب للسيدة عائشة ولكن قال المحدثون كل حديث فيه ياحميراء فهو ضعيف .

(٣) ضاء لى .

(٤) يس اسم طه إسما من أسماء الرسول ﷺ .

وأقر منه ماتيسر ومن الليل تهجد
تارةً بالسر واجهر تارةً يا أيُّها العبد
وهو للساعات قدر لست تُحصى الليل بالعد
توبةً من ذى النوال رحمة بالمؤمنينا
فاز من قام الليالى بصلاةِ الخاشعينا
وبسوق الليل فاجلب واتجر فيه وماكس
ولخير الزاد فاطلب ومع العطار جالس
ولحزب النفس فاغلب ولأهل العلم نافس
والخسارةُ فى المطال والتوالى تستبينا
فاز من قام الليالى بصلاة الخاشعينا
كدكد النفس احتمالاً ولها حمِّل وكلِّف
عامل الله فعالاً لا تعدهُ ثُم تُخلف
وابذُل النقدين حالاً لا تُؤجل أو تسوف
من شرى كالى بكالى قد يُدان كما يدينا
فاز من قام الليالى بصلاة الخاشعينا
واحضر الأسحار واجعل قرَّها للعينُ قرهُ
وعن الأكوان فارحل إن عند الله حضره
دار فيها الكأس فاعجل فعسى تحظى بقطره
لا تجلل بالجلال والأجلا جائلينا
فأتاهُ الوحىُ : طه كيف يشقى فى جوارى
ساعةً فارقُد وتالى ساعةً فاسجد وحينا
فاز من قام الليالى بصلاة الخاشعينا
فاز من قام الليالى بصلاة الخاشعينا
لو تكُن أدنى النصيب منهُ فى الأسبوع مره

وإليّ هــذا الـكـثـيب سفرة من بعد سفره
بــــبُـــكـــاء ونحيب واسـتـكـانـات وزفـره
فــأدِمْ جـــرَّ الـحِـبــالِ تـقـطـع الصـخـر الـثـخينا
فــاز من قــام الـلـيـالى بصلاة الخاشــعـيــنـــا
قُـم حبيبى قُـم حبيبى قُـم فإن الليل راحا
والـثُّـريـا لـلـمـغـيب قد دنت والديكُ صاحا
والمطـايـا بـالـنـجيب قد سرت والصُبحُ لاحا
والـكـســالى فى عــقــال أصـبـحوا مُـتـخبـطـيـنـا
فــاز من قــام الـلـيـالى بصلاة الخاشــعـيــنـــا
عـقـد الشيـطانُ عقدًا ثُــم فى الآذان بـــالا
ثُــم قـال ارقُـد وشدا! فـعـلـيك الـلـيـلُ طالا
فــاغسـل الماعون عــدا من ولوغ الكلب حالاً
ثُــم أطـــلق لـلـشـكــال أطـــلق الله اليميـــنـــا
فــاز من قــام الـلـيـالى بصلاة الخاشــعـيــنـــا
لا يكونُ الديكُ أكيس منك واسمع لـلـصـباح
وعن المعى تحسسِ فـهُـو فى صفق الجناح
وادخُل الوادى المقدس وأجب داع الـــــفـلاح
واسْـعَ واخــلـع لـلـنـعـال واقــتـبس نُورًا مــبـيـنـا
فــاز من قــام الـلـيـالى بصلاة الخاشــعـيــنـــا
من سرى بالليل يحمد لـلـسُّـرى عـنـد الصباح
ويـنـالُ الجد من جد ويُـداوى لـلـجـراح
فـاستـعن بالله واجـهـد فى غُـــدُوٍّ ورواح
إن أهــل الاشــتــغــال هــكــذا والـمُـدلجيـنـا
فــاز من قــام الـلـيـالى بصلاةِ الخاشــعـيــنـــا

ويـــكونُ الملح حـــالى — من كؤوس الشـاربـيـنـا
فـــاز من قـام الـلـيـالى — بصلاة الخاشـعـيـنـا

ونـعـيـمُ الأُنس بـالله — جـنـة الـفـردوس يُنسِى
وسميـرٌ مـا أجـلـه — عـنـدهُ قُـدسى وأنُسى
ومـنـاجـاة لمن لـه — سـجـدا عـرش وكُرسى
وهو وقت الاتصـــال — موسـمُ الـمُستـغـفـريـنـا
فـــاز من قـام الـلـيـالى — بصلاة الخاشـعـيـنـا

وإذا مـا شئت قدم — فـعـلـه قـبـل المنام
وبـفـعـل الـوتـر فاختم — فهوُ من حُسن الختام
وإذا استيقظت فاحُكم — بـالإعـادة لـلـقـيـام
عَـــل وانهل من زُلال — ورِدِ الماء المعـيـنـا
فـــاز من قـام الـلـيـالى — بصلاة الخاشـعـيـنـا

وعلى هـــذا الأجلا — من شُيوخ العصر الأول
كـأبى بـكـر المولى — وأبى السنور[1] : عـول
كـلـهـم قـام وصلى — أول الـلـيـل وعـجـل
واخـتلاف فى الـفـعـال — حسبُ حـال الـفـاعـلـيـنـا
فـــاز من قـام الـلـيـالى — بصلاة الخاشـعـيـنـا

إنما قـالوا التهـجُـد — فـيـه أسرار عـجـيـبـة
فى فُؤاد الـمُـتـعـبـد — طـعـمُ أذواق غـريـبـة
وإذا طـال الـتـسـجُّـد — هـبت الريحُ الرطيبة
وأذانـــــا من بلالٍ — أدخـلـوهـا آمـنـيـنـا
فـــاز من قـام الـلـيـالى — بصلاة الخاشـعـيـنـا

فـالـهُ الـمُـخـتـار جـهـرًا — فى حـديـث الاسـتـطـاعـة

(١) أى الصحابى الجليل صخر بن دوس « أبو هريرة » .

فتقرب منهُ شبرًا ... لترى منه ذراعه
والقليلُ من امتثالٍ ... يستجرُّ الأكثرينا
فاز من قام الليالى ... بصلاة الخاشعينا
وأقر فيه قل هو الله ... مرة من بعد أخرى
وكذا يس كله ... تعدل القرآن عشرا
آية الكرسى فاتلُه ... وثلاث الحشر فاقرأ
واسر فى سُود الليالى ... وتحرك مُستعينا
فاز من قام الليالى ... بصلاة الخاشعينا
ركعتان أقل وردٍ ... حسْب الطاقة فالزم
كل شخص قدر جهد ... وأحب الشىء أدوم
واقضه إن لم تؤد ... وبهذا الحزب فاهتم
والليالى كالجمال ... والسراة الراكبينا
فاز من قام الليالى ... بصلاة الخاشعينا
لو ترى حال الصحابه ... وبنى الزهرا الأئمة
ظلمة الليل مثابه ... لهم والأنس ثمة
لازموا بالصدق بابه ... فى مناجاة مهمة
كالإمام أبي الرجال ... انزع الوجه البطينا[1]
فاز من قام الليالى ... بصلاة الخاشعينا
وعلى بن الحسين ... كل ليلة ألف ركعة[2]
مسبلاً من كل عين ... دمعة من بعد دمعه
وهو بين الجنتين ... فى النعيم بكل هجعه

---

(١) الأنزع والبطين من صفات أمير المؤمنين على رضى الله عنه ونصبا على المدح .

(٢) إن هذا العدد من الركعات من المستحيل ولكن الناس غفلوا عن الممكن والمستحيل والممنوع شرعا والله أعلم .

وعلى هــــذا المثــــال كـان زين الـعـابـديـنـا
فـاز من قـام الـلـيـالى بصلاة الخاشـعـيـنـا
ثم ذو الـنورين صلى ركـعـتين بختـمـتين
وتجلى الله جلا عـنـد طول السجدتين
جـامـع الـقـرآن كلا[1] بين تـلك الـدفـتين
واسـتـحى السبع العوال مـنـه إجلالاً وديـنـا
فـاز من قـام الـلـيـالى بصلاة الخاشـعـيـنـا
لـو تـراهـم فى الظلام كـالـنخيل الباسقات
كـالملائـكـة الـكـرام فى محاريب الصلاة
عـنـدهـم طول القيام كورود الضـاحـيـات
لم يـبـالوا بـالـكلال لـلـذيول مشـمـريـنـا
فـاز من قـام الـلـيـالى بصلاة الخاشـعـيـنـا
سـجـد لله ركـع فى حضور وشـهـود
كـلـهـم سماه تـلـمـع فى الوجوه من السجود
وكـأن الـطير وقـع فوقـهـم عـنـد الورود
خـاشـعين لـذى الجلال راغـبين وراهـبـيـنـا
فـاز من قـام الـلـيـالى بصلاة الخاشـعـيـنـا
ورسول الله عشرًا وثلاث كـلـهـنـه
ورده شـفـعًـا ووتـرًا لا تسل عن طولهنه
وهو أهنى وهو أمـرًا يـا حـبـيـبى فـاشربـنـه
إن كـاسـات الوصـال من يـد الساق سـقـيـنا
فـاز من قـام الـلـيـالى بصلاة الخاشـعـيـنـا
وهو أتـقـانـا وأعـلم وهو الـعـبـد الشـكـور
وهو فى ذاك المخيم ما دجى الداجى سمير

(1) أى حقا.

وعـــبـــاد الله نوم | وهو يـقـظـان سـفير
جـــــال فى ذاك المجال | واسـتـقـر بـه قـطـينـا
فــاز من قــام الـلـيـالى | بصلاة الخاشــعــيــنــا
قال : لى وقت مع الله | لا يسـعنى فيـه حى
ومـبـيتى عند من له | ســجــدا ظـل وفى
الله الله الله الله | لـيس مـثل الله شئ
طـــاح مـــيـــزان الجدال | واستراح الـبـلـه فـيـنـا
فــاز من قــام الـلـيـالى | بصلاة الخاشــعــيــنــا
فاسلك اليسرى وعاجل | تسـمعن لـلكون رجه
واجعل اليوقت مراحل | دلجة من بـعـد دلجه
زاحـم الـقـوم ونـازل | فـعسى تحظى بـسفـرجـه
واجــتــنب ذات الشمال | إنما اليمنى يمـيـنـــا
فــاز من قــام الـلـيـالى | بصلاة الخاشــعــيــنــا
والجنـيد يقول طاحت | كـــل عـــلم وإشـــارة
ورسومـــــات تلاشت | وانمحت تـلك الـعباره
وركـــيــعـــات توالت | ســحـرًا فيـهـا الـبشارة
ورأيـــنـــا فى المآل | ذلك الـكـنـز الـدفـيـنـا
فــاز من قــام الـلـيـالى | بصلاة الخاشــعــيــنــا
واطـلب الـعلم لتحيا | وتـداوى كـل عـلـة
وتـرى بـالـعين حـيـآ | فى الحمى يبقون ظله
واطو حجب الكون طيًا | ثم ذرهـم وتـولـه
وتهيـأ لـلـنـزال | وجـهـاد لـلـذيـنـا
فــاز من قــام الـلـيـالى | بصلاة الخاشــعــيــنــا

فـــإذا أتممت فـــانصب من علاء فى علاء
﴿وإلى ربك فارغب﴾ لازمًـــــا حق الحيـــاء
لا تقم تلهـو وتلعب واغــتنم وقت الصـفـاء
بـــانـكســـار واخـــتــجـــال من إلـــه الـــعـــالميـنـــا
فـــاز من قـــام الـلـيـــالى بصلاة الخاشـــعـــيـــنـــا
يـــا عـنـــائى من ورائى وأنـــا صب عـــلـــيـــل
لـــيت أوصـــافى لـــدائى إنـــه الـفـعــل الجمـيـل
وإلى الله نـــــــدائى وهـو لى نـعم الوكـيـل
آه من حـــــالٍ وقــــالٍ لـيـتنى فى الـبـاكـيـيـنـا
فـــاز من قـــام الـلـيـــالى بصلاة الخاشـــعـــيـــنـــا
ليت شعرى ليت شعرى مـا يـقـول الـعـنـدليب
هل لهجرى هل لوزرى هــل لـتـقـصيرى طـبـيـب
قـــال إنى لست أدرى فـــأنـــا فيـهـم غـــريـب
قــــــــلت دعنى وارتجالى لـــنـــظـــام الـيـــاسمـيـنـــا
فـــاز من قـــام الـلـيـــالى بصلاة الخاشـــعـــيـــنـــا

فقم قارعا للباب والنّاب نادما

على ماجرى وارفعْ دعاءك يصعد

وقم سائلا والدمع فى الخد سائل

تجد مَاتَشَا مِنْ لُطْفِه وكَأَن قَدِ

وقم زلفا فى الليل إن نشر الدجى

جَنَاح غُدَافٍ يُلبِسُ الكون يد

وَرُدَّ ظلام الليل بالذكر مُشرقاً

فقد فاز من بالذكر يَهْدى وَيهْتدَيِ[1]

ولله در سابق البربى حين يقول لعمر بن عبد العزيز

لو كان يُسهر لليلى ذكر آخرتى

كما يؤرقنى للعاجل السَّفَرُ

إذًا لداويت قلبا قد أَضَرَّ به

طول السقام وكسر العظم ينجبر[2]

---

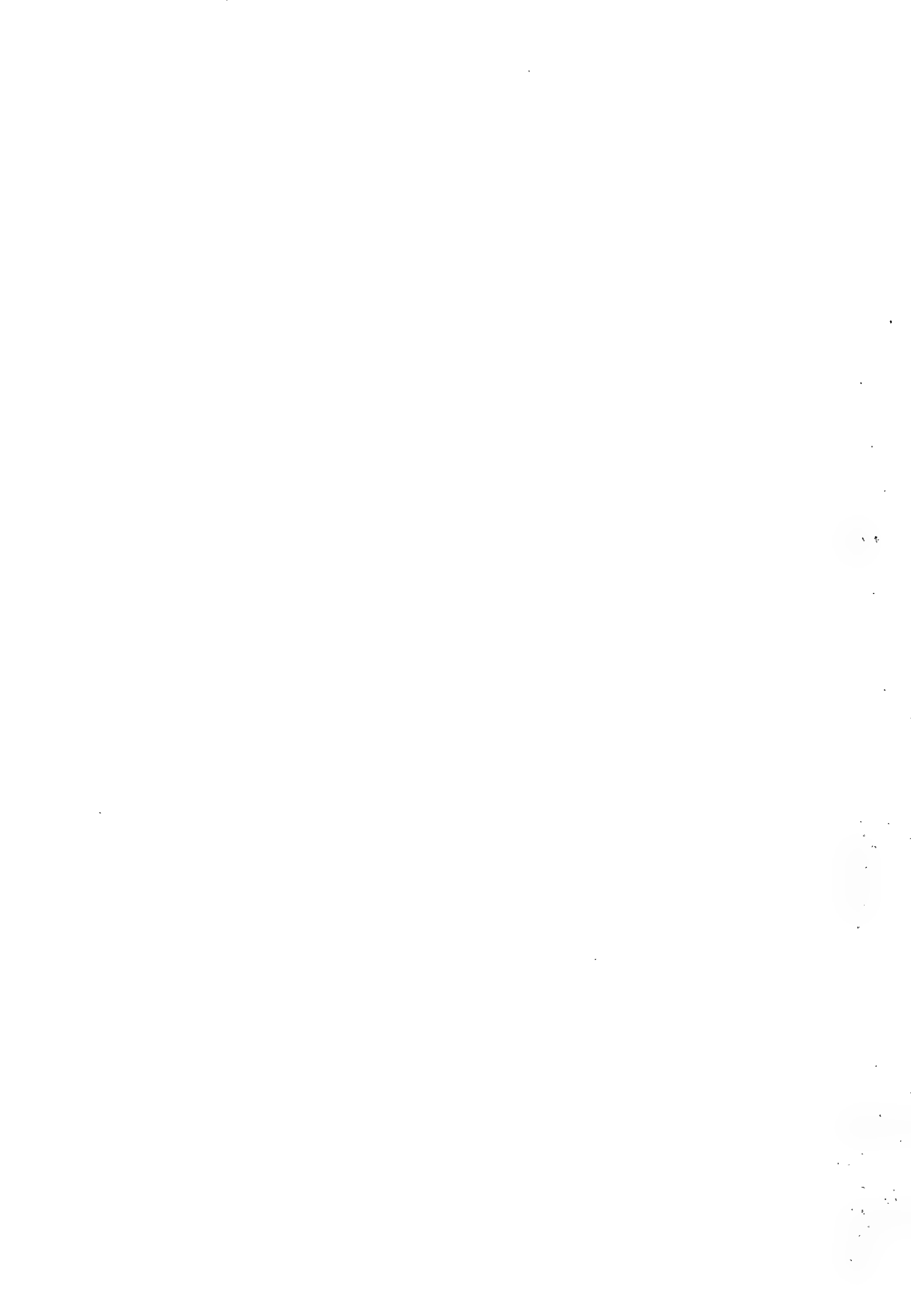
(١) موارد الظمآن للسلمان ٣/٥٧٥ .

(٢) موارد الظمآن ٣/٣٧٠ .



الــــوتر

وكم حننت لسجدات أقول بها سبحان ربى وأدعوه بعلياه
وبالشوق إلى وتر القنوت به أدعو الكريم الذى عمّت عطاياه
أدعوه والدمع بالعينين مختنق والقلب محترق مما شهدناه



باب

فضـل الوتر والحث عليه

• قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى وتر يحب الوتر** »[1]

• وقال رسول الله ﷺ : « **يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر** »[2] وفى رواية : « **إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن** ».

• عن على رضى الله عنه قال : « الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ، ولكن سن رسول الله ﷺ ، قال : « **إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن** »[3] .

قال المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٢/٥٣٧ : [(يا أهل القرآن) : أى يا أيها المؤمنون به ، فإن الأهلية عامة لمن آمن به سواء قرأ أم لم يقرأ ، وإن كان الأكمل منهم من قرا وحفظ وعلم وعمل شاملة ممن تولى قيام تلاوته ومراعاه حدوده وأحكامه] أ . هـ .

• وعن عمرو بن العاص قال : أخبرنى رجل من أصحاب النبى ﷺ ان رسول الله ﷺ قال : « **إن الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح : الوتر الوتر** »[4]

• وفى رواية عن ابن عمرو عن النبى ﷺ قال : « **إن الله زادكم صلاة**

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة مرفوعاً فى حديث أوله « **إن لله تسعة وتسعين إسمًا** ... » وابن خزيمه فى صحيحه وأحمد فى المسند وابن نصر عن أبى هريرة وابن عمر .

(٢) حسن : رواه الترمذى عن على واللفظ له ، وقال حديث حسن ، ورواه ابن ماجة عن ابن مسعود ، وأحمد فى مسنده ، وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح (حديث رقم ٨٧٧) ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١٨٢٦ .

(٣) حديث صحيح : رواه أبو داود والترمذى واللفظ له والنسائى وابن ماجة وأحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، وقال الترمذى حديث حسن . وقال الشيخ أحمد شاكر فى التعليق على المسند : إسناده صحيح ، وقال الألبانى فى صحيح الترغيب حديث صحيح رقم (٥٩٠) .

(٤) حديث صحيح : قال المنذرى : ألاَ وَإنَّه أبو بصرة الغفارى .

رواه أحمد والطبرانى وأحد إسنادى احمد رواته) رواة الصحيح ، وهذا الحديث قد روى عن =

فحافظوا عليها وهى الوتر»[1] .

● وعن معاذ عن النبى ﷺ قال : « **زادنى ربى صلاة وهى الوتر : وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر»**[2]

● عن خارجة بن حذافة قال : خرج علينا يومًا رسول الله ﷺ فقال : « **قد أمدكم الله بصلاة . . . وهى الوتر . فجعلها لكم فيما بين العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر»**[3]

الوتر سنة مؤكدة ، ليس بواجب

● عن جابر بن عبد الله قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فى رمضان ثمان ركعات والوتر . فلما كان من القابلة اجتمعنا فى المسجد ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل فى المسجد حتى أصبحنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا له يا رسول الله رجونا أن تخرج إلينا فتصلّ بنا . فقال : «**كرهت أن يكتب عليكم الوتر**»[4]

= حديث معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وابن عباس ، وعقبة بن عامر الجهنى وعمرو بن العاص .

وقال الألبانى : حديث صحيح أنظر صحيح الترغيب والترهيب رقم ٥٩٥ .

(١) رواه أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير والطحاوى وقال الألبانى حديث صحيح أنظر الجامع ١٧٦٨ ، الإرواء ٤٢٣ ، والسلسلة الصحيحة رقم ١٠٨ .

(٢) صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الألبانى : صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (٣٥٦٠) .

(٣) حسن : رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث : يزيد ابن أبى حبيب .

وقال البخارى : لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض . وحسنه الألبانى وقال « ممكن للقدر المذكور منه هنا ـ أى بدون ذكر هى خير لكم من حمر النعم ـ شاهد قوى وهو الآتى عقبه وقد خرجته فى الصحيحة رقم ١٠٨ » أنظر صحيح الترغيب رقم ٥٩٤ .

(٤) إسناده حسن : رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمى : إسناده حسن فيه عيسى بن جارية فيه لين . ورواه المروزى فى كتاب الوتر من طريق يعقوب أنظر صحيح ابن خزيمة ١٣٨/٢ حديث رقم (١٠٧٠) .

● عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : الوتر ليس بحتم . ولكنه سنه رسول الله ﷺ [1] .

وفى أخرى له : « الوتر ليس بحتم كهيئة الصلاة ولكنه سنة سنها رسول الله ﷺ [2] .

وفى أخرى له : « الوتر ليس بحتم كالصلاة ولكنه سنة فلا تدعوه » .

وبلفظ آخر : « الوتر ليس بحتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنها رسول الله ﷺ .

● وعن على قال : سئل عن الوتر أواجب هو ؟ قال : « أما كالفريضة فلا ، ولكنها سنة صنعها رسول الله ﷺ وأصحابه حتى مضوا على ذلك [3] .

● عن عبد الرحمن بن أبى عمرة البخارى أنه سأل عبادة بن الصامت عن الوتر قال : « أمر حسن جميل عمل به النبى ﷺ والمسلمون من بعده ، وليس بواجب » [4] .

● عن عبد الله بن محيريز رحمه الله «أن رجلاً من بنى كنانة يدعى المُخْدجى سمع رجلاً بالشام يكنى أبا محمد يقول إن الوتر واجب ، فقال المخدجى : فرحت إلى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رائح إلى المسجد فأخبرته بالذى قال أبو محمد . فقال عبادة : كذب أبو محمد [5] : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(1) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده ، ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجة ، وصاحب المنتق . وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح أنظر حديث رقم ٦٥٢ .

(2) اسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده . وهو فى الترمذى وصحح إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر أنظر حديث رقم ٧٦١ . وأنظر حديث رقم ٧٨٦ ، ٨٤٢ ، ٩٢٧ .

(3) رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح حديث رقم ٩٦٩ .

(4) إسناده حسن : رواه ابن خزيمة فى صحيحه : وقال الدكتور الأعظمى : إسناده حسن ، ورواه أيضًا البيهق أنظر صحيح ابن خزيمة رقم (١٠٦٨) . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم .

(5) (كذب أبو محمد) : قال الأرناؤوط . لم يرد بقوله : كذب أبو محمد تعمّد الكذب الذى هو =

، **خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه . وإن شاء أدخله الجنة** »[1] .

وفي أخرى لأبي داود قال : [قال عبد الله بن الصُّنابحي : زعم أبو محمد أن الوتر واجب . فقال عبادة بن الصامت : كذب أبو محمد أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، مَنْ أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومَنْ لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه** »[1]

● عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « **[صلاة] المغرب وتر بالنهار فأوتروا صلاة الليل** »[2]

وعنه عن النبي ﷺ : « **صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل ، وصلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل** »[3]

● وعنه عن النبي ﷺ قال : « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** »[4] .

= ضد الصدق . لأن الكذب إنما يجيء في الأخبار ، وأبو محمد إنما أفتى فتيا رأى فيها رأيًا ، وأخطأ فيه ، وهو رجل من الأنصار له صحبة ولايجوز أن يكذب في الإخبار عن النبي ﷺ . والعرب من عادتها أن تضع الكذب موضع الخطأ ، فتقول كذب سمعي وكذب بصري أي أخطأ .

(1) رواه مالك في الموطأ واللفظ له وأبو داود والنسائي : وقال عبد القادر الأرناؤوط : صحيح لطرقه وقد صححه ابن عبد البر وغيره من العلماء أنظر جامع الأحاديث (٦/٤٢) .

(2) حديث صحيح : رواه أحمد في مسنده واللفظ له ، والطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم في الحلية . وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح حديث رقم ٤٨٤٧ بالمسند ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٥٩٦ .

(3) رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح .

(4) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي .

● قال رجل لابن عمر : أرأيت الوتر أسنة هو؟ قال : ما سنة . أوتر رسول الله ﷺ ، وأوتر المسلمون . قال : لا ، أسنة هو؟ قال : مَهْ ، أتعقل ؟! أوتر رسول الله ﷺ وأوتر المسلمون [1] .

سأل رجل ابن عمر : الوتر أواجب هو؟ فقال أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون [2] .

ونقل محمد بن نصر فى قيام الليل بإسناده : عن الشعبى : الوتر تطوع وهو من أشرف التطوع . وعن محمد بن سيرين قال : لم أعلم من التطوع شيئًا كان أعز عليهم أن يتركوا من الوتر والركعتين قبل صلاة الصبح . وكانوا يحبون ما أخروا من الوتر وهو من الليل . وكانوا يحبون أن يبكروا بالركعتين قبل صلاة الصبح وهما من النهار .

● وعن مكحول : سألت أنسًا عن صلاة الضحى فقال : الصلوات خمس . فدنوت من السرير فقلت : صلاة الضحى ، فقال : الصلوات الخمس ثلاث مرار أو أربع . فرجعت إلى نفسى فقلت : ما أريد أن أجعل على نفسى شيئًا ليس علىّ .

– وعن نافع قال : ليس للوتر فضل على سائر التطوع . وعن ابن جريج قلت لعطاء : أوتر وأنا جالس من مرضى ؟ قال : نعم إن شئت إنما هو تطوع .

● قال يحيى بن سعيد : لا نرى أن يترك أحد الوتر متعمدًا فإن فعل رأينا أن قد

---

(١) رواه أحمد فى مسنده : وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح رقم ٤٨٣٢ . قال الشيخ شاكر : ذكره مالك بلاغًا غير متصل . وذكره ابن عبد البر ولم يذكر شيئًا فى وصله . وكذلك صنع السيوطى فى شرح الموطأ وكذلك الزرقانى فى شرحه . والحافظ المروزى فى « الوتر » المطبوع مع قيام الليل ص ١١٤ ولكنه ذكره معلقًا عن « مسلم القرى » ولم يذكر إسناده إلى مسلم القرى . والظاهر لى أن الحفاظ القدماء لم يجدوا وصل هذا البلاغ . وها هو ذا موصول فى المسند والحمد لله .

(٢) قال الشيخ شاكر إسناده صحيح والحمد لله . رقم ٥٢١٦ .

ترك سنة من سنن رسول الله ﷺ .

● وعن سفيان : الوتر ليس بفريضة ، ولكنه سنة .

● وعن المزنى قال الشافعي : « الفرض خمس صلوات فى اليوم والليلة لقول النبي ﷺ للأعرابى حين قال : هلْ عليّ غيرها قال: « **لا إلا أن تطوع** » . قال : والتطوع وجهان :

أحدهما : جماعة مؤكدة لا أجيز تركها لمن قدر عليها وهى صلاة العيدين وخسوف الشمس والقمر والإستسقاء ، وصلاة منفردة وبعضها أوكد من بعض ، فأوكد ذلك الوتر ويشبه أن يكون صلاة التهجد ، ثم ركعتا الفجر . قال : ولا أرخص لمسلم فى ترك واحدة منهما ، وإن لم أوجبهما ، وإن فاته الوتر حتى يصلى الصبح لم يقض .

● عن الوارث بن سعيد قال : سألت أبا حنيفة أو سئل أبو حنيفة عن الوتر فقال : فريضة فقلت ، أو فقيـل له : فكم الفرض ؟ قال : خمس صلوات ، فقيل له : فما تقول فى الوتر ؟ قال : فريضة . فقلت : أو فقيل له : أنت لا تحسن الحساب[1] ا . هـ .

● قال محمد بن نصر المروزى فى « قيام الليل » :

[افترض الله الصلاة على النبي ﷺ وأمته أول ما افترض ليلة أسرى به خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فأخبر النبي ﷺ بذلك أمته ، ثم لم يزل بعد هجرته وقدومه المدينة ، ونزول الفرائض عليه فريضة بعد فريضة من الزكاة والصيام والحج والجهاد يخبر بمثل ذلك إلى أن تُوفى صلوات الله وسلامه عليه ، وقدمت عليه وفود العرب بعد فتح مكة . ورجوعه إلى المدينة وذلك فى سنة تسع وعشرين . من الباديةونواحيها يسألونه عن الفرائض ؟ يخبرهم فى كل ذلك أن عدد الصلوات المفترضات خمس ، ووجّه معاذ بن جبل إلى اليمن وذلك قبل

---

(١) أنظر مختصر قيام الليل ص ١١٨ ، ١١٩ . وصحيح ابن خزيمة ١٣٧/٢ ، ١٣٨ .

وفاته بقليل فأمر أن يخبرهم بأن فرض الصلوات خمس . ثم آخر ما خص بذلك فى حجة الوداع فأخبرهم أن عدد الصلوات المفترضات خمس لا أكثر من ذلك . وفيها نزلت ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** ﴾ ثم لم ينزل بعد ذلك فريضة ولا حرام ولا حلال ، فرجع رسول الله ﷺ فمات بعد رجوعه بأقل من ثلاثة أشهر ، ثم أخبر أبو بكر بذلك بعد وفاته . ثم أخبر على بن أبى طالب أن الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة لكنه سنة . وغير جائز أن يكون مثل أبى بكر وعلى يجهلان فريضة صلاة من الصلوات المفروضات وهما يحتاجان إليها فى كل ليلة حتى يجحدا فرضها ، من ظن هذا بهما فقد أساء الظن بهما][1] أ . هـ . هـ .

وقال : « وكان أبو حنيفة يوجب الوتر وخالفه أصحابه فى الوتر فقالوا : هو سنة وليس بفرض غير أن بعض متأخريهم قد احتج له بحجج »[2] ا . هـ .

وقال رحمه الله فى رده على أبى حنيفة فى وجوب وفرضية الوتر : « زعم أنه ليس للمسافر أن يوتر على دابته لأن الوتر عنده فريضة . وزعم أنه من نسى الوتر فذكره فى صلاة الغداة بطلت صلاته وعليه أن يخرج منها فيوتر ، ثم يستأنف الصلاة . وقوله هذا خلاف للأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ وخلاف لما أجمع عليه أهل العمل وإنما أتى من قلة معرفته بالأخبار وقلة مجالسته للعلماء فاحتج له بعض من يتعصب له ليموه على أهل الغباوة والجهل بالخبر الذى ذكرنا عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن الله زادكم صلاة وهى وتر** » فزعم أن قوله « **زادكم صلاة** » دليل على أنه فريضة ، فيقال له هذا حديث لا يثبته أهل العلم بالأخبار ولو ثبت ما كان فيه دليل على ما ادعيت وذلك أن الصلاة أنواع منها فريضة مكتوبة مؤكدة وهى الصلوات الخمس بإجماع الأمة على ذلك ومنها سنة ليست بفريضة ولكنها نافلة مأمور بها مرغّب فيها يستحب المداومة عليها ويكره تركها منها الوتر

(١ ، ٢) مختصر قيام الليل ص ١٥ ، ١٦ ، ١٩ .

وركعتان قبل الفجر وما أشبه ذلك . ومنها نافلة مستحبة وليست بسنه ولكنها تطوع من عمل بها أثيب عليها ومن تركها لم يكره له تركها فقوله ﷺ « **إن الله زادكم صلاة وإن الله أمدكم بصلاة** » إن ثبت ذلك عنه فإنما يعنى زادكم وأمدكم بصلاة هى سنة من سنن رسول الله ﷺ غير مفروضة ولا مكتوبة .

ودليل آخر هو وتر النبى ﷺ بركعة وبثلاث وبخمس وسبع وأكثر من ذلك فلو كان الوتر فرضًا لكان مؤقتًا معروفًا عدده لا يجوز أن يزاد فيه ولا ينقص منه كالصلوات الخمس المفروضات وأحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه على خلاف ذلك لأنهم قد أوتروا وترًا مختلفًا فى العدد . وكره غير واحد من الصحابة والتابعين الوتر بثلاث بلا تسليم فى الركعتين كراهة أن يشبهوا التطوع بالفريضة .

ودليل ثالث وهو أن النبى ﷺ أوتر على راحلته قد ثبت ذلك عنه وفعله غير واحد من الصحابة والتابعين وقد أجمعت الأمة على أن الصلاة المفروضة لا يجوز أن تصلى على الراحلة ففى ذلك بيان أن الوتر تطوع وليس بفرض .

ودليل رابع وهو أن الوتر يعمل به الخاص والعام من المسلمين فى كل ليلة فلو كان فرضًا لما خفى وجوبه على العامة كما لم يخف وجوب الظهر والعصر والصلوات الخمس ولنقلوا علم ذلك كما نقلوا علم صلاة المغرب وسائر الصلوات أنها مفروضات قد توارثوا علم ذلك ينقله قرن عن قرن من لدن النبى ﷺ إلى يومنا هذا لا يختلفون فى ذلك ولا يتنازعون . فلو كان فرضًا كسائر الصلوات لتوارثوا علمه ونقله قرن عن قرن كذلك .

وعن واصل بن عبد الرحمن قال : صحبت ابن عباس فما رأيته أوتر فى سفر قط . وسُئل سفيان بن عيينة عن الوتر واجب هو فقال لو كان واجبًا لم تسألنى .

فقال قائل من ضعفة أهل الرأى الدليل على أنه فرض أن فى حديث حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء جبريل بالوتر إلى النبى ﷺ . قال : وجبريل لا يأتى إلا بالفرض . فيقال له : هذا خبر غير ثابت عند أهل

المعرفة بالأخبار ، ومع ذلك لا دليل فيه على ما قلت . قد كان جبريل ينزل على سول الله ﷺ بآيات من القرآن أمره فيها بأمور لا اختلاف بين العلماء فى أن العمل بها تطوع ، فإذا جاز أن يكون فيما جاءه به من القرآن أمور العمل بها تطوع فما جاءه به مما ليس بقرآن فهو أحرى أن يجوز أن تكون منه تطوع ، من ذلك قول الله تعالى ﴿ **ومن الليل فسبّحه وأدبار السجود** ﴾ فاتفق عامة أهل العلم بالتفسير على أنهما الركعتان بعد المغرب ، ومن ذلك قوله : ﴿ **ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** ﴾ فقالوا هما الركعتان قبل صلاة الغداة ، وقد قال بعضهم هو التسبيح فى أدبار الصلوات وكل ذلك تطوع .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه لما نزلت ﴿ **فسبّح باسم ربك العظيم** ﴾ قال رسول الله ﷺ : « **اجعلوها فى ركوعكم** » ولما نزلت ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ قال رسول الله ﷺ : « **اجعلوها فى سجودكم** ». وأصحاب الرأى لا يختلفون فى أن التسبيح فى الركوع والسجود تطوع ، فإذا كان ما نزل به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يجوز أن يكون تطوعا فما لم ينزل فى كتاب الله أحرى أن يجوز أن تكون تطوعًا »[1] .

● قال النووى فى المجموع /٤٧٤ ـ ٤٧٧ [فرع فى مذاهب العلماء فى حكم الوتر : مذهبنا أنه ليس بواجب بل هو سنة متأكدة ، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . قال القاضى أبو الطيب هو قول كافة العلماء حتى أبو يوسف ومحمد . قال : وقال أبو حنيفة وحده : هو واجب ليس بفرض ، فإن تركه حتى طلع الفجر أثم ولزمه القضاء ، وقال الشيخ أبو حامد فى تعليقه : الوتر سنة مؤكدة ليس بفرض ولا واجب ، وبه قالت الأمة كلها إلا أبا حنيفة فقال : هو واجب ، وعنه رواية أنه فرض ، وخالفه صاحباه فقالا : هو سنة . قال أبو حامد : قال ابن المنذر : لا أعلم أحدًا وافق أبا حنيفة

(١) أنظر مختصر قيام الليل ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

فى هذا واحتج أصحابنا والجمهور بحديث طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال : « جاء رجل من أهل نجد فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **خمس صلوات فى اليوم والليلة** » ، فقال : هل علىّ غيرها ؟ قال : لا . **إلا أن تطوع** » . وسأله عن الزكاة والصيام . وقال فى آخره : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص ، فقال النبى ﷺ : « **أفلح إنْ صدق** » رواه البخارى ومسلم من طرق ، واستنبط الشيخ أبو حامد وغيره منه أربعة أدلة :

أحدها : أن النبى ﷺ أخبره أن الواجب من الصلوات إنما هو الخمس .

الثانى : قوله هل علىّ غيرها ؟ قال :« **لا** » .

الثالث : قوله ﷺ : « **إلا أن تطوع** » ، وهذا تصريح بأن الزيادة على الخمس إنما تكون تطوعًا .

الرابع : أنه قال : لا أزيد ولا أنقص ، فقال النبى ﷺ : « **أفلح إن صدق** » . وهذا تصريح بأنه لا يأثم بترك غير الخمس .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما . أن النبى ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن فقال : « **أدعهم إلى شهادة أن، لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله أفترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم** » رواه البخارى ومسلم ، وهذا من أحسن الأدلة لأن بعث معاذ رضى الله عنه إلى اليمن كان قبل وفاة النبى ﷺ بقليل جداً] .

ثم ذكر قول عبادة بن الصامت وعلى بن أبى طالب ثم عرج على حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ « كان يصلى الوتر على راحلته ولا يصلى عليها المكتوبة » رواه البخارى ومسلم ، وقال النووى :

واستدل به الشافعى والأصحاب على أن الوتر ليس بواجب .

فإن قيل لا دلالة فيه لأن مذهبكم أن الوتر واجب على رسول الله ﷺ ، وإن كان سنة فى حق الأمة فالواجب أن يقال : لو كان على العموم لم يصح على الراحلة كالمكتوبة ، وكان من خصائص النبى ﷺ جواز هذا الواجب الخاص عليه على الراحلة [1] ، فهذه الأحاديث هى التى يعتمدها فى المسألة ، واستدل أصحابنا بأحاديث كثيرة ومشهورة غير ما سبق ، لكن أكثرها ضعيفة لا أستحل الإحتجاج بها ، وفيما ذكرته من الأحاديث الصحيحة أبلغ كفاية . ومن الضعيف الذى احتجوا به حديث ابى جناب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « **ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الضحى** » رواه البيهقى وقال . أبو جناب الكلبى اسمه يحيى بن أبى حيّة ضعيف وهو مدلس ، وإنما ذكرت هذا الحديث لأبين ضعفه وأحذر من الاغترار به .

قال أصحابنا : « ولأنها صلاة لا تشرع لها الأذان ولا الإقامة فلم تكن واجبة على الأعيان كالضحى وغيرها ، واحترزوا بقولهم : على الأعيان من الجنازة والنذر » ا . هـ .

● قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٥٦٨/٢ : [وقد بالغ الشيخ أبو حامد فادعى أن أبا حنيفة انفرد بوجوب الوتر ولم يوافقه صاحباه ، مع أن ابن أبى شيبة أخرج عن سعيد بن المسيب وأبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود والضحاك ما يدل على وجوبه عندهم . وعنده عن مجاهد الوتر واجب ولم يثبت ، ونقله ابن العربى عن أصبغ من المالكية ووافقه سحنون ، وكأنه أخذه من قول مالك : من تركه أدب ، وكان جرحة فى شهادته] .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى « مجموع الفتاوى » (٨٨/٢٣) :

[تنازع العلماء فى وجوبه ، فأوجبه أبو حنيفة وطائفة من أصحاب أحمد [2] .

---

(١) سيأتى الرد على النووى بقول الحافظ ابن حجر فى التعليق على « الوتر على الدابة » .

(٢) كأبى بكر انظر المبدع (٣/٢) .

والجمهور لا يوجبونه كمالك والشافعي وأحمد لأن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته ، والواجب لا يفعل على الراحلة ، لكن هو باتفاق المسلمين سنة مؤكدة لا ينبغي لأحد تركه] ا . هـ .

● قال أبو الطيب آبادى فى عون المعبود (٤/٢٩٤) :

[وقد أجمع أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة إلا أنه يقال فى رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة قال : هو فريضة ، وأصحابه لا يقولون ذلك ، فإن صحت هذه الرواية فهو مسبوق بالإجماع فيه] ا . هـ .

وقد سرد الشوكانى فى نيل الأوطار الأحاديث المشعرة للوجوب وضعف معظمها ثم قال :

« واعلم أن هذه الأحاديث فيها ما يدل على الوجوب كقوله « **فليس منا** » وقوله « **الوتر حق** » وقوله « **أوتروا وحافظوا** » وقوله « **الوتر واجب** » وفيها ما يدل على عدم الوجوب وهو بقية أحاديث الباب فتكون صارفة لما يشعر بالوجوب ، وأما حديث « **الوتر واجب** » فلو كان صحيحًا لكان مشكلاً لما عرفناه.من أن التصريح بالوجوب لا يصح أن يقال إنه مصروف إلى غيره » وقال :

« أجاب الجمهور عن أحاديث الباب المشعرة بالوجوب بأن أكثرها ضعيف وهو حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر وبريدة وسليمان بن صرد وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وابن أبي أوفى وعقبة بن عامر ومعاذ ، كذا قال العراقى : وبقيتها لا يثبت بها المطلوب لاسيما مع قيام ما أسلفناه من الأدلة الدالة على عدم الوجوب .

● ملحوظة قال الشوكانى : [عن ابن مسعود عند البزار بلفظ]الوتر واجب على كل مسلم» وفى إسناده جابر الجعفى وقد ضعفه الجمهور ووثقه الثورى][(١)] ا . هـ .

---

(١) نيل الأوطار ٣/٢٩٣ - ٢٩٤ .

● قال ابن خزيمة فى صحيحه ١٣٧/٢ : [دلت الأخبار على أن الموجب للوتر فرضًا على العباد موجب عليهم ست صلوات فى اليوم والليلة ، وهذه المقالة خلاف أخبار النبى ﷺ وخلاف ما يفهمه المسلمون عالمهم وجاهلهم ، وخلاف ما تفهمه النساء فى الخدور ، والصبيان فى الكتاتيب والعبيد والإماء إذ جميعهم يعلمون أن الفرض من الصلاة خمس لا ست]أ. هـ. هـ.

قال الأحناف فى حديث : « **إن الله زادكم صلاة** .. » الأصل فى المزيد أن يكون من جنس المزيد عليه فمقتضاه أن يكون الوتر واجباً كما قال الملا على القارى » .

● ورد عليهم المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٥٣٤/٢ فقال : [استدل الحنفية على وجوب الوتر بهذا التقرير ، وقد رد عليهم القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى حيث قال فيه : « به احتج أبى حنيفة وعلماء فقالوا إن الزيادة لا تكون إلا من جنس المزيد ، وهذه دعوى ، بل الزيادة تكون من غير جنس المزيد كما لو ابتاع بدرهم فلما قضاه زاده ثمنًا أو ربعًا إحسانًا كزيادة النبى ﷺ لجابر فى ثمن الجمل فإنها زيادة وليست بواجبة ، وليس فى هذا الباب حديث صحيح يتعللون به » ا . هـ . قلت : الأمر كما قال ابن العربى : لا شك أن قولهم إن الزيادة لا تكون إلا من جنس المزيد مجرد دعوى لا دليل عليها . وقال الحافظ فى الدراية : ليس فى قوله « **زادكم** » دلالة على وجوب الوتر لأنه لا يلزم أن يكون المزاد من جنس المزيد فقد روى محمد بن نصر المروزى في الصلاة من حديث أبى سعيد رفعه « **إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم هى خير لكم من حمر النعم ألا وهى الركعتان قبل الفجر** »] ا . هـ .

● قال الألبانى تعليقًا على حديث « **إن الله زادكم صلاة فصلوها** » : [يدل ظاهر الأمر فى قوله ﷺ « **فصلوها** » على وجوب صلاة الوتر بذلك قال الحنفية خلافًا للجماهير . ولولا أنه ثبت بالأدلة القاطعة حصر الصلوات المفروضات فى

(١) نيل الأوطار ٢٩٣/٣ - ٢٩٤ .

كل يوم وليلة بخمس صلوات لكان قول الحنفية أقرب إلى الصواب . ولذلك فلابد من القول بأن الأمر هنا ليس للوجوب ، بل لتأكيد الاستحباب ، وكم من أوامر كريمة صرفت من الوجوب بأدنى من تلك الأدلة القاطعة وقد انفك الأحناف عنها بقولهم : إنهم لا يقولون بأن الوتر واجب كوجوب الصلوات الخمس ، بل هو واسطة بينها وبين السنن أضعف من هذه ثبوتًا وأقوى من تلك تأكيدًا . فليعلم أن قول الحنفية هنا قائم على اصطلاح لهم خاص حادث لا تعرفه الصحابة ولا السلف الصالح وهو تفريقهم بين الفرض والواجب ثبوتًا وجزاءً كما هو مفصل فى كتبهم وأن قولهم بهذا معناه التسليم بأن تارك الوتر معذب يوم القيامة عذابًا دون عذاب تارك الفرض كما هو مذهبهم فى اجتهادهم ، وحينئذ يقال لهم : وكيف يصح ذلك فى قوله ﷺ لمن عزم على أن لا يصلى غير الصلوات الخمس « **أفلح الرجل** » وكيف يلتقى الفلاح مع العذاب فلا شك أن قوله ﷺ هذا وحده كاف لبيان أن صلاة الوتر ليست بواجبة ولهذا اتفق جماهير العلماء على سنيته وعدم وجوبه وهو الحق . أقول هذا مع التذكير والنصح بالاهتمام بالوتر وعدم التهاون عنه لهذا الحديث والله أعلم[1] »] ا . هـ .

حُكْم من تركــه

- قال مالك : « من تركه أُدِّب ، وكان جرحة فى شهادته »[2] .
- وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل لم يصل وتر العشاء فهل يجوز له تركه ؟

فأجاب :

« الحمد لله ، الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين ، ومَنْ أصرّ على تركه فإنه ترد شهادته . والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء ، والوتر أفضل من

---

(١) السلسلة الصحيحة جـ ١ ص ١٢ ، ١٣ ، شرح حديث رقم (١٠٨) .

(٢) فتح البارى ٢/٥٦٨ .

جميع تطوعات النهار ، كصلاة الضحى ، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ، وأوكد ذلك ، الوتر وركعتا الفجر والله أعلم »[1] أ. هـ .

● « وقال أحمد بن حنبل : من ترك الوتر عمدًا فهو رجل سوء ، ولا ينبغى أن تقبل له شهادة » .

قال ابن مفلح : « هذا محمول على تأكيد الإستحباب »[2] أ. هـ .

● « وعند سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن عمر : « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعاً »[3] .

● قال ابن قدامة فى المغنى بعد ذكر أحاديث القائلين وجوب الوتر ما لفظه :

« وأحاديثهم قد تُكلِّم - فيها ثم إن المراد بها تأكيده وفضيلته وأنه سنة مؤكدة ، وذلك حق ، وزيادة الصلاة يجوز أن تكون سنة - والتوعد على تركه للمبالغة فى تأكيده » ا . هـ .

وقت الوتر

● عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « **الوتر بليل** »[4] .

● وعن الأغر بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما الوتر بالليل** »[5] .

● قال ابن المنذر : « أجمعوا على أن ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وقت للوتر »[6]

● قال ابن حجر فى الفتح (٢/٥٦٤) :

« قوله باب « ساعات الوتر » أى أوقاته . ومحصل ما ذكره أن الليل كله

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣/٨٨ .

(٢) المبدع ٢/٣ .

(٣) فتح البارى ٣/٣٠ - ٣٤ .

(٤) صحيح : رواه أحمد فى مسنده وأبو يعلى فى مسنده عن أبى سعيد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٧٠٢٣ .

(٥) حسن : رواه الطبرانى فى الكبير وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٢٣٣١ .

(٦) الإجماع لابن المنذر ص ٤١ . طبع دار الدعوة بالإسكندرية .

وقت للوتر ، لكن « اجمعوا على أن ابتداءه مغيب الشفق بعد صلاة العشاء ، كذا نقله ابن المنذر . لكن أطلق بعضهم أنه يدخل بدخول العشاء ، قالوا : ويظهر أثر الخلاف فيمن صلى العشاء وبان أنه كان بغير طهارة ثم صلى الوتر متطهراً ، أو ظن أنه صلى العشاء فصلى الوتر فإنه يجزى على هذا القول دون الأول » .

قال ابن حجر فى الفتح فى شرح « فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » .

قال فى الفتح (٥٥٧/٢) : « استدل به على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر ، وأصرح منه ما رواه أبو داود والنسائى وصححه أبو عوانة وغيره من طريق سليمان بن موسى عن نافع أنه حدثه أن ابن عمر كان يقول : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك ، فإذا كان الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر » وفى صحيح ابن خزيمة من طريق قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد مرفوعًا « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له ، وهذا محمول على التعمد ، أو على أنه لا يقع إداء ، وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذى يخرج بالفجر وقته الأختيارى ، ويبقى وقت الضرورة إلى قيام صلاة الصبح ، وحكاه القرطبى عن مالك ، والشافعى ، وأحمد ، وإنما قاله الشافعى فى القديم » ا . هـ .

● قال النووى فى « المجموع » : [« (فى وقت الوتر) : أما أوله ففيه ثلاثة أوجه (الصحيح) المشهور الذى قطع به المصنف والجمهور أنه يدخل بفراغه من فريضة العشاء سواء صلى بينه وبين العشاء نافلة أم لا ، وسواء أوتر بركعة أم بأكثر ، فإن أوتر قبل فعل العشاء لم يصح وتره ، سواء تعمده أم سها وظن انه صلى العشاء أم ظن جوازه ، وكذا لو صلى العشاء ظانًا أنه تطهر ثم أحدث فتوضأ فأوتر فبات أنه كان محدثاً فى العشاء فوتره باطل .

(والوجه الثانى) يدخل وقت الوتر بدخول وقت العشاء ، وله أن يصليه

قبلها ، حكاه إمام الحرمين وآخرون ، وقطع به القاضي أبو الطيب ،، قالوا : سواء تعمد أم سها .

(والثالث) أنه إن أوتر بأكثر من ركعة دخل وقته بفعل العشاء ، وإن أوتر بركعة فشرط صحتها أن يتقدمها نافلة بعد فريضة العشاء ، وإن أوتر بركعة قبل أن يتقدمها نفل لم يصح وتره وقال إمام الحرمين : ويكون تطوعاً .

وأما آخر وقت الوتر فالصحيح الذى قطع به المصنف والجمهور أنه يمتد إلى طلوع الفجر ويخرج وقته بطلوع الفجر ، وحكى المتولى قولاً للشافعى أنه يمتد إلى أن يصلى فريضة الصبح] أ . هـ .

● قال ابن مفلح فى المبدع (٣/٢ ، ٤) : [ووقته ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثانى ، جزم به فى « المغنى » و « التلخيص » و « الوجيز » وقدمه فى « الفروع » . وعنه إلى صلاة الفجر جزم به فى « الكافى » . ويدخل فى كلامه ما لو جمع العشاء جمع تقديم . وظاهره أنه إذا أوتر قبل العشاء أنه لا يصح ، وأنه إذا أخره حتى يطلع الفجر يكون قضاء ، وصححه فى « المغنى » وذكر فى « الشرح » احتمالاً أنه يكون أداء] ا . هـ . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى فى الفتاوى السعدية ض ١٥٩ « الصحيح ما قاله الأصحاب أن وقت الوتر يدخل بصلاة العشاء الآخرة ولو جمعت مع المغرب تقديماً لعموم الحديث » ا . هـ

الأوقات التى أوتر النبى ﷺ فيها من الليل

● عن أبى مسعود الأنصارى أن النبى ﷺ «كان يوتر من أول الليل وأوسطه وآخره »[1] .

● عن عائشة قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ يوتر من اول

---

(١) صحيح : رواه أحمد والطبرانى وقال العراق إسناده صحيح انظر تحفة الأحوذى ٥٤٤/٢ ، وقال الألبانى : صحيح ، أنظر صحيح الجامع رقم ٤٩٠٠ .

الليل ، وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر »[1] .

● وعن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوتر فى أول الليل وفى وسطه وفى آخره ثم ثبت له الوتر فى آخره »[2] . ونحوه عند ابن ماجة بسند جيد كما قال العراقى .

اختيار الوتر فى آخر الليل لمن قوى عليه

● عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومَنْ طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل** »[3]

● وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **الوتر ركعة من آخر الليل** »[4]

● وعن أبى قتادة : «أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : « **متى توتر** » ؟ قال : أوتر قبل أن أنام . فقال لعمر : « **متى توتر** » ؟ قال : أنام ثم أوتر . قال : فقال لأبى بكر : « **أخذت بالحزم أو بالوثيقة** ، وقال لعمر : **أخذت بالقوة** »[5] .

● وعن أبى داود عن أبى قتادة أن النبى ﷺ قال لأبى بكر متى توتر ؟ قال أوتر من الليل ، وقال لعمر : متى توتر ؟ قال أوتر آخر الليل فقال لأبى بكر : « **أخذ هذا بالحزم** » ، وقال لعمر : « **أخذ هذا بالقوة** »[6] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٥٨٠ .

(٣) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد فى مسنده .

(٤) رواه مسلم .

(٥) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وقال الألبانى إسناده صحيح ، وهو مخرج فى صحيح أبى داود ١٢٠٠ ، ١٢٨٨ أنظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم ١٠٨٤ .

(٦) إسناده حسن : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وحسن إسناده الأرناؤوط فى جامع الأصول جـ ٦ وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط فى التعليق على شرح السنة ٩٣/٤ .

• وعن ابن عمر قال : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا قبل الصبح كذلك كان رسول الله ﷺ يأمرهم »[1]

• وعن أبي مجلز قال : سألت ابن عباس عن الوتر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ركعة من آخر الليل » ، وسألت ابن عمر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ركعة من آخر الليل** »[2] .

• وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال : إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ أهيأه وأتقاه وأهداهُ ، وخرج عليّ علينا حين ثوَّب المثوِّب فقال أين السائل عن الوتر؟ هذا حينُ وتر حسن »[3] .

– وعن ابن عون : يعجبني الوتر مع أذان حريت مؤذن بني أسد فإنه يصر بالفجر أي بصوت[4] .

• قال النووي في « المجموع » : (/٤٦٩)

« وأما الوقت المستحب للإيتار فقطع المصنف والجمهور بأن الأفضل أن يكون الوتر آخر صلاة الليل ، فإن كان لا يتهجد استحب أن يوتر بعد فريضة العشاء وسننها في أول الليل ، وإن كان له تهجد فالأفضل تأخير الوتر ليفعله بعد التهجد ، ويقع وتره آخر صلاة الليل . وقال إمام الحرمين والغزالي : تقديم الوتر في أول الليل أفضل وهذا خلاف ما قاله غيرهما من الأصحاب ، قال الرافعي : يجوز أن يحمل نقلها على من لا يعتاد قيام الليل ، ويجوز أن يحمل على اختلاف قول ، والأمر فيه قريب وكلٌ سائغ (قلت) : والصواب التفصيل الذي سبق ، وأنه يستحب لمن له تهجد تأخير الوتر ، ويستحب أيضًا لمن لم يكن له تهجد

---

(١) رواه مسلم والترمذي .

(٢) رواه أحمد واللفظ له وهو في مسلم .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده ، ورواه ابن ماجة ولم يذكر القسم الأخير ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٩٨٧ .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١٢٠ .

ووثق باستيقاظه أواخر الليل إما بنفسه ، وإما بإيقاظ غيره أن يؤخر الوتر ليفعله آخر الليل لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : «كان النبى ﷺ يصلى من الليل فإذا بقى الوتر أيقظنى فأوترت » رواه مسلم . ودليل استحباب الإيتار آخر الليل أحاديث كثيرة ، ثم ذكر أحاديث ختمها بحديث جابر ثم قال : « وهذا صريح فيما ذكرناه أولاً من التفصيل ولا معدل عنه » ا . هـ .

● وقال ابن مفلح فى « المبدع » : (٥٤/٢)«والأفضل فعله آخر الليل لمن وثق ، لا مطلقًا . وقال القاضى : وقته المختار كوقت العشاء المختار ، وقيل : كل الليل سواء ، ومن له تهجد ، جعله بعده فإن أوتر أول الليل لم يكره ، نص عليه » . ا . هـ .

● قال المباركفورى فى تحفة الأحوذى (٥٤٣/٢) :

«كان آخر أمر الإيتار فى السحر والمراد به آخر الليل كما قالت فى الروايات الأخرى ، ففيه استحباب الإيتار آخر الليل وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة عليه . قال : وفيه جواز الإيتار فى جميع أوقات الليل بعد دخول وقته » ا . هـ .

وروى ابن نصر بإسناده :

[عن عمر بن الخطاب أن الأكياس الذين يوترون أول الليل وأن الأقوياء الذين يوترون آخر الليل وهو أفضل .

● وعن على بن أبى طالب أنه خرج بعد ما تعالى الفجر الأول فقال نعم ساعة الوتر هذه وكانت الإقامة عند ذلك .

وعنه : أنهما وتران وتر بالليل ووتر بالنهار أحدهما حين يحل للصائم الطعام والآخر حين يحرم على الصائم الطعام .

وعن علقمة أن ابن مسعود كان يوتر حين يبقى من الليل نحو ما ذهب منه من حين صلى المغرب .

وعن ابن عمر « الوتر عند الفجر » . وعنه « هو من آخر الليل أفضل » وعنه « كنا إذ كنا نوتر من آخر الليل وعن هشام عن محمد كان منهم من يوتر أول الليل ومنهم من يوتر آخره والذين يوترون أول الليل يرون آخر الليل أفضل »][1] .

باب
الوتر قبل النوم لمن خاف أن لا يقوم آخره

● عن أبي هريرة قال : « أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام »[2] .

● وعن أبي ذر قال : « أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبدًا : أوصاني بصلاة الضحى ، وبالوتر قبل النوم ، وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر »[3] .

● وعن أبي الدرداء قال : « أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبألا أنام حتى أوتر »[5] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **الذى لا ينام حتى يوتر حازم** »[5] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له وقال الأعظمى إسناده صحيح أنظر حديث رقم ١٠٨٣ من صحيح ابن خزيمة .

(٤) رواه مسلم .

(٥) صحيح : رواه أحمد فى مسنده وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٥٣٦٩ وصحح إسناده الشيخ شاكر فى المسند رقم ١٤٦١ .

- قال سعيد بن المسيب : أما أنا فإذا جئت فراشى أوترت[1] .
- وكان الشعبي يوتر أول الليل ثم ينام[2] .
- وقال ميمون بن مهران : مثل الذى يوتر من أول الليل وآخر الليل مثل رجلين خرجا فى سفر فلما أمسيا مَرّا بقرية فقال أحدهما أنزل فى هذه القرية فأكون فى حصن حصين وقال الآخر أتقدم فأُقطع عنى من الطريق فأتى قرية كذا وكذا فأبيتُ بها فربما أدرك المنزل وربما لم يدركه[3] .

قال الحافظ فى الفتح : « وفيه استحباب تقدم الوتر على النوم وذلك فى حق من لم يثق بالإستيقاظ » .

وقال الترمذى : « وقد اختار قوم من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم أن لا ينام الرجل حتى يوتر .

قال المباركفورى فى التحفة (٢/٥٤٢) : والظاهر أنهم اختاروه لمن يخشى أن لا يستيقظ من آخر الليل كما دل عليه حديه حديث جابر .

وقال النووى فى شرح مسلم : « فيه دليل على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل لمن وثق بالإستيقاظ آخر الليل وأن من لا يثق بذلك فالتقديم له أفضل ، وهذا هو الصواب ويحمل باقى الأحاديث المطلقة على هذا التفصيل الصحيح الصريح » ا . هـ .

وقال أيضًا فى « المجموع » [وأما حديث أبي الدرداء وأبي هريرة فمحمولان على من لا يثق بالقيام آخر الليل وهذا التأويل متعين ليجمع بينه وبين حديث جابر وغيره من الأحاديث السابقة من قوله ﷺ وفعله والله أعلم] ا . هـ .

---

(١) ، (٢) مختصر قيام الليل ص ١٢١ .
(٣) تحفة الأحوذى ٢/٥٤١ .

باب

وتر النبي ﷺ والسلف بركعة

● عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة ، توتر له ما قد صلى** »[1] .

● وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الوتر ركعة من آخر الليل** » .

● وعن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « **الوتر حق على كل مسلم ، فمَنْ أحب أن يوتر بخمس فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل** »[2] .

● وعن جابر بن عبد الله قال : « رأيت رسول الله ﷺ أناخ راحلته ثم نزل فصلى عشر ركعات وأوتر بواحدة ، صلى ركعتين ركعتين ثم أوتر بواحدة ثم صلى ركعتى الفجر ثم صلى بنا الصبح »[3] .

● كان ابن عمر يوتر بركعة ، فجاءه رجل فسأله عن الوتر فأمره أن يفعل فقال الرجل : إنى أخشى أن يقول الناس إنها البتيراء ، فقال ابن عمر : أسنة رسول الله تريد ؟ هذه سنة الله ورسوله »[4] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وصححه وكـذا أبو زرعة العراق والنووى فى المجموع وقال الألبانى إسناده صحيح وكذا صحح إسناده الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فى جامع الأصول جـ ٦ . أنظر مشكاة المصابيح رقم ١٢١٥ .

قال المباركفورى ٢/٥٥٠ : « قال الحافظ فى التلخيص : صحح أبو حاتم والذهلى والدار قطنى فى العلل ، والبيهقى وغير واحد وقفه وهو الصواب » ا . هـ . وقال الأمير الصنعانى فى سبل السلام ، وله حكم الرفع إذ لا مسرح للإجتهاد فيه » ا . هـ .

(٣) رواه ابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له والمروزى مختصراً فى الوتر وقال الأعظمى إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة رقم ١٠٧٥ .

(٤) رواه ابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له وابن ماجه وقال الألبانى إسناده صحيح انظر صحيح ابن خزيمة رقم ١٠٧٤ .

● وعن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أنه حدث عن سعد ابن أبي وقاص أنه كان يصلى العشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم يوتر بواحدة لا يزيد عليها قال : فيقال له : أتوتر بواحدة لا تزيد عليها يا أبا إسحاق ؟ قال : نعم إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الذى لا ينام حتى يوتر حازم** »[1].

● وقال عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير ـ وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينيه ـ أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة[2].

● وعن أبي مجلز أن أبا موسى الأشعرى كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال : ما أَلَوْتُ أن أضع قَدَمَىّ حيث وضع رسول الله ﷺ قَدَمَيْه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ[3].

وعن ابن عباس قيل له : هل لك فى أمير المؤمنين معاوية ما أوتر إلا بواحدة ؟ قال : أصاب ، إنه فقيه .

وفى رواية قال ابن أبي مُليكة : أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس فأخبره فقال : دعه ، فإنه قد صحب النبى ﷺ[4].

● وعن القاسم بن محمد عن عائشة أن النبى ﷺ أوتر بركعة[5].

● قال أبو بكر ابن خزيمة بعد تخريجه لأحاديث الوتر ركعة :

---

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح وللحديث شاهدان من حديث أبي قتادة وابن عمر رواهما الحاكم وصححها هو والذهبى أنظر المسند رقم ١٤٦١ .

(٢) رواه البخارى فى الدعوات .

(٣) رواه النسائى وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فى التعليق على جامع الأصول جـ ٦ إسناده حسن .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه الدارقطنى بإسناد صحيح أنظر تحفة الأحوذى ٥٥٧/٢ .

[وقد خرجت طرق هذه الأخبار فى المسألة التى أمليتها فى الرد على من زعم أن الوتر بركعة غير جائز إلا لخائف الصبح ، وأعلمت فى ذلك الموضع ما بان لذوى الفهم والتمييز جهل قائل هذه المقالة] [1] ا . هـ .

● وقال محمد بن نصر فى قيام الليل : « فهذه أخبار ثابتة عن النبى ﷺ لا مطعن لأحد من أهل العلم بالأخبار فى أسانيدها ، وفيها بيان أن النبى ﷺ أوتر بركعة » [2] ا . هـ .

● قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٥٥٩/٢)

[وصح عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها ، ففى كتاب محمد بن نصر وغيره بإسناد صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة فى ركعة لم يصل غيرها [3] ، وسيأتى فى المغازى حديث عبد الله بن ثعلبة أن سعدًا أوتر بركعة ، وفى المناقب عن معاوية أنه أوتر بركعة ، وأن ابن عباس استصوبه وفى كل ذلك رد على ابن التين فى قوله : إن الفقهاء لم يأخذوا بعمل معاوية فى ذلك وكأنه أراد فقهاءهم] ا . هـ .

● وعن عبد الرحمن التيمى قال : قلت : لا يغلبنى الليلة على المقام أحد ، فقمت أصلى فوجدت حس رجل من خلف ظهرى فإذا عثمان بن عفان فتنحيت له فتقدم فاستفتح القرآن حتى ختم ثم ركع وسجد ، فقلت أوهم الشيخ؟ فلما صلى قلت يا أمير المؤمنين صليت ركعة واحدة فقال أجل هى وترى » [4] .

● وعن عبد الله بن سلمة قال : أمنا سعد بن أبى وقاص فى صلاة العشاء الآخرة ، فلما انصرف تنحى فى ناحية المسجد فصلى ركعة فاتبعته فأخذت بيده ،

---

(١) صحيح ابن خزيمة ١٣٩/٢ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٢ .

(٣) فتح البارى ٥٥٩/٢ : لفظ محمد بن نصر : عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان قرأ القرآن فى ركعة أوتر بها » .

(٤) إسناده جيد : رواه الطحاوى والدارقطنى وقال المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٥٥٨/٢ : إسناده جيد .

فقلت : يا أبا إسحاق ما هذه الركعة ؟ فقال وتر أنام عليه [1].

● وقد ذكر محمد بن نصر فى قيام الليل بسنده عن جماعة من الصحابة والسلف الإيتار بركعة واحدة [2] :

[عن ابن عمر : الوتر ركعة واحدة كان ذلك وتر رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعن حنش الصنعانى كان أبىّ بن كعب حين أمره عمر بن الخطاب أن يقوم بالناس يسلم فى اثنتين من الوتر ثم قرأ بعده زيد بن ثابت فسلم فى ثلاث فقال له ابن عمر لِمَ سلّمت فى ثلاث فقال إنما فعلت ذلك لئلا ينصرف الناس فلا يوترون] .

● وعن نافع قال سمعت معاذ القارى يسلم بين الشفع والوتر وهو يؤم الناس فى رمضان بالمدينة على عهد عمر بن الخطاب . وعنه : كنا نقوم فى مسجد الرسول ﷺ يؤمنا معاذ فكان يسلم رافعًا صوته ثم يقوم فيوتر بواحدة ، وكان يصلى معه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ لم أر أحدًا يعيب ذلك عليه .

● وعن عبد الله بن العال قال : حدثنى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال سُئل رسول الله ﷺ كيف صلاة الليل فقال : مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة . قلت لسالم كيف كان ابن عمر يفعل ؟ قال : كان إذا ركع الركعتين سلم ثم ائتنف [3] التكبير فى الركعة الآخرة . قلت : هل كان يتكلم بينهما ؟ قال : لو أن إنسانًا كلمه لتكلم . قلت : كيف تفعل أنت ؟ قال : كذلك .

● وعن ابن عمر : لو يطيعنى الأئمة لسلموا فى الركعتين من الوتر فى رمضان .

● وعن جابر بن زيد : « الوتر من صلاة العشاء إلى الفجر ، قد كان ابن عمر

---

(١) إسناده حسن : قال المباركفورى فى التحفة ٥٥٨/٢ : رواه الطحاوى بإسناد حسن .
(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٣ ، ١٢٤ .
(٣) الإئتناف والإستئناف . الابتداء.

يفصل بينها وبين الركعتين ، وكان ابن عباس يفعل ذلك وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ .

● وعن أبي عبيد الله رأيت أبا الدرداء وفضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل يوتر كل واحد منهم بركعة .

● وسَمَر حذيفة وابن مسعود عند الوليد بن عقبة وهو أمير الكوفة فلما خرجا أوتر كل واحد منهما بركعة .

● وعن أبي عمر وصاحب العباء قال : كان أبو هريرة يصلى بنا فى رمضان فيوتر بنا فيسلم بين الركعتين الأوليين حتى يسمع من ورائه ، ثم يقوم فيوتر بواحدة .

● وعن ابن أبي مليكة أن ابن الزبير أوتر بركعة فى بيته .

● وقال الزهرى كان أصحاب النبي ﷺ يسلمون فى ركعتى الوتر .

● وعن ابن جريج سأل إنسانٌ عطاءً فقال : ما أدنى ما يكفى المسافر من الوتر قال : ركعة واحدة إن شئت قلتُ والمقيم إن شاء أوتر بركعة لا يزيد عليها قال : نعم .

● وعن عبيد الله العتكى[1] رأيت سعيد بن جبير أوتر بركعة .

● وعن عاصم قلت لمحمد بن سيرين : أتفصل بين الركعة والركعتين فى الوتر ؟ قال : نعم . وأتسحر بينهما .

● وعن ابن عون سألت الحسن : أيسلم الرجل بين الركعتين من الوتر ؟ قال : نعم .

● وعن عقيل رأيت ابن شهاب يوتر بعد العشاء بخمس يسلم فى كل ركعتين ويوتر بواحدة .

---

(١) هو أبو المنيب المروزى .

● وسئل عطاء عن الرجـل أيسلم بين الركعتين من الوتر ؟ قال : نعم .

● وقال مالك : فأنا أوتر بواحدة لأن النبي ﷺ قال : « **توتر له ما قد صلى** » وعنه : الصواب فى الوتر أن يسلم فى الركعتين والركعة التى يوتر بها حتى يسمع من يليه .

● وسُئل عمن نسى أن يسلم بين الركعتين الأوليين وبين الوتر حتى استوى قائمًا للثالثة وهو ممن يفصل قال : إن ذكر قبل أن يركع جلس ثم سلم وسجد سجدتى السهو ثم قام فأوتر .

● وعن الوليد بن مسلم قال : ذكرت لأبى عمرو ومالك بن أنس الوتر بواحدة فقالا : إن وصلت وتركابشفعك فلم تسلم بينهما فحسن ، وإن فصلت بتسليم فهو أحب إلينا .

● وعن أبى داود سمعت أحمد بن حنبل فى الوتر يعجبنى أن يسلم فى الركعتين . قال ابن نصر : وقال إسحاق بن راهويه فى الوتر مثل قول أحمد . أ . هـ .هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد » لأبى داود السجستانى ص ٦٥ ، ٧٠ :

[قال أبو داود سمعت أحمد يقول : الأحاديث التى جاءت أن النبى ﷺ أوتر بركعة كانت قبلها صلاة متقدمة ، قال أبو داود : سمعت أحمد سُئل عن رجل متنفل بعد العشاء الآخرة ثم تعشى ثم أراد أن يوتر يعجبك أن يصلى ركعتين ثم يوتر ؟ قال : نعم ، قال أبو داود : سمعت أحمد سُئل عن رجل أصبح ولم يوتر ؟ قال : لا يوتر بركعة إلا أن يخاف طلوع الشمس ، ولمن يوتر بثلاثة ؟ قال : نعم ثم يصلى الركعتين إلا أن يخاف طلوع الشمس .

قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عمن صلى من الليل ولم يوتر ؟ قال : يعجبنى أن يركع الرجل ركعتين ثم يوتر بواحدة . قال أبو داود : سمعت رجلاً قال لأحمد : أوتر فى السفر بواحدة ؟ قال : صل قبلها ركعتين ثم سلم] .

● وفى مسائل الإمام أحمد «لإسحاق النيسابورى» : (٩٩/١).

سُئل عن : الرجل يكون فى سفر ، فصلى الفريضة ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها ، قال : لا يعجبنى أن يوتر بركعة مفردة ، ولكن تكون صلاة متقدمة قبل الركعة ، عامة ما جاء عن النبى ﷺ أنه صلى عشر ركعات ، وثمانياً وستاً ، وأربعاً ، يفصل بينهما بالسلام .

● وفى مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٦٤ : قال : سألت أبى عن الوتر بركعة ، قال : يعجبنا لمن أوتر بركعة أن تكون قبل ذلك صلاة متقدمة ، إما ست ، وإما ثمان ، وأقل من ذلك ثنتين ، ويسلم ثم يوتر بواحدة ، إن أوتر بخمس لم يجلس إلا فى الخامسة ، لا يسلم إلا فى آخر الخمس ، يصلى ولا يجلس فى شىء منهن إلا فى الخامسة .

● وقال : سألت أبى عن الوتر بركعة ، وثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ؟

فقال : لا بأس بهذا كله . والذى نختار يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة .

● وقال : سألت أبى عن الوتر بركعة أفضل أو ثلاث ؟

قال : الذى نختارأن يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة ، ولا يوتر بواحدة إلا أن يكون قبلها صلاة متقدمة ، ابن عمر وابن عباس وزيد بن خالد رووا عن النبى ﷺ «أنه كان يوتر بواحدة» ، قال : ولا يوتر بواحدة منفردة ليس قبلها تطوع .

● وفى «السلسبيل فى معرفة الدليل» للشيخ البليهى ص ١٣٧ : «وأقله ركعة وبه قال الشافعى ومالكًا إلا أن مالكًا يشترط أن يتقدمها شفع ، وقال أبو حنيفة الوتر ثلاث بسلام واحد . وقد ثبت الوتر بواحدة عن ثلاثة عشر من أصحاب الرسول ﷺ» . ا . هـ .

• وفى « المبدع » لابن مفلح : وأقله ركعة وظاهره أنه لا يكره فعله بواحدة وإن لم يتقدمها صلاة ، حتى فى حق المسافر ، وعنه : يركع ركعتين ، ثم يوتر .

قال أحمد : « الأحاديث التى جاءت عنه عليه السلام أنه أوتر بركعة كان قبلها صلاة متقدمة . وقال أبو بكر : لا بأس بالوتر بركعة ، لعذر من مرض أو سفر أو نحوه . واستحب أحمد أن تكون الركعة عقيب الشفع ، ولا يؤخرها عنه ، وليس كالمغرب حتمًا خلافًا لأبى حنيفة ، ولا أنه ركعة قبله شفع لاحد له خلافًا لمالك وتمسكًا بأخبار فيها ضعف على أنه لا حجة فيها »[1] .

قال النووى فى المجموع /٤٧٧ – ٤٧٩ : [فرع فى مذاهبهم فى عدد ركعات الوتر : قد سبق أن مذهبنا أن أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة ، وفى وجه ثلاث عشرة وما بين ذلك جائز ، وكلما قرب من أكثره كان أفضل ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وقال أبو حنيفة لا يجوز الوتر إلا ثلاث ركعات موصولة بتسليمة واحدة كهيئة المغرب قال : لو أوتر بواحدة أو بثلاث بتسليمتين لم يصح ، ووافقه سفيان الثورى . قال أصحابنا : لم يقل أحد من العلماء أن الركعة الواحدة لا يصح الإتيان بها غيرهما ومَنْ تابعهما ، واحتج لهم بحديث محمد بن كعب القرطبى أن النبى ﷺ « نهى عن البتيراء » . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « الوتر ثلاث كوتر النهار : المغرب » قال البيهقى : هذا صحيح عن ابن مسعود من قوله وروى مرفوعًا وهو ضعيف ، وعن ابن مسعود أيضًا « ما أجزأت ركعة قط » .

وعن عائشة أن النبى ﷺ « كان لا يسلم فى ركعتى الوتر » رواه النسائى بإسناد حسن ، ثم سرد الأحاديث السابق ذكرها ثم قال ·

« والأحاديث فى المسألة كثيرة فى الصحيح وفيما ذكرته كفاية ، قال البيهقى :

---

(١) المبدع ٥/٢ .

وقد روينا عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم التطوع أو الوتر بركعة واحدة مفصولة عما قبلها ، ثم رواه من طرق بأسانيدها عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وتميم الدارى وأبى موسى الأشعرى وابن عمر وابن عباس وأبى أيوب ومعاوية وغيرهم رضى الله عنهم والجواب عما احتجوا به من حديث البتيراء أنه ضعيف ومرسل ، وعن قول ابن مسعود : « الوتر ثلاث » أنه محمول على الجواز ، ونحن نقول به ، وإن أريد به أنه لا يجوز إلا ثلاث فالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ مقدمة عليه . والجواب عن قوله : « ما أجزأته صلاة ركعة قط » أنه ليس بثابت عنه ، ولو ثبت لحمل على الفرائض فقد روى أنه ذكره ردًا على ابن عباس فى قوله : إن الواجب من الصلاة الرباعية فى حال الخوف ركعة واحدة ، فقال ابن مسعود : ما أجزأته ركعة من المكتوبات قط ، والجواب عن حديث عائشة أنه محمول على الإيتار بتسع ركعات بتسليمة واحدة كما سبق بيانه فى موضعه ، أو يحمل على الجواز جمعًا بين الأدلة والله أعلم » انتهى كلام النووى .

● وقال أبو زرعة العراقى فى طرح التثريب فى شرح التقريب (٣/٧٨ ـ ٧٩) : فى تعليقه على حديث « **صلى ركعة توتر له**... »

[فيه حجة على أبى حنيفة رحمه الله فى منعه الوتر بركعة واحدة ، ومذهب مالك والشافعى وأحمد والجمهور جواز الوتر بركعة فردة ورواه البيهقى فى سننه عن عثمان وسعد بن أبى وقاص وتميم الدارى وأبى موسى الأشعرى وابن عمر وابن عباس وأبى أيوب الأنصارى ومعاوية وأبى حليمة معاذ القارىء قيل إن له صحبة ، ورواه ابن أبى شيبة عن أكثر هؤلاء وعن ابن مسعود وحذيفة وعطاء ابن أبى رباح والحسن البصرى ، وحكاه ابن المنذر عن أبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وابن الزبير وعائشة وسعيد بن المسيب والأوزاعى وإسحاق وأبى ثور . قال وقالت طائفة من الصحابة يوتر بثلاث وممن روينا ذلك عنه :

عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وأبو أمامة ، وعمر بن عبد العزيز وبه قال أصحاب الرأى ، قلت : «وليس فى كلام هؤلاء الصحابة منع الوتر بركعة واحدة . قال ابن المنذر وقال الثورى أعجب إلى ثلاث ...» ثم قال أبو زرعة إستدل بقوله : «توتر له ما قد صلى» على أن الوتر لا يصح حتى تتقدمه نافلة ، فلو صلى العشاء ثم أوتر بركعة قبل أن يتنفل لم يصح وتره وبهذا قال بعض أصحابنا وفى المدونة ولا يوتر بواحدة لا شفع قبلها فى سفر أو حضر لكن الأصح عند أصحابنا وبه قال ابن نافع من المالكية وهو المشهور عندهم صحة الوتر فى هذه الصورة ولا يتعين أن يوتر بها نفلاً فقد يوتر بها فرضًا وهو العشاء» ا . هـ .

● قال البغوى فى شرح السنة ٨٢/٤ ـ ٨٣ :

[وذهب جماعة من الصحابة فَمَنْ بعدهم إلى أنه يوتر بركعة واحدة منهم عثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن عمر[١] ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ومعاوية وعائشة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء ، وبه قال مالك ، والأوزاعى ، والشافعى ، وأحمد ، وإسحاق ، غير أن الاختيار عند أكثر هؤلاء أن يصلى ركعتين ، ويسلم عنهما ثم يوتر بركعة ، لأن ابن عمر كان يسلم بين الركعتين والركعة حتى يأمر ببعض حاجته .

فإن أفرد الركعة جاز عند الشافعى وأحمد وإسحاق ، وكرهه مالك ، قال ابن شهاب : كان سعد بن وقاص يوتر بعد العتمة بواحدة ، قال مالك . وليس العمل على ذلك[٢] .

---

(١) قال شعيب الأرناؤوط فى التعليق على شرح السنة ٨٢/٤ : [لكن أخرج الطحاوى ١٦٤/١ بسند قوى من حديث عقبة بن مسلم قال : سألت عبد الله بن عمر عن الوتر ، فقال : أتعرف وتر النهار ؟ فقلت : نعم ، صلاة المغرب ، فقال : صدقت أو أحسنت] .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

وقال الأوزاعى : إن فصل بين الركعتين والثالثة ، فحسن ، وإن لم يفعل فحسن ، وقال مالك يفصل بينهما ، فإن لم يفعل ، وقام إلى الثالثة ناسيًا ، سجد للسهو ، قال الشافعى : «والذى اختار ما فعل رسولُ الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة » ا . هـ .

قال محمد بن نصر فى « قيام الليل » :

[إن صلى رجل العشاء الآخرة ثم أراد أن يوتر بعدها بركعة واحدة لا يصلى قبلها شيئاً . فالذى نختاره له ونستحبه أن يقدم قبلها ركعتين أو أكثر ثم يوتر بواحدة ، فإن هو لم يفعل وأوتر بواحدة جاز ذلك ، وقد روينا عن غير واحد من أصحاب محمد ﷺ أنهم فعلوا ذلك ، وقد كره ذلك مالك وغيره ، وأصحاب النبى ﷺ أولى بالاتباع وقال إسماعيل بن سعيد الشالنجى : سألت أحمد عن الوتر بركعة واحدة ؟ فقال : إن كان قبلها تطوع فلا بأس . قلت : مامعنى قولك إن كان قبلها تطوع ؟ أرأيت إن لم يرد أن يصلى تطوعاً تأمره بذلك ؟ قال : لا بأس بذلك إن أخذ بفعل سعد وغيره . وقال أبو أيوب : لا بأس أن يوتر بركعة ، وما زاد فهو أفضل ، وبه قال أبو خيثمة وقال ابن أبى شيبة : يجزى الوتر بركعه ا . هـ .

وقال مالك : ليس على هذا العمل . قال المزنى : وأنكر على مالك قوله لا أحب أن يوتر بأقل من ثلاث ، ويسلم من الركعة والركعتين من الوتر ، واحتج بأن من سلم من اثنتين فقد فصلها مما بعدهما »[1] ا . هـ .

● وقال الشيخ صالح البليهى فى « السلسبيل » (١٣٩/١) : « وقال ابن القيم وقد صح الوتر بواحدة مفصولة عن عثمان وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر وابن عباس وأبى أيوب ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم . وقد أبطل ابن القيم ما ذهب إليه الأحناف فى كتابه أعلام الموقعين من عشرة أوجه » ا . هـ .

---

(١) مختصر قيام الليل ص١٢٧ .

● قال الشوكانى فى نيل الأوطار : (٢٦٦/٣) تعليقًا على حديث ابن عمر « فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » قال : [والحديث يدل على مشروعية الإيتار بركعة عند مخافة هجوم الصبح ، وسيأتى ما يدل على مشروعية ذلك من غير تقييد ، وقد ذهب إلى ذلك الجمهور . قال العراقى : وممن كان يوتر بركعة من الصحابة الخلفاء الأربعة وسعد بن أبى وقاص ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وابوموسى الأشعرى وأبو الدرداء وحذيفة وابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومعاوية وتميم الدارى وأبو أيوب الأنصارى وأبو هريرة وفضالة بن عبيد وعبد الله بن الزبير ومعاذ بن الحارث القارى وهو مختلف فى صحبته . قال : وممن أوتر بركعة سالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبى رباح وعقبة بن عبد الغافر وسعيد بن جبير ونافع بن جبير بن مطعم وجابر بن زيد والزهرى وربيعة بن أبى عبد الرحمن وغيرهم . ومن الأئمة مالك والشافعى والأوزاعى وأحمد وإسحاق أبو ثور وداود وابن حزم . وذهبت الهادوية وبعض الحنفية إلى أنه لا يجوز الإيتار بركعة وإلى أن المشروع الإيتار بثلاث . واستدلوا بما روى من حديث محمد بن كعب القرظى : « أن النبى ﷺ نهى عن البتيراء » قال العراقى : وهذا مرسل ضعيف - وقال ابن حزم : لم يصح عن النبى ﷺ نهى عن البتيراء ، قال : ولا فى الحديث بيان ما هى البتيراء . قال : وقد روينا من طريق عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : « الثلاث بتيراء » يعنى الوتر ، قال : فعاد البتيراء على المحتج بالخبر الكاذب فيها] أ . هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد » لابنه عبد الله ص ٩٥ :

[سمعت أبى يقول : يروى عن النبى ﷺ أنه أوتر بركعة من أربعة وجوه عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن خالد وعائشة ، وهو الذى أخذ به وأذهب إليه ، يسلم فى الركعتين ، ويوتر بواحدة . وروى عن ابن عباس أنه أوتر بثلاث]

● قال ابن حجر فى الفتح : قالوا : « إن سبق الشفع شرط فى الكمال لا فى الصحة ، ويؤتيه حديث أبى أيوب مرفوعًا « الوتر حق .. »[1]] أ . هـ .

الوتر بثلاث

● وفيه حديث عائشة عند البخارى ومسلم السابق ذكره وفيه .

« يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً » الحديث .

● وفيه حديث ابن عباس عند مسلم وفيه « ثم أوتر بثلاث » .

● وعن عبد الله بن أبى قيس قال : سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت .. « كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة »[2]

● عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يوتر بثلاث[3] .

عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبىّ بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ أو ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

وعند النسائى عن أبىّ بن كعب أن النبى ﷺ كان يقرأ فى الوتر بـ ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ ، وفى الركعة الثانية بـ ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ ، وفى الثالثة بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، ولا يسلم إلا فى آخرهن[4]

---

(١) فتح البارى ٢/٥٥٩ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وقال الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول إسناده صحيح أنظر المشكاة رقم ١٢٦٤ .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر حديث رقم ٢٧٤٠ بالمسند .

(٤) رواه النسائى أبو داود والطحاوى وأحمد وعبد بن حميد وقال العراق عند النسائى بإسناد صحيح أنظر تحفة الأحوذى (٢/٥٥٠) .

قال المباركفورى : [قال محمد بن نصر المرورى : « الأمر عندنا أن الوتر بواحدة وبثلاث وخمس وسبع وتسع كل ذلك جائز حسن على ما روينا من الأخبار عن النبى ﷺ وأصحابه من بعده » قلت وهو الحق[1]] .

وقال رحمه الله : [« عن عبد الله رضى الله عنه صلاة المغرب وتر النهار ووتر الليل كوتر النهار » .

وعن ثابت بت عند أنس فقام يصلى من الليل وكان يسلم فى كل مثنى فلما كان فى آخر صلاته أوتر بثلاث مثل المغرب لم يسلم بينهن » . وعن أنس : « الوتر ثلاث ركعات » . وعن أبى العالية لليل وتر وللنهار وتر فوتر النهار صلاة المغرب ووتر الليل مثله .

وعن خلاّس بن عمرو بمعناه .

وعن بكر بن رستم سمعت الحسن ومحمدًا وقتادة وبكر بن عبد الله المزنى ومعاوية بن قرة وإياس بن معاوية يقولون الوتر ثلاث .

وعن طاوس أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهن .

وقال حماد كان أيوب يصلى بنا فى رمضان فكان يوتر بثلاث لا يجلس إلا فى آخرهن وكان يقرأ فى الركعة الأولى أحيانًا بالشىء يبقى عليه من السورة ويقرأ فى الآخرة بالسورة وأحيانًا يقرأ فى الأولى بالشمس وضحاها وكان لا يدع أن يقرأ فى الركعة الآخرة بقل هو الله أحد والمعوذتين لا يجاوزها .

وعن عطاء أنه كان يوتر بثلاث ركعات لا يجلس فيهن ولا يتشهد إلا فى آخرهن .

قيل للحسن إن ابن عمر كان يسلم فى الركعتين من الوتر فقال كان عمر أفقه من ابن عمر كان ينهض فى الثالثه بالتكبير . وعنه أن أبى بن كعب كان يوتر

---

(١) تحفة الأحوذى ٢/٥٥١ .

بثلاث مثل المغرب لا يسلم بينهن .

قال محمد بن نصر : وقد روينا فى الباب عن أبى بكر وعمر وأبيّ خلاف هذا أنهم سلّموا فى الركعتين من الوتر .

وعن ابن عون أنه سأل الحسن أيُسلمُ الرجل فى الركعتين من الوتر ؟ فقال نعم . فهذه الرواية أثبت مما خالفها [1] ا . هـ .

● قال الترمذى : « قال سفيان : والذى استحب أن يوتر بثلاث ركعات ، وهو قول ابن المبارك وأهل الكوفة » ا . هـ .

الفصل أولى من الوصل

● عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يسلم بين الركعة والركعتين حتى يأمر ببعض حاجته[2] .

● عن عائشة « أن النبى ﷺ كان يصلى ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين »[3] .

● عن عبد الله بن عمر قال : قال النبى ﷺ « **صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة توتر لك ما صليت** » قال القاسم : ورأينا أناسًا منذ أدركنا يوترون بثلاث ، وإن كلاً لواسع أرجو أن لا يكون بشىء منه بأس »[4] .

● عن بكر بن عبد الله المزنى قال : صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) رواه البخارى . وأخرجه مالك فى الموطأ وإسناده صحيح .

(٣) قال ابن حجر فى الفتح ٥٥٦/٢ « عند أبى داود ومحمد بن نصر من طريق الأوزاعى وابن أبى ذئب كلاهما عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، وإسنادهما على شرط الشيخين » .

(٤) رواه البخارى كتاب الوتر باب ما جاء فى الوتر .

ارحل لنا ، ثم قام فأوتر بركعة [1] .

● عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمه ، وأخبر أن النبي ﷺ كان يفعله [2] .

● عن سعد بن هشام أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم فى ركعتى الوتر [3] .

● عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا فى آخرهن [4] .

قال الحافظ فى الفتح : (٥٥٦/٢ ، ٥٥٧) :

[قوله (مثنى مثنى) استدل بهذا على تعيين الفصل بين كل ركعتين من صلاة الليل ، قال ابن دقيق العيد : وهو ظاهر السياق لحصر المبتدأ فى الخبر ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صح من فعله ﷺ بخلافه ، ولم يتعين أيضاً كونه لذلك ، بل يحتمل أنه إرشاد للأحق .

ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه ﷺ . ومن ادعى اختصاصه به فعليه البيان ، وقد صح عنه ﷺ الفصل كما صح عنه الوصل .

وقد اختلف السلف فى الفصل والوصل فى صلاة الليل أيهما أفضل . وقال

---

(١) إسناده صحيح « قال ابن حجر فى الفتح ٥٥٩/٢ رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح .

(٢) إسناده قوى « قال ابن حجر فى الفتح ٥٥٩/٢ رواه الطحاوى وإسناده قوى .

(٣) إسناده صحيح : « أخرجه النسائى فى قيام الليل ، تطوع النهار كيف الوتر بثلاث من طريق سعيد ابن أبى عروبه قال شعيب الأرناؤوط فى تحقيق شرح السنه ٨٣/٤ : « إسناده صحيح . وقد رواه عن سعيد بن بشر بن المفضل ، وعيسى بن يونس ويزيد بن زريع وأبو بدر شجاع بن الوليد كلهم رووا عنه قبل الاختلاط ، كما فى « فتح المغيث » ا . هـ . ونحوه النسائى والبيهقى عند أحمد وقد ضعف أحمد إسناده . وكذا رواه الحاكم والبيهقى بلفظ النسائى وحسن النووى فى المجموع إسناده .

(٤) صحيح : رواه الحاكم فى المستدرك وقال إنه صحيح على شرط البخارى ومسلم .

انظر كتاب « الردود » ص ٦٠ للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد

الأثرم عن أحمد : الذى اختاره فى صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن صلى بالنهار أربعًا فلا بأس . وقال محمد بن نصر نحوه فى صلاة الليل قال : وقد صح عن النبي ﷺ أنه أوتر بخمس لم يجلس إلا فى آخرها إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على الوصل ، إلا أنا نختار أن يسلم من كل ركعتين لكونه أجاب به السائل ، ولكون أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقًا وقد تضمن كلامه الرد على الداودى الشارح ومَنْ تبعه فى دعواهم أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صلى النافلة أكثر من ركعتين ركعتين] ا . هـ .

قال النووى فى « المجموع » (٤٧٩) :

[(فرع) فى مذاهبهم فيمن أوتر بثلاث هل يفصل الركعتين عن الثلاثة بسلام ؟ فذكرنا اختلاف أصحابنا فى الأفضل من ذلك ، وأن الصحيح عندنا أن الفصل أفضل ، وهو قول ابن عمر ومعاذ القارىء وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ومالك وأحمد وإسحاق وأبى ثور وقال الأوزاعى : كلاهما حسن . وقال أبو حنيفة : لا تجوز إلا موصولات وقد سبق بيان الأدلة عليه]

وقال النووى فى « روضة الطالبين » (٣٢٨/١) :

[أما إذاأراد الإيتار بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين ، أم وصلها بسلام ؟ فيه أوجه :

أصحها : الفصل أفضل .

والثانى : الوصل .

والثالث : إن كان منفردًا ، فالفصل ، وإن صلاها جماعة فالوصل .

والرابع : عكسه .

وهل الثلاث الموصولة أفضل من ركعة فردة ؟ فيه أوجه :

الصحيح : أن الثلاث أفضل .

والثانى : الفردة . قال فى « النهاية » ، وغلا هذا القائل فقال : الفردة أفضل من إحدى عشرة ركعة موصولة .

والثالث : إن كان منفردًا فالفردة ، وإن كان إمامًا فالثلاث الموصولة] .

● وقال البغوى فى شرح السنة (٤/٨١ ـ ٨٣) : فى معرض كلامه عن الوتر .

[واختلف أهل العلم فيه ، فذهب الثورى إلى أنه إن شاء أوتر بخمس ، وإن شاء أوتر بثلاث ، وإن شاء بركعة واحدة ، والذى استحب أن يوتر بثلاث ، وهو قول ابن المبارك ، وأهل الكوفة وإليه ذهب جماعة من أصحاب النبى ﷺ منهم عبد الله بن مسعود وكان يوتر بثلاث .

● وقال الأوزاعى : إن فصل بين الركعتين والثالثة فحسن ، وإن لم يفعل فحسن وقال مالك ، يفصل بينهما ، فإن لم يفعل وقام إلى الثالثة ناسيًا سجد للسهو قال الشافعى : والذى أختار ما فعل رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة] ا . هـ .

● وذكر الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » عددًا من علماء السلف كانوا يوترون بثلاث لا يسلمون إلا فى آخرهن منهم [عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، والقاسم ابن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار ، فى مشيخة سواهم من أهل الفقه والصلاح][1] .

● وقال ابن مفلح فى « المبدع » (٢/٦) :

« وأدنى الكمال ثلاث ركعات بتسليمتين ذكره الجماعة ، منهم أبو الخطاب وجزم به فى « المحرر » و « الوجيز » و « الفروع » لقول النبى ﷺ : « **أفصل بين الواحدة** ،

---

(١) نقلاً عن شعيب الأرناؤوط فى تعليقه على شرح السنة (٤/٨٢) .

والثنتين بالتسليم » . رواه الأثرم بسنده عن نافع عن ابن عمر، وهو قول جماعة من الصحابة ومن بعده ، ولأن الواحدة المفردة اختُلِف فى كراهتها ، والأفضل أن يتقدمها شفع فلذلك كانت الثلاث أدنى الكمال ، لكن إن سردهن بسلام جاز ذكره جماعة ، وقال القاضى : إذا صلى الثلاث بسلام ، ولم يكن جلس عقيب الثانية جاز » ا . هـ .

● وقال الشيخ صالح البليهى فى « السلسبيل » (١٣٨/١) :

[قوله : وأدنى الكمال ثلاث : أخرج البيهقى عن عبد الله بن عمر أنه قال : الوتر سبع أو خمس ولا أقل من ثلاث » ا . هـ . ولأنه متفق على جواز الإيتار بها بخلاف الواحدة ففيها الخلاف .

قوله بسلامين : نقل ابن رشد فى بداية المجتهد أن المستحب عند مالك أن يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام] .

وفى « مسائل الإمام أحمد » لأبى داود : (٦٥) :

[سمعت رجلا قال لأحمد : ما تختار من الوتر؟ قال : أن أوتر بثلاث فلا بأس وإن أوتر بصلاة متقدمة قبلها أن يسلم فى اثنتين فلا بأس ، نحن نذهب إلى ذا .

قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : الوتر يعجبنى أن يسلم فى الركعتين ، وكذلك فعل بنا إمامه فى شهر رمضان : يقرأ فى الركعتين بسبح وقل يا أيها الكافرون ، ثم يسلم من الثنتين ثم يقوم فيركع واحدة يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد] .

● وفى « مسائل الإمام أحمد لإسحاق » (١٠٠/١) .

[سئل عن الرجل يوتر بركعة ، أحب إليك ، أو بثلاث يفصل بينهن ؟

قال : الواحدة أفضل ، يصلى ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

قلت : يوتر بثلاث ، او بركعة ؟

قال : إذا كانت صلاة متقدمة أوتر بركعة ، وإذا لم تكن صلاة متقدمة أوتر بثلاث ، يقرأ فى أول ركعة بـ (الحمد) و (سبح) . والأخرى (قل يا أيها الكافرون) ويسلم ، والأخرى (قل هو الله أحد) وهى التى يوتر بها] .

● وفى مسائل أحمد لابنه عبد الله (٩٤) :

[سألت أبى عن الوتر بركعة ، وثلاث وخمس ، وسبع ، وتسع ؟.

فقال : لا بأس بهذا كله . والذى نختار يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة .

● سألت أبى عن الوتر بركعة أفضل أو ثلاث ؟

قال : الذى نختار أن يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة ، ولا يوتر بواحدة إلا أن يكون قبلها صلاة متقدمة ، ابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن خالد ، رووا عن النبى ﷺ « أنه كان يوتر بواحدة »] .

وفى « طرح » التثريب (٧٨/١) .

[قالت طائفة يوتر بثلاث وممن روينا ذلك عنه عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وأبو أمامة وعمر بن عبد العزيز وبه قال أصحاب الرأى . فإن أراد الإتيان بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين أو وصلها بسلام ؟ فيه لأصحابنا أوجه أصحها الفصل أفضل] .

فائدة فى « طرح التثريب » لأبى زرعة العراقى (٧٨/١ ، ٧٩) .

[وفى مصنف ابن أبى شيبة عن الحسن وهو البصرى أجمع المسلمون على أن الوتر ثلاث لايسلم إلا فى آخرهن ، وهذا لا يصح عن الحسن ، وراويه عنه عمرو بن عبيد المبتدع الضال ولا يحفظ عن أحد من التابعين حكاية الإجماع فى مسألة من المسائل .

معنى قوله ﷺ «لا توتروا بثلاث ... ..

قال محمد بن نصر فى «قيام الليل» :

[وقد احتج بعض أصحاب الرأى للنعمان فى قوله أن الوتر لا يجوز بأقل من ثلاث ولا بأكثر بان زعم أن العلماء قد أجمعوا على أن الوتر بثلاث جائز حسن واختلفوا فى الوتر بأقل من ثلاث وأكثر فأخذ بما أجمعوا عليه وترك ما اختلفوا فيه وذلك من قلة معرفة المحتج بهذا بالأخبار واختلاف العلماء وقد روى فى كراهة الوتر بثلاث أخبار بعضها عن النبى ﷺ وبعضها عن أصحاب النبى ﷺ والتابعين[1]] ا . هـ .

ومن هذه الآثار :

● عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «**لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو سبع ، ولا تَشَبَّهُوا بصلاة المغرب**»[2] .

● عن عراك بن مالك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو بإحدى عشرة أو أكثر من ذلك**»[3] .

● عن أبى سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «**لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو بسبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب**»[4] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٩ .

(٢) «رواه الدارقطنى بإسناده وقال : كلهم ثقات . وكذا أخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه . قال الحافظ : ورجاله كلهم ثقات ولا يضره وقف من وقفه» ا . هـ . من نيل الأوطار ٣/٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٣) «أخرجه محمد بن نصر فى قيام الليل وقال العراقى : وإسناده صحيح» ا . هـ . من نيل الأوطار ٣/٣٠١ .

(٤) نسبه الشوكانى فى النيل إلى محمد بن نصر وقال العراقى : وإسناده صحيح .

قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣٠١/٣) :

[روى محمد بن نصر قول مقسم إن الوتر لا يصلح إلا بخمس أو سبع ، وأن الحكم بن عتيبة سأله عمن ؟ فقال عن الثقة عن عائشة وميمونة . وقد روى نحوه النسائى عن ميمونة مرفوعًا] .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : الوتر سبع أو خمس ولا نحب ثلاثًا بترًا »[1] . وفى رواية إنى لأكره أن تكون ثلاثًا بترًا ، ولكن سبع أو خمس » .

● وعن عائشة رضى الله عنها : « الوتر سبع أو خمس وإنى لأكره أن تكون ثلاثًا بترًا »[2] وفى لفظ « أدنى الوتر خمس » .

● عن يزيد بن حازم قال سألت سليمان بن يسار عن الوتر بثلاث فكره الثلاث وقال : لا تشبه التطوع بالفريضة أوتر بركعة أو بخمس أو بسبع »[3] .

قال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » (٥٥٢/٢ - ٥٥٣) :

[عن أبى هريرة مرفوعًا «لا توتروا بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب] .

[قد روى فى كراهة الوتر بثلاث أخبار بعضها عن النبى ﷺ وبعضها عن أصحاب النبى ﷺ والتابعين] ثم قال :

[فإن قلت ما وجه الجمع بين حديث أبى هريرة المذكور الذى يدل على المنع من الإيتار بثلاث والتشبه بصلاة المغرب وبين الأحاديث التى تدل على جواز الإيتار بثلاث موصولة ؟

قلت : قد جمع بينهما بأن النهى عن الثلاث إذا كان يقعد للتشهد الأوسط لأنه يشبه المغرب . قال الأمير الصنعانى : وهو جمع حسن .

---

(١) رواه محمد بن نصر بإسناد قال العراق صحيح . وورد فى النيل « ولا تحب ثلاثًا بتراء » ٣٠١/٣ .
(٢) رواه محمد بن نصر وقال العراق : إسناده « صحيح » نيل الأوطار ٣٠١/٣ .
(٣) إسناده صحيح : رواه محمد بن نصر وقال العراق إسناده صحيح أنظر نيل الأوطار ٣٠١/٣ .

وقال الحافظ فى فتح البارى : وجه الجمع أن يحمل النهى عن صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف يعنى الإيتار بثلاث بتشهد واحد ، فروى محمد بن نصر من طريق الحسن أن عمر كان ينهض فى الثالثة من الوتر بالتكبير ، ومن طريق المسور بن مخرمة أن عمر أوتر بثلاث لم يسلم إلا فى آخرهن ، ومن طريق ابن طاوس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهن .

ومن طريق قيس بن سعد عن عطاء وحماد بن زيد عن أيوب مثله .

وقد روى محمد بن نصر عن ابن مسعود وأنس وأبى العالية أنهم أوتروا بثلاث كالمغرب وكأنهم لم يبلغهم النهى المذكور » ا . هـ . كلام الحافظ .

قال المباركفورى : ويؤيد هذا الجمع حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يقعد إلا فى آخرهن .

وهذا وتر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعنه أخذه أهل المدينة رواه الحاكم فى المستدرك من طريق أبان بن يزيد العطار عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام . أ . هـ .

عن عطاء أنه كان يوتر بثلاث ركعات لا يجلس فيهن ولا يتشهد إلا فى آخرهن[1] .

وفى «المبدع» لابن مفلح (٢/٦) :

[وأدنى الكمال ثلاث ركعات بتسليمتين . لكن إن سردهن بسلام جاز ، ذكره جماعة . وقال القاضى : إذا صلى الثلاث بسلام ولم يكن جلس عقيب الثانية جاز ، وإن كان جلس ، فوجهان : أصحهما لا يكون وتراً] .

● قال ابن حجر فى الفتح (٢/٥٥٨) : [احتج بعض الحنفية لما ذهب من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر بثلاث

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

موصولة حسن جائز ، واختلفوا فيما عداه ، ثم قال رحمه الله بعد سرده للآثار السابقة التي ذكرناها : « فهذه الآثار تقدح في الإجماع الذي نقله »] ا . هـ .

• قال الألباني في « قيام رمضان » (٢١ ، ٢٢) :

[هذه الخمس والثلاث ، إن شاء صلاها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة . وإن شاء سلم بين كل ركعتين وهو الأفضل . وأما صلاة الخمس والثلاث بقعود بين كل ركعتين بدون تسليم فلم نجده ثابتاً عنه ﷺ والأصل الجواز ، لكن لما كان النبي ﷺ قد نهى عن الإيتار بثلاث وعلل ذلك بقوله : « **ولا تشبهوا بصلاة المغرب** » فحينئذ لابد لمن صلى الوتر ثلاثًا من الخروج عن هذه المشابهة وذلك يكون بوجهين :

أحدهما : التسليم بين الشفع والوتر ، وهو الأقوى والأفضل ..

والآخر: أن لا يقعد بين الشفع والوتر والله تعالى أعلم] .

قال الشوكاني :

[الأحوط ترك الإيتار بثلاث مطلقًا ، لأن الإحرام بها متصلة بتشهد واحد في آخرها ربما حصلت به المشابهة لصلاة المغرب ، وإن كانت المشابهة الكاملة تتوقف على فعل التشهدين ، وقد جعل الله في الأمر سعة ، وعلمنا النبي ﷺ الوتر على هيئات متعددة ، فلا ملجىء إلى الوقوع في مضيق التعارض] ا . هـ .

انتهى من « نيل الأوطار » ٣/٣٠١ ـ ٣٠٢] .

الـوتر بخمس

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ **يصلي من الليل** ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرها . **متفق عليه** . وفيه حديث عائشة وقد سبق ذكره وفيه :

« ثم يوتر بخمس ركعات لا يجلس إلا في الخامسة ولا يسلم إلا في الخامسة » .

● عن مقسم بن بجرة قال : الوتر سبع ولا أقل من خمس ، فذكرت ذلك لإبراهيم فقال : عمنّ ذكره ؟ قلت : لا أدري . قال : الحكم فحججت فلقيت مِقْسمًا فقلت له : عمّنْ ؟ قال : «عن الثقة عن عائشة وميمونة »[1] .

وفيه رواية أخرى عن عمرة عن عائشة أن النبى ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا فى آخرهن[1])

● وفى مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٤

[إن أوتر بخمس لم يجلس إلا فى الخامسة ، لا يسلم إلا فى آخر الخمس يصلى ولا يجلس فى شىء منهن إلا فى الخامسة] .

● وفى شرح السنة للبغوى (٨٤/٤) :

[وإن اختار الخمس ، فإن شاء بتشهد واحد ، كما ورد فى الحديث ، وإن شاء بتشهدين يقعد فى الرابعة ، ولا يسلم ثم يقعد فى الخامسة ويسلم قياساً على السبع والتسع ، كما رويناه عن عائشة من حديث سعد بن هشام أنه أوتر بتسع وسبع بتشهدين وتسليمة واحدة] .

● قال الترمذى : « وقد رأى بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم الوتر بخمس وقالوا : لا يجلس فى شىء منهن إلا فى آخرهن

قال المباركفورى (٥٤٨/٤):«روى محمد بن نصر فى قيام الليل عن اسماعيل ابن زيد أن زيد بن ثابت كان يوتر بخمس ركعات لا ينصرف فيها أى لا يسلم . وقال الشيخ سراج أحمد السرهندى فى شرح الترمذى : وهو مذهب سفيان الثورى وبعض الأئمة » ا . هـ .

– وقال ابن عقيل : يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة وقال : وهذا أصح[2] .

---

(١) رواه النسائى وقال الأرناؤوط : إسناده حسن أنظر جامع الأصول جـ٦

(٢) المبدع لابن مفلح ٦/٢ .

الوتر بسبع وبتسع

وفيه حديث عائشة السابق ذكره وفيه :

« ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة فيذكر الله ويحمده ويصلى على نبيه ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويصلى على نبيه ويدعو ثم يسلم تسليمًا يسمعنا ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة يا بنى ، فلما أسنّ نبى الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بنى » .

● قال البغوى فى شرح السنة (٤/٨٤) :

[وإن اختار السبع أو التسع يجوز بتشهدين كما ورد فى الحديث ، ويجوز بتشهد واحد قياسًا على الخمس ، وكذلك إذا اختار الإيتار بإحدى عشرة أو ثلاث عشرة والله أعلم] .

● وفى مسائل أحمد لأبى داود ص ٦٥ :

[قال أبو داود سمعت أحمد سئل عمن يوتر بتسع ؟ قال : إذا كان يوتر بتسع فلا يقعد إلا فى الثامنة] .

● وفى « المبدع » (٢/٥ ، ٦) .

[وإن أوتر بتسع ، سرد ثمانيًا وجلس فتشهد ، ولم يسلم ، ثم صلى التاسعة وتشهد ، وسلم لما روت عائشة أن النبى ﷺ : كان يفعل ذلك رواه مسلم ، وقيل : كإحدى عشرة : يسلم من كل ركعتين ؛ ويوتر بركعة . قال فى « الخلاف » عن فعله عليه السلام : قصد بيان الجواز ، وإن كان الأفضل غيره ، وقد نص أحمد على جواز هذا .

وكذلك السبع : أى يسرد ستًا ، ويجلس ولا يسلم ، ثم يصلى السابعة ويتشهد ويسلم ، نص عليه ، وجزم به فى « الكافى » لفعل النبى ﷺ رواه

أحمد وأبو داود ، وإسناده ثقات من حديث عائشة ، والأشهر فى المذهب ونص عليه أحمد : أن السبع كالخمس ، لفعل النبى ﷺ من حديث عائشة وإسناده ثقات] ا . هـ .

● وهناك رواية ابن عباس عند أبى داود بلفظ « ثم صلى سبعًا أو خمسًا أوتر بهن لم يسلم إلا فى آخرهن » .

● قال الشوكانى فى نيل الأوطار ٣٠٥/٣ :

« الرواية تدل على إثبات القعود فى السادسة والرواية الثانية تدل على نفيه ، ويمكن الجمع بحمل النفى للقعود فى الرواية الثانية على القعود الذى يكون فيه التسليم » ا . هـ .

تخيير الموتر بين السبع والخمس والثلاث والواحدة

عن أبى أيوب قال : قال رسول الله ﷺ :

« الوتر حق على كل مسلم ، فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء بثلاث ومن شاء أوتر بواحدة ، فمن غلب فليومىء إيماءً »[1].

● قال محمد بن نصر : « فالأمر عندنا أن الوتر بواحدة وبثلاث وخمس وسبع وتسع ، كل ذلك جائز حسن على ما روينا من الأخبار عن النبى ﷺ وأصحابه من بعده »[2] ا . هـ .

الوتر بأحد عشرة ركعة وبثلاث عشرة ركعة

● عن عبد الله بن أبى قيس قال : سألت عائشة : « بكَم كان رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح : رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والطحاوى وابن نصر والدارمى وقال الألبانى فى صحيح الجامع : حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٧٠٢٤ وكذا صححه الأرناؤوط فى التعليق على جامع الأصول.

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

يوتر ؟ قالت : كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة »[1] .

• عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة فلما كبر وضَعُفَ أوتر بسبع »[2] .

• وقد وردت أحاديث كثيرة عن وتر رسول الله بإحدى عشرة ركعة وثلاث عشرة ركعة أوردناها فيما سبق ، وما زاد ﷺ فى صلاة الليل فى رمضان وغيره عن إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كما فى حديث عائشة .

• قال الترمذى : [قال إسحاق بن إبراهيم « بن راهويه » : « معنى ما روى أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث عشرة قال : إنما معناه أنه كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فُنسبت صلاة الليل إلى الوتر وروى فى ذلك حديثاً عن عائشة » . (يعنى الحديث السابق) .

واحتج بما رُوىَ عن النبي ﷺ قال : « **أوتروا يا أهل القرآن** » قال : « إنما عُنِىَ به قيام الليل ، يقول : إنما قيام الليل على أصحاب القرآن » ا . هـ . من تحفة الأحوذى (٢/٥٤٥ ـ ٥٤٦) .

• ومر بك عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو بإحدى عشرة أو أكثر من ذلك** » .

وبإسناد على شرط الشيخين عند أبي داود وابن نصر عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلى ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين .

---

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وقال الألبانى : إسناده صحيح أنظر المشكاة رقم (١٢٦٤) وحسنه عبد القادر والأرناؤوط .

(٢) حديث حسن : رواه الترمذى وقال : حديث حسن وأخرجه الحاكم ووافقه الذهبي .

هل تجوز الزيادة فى الوتر على ثلاث عشرة ركعة ؟

● قال النووى فى « المجموع » عن الوتر : [أقله ركعة وأكثره إحدي عشرة ، وفى وجه ثلاث عشرة وما بين ذلك جائز ، وكلما قرب من أكثره فهو أفضل ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم] .

● وقال فى « روضة الطالبين » (٣٢٨/١) :

[الوتر سنة . ويحصل بركعة ، وبثلاث ، وخمس ، وبسبع ، وبتسع ، وبإحدى عشرة فهذا أكثره على الأصح . وعلى الثانى : أكثره ثلاث عشرة .

ولا يجوز الزيادة على أكثره على الأصح . فإنْ زاد لم يصح وتره] ا .هـ.

● قال الترمذى : « قد روى عن النبى ﷺ الوتر بثلاث عشرة ، وإحدى عشرة ، وتسع ، وسبع ، وخمس ، وثلاث ، وواحدة » ا . هـ .

● وقال أبو زرعة العراقى فى طرح التثريب (٧٨/٣) :

[مذهب أصحابنا الشافعية أنه يحصل الوتر بركعة وبثلاث وبخمس وبسبع وبتسع وبإحدى عشرة وهو أكثره على أصح الوجهين ، فإن زاد لم يصح وتره] .

● وقال ابن مفلح فى « المبدع » (٤/٢ ، ٥) عن الوتر :

[(وأكثره) وفى « الوجيز » وأفضله (إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ، ويوتر بواحدة ، نص عليه ، وذكره جماعة لقول النبى ﷺ : « **صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح ، فأوتر بواحدة** » . متفق عليه .

وعن عائشة قالت : «كان النبى ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ، ويوتر بواحدة . رواه مسلم . وقيل : له سرد عشرة ثم يجلس ، فيتشهد ، ثم يوتر بالأخيرة ، ويتشهد ويسلم ، نص عليه ، وقيل له سرد إحدى عشرة بتشهد واحد ، وسلام . وقيل : أكثره ثلاث عشرة ركعة» ا . هـ .

● وقال الشيخ صالح البليهى فى « السلسبيل » (١٣٧/١) تعليقًا على « زاد المستنقع » : « وأكثره إحدى عشرة ركعة مثنى مثنى ويوتر بواحدة » .

[قوله إحدى عشرة ركعة : وهو قول الشافعى لحديث عائشة .

وأصرح من هذا الحديث فى الدلالة ما أخرجه ابن حبان والدارقطنى والحاكم من حديث أبي هريرة مرفوعًا : أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو إحدى عشرة .

تنبيه : قول المصنف وأكثره إحدى عشرة فيه نظر فقد روت عائشة وأم سلمة أنه ﷺ كان يوتر بثلاث عشرة ركعة : وحديث عائشة رواه أبو داود وسكت عنه هو المنذرى ،وحديث أم سلمة رواه أحمد والنسائى والترمذى وحسّنه .

● ويعجبنى تعبير صاحب الوجيز من الحنابلة حيث قال فى الوتر وأفضله إحدى عشرة ركعة ولم يقل وأكثره] أ . هـ. من السلسبيل .

هل الوتر مِنَ التهجد ؟

● قال النووى فى « المجموع » :

[(فـرع) : الصحيح المنصوص فى الأم والمختصر أن الوتر يسمى تهجدًا ، وفيه وجه أنه لا يسمى تهجدًا ، بل الوتر غير التهجد [1] .

ومع ذكر قول النووى أيضًا بعدم الزيادة فى الوتر على ثلاث عشرة ركعة يكون الوتر أخص من التهجد . ويكون التهجد أعم ، فالوتر تهجد محدد بعدد من الركعات لا تجوز الزيادة عليها .

---

(١) المجموع ص ٤٩٧ ، « روضة الطالبين » ٣٢٩/١ .

الوتر على الدابة وفى السفر

● عن سعيد بن يسار أنه قال : كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكة ، قال سعيد : فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، ثم أدركته ، فقال لى ابن عمر : أين كنت ؟ فقلت له : خشيت الفجر فنزلت فأوترت . فقال عبد الله : أليس لك فى رسول الله ﷺ أسوة ؟ فقلت : بلى والله . قال : إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير »[1] .

● عن عبد الله بن عمر أنه قال : «كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته »[2] .

● عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يُسبّح على الراحلة قِبَل أى وجه تَوَجَّه ويُوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة[3] .

● عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أخبره أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى السُّبْحَة بالليل فى السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به[4] .

● عن نافع عن ابن عمر قال : «كان النبى ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يومىء إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ، ويوتر على راحلته»[5] .

قال ابن حجر فى الفتح (٢/٥٦٦) :

[**فائدة** : قال الطحاوى : ذكر عن الكوفيين أن الوتر لا يصلى على الراحلة ، وهو خلاف السنة الثابتة ، واستدل بعضهم برواية مجاهد أنه رأى ابن

---

(١) متفق عليه : رواه البخارى فى الوتر باب الوتر على الدابة ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت ورواه الترمذى .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

(٥) أخرجه البخارى فى الوتر : باب الوتر فى السفر ، والنسائى فى القبلة باب الحال ، التى يجوز عليها استقبال غير القبلة

عمر نزل فأوتر ، وليس ذلك بمعارض لكونه أوتر على الراحلة ، لأنه لا نزاع أن صلاته على الأرض أفضل . وروى عبد الرزاق من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يوتر على راحلته ، وربما نزل فأوتر بالأرض] .

● قال النووى فى شرح مسلم (٣٥١/٢) :

[فى هذه الأحاديث جواز التنفل على الراحلة فى السفر حيث توجهت ، وهذا جائز بإجماع المسلمين ، وشرطه ألا يكون سفر معصية ، ولا يجوز الترخص بشىء من رخص السفر لعاص بسفره .. سواء قصير السفر وطويله فيجوز التنفل على الراحلة فى الجميع عندنا وعند الجمهور ، ولا يجوز فى البلد ، وعن مالك أنه لا يجوز إلا فى سفر تقصر فيه الصلاة ، وهو قول غريب محكى عن الشافعى رحمه الله تعالى . وقال أبو سعيد الإصطخرى من أصحابنا : يجوز التنفل على الدابة فى البلدة ، وهو محكى عن أنس بن مالك وأبى يوسف صاحب أبى حنيفة] .

وقال النووى أيضًا : [ويوتر على راحلته : فيه دليل لمذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجمهور أنه يجوز الوتر على الراحلة فى السفر حيث توجه ، وأنه سنة ليس بواجب . وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : هو واجب ولا يجوز على الراحلة . دليلنا هذه الأحاديث ، فإن قيل فمذهبكم أن الوتر واجب على النبى ﷺ ؟ قلنا : وإن كان واجبًا عليه فقد صح فعله له على الراحلة فدل على صحته منه على الراحلة ، ولو كان واجبًا على العموم لم يصح على الراحلة كالظهر .

فإن قيل : الظهر فرض والوتر واجب وبينهما فرق ؟ قلنا : هذا الفرق اصطلاح لكم لا يسلمه لكم الجمهور ، ولا يقتضيه شرع ولا لغة ، ولو سلم لم يحصل به والله أعلم .

وأما تنفل راكب السفينة فمذهبنا أنه لا يجوز إلا إلى القبلة إلا ملاّح السفينة فيجوز إلى غيرها لحاجة ، وعن مالك رواية كمذهبنا ، ورواية بجوازه حيث توجهت لكل أحد .

« حيث توجهت به راحلته » يعنى فى جهة مقصده ، فلو توجه إلى غير المقصد فإن كان إلى القبلة جاز وإلا فلا] أ. هـ.

● وقال النووى فى « المجموع » (٤٧٧) :

[« فرع » فى مذاهبهم فى فعل الوتر على الراحلة فى السفر : مذهبنا أنه جائز على الراحلة فى السفر كسائر النوافل سواء كان له عذر أم لا ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم ، فمنهم على بن أبى طالب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعطاء والثورى ومالك وأحمد وإسحاق وداود .

وقال أبو حنيفة وصاحباه : لا يجوز إلا لعذر .

دليلنا : حديث ابن عمر أن النبى ﷺ «كان يوتر على راحلته فى السفر» رواه البخارى ومسلم] ا . هـ .

● وقال البغوى فى شرح السنة (٤/١٩٠) :

[اتفق أهل العلم من الصحابة فمنْ بعدهم على جواز النافلة فى السفر على الدابة متوجهًا إلى الطريق ، ويجب أن ينزل لأداء الفريضة .

واختلفوا فى الوتر ، فذهب أكثرهم إلى جوازها على الراحلة ، رُوى ذلك عن على ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وهو قول عطاء ، وبه قال مالك ، والشافعى وأحمد وإسحاق .

وقال أصحاب الرأى : لا يوتر على الراحلة ، وقال النخعى : كانوا يصلون الفريضة والوتر بالأرض .

ويجوز أداء النافلة على الراحلة فى السفر الطويل والقصير جميعًا عند أكثرهم ، وهو قول الأوزاعى والشافعى وأصحاب الرأى . وقال مالك : لا يجوز إلا فى سفر تقصر فيه الصلاة . وإذا صلى على الدابة يفتتح الصلاة إلى القبلة إن تيسر عليه ، ثم يقرأ ويركع ويسجد حيث توجهت به راحلته ، ويومىء

بالركوع وبالسجود برأسه ، ويجعل السجود أخفض من الركوع .

روى عن أنس أن رسول الله ﷺ «كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبّر ثم صلى حيث وجْهَة ركابه »[1] . وجوّز الأوزاعى للماشى على رجليه أن يصلى بالإيماء مسافرًا كان أو غير مسافر ، وكذلك على الدابة إذا خرج من بلده لبعض حاجته] ا . هـ .

- وفى مسائل الإمام أحمد رواية الإمام أبى داود ص ٧٦ :

[قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : إذا تطوع الرجل على راحلته يعجبنى أن يستقبل القبلة بالتكبير على حديث أنس .

- وفى مسائل أحمد رواية ابنه عبد الله ص ٨٩ :

[قلت لأبى : الوتر على ظهر الدابة ؟ قال : أين كان وجهه] .

- وقال محمد بن نصر فى « قيام الليل » :
- [عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته .

وعن على بن أبى طالب : أنه كان يوتر على راحلته .

وعن نافع : كان عبد الله بن عمر يوتر على البعير يومىء برأسه .

وعن سفيان : إن أوترت على دابتك فلا بأس ، والوتر بالأرض أحبّ إلى] . ثم قال ابن نصر رحمه الله : [وزعم النعمان أن الوتر على الدابة لا يجوز خلافًا لما روينا ، واحتج بعضهم له بحديث رواه عن ابن عمر أنه نزل عن دابته فأوتر بالأرض ، فيقال لمن احتج بذلك : هذا ضرب من الغفلة هل قال أحد أنه لا يحل للرجل أن يوتر بالأرض ،إنما قال العلماء لا بأس أن يوتر على الدابة ، وإن شاء أوتر بالأرض، وكذلك كان ابن عمر يفعل ربما أوتر على الدابة ، وربما أوتر على الأرض . وعن نافع أن ابن عمر كان ربما أوتر على راحلته

---

(١) أخرجه أبو داود فى الصلاة باب التطوع الراحلة ، وإسناده حسن وحسنه المنذرى ، وصححه غير واحد كما قال شعيب الأرناؤوط فى التعليق على شرح السنة .

وكان ربما نزل][1].

ولقد بوّب الإمام البخارى بابًا سمّاه « الوتر فى السفر » .

قال ابن حجر فى التعليق على حديث نافع عن ابن عمر فى الفتح (٥٦٧/٢ ـ ٥٦٨) :

[(قوله باب الوتر فى السفر) : أشار بهذه الترجمة إلى الرد على من قال إنه لا يسنّ فى السفر وهو منقول عن الضحّاك .

وأما قول ابن عمر : « لو كنت مسبحًا فى السفر لأتممت » كما أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حفص بن عاصم عنه فإنما أراد به راتبة المكتوبة لا النافلة المقصودة كالوتر وذلك بيّن من سياق الحديث المذكور ، ويحتمل أن تكون التفرقة بين نوافل النهار ونوافل الليل فإن ابن عمر كان يتنفل على راحلته وعلى دابته فى الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال .

واستدل به على أن الوتر ليس بفرض ، وعلى أنه ليس من خصائص النبى ﷺ وجوب الوتر عليه لكونه أوقعه على الراحلة ، وأما قول بعضهم إنه كان من خصائصه أيضاً أن يوقعه على الراحلة مع كونه واجباً عليه[2] فهى دعوى لا دليل عليها لأنه لم يثبت دليل وجوبه عليه حتى يحتاج إلى تكلف هذا الجمع .

وأجاب من ادعى وجوب الوتر من الحنفية بأن الفرض عندهم غير الواجب ، وهذا يتوقف على أن ابن عمر كان يفرق بين الفرض والواجب] ا . هـ .

باب ما يقرأ به فى الوتر

● عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٠ .

(٢) يقصد به الإمام النووى .

الوتر بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد .

وفى أخرى مثلها وزاد « وكان يقول إذا سلّم سبحان الملك القدوس[1] ثلاثًا ويرفع صوته بالثالثة[2] .

• وعن أبيّ بن كعب قال : «كان رسول الله ﷺ يوتر بـ «سبح اسم ربك الأعلى ـ وقل للذين كفروا ، والله الواحد الصمد » .

وله فى رواية أخرى : «كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى الوتر قال سبحان الملك القدوس» .

وفى رواية النسائى : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفى الثالثة بقل هو الله أحد ، ويقنت قبل الركوع ، فإذا فرغ قال عند فراغه : سبحان الملك القدوس ثلاثًا يطيل فى آخرهن .

• وفى أخرى للنسائى : كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الأعلى ، وفى الركعة الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفى الثالثة بقل هو الله أحد ولا يسلم إلا فى آخرهن ويقول ـ يعنى بعد التسليم ـ سبحان الملك القدوس ثلاثًا »[3] .

---

(١) القُدّوس : بضم القاف وفتحها من القُدس : الطهارة ، والتقديس : التطهير ، وسيبويه يسرويه بالفتح . وغيره يرويه بالضم وبالفتح .

(٢) حديث صحيح : رواهَ النسائى فى سننه فى كتاب قيام الليل باب نوع آخر من القراءة فى الوتر ، وباب ذكر الإختلاف على شعبة ، وباب ذكر الاختلاف على مالك بن مغول فيه ، وباب ذكر الاختلاف على شعبة عن قتادة فى هذا الحديث ، وأخرجه أيضًا أحمد وابن ماجة ثم من البغوى انظر شرح السنة ٩٨/٤ وقال العراق : إسناده صحيح ، وصحح إسناده الألبانى وشعيب وعبد القادر الأرناؤوط .

(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود فى الصلاة باب : ما يقرأ فى الوتر ، والنسائى فى قيام الليل باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبيّ بن كعب فى الوتر ، وباب : نوع آخر من القراءة فى الوتر . وأخرجه أحمد وابن ماجه بدون قوله « ولا يسلم إلا فى آخرهن » قال العراق : حديث أبيّ بن =

● عن عمرة عن عائشة « أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث يقرأ فى الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفى الثانية : قل يا أيها الكافرون ، وفى الثالثة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس »(١).

● عن ابن عباس قال : كان النبى ﷺ يوتر بثلاث بـ « سبح اسم ربك الأعلى » ، و « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد »(٢).

● عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبى ﷺ أوتر بسبح اسم ربك الأعلى(٣).

● وقد صح عنه ﷺ أنه قرأ مرة فى ركعة الوتر بمئة آية من النساء(٤) . عن أبى مجلز أن أبا موسى الأشعرى كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من آية النساء ، ثم قال : ما ألوْتُ أن أضع قَدَمَىّ حيث وضع رسول الله ﷺ قَدَمَيْه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ(٥).

= كعب وعبد الرحمن بن أبزى وكلاهما عند النسائى بإسناد صحيح وقال الشوكانى نيل الأوطار (٣١٠/٣) الحديث رجال إسناده ثقاتُ إلا عبد العزيز بن خالد وهو مقبول وصحح الحديث الشيخ الألبانى وعبد القادر وشعيب الأرناؤوط .

(١) حديث حسن : أخرجه الحاكم واللفظ له (٣٠٥/١) والدارقطنى والطحاوى وابن حبان من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ، وتفرد به يحيى بن أيوب عنه وفيه مقال ، ولكنه صدوق . قال ابن الجوزى : وقد أنكر أحمد ويحيى بن معين زيادة المعوذتين كذا فى التلخيص وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وحسنه النووى فى المجموع ص٤٧٦ ، والألبانى فى مشكاة المصابيح ١٢٦٩ ، وشعيب الأرناؤوط فى تحقيق شرح السنة ٩٩/٤ ، وعبدالقادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول ٤٢/٦ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٣٥٣١ .

(٣) حديث حسن : رواه النسائى فى قيام الليل باب ذكر الأختلاف على شعبة عن قتادة وقال عبد القادر الأرناؤوط حديث حسن أنظر تحقيق جامع الأصول .

(٤) قال الألبانى : رواه النسائى، وأحمد بسند صحيح أنظر رسالة قيام رمضان للشيخ ص ٢٢ وصفة صلاة النبى ﷺ .

(٥) رواه النسائى فى قيام الليل باب القراءة فى الوتر وابن نصر وإسناده حسن كما قال عبد القادر الأروناؤوط فى تحقيق جامع الأصول .

● وفى مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم (١/١٠٠) : حين سأل عن الرجل يوتر بثلاث ، أو بركعة قال :

« إذا كانت صلاة متقدمة أوتر بركعة ، وإذا لم تكن صلاة متقدمة أوتر بثلاث ، يقرأ فى أول ركعة بالحمد وسبّح ، والأخرى « قل يا أيها الكافرون » ويسلّم ، والأخرى « قل هو الله أحد » وهى التى يوتر بها » ا . هـ .

● وفى مسائل أحمد لأبى داود ص ٦٧ باب القراءة فى الوتر :

« قال أبو داود ، قلت لأحمد : تختار أن يقرأ أعنى فى الوتر سبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ؟ قال : نعم .

قال أبوداود : سمعت أحمد سئل عمن نسى أن يقرأ فى الوتر بسبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال : لا بأس .

قال أبو داود : سمعت أحمد سئل يقرأ المعوذتين فى الوتر قال : ولم لا يقرأ ؟ » ا . هـ .

● وقال الترمذى فى سننه : [والذى اختاره أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومَنْ بعدهم أن يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . يقرأ فى كل ركعة من ذلك بسورة] .

وتابعه على ذلك الإمام البغوى فى شرح السنة ٩٩/٤ .

● قال المباركفورى فى التحفة (٥٦١/٢) : « وإنما اختاره أكثر أهل العلم لأن حديث ابن عباس وأبىّ بن كعب بإسقاط المعوذتين أصح » ا . هـ .

● وقال محمد بن نصر فى « قيام الليل » بعد سوقه لوتر أبى موسى بمائة آية من النساء :

[عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ فى الوتر فى أول ركعة خاتمة البقرة وفى الثانية : إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وربما قرأ بقل يا أيها الكافرون ، وفى الثالثة :

قل هو الله أحد .

● وسئل مالك عن القراءة فى الوتر فقال : مازال الناس يقرأون بالمعوذات[1] فى الوتر ، وأنا أقرأ بها فى الوتر .

● وعن سفيان : كانوا يستحبـون أن يقرأ فى الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفى الثانية قل يا أيها الكافرون ثم يتشهد وينهض ثم يقرأ فى الثالثة قل هو الله أحد ، وإن قرأت غير هذا أجزأك][2] ا . هـ .

● قال النووى فى « المجموع » ٤٧٩ :

[(فرع) فى مذاهبهم : فيما يقرأ من أوتر بثلاث ركعات ، قد ذكرنا أن مذهبنا أن يقرأ بعد الفاتحة فى الأولى سبح ، وفى الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفى الثالثة : قل هو الله أحد والمعوذتين مرة ، وحكاه القاضى عياض عن جمهور العلماء ، وبه قال مالك وأبو داود ، وقال أبو حنيفة والثورى وإسحاق كذلك إلاّ أنهم قالوا : لا تقرأ المعوذّتان ، وحكى عن أحمد مثله ، ونقله الترمذى عن أكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم .

دليلنا : حديث عائشة رضى الله عنها الذى احتج به المصنف وقد بينا أنه حديث حسن فى فرع بيان الأحاديث ، واعتمدوا أحاديث ليس فيها ذكر المعوذتين وتقدم عليها حديث عائشة بإثبات المعوذتين ، فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم] أ . هـ .

---

(١) قد يراد بالمعوذات : المعوذتان بأن أقل الجمع اثنان ، وقد يراد بهما هما وسورة الإخلاص تغليباً ، وقد يراد بها هُنَّ وسورة الكافرون إما تغليباً لأن المعوذتين أكثر ، وإما لأن فى كلتيهما أعنى الإخلاص والكافرون براءة من الشرك والمشركين والإلتجاء إلى الله تعالى ففيهما معنى التعوذ أيضاً أنظر حاشية مختصر قيام الليل ص١٣١ نقلاً عن مرقاة القارى .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٣١

نقض الوتر وشفعه

لا وتران فى ليلة

● عن أبى حمرة قال : سألت عائذ بن عمروٍ رضى الله عنه وكان من أصحاب النبى ﷺ من أصحاب الشجرة : هل يُنقض الوِترُ؟ قال : «إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره»[1].

● عن قيس بن طلق قال : زارنا طلق بن علىّ فى يوم من رمضان وأمسى عندنا وأفطر ثم قام بنا تلك الليلة وأوتر بنا ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه حتى إذا بَقِىَ الوتر قدّم رجلاً فقال أوتر بأصحابك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا وتران فى ليلة**»[2].

● عن نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهم قال : كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء مغيمة . فخشى عبد الله الصبح فأوتر بواحدة . ثم انكشف الغَيْم فرأى أن عليه ليلاً ، فشفع بواحدة ، ثم صلى بعد ذلك ركعتين فلما خشى الصبح أوترْ بواحدة[3].

● قال العلامة أبو الطيب أبادى فى «عون المعبود» (٣١٤/٤) :

---

(١) رواه البخارى - كتاب المغازى - باب غزوة الحديبية .

(٢) حسن : رواه أبو داود واللفظ له فى الصلاة باب فى نقض الوتر ، ورواه الترمذى فى الصلاة ، باب ما جاء لا وتران فى ليلة ، وحسنه والنسائى فى قيام الليل باب نهى النبى ﷺ عن الوترين فى ليلة ورواه ابن خزيمة فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى سننه ، قال عبد الحق : وغير الترمذى وصححه والضياء والطيالسى وابن أبى شيبة وحسنه ابن حجر فى والفتح وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٧٤٣٨ وقال عبد القادر الأرناؤوط حديث صحيح فى التعليق على جامع الأصول وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح وله شاهدان عند ابن ماجة من حديث جابر وابن عمر حسن أحدهما البوصيرى وصحح الآخر أنظر شرح السنة ٩٣/٤ .

(٣) الموطأ فى صلاة الليل باب الأمر بالوتر وإسناده صحيح كما قال عبد القادر وشعيب الأرناؤوط أنظر شرح السنة ٩٤/٤ وجامع الأصول .

[(لا وتران فى ليلة) قال السيوطى : هذا جاء على لغة بنى الحارث الذين ينصبون المثنى بالألف ، فإنه لا يبنى الإسم معها على ما ينصب به ، فيقال فى المثنى : لا رجلين فى الدار ، فجيء لا وتران بالألف على غير لغة الحجاز على حد من قرأ : ﴿**إن هذان لساحران**﴾ أ. هـ.

● قال ابن حجر فى الفتح (٥٥٨/٢) :

[اختلف السلف فيمن أوتر ثم أراد أن ينتفل فى الليل هل يكتفى بوتره الأول ولينتفل ما شاء أو يشفع وتره بركعة ثم ينتفل ثم إذا فعل ذلك هل يحتاج إلى وتر آخر أم لا ؟ فذهب الأكثر إلى أنه يصلى شفعًا ما أراد ولا ينقض وتره عملاً بقوله ﷺ « **لا وتران فى ليلة** » وهو حديث حسن أخرجه النسائى وابن خزيمة وغيرهما من حديث طلق بن على . وإنما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر وقد تقدم ما فيه] ا . هـ .

قال ابن حجر فى التعليق على حديث « **صلاة الليل مثنى مثنى** .. » استدل به أيضًا على عدم النقصان عن ركعتين فى النافلة غير الوتر قال ابن دقيق العيد : والاستدلال به أقوى من الاستدلال بامتناع قصر الصبح فى السفر إلى ركعة .

– قال النووى فى روضة الطالبين ٣٢٩/١ : [إذا أوتر قبل أن ينام ، ثم قام وتهجد ، لم يعد الوتر على الصحيح المعروف ، وفى وجه شاذ : يصلى فى أول قيامه ركعة يشفعه ، ثم يتهجد ما شاء ثم يوتر ثانيا ، ويسمى هذا نقض الوتر] .

● قال النووى فى « المجموع » :

[(فرع) : إذا أوتر قبل أن ينام ثم قام وتهجد لم ينقض وتره على الصحيح المشهور ، وبه قطع الجمهور ، بل يتهجد بما تيسر له شفعًا ، وفيه وجه حكاه إمام الحرمين وغيره من الخراسانيين أنه يصلى من أول قيامه ركعة يشفعه ثم يتهجد ما شاء ثم يوتر ثانيًا ، ويسمى هذا نقض الوتر ، والمذهب الأول لحديث طلق بن على] وقال أيضًا :

[(فرع) فى مذاهبهم فى نقض الوتر : قد ذكرت أن مذهبنا المشهور أنه إذا أوتر فى أول الليل ثم تهجد لا ينقض وتره بل يصلى ما شاء شفعًا وحكاه القاضى عياض عن أكثر العلماء ، وحكاه المنذرى عن أبى بكر الصديق وسعد وعمار بن ياسر وابن عباس وعائذ بن عمرو وعائشة وطاووس وعلقمة والنخعى وأبى مجلز والأوزاعى ومالك وأحمد وأبى ثور رضى الله عنهم .

وقالت طائفة : ينقضه فيصلى فى أول تهجده ركعة تشفعه ، ثم يتهجد ثم يوتر فى آخر صلاته حكاه ابن المنذر عن عثمان بن عفان وعلى وسعد وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وعمرو بن ميمون وابن سيرين وإسحاق رضى الله عنهم ، دليلنا الحديث السابق عن طلق ، ولأن الوتر الأول مضى على صحته فلا يتوجه بإبطاله بعد فراغه] أ . هـ .

● قال أبو زرعة العراقى فى « طرح التثريب » ٣/٨١) تعليقًا على حديث « **صلاة الليل مثنى مثنى ...** » .

[مقتضاه أن يكون الوتر آخر صلاة الليل فلو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور عند أصحابنا وغيرهم ، وقيل يشفعه بركعة ثم يصلى ، وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر آخرًا ؟ فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعية لا يعيده لحديث « **لا وتران فى ليلة** »]

● وفى « مسائل الإمام أحمد » لأبى داود ص ٦٥ فى باب نقض الوتر .

[قال أبو داود قلت لأحمد : ينقض الوتر ؟ قال : لا .

قال أبو داود سمعت أحمد يقول فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلى ؟ قال : يصلى ركعتين ركعتين ، قيل : وليس عليه وتر ؟ قال : لا . وسمعته سُئل عمن أوتر يصلى بعدها مثنى مثنى ؟ قال : نعم ، ولكن يكون بعد الوتر ضجعة .

● وفى « مسائل أحمد » لإسحاق بن هانىء النيسابورى ص ١٠١ :

[قلت : يوتر الرجل أول الليل ثم يكون له ورد يقوم فى بعض الليل يصلى فيشفع ركعة إلى وتره ؟ قال : لا ، يصلى ركعتين] .

● وفى مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله (٩٢/٩٣) :

[سألت أبى عن نقض الوتر؟

قال : لا يعجبنى ، قد كرهته عائشة ، وأنا أكرهه .

قلت لأبى : وكيف ينقض الوتر؟

قال : إذا أوتر الرجل يقوم فيصلى ركعة أخرى يشفع إليها فيكون نقض الوتر ، ويكون أيضًا أن يوتر ثم ينام فإذا استيقظ صلى ركعة يشفع بها إلى وتره فيكون هذا نقض الوتر ، ولا يعجبنى أن يفعل ذلك ، وقد رُوى عن ابن عباس وأسامة رخّصا فيه . ورُوى عن النبى ﷺ «لا وتران فى ليلة» .

حدثنا قال : حدثنى أبى عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة أنه قال : رأيت عثمان يوتر بركعة ثم يقوم بعد ذلك يشفع وتره . قال فما شبهتها إلا بالناقة تضم إلى الإبل] ا . هـ .

● وقال البغوى فى « شرح السنة » (٤/٩٣ ـ ٩٥) :

[لو أنه أوتر أول الليل ، ونام ، ثم قام فى آخره ، فذهب بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ فمن بعدهم إلى نقض الوتر ، وهو أن يصلى ركعة حتى يصير ما فعل شفعًا ، ثم يصلى ما بدا له ، ثم يوتر فى آخر صلاته لأنه روى عن طلق بن على عن النبى ﷺ قال : « لا وتران فى ليلة » وهو حديث غريب وبه قال عمر .

قال مسروق : سألت ابن عمر عن نقضه لوتره ، فقال : هو شىء أفعله لا أرويه عن أحد ، وهو قول إسحاق ، وذهب الأكثرون إلى أنه لا ينقض الوتر ولا يعيده ، لأنه ثبت من غير وجه أن النبى ﷺ صلى بعد الوتر] .

● وقال الترمذى فى سننه [اختلف أهل العلم فى الذى يُوتر من أول الليل ثم يقوم من آخره فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومَنْ بعدهم نقض الوتر ، وقالوا يضيف إليها ركعة ويصلى ما بدا له ثم يوتر فى آخر صلاته لأنه لا وتران فى ليلة وهو الذى ذهب إليه إسحاق .

وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم :

[إذا أوتر من أول الليل ثم نام ثم قام من آخره : أنه يصلى ما بدا له ولا ينقض وتره ويدع وتره على ما كان . وهو قول سفيان الثورى ومالك بن أنس وأحمد وابن المبارك . وهذا أصح لأنه قد روى من غير وجه أن النبى ﷺ قد صلى بعد الوتر] ا . هـ .

قال الشوكانى فى « نيل الأوطار » عن حديث طلق :

[وقد احتج به على أنه لا يجوز نقض الوتر . ومن جملة المحتجين به على ذلك طلق بن على الذى رواه كما قال العراقى ، قال : وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء وقالوا : إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره ويصلى شفعًا شفعًا حتى يصبح ، قال : فمن الصحابة أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر ورافع بن خديج وعائذ بن عمرو وطلق بن على وأبو هريرة وعائشة ، ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف عن سعد بن أبى وقاص وابن عمر وابن عباس . وممن قال به من التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة والشعبى وإبراهيم والنخعى وسعيد بن جبير ومكحول والحسن البصرى ، روى ذلك ابن أبى شيبة عنهم فى المصنف أيضًا . وقال به من التابعين طاووس وأبو مجلز ، ومن الأئمة سفيان الثورى ومالك وابن المبارك وأحمد ، روى ذلك الترمذى عنهم فى سننه وقال إنه أصح . ورواه العراقى عن الأوزاعى والشافعى وأبى ثور وحكاه القاضى عياض عن كافة الفتيا .

وروى الترمذى عن جماعة من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم جواز نقض الوتر واستدلوا بحديث ابن عمر المذكور فى الباب وقالوا : إذا أوتر ثم نام ثم قام

فلم يشفع وتره وصلى مثنى مثنى كما قال الأولون ولم يوتر فى آخر صلاته كان قد جعل آخر صلاته من الليل شفعًا لا وترًا . وفيه مخالفة لقوله ﷺ : « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** » **واستدل الأولون على جواز صلاة الشفع بعد الوتر بحديث** عائشة المتقدم »[1] أ .هـ.

● قال المباركفورى فى التحفة فى قول الترمذى عن عدم نقض الوتر وهو قول سفيان الثورى ومالك وأحمد وابن المبارك وهو أصح .

[قال العراق : وإلى هذا ذهب أكثر العلماء وقالوا إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لاينقض وتره ويصلى شفعاً شفعاً حتى يصبح انتهى وهذا هو المختار عندى ولم أجد حديثاً مرفوعاً صحيحاً يدل على ثبوت نقض الوتر والله أعلم][2]

● قال محمد بن نصر فى « قيام الليل » :

[« باب الرجل يوتر بركعة ثم ينام ثم يقوم من الليل ليصلى » :

اختلف أصحابنا فذهبت طائفة إلى أنه إذا قام من الليل شفع وتره بركعة أخرى ثم صلى ركعتين ركعتين ثم أوتر فى آخر صلاته بركعة واحتجوا بقول النبى ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وتراً** » . فقالوا : إذا هو قام من الليل فلم يشفع وتره وصلى مثنى مثنى ثم لم يوتر فى آخر صلاته كان قد جعل صلاته من الليل شفعاً لا وتراً وترك قول النبى ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وتراً** » . كان إسحاق ابن إبراهيم وجماعة من أصحابنا يذهبون إلى هذا ويحتجون لما ذكرنا ويحتجون مع هذه الحجة بأخبار رويت عن أصحاب محمد ﷺ أنهم فعلوا ذلك[3] .

---

(١) نيل الأوطار (٣/٣١٤ ـ ٣١٥) .

(٢) تحفة الأحوذى (٢/٥٧٦) .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٣١ .

ذكر الأخبار المروية عمن شفع وتره من السلف :

• عثمان بن عفان : أنه كان يشفع بركعة ويقول ما شبهتها إلا بالغريبة من الإبل وفى رواية .

إنى إذا أردت أن أقوم من الليل أوترت بركعة فإذا قمتُ ضممتُ إليها ركعة فما شبهتها إلا بالغريبة من الإبل تضم إلى الإبل .

• وقال سعد بن مالك : أما أنا فإذا أردت أن أصلى من الليل أوترت بركعة فإذا استيقظت صليت إليها ركعة ثم صليت ركعتين ركعتين ثم أوترت .

• وعن سالم : كان ابن عمر إذا أوتر أول الليل ثم قام يصلى يشفع وتره الأول بركعة ثم يصلى بوتر .

• وعن أبى مجلز أن ابن عباس قال : أما أنا فلو أوترت ثم قمت وعلىّ ليل لم أبال أن أشفع إليها بركعة ثم أصلى بعد ذلك ما بدا لى ثم أوتر بعد ذلك .

وفى رواية : « إذا أوتر الرجل من أول الليل ثم أراد أن يصلى شفَع وتره بركعة ثم صلى ما بدا له ، ثم أوتر من آخر صلاته .

• وعن أسامة بن زيد بمعناه .

• وعن هشام بن عروة كان أبى يوتر أول الليل فإذا قام شفع .

• قال محمد بن نصر : وقالت طائفة أخرى :

« إذا أوتر الرجل بركعة من أول الليل وسلّم منها فقد قضى وتره فإذا هو نام بعد ذلك وأحدث لعلة أحداثًا مختلفة ثم قام فاغتسل أو توضأ وتكلم بين ذلك ثم صلى ركعة أخرى فهذه صلاة غير تلك الصلاة ، وغير جائز فى النظر أن تتصل هذه الركعة بالركعة الأولى التى صلاها فى أول الليل فتصيران صلاة واحدة . وبينهما من الأحداث ما ذكرنا ، فإنما هاتان صلاتان متباينتان كل واحدة غير الأخرى ، ومَنْ فعل ذلك فقد أوتر مرتين ، ثم إذا هو أوتر أيضا فى

آخر صلاته صار موترًا ثلاث مرار وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : لا وتران فى ليلة قالوا : وأما رواية ابن عمر عن النبي ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل** وتراً » فإنما ذلك فى الرجل يريد أن يصلى من الليل فالسنة أن يصلى مثنى ثم يوتر آخر صلاته ، فإذا هو فعل ذلك ونام ثم قام فبدا له أن يصلى فليس فى ذلك دليل أن هذا ينبغى له أن يوتر مرة أخرى لأنه قد قضى وتره مرة ، وليس من السنة أن يوتر فى ليلة مرتين ولا ثلاثًا ، والحديث الآخر أنه قال : لا وتران فى ليلة أولى أن يحتج به فى هذا الموضع ، والدليل على ما قلناه أن ابن عمر هو الراوى لقول النبي ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** » . وقد كان يشفع وتره ، فلما سُئل عن حجته فى فعله لم يحتج بقول النبي ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم وترًا** » . بل قال : « إنما هو فعل أفعله برأيي » فلو رأى فى قول النبي ﷺ « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً** » حجة لفعله لاحتج به وقال : « إنما أفعله اتباعًا لأمر النبي ﷺ » ولم يقل أفعله برأيي .

عن مسروق سألت ابن عمر عن نقضه الوتر فقال : إنما هو شيء أفعله برأيي لا رواية عن أحـد .

- وعن عطاء : ذلك الذى يوتر ثلاث مرات .
- وعن مسروق : قال عبد الله بن عمر : رأيت من الرأى ولست أرويه عن أحد أنى أوتر أول الليل ، فإن قمت وعلىّ سواد شفعت إليها بركعة ثم أوترت آخر الليل ، فقال مسروق : كان أصحاب عبد الله يتعجبون من صنيع عبد الله بن عمر][1] .

مَنْ أنكر نقض الـوتر

- تقدم أن أبا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند رسول الله ﷺ فقال أبو بكر أمّا أنا فإنى أنام على وتر ... .. الحديث .

- وعن عائشة عن أبى بكر الصديق أنه كان يوتر قبل أن ينام فإذا قام من

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣١ ، ١٣٢ .

الليل صلى مثنى مثنى حتى يفرغ مما يريد أن يصلى .

وسأل عمرو بن مرة سعيد بن المسيب عن الوتر فقال :

كان عبد الله بن عمر يوتر أول الليل ، فإذا قام نقض وتره ثم صلى ثم أوتر آخر صلاته ، وكان عمر يوتر آخر الليل وكان خيرًا منى ومنهما أبو بكر يوتر أول الليل ويشفع آخره .

● وعن عمار بن ياسر وقد سئل عن الوتر فقال : أما أنا فأوتر قبل أن أنام فإن رزقنى الله شيئًا من « القيام » صليت شفعًا شفعًا إلى أن أصبح .

● وعن سعيد بن جبير وقد سأله حبيب بن أبى عمرة عن الوتر فقال : الأكياس يوترون أول الليل ، وذوى القوة يوترون آخر الليل ، فقلت : فكيف أنت ؟ قال : آخر الليل . قلت : فإن ناساً يوترون أول الليل ثم يقوم أحدهم فيشفع بركعة ؟.

فقال : قال ابن عباس : ذاك الذى يلعب بوتره .

● وعن ابن عباس فى الذى يوتر ثم يريد أن يصلى قال : يصلى ، مثنى مثنى وفى رواية : حسبه وتره الأول . وفى أخرى : إذا أوترت أول الليل ثم قمت تصلى فاشفع إلى الصباح فإنك على وتر .

● وعن ابن عباس وعائذ بن عمرو قالا : إذا أوترت أوله فلا توتره آخره ، وإذا أوترت آخره فلا توتر أوله .

● وسئلت عائشة عن الرجل يوتر ثم يستيقظ فيشفع بركعة ثم يوتر بعد؟ قالت : ذاك الذى يلعب بوتره .

● وعن ابن عباس : لما بلغه فعل ابن عمر لم يعجبه ، وقال : ابن عمر يوتر فى ليلة ثلاث مرات .

● وعن عائشة : الذين ينقضون وترهم هم الذين يلعبون بصلاتهم .

● وعن أبى هريرة : إذا صليت العشاء صليت بعدها خمس ركعات ثم أنام ، فإن قمت صليت مثنى مثنى ، وإنْ أصبحت أصبحت على وتر.

● وسئل رافع بن خديج عن الوتر فقال : أما أنا فإنى أوتر من أول الليل ، فإن رزقت شيئًا من آخره صليت ركعتين ركعتين حتى أصبح .

● وكان ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن يصليان بعد العتمة ركعتين ثم يوتران ويقولان : ذاك كافيك لما قبله وبعده وعن عمرو بن ميمون فى الذى يوتر ثم يستيقظ فقال : يشفع بركعة .

● وعن علقمة إذا أوترت ثم قمت فاشفع حتى تصبح .

● وعن جعفر سألت ميمون عن الرجل يوتر من آخر الليل وهو يرى أنه قد دنا الصبح ، فينظر فإذا عليه ليل طويل فأيهما أحب إليك أن يجلس حتى يصبح بعد وتره ، أو يصلى مثنى مثنى ؟ فقال : لا . بل يصلى مثنى مثنى حتى يصبح .

● وعن يحيى بن سعيد : ما أحب إذا نمت على وتر ثم استيقظت أن أنقض وترى ثم لى كذا وكذا ، ولكن أصلى مثنى مثنى حتى أصبح .

● وقيل للأوزاعى فيمن أوتر فى أول الليل ثم استيقظ آخر ليلته أله أن يشفع وتره بركعة ثم يصلى شفعًا شفعًا حتى إذا تخوّف الفجر أوتر بركعة فكره ذلك وقال : بل يصلى بقية ليلته شفعًا شفعًا حتى يصبح وهو على وتره الأول .

● وقال مالك : من أوتر من أول الليل ثم نام ، ثم قام فبدا له أن يصلى فليصل مثنى مثنى وهو أحب ما سمعت إلىّ .

قال محمد بن نصر :

وهذا مذهب الشافعى وأحمد وهو أحب إلىّ ، وإنْ شفع وتره اتباعًا للأخبار التى رويناها رأيته جائزًا .

وقال على بن أبى طالب : الوتر ثلاثة : من شاء أوتر أول الليل فكفاه ذاك ، فإن قام وعليه ليل ، فإن شاء صلى ركعة وسجدتين فكانت شفعًا لما بين يديها ، ثم يصلى ما بدا له ثم أوتر إذا فرغ ، ومن شاء أخّر وتره إلى آخر الليل .

وعن الحسن : إن شئت أوترت من أول الليل ، ثم صليت من آخر الليل شفعاً شفعاً . وإن شئت صليت إلى وترك ركعة ثم صليت شفعاً شفعاً ، وإن شئت أوترت من آخر الليل كل ذلك حسن جميل . قال محمد بن نصر : وقد قال بعض من ذهب هذا المذهب قول النبي ﷺ «**اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وتراً**» إنما هو ندب واختيار وليس بإيجاب والدليل على ذلك صلاة النبي ﷺ بعد الوتر بالليل ، وكذلك قوله : «**صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة**» ، إنما هو ندب واختيار لا إيجاب والدليل عليه وتر النبي ﷺ بخمس وسبع وتسع لم يسلم إلا فى آخرهن وسئل أحمد : فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلى قال : يصلى ركعتين ركعتين . قيل : وليس عليه وتر قال : لا][1] ا . هـ .

مبادرة الصبح بالوتر

● عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : «**أوتروا قبل أن تصبحوا**»[2] .

● عن عبد الله بن عمر قال : «من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا قبل الصبح كذلك كان رسول الله ﷺ يأمرهم»[3] .

● عن عبد الله بن شقيق عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**بادروا الصبح بالوتر**»[4] .

● عن أبى نَضْرَةَ العَوَقِىُّ أن أبا سعيد اخبرهم أنهم سألوا النبى ﷺ عن الوتر فقال «**أوتروا قبل الصبح**»[5] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٣ ، ١٣٤

(٢) رواه مسلم واللفظ له فى صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل والترمذى والنسائى وابن ماجة وأحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه .

(٣) رواه مسلم فى صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى والترمذى فى الصلاة باب ما جاء فى مبادرة الصبح بالوتر .

(٤) رواه مسلم والترمذى وأبو داود والحاكم فى المستدرك وابن خزيمة فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن حبان وابن نصر وأبو عوانه .

(٥) اللفظ لمسلم . ورواه أيضًا بلفظه ابن خزيمة فى صحيحه .

● عن نافع أن ابن عمر كان يقول : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وتراً » فإن رسول الله ﷺ أمر بذلك ، فإذا كان الفجر فقد ذهبت كل صلاة الليل والوتر ، فإن رسول الله ﷺ قال : « **الوتر قبل الفجر** »[1].

وفى رواية : « فإن رسول الله ﷺ قال : « **أوتروا قبل الفجر** » وفى رواية : « فقد ذهبت صلاة الليل والوتر » .

● عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « **من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له** »[2].

● قال رسول الله ﷺ : « **أوتروا قبل الفجر** »[3]

● قال البغوى فى « شرح السنة » (٨٨/٤) :

[« بادروا » أى سابقوا ، وسُميت ليلة البدر لأن القمر يبدر مغيب الشمس بالطلوع ، أى يسبقها .

● قال ابن خزيمة فى صحيحه ١٤٦/٢ ، ١٤٩) .

[باب الأمر بمبادرة طلوع الفجر بالوتر إذ الوتر وقته الليل ، لا الليل والنهار ، ولا بعض النهار ، ثم بوب بابًا آخر فقال :

باب ذكر الدليل على أن النبى ﷺ إنما أوتر هذه الليلة التى بات ابن عباس فيها عنده بعد طلوع الفجر الأول الذى يكون بعد طلوعه ليل لا نهار ، لا بعد طلوع الفجر الثانى الذى يكون بعد طلوعه نهار . ثم بعد سياقه للخبر قال : ففى

---

(١) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له والترمذى والحاكم فى المستدرك وصححه [وأورد نحوه أبو داود والنسائى وصححه أبو عوانة] وقال دكتور محمد مصطفى الأعظمى إسناده صحيح أنظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ١٤٨/٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وصححه وقال الأعظمى إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة ٤٨/٢ .

(٣) صحيح : رواه النسائى والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد ، والحكم فى المستدرك والبيهقى فى سننه عن ابن عمر وقال الألبانى حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٢٥٣٣ .

خبر سعيد بن جبير مادل على ان النبي ﷺ إنما أوتر بعد طلوع الفجر الأول قبل طلوع الفجر الثانى ، والفجر هما فجران ، فالأول طلوعه بليل والآخر هو الذى يكون بعد طلوعه نهار.

● عن سعيد بن جبير : إذا طلع الفجر فلا وتر كيف تستطيع أن تجعل عمل الليل فى عمل النهار[1].

● قال محمد بن نضر فى « قيام الليل » :

[الذى عليه العمل عند جمهور أهل العلم أن لا يؤخر الوتر إلى طلوع الفجر اتباعًا للأخبار التى رويناها أن النبي ﷺ أمر بالوتر قبل الصبح ، وكان وتره ﷺ عامته كذلك فى آخر الليل قبل طوع الفجر ، ثم اختلف الناس فيمن نام عن الوتر أو سها عنه أو فرّط فيه فلم يوتر حتى طلع الفجر ، فرأى بعضهم أن الفجر إذا طلع فقد ذهب وقت الوتر ولا ينقضى بعد ذلك لأنه ليس بفرض وإنما يصلى فى وقته ، فإذا ذهب وقته لن يُقض على ما روينا عن عطاء وغيره .

واحتج بعضهم بحديث يُروى عن أبى سعيد الخدرى قال : نادى منادى رسول الله ﷺ لا وتر بعد الفجر ، وفى رواية إن من أدركه الصبح فلا وتر له وهذا حديث لو ثبت لكان حجة لا يجوز مخالفته غير أن أصحاب الحديث لا يحتجون برواية أبى هارون العبدى ، وقد روى عن أبى سعيد من طريق آخر رواية تخالف هذه فى الظاهر عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : « **من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ** » قال وكيع يعنى من ليلته .

قال محمد بن نصر : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أصحاب الحديث لا يحتجون بحديثه ، وقد يحتمل أن يكون تأويله ما قال وكيع إن كان الحديث على ما رواه وكيع محفوظًا فإن غير وكيع قد رواه عن عبد الرحمن بن زيد يعنى هذا اللفظ الذى رواه وكيع . ثم قال :

---

(1) مختصر قيام الليل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

والذى ذهب إليه جماعة من أصحابنا أن من طلع عليه الفجر ولم يوتر فإنه يوتر ما لم يصل الغداة اتباعًا للأخبار التى رويت عن أصحاب النبى ﷺ أنهم أوتروا بعد الصبح ، وقد روى عن النبى ﷺ أيضًا أنه أوتر بعد ما أصبح ، فإذا صلى الغداة فإن جماعة من أصحابنا قالوا لا يقضى الوتر بعد ذلك ، وقد روى ذلك عن جماعة من المتقدمين أيضًا إلى هذا ذهب الشافعى وأحمد وإسحاق وغيرهم من أصحابنا] .

● وقال ابن مفلح فى المبدع (٢/٣ ، ٤) : عن وقت الوتر :

« وقته ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثانى جزم به فى « المغنى » ، « والتلخيص » و « الوجيز » وقدمه فى « الفروع » . وعنه إلى صلاة الفجر جزم به فى « الكافى » . وظاهره أنه إذا أخره حتى يطلع الفجر يكون قضاء وصححه فى « المغنى » وذكره فى « الشرح » احتمالاً أنه يكون أداء لحديث أبى نضرة] .

● قال النووى فى شرح مسلم (٢/٤٠٢) : [وقته يخرج بطلوع الفجر ، وهو المشهور من مذهبنا وبه قال جمهور العلماء ، وقيل يمتد بعد الفجر حتى يصلى الفرض] .

● قال ابن حجر فى الفتح ٢/٥٥٧ شرحًا لحديث « **فإذا خشى أحدكم الصبح فليوتر...** »

[استدل به على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر . وفى صحيح ابن خزيمة « **من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له** » وهذا محمول على التعمد أو على أنه لا يقع أداء لما رواه من حديث أبى سعيد أيضًا مرفوعًا « **من نسى الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره** »

وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذى يخرج بالفجر وقته

الأختيارى ويبقى وقت الضرورة إلى قيام الصبح ، وحكاه القرطبى عن مالك والشافعى وأحمد ، وإنما قاله الشافعى فى القديم . وقال ابن قدامة : لا ينبغى لأحد أن يتعمد ترك الوتر حتى يصبح] ا . هـ .

• قال أبو زرعة العراقى فى « طرح التثريب » (٣/٧٩ – ٨٠) :

[قوله فإذا خشى أحدكم الصبح دليل على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر وهو مذهب الشافعية والحنفية والجمهور إلا أن المالكية قالوا : إنما يخرج بطلوع الفجر وقته الاختيارى ويبقى وقته الضرورى إلى صلاة الصبح هذا هو المشهور عندهم ، وقال أبو مصعب كالجمهور ينتهى وقته بطلوع الفجر وليس له وقت ضرورة . وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته يمتد إلى صلاة الصبح قال روينا عن ابن مسعود أنه قال الوتر ما بين الصلاتين وروى الوتر بعد طلوع الفجر عن ابن عباس وابن عمر وعبادة بن الصامت وأبى الدرداء وحذيفة وعائشة قال : وقال مالك والشافعى وأحمد يوتر ما لم يصل الصبح ، ورخص الثورى والأوزاعى فى الوتر بعد طلوع الفجر . وقال النخعى والحسن والشعبى إذا صلى الغداة فلا يوتر ، وقال أيوب السختيانى وحميد الطويل إن أكثر وترنا لبعد طلوع الفجر .

قلت : ما حكاه عن مالك صحيح عنه لكنه يرى ما بعد الفجر وقبل صلاة الصبح وقت ضرورة كما تقدم ، وكذا مذهب أحمد فإنه سئل : ألا يوتر الرجل بعد ما يطلع الفجر؟ فقال : نعم .

وماحكاه عن الشافعى ليس قوله فى الجديد وبه الفتوى وإنما هو قوله فى القديم . وحكى أبو العباس القرطبى أن مذهب الشافعى كمذهب مالك فى أن وقت ضرورته من طلوع الفجر إلى صلاة الصبح وليس كذلك .

قال ابن عبد البر بعد ذكره امتداده إلى صلاة الصبح وهو الصواب عندى

لأنى لا أعلم لهؤلاء الصحابة مخالفًا من الصحابة فدل إجماعهم على أن معنى الحديث فى مراعاة طلوع الفجر أريد به ما لم يصل صلاة الفجر ، ويحتمل أيضًا أن يكون ذلك لمن قصده واعتمده ، وأما من نام عنه حتى انفجر الصبح وأمكنه أن يصليه مع الصبح قبل طلوع الشمس فليس ممن أريد بذلك الخطاب] انتهى .

ذهب قوم من السلف أن للرجل صلاة الوتر أداء لا قضاء حتى صلاة الغداة فإن صلاها فذهب فريق إلى عدم قضاء الوتر وذهب آخرون إلى قضائها .

قال البغوى فى شرح السنة (٤/٨٨) :

[ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا وتر بعد الصبح وهو قول عطاء ، وبه قال مالك ، وأحمد وإسحاق ، وذهب آخرون إلى أنه يقضيه متى كان وهو قول سفيان الثورى والأوزاعى وأظهر قولى الشافعى وأصحاب الرأى] .

● قال محمد بن نصر : فى « قيام الليل » [باب الأخبار التى جاءت فى الوتر بعد طلوع الفجر] :

[عن الأسود سألت عائشة متى توترين ؟ قالت : ما أوتر إلا بين الإقامة والأذان وما تؤذنون حتى نصبح

وعن عبد الله بن مسعود : الوتر ما بين الصلاتين ، وعن على : ما بينك وبين صلاة الغداة وتر متى أوترت فحسن .

وقال عروة أوليس بعد طلوع الفجر حزب حسن .

وسُئل عبد الله هل بعد الأذان وتر؟ قال : نعم وبعد الإقامة .

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه إنى لأوتر وأنا أسمع الإقامة .

وخرج عبادة بن الصامت يوماً لصلاة الفجر فلما رآه المؤذن أخذ فى الإقامة

فقال عبادة : كما أنت فأوتر ولم يكن أوتر فأوتر ، وصلى ركعتين قبل الفجر ثم أمره فأقام وصلى[1] .

وعن عكرمة قال : تحدث عند ابن عباس رجال من أصحابه حتى تهوّر الليل ثم خرجوا وغلبته عينه فما استيقظ حتى استيقظ بأصوات أهل البقيع وذلك بعد ما أصيب بصره فقال لى : ترانى أستطيع أن أصلى العشاء أربعًا قلت : نعم فصلى ثم قال : أترانى أستطيع أن أوتر بثلاث قلت : نعم فأوتر فقال أترانى أستطيع أن أصلى الركعتين قبل الغداة قلت : نعم فصلاها ثم صلى الغداة[2] .

● وكان فضالة بن عبيد إذا أذن للصبح يقوم فيوتر ثم يركع ركعتى الفجر ثم يصلى صلاة الصبح .

– وعن مسلم بن مشكم رأيت أبا الدرداء غير مرة يدخل المسجد ولم يوتر والناس فى صلاة الغداة فيوتر وراء عمود ثم يلحق الناس فى الصلاة . ورُوى مثل ذلك عن فضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل .

وعن أبى نضرة أقيمت الصلاة وصُف الصف فجاء سعد فقالوا إنا كنّا ننتظرك فقال إنى كنت أوتر.

● وعن أبى العالية أخذتنا ظلمة ليلاً فخرجنا إلى الجبان فبينما نحن كذلك إذ طلع الفجر فأوترنا ثم رجعنا .

● وكان عمرو بن شرحبيل يؤم قومه فاحتبس عن صلاة الغداة فقيل له : ما حبسك؟ قال : كنت أوتر .

● وعن إبراهيم سألت عبيدة عن الرجل يستيقظ بالإقامة ؟ قال : يوتر .

(١ ، ٢) قال شعيب الأرناؤوط فى تحقيق شرح السنة ٨٩/٤ :
أثر ابن عباس وعبادة أخرجها مالك فى « الموطأ » ١٢٦/١ والأول فيه عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى وهو ضعيف ، والثانى فيه انقطاع وأثر عبد الله بن عامر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٤٦١٠ من رواية العمرى الكبير عن عاصم بن عبيد الله عنه .

- وعن مسروق : إذا أدركتك صلاة الغداة ولم توتر فأوتر .

- وعن مالك أنه بلغه أن ابن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر والقاسم بن محمد قد أوتروا بعد الفجر .

- وعن عبد الله بن عامر إنى لأوتر وأنا أسمع الإقامة أو بعد الفجر . وعن القاسم بن محمد إنى لأوتر بعد الفجر .

وسُئل الأوزاعى عن رجل لم يوتر حتى انشق الفجر قال : يوتر ، قيل له فإنه سها فركع ركعتين قال يجعلها ركعتى الفجر ويوتر بواحدة .

- وعن سفيان : الوتر ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر أى الليل أوترت أجزأت ، وكانوا يستحبون أن يوتروا وعليهم من الليل شيء ، وإن أوترت بعد طلوع الفجر فلا بأس والليل أحب إليهم .

وقال مالك : إذا دخلت المسجد ولم توتر فأقيمت الصلاة فاخرج من المسجد فأوتر ، ومن نسى الوتر حتى دخل فى صلاة الصبح وحده أو مع الإمام ثم ذكر فإن كان وحده فانصرف فأوتر ثم صلى الصبح إلا أن يخشى فوات الصبح وإن كان مع الإمام قطع ما لم يركع معه .

وعن الحسن فى رجل صلى من الصبح ركعة فذكر أنه لم يوتر ؟ قال : يخرج فيوتر وإن صلى ركعتين مضى وليس عليه قضاء ، وإن ذكر أنه لم يوتر بعد ما صلى الصبح فلا شيء عليه .

وعن ابن عباس من ترك الوتر حتى يصلى الغداة فلا يقض .

وعن الشافعى فى رواية الزعفرانى أنه قال : نرى أن يصلى الوتر حتى يصلى الصبح ، فإن صلى الصبح ولم يصل الوتر لم يقضه .

وفى رواية المزنى عن الشافعى أنه قال يصلى الوتر ما لم يصل الغداة فإذا صلى الغداة لم يقضه بعد ذلك .

• وسئل أحمد عمن أصبح ولم يوتر قال : يوتر ما لم يصلى الغداة .

وفى رواية « ما أعرف الوتر بعد صلاة الغداة » . وفى أخرى : يصلى الوتر مالم يصل الغداة وليس عليه بعد صلاة الفجر أن يصليه .

وكذلك قال أيوب وأبو خيثمة وإسحاق .

وعن مالك أيضًا أنه قال الوتر سنة أوتر رسول الله ﷺ وآله وسلم وعمل به المسلمون وربما أوترتُ بعد الفجر قال : لا أرى على أحد أن يوتر بعد صلاة الصبح .

وعنه لم أسمع أن أحدًا من السلف أوتر بعد صلاة الصبح وقد سمعت عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ وآله وسلم وغيرهم أنهم أوتروا بعد الفجر .

وقال فى الذى ينسى الوتر ثم يذكره وهو مع الإمام فى صلاة الصبح أرى أن ينصرف فيوتر وإن فاتته صلاة الإمام كلها [1] وأما ركعتا الفجر فلا ينصرف لهما ولا يبتديهما بعد الإقامة .

قال محمد بن نصر : يمكن أن يكون الذين رأوا أن يوتروا عند الإقامة وبعد الإقامة كان مذهبهم أن لا يقضى الوتر بعد صلاة الفجر فلذلك كانوا يأمرون بقضائه قبل صلاة الفجر لأنهم كانوا لا يرون قضاءه بعد الفجر قد روى عن جماعة مفسرًا على ما قلنا][2] .

من قالوا بأن لا وتر بعد الصبح :

ذهب قوم من السلف أن لا يقضى الوتر بعد الصبح وقد ذكرهم ابن نصر فى « قيام الليل » .

---

(١) قال المعلق على مختصر قيام الليل ، هذا القول يرده عموم قوله ﷺ : « **إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة** » فيما رواه مسلم وغيره .

(٢) مختصر قيام الليل من ص ١٤٣ ـ ١٤٥ .

[عن الشعبي: الوتر لا يقضى ولا ينبغي تركه وهو من أشرف التطوع.

وعن مكحول: لا وتر بعد صلاة الفجر.

وعن إبراهيم: إذا صلى الغداة أو طلعت الشمس فلا وتر.

وعن الحسن وقتادة: لا وتر بعد صلاة الصبح.

وسئل نافع عن رجل نسى الوتر حتى صلى الغداة فقال: أويوتر أحد بعد ما تطلع الشمس.

وعن ابن شهاب فيمن نسى الوتر حتى أصبح قال: قد فرّط فى سنة رسول الله ﷺ فليستغفر الله فإنما الوتر بالليل وليس بالنهار][1].

● وفى «السلسبيل للشيخ البليهى» (١٤٤/١):

قال الشيخ تقى الدين: وتقضى السنن الراتبة. أما الوتر فعند الشيخ لا يقضى لأنه عنده يفوت بفوات وقته].

● وفى مسائل أحمد لأبى داود (٧١):

[قال أبو داود سمعت أحمد سئل عمن أصبح ولم يوتر؟

قال: يوتر ما لم يصل الغداة، ما أقل ما اختلف الناس فيه].

● وفى مسائل أحمد لابن هانىء (٩٩/١):

[سئل عمن: فاته الوتر؟ قال: يصلى، ما لم تطلع الشمس] ا. هـ.

قضـــاء الوتر

● عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن وتره**

---

(١) مختصر قيام الليل من ص ١٤٣ ـ ١٤٥

أو نسيه فليصله إذا ذكره » [١] وبلفظ **« من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا ذكر أو إذا استيقظ »** .

● عن زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ :.**« من نام عن وتره ، فليصل إذا أصبح »** [٢] .

● عن محمد بن المنتشر « كان فى مسجد عمرو بن شرحبيل فأقيمت الصلاة فجعلوا ينتظرونه فجاء فقال : إنى كنت أوتر ، وقال : سُئل عبد الله : هل بعد الأذان وتر قال ; نعم وبعد الإقامة وحدّث عن النبى ﷺ أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى[٣] .

● وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر »** [٤] .

● وعن أبي الدرداء « ربما رأيت رسول الله ﷺ يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح » [٥] .

● وعن عائشة « كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر »[٦] .

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود فى الصلاة باب فى الدعاء بعد الوتر .
وقال العراق : إسناده صحيح ، وورواه الحاكم فى المستدرك والبيهق وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ورواه أحمد فى مسنده . وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٦٤٣٨ ، والمشكاة رقم ١٢٧٩ والأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول . قال الشيخ الألبانى : رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه لكنه عند أبى داود بإسناد صحيح بخلاف إسناد الترمذى وابن ماجة فإنه ضعيف أنظر المشكاة رقم ١٢٧٩ .

(٢) رواه الترمذى مرسلاً عن زيد بن أسلم وكذا رواه أحمد فى مسنده وابن نصر عن أبى سعيد . وقال الألبانى فى صحيح الجامع ٣٦١/٥ «صحيح» حديث رقم ٦٤٣٩ ، وقال فى المشكاة «١٢٦٨» وإسناده حسن ، وقد وصله الترمذى بذكر أبى سعيد الخدرى وإسناده ضعيف جدًا .

(٣) إسناده صحيح : رواه النسائى فى قيام الليل باب الوتر بعد الأذان وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول : إسناده صحيح .

(٤) رواه الحاكم والبيهقى وصححه الحاكم على شرط الشيخين أنظر نيل الأوطار ٣١٨/٣ .

(٥) رواه الحاكم والبيهقى وصححه الحاكم « نيل الأوطار » ٣١٨/٣ .

(٦) إسناده حسن : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط وقال الشوكانى إسناده حسن نيل الأوطار ٣١٨/٣ .

● قال ابن حجر فى الفتح (٢/٥٥٧) :

[اختلف السلف فى مشروعية قضائه فنفاه الأكثر ، وفى مسلم وغيره عن عائشة « أنه ﷺ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة » وقال محمد بن نصر : لم نجد عن النبى ﷺ فى شىء من الأخبار أنه قضى الوتر ولا أمر بقضائه ، ومن زعم أنه ﷺ فى ليلة نومهم عن الصبح فى الوداى قضى الوتر فلم يصب .

وعن عطاء والأوزاعى يُقضى ولو طلعت الشمس وهو وجه عند الشافعية حكاه النووى فى شرح مسلم ، وعن سعيد بن جبير يقضى من القابلة ، وعن الشافعى : يقضى مطلقًا ، ويستدل لهم بحديث أبى سعيد المتقدم والله أعلم] .

● قـال المباركفورى فى التحفة (٢/٥٦٨ ـ ٥٧٠) :

[قوله (من نام عن وتره فليصل إذا أصبح » قال ابن الملك أى فليقض الوتر بعد الصبح متى اتفق ، وإليه ذهب الشافعى فى أظهر قوليه . وقال مالك وأحمد لا يقضى الوتر بعد الصبح انتهى .

قلت : مذهب الشافعى موافق لهذا الحديث وهو حجة على مالك وأحمد فإن قلت : هذا الحديث مرسل[1] والمرسل من أقسام الضعيف .

قلت : قال ميرك نقلاً عن التصحيح : وله شاهد من حديث أغر المدنى عند الطبرانى بإسناد جيد انتهى . ويؤيده حديث أبى سعيد المذكور فى الباب وإسناده عند أبى داود صحيح كما ستعرف] .

وقد قال الترمذى . « وقد ذهب بعض أهـل الكوفة إلى هذا الحديث . وقالوا : يوتر الرجل إذا ذكر وإنْ كان بَعْدَ ما طلعت الشمس وبه يقول سفيان[2] .

---

(١) يعنى حديث زيد بن أسلم .

(٢) تحفة الأحوذى (٢/٥٧٠) .

• قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣/٣١٨ ـ ٣١٩) فى شرح حديث عائشة المتقدم :

[الحديث يدل على مشروعية قضاء الوتر إذا فات ، وقد ذهب إلى ذلك من الصحابة على بن أبى طالب ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبادة بن الصامت وعامر بن ربيعة وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل وفضالة بن عبد وعبد الله بن عباس كذا قال العراقى .

قال : ومن التابعين عمرو بن شرحبيل وعبيدة السلمانى وإبراهيم النخعى ومحمد بن المنتشر وأبو العالية وحماد بن أبى سليمان .

ومن الأئمة سفيان الثورى وأبو حنيفة والأوزاعى ومالك والشافعى وأحمد وإسحاق وأبو أيوب وسليمان بن داود الهاشمى ، وأبو خيثمة . ثم اختلف هؤلاء إلى متى يقضى على ثمانية أقوال :

أحدها : ما لم يصبح الصبح ، وهو قول ابن عباس وعطاء بن أبى رباح ومسروق والحسن البصرى وإبراهيم النخعى ومكحول وقتادة ومالك والشافعى وأحمد وإسحاق وأبى أيوب وأبى خيثمة، حكاه محمد بن نصر عنهم .

ثانيها : أنه يقضى الوتر ما لم تطلع الشمس ولو بعد صلاة الصبح وبه قال النخعى .

ثالثها : أنه يقضى بعد الصبح وبعد طلوع الشمس إلى الزوال روى ذلك عن الشعبى وعطاء والحسن وطاووس ومجاهد وحماد بن أبى سليمان وروى أيضًا عن ابن عمر .

رابعها : أنه لا يقضيه بعد الصبح حتى تطلع الشمس فيقضيه نهارًا حتى يصلى العصر فلا يقضيه بعده ، ويقضيه بعد المغرب إلى العشاء . ولا يقضيه بعد العشاء لئلا يجمع بين وترين فى ليلة ، وحكى ذلك عن الأوزاعى .

خامسها : أنه إذا صلى الصبح لا يقضيه نهارًا لأنه من صلاة الليل ويقضيه ليلاً قبل وتر الليلة المستقبلة ثم يوتر للمستقبلة ورُوى ذلك عن سعيد بن جبير.

سادسها : أنه إذا صلى الغداة أوتر حيث ذكره نهارًا فإذا جاءت الليلة الأخرى ولم يكن أوتر لم يوتر لأنه إن أوتر فى ليلة مرتين صار وتره شفعًا حُكى ذلك عن الأوزاعى أيضًا.

سابعها : انه يقضيه أبداً ليلاً ونهاراً وهو الذى عليه فتوى الشافعى.

ثامنها : التفرقة بين أن يتركه لنوم أو نسيان وبين أن يتركه عمدًا، فإنْ تركه لنوم أو نسيان قضاه إذا استيقظ أو إذا ذكر فى أى وقت كان ليلاً أو نهارًا وهو ظاهر الحديث واختاره ابن حزم واستدل بعموم قوله ﷺ « **من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها** ». قال : وهذا عموم يدخل فيه كل صلاة فرض أو نافلة وهو فى الفرض أمر فرض وفى النفل أمر ندب.

قال : ومَنْ تعمّد تركه حتى دخل الفجر فلا يقدر على قضائه أبدًا، فلو نسيه أحببنا له أن يقضيه أبدًا متى ذكره ولو بعد أعوام.

وقد استُدل بالأمر بقضاء الوتر على وجوبه، وحمله الجمهور على الندب وقد تقدم الكلام فى ذلك] ا. هـ.

- قال المباركفورى صاحب التحفة فى التحفة (٢/٥٧٣) :

[مذهب أبى حنيفة أنه يجب قضاء الوتر حتى لو كان المصلى صاحب ترتيب وصلى الصبح قبل الوتر ذاكرًا لم يصح].

- وفى « مسائل أحمد لابنه عبد الله » (٩٣، ٩٥) :

[سألت أبى عمن نسى الوتر حتى أصبح، يجب عليه القضاء ؟

قال : إن قضى لم يضره، قال ابن عمر : ما كنت صانعًا بالوتر.

وقال أبى : ما سمعنا أن النبى ﷺ قضى شيئًا من التطوع إلا ركعتين قبل

الفجر فإنه حين نام عن الصلاة أمر بلالاً فأذن وصلى ركعتين ، ثم أقام وصلى الفجر ويقال : أنه شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر .

سمعت أبي يقول فيمن أصبح ولم يوتر : إن أوتر فحسن ، وإنْ لم يوتر فأرجو أن لا يكون عليه شيء .

قلت لأبي : فإنْ ذكر من الغد ؟ قال : أرجو أن لا يكون به بأس] ا . هـ .

وفي « مسائل أحمد » لأبي داود (٧١) :

[سمعت أحمد سُئل عن رجل عليه صلوات فوائت ؟ قال : إنْ فعل لم يضره] .

● قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[عن طاووس : من فاته الوتر حتى يصبح فليوتر حين يذكر . قال مالك : إنما يوتر بعد الفجر من ينام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يتعمد ذلك حتى يضع وتره بعد الفجر] .

● قال محمد بن نصر :

[والذي أقول به أنه يصلي الوتر ما لم يصل الغداة ، فإذا صلى الغداة فليس عليه أن يقضيه بعد ذلك ، وإنْ قضاه على ما يقضي التطوع فحسن ، قد صلى النبي ﷺ الركعتين قبل الفجر بعد طلوع الشمس في الليلة التي نام فيها عن صلاة الغداة حتى طلعت الشمس ، وقضى الركعتين اللتين كان يصليهما بعد الظهر بعد العصر في اليوم الذي شُغل فيه عنهما ، وقد كانوا يقضون صلاة الليل إذا فاتتهم بالليل نهارًا فذلك حسن وليس بواجب][1] ا . هـ .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤٥ .

إيقاظ الأهل للوتر

● عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه ، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت[1] .

قال ابن حجر في « الفتح » (٢/٥٦٦) :

[استدل به على وجوب الوتر لكونه ﷺ سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نائمة للوتر وأبقاها للتهجد ، وتعقب بأنه لا يلزم من ذلك الوجوب ، نعم يدل على تأكد أمر الوتر وأنه فوق غيره من النوافل الليلية .

القنوت في الوتر ومحله

إثبات القنوت في الوتر :

● «كان رسول الله ﷺ يقنت في ركعة الوتر»[2] .

● عن الحسن بن على عليه السلام قال : « علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر :

[اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، [و] إنه لا يذل من واليت ، [ولا يعز من عاديت][3] تباركت ربنا

---

(١) متفق عليه رواه البخاري في الوتر باب إيقاظ النبي ﷺ أهله بالوتر ، ومسلم (٧٤٤) (١٣٥) في صلاة المسافرين : باب صلاة الليل .

(٢) رواه ابن نصر والدارقطني بسند صحيح قاله الألباني في «صفة صلاة النبي ﷺ» ص ١٦٠ .

(٣) قال الألباني : « هذه الزيادة ثابتة في الحديث كما قال الحافظ في التلخيص وحققت ذلك في الأصل ، وفات ذلك النووي فصرح رحمه الله في « روضة الطالبين » (١/٥٣) طبع المكتب الإسلامي) « أنها زيادة من العلماء مثل زيادتهم » فلك الحمد على ما قضيت استغفرك وأتوب إليك . ومن الغريب أنه قال بعد ذلك بسطور : واتفقوا على تغليط القاضي أبي الطيب في إنكاره «لا يعز من عاديت» وقد جاءت في رواية البيهقي والله أعلم .

وتعاليت [1] [لا منجا منك إلا إليك] [2].

- عن علقمة أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقنتون فى الوتر قبل الركوع] [3].

- [عن الأسود أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قنت فى الوتر وأن ابن مسعود كان لا يقنت فى الفجر ويقنت فى الوتر.

- وسُئل عطاء عن القنوت فى الوتر؟ فقال كان أصحاب النبي ﷺ يفعلونه] [4].

القنوت فى الوتر فى السنة كلها

عن الأسودَ : صحبت عمر رضى الله عنه ستة أشهر فكَان يقنت فى الوتر.

« وكان عبد الله يقنت فى الوتر السنة كلها [5].

وعن على أنه كان يقنت فى رمضان كله وفى غير رمضان فى الوتر [6]

---

(١) حديث حسن : رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى . والبيهقى ، وقد ضعف ابن حبان حديث الحسن هذا وقال : توفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والحسن ابن ثمانى سنين فكيف يعلمه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء وقد أشار صاحب البدر المنير إلى تضعيف كلام ابن حبان وقال الترمذى : حديث حسن وقال النووى فى المجموع : إسناده صحيح وقال الألبانى : قلت : وإسناده صحيح أنظر صفة صلاة النبى ص ١٦١ ونيل الأوطار ٣١١/٣ ومشكاة المصابيح حديث رقم ١٢٧٣ . قال ابن حجر فى الفتح قد صححه الترمذى وغيره لكن ليس على شرط البخارى .

(٢) قال الألبانى فى مشكاة المصابيح : زاد ابن مندة فى التوحيد : « لا منجا منك إلا إليك » بسند حسن وقال فى صفة الصلاة « ابن خزيمة وكذا ابن أبى شيبة » .

(٣) قال المباركفورى فى التحفة ٥٦٤/٢ : « رواه ابن أبى شيبة ، قال ابن التركمانى فى الجوهر النقى : هذا سند صحيح على شرط مسلم ، وقال الحافظ فى الدرارى إسناده حسن .

(٤) ، (٥) مختصر قيام الليل ص ١٣٥ .

(٦) قال الشوكانى فى نيل الأوطار ٣١٣/٣ : قال العراقى بإسناد جيد .

• قال ابن مفلح فى « المبدع » (٢/٧) :

« ويقنت فيها أى فى الركعة الآخرة فى جميع السنة على الأصح ، لأنه عليه السلام كان يقول فى وتره أشياء تأتى ، و « كان » للدوام ، ولأن ما شرع فى رمضان شرع فى غيره كعدده .

وعنه : لا يقنت إلا فى النصف الأخير من رمضان ، اختاره الأثرم ، لأن أبيًّا كان يفعل ذلك حين يصلى التراويح ، ورواه أبو داود والبيهقى ، وفيه انقطاع ، ثم هو رأى أبىّ . وعنه : أنه رجع عنها . وخيّر الشيخ تقى الدين فى دعاء القنوت بين فعله وتركه ، وأنه إن صلى بهم فى قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر أو نصفه الأخير ، أو لم يقنت بحال فحسن » أ . هـ .

• « وكان إسحاق بن راهوية يختار القنوت فى السنة كلها »[1] .

• قال الترمذى [اختلف أهل العلم فى القنوت فى الوتر ، فرأى عبد الله بن مسعود القنوت فى الوتر فى السنة كلها ، واختار القنوت قبل الركوع . وهو قول بعض أهل العلم . وبه يقول سفيان الثورى وابن المبارك وإسحاق وأهل الكوفة][2] ا . هـ .

• قال الشيخ صالح البليهى فى « السلسبيل فى معرفة الدليل » (١/١٣٩) :

[يسن القنوت فى جميع السنة على الصحيح من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة . وقال مالك والشافعى : لا يسن إلا فى النصف الأخير من رمضان .

دليلنا عموم ما رواه الخمسة عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره : « **اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** »

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٢) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى ٢/٥٦٤ .

وعن الحسن بن على قال علمنى .. .. وأخرج البيهقى عن على رضى الله عنه أنه كان يقنت فى الوتر بعد الركوع] .

• وقال بالقنوت فى السنة كلها أربعة من أئمة الشافعية : أبو عبد الله الزبيرى . وأبو الوليد النيسابورى وأبو الفضل بن عبدالله وأبو منصور بن مهران »[1] .

ترك القنوت فى الوتر إلا فى النصف الآخر من رمضان

قال محمد بن نصر فى « قيام الليل » :

• [عن الحسن أن أبىّ بن كعب أم الناس فى رمضان فكان لا يقنت فى النصف الأول ويقنت فى النصف الآخر . فلما دخل العشر أبق[2] وخلا عنهم فصلى بهم معاذ القارى .

• وسُئل سعيد بن جبير عن بدو القنوت فى الوتر فقال : بعث عمر بن الخطاب جيشًا فوُرّطوا متورّطًا خاف عليهم ، فلما كان النصف الآخر من رمضان قنت يدعو لهم .

• وعن علىّ أنه كان يقنت فى النصف الآخر من رمضان .

• وكان معاذ بن الحارث الأنصارى إذا انتصف رمضان لعن الكفرة .

• وكان ابن عمر لا يقنت فى الصبح ولا فى الوتر إلا فى النصف الآخر من رمضان[3] .

وعن الحسن كانوا يقنتون فى النصف الآخر من رمضان ، وعن عمران بن حُدير أمرنى أبو مجلز أن أقنت فى النصف الباقى من رمضان قال : إذا رفعت رأسك من الركوع فاقنت .

---

(١) أنظر « روضة الطالبين » للنووى ٣٣٠/١ .
(٢) بابه ضرب ونصر أى هرب وذهب فلم يدخل المسجد ليصلى بهم التراويح .
(٣) قال الشوكانى فى نيل الأوطار ٣١٣/٣ عن أثر ابن عمر : إسناده صحيح .

• وسُئل الحسن : هل فى الفجر دعاء موقّت ؟ قال دعاء الله كثير معلوم ، وإن الدعاء الموقت فى النصف من رمضان .

• وعن ابن شهاب كانوا يلعنون الكفرة فى النصف ، وفى رواية : لا قنوت فى السنة كلها إلا فى النصف الآخر من رمضان .

– وعن الحارث أنه كان يؤم قومه وكان لايقنت إلا فى خمس عشرة يبقين من رمضان .

• وكان عثمان بن سراقة يقنت فى النصف الباقى من رمضان ويقنت بعد الركوع .

• وقال المعتمر : كان أبى يقنت ليلة أربع عشرة من رمضان .

• وقال الزعفرانى عن الشافعى : أحب إلىّ أن يقنتوا فى النصف الآخر ولا يقنت فى سائر السنة ولا فى رمضان إلا فى النصف الآخر .

قال محمد بن نصر : وكذلك حكى المزنى عن الشافعى] [1].

• وفى « مسائل الإمام أحمد » لأبى داود : ص ٦٦ :

[قال أبو داود : قلت لأحمد : القنوت فى الوتر السنة كلها ؟ قال : إن شاء قُلت : فما تختار ؟ قال : أما أنا فلا أقنت إلا فى النصف الباقى إلاّ أن أصلى خلف إمام يقنت فأقنت معه . قلت لأحمد : إذا كان يقنت النصف الآخر متى يبتدأ ؟ قال إذا مضى خمس عشرة ليلة سادس عشرة] .

• وفى مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٦ ــ ٩٩ :

[سألت أبى عن القنوت فى السنة كلها أفضل ، أو النصف من شهر رمضان ؟

---

(١) مختصر قيام الليل .

● قال : لا بأس أن يقنت كل ليلة ، ولا بأس إن قنت السنة كلها ، وإن قنت النصف من شهر رمضان فلا بأس .

حدثنا قال : حدثني أبي : ثنا إسماعيل ، أخبرنا أيوب عن نافع أن ابن عمر كان لا يقنت إلا فى النصف الثانى من رمضان .

● سألت عن القنوت فى الوتر ؟ فقال : إن شاء قنت واختار أن يقنت بعد الركوع .

● وقال أبي : مذهبي فى القنوت فى شهر رمضان أن يقنت فى النصف الأخير . وإن قنت فى السنة كلها فلا بأس ، وإذا كان خلف إمام يقنت قنت خلفه] .

● ولكن ثبت عنه خلاف ذلك .

● [فى مسائل الإمام أحمد لإسحاق صـ ٩٩ ، ١٠٠ :

(سألت أبا عبد الله عن : الرجل يقنت السنة أجمع ؟

قال : كنت أرى أن يقنت نصف السنة ، وإنما هو دعاء ، يقنت السنة أجمع لا بأس به .

قلت له : كُنتَ ترى القنوت نصف السنة ، وأنت اليوم ترى أن يقنت السنة أجمع ؟

قال : كنت أرى هذا ، ولكن هو دعاء أرى أن يقنت السنة أجمع][(١)] .

قال النووى فى « روضة الطالبين » (١/٣٣٠) :

[يستحب القنوت فى الوتر فى النصف الأخير من شهر رمضان ، فإن أوتر بركعة قنت فيها ، وإن أوتر بأكثر قنت فى الأخيرة] وبعد أن ذكر مختلف الأقوال

---

(١) قال زهير الشاويش : هنا يظهر ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى من الإمام بلفظه . وقد راجعه فأكد قوله .

قال : [والصحيح : اختصاص الاستحباب بالنصف من رمضان . وبه قال جمهور الأصحاب وظاهر نص الشافعى رحمه الله كراهة القنوت فى غير هذا النصف .

ولو قنت فى غير النصف الأخير من رمضان ـ وقلنا : لا يستحب ـ سجد للسهو . وحكى الرويانى وجهًا أنه يجوز القنوت فى جميع السنة بلا كراهة ولا يسجد للسهو بتركه فى غير النصف قال : وهذا اختيار مشايخ طبرستان واستحسنه][1] .

● وقال النووى أيضًا فى المجموع (/٤٧٩ ـ ٤٨٠) :

[(فرع) فى مذاهبهم فى القنوت فى الوتر : قد ذكرنا أن المشهور من مذهبنا أنه يستحب القنوت فيه فى النصف الأخير من شهر رمضان خاصة ، وحكاه ابن المنذر عن أُبَىّ بن كعب وابن عمر وابن سيرين والزبيرى ويحيى بن وثاب ومالك والشافعى وأحمد ، وحكى عن ابن مسعود والحسن البصرى والنخعى وإسحاق وأبى ثور أنهم قالوا يقنت فيه فى كل السنة وهو مذهب أبى حنيفة وهو رواية عن أحمد وقال به جماعة من أصحابنا .

يقول الشاعر :

وكم حننت لسجدات أقول بها ... سبحانَ ربى وأدعوه بعلياه
ويا لشوقى إلى وتر القنوت به ... أدعو الكريم الذى عمّتْ عطاياه
أدعوه والدمع بالعينين مختنق ... والقلب محترق مما شهدناه

قال أبو عمر ابن عبد البر فى « الاستذكار » (٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠) :

« قد كان مالك يرى القنوت فى النصف الثانى من رمضان فى الوتر والدعاء على من استحق الدعاء عليه ، ثم ترك ذلك فيما رواه المصريون عنه . وروى أهل

(١) أى الرويانى المتقدم ذكره .

المدينة عنه أنه كان يقول : يقنت الإمام فى النصف من رمضان ويؤمن من خلفه .

وروى القنوت فى النصف الآخر من رمضان عن على وأبىّ بن كعب وابن عمر . . .

قال ابن المنذر ومالك والشافعى وأحمد .

قال أبو عمر : أما رواية المصريين : ابن القاسم وأشهب وابن وهب عن مالك فى ذلك فإنهم رووا عن مالك : أنه سُئل : أيقنت الرجل فى الوتر ؟ فقال : لا . قال : وكان الناس فى زمن بنى أمية يقنتون فى الجمعة وما ذلك بصواب .

قال أشهب : سئل مالك عن القنوت فى الصبح ، فقال : أما الصبح فنعم ، وأما الوتر فلا أرى فيه قنوتًا ولا فى رمضان .

قال ابن جريج قلت لعطاء : القنوت فى شهر رمضان ؟ قال : أول من قنت فيه عمر . قلت : فى النصف الآخر؟ قال : نعم .

فبهذا احتج من أجاز القنوت فى الوتر من قيام رمضان فى النصف الآخر منه ، لأنه عمن ذكرنا من جلة الصحابة وهو عمل ظاهر بالمدينة فى ذلك الزمان فى رمضان لم يأت عن أحد منهم إنكاره . أ.هـ .

وذهب فى عصرنا هذا الشيخ الألبانى حفظه الله أنه ﷺ كان يقنت فى ركعة الوتر أحيانًا يقول :

[وإنما قلنا : « أحيانًا » لأن الصحابة الذين رووا الوتر لم يذكروا فيه القنوت ، فلو كان ﷺ يفعله دائماً لنقلوه جميعًا عنه ، نعم رواه عنه أبىّ بن كعب وحده ، فدل على أنه كان يفعله أحيانًا ، ففيه دليل على أنه غير واجب] (١)

ثم يقول فى رسالة « قيام رمضان » (٢) :

(١) صفة صلاة ﷺ ص ١٦٠ .
(٢) قيام رمضان للألبانى ص ٢٣ .

[ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة والصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمسلمين فى النصف الثانى من رمضان لثبوت ذلك عن عمر رضى الله عنه] .

من قنت السنة كلها إلا فى النصف الأول من رمضان

« عن قتادة : كان يقنت السنة كلها فى وتره إلا النصف الأول من رمضان فإنه كان لا يقنت وكان يحدث عن الحسن أنه كان يقنت فى السنة كلها إلا النصف الأول من رمضان إذا كان إمامًا إلا أن يصلّى وحده فكان يقنت فى رمضان كله فى السنة كلها وكان معمر يأخذ بذلك »[1]

مَنْ لَمْ يقنت فى الوتر

قال محمد بن نصر : «كان ابن عمر لا يقنت فى شىء من الصلاة .

وسئل مالك عن القنوت فى الوتر فى غير رمضان ؟ فقال : ما أقنت أنا فى الوتر فى رمضان ولا فى غيره . وسئل عن الرجل يقوم لأهله فى رمضان أيقنت بهم فى النصف الباقى من الشهر فقال : لم أسمع أن رسول الله ﷺ ولا أحدًا من أولئك قنت وما هو من الأمر القديم وما أفعله أنا فى رمضان ولا أعرف القنوت قديمًا .

وفى رواية لا يقنت فى الوتر عندنا »[2] وكان عروة لا يقنت فى الوتر .

وذهب طاووس إلى أن القنوت فى الوتر بدعة .

« قال ابن العربى : اختلف قول مالك فيه فى صلاة رمضان قال : والحديث لم يصح والصحيح عندى تركه إذ لم يصح عن النبى ﷺ فعله ولا قوله ا . هـ . قال العراقى : قلت بل هو صحيح أو حسن »[3] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٣) الشوكانى فى « نيل الأوطار » ٣/٣١٤ .

القنوت قبل الركوع

« سُئل أنس أقنت النبى ﷺ فى الصبح ؟ قال : نعم . فقيل له : أَوَقَنَتَ قبل الركوع ؟ قال : بعد الركوع يسيراً »[1] .

● « حدثنا عاصم قال : سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال : قد كان القنوت . قلت : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبله . قال فإن فلانًا أخبرنى عنك أنك قلت : بعد الركوع ؟ فقال : كذب ؟ إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهرًا ، أراه كان بعث قومًا يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فقنت رسول الله ﷺ شهرًا يدعو عليهم »[2] .

● وعن عبد العزيز بن صهيب « سأل رجل أنسًا عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة ؟

قال : لا بل عند الفراغ من القراءة[3]

قال ابن حجر فى « الفتح » (٥٦٩/٢) : [(بعدالركوع يسيرًا) قد بين عاصم فى روايته مقدار هذا اليسير حيث قال فيها : « إنما بعد الركوع شهرًا » .

قوله : (فإن فلانًا أخبرنى عنك أنك قلت بعد الركوع . فقال كذب . فإن مفهوم قوله بعد الركوع يسيرًا يحتمل أن يكون وقبل الركوع كثيرًا ، ويحتمل أن يكون لا قنوت قبله أصلاً ، ومعنى قوله : « كذب » أى أخطأ ، وهو لغة أهل الحجاز ، يطلقون الكذب على ما هو أعم من العمد والخطأ ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله « كذب » أى إن كان حكى أن القنوت دائمًا بعد الركوع ، وهذا يرجح الإحتمال الأول .

---

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى فى كتاب الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده .

(٢) رواه البخارى كتاب الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده ،ورواه مسلم .

(٣) رواه البخارى فى المغازى .

ومجموع ما جاء عن أنس من ذلك أن القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه فى ذلك ، وأما لغير الحاجة فالصحيح عنه أنه قبل الركوع ، وقد اختلف عمل الصحابة فى ذلك والظاهر أنه من الإختلاف المباح] ا . هـ . من فتح البارى .

● عن علقمة أن ابن مسعود وأصحاب النبى ﷺ كانوا يقنتون فى الوتر قبل الركوع .

فاختار ابن مسعود الوتر قبل الركوع وبه يقول سفيان الثورى وابن المبارك وأهل الكوفة وهو قول الحنفية .

● قال محمد بن نصر [« عن الأسود أن عمر بن الخطاب قنت فى الوتر قبل الركوع » .

وعن عبد الله بن شداد صليت خلف عمر وعلى وأبى موسى فقنتوا فى صلاة الصبح قبل الركوع . وقنت الأسود فى الوتر قبل الركعة] (١) ولقد مال إلى الوتر قبل الركوع الشيخ الألبانى (٢) .

القنوت بعد الركوع :

● قال أبو هريرة : « إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع (٣)

● عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

(٢) قال الشيخ الألبانى فى صفة الصلاة ص ١٦٠ « وكان ﷺ يقنت فى ركعة الوتر أحيانًا ويجعله قبل الركوع وقال فى قيام رمضان ص٢٣ : «ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة ... فى النصف الثانى من رمضان » .

(٣) رواه البخارى .

الركعة الآخرة من الفجر يقول : « **اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً** » بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . فأنزل الله ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾ .. إلى قوله ﴿ **فإنهم ظالمون** ﴾ .

● عن حميد عن أنس أنه سُئل عن القنوت فقال : « قبل الركوع وبعده »[(١)] .

● عن حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر وعمر حتى كان عثمان قنت قبل الركعة ليدرك الناس[(٢)] .

● قال محمد بن نصر :

[عن العوام بن حمزة سألت أبا عثمان النهدى عن القنوت فى الصبح فقال : بعد الركوع قلت عمن قال عن أبى بكر وعمر وعثمان . وعن الحسن أن أبيّ بن كعب أمّ الناس فى خلافة عمر فى رمضان فقنت بعد النصف بعد الركوع . وعن ابن سيرين كان أبيّ يقوم للناس على عهد عمر فإذا كان النصف جهر بالقنوت بعد الركعة .

وعن أبى عبد الرحمن أن عليًا كان يقنت فى الوتر بعد الركوع .

وعن إبراهيم كنت أمسك على الأسود وهو مريض فإذا فرغ من القراءة فى الركعة الثالثة من الوتر دعا بعد الركوع .

وقال أبو داود : رأيت أحمد يقنت به إمامه بعد الركوع وإذا فرغ من القنوت وأراد أن يسجد رفع يديه كما يرفعهما عند الركوع .

وسئل أحمد عن القنوت فى الوتر قبل الركوع أم بعده وهل ترفع الأيدى فى الدعاء فى الوتر ؟ فقال : القنوت بعد الركوع ويرفع يديه وذلك على قياس فعل

---

(١) إسناده قوى : أخرجه ابن ماجة وقال الحافظ فى الفتح (٥٦٩/٢) إسناده قوى .
(٢) رواه ابن نصر فى قيام الليل وقال العراق : إسناده جيد أنظر نيل الأوطار ٣١٤/٣ .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى القنوت فى الغداة وبذلك قال أبو أيوب وأبو خيثمة وابن أبي شيبة .

قال محمد بن نصر : وهذا الرأى أختاره][1] .

وفى مسائل الإمام أحمد لابن هانىء (١/٩٩) :

سألته عن القنوت قبل الركوع أم بعد؟ قال : القنوت بعد .

سألته : القنوت بعد الركوع ؟ قال : بعد أحبّ إلىّ .

قال ابن مفلح فى المبدع (٢/٧) :

[ويقنت بعد الركوع نص عليه . روى عن الخلفاء الراشدين لما روى أبو هريرة وأنس أن النبي ﷺ قنت بعد الركوع متفق عليه . وعنه : يسنّ قبله ، لكن يكبرّ ثم يقنت ، نص عليه ، روى عن جمع من الصحابة . قال الخطيب : الأحاديث التى جاء فيها قبل الركوع كلها معلولة »] .

- قال فى « السلسبيل » (١/١٤٠) :

وبهذا القول قال الشافعى وقال أبو حنيفة ومالك القنوت قبل الركوع .

- قال النووى فى « الروضة » (١/٣٣٠) :

[وفى موضع القنوت فى الوتر ، أوجه ، أصحها : بعد الركوع ، ونص عليه فى « سنن » حرملة .

وقال فى « المجموع » (/٤٨٠) :

[(فرع) فى مذاهبهم فى محل الوتر ، قد ذكرنا أن الصحيح فى مذهبنا أنه بعد رفع الرأس من الركوع ، وحكاه ابن المنذر عن أبى بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وسعيد بن جبير رضى الله عنهم ، قال به أقول . وحكى القول قبل الركوع عن عمر وعلى وعن بن مسعود وأبى موسى الأشعرى والبراء بن عازب

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

وابن عمر وابن عباس وأنس وعمر بن عبد العزيز وعبيدة السلماني وحُميدٌ الطويل وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحاب الرأى وإسحاق ، وحكى عن أيوب السختياني وأحمد أنهما جائزان] .

• قال المباركفورى فى التحفة (٢/٥٦٦) [قال البيهقى رواة القنوت بعد الرفع أكثر وأحفظ وعليه درج الخلفاء الراشدون . قلت . يجوز القنوت فى الوتر قبل الركوع وبعده والمختار عندى كونه بعد الركوع أولى لفعل الخلفاء الأربعة لذلك والأحاديث الواردة فى الصبح] ا . هـ .

قال الشوكانى فى النيل ٣/٣١٤ : قال العراقى : ويعضد كونه بعد الركوع فعل الخلفاء الأربعة لذلك والأحاديث الواردة .

باب
التكبير للقنوت

قال محمد بن نصر :

• [عن طارق بن شهاب أن عمر بن الخطاب لما فرغ من القراءة كبرّ ثم قنت ثم كبر وركع يعنى فى الفجر .

• وعن على رضى الله عنه أنه كبرّ فى القنوت حين فرغ من القراءة وحين ركع . وفى رواية كان يفتتح القنوت بتكبيرة .

• وكان عبد الله بن مسعود يكبر فى الوتر إذا فرغ من قراءته حين يقنت وإذا فرغ من القنوت .

• وقال زهير قلت لأبى إسحاق أتكبر أنت فى القنوت فى الفجر؟ قال : نعم .

• وعن البراء أنه كان إذا فرغ من السورة كبر ثم قنت .

• وعن إبراهيم فى القنوت فى الوتر إذا فرغ من القراءة كبر ثم قنت ثم كبر وركع .

• وعن سفيان كانوا يستحبون إذا فرغ من القراءة فى الركعة الثالثة من الوتر أن يكبر ثم يقنت .

• وعن أحمد إذا كان يقنت قبل الركوع افتتح القنوت بتكبيرة][1] ا . هـ .

• قال المباركفورى فى التحفة (٥٦٧/٢) :

[لم أقف على حديث مرفوع فى التكبير ولم أقف على أسانيد هذه الآثار] .

• قال ابن مفلح فى المبدع (٧/٢) : عن القنوت ومحله .

[وعنه : يسنّ قبله ، لكن يكبر ، ثم يقنت ، نص عليه ، روى عن جمع من الصحابة] .

• لكن قال النووى فى الروضة (٣٣١/١) :

[وإذا قدّمه ، فالأصح أنه يقنت بلا تكبير ، والثانى : يكبر بعد القراءة ثم يقنت .

مَنْ كَبَّر للقنوت بعد الركوع

• قال ابن نصر فى « الوتر » :

[كان سعيد بن جبير يقنت فى رمضان فى الوتر بعد الركوع إذا رفع رأسه كبر ثم قنت . وعن شعبة سمعت الحكم وحمادًا وأبا إسحاق يقولون فى القنوت إذا فرغ من الركوع كبر ثم قنت .

وقال المزنى : لا أعلم الشافعى ذكر موضع القنوت من الوتر ويشبه أن يكون قوله بعد الركوع كما قال فى قنوت الصبح ولما كان قوله بعد الركوع سمع الله لمن حمده دعاء كان هذا الموضع بالقنوت الذى هو دعاء أشبه ولأن من قال يقنت

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

قبل الركوع يأمره أن يكبر قائمًا ثم يدعو وإنما حكم من كبر بعد القيام إنما هو للركوع فهذه تكبيرة زائدة فى الصلاة لم تثبت بأصل ولا قياس][1] ا . هـ .
قال الألبانى فى صفة الصلاة : «كان يُقول إذا فرغ من القنوت الله أكبر فيسجد »[2].

رفع الأيـدى عند القنوت

قال محمد بن نصر :

- « عن الأسود أن عبد الله بن مسعود كان يرفع يديه فى القنوت إلى صدره .
- وعن أبى عثمان النهدى كان عمر يقنت بنا فى صلاة الغداة ويرفع يديه حتى يخرج ضبعيه .
- وعن خِلاس رأيت ابن عباس يمد بضبعيه فى قنوت صلاة الغداة .
- وكان أبو هريرة يرفع يديه فى قنوته فى شهر رمضان
- وعن أبى قلابة ومكحول أنهما كانا يرفعان أيديَهما فى قنوت رمضان .
- وعن إبراهيم فى القنوت فى الوتر إذا فرغ من القراءة كبّر ورفع يديه ثم قنت ثم كبّر وركع .

وعن وكيع عن مُحِلّ عن إبراهيم قال : قل فى الوتر هكذا ورفع وكيع يديه قريبًا من أذنيه قال ثم ترسل يديه .

ورفع عمر بن عبد العزيز يديه فى القنوت فى الصبح .

- وعن ابن شهاب لم يكن ترفع الأيدى فى الايتار فى رمضان .
- وكان الحسن لا يرفع يديه فى القنوت ويومى بأصبعه .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٢) النسائى وأحمد والسراج وأبو يعلى فى مسنده بسند جيد أنظر صفة صلاة النبى ﷺ ص ١٦٠ .

● وعن سعيد بن المسيب ثلاثة مما أحدث الناس : اختصار السجود ، ورفع الأيدى فى الدعاء ورفع الصوت .

● وعن الوليد بن مسلم سألت الأوزاعى عن رفع اليدين فى قنوت الوتر فقال لا ترفع يديك ، وإن شئت فأشر بإصبعك . قال : ورأيته يقنت فى شهر رمضان ولا يرفع يديه ويشير بإصبعه .

● وعن سفيان : كانوا يستحبون أن تقرأ فى الثالثة من الوتر قل هو الله أحد ثم تكبر وترفع يديك ثم تقنت .

وسئل أحمد يرفع يديه فى القنوت ؟ قال : نعم يعجبنى . قال أبو داود : ورأيت أحمد يرفع يديه][1].

● قال المباركفورى فى التحفة (٢/٥٦٧) :

[وأما رفع اليدين فى قنوت الوتر فلم أقف على حديث مرفوع فيه أيضاً ، نعم جاء فيه عن ابن مسعود مِنْ فعله فروى البخارى فى جزء رفع اليدين عن الأسود عن عبد الله رضى الله عنه أنه كان يقرأ فى آخر ركعة من الوتر قل هو الله أحد ثم يرفع يديه فيقنت قبل الركعة] أ . هـ .

● قال النووى فى الروضة (١/٢٥٥) :

[وهل يسنّ رفع اليدين فى القنوت ، ومسح الوجه بهما إذا فرغ ؟ فيه أوجه : أصحها : يستحب الرفع دون المسح] ا . هـ .

● وفى « المبدع » لابن مفلح (٢/٧) : [ويرفع يديه إلى صدره ، ويبسط بطونهما نحو السماء . نص على ذلك] .

● وفى « مسائل الإمام أحمد لأبى داود ص ٦٧ : [رأيت أحمد إذا فرغ من القنوت وإذا كان يسجد يرفع يديه كما يرفعهما عند الركوع] ا . هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله » (٩٨ ، ٩٩) :

---

(١) مختصر قيام الليل ص١٣٨ . وانظر مسائل أحمد لأبى داود ص٦٦

[سألت أبى عن رفع اليدين فى الوتر فى رمضان ؟

فقال : إنما أرفع يدى فى الوتر وأنا أقنت فى النصف الأخير من رمضان] .

• قال الألبانى فى « صفة الصلاة على النبى ﷺ » (١٥٩) :

وكان « يرفع يديه » رواه أحمد والطبرانى بسند صحيح . وهذا مذهب أحمد وإسحاق أنه يرفع يديه فى القنوت كما فى « المسائل للمروزى » (ص ٢٣)] ا . هـ .

• وفى مسائل أحمد لابنه عبد الله ص ٩٥ ، ٩٠ ، ٩١ :

[قال سألت أبى عن القنوت ترفع يديك ؟ قال : نعم .

[قال : سألت أبى عن رفع اليدين فى القنوت ؟

قال : لا بأس به . رواه ليث عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أن ابن مسعودكان يرفع يديه فى القنوت .

سألت أبى عن الرجل إذا أراد أن يوتر فى الصلاة يرفع يديه ؟ فقال : إذا قنت الرجل يرفع يديه حذو صدره ورفع يديه فى القنوت فى الوتر] ا . هـ .

ما يُدعى به فى قنوت الوتر

• عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : « علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر :

[اللهم أهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك [و] لايذل من واليت ، [ولا يعز من عاديت] تباركت ربنا وتعاليت] [لا منجا منك إلا إليك] .

قال الترمذى : [لا نعرف عن النبى ﷺ فى القنوت شيئًا أحسن من هذا] .

● وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره : « **اللهم إنى أعوذ برضاك من سَخَطِك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[1] .

حديثُ على مما يُدعى به فى قنوت الوتر فقد أشار إليه الترمذى فى « باب » ما جاء فى القنوت فى الوتر بعد حديث الحسن وقال : وفى الباب عن على وأورد الحديث المباركفورى فى الشرح (٥٦٣/٢) .

وأيضًا أورده الشوكانى فى باب وقت صلاة الوتر والقراءة فيها والقنوت ٣٠٦/٣ بعد حديث الحسن ثم قال : « والأحاديث المذكورة تدل على مشروعية القنوت بهذا الدعاء المذكور فى حديث الحسن وفى حديث على » ا . هـ .

وأيضًا أورد العلامة ابن مفلح وابن قدامة من الحنابلة فى « المبدع شرح المقنع » .

وأورده أيضًا كدعاء للقنوت الشيخ صالح البليهى فى السلسبيل .

قال (١٣٩/١) : [ويقنت فيها : يسن القنوت فى جميع السنة على الصحيح من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة ، وقال مالك والشافعى : لا يسن إلا فى النصف الأخير من رمضان دليلنا عموم ما رواه الخمسة عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره : « **اللهم إنى أعوذ برضاك ... الحديث** » .

● وعن عمر بن الخطاب أنه كان يقنت بالسورتين اللهم إياك نعبد واللهم نستعينك .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وقال الترمذى حديث حسن وقال الألبانى سنده صحيح أنظر المشكاة حديث رقم (١٢٧٦) وصحيح أبى داود والإرواء . وقال فى المبدع رواته ثقات .

● قال محمد بن نصر فى « الوتر » :

● [عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يؤثر عن عمر بن الخطاب فى القنوت .

«اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألِّفْ بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم . اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم خالف بين كلمهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين بسم الله الرحمٰن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، بسم الله الرحمٰن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نسعى ونَحفد ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد إن عذابك بالكفار ملحِق » .

وزعم أنه سمع عبيدًا يقول القنوت قبل الركعة الأخيرة من الصبح وزعم أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن فى مصحف ابن مسعود وأنه كان يوتر بهما كل ليلة .

وفى لفظ كان يقول فى القنوت فذكر مثله غير أنه قال : « ونثنى عليك الخير » وقال : « ونترك من يفجرك » إلى قوله ملحق ، وزاد هنا يقول هذا فى الوتر قبل الركوع وفى الصبح قبل الركوع .

● وفى رواية أن عمر قنت بعد الركوع فقال : « اللهم اغفر لنا وللمؤمنين » فذكر مثله غير أنه قال : « اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك » .

● وفى رواية عن أبى رافع قال : صليت خلف عمر الصبح فقنت بعد الركوع فسمعته يقول : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك » اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفار ملحق ، « اللهم عذب الكفرة وألق فى قلوبهم الرعب ، وخالف بين كلمهم ، وأنزل عليهم رجسك وعذابك ، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن

سبيلك ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم ، واجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم ، إله الحق واجعلنا منهم » .

وعن سلمة بن كهيل اقرأها فى مصحف أبىّ بن كعب مع قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس .

● قال ابن إسحاق وقد قرأت فى مصحف أبىّ بن كعب بالكتاب الأول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل هو الله أحد** ... ﴾إلى آخرها ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ... ﴾ إلى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل أعوذ برب الناس** .. ﴾ إلى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ، ونخنع [١] ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا ينزع ماتعطى ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وغفرانك وحنانيك [٢] إله الحق .

● وعن سلمة بن خصيف سألت عطاء بن أبى رباح أى شىء أقول فى القنوت قال : هاتين السورتين اللتين فى قراءة أبىّ « اللهم .... »

● وعن سعيد بن المسيب قال : يبدأ فى القنوت فيدعو على الكفار ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ثم يقرأ السورتين اللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد .

● وعن الحسن يبدأ فى القنوت يبدأ فى القنوت بالسورتين ثم يدعو على الكفار ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات] [٣] ا . هـ .

---

(١) بالنون نجعله خاضعًا ذليلاً .

(٢) الحنان والرحمة والعرب تقول حنانك يا رب وحنانيك أى نطلب رحمتك مرة بعد أخرى .

(٣) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

فائـــدة :

- في «مسـائل الإمام أحمد» للإمام أبي داود (٧١/٧٠) :

[قيل لأحمد وأنا أسمع تختار من القنوت شيئاً ؟ قال : كل ماجاء به الحديث لا بأس به] .

- قال محمد بن نصر في « الوتر » :

[« قال إبراهيم ليس في الركوع ولا السجود ولا بين السجدتين ولا في القنوت شيء موقت » .

وعن سفيان كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين اللهم ... إنا نستعينك ونستغفرك ... اللهم إياك نعبد ... وهذه الكلمات اللهم أهدني فيمن هديت .. .. ويدعو بالمعوذتين وان دعوت بغير هذا أجزأك وليس فيه شيء مؤقت] .

- وفي « المبدع » لابن مفلح (١١/٢) :

[قال « في الشرح » ويقول في قنوت الوتر ما روى عن النبي ﷺ وأصحابه . وهو معنى ما نقله أبو الحارث : يدعو بما شاء . واقتصر جماعة على دعاء « اللهم أهدني » وظاهره أنه يستحب وإن لم يتعين ، واختاره أحمد . ونقل المروزى يستحب بالسورتين ، وأنه لا توقيت ، ويصلي على النبي ﷺ ، نص عليه .

قال ابن تميم : من أوله ، ووسطه ، وآخره .

- قال النووي في « الروضة » (٢٥٤/١) فصل « في القنوت » :

[وهل تسن الصلاة على النبي ﷺ بعده ؟ وجهان . الأصح : تسن . وهل تتعين هذه الكلمات في القنوت ؟ وجهان، أحدهما : تتعين، ككلمات التشهد .

---

(١) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٠ .

والصحيح الذى قطع به الجماهير : لا تتعين . وعلى هذا ، لو قنت بما جاء عن عمر رضى الله عنه كان حسَنًا .

● قال الألبانى فى « صفة صلاة النبى ﷺ » (١٦٠ ، ١٦١) :

[إلا أنه قد ثبت فى حديث إمامة أُبىّ بن كعب الناس فى قيام رمضان أنه كان يصلى على النبى ﷺ فى آخر القنوت . وذلك فى عهد عمر رضى الله عنه رواه ابن خزيمة فى صحيحه (١٠٩٧) ، وثبت مثله عن أبى حليمة معاذ الأنصارى الذى كان يؤمهم أيضًا فى عهده . رواه إسماعيل القاضى (رقم ١٠٧) وغيره فهى زيادة مشروعة لعمل السلف بها .

تنبيــه :

زاد النسائى فى آخر القنوت « وصلى الله على النبى الأمى » وإسنادُها ضعيف وقد ضعفها الحافظ ابن حجر والقسطلانى والزرقانى وغيرهم . وقال العز بن عبد السلام فى « الفتاوى » (١/١٦٦ عام ١٩٦٢) :

« ولم تصح الصلاة على رسول الله ﷺ فى القنوت ولا ينبغى أن يزاد على صلاة رسول الله ﷺ شئ .

وفى هذا القول منه إشارة إلى أنه لا يتوسع فى القول بالبدعة الحسنة كما يفعل بعض المتأخرين القائلين بها » أ . هـ .

● قال النووى فى « الروضة » (١/٢٥٥) :

[لو قنت بآية من القرآن ينوى بها القنوت . وقلنا : لا يتعين له لفظ ، فإن تضمنت الآية دعاء ، أو شبهه كان قنوتًا . وإن لم تتضمنه كآية الدَّين ، و(تبّت) فوجهان حكاهما فى « الحاوى » الصحيح : لا يكون قنوتًا] .

[عن ابن شهاب : كانوا يلعنون الكفرة فى النصف ويقولون : اللهم قاتل

الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمهم ، وألق فى قلوبهم الرعب ، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ثم يصلى على النبى ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من الخير ثم يستغفر للمؤمنين وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلواته على النبى ﷺ واستغفاره للمؤمنين ومسئلته اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ثم يهوى ساجدًا .

● وكان أبو حليمة معاذ القارىء يقوم فى القنوت فى رمضان يدعو ويصلى على النبى ﷺ ويستسق الغيث .

● وكان الحسين بن على بن أبى طالب يدعو فى وتره « اللهم إنك تَرى ولا تُرى وأنت فى المنظر الأعلى . وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وأنا نعوذ بك أن نذل ونخزى » .

● وكان أيوب السختيانى يصلى بهم التطوع فى رمضان وكان من دعائه : « اللهم أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التى نالوا بها منك حسن الثواب . اللهم اجعلنى مِمَّنْ يتقيك ويخافك ويستحييك ويرجوك . اللهم استرنا بالعافية .

● وعن وهب أنه قام فى الوتر فقال : « اللهم ربنا لك الحمد ، الحمد الدائم السرمد حمدًا لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد كما ينبغى لك أن تُحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق ورفع يديه ولم يجاوز بهما رأسه .

● وعن إبراهيم قدر القيام فى القنوت فى الوتر كقدر قراءة ﴿ **إذا السماء انشقت** ﴾ .

● وفى رواية «كقدر» ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ .

وفى رواية سُئل أحمد عن قول إبراهيم هذا ؟ فقال : هذا قليل يعجبنى أن

يزيد . قيل له : ماتختار من القنوت شيئاً ؟ قال : كل ماجاء فى الحديث فلا بأس به .

قال محمد بن نصر : والمروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين خلاف ما قال إبراهيم ، عن أبى عثمان صليت خلف عمر بن الخطاب فقنت ، قلت : كم ؟ قال : مقدار ما يقرأ الرجل مائة آية .

وقال الحسن عن ضيف لأبى موسى تضيَّفه قال قام أبو موسى رضى الله عنه يصلى ذات ليلة فقرأ بِتَبحَ من القرآن يعنى صدرًا منه فلما فرغ من القراءة قنت فَميَّلْتُ[1] بين قراءته وبين قنوته فما أدرى أى ذلك كان أطول .

قال الحسن : الدعاء فى القنوت ، والقعود والتسبيح فى الركوع والسجود . عن هشام بن عروة عن أبيه رفعه « إنما أقنت بكم لتدعو ربكم وتسئلوه حوائجكم »[2] ا . هـ . كلام ابن نصر .

- قال النووى فى الروضة (١/٢٥٤) ، (١/٣٣١) :

[فإن كان إمامًا ، لم يخصّ نفسه ، بل يذكر بلفظ الجمع] .

[واستحب الأصحاب أن يضم إليه قنوت عمر رضى الله عنه : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كلهِ ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، وأجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك وأوزعهم أن يوفوا

---

(١) أى ترددت وشككت .

(٢) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٠ .

بعهدك الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق . واجعلنا منهم » .

وهل الأفضل أن يقدم قنوت عمر على قنوت الصبح[1] أم يؤخره ؟ الأصح تأخيره ، لأن قنوت الصبح ثابت عن النبى ﷺ فى الوتر . وينبغى أن يقول : « اللهم عذِّب الكفرة ، للحاجة إلى التعميم فى أزماننا والله أعلم .

قال الرويانى : قال ابن القاص : يزيد فى القنوت ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا** ﴾ .. إلى آخر السورة واستحسنه] ا . هـ . كلام النووى من الروضة .

● قال ابن مفلح فى « المبدع » (٢/٧ ـ ١١) :

ويقنت بعد الركوع فيقول : [اللهم[2] إنا نستعينك ونستهديك ، ونستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك[3] اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد[4] ، ونخشى عذابك إن عذابك الجد[5] بالكفار ملحق[6] ، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وتولنا فيمن توليت ، وقنا شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت .

---

(١) حديث الحسن بن على .

(٢) قال ابن مفلح فى المبدع (٢/٨) : [أصله يا الله ، فحذفت ياء من أوله ، وعوّض عنها الميم فى آخره ، ولذلك لا يجتمعان إلا فى ضرورة الشعر ، لئلا يجمع بين العوض والمعوض ولخصوا فى ذلك أن يكون الابتداء بلفظ اسم الله تعالى تبركاً ، وتعظيماً أو طلبًا للتخفيف بتصيير اللفظين واحدًا .

(٣) أصل الكفر ، الجحود والستر قال فى « المطالع » والمراد هنا كفر النعمة لاقترانه بالشكر .

(٤) بفتح النون ويجوز ضمها يقال حفد بمعنى أسرع ، وأحفد فيه بمعنى يحفد يسرع .

(٥) الجِد : بكسر الجيم الحق لا اللعب .

(٦) ملحِق بكسر الحاء أى : لاحق بهم ، ومَنْ فتحها أراد أن الله يلحقه إياه وهو صحيح غير أن الرواية هى الأولى . قال الخلال : سألت ثعلباً عن ملحق وملحق ، فقال : العرب تقولها جميعًا .

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا نحصى ثناء عليك[1] أنت كما أثنيت على نفسك[2]] .

قال ابن مفلح عن قنوت عمر :

« هذا الدعاء قنت به عمر رضى الله عنه ، وفى أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، وفى آخره : اللهم عذّب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك . وهاتان سورتان فى مصحف أبىّ ، قال ابن سيرين كتبهما أبىّ فى مصحفه إلى قوله ملحق ، زاد غير واحد : ونخلع ، ونترك من يكفرك] .

قال ابن مفلح أيضًا فى « المبدع » (١٢/٢) :

[المنفرد يفرد الضمير ، ويجهر به ، نص عليه ، وعند الشيخ تقى الدين يجمعه لأنه يدعو لنفسه وللمؤمنين] .

وفى « مسائل الإمام أحمد » لأبى داود (٦٧ ـ ٧١) :

[عن ابن عون قال : كان من دعاء معاذ القارى فى ذلك القيام يعنى بالليل فى رمضان :

- « اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، اللهم ألق فى قلوبهم الرعب ، وخالف بين كلمتهم وأنزل عليهم رجزك وعذابك وزدهم رعبًا على رعبهم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم فألف بين قلوبهم ، واجعل قلوبهم على قلوب أخيارهم ، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التى أنعمت عليهم ، وأن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق »] .
- عن ابن عون عن محمد بن سيرين فى القنوت فى النصف الباقى فذكر نحو

---

(١) أى لا نطيقه ولا نبلغه ولا تنتهى غايته لقوله تعالى ﴿علم أن لن تحصوه﴾ أى : تطيقوه .
(٢) اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء ورد إلى المحيط علمه بكل شىء جملة وتفصيلاً .

حديث ابن بشار[1] ، وزاد ابن عون قلت لمحمد ثم يدعو بعد هذا بشيء ؟ فقال أراه كانوا يدعون لأنى أنبئت أن معاذًا أبا حليمة قال فى دعائه : « اللهم قحط المطر فقالوا آمين قال قلت : اللهم قحط المطر فقلتم آمين ، ألا تسمعون ما أقول ثم تؤمنون .

● وكان أيوب يدعو بنحو من هذا ، ثم يقول : اللهم إياك نعبد ، ثم ذكر الدعاء إلى قوله ملحق ، اللهم استعملنا بسنة نبينا ، وتوفنا على ملته ، وأوزعنا بهديه وارزقنا مرافقته ، وعرِّفنا وجهه فى رضوانك والجنة ، اللهم خذ بنا سبيله وسنته ، نعوذ بك أن نخالف سبيله وسنته ، اللهم أقر عينه بمن يتبعه من أمته وأجعلنا منهم وأوردنا حوضه ، واسقنا مشربًا رويًا لا نظمأ بعده أبدًا ، اللهم ألحقنا بنبينا غير خزايا ولا نادمين ، ولا خارجين ولا فاسقين ، ولا مبدلين ولا مرتابين ، واجعلنا من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا ، اللهم أفضل به علينا ، ثم يدعو بدعاء من القرآن ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا . وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ . ربنا زحزحنا عن النار ، وأدخلنا الجنة برحمتك وأجعلنا من الفائزين . ﴿ **ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ . ربنا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، ربنا اصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ربنا حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكرِّه

---

(1) دعاء معاذ القارى السابق

إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين . ربنا اجعلنا من عبادك الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ، واجعلنا من الذين يبيتون لربهم سُجّدًا وقيامًا . ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا ، إنها ساءت مستقرًا ومقامًا . واجعلنا من الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا ، واجعلنا من الذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التى حرّم الله إلا بالحق ، ولا يزنون ومَنْ يفعل ذلك يلق أثامًا واجعلنا من الذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كرامًا ، واجعلنا من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًا وعميانًا ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للمتقين إمامًا ، ربنا اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر وأتمم نعمتك علينا واهدنا إليك صراطًا مستقيمًا ، ربنا تقبل منا أحسن ما نعمل ، وتجاوز عن سيئاتنا فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ، وقنا برحمتك العذاب الأدنى والعذاب الأكبر ، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التى أنعمت علينا وعلى من ولدنا وأن نعمل صالحًا ترضاه وأدخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين] ا . هـ .

- قال الألبانى فى « قيام رمضان » (٢٣/٢٤) :

« ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة ، والصلاة على النبى ﷺ والدعاء للمسلمين فى النصف الثانى من رمضان لثبوت ذلك عن الأئمة فى عهد عمر رضى الله عنه فقد جاء فى حديث عبد الرحمن القارى : « وكانوا يلعنون الكفرة فى النصف : اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك ، وخالف بين كلمتهم ، وألق فى قلوبهم الرعب . وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ، ثم يصلى على النبى ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير ، ثم يستغفر للمؤمنين .

قال : وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبى واستغفاره

للمؤمنين والمؤمنات ومسألته « اللهم إياك نعبد ،ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونرجو رحمتك ربنا ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ويهوى ساجداً[1]] .

● قال ابن عبد البر فى الاستذكار (١/٣٣٧ ـ ٣٤٠) :

[وأما حديث مالك عن داود بن الحصين : أنه سمع الأعرج يقول : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة فى رمضان قال : وكان القارىء يقرأ بسورة البقرة فى ثمان ركعات فإذا قرأ بها فى اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف ، ففيه إباحة لعن الكفرة ، كانت لهم ذمة أوْ لم تكن . وليس ذلك بواجب ولكنه مباح لمن فعله غضبًا لله فى جحدهم الحق ، وعداوتهم للدين وأهله . وأما قوله فى رمضان فمعناه أنهم كانوا يقنتون فى الوتر من صلاة رمضان ويلعنون الكفرة فى القنوت . وروى ابن وهب عن مالك فى القنوت فى رمضان : إنما يكون ذلك فى النصف الآخر من الشهر وهو لعن الكفرة : يلعن الكفرة ويؤمن من خلفه . ولا يكون ذلك إلا بعد أن يمر النصف من رمضان ويُستقبل النصف الآخر . قال مالك : فإن دعا الإمام على عدو للمسلمين واستسقى لم أر بذلك بأسًا . وروى ابن نافع عن مالك أنه سئل عن لعن الكفره فى رمضان : فى أول الشهر أم فى آخره ؟ فقال مالك : كانوا يلعنون الكفرة فى رمضان فى النصف منه حتى ينسلخ رمضان . وأرى ذلك واسعًا إنْ فُعل أو تُرك .

ومِنْ فعل الصحابة وَجِلَّة التابعين بالمدينة فى لعن الكفرة فى القنوت أخذ العلماء لعن الكفرة فى الخطبة الثانية من الخطبة والدعاء عليهم . والأعرج أدرك جماعة من الصحابة وكبار التابعين وهذا هو العمل بالمدينة .

---

(١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه

وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال : ليس عليه العمل ، وهذا معناه عندى أنه ليس سنة مسنونة فيواظب عليها فى القنوت . ولكنه فعل مباح اقتداء بالسلف فى ذلك لمن شاء . ثم قال فى نهاية كلامه فبهذا احتج من أجاز القنوت فى الوتر من قيام رمضان فى النصف الآخر منه لأنه عمن ذكرنا من جلة الصحابة وهو عمل ظاهر بالمدينة فى ذلك الزمان فى رمضان . لم يأت عن أحد منهم إنكاره أ . هـ .

الجهر ورفع الصوت فى القنوت

قال محمد بن نصر فى « الوتر » :

[عن أبى عثمان النهدى كان عمر يقنت بنا فى صلاة الغداة حتى يسمع صوته من وراء المسجد وعن الحسن أن أبىّ بن كعب أمّ الناس فى رمضان فكان يقنت فى النصف الآخر حتى يسمعهم الدعاء][1].

● قال النووى فى « الروضة » (١/٣٣١ ، ٢٥٤) :

[وحكم الجهر بالقنوت ، ورفع اليدين وغيرهما ، على ما تقدم فى الصبح . وقال :

ثم الإمام فى صلاة الصبح ، هل يجهر بالقنوت ؟ وجهان : أصحهما : الجهر والثانى : لا كالتشهد والدعوات وأما المنفرد فيسر به قطعًا] .

● وقال ابن مفلح فى المبدع (٢/٧ ، ٨ ، ١٢) عند كلامه عن الجهر فى قنوت الوتر :

[فيقول الإمام جهرًا ، وكذا منفرد نص عليه وقيل : ومأموم . وكان أحمد : يسر ، وظاهر كلام جماعة : أن الجهر مختص بالإمام فقط ، قال فى

---

(١) كتاب مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ .

« الخلاف » وهو أظهر . فرع : المنفرد . يفرد الضمير ويجهر به ، نص عليه] .

● وقال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ ص ١٥٩ عن النبى ﷺ فى القنوت :

« وكان يجهر بدعائه »[١].

تأمين المأموم خلف الإمام إذا دعا فى القنوت .

● قال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ فى القنوت :

« ويؤمِّن من خلفه »[٢].

● قال محمد بن نصر فى الوتر : [عن ابن عباس قال : « قنت النبى ﷺ شهراً متتابعًا فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمّن من خلفه » . قال عكرمة : هذا مفتاح القنوت .

وقيل للحسن إنهم يضجون فى القنوت فقال أخطأوا السنة كان عمر يقنت ويؤمّن مَنْ خلفه .

وقال معاذ القارى فى قنوته اللهم قحط المطر فقالوا آمين ، فلما فرغ من صلاته قال : قلت : اللهم قحط المطر فقلتم آمين ألا تسمعون ما أقول ثم تقولون آمين .

● وعن الأوزاعى : ليس فى القنوت رفع ويكره رفع الأصوات فى الدعاء .

● وعن مالك : يقنت فى النصف من رمضان يعنى الإمام ويلعن الكفرة ويؤمن من خلفه .

● وقال أبو داود سمعت أحمد سُئل عن القنوت فقال : الذى يعجبنا أن

---

(١) البخارى وأحمد .

(٢) أبو داود والسراج وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وغيره .

يقنت الإمام ويؤمّن من خلفه[1] . قال وكنت أكون خلفه فكنت أتسمع نغمته فى القنوت فلم أسمع منه شيئًا ، قلت لأحمد : إذا لم أسمع قنوت الإمام أدعو ؟ قال : نعم[1] .

● وقال إسحاق يدعو الإمام ويؤمن من خلفه .

قال محمد بن نصر : وهذا الذى أختار أن يسكتوا حتى يفرغ الإمام من قراءة السورتين ثم إذا بلغ بعد ذلك مواضع الدعاء أمّنوا «][2] ا . هـ .

● قال النووى فى الروضة (١/٢٥٤ ـ ٢٥٥) :

[وأمّا المأموم ، فإن قلنا : لا يجهر الإمام قنت . وإن قلنا : يجهر ، فالأصح أنه يؤمّن ولا يقنت . والثانى : يتخير بين التأمين والقنوت . فعلى الأصح : هل يؤمن فى الجميع ؟ وجهان : الأصح : يؤمّن فى القدر الذى هو دعاء . وأما الثناء ، فيشاركه فيه ، أو يسكت . والثانى : يؤمِّن فى الجميع . فإن كان لا يسمع الإمام لبعد أو غيره وقلنا : لو سمع لأمن ، فهنا وجهان : أحدهما : يقنت ، والثانى : يؤمن كالوجهين فى قراءة السورة إذا لم يسمع الإمام وأما غير الصبح إذا قنت فيها ، فالراجح أنها كلها كالصبح سرية كانت أو جهرية] .

● وقال ابن مفلح فى المبدع (٢/١٢) :

[ويؤمن مأموم على الأصح إن سمع ، وعنه : أنه يقنت معه ، ويجهر به ، وعنه : يتابعه فى الثناء ويؤمن على الدعاء ، وعنه يخير ، وإن لم يسمع دعاء نص عليه] .

● وفى مسائل أحمد لابنه عبد الله ص ٩٧ : [رأيت أبى إذا صلى القيام فى شهر رمضان فدعا الإمام ظننت أنه يؤمن خلف الإمام لا أعلم إلا كذلك إن شاء الله] .

---

(١) أنظر أيضًا « مسائل الإمام أحمد » لأبى داود ص ٧١ ، ٦٧ .

(٢) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ .

مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت

● قال محمد بن نصر فى « الوتر » :

[عن المعتمر رأيت أأباكعب [١] صاحب الحرير يدعو رافعاً يديه فإذا فرغ من دعائه يمسح بهما وجهه ، فقلت له مَنْ رأيتَ يفعل هذا ؟ فقال : الحسن .

قال محمد بن نصر : ورأيت إسحاق يستحسن العمل بهذه الأحاديث وأما أحمد بن حنبل فحدثنى أبو داود قال : سمعت أحمد وسُئل عن الرجل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ فى الوتر ؟ فقال : لم أسمع فيه بشيء . ورأيت أحمد لا يفعله . قال : وعيسى بن ميمون هذا الذى روى حديث ابن عباس [٢] ليس هو ممن يحتج بحديثه وكذلك صالح بن حسّان وسئل مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء ؟ فأنكر ذلك وقال : ما علمت . وسئل عبد الله عن الرجل يبسط يديه فيدعو ثم يمسح بهما وجهه قال : كره ذلك سفيان] [٣] ا . هـ .

● قال ابن مفلح فى المبدع (١٢/٢) : [وهل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ ؟ على روايتين : أشهرهما أنه يمسح بهما وجهه ، نقله أحمد واختاره الأكثر لما روى السائب بن يزيد عن أبيه أن النبى ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ومسح بهما وجهه رواه أبو داود من رواية ابن لهيعة وكخارج الصلاة . والثانية : لا ، نقلها الجماعة ، واختارها الآجرى لضعف الخبر ، وعنه : يكره ، صححها فى « الوسيلة » ، وعنه : يمرهما على صدره . وإذا سجد رفع يديه ، نص عليه ، لأنه مقصود فى القيام ، فهو كالقراءة ذكره القاضى وغيره ، وقيل : لا ، وهو أظهر] .

---

(١) هو عبد ربه ابن عبيد الازدى الجرموزى البصرى .

(٢) وهو حديث « **إذا دعوت الله فادع الله ببطون كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك** » .

(٣) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ ، ١٤٢ .

• وفى « مسائل أحمد » لإبنه عبد الله ص ٩١ :

(سئل أبى وأنا أسمع عن رفع الأيدى فى القنوت ؟ يمسح بها وجهه ؟ قال : الحسن ، يروى عنه أنه كان يمسح بها وجهه فى دعائه إذا دعا .

قلت لأبى : يمسح بهما وجهه ؟؟ قال : أرجو أن لا يكون به بأس . قال لنا أبو عبد الرحمن : لم أر أبى يمسح بهما وجهه .

• قال النووى فى الروضة (١/٢٥٥) : [وهل يسن رفع اليدين فى القنوت ومسح الوجه بهما إذا فرغ؟ فيه أوجه : أصحها يستحب الرفع دون المسح. والثانى : يستحبان والثالث : لا يستحبان. قلت : لا يستحب مسح غير وجهه قطعاً. بل نص جماعة على كراهته.

• قال الشيخ صالح البليهى فى « السلسبيل » (١/١٤٠) :

[قوله ويمسح وجهه : لعموم ما رواه أبو داود بإسناده وسكت عنه السائب بن يزيد عن أبيه أن النبى ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بهما .وإذا سكت أبو داود عن الحديث فعنده لا بأس به . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **سلوا الله ببطون أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم** » رواه أبو داود والبيهقى وضعف أبوداود هذا الحديث . وحديث السائب بن يزيد حسّنه السيوطى فى الجامع]

• قال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ ص١٥٩ :

[وأما مسح الوجه بهما ، فلم يرد فى هذا الموطن فهو بدعة ، وأما خارج الصلاة فلم يصح ، وكل ما روى من فى ذلك هو ضعيف . وبعضها أشد ضعفاً من بعض كما حققته فى « ضعيف أبى داود » (٢٦٢) و « الأحاديث الصحيحة » (٥٩٧) ولذلك قال العز بن عبد السلام فى بعض فتاويه « لا يفعله إلا الجهال » .

مَنْ نسى القنوت فى الوتر

قال محمد بن نصر فى « الوتر » :

[عن الحسن : إذا نسى القنوت فى الوتر سجد سجدتى السهو ، وفى رواية : إن قنت فى الوتر فحسن ، وإنْ لم يقنت فليس عليه شىء .

وعن الأوزاعى فيمن ترك قنوت الوتر : إنما ترك سنة لا شىء عليه .

وعن ابن أبى ليلى : فيمن نسى القنوت فى الفجر : يسجد سجدتى سهو .

وعن حماد وسفيان : إذا نسى القنوت فى الوتر فعليه سجدتا السهو .

وعن أحمد : إن كان ممّنْ تعود القنوت فليسجد سجدتى السهو .

وعن ابن عُليّة : فيمن نسى القنوت فى الوتر لا شىء عليه .

وعن هشيم : يسجد سجدتى السهو .

• وفى « مسائل أحمد » لعبد الله ص ٩٤ :

« قرأت على أبى قلت : مَنْ ترك القنوت ساهيًا ؟ قال : يسجد إذا كان مِمّنْ يقنت » .

• وفى مسائل أحمد لأبى داود ص ٧١ :

[قال أبو داود : سمعت أحمد سُئل عن رجل نسى القنوت ؟ قال : إن كان ممن تعودّ القنوت فليسجد سجدتى السهو .

قال أبو داود : سمعت أحمد سأله ابن علية عن الرجل ينسى القنوت فى الوتر ؟ فقال : لا شىء عليه] .

• وقال النووى فى الروضة (١/٣٣٠) عن القنوت فى الوتر :

[والصحيح اختصاص الاستحباب بالنصف الثانى من رمضان وبه قال

جمهور الأصحاب وظاهر نص الشافعي كراهة القنوت فى غير هذا النصف .

ولو ترك القنوت فى موضع نستحبه ، سجد للسهو . ولو قنت فى غير النصف الأخير من رمضان ـ وقلنا لا يستحب ، سجد للسهو . وحكى الرويانى وجهًا : أنه يجوز القنوت فى جميع السنة بلا كراهة . ولا يسجد للسهو بتركه فى غير النصف . قال : وهذا اختيار مشايخ طبرستان واستحسنه] ا . هـ . أى الرويانى .

باب

ما يدعى به فى آخر الوتر وبعده

قال الألبانى فى «قيام رمضان» ص ٢٤ :

ومن السنةأن يقول فى آخر وتره (قبل السلام أو بعده) :

« اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك »[1] . وإذا سلم من الوتر قال :

« سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ثلاثًا ويمد بها صوته ويرفع فى الثالثة[2] .

« عن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء إذا فرغ من صلاة الليل يدعو لإخوانه يقول : اللهم اغفر لأخى فلان وفلان فقلت له لوْ أنّ هذا الدعاء لنفسك فقال : إن المسلم إذا دعا لأخيه بظهر الغيب فإن الملائكة تؤمن على دعائه تقول آمين ولك بمثل ذلك فرغبت فى تأمين الملائكة » . وفى رواية : إن من الدعاء الذى لا يـرد دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب وأن الملك الموكل ليقول

---

(١) صحيح أبى داود ١٢٨٢ للألبانى و «الإرواء» (٤٣٠) .

(٢) صحيح أبى داود ١٢٨٤ للألبانى .

إذا دعا الرجل لأخيه آمين ولك بمثل . وعنه « رب نائم مغفور له وقائم مشكور له قيل : وكيف هذا ؟ قال الرجل يصلى من الليل فيذكر أخاه وهو نائم فيستغفر له فيغفر لهذا وهو نائم ويشكر لهذا وهو قائم »[1].

● وعن على بن أبى طالب أنه كان يقول : « اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد ربنا وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك خير الجاه ، وعطيتك أنفع العطايا وأهناه ، تطاع ربنا فتشكر وتعصى فتغفر لمن شئت ، تجيب المضطرّ إذا دعاك ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، وتكشف الضرّ لا يجزى بآلائك أحد ولا يحصى نعمتك قول قائل » .

عن عروة أنه كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن » .

قال الحافظ فى الفتح (٢/٥٠٥):

[قال ابن التين : اختلف فى الوتر على سبعة أشياء ، فى وجوبه ، وعدده ، واشتراط النية فيه ، واختصاصه بقراءة ، واشتراط شفع قبله ، وفى آخر وقته ، وصلاته فى السفر على الدابّة . قلت : وفى قضائه ، والقنوت فيه وفى محل القنوت ، وفيما يقال فيه ، وفى فصله ووصله ، وهل تسن ركعتان بعده ، وفى صلاته من قعود . لكن هذا الأخير ينبنى على كونه مندوباً أو لا ؟ وقد اختلفوا فى أول وقته أيضًا ، وفى كونه أفضل التطوع ، أو الرواتب أفضل منه ، أو خصوص ركعتى الفجر] ا . هـ .

(١) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

ليتَ القيامَ بأُنْسـهِ يَتَجَدَّدُ

وقم إذا ما امتد جنح الدجى وغصّت الأجفـــان بالنـــوم
واستـنشق الجنــة ريحانَهـــا وحُـمْ عليهـا أيمـا حَـــوْم



اعلم رحمك الله أن المغبون في الدنيا الذي لا يقول : سأربح غدا ، ولا يهتدي من أمره رشدا ، ولا يتجر لسلعته أبدا ، وصلاة الليل من أنفق أسواق الآخرة سوقا ، وأكثر بضائعها حقوقا ، وجب على العاقل المنتفع بعقله أن ينظر لنفسه ويأخذ منها بحظه ، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطال ، ويحزن إذا تقلّص وزال ، إذ هو موطن تنتعش فيه الأرواح ، وتبتهج وترتاح ، وتتقلّب بين مَسَرَّات وأفراح ، وتكثر من المساءلة والإلحاح ، وتمتار[1] من خير ربها وتمتاح[2]، وتستمنح من سماح مَنْ بيده السماح ، ومَنْ يُغدى على فضله ويُراح .

فهي قائمة بين يدي خالقها ، عاكفة على مناجاة بارئها ، تتنسم من تلك النفحات ، وتقتبس من أنوار تلك القربات ، وما يرد عليها في تلك المقامات ، فتارة تذكر هناتها ، وسالف زلّاتها ، وأيام بطالاتها ، فتجدّ وتجتهد ، وتعد وتستعد ، وترغب وتسأل ، وتتضرع وتتوسل ، وتجأر وتبتهل .

وعسى ولعلّ ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإنه عليه ليسير ، وهو على كل شيء قدير .

قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا حانوت المؤمنين، والليل والنهار رؤوس أموالهم، وصالح الأعمال بضائعهم، وجنة الخلد أرباحهم، ونار الأبد خسرانهم.

وأنشد بعضهم :

بهذا الليل فلتفرحْ فإنَّه	لما ترجوه من خير مظنه
فخذه مرسِلا فيه جفونا	كأن دُمُوعها سُحْب مُزنَّه
وقُمْ فيهِ ولو تحت المواضيء	وقفْ فيهِ ولو فوق الأسنّه
وأنت بقلب محزونٍ أثارتْ	به الأحزانَ نارا مُسْتَكنَّه
فبات لها بجنبيه شعاع	يريك سناه من خلف الأكِنّه

(١) الميرة : طلب الطعام ، والمقصود : طلب الرزق والخير من الله .

(٢) امتاح فلان فلانا إذا أتاه يطلب فضله ، فهو ممتاح .

ونادِ مهيمنا جعلت إليه عُرَى الآمال من إنس وجنّه
عسى ولعلَّ والرُّغْبَى إليه وفيه ما تريد ومَا تمنّهْ
فخفه إنه أهل لذاكم ورَجِّه إنه المرجو إنَّهْ

أخي : خذ العمر في أوله ، واعمل منه في أفضله ، وأتِ من اجتهادك بأتمه وأكمله ، واسْعَ سَعْيَ من يخاف أن يقتطع عن المنزل ، ويحبس عنه فلا يصل ، قبل أن ينقل جلدك ، ويفتر جدُّك ، ويكبو زندك ، فيحبسك الكبر ، ويفنيك الهرم ، وتندم وأنّى ينفعك الندم . ومنْ سعى في الشباب وجد ذلك في الكِبَرِ أمامه ، وكان إلى كل نجاة إِمامه .

قال موسى بن علي : مشينا يوما مع الجنيد رحمه الله ، فلما بلغنا منزل الشونيزنية التفت إلينا ووقف، ثم قال: يا معشر الشباب، جدّوا قبل أن تعجزوا، واجتهدوا قبل أن تطلبوا أثرًا بعد عين ، فإني تذكرت مجاهدات لي في هذا المسجد ، وتقبح اليوم في عيني ما أنا فيه من البطالة . قال موسى : وكان حين قال هذه المقالة أكثر اجتهادا من جماعة شبان في أنواع المجاهدات[1] .

كان يزيد الرقاشي إذا قام لصلاة الليل يقول : اللهم إن فراري من النار إلى رحمتك بطيء ، فقرِّب رحمتك مني يا أرحم الراحمين ، وطلبي لجنتك ضعيف فقوّ ضعفي في طاعتك يا أكرم المسئولين[2] .

قام رجل من الصالحين يصلي من الليل ، فمر بقوله تعالى : ﴿ **سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض** ﴾ [آل عمران : ١٣٣] فجعل يرددها ويبكي حتى أصبح ، فلمّا أصبح قيل له : لقد أبكتك آية ما مثلها يُبكي ! إنها جنة عريضة ــ أي واسعة ــ فقال : يا بن أخي ، وما ينفعني عرضها

(١) الصلاة والتهجد ص ٣٠٣ .
(٢) الصلاة والتهجد ص ٣٦٧ .

إن لم يكن لي فيها موضع قدم[1] .

قال أشهب بن عبد العزيز : خرجت ليلة بعدما رقد الناس ، فمررت بمنزل مالك بن أنس ، فإذا هو قائم يصلي ، فلما فرغ من قراءة ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ ابتدأ ﴿ **ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر** ﴾ حتى بلغ ﴿ **ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** ﴾ فبكى بكاء طويلا، ثم جعل يرددها ويبكي، وشغلني ما أسمع من كثرة بكائه عن التوجه إلى حاجتي التي خرجت إليها ، ولم أزل قائما وهو يرددها ويبكي حتى طلع الفجر ، فلما تبين له الفجر ركع ، فانصرفت إلى منزلي فتوضأت ، ثم أتيت المسجد ، فإذا به في مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرت إلى وجهه وقد علاه نور[2] .

قال سعيد بن عبيد : كان سعيد بن جبير يؤم قومه ، فسمعته ليلة في تراويح شهر رمضان يردد قوله تعالى : ﴿ **إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون** ﴾ فجعل ينشج بنشيج يقطع أكباد السامعين ؛ حتى سقط مغشيا عليه[3] .

وقام الحسن البصري ليلة يصلي فردد هذه الآية حتى أسحر ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ فلما أصبح قيل له : يا أبا سعيد ، لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليلة ! قال : إن فيها لمعتبرا ؛ ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر[4] .

إن من ادعى محبة الله يكون أسيرا في قيود السهد والفكر، بل قتيلا بسيوف الذل والعبر .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(٣) الصلاة والتهجد ٢٧٨ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٧٨-٢٧٩ .

فالبس من الظلماء سابغ درعها — والناس فيه هُجَّد وقيامُ
وإذا نزفت دموع عينك فابْكين — بدم له من مُقلتيك تتجامُ
من قلب أهيمَ لا يقرُ قراره — حتى يرى ما خطّت الأقلام
والبس لهذا الموت جنة خائف — قد ضاق عنه مسلك ومقام
واكحل جفونك بالسهاد من أجله — فالسهد حل والمنام حرام
فمن العجائب أن تراه نائما — من طالبوه ساهرون قيام[1]

قال الجريري : قصدت الجنيد فوجدته يصلي ، فأطال جدا ، فلما فرغ ، قلت له : قد كبرت ووهن عظمك ورَق جلدك وضعفت قوتك ، فلو اقتصرت على بعض صلاتك . فقال : اسكت ، طريق عرفنا به ربنا لا ينبغي لنا أن نقتصر منه على بعضه . والنفس ما حمّلتها تتحمل ، والصلاة صلة ، والسجود قربة ، ومن ترك طريق القرب ؛ يوشك أن يُسلَك به طريق البعد ، ثم أنشد :

صبرتُ عن اللذات حتى تَولّت — وألزمت نفسي هجرها فاسْتمرتِ
وكانت على الأيام نفسي عزيزةً — فلما رأت صبري على الذلّ ذَلَّتِ
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى — فإنْ تُوِّقتْ تَاقتْ وإلَّا تسلَّتِ

قال أبو سليمان الداراني : لو لم يبك الغافل باقي عمره إلا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى من عمره ؛ لكان ينبغي أن يبكي على ذلك حتى يخرج من الدنيا .

وعد ثوبان العابد أخًا له في الله أن يفطر عنده فلم يفعل ، فلقيه أخوه ذلك ، فقال له : وعدتني أن تفطر عندي ، فلم تفعل وأخلفتني ، فقال له : لولا ميعادك الذي وعدتك ما أخبرتك بالذي منعني عن الوفاء . لما صليت العتمة أردت المسير إليك ، فقلت : أوتر فإني لا آمن الموت أن يطرقني ، فإن جاءني وجدني قد أوترت ، فأوترت ، فلما كنت في الدعاء من الوتر رُفِعتْ لي روضة

(١) المصدر السابق ص ٤٠٢ .

خضراء من الجنة ، فيها أنواع من الزهر ، فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت ، فأنساني ذلك وعدك الذي وعدتك[1] .

في ظلمة الليل للعباد أنوار ... منها شموس ومنها فيه أقمارُ
تسري قلوبهم في ضوئهن إلى ... ذاك المقام ومولاهم لهم جارُ
يَرْقَوْن في درجات كلها قدس ... طورا فطورا وذاك القُدس أطوارُ
فينزلون رياضا جَمّة أنفا[2] ... فيها من العلم أشجار وأنهارُ
يا طيب مأكلهم وطيب مشربهم ... وطيبت ما نزلوا وطيب ما ساروا
هو اللذاذ وإنْ عَزّت مطالبه ... وهِي الأماني وإن شَطّت بها الدارُ
فازوا بها ورجال الله فائزةٌ ... وفي العناية تخصيص وإيثارُ
أكرِمْ من رجال لو رأيتهمُ ... وللظلام على الأجفانِ أستارُ
رأيت أشباح قوم مُلّئتْ عجبا ... ماءً يفيض وفي ينبوعه نارُ
خُمص البطون من الدنيا كأنهمُ ... خيل الرّهانِ وهذي الدار مضمارُ
تخالهم وَيْكَ موتى لا حِراك بهم ... وهم مع الله إقبال وإدبارُ
إنْ ينطقوا فتلاواتٌ وأذكار ... أو يسكتوا فاعتبارات وأفكارُ
ورُبما بُهت الأقوام مِنْ عجبٍ ... وفي القلوب أعاجيب وأخبارُ
مستيقظين لذي الذكرى فكلهمُ ... لذا التذكر أسماع وأبصارُ
حدِّثْ حديثهمُ لله دَرّهمُ ... ففي حديثهم شرب وإسكارُ
مَرّوا إلى الله منشورا لواؤهم ... تحت العجاج وجند الله أنصارُ
مستعصمين بمولاهم فلو قذفوا ... في جاحم النار لم تقربهمُ النارُ

أخي ، يقول الله تعالى : ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوْ كسبت في إيمانها خيرا** ... ﴾ أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها ، ولا يعرف ذلك ولا يفزع إليها إلا المتهجدون ، فيأمنون

---

(١) الصلاة والتهجد ٣١٣ .

(٢) الرياض الأنف : هي التي لم يرعها أحد .

بصلاتهم ، ويخسر الغافلون ، ولَوْ لم يكن للمتهجدين إلا هذا الشرف لكفاهم نجاة وشرفا وعلما ؛ أَلَمْ يَقُل الله تعالى في حقهم : ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ .

ولقد ساق السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٣/٣٩٠-٤١٠) آثارا أخرجها ابن مردويه عن حذيفة عن رسول الله ﷺ ، وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ ، وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ من طريق قتادة، وعبد بن حميد وابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله ﷺ، وذكرها أيضًا ابن كثير عن تفسير هذه الآية .

« وفي ليلتها تطول تلكم الليلة كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض، فيضطجعون حتى إذ استيقظوا والليل مكانه ، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم، فإذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظرونها إذا طلعت عليهم من قبل المغرب، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت قبل ذلك ».

وعند عبد بن حميد : « ليأتين على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، ثم يقوم، فبينما هم كذلك ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا: ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد ، فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها ، فضجَّ الناس ضجّة واحدة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه: أرأيتم قول الله عز وجل : ﴿ **تغرب في عين حمئة** ﴾ ماذا يعني بها ؟ قالوا : الله أعلم! قال: فإنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، وكانت تحت العرش، فإذا حضر طلوعها ، سجدت له وسبّحته وعظمته واستأذنته فيؤذن لها ، فإذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها :

اثبتي . فإذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته ، فيقال لها : اثبتني فتحبس مقدار ليلتين ، قال : ويفزع إليها المتهجدون ، وينادي الرجل جاره : يا فلان ما شأننا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبعت، وصلّيتُ حتى أعييت ؟! ثم يقال لها : اطلعي من حيث غربت .

يا أخي ، لا يرفع طول هذه الليلة إلّا حملة القرآن المتهجدون ، فيتضرعون ويبكون ، والغافلون في غفلاتهم ، لا تنفعهم غفلتهم وبكاؤهم ، ويكتب عليهم حسرة . أما المتهجدون فينفعهم ليلهم وتهجدهم وبكاؤهم ، فيأمنون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أسامة قال : إن صبح يوم القيامة يطول تلك الليلة كطول ثلاث ليال، فيقوم الذين يخشون ربهم فيصلون، حتى إذا فرغوا من صلاتهم أصبحوا ينظرون إلى الشمس من مطلعها، فإذا هي قد طلعت من مغربها.

أخي : بطول السُّرى يقصر الطويل ويقرب البعيد ، ومن سرى ليله حمد رأيه وانتظر نيله .

قال أبو حازم : ما مرّت بي ليلة إلّا وأنا لم أقض نهمتي .

وقيل لبعض الصالحين: كيف الليل عليك؟ فقال: ما أدري ما أنا فيه، إلّا أنني بين نظرة ووقفة، يقبل بظلامه فأتدرعه، ثم يسفر قبل أن أتلبسه ثم أنشد:

لم أستتم عناقـه لقدومـه ... حتى بدا تسليمه لوداعـي

شكا بعض الطلاب لأستاذه سهر الليل ، وأن طوله قد أضرَّ به ، وأنه لا يقدر أن ينام ، وسأله في شيء يستجلب به النوم ، فقال له أستاذه : يا بني إن لله نفحات في الليل والنهار، تصيب القلوب المستيقظة، وتخطىء القلوب النائمة، فتعرضْ يا بني لتلك النفحات . فقال له : يا أستاذ ، تركتني حياتي لا أنام بالليل والنهار ما استطعت .

قال بعضهم : ما رأيت كالليل ، إن اضطربت تحته غلبك ، وإن ثبت له لم يقف لك .

أخي ، جاء رجل إلى محمد بن سيرين ــ رحمه الله تعالى ــ فقال له : عَلِّمْني العبادة . فقال له ابن سيرين : أخبرني عن نفسك كيف تأكل ؟ قال : آكل حتى أشبع . فقال : ذاك أكل البهائم . قال : فكيف تشرب الماء ؟ قال : أشرب حتى أروى . قال : ذاك شرب الأنعام ، اذهب فتعلم الأكل والشرب ثم جِيء حتى أُعلمك العبادة .

قال أبو جعفر البقّال ــ وكان رجلا صالحا ــ : دخلت على أحمد بن يحيى فرأيته يبكي بكاءً كثيرا ما كاد يتمالك. فقلت له: أخبرني ما حالك؟ فأراد أن يكتمني فلم أدعه ، فقال لي : فاتني حزبي البارحة ، ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثته ، فعوقبت بمنع حزبي ، ثم أخذ يبكي ، فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه ، فقلت له : ما أعجب أمرك ! لم ترض عن الله تعالى في نومة نوّمك إياها حتى قعدت تبكي ! فقال لي : دع عنك هذا يا أبا جعفر ، فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثته ، ثم غلب عليه البكاء ، فلمّا رأيته لا يرجع إلى قول انصرفت عنه وتركته[1] .

واشترى أبو عبد الله النباجي جارية سوداء للخدمة، فقال لها: قد اشتريتك، فضحكت ، فحسبها مجنونة ، فقال لها : أنت مجنونة ؟ فقالت : سبحان من يعلم خفيات القلوب ، ما أنا بمجنونة . ثم قالت له : هل تقرأ شيئا من القرآن ؟ فقال : نعم . فقالت : اقرأ علي . فقرأ عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، فشهقت وقالت : يا مولاي هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر ؟ فلما جنّ الليل وطىء فراشا للنوم ، فقالت له : أما تستحي من مولاك إنه لا ينام وأنت تنام ؟ ثم أنشدت :

عجبًا للمحب كيف ينام … جوف ليل وقلبه مستهام
إن قلبي وقلب من كان مثلي … طائران إلى مليك الأنام
فارض مولاك إن أردت نجاة … وتجافى عن اتباع الحرام

(١) الصلاة والتهجد ص ٣٢٢-٣٢٣ .

قال النباجي : ثم قامت ليلتها تصلي ، فلما كانت في آخر سجدة سمعتها تقول فيها : يارب ، بحبك إياي لا تعذبني ، فقلت لها : غلطت ، قولي : بحبي إياك لا تعذبني ، فلما فرغت قالت لي : يا مولاي ما غلطت ، بل أصبت ، لولا سابق محبته لي لم أحبه ، ولم توجد محبتي له[1] .

قولها له : أما تستحي من مولاك أنه لا ينام وأنت تنام ، إنما تريد وأنت تنام مختارًا للنوم ، وإنما ينبغي لك أن تكون في عبادة وفي عمل يقربك منه حتى يغلبك النوم ، فإذا غلبك النوم نمت .

ومثل هذه الحكاية ما يُروى عن السري رحمه الله تعالى قال :

دخلت سوق النخاسين[2] فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب ، فوقف الناس عنها ، فاشتريتها بعشرة دنانير ، فلما انصرفت بها إلى المنزل ، عرضت عليها الطعام ، فقالت لي : والله يا مولاي ما رأيت أحدا في دارنا أكل نهارا قط . قال : فخرجت فتركتها ، فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا ، ثم قالت : يا مولاي ، بقيت لك خدمة ؟ قلت : لا . قالت : فدعني لخدمة مولاي الأكبر . قلت : أي وكرامة . فانصرفت إلى بيت تصلي فيه ، وصليت أنا العشاء الآخرة ورقدت، فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ، فقلت لها: ما تريدين؟ قالت : يا مولاي أما لك حظ من الليل ؟ قلت : لا . فمضت ، فلما كان النصف منه ضربت علي الباب وقالت : يا مولاي ، قام المتهجدون إلى وردهم . قلت : يا جارية ، أنا بالليل خشبة ، وبالنهار جلبة . قالت : يا ويلاه ! ومضت . فلما بقي من الليل الثلث الآخر ضربت الباب عليّ ضربًا عنيفا ، وقالت : أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلّاق ، قم خذ لنفسك مكانا ، فقد سبقك الخُدّام . فهاج مني كلامها خاطرا ، وقمت وأسبغت الوضوء ، وركعت ركعات ، ثم

---

(١) الصلاة والتهجد ص ٣٢٧ .

(٢) النخاس : في الأصل : بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا ، والأول هو الأصل .

تحسست إليها فوجدتها ساجدة ، وهي تقول : يا مولاي ، بحبك لي إلاما غفرت لي : فقلت لها : يا جارية ، ومن أين علمت أنه يحبك ؟

فقالت : يا مولاي ، لولا محبته علي ما أنامك وأقامني . فقلت لها : اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم ، فدعت ثم خرجت وهي تقول : هذا العتق الأصغر ، بقي العتق الأكبر[1] .

وكان بالقيروان رجل يمشي ويُذكّر الناس عامة الليل[1] ، ويقول فيما يقول : الرحيل الرحيل . فبقي على ذلك زمانا ، ففقد صوته ابن الأغلب أمير القيروان فسأل عنه ، فقيل له : قد مات ، فأنشد ابن الأغلب :

ما زال يلهجُ بالرحيل وذِكْرِهِ حتى أناخ ببابه الجَمّالُ
فأصابه ذَا أُهْبةٍ مستيقظًا متشمِّرًا لَمْ تُلْهِهِ الآمالُ[1].

وكان موسى الطبراني يقوم الليل كله ، فإذا كان السحر نادى : حَتى متى أصِفُ الطريق للمريدين، وأنا في جادة المتحيرين، عمل العاملون، مضى الصالحون، فاز المتقون ، ثم يبكي ويشهق .

قال محمد بن السماك : كان لي جار بالكوفة يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فإذا جنّ عليه الليل يبكي ويقول :

لمّا رأيتُ الليل أقبل خاشعا بادرتُ نحو مؤانسي وحبيبي
أبكي فتُقْلِقُني إليه صبابتي فأبيت مسرورا بقرب مجيبي

فإذا كان آخر الليل يبكي ويقول :

قدْ بتُّ في الليل إذْ لاحتْ معالمه ماكان أنسي فيه بمولائي
ضمنت في القلب حبا قد كلفت به والله يعلم ما مكنون أحشائي

وكان له أب شيخ كبير فسألني أن أكلمه ليرفق بنفسه ، فبعثت إليه يوما

---

(١) الصلاة والتهجد لابن الخراط ص ٣٢٩ .

وأنا في جماعة من أصحابي ، فلما جاء نظرت إليه فإذا هو كالشن[1] البالي ، فسلّم وجلس فقلت له : يا حبيبي إن الله عز وجل افترض عليك طاعة أبيك ، كما افترض عليك طاعته ، ونهاك عن معصية أبيك ، كما نهاك عن معصيته ، فتأذن لنا أن ننصحك في شيء، فقال لي: يا عم: لعلك تريد أن تأمرني بالتقصير في العمل، وترك المبادرة إلى الله عز وجل؟ قلت: لا، ولكن بدون هذا يدرك المطلوب.

فقال : هيهات هيهات يا عم ، إني بايعت على هذا الشأن فئة من الحي ، بايعتهم وعاهدتهم على السباق إلى الله سبحانه ، فجدوا واجتهدوا ، ودعوا فأجابوا رحمة الله عليهم ، ولم يبق من القوم غيري .

قال محمد بن السماك : فتركنا والله في حيرة ومضى ، فما كان إلا قليل حتى قيل لي : قد لحق بالله عز وجل :

قد أدبر الليل وطاب الكرى ... وقام مَنْ يبغي الرِّضا والغِنَا
وبان للمُتعب راحاتُه ... واستعذب الخدمة لمّا خلا
يشكو إليه نفسه أنّها ... أمارّة بالسوء تبغي الردى

قال أبو سليمان الداراني : أهل الليل على ثلاث طبقات : فمنهم من إذا قرأ فتفكر بكى ، ومنهم مَنْ إذا قرأ فتفكر لم يبك لكنه صاح ، ومنهم مَنْ إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يَصِحْ ولكنه بُهِت . فقال له رجل : يا أبا سليمان ، من أي شيء بكى هذا ومِنْ أي شيء صاح هذا ؟ ومِنْ أي شيء بُهِت هذا ؟ قال : ما أقوى على التفسير . قال أبو سليمان : وهذه الطبقة أرفعها ، وهي التي إذا تذكرت بهتت ، فلم تبك ولَمْ تصح .

عَرّج على الدار لا شطّتْ بك الدار ... هناك خَيَّمَ رهبانٌ وأحبارُ
وانظر هناك رجالاتٍ كأنهمُ ... خيل الرِّهان جرى بهن مضمارُ

---

(١) القربة البالية .

شدوا الحزيم[1] وأرخوا من أعنّتِهِمْ   وساعدتهُم على المطلوب أقدارُ
قاموا ونمتَ وأرزاق الورى قِسَمٌ   وفي المقادير إيــراد وإصدارُ

يابن آدم :

بقيام الليل يعلو أجرك ، ويربى زندك ، ويثبت مجدك ، فإيّاك أن تَهُدّ بالكسل بنيانه ، وتسقط بالملل إيوانه ، فيخرب منك مالا يَعْمر ، وينصدع منك ما لايُجْبر ، وتخسر من بضائعك أعظمَ ما يُخسَر .

لــو يعلــمُ الراقــدُ مافَاتَــهْ   وأيُّ مجدٍ هَــدّ أبياتَــــهْ
لحرَّمَ النــوم على جفنـه   وَسَدَّ بالخدمــــة أوقاتــــهْ
وأرسل الدمعـــة ممزوجَـــةً   على مبـيت طالما مابَاتَــهْ
ضيَّع فيـه الحظَّ مـن ربِّـه   ولم يُبَـال الـذي فاتــهْ
من درجات ثَبَتَتْ في العُلَى   تحكـم في الفـردوسِ إثباتـه
ومَنْ يَرُمْ تلك المعالي غَـدًا   يطـل إليها اليـوم إعناتَــهْ

أخي، ماظنك ـ رحمك الله ـ بعبد أراه الله نوره فأنار له ضميره، وكشف عنه حُجبَه وستُوره ، أتقول : يخالطه كسل ، أو يطوف به ملل ، أوْ يجزع لطارق نَزَلْ ، صَغُرَ أوْ جلَّ ، كَثُرَ أَوْ قَل ؟ كلا ، ومن أنعم عليه وأحسن إليه ما دام ذلك النور حواليه ، ودليل ربه تبارك وتعالى بين يديه .

قال سعيد بن المسيب: إن الرجل ليصلي بالليل؛ فيجعل الله في وجهه نورا يحببه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إني لأحب هذا الرجل.

يا بن آدم : اهجر فراشك ، فإن الفرش غدًا أمامك .

اهجرْ فراشَكَ جوفَ الليلِ وارْم بهِ   ففي القبور إذا وافيتها فُرُشُ
ما شئت إنْ شِئتَها فُرُشا مُرَقّشة   أوْ رمضةً فوقها السمومةُ الرقُشُ[2]

---

(١) موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار ؛ كناية عن التشمير للأمر ، والاستعداد له .
(٢) الأفاعي المرقشة بنقط سوداء وبيضاء .

هذا عليه قرير العين نائِمُها		وذَا عليه سخين العين يُنتهشُ
شتان بينهما وبين حالهما		هل يستوي الرِّيُ في الأحشاءِ والعطشُ
فبادرْ الصبح أن تغشى طلائعه		ويلتقي اللحيان الروم والحبشُ
كم فاز دونك باللذات من رجلٍ		وافَى به دُلجَ الأسحارِ والغبش[1]
قاموا ونِمْنَا وكُلٌّ في تَقَلُّبِهِ		لنفسه جاهدا يسعى ويَجْتوشُ[2]
زكُّوا نُفُوسَهُم بكل صالحةٍ		وطَيِّبُوها فلا عيب ولا وقَشُ[3]
أولئك النَّاسُ إنْ عُدَّ الكرامُ فَهُمْ		وإن تُرِدْ دَبْشا فنحن ذَا دبشُ

قال أبو إسحاق الجيلي : قدمت على علي بن عبد الحميد الغضائري[4] ، فوجدته أكثر خلق الله عبادة ، وأعظمهم مجاهدة ، وكان لا يتفرّغ من صلاته آناء ليله ونهاره ، فانتظرت فراغه ، وطلبت الكلام معه ، فلم أقدر على ذلك ، ولم أجدْ إليه سبيلا ، فقلت له : يا هذا ، إنّا قد فارقنا الآباء والأمهات ، وهجرنا الأهلين والقرابات ، وتركنا الأوطان ، وارتحلنا إليك حتى قدمنا عليك ، فلو تفرغت إلينا ساعة حتى تعلمنا مما علمك الله ، وتفيدنا مما أفادك الله . فتفرغ وقال لي : أصابتني دعوة الرجل الصالح سري السقطي ـ رحمه الله تعالى ـ جئته يوما فوجدته في مناجاته ، فضربت بابه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فسمعته يقول : اللهم مَنْ جاءني يشغلني عنك فاشغله بك عني ، فما رجعت من عنده حتى حُبّبت لي الصلاة ، والشغل بذكر الله ، فما أتفرغ لشيء سواه .

أثـارَ التذكّـرُ أَحْزانَـهُ		فثـارَ وأبـدى لنـا شَانَـهُ
وقـام سِتْـر الدجـى مسبَـلُ		فأسبـل بالدمـع أجفانَـهُ

(١) شدة ظلمة الليل .
(٢) الاجتواش : هو أخذ الرجل صدرا أو جزءًا من الليل .
(٣) الوقش : العيب .
(٤) الدبش : القَشْر .
(٥) في صفة الصفوة وحلية الأولياء : العطائري .

وبَكّى ذُنُوبا له قد مَضتْ　　فأبكى عِداه وخِلّانُهُ
وَمَنْ لَمْ يكُنْ قلبُه جمرةً　　فهذا لعمرُك قد كانَهُ
ومَنْ ذا أحقُّ بها من جهولٍ　　تحقّق للهِ عصيانُهُ
وأخلقَ في اللهو جُثمانَه　　كما أخلق الذنبُ إيمانُهُ
فلولا تَفَضّلُ مَنْ فضلُه　　عرفناهُ قِدْمًا وعرفانُهُ
لَعَنَّ[1] على وجهه آيةٌ　　تكون على الخزي عُنْوانَه

قال بعض الصالحين : أقل فائدة تكون في ذكر الكبار والصالحين وأهل الحقائق أن يعرف الإنسان نفسه ، ويرى تقصيرها وكسلها وقلة جدها . ويُروى هذا الكلام عن أبي بكر الدقاق .

كان أبو إسحاق السبيعي يقول : يا معشر الشباب ، جدوا واجتهدوا ، وبادروا قوتكم ، واغتنموا شبيبتكم قبل أن تعجزوا ، فإنه قلَّما مرّت بي ليلة إلا قرأت فيها ألف آية .

ما عَلَى الليل لو أقام علينا　　ساعة مُحْسِنًا بذاكَ إلينا
فَجَلَوْنا به صَدأ من قُلوبٍ　　أكسبتها الذنوبُ طَبْعًا وَرَيْنا
ودَنَوْنَا من ربّنا وعَلَوْنا　　وسَمَوْنا بفضله وارتقينَا
فسمعنا عجائبًا ورأينا　　وشُفينا جراحة واشتفينا
فاز عبدٌ أقام بالليل سُوقا　　أغْفلته التجار غينا وعينا
قام فيه وسِتْرُه قد تدَلَّى　　والكَرَى مالىءٌ فُؤادا وعينا
فطوى في الضلوع نارًا وأجرى　　في الثرى من دُموع عَيْنَيْه عينا
وشكا ماشكا بذُلٍّ وشجوٍ　　صيّر الصعب من أمانيه هَينا
فتغشّاه من سُرورٍ وطيب　　ما ثنى خِفَّة وأذْهَبَ أيْنَا
وإذا ما الأنام لله قاموا　　بان في جنة هُنالِكَ بَوْنا

---

(١) بدا وظهر .

كان شريح بن هانىء يقول : ما فقد رجل شيئا أهون عليه من نعسة تركها .

واصبرْ مع الله على فقدها أهون شيء نومةٌ تفقد

وكان بشر بن سعد يوقظ أهله ويقول : الصلاة الصلاة . ويقول :إن السفر لا يقطع إلا بِدُلَج الليل ، وإن الدنيا سفر ونصب وتعب ، حتى يُفضي العبد إلى رحمة الله تعالى .

من كثر في سفره رقادُه ، تعذر مراده وطال عن محبوبه بعاده .

كم ذا الرقادِ وأهل الجدِّ ما رقدوا كأنهم دوننا بالأمر قد قصدوا
قاموا ونمْتَ وجَدُّوا إذْ هَزِلْتَ وما عملتَ من عمل ذاكَ الذي تَجِدُ
يا صفقة خَسِرَتْ وخاب تاجرُها هل فيك وَيْلَكَ لنقض البيع مستندُ
وَلّى الشبابُ وولّى العمرُ أطيبُهُ وغيض سَلْسَلُه فما الذي تَرِدُ
فاهجر منامك لا تُلمِمْ بساحته ففي القبور إذا ما جئتها مهدُ
ما شئت إن شئتها مهدًا مُلَيَّنَةً من الحريرة وإلّا جمرة تَقِدُ
لله درّ رجال لم يَمِلْ بهمُ لين الفِراش ولا الأوانسُ الخُردُ
قاموا ونار الأسى في القلب تتّقدُ ودمعة العين في الخدّين تَطّرِدُ
بثوا حديثهمُ وطول شجْوِهِمُ واستشفعوا لِعَظِيم الفضل إذْ قصدوا
تنعموا في الدّجَى بقرب ربِّهمُ وفي قبورهم يا طيب مَا وجدوا
جازوا عليك وأنت راقِدٌ فمضوا وخَلّفوك إلى الوِرْد الذي وردوا
يا راقدًا ورجالُ الله ساهرةٌ ما كان أولى بتلك المقلة الرَّمَدُ

قال سفيان الثوري : كان زياد بن فياض[1] يخرج إلينا كأنما خرج من قبر ؛ من كثرة صلاته وعبادته .

---

(١) هو : أبو الحسن الخزاعي ، كوفي ، روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه الثوري والأعمش ، قال يحيى بن معين : ثقة . « الجرح والتعديل » (٥٤٢/٣) .

كان محمد بن بسّام الأوني من البكائين ، وأقام نيفا وأربعين سنة يصلي بالقرآن في كل ليلة ، وربما ختمه في الليل والنهار مرتين ، وما ترك ذلك قَط في سفر ولا حضر، ولا في أرض الروم ولا بطريق مكة، وكان إذا استثقل في النوم أتاه آتٍ فقال: السلام عليك أبا عبد الله وَرحمته وبركاته، الصلاة رحمك الله، الصلاة خير من النوم ، وربما أحس بإصبعه تُعَضّ .

وأنشد بعضهم :

ابْـرأ إلى الله مـن النـومِ	في ليلـة تـغشاك أو يـوْم
غَيـرُ غـذاء تغتذيـه وإنْ	أوذيت بالعـتْبِ واللّـوْم
وقم إذا ما امتد جنح الدجى	وغمّت الأجفـان بالنـوم
وأنت مِنْ ذنبك في رَوْعَـةٍ	ينهَـدُّ منها أجلَـدُ القـوم
واقطع مدى عمرك صوما وسُم[1]	نـفسك فيه شد مـا سومِ
واستـنشقت الجنـة ريحانَهـا	وحُـمْ عـليها أيّمـا حَـوْمِ
فـربما نِمْت بتـركِ الكـرى	ونِلتَ عَذْبَ الوِرْدِ بـالصوم

قال عمرو بن ميمون : مكث هشيم بن بشير يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة .

شَمَّـرَ للأمـر قـد شَمَّـرا	وقطـعَ الليـل صلاةً ودُعَـا
وكلمـا يخافـه إذا دَجَـا	من كسل في جِدّه أوْ مَنْ وَفى
أنشد ما قد قاله من قدْ مضا	عند الصباح يحمدُ القومُ السُّرى

وتشتفي العينان من طعم الكرى

قال حسان بن أبي الأسود : رأيت رجلا يصلي الليل كله ، فتتبعت أمره ، فإذا هو مملوك يحمل على رأسه للناس . فقلت له : يا هذا ، أجنّي أنت أم إنسي ؟ أما تستريح ؟ تحمل بالنهار ، وتقوم بالليل ؟ فقال : أسألك إلا ما كتمت عني ،

---

(١) سم نفسك : أي احمل نفسك وشق عليها ؛ حتى تصبح طيعة لك ذلولا .

أنا مملوك ، أؤدي الضريبة لمولاي من خدمتي ، وهو مخلوق ، فكيف بالخالق سبحانه ؟! والأمر أسرع من ذلك . ثم دخلت عليه بعد ذلك فوجدته مريضا ، وليس عنده أحد ، وهو يقول : الساعة الساعة ، ثم جعل يقول : الأمر أسرع من ذلك ، الأمر أسرع من ذلك ، فلم أزل عنده حتى مات رحمة الله عليه .

قال عبد الله بن وهب : كل ملذوذ إنما له لذة واحدة ، إلا العبادة ، فإن لها ثلاث لذات : إذا كنتُ فيها ، وإذا تذكرتُها ، وإذا أعطيتُ ثوابها .

أخي ، من علم ما يطلبُ من ربه ، هان عليه ما يبذل من نفسه .

جَلَّتْ مطالبُه فهانتْ عِنـدَهُ أوصابُـه وحياتُـه ومماتُـه

قال بكر العابد : كنا نكون عند زرعة ـ يعني العابد ـ فهو في أول الليل في سورة البقرة ، وفي آخر الليل في المفصّل ، ورأيته يوما رفع يديه وقال : اللهم لا تجعل حظي منك أكلة ولا شربة ولا لبس هذه المرقعة ، وكان سفيان ابن عيينة يبكي ويقول : يا بكر ، كيف قال زرعة ؟

قال إسماعيل بن زياد : قد رأيت العابدين والمجتهدين ، فما رأيت أحدًا قط أصبر على صلاة بليل ولا نهار من مسرور بن أبي عوانة، كان يصلي لا يفتر، وقدم علينا مرة فاعتل بعلّة، فقال: أخرجوني إلى الساحل؛ حتى أنظر إلى الماء كي لا أنام.

وقال عمّار بن عمرو البجلي : خرجنا مع محمد بن النضر الحارثي[1] إلى مكة ، فما كنا نستيقظ إلا رأيناه على محمله قاعدًا يصلي ، فإذا نزل بالنهار إنما كان في خدمة أصحابه ، فكانوا يقولون له : يا أبا عبد الرحمن ، نحن نكفيك . فيقول : أتأسفون عليّ بالثواب ، فكنا نرى أنه ما نام في ذلك الطريق .

يا بن آدم لو علمت مقدار صلاتك بالليل ، لأكثرت على فوتها من العويل والويل ، ولو علمت تنوير هذا الظلام للقلوب والأجسام ، لَقُمتَ في سواده ، وتقلّبتَ في حدادِه ، ورغبت في طوله وازدياه .

(١) من عباد الكوفة ، روى عن الأوزاعي ، وروى عنه ابن المبارك . الجرح والتعديل ٨/١١٠ .

قال عبد السلام بن حرب الملائي: ما رأيت أحدا أصبر على سهر الليل من خلف بن حوشب[1]، لقد سافرت معه إلى مكة، فما رأيته نام بليل حتى رجع.

قال ذو النون المصري : إن سفر الآخرة لا يقطع بالراحات ، بل تُحمل النفس فيه على التعب والمشقات .

كان موسى بن أبي عائشة من القائمين بالليل ، وكان يدعى : المجتهد ؛ من كثرة سهره وطول قيامه .

وكان عبد الله بن الوليد المزني أعبد الناس ، وكان بالحيرة ، وكان رهبانها يقولون : ما كنا نظن أن في الحنيفية مثل هذا ، كأنه جذع قائم الليل كله .

كان أبو يونس القوي[2] من العابدين . قال ابن وضاح : قال وكيع بن الجراح ذات يوم : حدثنا أبو يونس القوي عن الحسن . فقيل له : مَنْ أبو يونس القوي ؟ قال : ذاك الذي بكى حتى عمي ، وصلّى حتى احدودب ، وخاف حتى أقعد .

ويُروى عن أبي عمر بن حزب الله قال : كنت في محرس من محارس الشام فسمعت رجلا ينشد هذه الأبيات بالليل :

لو علم الراقدون ما رقدوا ولا تَهنَّى منامَهُ أحدُ
يـأيها النائمـون وَيْحَكُمُ قد فاز مَنْ في الظلام يجتهدُ
إن كُنتمُ نُوَّمًا فـإن لـه رجال صدقٍ له قد انفردوا

قال : فقام الناس من كل جهة لمّا سمعوه يصلون ويتهجدون .

وقال منصور بن عمّار الواعظ: لو علمت من عصيت؛ لما نِمتَ أو تسترضيه، ولفررت بالنهار مِنْ معاصيه .

---

(١) كوفي، روى عن طلحة بن مصرف، وروى عنه شعبة وابن عيينة. انظر الجرح والتعديل (٣٦٩/٣).

(٢) سُمِّي بالقوي لقوته على العبادة، وهو الحسن بن يزيد العجلي، كوفي، ثقة. صفة الصفوة (٨٠/٣) والجرح والتعديل (٤٢/٣) .

يَا حبيب القلوب أنت حبيبُ أنت أنسي وأنت مني قريبُ
يـا طبيبـا بذكـره يتــداوى كلُّ ذي عِلّةٍ فنعم الطبيبُ
طلعت شمس من أحبك ليلا واستنارت فما تلاها غـروبُ
إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيبُ
فإذا ما الظلام أسبل سِتْـرًا فــإلى ربها تحنّ القلــوبُ

كيف يلذ في ظلم الليل المنام مَنْ علم أن حبيبه لا ينام ؟ أما تقوم العيون النائمة إليه ؟ فعساه يقسم لها مِنْ رحْمته ما تتنعم به .

اللهم إن حيائي منك أمرضني ، وحبي لك أسقمني ، فإن فكّرتُ في إحسانك لم أبلغ بفكري إلى كنهه ، وإنْ ذكرت سترك عليّ لم أقم بشكره ، فيا عجبا لقلوب العارفين ، كيف لم تنقطع إجلالًا لك إذْ عرفوك ، وإعظاما لقدرتك إذ وصفك ؟

كان حسان بن أبي سنان من المتهجدين المشمرين ، كان ورعا ، كثير الصلاة ، كثير الصيام؛ فنحل وسقم حتى صار كهيئة الخيال ، فلما مات وأدخل مغسله ليغسل، وكشف عنه الثوب، فإذا هو كالخيط رقة ونحافة ، فجعل أصحابه من حوله يبكون.

قال يحيى بن سليمان وإبراهيم العبسي : لما نظرنا إليه وهو كذلك قد أبلاه الدءوب[1] والاجتهاد، أكبرنا ذلك، وبكى أهل البيت وعلت أصواتهم، فسمعوا قائلا من ناحية البيت يقول :

تَجــوَّعَ لله كــيْ يــراهُ نحيل الجسم من طول الصيامِ
وقـام لربـه في الليـل حتـى لأذهب جسمَه طـولُ القيـام

فوالله ما رأينا في البيت إلا باكيا ، وتفقدنا قائل هذا فلم نر أحدا ، وكانوا يرون أن بعض الجن رثاه ، رحمه الله .

---

(١) الدءوب والدأب بمعنى واحد، وهو : الجد في تحصيل أمر، انظر لسان العرب مادة « د أ ب ».

قام من الليل حين قَامَا ودمعه مُرسل سَجاما[1]
وبين جنبيه نارُ ذكرى تمتحش[2] اللحم والعظاما
لا كحشاه حَشَا مُروّع قام عليه الأسى قياما
ما باله لا يذوق غمضا ما بالُه حَرّم الطعاما
وكلما زدته مَلامًا زاد في أمره هُياما
لَعلّه ذاكرٌ ذنوبا قد ألبست قلبه ظلاما
وأثقلت ظهره فأضحى غير مُطيق بها قياما
وعرّضته لهولِ يومٍ تاه له ذو الحجى وهامَا
إنْ كان هذا فلا تلمه فعاله اليوم والملاما
وَدَعْه يبكي حتى يُبَكّي من عابه في البُكا ولامَا
فلا أرى دَمْعُهُ امتساكا ولا رأت عينُه منامَا

قال الثوري رحمه الله : تعبد شاب صغير من بني تميم ، فكان يُحيي الليل كله بالصلاة لا ينام ، فقالت له أمه : يا بني ، لو نمت شيئًا . فقال لها : يا أماه ، ما شئت ، إن شئت نمت اليوم ولا أنام غدا ، وإن شئت لم أنم اليوم لعلّي أدرك غدا مع المستريحين من عسر الحساب ، والآمنين من خوف العذاب . فقالت له : والله يا بني ما أريد لك إلا راحة الآخرة، والنجاة من شدائدها، والفوز بنعيمها، يا بني راحة الآخرة أحبّ إليّ لك من راحة الدنيا ، فدونك يا بني ، فحالف السهر لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم ، وما أخالك ناجيا .

فصرخ الشاب صرخة خرّ ميتا بين يديها ، فاجتمع إليها نساء بني تميم يُعزّونها فجعلت تقول : يا بُنيّاه ، واقتيل يوم القيامة .

---

(١) أي : كثير دائم لا ينقطع .

(٢) تحرق .

وبعد يا أخي ،

قد سمعت ـ رحمك الله ـ بهؤلاء المتهجدين المجتهدين، والذين لم تسمع بهم أكثر، ولَعَلّ ما سمعت سيوقظ مني ومنك نائما، وينبه مني ومنك غافلا، وإذا كنت بالليل تنام جفونك، وبالنهار تغفل عن إصلاح شئونك، فاسمع صفتي وصفتك:

بلج الصباح وأنت جِذْع راقدُ ... كالميِّت المُلقَى وغيرك هاجدُ
مُلِئَتْ جفونُك نومةً لو قُسِّمَتْ ... في أمة ما كان فيها ساهِدُ
في ليلة عَرضَتْ وطال زمانها ... فالكل من أقطارها متباعد
شَهدتْ عليك بغفلة وبطالة ... كل عليك بشُؤْمِه متعاضِدُ
شهّدت عليك بذاكَ زهرُ نجومها ... والله ربك فوق ذلك شاهدُ
يا راقدا قلى الكرى أجفَانه ... وإذا تيقّظَ فهو أيضا راقدُ
هلّا أفقتَ وفي شبابك فَضْلَةٌ ... والموت لم يفجأك منهُ رائد
وقطعت أسباب الهوادة والهوى ... إذْ ليس إلا ما يسوءك عائد
فاستدرِكَنْ ما فات منك بتوبة ... منها عليك دلائل وشواهِدُ
زفرات محزون وأدمع خائف ... قد شابَهُنَّ دمٌ بقلبك عاقد
ونحول جسم قد بَرَاهُ صيامُه ... ومصادر محمودة ومواردُ
وإذا الدجى ألقى عليك رداءه ... وَدَعَتْكَ غيد للفراش نواهِدُ
فاهجر فراشك عند ذاك فإنما ... فُرْش اللبيب هناكَ وَيْكَ مساجدُ
واضرع لمن سلطانهُ لا ينقضي ... أبدا وسَيْبُ عطائه متزايدُ
فلعلّه يُعطيكها مقبولةً ... ترقى بها ذاك الملا وتشاهدُ
ويعودُ مُرُّ العيش في مرضاته ... عَذْبًا ويدنو من مُناك مُباعدُ
وإذا أتتك من المليك عناية ... فالكل ساعٍ في هواك وجَاهِدُ

أخي ،

ألا فانْزل عن الفُرُش الوثيره ... وإن باتت نُجرِّدُها منيرَهْ

ووطِّئْ من تُرابِ الأرض فُرُشا　　لوجهكَ والدجى مُرْخ ستورَهْ
وأرسل دمع محزون مصاب　　أخي حُزن مصيبته كبيْرهْ
تغلغلَ في الذنوب وفي الخطايا　　وأقدم في العيان وفي السَّريرَه
فبات بقلبه منها اضطراب　　وبين شئونه عين غزيرَه
وإنْ يُطْفَأ سعيرٌ في فؤادي　　فذكراهُ مؤجّجةٌ سعيرَه
ومَنْ يحلل بوادي الذنب أنَّى　　تبيتُ له به عين قريرهْ؟!

أخي ... وقبل الرحيل .. وقبل الوداع :

يا راقدَ الليل والنهارِ　　وبائع الربح بالخسَارِ
وصاعدا ذِرْوة الأماني　　وهو من العمر في انحدار
وغافلا والمنون رُدَّتْ　　إليه مسنونة الشِّفَارِ
وَيْك تيقظْ فإن جارا　　جاورْتَ منها لشرٌّ جار
وليس ينجيك فضلُ مالٍ　　ولا رجالٌ ذوو اقتدار
ولا جيادٌ مُضمرات　　تخرج من كبة[1] الغبار
وإن منْ نامَ وهْو خَلِقٌ　　عن ذكرِ هذا لفي اغترار
فقم وثوب الظلام ضاف　　وأنت مستجمِع الإزار
وماء عينيك في انسكاب　　ونار جنبيك في استِعار
واضرع لمنْ جوده عميمٌ　　يُسكبُ بالليل والنهار
عساه يُعطيكها نصوحا　　تصلح ما كان من عَوَار
وتقبس النور في فؤاد　　كأنه مُلَبَّسٌ بقار
ونادِ يا من به استنارت　　في الفُلْك السبعة الدّوار
ومَنْ به قامَ كُلُّ شيءٍ　　في الخلق من جامد وجَارِ
عَبْدُك وافاكَ في ذنوبٍ　　يسبحُ منهن في بِحارِ
ليس لها ساحل يُرجّى　　فيه نجاةٌ من البوار

---

(١) كبة الغبار : شدته .

غير رجائي إليك يسري . إذْ أغلقتْ دونَه المسارِ
فامنن عليه بفضل عفوٍ يغسل من حُوبِه الكبار
ما ألبست وجهه سخاما وطوّقت جيده بعارِ
أولى فمن ذا سواك نرجو أوْ من إلى فضله نجَار

أخي، وفي نهاية هذا الفصل، وهو نهاية الكلام عن التهجد والقيام، لا أودعك إلّا بوصية وموعظة طبيب القلوب يحيى بن معاذ الرازي : « ما وجدنا في الفضائل عملا أفضل من قيام الليل ، ولا ورثوا عن شيء من تلك الأعمال ما ورثوا عن قيام ، الليل، به وجدوا القلوب، وزايلوا الذنوب، ووقعوا على الطريق إلى علام الغيوب » .

عَرفْتَ فالزم

أعربنا فى القول ولحنا فى العمل

« إبراهيم بن أدهم

« واعجباه من ألسنة تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف »

الحسن البصرى



• عن أبي بزرة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه . وعن علمه ماذا عمل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه** »[1] .

• قال رسول الله ﷺ : « **مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه** »[2] .

• قال ابن مسعود : تعلموا تعلموا ، فإذا علمتم فاعملوا[3] .

• وقال أبو هريرة رضى الله عنه : « مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه فى سبيل الله عز وجل »[4] .

• وعن عيسى بن مريم عليه السلام :

« إلى متى تصفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين . إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير »[5] .

• وعن أبى الدرداء رضى الله عنه « إنما أخاف أن يكون أول ما يسألنى عنه ربى أن يقول : قد علمت فما عملت فيما علمت »[6] .

• قال ابن المنكدر : « العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل » .

• قال الحسن : « إياك والتسويف ، فإنك بيومك ولست بغدك . فإن يكن غد لك فكن فى غدٍ كما كنت فى اليوم ، وإن لم يكن لك غد لم تندم على

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه الدارمى والترمذى وقال : حسن صحيح وقال الألبانى : إسناده صحيح أنظر اقتضاء العلم العمل ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) إسناده جيد : رواه الطبرانى والضياء المقدسى فى المختارة عن جندب . أنظر تخريج الشيخ الألبانى فى « اقتضاء العلم » ص ٤٩ ، و « قيام رمضان » ص ٥ .

(٣) إسناد موقوف حسن : أنظر اقتضاء العلم ص ٢٢ ، ٢٣ . وتخريج وتحقيق الشيخ الألبانى .

(٤) قال الألبانى : إسناد موقوف لا بأس به أنظر الإقتضاء وتخريجه وتحقيقه ص ٢٤ .

(٥) اقتضاء العلم العمل .

(٦) قال الألبانى : موقوف حسن الإسناد أنظر الإقتضاء ص ٤١ .

ما فرطت في اليوم » .

● قال داود الطائي : « يا أخي . إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك فتزوّد لنفسك ، واقض ما أنت قاض فكأنك بالأمر قد بغتك » .

● قال عبد الله بن ادريس : مهما فاتك من العلم فلا يفوتك العمل .

أخي : « إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك »[1] .

أخي : ما أحسن ما قاله أبو عبد الله الروذباري : « العلم موقوف على العمل ، والعمل موقوف على الإخلاص ، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل .

أخي : أنظر إلى الكلام الطيب يهديكه مالك بن دينار : إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسره علمه ، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجوراً أو فخراً » .

● قال سهل بن عبد الله : العلم كله دنيا ، والآخرة منه العمل به .

● قال الجنيد : متى أردت أن تُشرَّفَ بالعلم ، وتنسب إليه . وتكون من أهله قبل أن تُعطيَ العلم ما له عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك رسمه وظهوره ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله ، فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته » .

أترى يرجع لي دهر مضى   أترى ينفعني قولي ترى
ويك يا عينُ أعيني قلقي   إنْ توانيت فلا ذقت الكرى

---

(١) قول مصطفى صادق الرافعي أنظر الرقائق ص ٤٥ .

أخى :

ولا تُرج فعل الخير يومًا إلى غد   لعلَّ غدًا يأتى وأنت فقيد
فيومك إن اعتبته عاد نفعه   عليك ، وماضى الأمس ليس يعود

إخوانى : أنذرتكم سوف فإنها جند من جنود إبليس .

إلى كم أقول ولا أفعل   وكم ذا أحوم ولا أنزل
وأزجر عينى فلا ترعوى   وأنصح نفسى فلا تقبل
وكم ذا تعلّل لى ويحها   بعلّ وسوف وكم تمطل
وكم ذا أؤمل طول البقا   وأغفل والموت لا يغفل

أخى : أعربنا فى القول ولحنّا فى العلم .

أخى : إن الواو والراء والدال لا تشم منها رائحة الورد .

أخى : كن بالخير موصوفًا ولا تكن للخير وصّافًا .

وبعد يا داعية الإسلام : بادر يا أخى فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك مسروع بك ، وَجِدَّ فإن الأمر جد ، تيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك .

واحسرتا ، أأكون كالقوس ، رفعت السهم فرّ ، ولم تبرح ، أأصير كالإبرة تكسو غيرها وهى عريانة ، أأشبه حال الشمعة أضاءت غيرها باحتراق نفسها ؟!

أعوذ بك يا إلهى أن تجعل حظى لفظى .

واآسفى أأصف وأصفى ؟ ويشرب غيرى .

فعندى زفير ما ترقّى إلى الحشى   وعندى دموع ما بلغن لمآقيا

أخى : اجلس إلى من تكلمك صفته ، ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه .

مالى ـ وقَدْ فرّطت فى امرى ـ سوى ... رب إلى نفحاته أتعرضُ

ماكان من عذر لتقصيرى سوى ... نفس تقاد إلى الجنان فتعرض

نامت وأهل الجدِّ قُوّامٌ ، ولمْ ... تنفض غبار النوم فيما يُنْفَضُ

لم تَحْذُ حَذْوَ الصادقين وظهرها ... من زحمة الأوزار أوشك يُنقَضُ

قعدت ولم تبذل كما بذلوا ، ولم ... تسمع دعاء الله : « مَنْ ذا يُقرضُ ؟

عبد بضاعته الكلام جهاده ... صحف تسطر ، أو قريض يُقرضُ

يدعو الورى للصالحات وسِفْرُهُ ... فى صالح الأعمال خِلْوٌ أبيض

ويحب درب الصالحين وإن أكُنْ ... قَصَّرتُ فيما طوّلوه وعرضوا[1]

أو كما قال أبو سليمان الدارانى : « الأخ من يعظك بحاله قبل أن يعظك بمقاله » .

● أخى :

إنما يصلح التأديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوى الذراعين فيؤلم ضربه فيردع فأما من هو سقيم البدن لا قوة له فماذا ينفع تأديبه بالضرب .

وكانوا إذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدون الدنيا شيئًا .

كان الحسن إذا خرج إلى الناس كأنه رجل عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها

قال بعض السلف : إن العالم إذا لم يرد بموعظته وجه الله زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

وصفت التقى حتى كأنى ذو تقى ... وريح الخطايا من ثيابى تعبق

العالم الذى لا يعمل بعلمه كمثل المصباح يضىء للناس ويحرق نفسه .

قال أبو العتاهية :

وَبَّخْتَ غيرك بالعمى فأفدته ... بصـرًا وأنت محسن لـعماك

وفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتضىء للأعشى وأنت كذاك

أخى : قال الحسن :

اليوم ضيفك ، والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك وكذلك ليلتك .

---

(١) مناجاة للقرضاوى من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ص ٨٨ ، ٨٩ .

أخي : إذا ذكرت حالنا وحال سلفنا يظهر لك قول الشاعر :

وكنا نستطب إذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيب [1]

يإخوتي ليس لي منكم سوى طلب هل يخذل الأخ من في الله آخاه ؟
إذا قرأتم وصليتم صلاتكم وقام قائمكم لله ناجاه
وهزت الأرض بالتسبيح سجدتُه ويللت وجهه بالدمع عيناه
وراح يدعو بما يحلوله طلبا للحسنين : بدنياه وأخراه
فلا تخلو أخاكم من دعائكم بظهر غيب وستر الليل أرخاه
ولتشفعوا لي إلى ربي وربكم وادعوا « لسيد » : لاتتركه ربَّاه
ادعوه يمنحني عفوا وعافية فليس أكرم منه في عطاياه
ادعوه يقبلني في المخلصين له من استقاموا وقالوا ربنا الله
وأنتم القوم لايشقى جليسكمو ومن شفعتم له يكرمه مولاه [2]

● قال ابن الجوزي في « صيد الخاطر » :

« لقد تاب على يديّ في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف ، وأسلم على يديّ أكثر من مائتي نفس ، وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل ، ويحق لِمَنْ تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام ، وربما لاحت أسباب الخوف بنظري إلى تقصيري وزللي »

---

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٣ .

(٢) قصيدة شوق وحنين من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوي ص ١٠٣ .

ولقد جلست يوماً فرأيت حولى أكثر من عشرة آلاف . مامنهم إلا قد رقّ قلبه أو دمعت عينه فقلت لنفسى ، كيف بك إنْ نَجَوْا وهلكت فصحت بلسان وجدى :

« إلهى وسيدى إنْ قضيت علىّ بالعذاب غدًا فلا تعلمهم بعذابى صيانة لكرمك لا لأجلى ، لئلا يقولوا : عذّب مَنْ دلَّ عليه .

إلهى قد قيل لنبيك ﷺ : أقتل أبىّ المنافق فقال : **لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه** .

إلهى : فاحفظ حسن عقائدهم فىّ بكرمك أنْ تعلمهم بعذاب الدليل عليك .. حاشاكَ والله يا رب من تكدير الصافى .

زوّر رجل شفاعة إلى بعض الملوك على لسان بعض أكابر الدولة فاطلع المزور عليه على الحال فسعى عند الملك فى قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قُضيت ، ثم قال للمزور عليه : ما كناّ نخيب مَنْ عَلّق أمله بنا ورجا النفع من جهتنا .

إلهى : فأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلا تخيب من علّق أمله ورجاءه بك وانتسب إليك ودعا عبادك إلى بابك وإن كان متطفلاً على كرمك ، ولم يكن أهلاً للسمسرة بينك وبين عبادك ولكنه طمع فى سعة جودك وكرمك فأنت أهل الجود والكرم ، وربما استحيا الكريم من ردّ من تطفّل على سماط كرمه » ا . هـ .

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب   فمن يعظ العاصين بعد محمد

يا ضيعة العمر إن نجا السامع وهلك المسموع يا خيبة المسعى إن وصل التابع وانقطع المتبوع[1] . اللهم لا تجعلنا مِمّن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك

---

(١) تحفة الواعظ فى الخطب والمواعظ للشيخ أحمد فريد .

بالقلوب .. يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الناس عندك .

يا معشر التائبين :

لا تنسونى غدًا ،

بعتكم أغلى المُلْك .

فلا تنسونى غداً

لكرامة الدَلاَّل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

السيد بن حسين بن عبد الله العفّانى



المراجع

(أ) التفسير

١ ـ تفسير الطبرى ـ لابن جرير الطبرى ـ مطبعة مصطفى الحلبى .

٢ ـ تفسير الطبرى ـ لابن جرير ـ طبع دار المعارف ـ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر .

٣ ـ تفسير القرطبى ـ للإمام القرطبى ـ كتاب الشعب .

٤ ـ تفسير ابن كثير ـ للحافظ ابن كثير ـ كتاب الشعب .

٥ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن ـ للعلامة أبى السعود ـ طبعة محمد على صبيح الكريم المسمى « بتفسير أبى السعود » .

٦ ـ زاد المسير ـ ابن الجوزى ـ المكتب الإسلامى .

٧ ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم ـ للعلامة الألوسى ـ طبعة دار الفكر . والسبع المثانى .

٨ ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ـ تحقيق احمد الملاح ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٩ ـ الكشاف ـ للزمخشرى .

١٠ ـ محاسن التأويل ـ للشيخ جمال الدين القاسمى .

١١ ـ أضواء البيان ـ للشنقيطى ـ مكتبة ابن تيمية .

١٢ ـ لطائف الإشارات ـ لعبد الكريم القشيرى ـ طبع دار الكاتب العربى .

١٣ ـ بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز ـ للفيروز أبادى .

١٤ ـ فى ظلال القرآن ـ للشيخ سيد قطب ـ دار الشروق .

١٥ ـ الصحيح المسند من أسباب النزول ـ لمقبل بن هادى الوادعى ـ مكتبة ابن تيمية .

(ب) السنة

١ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ طبعة السلفية .

٢ ـ شرح مسلم للنووى ـ للإمام محى الدين النووى ـ دار الشعب .

٣ ـ تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى ـ للمباركفورى ـ طبعة الهند .
٤ ـ تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى ـ للمباركفورى ـ طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبى داود ـ للطيب أبادى .
٦ ـ بذل المجهود ـ سنن أبى داود .
٧ ـ حاشية السيوطى على النسائى .
٨ ـ مختصر سنن أبى داود للمنذرى ومعه معالم السنن للخطابى ـ مكتبة انصار السنة المحمدية .
٩ ـ سنن ابن ماجة ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .
١٠ ـ مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة .
١١ ـ موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان .
١٢ ـ مسند أحمد بن حنبل ـ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ـ طبع دار المعارف .
١٣ ـ جامع الأصول لأبن الأثير ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ دار الفكر .
١٤ ـ الفتح الربانى فى ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى ـ للساعاتى .
١٥ ـ صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق د . مصطفى الأعظمى والشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
١٦ ـ مجمع الزوائد للهيثمى ـ مكتبة القدسى .
١٧ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ـ لابن حجر العسقلانى ـ المكتب الإسلامى .
١٨ ـ صحيح الترغيب والترهيب ـ للشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
١٩ ـ صحيح الجامع الصغير ـ للشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٠ ـ فيض القدير للمناوى .
٢١ ـ مشكاة المصابيح للتبريزى ـ تحقيق الشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٢ ـ السلسلة الصحيحة ـ للشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٣ ـ شرح السنة للإمام البغوى ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش .
٢٤ ـ إرواء الغليل ـ للشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٥ ـ تمام السنة فى تخريج أحاديث فقه السنة ـ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٦ ـ خطبة الحاجة ـ للشيخ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٧ ـ المستدرك للحاكم .

٢٨ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعانى .
٢٩ ـ السنن الكبرى للبيهقى .
٣٠ ـ المعجم الكبير للطبرانى .
٣١ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادى .
٣٢ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلانى ـ دار الكتاب العربى .
٣٣ ـ شرف أصحاب الحديث ـ للخطيب البغدادى .
٣٤ ـ تلخيص الحبير لابن حجر .
٣٥ ـ المنتقى على موطأ مالك ـ للإمام أبى الوليد سليمان الباجى ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى .
٣٦ ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم .
٣٧ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ـ للحافظ المزى ـ المكتب الإسلامى .
٣٨ ـ لسان الميزان ـ لابن حجر .
٣٩ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر .
٤٠ ـ الجرح والتعديل ـ لابن أبى حاتم .
٤١ ـ طبقات الحنابلة لأبى يعلى ـ طبعة دار المعرفة ببيروت .
٤٢ ـ سير أعلام النبلاء ـ للذهبى .
٤٣ ـ مختصر شعب الإيمان للبيهقى .
٤٤ ـ المقصد العلى فى زوائد أبى يعلى الموصلى ـ تحقيق د . نايف الدعيس ـ إدارة النشر بتهامة ـ السعودية .ـ
٤٥ ـ ميزان الاعتدال للذهبى .ـ
٤٦ ـ مختصر الشمائل المحمدية للترمذى للألبانى .
٤٧ ـ الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير لأبى شهبه ـ مجمع البحوث الإسلامية .
٤٨ ـ مشكل الآثار للطحاوى .
٤٩ ـ تغليق التعاليق ـ لابن حجر تحقيق سعيد بن عبد الرحمن موسى القزقى ـ المكتب الإسلامى .
٥٠ ـ معرفة السنن ولآثار للبيهقى ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٥١ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى .
٥٢ ـ الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة للزركشى .
٥٣ ـ السمط الثمين .

٥٤ ـ تبييض الصحيفة فى أصول الأحاديث الضعيفة ـ محمد عمرو عبد اللطيف ـ مكتبة التوعية الإسلامية .
٥٥ ـ شرح معانى الآثار ـ للطحاوى .
٥٦ ـ الشفاعة ـ لمقبل بن هادى الوادعى ـ الأرقم ـ الكويت .

(جـ) الفقه

١ ـ المجموع (شافعى) للإمام محيى الدين النووى ـ المكتبة العالمية بالفجالة .
٢ ـ روضة الطالبين (شافعى) للإمام محيى الدين النووى ـ المكتب الإسلامى .
٣ ـ المغنى لابن قدامة (حنبلى) .
٤ ـ المبدع لابن مفلح (حنبلى)
٥ ـ الإنصاف للماردوى (حنبلى) .
٦ ـ مسائل الإمام أحمد لأبى داود السجستانى ـ المكتب الإسلامى .
٧ ـ مسائل الإمام أحمد لاسحاق بن هانىء النيسابورى ـ المكتب الإسلامى .
٨ ـ مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ـ المكتب الإسلامى .
٩ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ مكتبة ابن تيمية .
١٠ ـ الفتاوى السعدية ـ للشيخ عبد الرحمن السعدى .
١١ ـ زاد المعاد ـ لابن القيم .
١٢ ـ طرح التثريب فى شرح التقريب ـ لابن العراقى ـ دار الفكر العربى .
١٣ ـ السلسبيل فى معرفة الدليل ـ للشيخ صالح البليهى ـ ابن تيمية .
١٤ ـ الاجماع لابن المنذر ـ دار الدعوة بالإسكندرية .
١٥ ـ الاستذكار لابن عبد البر القرطبى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
١٦ ـ المحلى لابن حزم ـ طبعة دار الآفاق الجديدة .
١٧ ـ نيل الأوطار ـ الإمام الشوكانى ـ مكتبة الكليات الأزهرية .
١٨ ـ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكانى ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
١٩ ـ سبل السلام للصنعانى .
٢٠ ـ حاشية ابن عابدين « در المختار على الدر المختار » لمحمد الأمين الشهير بابن عابدين ـ دار إحياء التراث العربى .
٢١ ـ روضة الناظر وجنة المناظر وشرحها نزهة ـ الخاطر لابن بدران ـ مكتبة المعارف .

٢٢ ـ الروضة الندية لصديق حسن خان .
٢٣ ـ إشراق المصابيح فى صلاة التراويح للإمام تقى الدين السبكى .
٢٤ ـ صفة صلاة النبى ﷺ للألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٥ ـ قيام رمضان ـ للألبانى .
٢٦ ـ رسالة التراويح للألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٧ ـ التراويح أكثر من ألف عام فى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام ـ عطية محمد سالم ـ دار التراث بالمدينة .
٢٨ ـ صفة صوم النبى ﷺ يسلم الهلالى وعلى حسن عبد الحميد ـ مكتبة التوعية .
٢٩ ـ أسرار الصيام للغمارى .
٣٠ ـ مساجلة علمية حول صلاة الرغائب بين العز بن عبد السلام وابن الصلاح ـ الألبانى ـ المكتب الإسلامى .

المراجع

(د) الرقائق

١ ـ حلية الأولياء ـ لأبى نعيم الأصبهانى .
٢ ـ صفة الصفوة ـ لابن الجوزى .
٣ ـ بستان الواعظين ورياض السامعين ـ ابن الجوزى ـ تحقيق د . السيد الجميلى ـ طبع دار الكتاب العربى .
٤ ـ اللطف فى الوعظ ـ ابن الجوزى .
٥ ـ التبصرة ـ ابن الجوتى .
٦ ـ المدهش ـ ابن الجوزى .
٧ ـ تلبيس ابليس ـ ابن الجوزى .
٨ ـ الزهد ـ لأحمد بن حنبل .
٩ ـ الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك ـ تحقيق الشيخ حبيب الله الأعظمى .
١٠ ـ الزهد الكبير للبيهقى ـ تحقيق مختار الندوى .
١١ ـ إحياء علوم الدين ـ للغزالى .
١٢ ـ الفوائد ـ ابن القيم ـ طبع دار الصفا .
١٣ ـ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ـ ابن القيم ـ مطبعة المدنى .

١٤ ـ مدارج السالكين ـ ابن القيم ـ أنصار السنة المحمدية .
١٥ ـ إغاثة اللهفان ـ ابن القيم .
١٦ ـ طريق الهجرتين ـ ابن القيم ـ المكتبة السلفية بالروضة .
١٧ ـ مفتاح دار السعادة ـ ابن القيم .
١٨ ـ الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافعى ـ ابن القيم ـ مطبعة المدنى .
١٩ ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب ـ لابن القيم .
٢٠ ـ التبيان فى آداب حملة القرآن ـ للنووى ـ طبع مصطفى الحلبى .
٢١ ـ بستان العارفين ـ للنووى .
٢٢ ـ التحبير فى التذكير ـ لعبد الكريم القشيرى
٢٣ ـ الغنية للجيلانى .
٢٤ ـ الفتح الربانى ـ للجيلانى .
٢٥ ـ رسالة المسترشدين للحارث المحاسبى ـ تحقيق أبى غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
٢٦ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى .
٢٧ ـ الطريق إلى الله [الصدق] لأبى سعيد الخرّاز ـ تحقيق دكتور عبد الحليم محمود ـ الناشر ـ دار الإنسان .
٢٨ ـ عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان ـ للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ـ دار نبة للطباعة .
٢٩ ـ لطائف المعارف ـ ابن رجب الحنبلى ـ دار الدعوة بالإسكندرية .
٣٠ ـ جامع العلوم والحكم ـ ابن رجب الحنبلى .
٣١ ـ استنشاق نسيم الأنس ـ ابن رجب الحنبلى .
٣٢ ـ اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ـ ابن رجب .
٣٣ ـ العوائق . لمحمد أحمد الراشد .
٣٤ ـ المنطلق ـ لمحمد أحمد الراشد ـ مؤسسة الرسالة .
٣٥ ـ الرقائق لمحمد أحمد الراشد .

٣٦ ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ لابن الجوزى ـ دار الكتب العلمية ببيروت .
٣٧ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز ـ لابن الجوزى .
٣٨ ـ اقتضاء العلم العمل ـ للخطيب البغدادى ـ تحقيق الألبانى .
٣٩ ـ شرح القصيدة النونية للهراس ـ مكتبة ابن تيمية .
٤٠ ـ حجة الله البالغة لشاه ولى الله الدهلوى ـ دار التراث .
٤١ ـ التخويف من النار لابن رجب الحنبلى .
٤٢ ـ أريج البضاعة فى معتقد أهل السنة والجماعة (ميمية ابن القيم ـ بائية الصنعانى ...» جمع على بن سليمان آل يوسف ـ السعودية .
٤٣ ـ الزهار الأوائل ـ لمصطفى حلمى .
٤٤ ـ الطبقات الكبرى ـ لابن سعد .
٤٥ ـ روضحة العقلاء ونزهة الفضلاء ـ لابن حبان البستى ـ مطبعة أنصار السنة .
٤٦ ـ ربانية لارهبانية لأبى الحسن الندوى ـ مؤسسة الرسالة
٤٧ ـ موارد الظمآن لدروس الزمان ـ للشيخ السلمان ـ مكتبة ابن تيمية .
٤٨ ـ مجالس شهر رمضان ـ محمد بن صالح العثيمين .
٤٩ ـ النفحة القدسية والتحفة الإنسية ـ للشيخ أحمد الحفظى ـ المكتب الإسلامى .
٥٠ ـ النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة ـ محمد أحمد إسماعيل ـ دار طيبة .
٥١ ـ عودة الحجاب الجزء الثانى ـ محمد أحمد إسماعيل ـ دار طيبة .
٥٢ ـ نهج البلاغة ـ المنسوب ـ إلى أمير المؤمنين على ـ تحقيق محمد عبده ـ كتاب الشعب .
٥٣ ـ تنبيه المغتربين ـ للشيخ عبد الوهاب الشعرانى .
٥٤ ـ شريط « الشتاء » للشيخ محمد إحمد إسماعيل .
٥٥ ـ مجموعة شرائط « قيام الليل » للشيخ عبد الرحيم الطحان .
٥٦ ـ مجموعة شرائط « قيام الليل » للشيخ عبد الرحيم الطحان .
٥٦ ـ الإمام النووى للحافظ السخاوى ـ جمعية النشر والتأليف بالأزهر .
٥٧ ـ رسالة الأولياء مجموعة رسائل ابن أبى الدينار ـ جمعية النشر والتأليف الأزهرية .
٥٨ ـ حياة الصحابة ـ للكندهلوى .
٥٩ ـ زين العابدين على بن الحسين ـ د . عبد الحليم محمود .
٦٠ ـ مختصر قيام الليل للمروزى ـ للمقريزى .
٦١ ـ فضائل الجهاد المسمى « فكاهة الأذواق من مشارع العشاق » اختصار الشيخ محمود العالم ـ طبع مكتبة القاهرة .

٦٢ ـ كتاب الجهاد للشيخ الحافظ الإمام عبد الله بن المبارك ـ مجمع البحوث الإسلامية .
٦٣ ـ تحفة الواعظ فى الخطب والمواعظ ـ للشيخ أحمد فريد .

(س) تـراجـم

١ ـ العقود الدرية فى مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الحافظ ابن عبد الهادي ـ دار الكتب العلمية .
٢ ـ ابن تيمية ـ لأبى الحسن الندوى .
٣ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ لابن الجوزى ـ طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت .
٤ ـ أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ـ لعبد الحليم الجندى ـ دار المعارف .
٥ ـ السلطان المجاهد ـ محمد الفاتح ـ فاتح القسطنطينية ـ زياد أبو غنيمة ـ دار الفرقان .
٦ ـ صلاح الدين الأيوبى بطل حطين ـ للشيخ عبد الله ناصح علوان ـ دار السلام للطباعة والنشر .
٧ ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير .
٨ ـ الذهبي ومنهجه فى كتابة تاريخ الإسلام ـ للدكتور بشار عواد معروف .

(ع) عـقيدة

١ ـ شرح الطحاوية ـ لابن أبى العز الحنفى ـ تحقيق الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢ ـ الإبداع فى مضار الابتداع ـ للشيخ على محفوظ ـ دار الاعتصام .
٣ ـ الاعتصام للشاطبى ـ تحقيق محمد رشيد رضا .
٤ ـ الإيمان لابن أبى شيبة ـ تحقيق الألبانى .
٥ ـ المدخل لابن الحاج .
٦ ـ خلق أفعال العباد ـ للبخارى ـ مؤسسة الرسالة .
٧ ـ دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى .
٨ ـ الشرح والإبانة لابن بطة الحنبلى والمقدمة للدكتور رضان بن نعسان معطى .
٩ ـ البدع لأحمد بن حجر آل بوطامى .

(ل) لغة وشعـر

١ ـ لسان العرب لابن منظور .

٢ ـ النهاية ـ لابن الأثير .
٣ ـ البيان والتبيين ـ للجاحظ .
٤ ـ البخلاء للجاحظ .
٥ ـ نشأة التصوف الإسلامى ـ دكتور إبراهيم بسيونى ـ دار المعارف .
٦ ـ التيار الإسلامى فى الشعر العباسى ـ دكتور مجاهد مصطفى ـ منشورات وزارة الأوقاف العراقية .
٧ ـ الشوقيات لأحمد شوقى ـ طبعة المكتبة التجارية الكبرى .
٨ ـ طاوعنى قلبى فى النسيان ـ فاروق جويدة ـ مكتبة غريب .
٩ ـ ديوان الشافعى .
تحقيق ـ د . محمد عبد المنعم خفاجة ـ مكتبة الكليات الأزهرية .
١٠ ـ ديوان الأسرار والرموز ـ لمحمد إقبال .
١١ ـ قاب قوسين « ديوان شعر » محمود حسن إسماعيل .
١٢ ـ نفحات ولفحات « ديوان شعر » للشيخ القرضاوى .
١٣ ـ الأرض المباركة ـ لعدنان النحوى .
١٤ ـ الشاعر محمد عواد .
١٥ ـ مجلة الاعتصام .



الفهـــارس

فهــرس الآثار :

أ- المرفوعة .

ب-الموقوفة .



أولاً : القسم المرفوع

حرف الألف

آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة .. ١/٣٢٧
أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة.. ١/٣٤٥
أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء.. ٢/٢١٤
أتاني جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه طعام وشراب .. ١/٤٨٩
أتاني جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت.. ١/١٧٨
أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله .. ٢/١٤١
أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل تدري فيم .. ١/١٦٦
أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.. ١/٢٣٩
اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً.. ٢/١٢٥
أجل إنها صلاة رغب ورهب وإني سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال.. ١/٢٥٠

ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا.. ٢/٣٢٦
أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.. ٢/٧٧
أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود.. ١/١٦٨
أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر.. ١/١٦٨
أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول لأقومن الليل ولأصومن النهار ماعشت.. ١/٣٢٩
أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون.. ١/١١٨
إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن.. ١/١٩٩
إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد علي روحي.. ١/١٤٨
إذا استيقظ أحدكم من منامه فلينثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه.. ٢/٧٠
إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه.. ٢/٦٩
إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها.. ٢/٦٩
إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين.. ١/١٨٤
إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر.. ٢/٣٩٨
إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره.. ١/١٩٧
إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم).. ١/١٩٦
إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين.. ١/٢٠٠

إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار.. ١٤٢/٢
إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل.. ٦١٦/١
إذا ضحك الله من العبد فلا حساب عليه.. ٣٧/٢
إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات.. ١٩٧/١
إذا قام أحدكم من صلاة الليل فليستفتح صلاته بركعتين خفيفتين.. ٢٢٨/١
إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع.. ٧٧/٢
إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ فلا يدخل يده في وضوئه حتى يغسلها.. ٦٩/٢
إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه.. ٦٨/٢
إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أونهاراً فأحسن الوضوء واستسن ثم قام فصلى.. ٦٨/٢
إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه.. ٦٠٨/١
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.. ٣٠١/١
إذا مرض العبد أو سافر كتب له صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم.. ٩٩/٢
إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله.. ٩٠/١
إذا نام أحدكم عقد على رأسه جرير.. ١٥٢/١
إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم.. ٧٦/٢
إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ.. ٧٧/٢
إذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري.. ٧٧/٢

أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد.. ٥٢/٢

أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر.. ٢١٧/٢

أُريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبحها أسجد في ماء وطين.. ٢٢٠/٢

أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر.. ٢١٦/٢

إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة.. ١٣/٢

استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.. ١٢١/٢

اشتاقت الجنة إلى علي وعمار وسلمان.. ٣١٠/١

اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءته امرأته[1] فقالت.. ٢٧٠/١

أطب الكلام وأفش السلام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام.. ١٦٥/١

اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان فإن غلبتم فلا تغلبوا على السبع البواقي.. ٢١٧/٢

اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.. ٢١٦/٢

اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في تسع يبقين وسبع يبقين.. ٢١٨/٢

اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له.. ٢١٨/٢

أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. ٢١/٢

(١) لعل الصواب: امرأة.

أعنّي على نفسك بكثرة السجود.. ١٠٧/٢

افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست.. ٢٥٦/١

أفضل أيام الدنيا أيام العشر.. ١٢٧/٢

أفضل الساعات جوف الليل الأخير.. ١٧٤/١

أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.. ١٦٢/٢

أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل.. ١٦٢/١

أفضل الصلاة طول القنوت.. ٢٣٠/١

أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل.. ١٦١/١

افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته.. ١٤١/٢

أفلا أكون عبداً شكوراً.. ٢٤٠/١

أفلا أكون عبداً شكورا.. ٢٨٥/١

أفلح إن صدق.. ٣٢٦/٢

اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي ابن أم عبد بن مسعود ... ٣٢١/١

أقرئ خديجة من ربها السلام .. ٤٨٩/١

اقرأ قل يأيها الكافرون عند منامك فإنها براءة من الشرك.. ١٩٩/١

أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الأخير.. ١٧٣/١

أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء.. ٢٦٢/١

اقرؤوا هاتين الآيتين في أواخر سورة البقرة فإن ربي أعطانيهما من.. ٥٩٥/١

أقصر من جُشائك فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة .. ٤٣/٢

اكلفوا من العمل ما تطيقون.. ١/٤٤٠
ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه.. ١/١٧٧
ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنةٌ والصدقة تطفيء الخطيئة.. ١/١٧٧
ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ.. ١/٢٢٣
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات.. ٢/١٣
ألا أدلكما على خير لكما من خادم.. ١/٢٠٠
ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة.. ٢/٥٢
ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم.. ٢/٣٦
ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة.. ١/٢٩٤
التمسوا ليلة القدر في أخر ليلة من رمضان.. ٢/٢٢٤
التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.. ٢/٢١٦
التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في وتر فإني قد رأيتها فنسيتها.. ٢/٢١٧
التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.. ٢/٢٢٣
التمسوها في العشر الأواخر.. ٢/٢٢٣
التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي.. ٢/٢١٧
التمسوها في العشر الأواخر في تسع يبقين أو سبع يبقين.. ٢/٢١٧
التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة.. ٢/٢١٨
التمسوها الليلة.. ٢/٢١٩
التمسوها هذه الليلة ثلاث وعشرين.. ٢/٢٢٠

الله أكبر الله أكبر (ثلاثًا) ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.. ٢/١٥٠
اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً.. ١/٢٦١
اللهم ارحم عبَّاد.. ١/٣٣٣
اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك.. ١/٢٦٠
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره.. ١/٢٦٠
اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت.. ١/٢٦١
اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني.. ١/٢٠٧
اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً.. ٢/٤١٤
اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها.. ١/١٩٧
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك.. ١/١٣١
اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.. ٢/٢٢٥
اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين.. ١/١٦٦
اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك.. ١/١٩٩
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك.. ٢/٤٠٥
اللهم إني أمسيت عنه راضيًا فارض عنه.. ١/٣٤٢
اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد.. ١/٢٩٢
اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت.. ٢/٤٠٣
اللهم رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني.. ١/٢٦٣
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة.. ١/٢٠٧
اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم.. ١/١٩٨

اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.. ١/٢٨٩
اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.. ١/١٩٩
اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد.. ١/٢٠٦
اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت أنت ربي خشع لك سمعي وبصري.. ١/٢٥٥
اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت.. ١/٢٥٥
اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه .. ١/٢٥٩
اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك.. ١/٢٩٢
اللهم لا تودع مني اللهم لا تخذلني اللهم لا تترني اللهم أنشدك ما وعدتني.. ١/٢٩٢
ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) و.. ١/٥٩٥
أما أنا فإذا أردت أن أصلي من الليل أوترت بركعة.. ٢/٣٨٤
أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم.. ١/١١٨
أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة.. ١/١٩٤
أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه.. ١/١٢٠
أن أبا سعيد أخبرهم أنهم سألوا النبي ﷺ عن الوتر فقال.. ٢/٣٨٨
إن أخًا لكم لا يقول الرفث - يعني بذلك عبد الله بن رواحة.. ١/٦٧
أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت.. ١/٣٣٠

إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يأهل القرآن .. ٣١٧/٢

إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فنادى .. ١٧٠/١

إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم هي خير لكم من حمر النعم ألا وهي.. ٣٢٩/٢

إن الله زادكم صلاة فحافظوا عليها وهي الوتر.. ٣١٧/٢

إن الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح، الوتر الوتر.. ٣١٧/٢

إن الله فرض عليكم صيامه وسننت لكم قيامه.. ٢٦١/٢

إن الله لا يمل حتى تملوا.. ١٦٨/١

إن الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الأسواق.. ١٨٧/١

إن الله يرفع بهذا الكلام أقوامًا ويضع به آخرين.. ٥٩١/١

إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين.. ١٣١/٢

إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال.. ١٧٠/١

إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل.. ٤٠٧/١

أن أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال.. ٢٧/٢

أن بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام فقام يصلي ذات ليلة.. ١٨٩/١

إن خير التابعين رجل يقال له أويس مروه فليستغفر لكم.. ٣٥١/١

أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال.. ٢١٧/٢

أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى.. ٧٣/٢

إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسب له قيام الليلة.. ١٥٢/٢

إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته.. ٢/١٥٩
إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم.. ٢/٢٨١
إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامىء بالهواجر.. ٢/٢٨١
إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف.. ٢/٢١٩
أن رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دراها وكان رسول الله ﷺ يزورها.. ٢/٢٤٣
أن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته.. ٢/٣٧٢
أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال .. ١/١٩٤
أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال.. ٢/٢١٨
أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال ألا تصليان.. ١/١٦٣
أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قرأ (قل يأيها الكافرون) حتى يختمها .. ١/١٩٨
أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال.. ١/١٩٨
إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.. ٢/٤١٣
أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول.. ١/١٩٩
أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر.. ٢/٣٧٢
أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر.. ٢/٣٥٤
أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (الم) تنزيل السجدة وتبارك.. ١/٢٣٣

أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.. ١/٢٣٣
أن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته يسجد السجدة.. ١/٢٥٩
أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك.. ١/٢٠٣
أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءته.. ١/٢٦٥
أن رسول الله ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة.. ٢/٣٦٦
أن رسول الله ﷺ كان يصلي الوتر على راحلته ولا يصلي عليها المكتوبة.. ٢/٣٢٦
أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى).. ٢/٣٧٣
أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته آية آية.. ١/٢٣٥
أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره.. ٢/٤٠٥
أن رسول الله ﷺ كان يمسح النوم عن وجهه بيده ثم ينظر إلى السماء ويقرأ.. ١/٢٠٥
أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث يقرأ في الركعة الأولى بـ(سبح اسم ربك الأعلى) .. ٢/٣٧٥
إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير.. ٢/٣٦٩
أن رسول الله ﷺ نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ.. ١/٢٧٥
أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي .. ١/٢٩٦
إن شئت أوترت من أول الليل ثم صليت من آخر الليل شفعاً شفعاً.. ٢/٣٨٨

أن عائشة احتبست على النبي ﷺ فقال ما حبسك.. ١/٣٣٥
إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أُعطي مزماراً من مزامير آل داود.. ١/٢٤٧
إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل.. ١/١٥٠
إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فسمع لقراءته فيدنو منه.. ٢/٦٧
إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف.. ٢/٢٣
إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها.. ١/١٦٥
إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا.. ١/١٦٩
إن قارىء آية الكرسي عند نومه لا يقربه الشيطان.. ١/١٥٩
إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله عز وجل بالليل فما يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه.. ١/٢١٠
إن كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقول.. ١/٢٨٦
إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً.. ١/٣٢٧
إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها.. ٢/١٤١
إن لله أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.. ١/١٨١
إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله.. ١/٢٤٦
إن ناسًا منكم قد أُروا أنها في السبع الأول وأُري ناس منكم أنها في السبع الغوابر.. ٢/٢١٦
أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه.. ١/٢٨٦

أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما.. ٢٧٤/١
أن النبي ﷺ أتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى فيها ليالي حتى اجتمع عليه ناس.. ١٥١/٢
أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة.. ١٦٢/١
أن النبي ﷺ أوتر بركعة.. ٣٤٠/٢
أن النبي ﷺ أوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى).. ٣٩٥/٢
أن النبي ﷺ صلى إحدى عشرة ركعة وهو جالس ثم صار يصلي تسعًا يجلس.. ١٢٥/٢
أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له.. ٢٨٥/١
أن النبي ﷺ صلى من الليل ثلاث عشرة.. ٢١٣/١
أن النبي ﷺ قال لأبي بكر متى توتر قال اوتر قبل أن أنام.. ٣٣٤/٢
أن النبي ﷺ قام من الليل يصلي فقمت فتوضأت فقمت عن يساره فجذبني.. ٢٧٧/١
أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى.. ٢٧٢/١
أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال.. ١٩٧/١
أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما.. ١٩٦/١
أن النبي ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ومسح بهما وجهه.. ٤٣٦/٢
أن النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء ورجع إلى بيته صلى أربع ركعات .. ٢٧٨/١
أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول.. ٢٠١/١
أن النبي ﷺ كان لا يتعار من الليل إلا أجرى السواك على فيه.. ٢٠٣/١

أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك.. ١/٢٠٤
أن النبي ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر.. ٢/٣٤٦
أن النبي ﷺ كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك.. ١/٢٠٥
أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس.. ١/٢٨٣
أن النبي ﷺ كان يصلي بين المغرب والعشاء.. ١/٢١٢
أن النبي ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة.. ٢/٣٥٣
أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش.. ١/٢٧٦
أن النبي ﷺ كان يصليهما بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما (إذا زلزلت الأرض).. ١/٢٨١
أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى) وفي الركعة الثانية.. ٢/٣٥١
أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين رب اغفر لي رب اغفر لي.. ١/٢٦٢
أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث.. ٢/٣٥١
أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا في آخرهن.. ٢/٣٦٣
أن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته في السفر.. ٢/٣٨١
أن النبي ﷺ كان يوتر من أول الليل وأوسطه وآخره .. ٢/٣٣٣
أن النبي ﷺ لم يمت حتى صلى قاعداً.. ١/٢٦٥
أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس.. ١/٢٦٤
أن النبي ﷺ نهى عن البتيراء.. ٢/٣٣٦
إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.. ١/٦١٥

إن هذا السفر جهد وثقل فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين.. ١/٢٨٠
إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله.. ٢/٢١٤
انزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة.. ٢/١٤١
إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته.. ٢/٢٧
إنما التهجد بعد نومة .. ٢/٨٢
إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهرًا .. ٢/٤١٢
إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة.. ١/٢٠
إنما الوتر بالليل.. ٢/٣٣١
أنه بات عند نبي الله ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من الليل فخرج فنظر.. ١/٢٢٧
إنه رأى رسول الله ﷺ يصلي السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته.. ٢/٣٦٩
أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر (ثلاثا).. ١/٢٣٠
أنه رأى النبي ﷺ صلى السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به.. ١/٢٧١
أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان فقالت.. ١/٢١٣
أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول.. ٢/٤١٣
أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه في القابلة فلم يخرج.. ٢/١٧٩

أنه ﷺ صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر صلى ركعتين.. ٢١٧/١
أنه ﷺ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار.. ٣٩٩/٢
أنه صلى مع النبي ﷺ المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء.. ٢١٢/١
أنه قام من الليل فاستن ثم صلى ركعتين ثم نام ثم قام فاستن وتوضأ وصلى ركعتين .. ٢٨١/١
أنه قرأ مرة في ركعة الوتر بمئة آية من النساء.. ٣٧٥/٢
أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس.. ١٢٣/٢
أنه كان يفتتح صلاة الليل ركعتين خفيفتين.. ١٧٧/٢
أنه كان يوتر بثلاث لا فصل بينهن.. ٢٢٥/١
أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى.. ٣٩٨/٢
أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها .. ٢٢٢/٢
إنها لتعدل ثلث القرآن.. ٧٣/٢
إني أشتهي أن أستمعه من غيري.. ٥٩٦/١
إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الأوسط.. ٢١٩/٢
إني خشيت أن يكتب عليكم.. ١٦٦/٢
إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها.. ٢٥٠/١
إني على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال.. ٢٣١/١
إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل.. ٣٢٤/١
إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني.. ٢٣٥/٢
أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت.. ٢٥٨/١
أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو إحدى عشرة .. ٣٦٨/٢
أوتروا قبل أن تصبحوا.. ٣٨٨/٢

أوتروا قبل الصبح.. ٢/٣٨٨
أوتروا قبل الفجر.. ٢/٣٨٩
أوصاني بصلاة الضحى وبالوتر قبل النوم وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر.. ٢/٣٣٧
أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبدًا .. ٢/٣٣٧
أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام.. ٢/٣٣٧
أوصاني خليلي بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى.. ٢/٢٣٧
أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه.. ١/١٦٤
أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن.. ١/٦٩
أيحسب أحدكم إذا قام من الليل كله أنه قد تهجد إنما التهجد الصلاة بعد رقدة .. ١/١١٢
أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة.. ٢/٢١٦
أين المتصدق بعرضه البارحة.. ١/٣٤٥
أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام.. ١/١٦٤
أيها الناس أما والله مابت والحمد لله ليلتي غافلًا وما خفى على مكانكم .. ٢/١٤٩

حـرف الباء

بأبي وأمي يا رسول الله قمت الليل بآية واحدة بها تركع وبها تسجد.. ١/٢٥٠
بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً.. ١/٤٧

بادروا الصبح بالوتر.. ٢/٣٨٨
باسمك أموت وأحيا.. ١/٢٠١
باسمك اللهم أموت وأحيا.. ١/١٩٦
باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها.. ١/١٩٧
بت عند خالتي ميمونة بنت الحارث وبات رسول الله ﷺ عندها فرأيته قام لحاجته.. ١/٢٦١
بت عند رسول الله ﷺ وهو عند ميمونة فقام حتى ذهب ثلث الليل أو نصفه.. ١/٢١٩
بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد.. ٢/٥٤
بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني.. ١/١٩٨
بل أنت عبد الله ذو البجادين الزمنا وكن معنا.. ١/٣٤٢

حرف التاء

تحروا ليلة القدر ثلاث وعشرين.. ٢/٢٢٠
تحروا ليلة القدر فمن كان متحريها فليتحرها في ليلة سبع وعشرين.. ٢/٢٢٢
تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.. ٢/٢١٦
تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان.. ٢/٢١٧
تحروها في العشر الأواخر.. ٢/٢٢٨
تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة ليس لها شعاع مثل الطست حتى ترتفع.. ٢/٢٢٤
تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة.. ١/١٧٧

تعلموا كتاب الله وتعاهدوه واقتنوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا .. ٢٤٦/١
تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له.. ١٧٢/١
تلك السكينة تنزلت بالقرآن .. ٥٩٥/١
تلك الملائكة دنت لصوتك.. ٣٣٠/١
تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس.. ٣٣٠/١
تهجد رسول الله ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد بن بشر فقال.. ٣٣٣/١

حـرف الثاء

ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم.. ١٧٨/١
ثلاث عشرة ركعة منها ثمانٍ ويوتر بثلاث وركعتين قبل صلاة الفجر.. ٢١٧/١
ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات.. ١٦٧/١
ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى.. ٣٢٧/٢
ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنوهم الله.. ١٦/٢
ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم.. ١٨٢/١

حـرف الجيم

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلانًا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال .. ١٨١/١

جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاعة فقال له إن شهدت أن لا إله إلا الله.. ٢/١٤٥
جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار يقومون الليل ويصومون النهار ليسوا بأئمة ولا فجار.. ١/١٨٧
جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقربة ووسادة أدم حشوها ليف الإذخر.. ٢/٥٦
جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله.. ١/١٨٨

المعرف بالألف واللام

الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة.. ١/٢٤٢

حـرف الحاء

حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً.. ١/١٦٨
حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً.. ١/٢٤٧
حِلُّوه ليصلي أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد.. ٢/٧٥

المعرف بالألف واللام

الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور .. ١/٢٠١
الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن كافى له ولا مؤوي له.. ١/١٩٧
الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره.. ١/٢٠٠

حـرف الخاء

خذوا من العبادة ما تطيقون فإن الله لا يسأم حتى تسأموا.. ٧٦/٢

خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا.. ٧٦/٢

خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان فرأى ناساً في ناحية المسجد يصلون فقال.. ١٤٧/٢

خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال.. ٢١٣/٢

خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت.. ٢١٣/٢

خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاتهن.. ٣٢٠/٢

خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً.. ٣٢٠/٢

خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. ٤٣/٢

خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف .. ٣٦/٢

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم.. ٣٠٩/١

خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم.. ٤٣/٢

خيركم من تعلم القرآن وعلمه.. ٥٩١/١

حـرف الدال

دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين سارتين فقال ما هذا.. ٧٥/٢

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من بني أسد فقال من هذه فقلت امرأة لا تنام .. ٢/٧٥

دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط وتحت رأسه وسادة.. ١/١٩٤

حـرف الذال

ذاك رجل بال الشيطان في أذنه.. ١/١٨٦

ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال.. ١/١٨٦

ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ كم مضى من الشهر.. ٢/٢١٩

حـرف الراء

رأس الأمر الإسلام من أسلم سلم وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد.. ١/١٧٧

رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء.. ١/٢٧١

رأيت رسول الله ﷺ أناخ راحلته ثم نزل فصلى عشر ركعات وأوتر بواحدة.. ٢/٣٣٩

رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعاً.. ١/٢٦٨

رأيت النبي ﷺ وهو على راحلته يصلي النوافل في كل وجه ولكنه يخفض السجدتين .. ١/٢٧٣

رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني.. ١/٢٦٢

رباط يوم في سبيل الله أفضل من قيام رجل وصيامه في أهله شهراً.. ٢/٢٨٠

رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه.. ٢٨٠/٢
ربما رأيت رسول الله ﷺ يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح.. ٣٩٨/٢
ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه.. ٢٥٨/١
رجل أعطاه الله قرآنا فهو يقوم به آناء الليل والنهار.. ١٨٠/١
رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار.. ١٨٠/١
رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها.. ١٨٣/١
الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد.. ١٨٣/١
الرجل يغبط الرجل أن يعطيه الله المال الكثير فينفق منه فيكثر النفقة.. ١٨٠/١
الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه.. ١٦/٢

حرف الزاي

زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر.. ٣١٨/٢
زرت خالتي ميمونة فوافقت ليلة النبي ﷺ فقام النبي ﷺ بسحر طويل.. ٢٧٩/١
زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً.. ٢٤٧/١

حرف السين

سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة قال.. ٦٩/١
سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ فقال.. ٢٣٥/١
سألت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل فقالت.. ٢٠٧/١

سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت.. ٣٦٥/٢
سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت.. ٢١٣/١
سألت عائشة كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أم يُسر.. ٢٤٢/١
سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال.. ٩٧/٢
سبحان الله رب العالمين .الهوى.. ٢٠٠/١
سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة ماذا أنزل من الخزائن.. ١٦٢/١
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.. ٢٢٩/١
سبحان ربي الأعلى وبحمده.. ٢٥٩/١
سبحان ربي العظيم وبحمده.. ٢٥٥/١
سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس.. ٤٣٩/٢
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي.. ٢٥٩/١
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.. ٢٠٧/١
سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك.. ٢٥٥/١
سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت.. ٢٥٦/١
سبوح قدوس رب الملائكة والروح.. ٢٥٥/١
سجد لك سوادي وخيالي وأمن بك فؤادي وأبوء بنعمتك عليّ.. ٢٦٠/١
سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة.. ٦١٥/١
سلوا الله ببطون أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم.. ٤٣٧/٢
سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل عينا.. ٢٠١/١
سمع النبي ﷺ مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال.. ٣٣٥/١
سمعت رسول الله ﷺ يقول ركعة من آخر الليل.. ٣٣٥/٢

سئل أنس أقنت النبي ﷺ في الصبح قال نعم.. ٤١٢/٢
سئل رسول الله ﷺ كيف صلاة الليل فقال.. ٣٤٢/٢
سئل عن قراءة رسول الله ﷺ قال كان مداً.. ٩٣/١
سئل النبي ﷺ أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن وأحسن قراءة.. ٥٩٧/١
سيد الاستغفار أن تقول.. ١٣٣/١

حرف الشين

شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس.. ١٧٨/١
شيبتني هود وأخواتها.. ٢٣٩/١
شيبتني هود وأخواتها قبل المشيب.. ٢٣٩/١
شيبتني هود وأخواتها من المفصل.. ٢٣٩/١
شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت.. ٢٣٩/١

المعرف بالألف واللام

الشتاء ربيع المؤمن.. ٧/٢

حرف الصاد

صدق سلمان.. ٣٢٧/١
صدقك وهو كذوب.. ١٩٧/١
صعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال آمين ثم رقى أخرى فقال.. ١٤١/٢
صلى بنا رسول الله ﷺ في رمضان ثمان ركعات والوتر فلما كان من القابلة.. ٣١٨/٢

صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام.. ٥٢/٢
صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل.. ٢٤٩/١
صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء.. ٢٣٠/١
صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع عند المائة الأولى.. ٢٢٩/١
صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان ركوعه مثل قيامه فقال في ركوعه.. ٢٥٥/١
صم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام.. ٣٢٩/١
صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئاً حتى بقي سبع فقام بنا.. ١٥١/٢
صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم.. ٩٨/٢
صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين خمساً وعشرين.. ٦٥/٢
صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة.. ٢٦٨/١
صلاة الرجل قائماً أفضل من صلاته قاعداً وصلاته قاعداً على النصف من.. ٩٧/٢
صلاة القاعد نصف صلاة القائم.. ٩٨/٢
صلاة الليل مثنى مثنى فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة توتر لك ما صليت.. ٣٥٣/٢
صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح ركع ركعة واحدة توتر له.. ٢٢٢/١
صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل.. ٩٣/٢

صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.. ٢/٩٤
صلاة المغرب وتر بالنهار فأوتروا صلاة الليل.. ٢/٣٢٠

المعرف بالألف واللام

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن.. ٢/١٤١
الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر.. ١/٢٩
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام.. ١/١٨١

حرف الطاء

طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا.. ١/١٤٣

حرف العين

عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته.. ١/١٨٢
علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر.. ٢/٤٠٣
على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاثة عقد.. ١/١٥٢
عليك بالسجود ... ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها درجة.. ٢/١٠٧

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ .. ١٥٤/٢
عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لايدعه.. ٢٦٩/١
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم.. ١٧٤/١
عليكم من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا.. ٧٥/٢
عينان لا تمسهما النار أبداً عين بكت من خشية الله.. ٥٤٣/١

حرف الفاء

فأعني على نفسك بكثرة السجود.. ٢٨٩/١
فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.. ٢٣٢/١
فإن لزوجك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً.. ٣٢٩/١
فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام.. ٣٢٩/١
فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه.. ٢٦٠/١
فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه فجعلت ألتمسه وظننت أتى بعض جواريه.. ٢٦١/١
فمن شاء فليوتر بخمس ومن شاء فليوتر بثلاث ومن شاء بواحدة.. ٢٢٤/١
في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها.. ١٦٥/١
في الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء في كل ليلة وكلما كثرت القراءة والصلاة كان أفضل.. ٦١٠/١

حـرف القاف

قال جبريل راجع حفصة فإنها صوامة قوامة.. ١/٤٩٠

قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل.. ١/٣٠٤

قام رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان في حجرة من جريد النخل ثم صب عليه.. ٢/١٥٠

قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة.. ٢/٧٢

قام النبي ﷺ حتى إذا أصبح بآية والآية (إن تعذبهم فإنهم عبادك..) .. ١/٢٥٠

قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه قالوا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ١/٢٨٦

قد أمدكم الله بصلاة وهي الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء الآخرة إلى.. ٢/٣١٨

قلت لعائشة هل كان رسول الله ﷺ يتعطر قالت نعم.. ٢/٦٧

قلت لعائشة كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الركعتين وهو جالس قالت.. ١/٢٦٥

قلت لعائشة هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد قالت.. ١/٢٦٣

قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرقبن رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله.. ١/٢٧١

قلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة.. ١/٢٧٤

قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل.. ١/٢٢٩

قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع قلت قدر سورة البقرة

يقول في ركوعه وسجوده.. ٢٥٤/١
قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول.. ١٤٧/٢
قنت النبي ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح إذا قال.. ٤٣٤/٢
قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني.. ٢٢٥/٢
قيل للنبي ﷺ ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح قال.. ٨٨/٢
قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.. ٤٥/٢

حرف الكاف

كان أحياناً يقرأ في كل ركعة قدر خمسين آية أو أكثر.. ٢٣٤/١
كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن.. ١٩٥/١
كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي.. ١٩٨/١
كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.. ٤١٣/٢
كان إذا أوى إلى فراشه قال.. ١٩٨/١
كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما.. ١٩٦/١
كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل.. ١١٩/٢
كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث.. ٣٧٢/٢
كان إذا سمع الصارخ قام.. ٢٠٩/١
كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة.. ٢٨٣/١

كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح عشراً وهلل عشراً.. ٢٠٧/١
كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار.. ٣٩٩/٢
كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال.. ١٩٩/١
كان تنام عيناه ولا ينام قلبه.. ٢٧٥/١
كان داود أعبد البشر.. ٣٠٢/١
كان ربما رفع صوته أكثر من ذلك حتى يسمعه من كان ظلى عريشه.. ٢٤١/١
كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة.. ٨٧/٢
كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رُؤيا قصها على رسول الله فتمنيت أن أرى.. ١٤٩/١
كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال.. ١٩٦/١
كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل قال.. ٢٠٠/١
كان رسول الله ﷺ إذا تهجد يسلم بين كل ركعتين.. ٩٣/٢
كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ.. ١٤٤/٢
كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.. ٢١٢/٢
كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال.. ٢٩١/١
كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس.. ٣٧٤/٢
كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه.. ٢٨٦/١
كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته وكان إذا نام من الليل

أو مرض صلى من النهار.. ٢٨٣/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام للتهجد قال بعد ما يكبر اللهم لك الحمد.. ٢٠٦/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين ثم صلى ثمان.. ٢٢٠/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول.. ٢٠٧/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.. ٢٢٨/١
كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام فإذا دخل العشر شد المئزر.. ٢١٣/٢
كان رسول الله ﷺ يتسوك من الليل مرتين أو ثلاثة كلما رقد واستيقظ استاك.. ٢٠٥/١
كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره.. ٢١٢/٢
كان رسول الله ﷺ يجدب لنا السمر بعد العشاء.. ٥٠/٢
كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة.. ١٥٣/٢
كان رسول الله ﷺ يُسبح على الراحلة قبل أي وجه توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلي.. ٣٦٩/٢
كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر.. ٣٩٨/٢
كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي إذا سمع النداء بالفجر.. ٢١٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر.. ٢١٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزلع - يعني تشقق - قدماه.. ٢٨٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر.. ١٧٨/٢

كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان فجئت فقمت إلى جنبه وجاء رجل آخر فقام أيضاً.. ١٤٨/٢

كان رسول الله ﷺ يصلي ليلاً فإذا صلي قائماً ركع قائماً وإذا صلى قاعداً ركع.. ٢٦٦/١

كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر.. ١١٣/٢

كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس.. ٢١٦/١

كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين يوتر منها بواحدة.. ٩٣/٢

كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم ويصوم حتى نظن أن لا يفطر.. ٢٠٩/١

كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.. ٢٣٤/١

كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية.. ٣٧٤/٢

كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد فإذا أراد أن يركع قام قدر ما يقرأ.. ٢٦٥/١

كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر وعمر حتى كان عثمان قنت قبل الركعة.. ٤١٤/٢

كان رسول الله ﷺ يقنت في ركعة الوتر.. ٤٠٣/٢

كان رسول الله ﷺ يقول في صلاة الليل في سجوده.. ٢٦٢/١

كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً.. ٢٦٧/١

كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ.. ٢٧٥/١

كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع حتى إذا بدن وكثر لحمه أوتر

بسبع وصلى ركعتين.. ٢٨١/١
كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن .. ٣٥٤/٢
كان رسول الله ﷺ يوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى) و(قل للذين كفروا ..).. ٣٧٤/٢
كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس.. ٢٨٩/١
كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته.. ٣٦٩/٢
كان رسول الله ﷺ يوتر في أول الليل وفي وسطه وفي أخره ثم ثبت له الوتر.. ٣٣٤/٢
كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وبين السجدتين وإذا رفع من الركوع.. ٢٥٤/١
كان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ وإذا مر بآية رحمة سأل.. ٢٤٩/١
كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث .. ٢٣٣/١
كان ﷺ يرقد فإذا استيقظ تسوك ثم توضأ ثم صلى ثمان ركعات.. ٢٢١/١
كان ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التى يدعو الناس العتمة.. ٢٢١/١
كان ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن ينام وإذا اضطجع.. ٢٣٤/١
كان ﷺ ينام أول الليل ويحيي آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله.. ٢١٠/١
كان عمله ديمة.. ٧٨/٢
كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجره من الليل فيصلي فيه فجعل الناس يصلون بصلاته.. ٧٨/٢
كان للنبي ﷺ إناء يعرض عليه سواكه فإذا قام من الليل خلا واستنجى واستاك.. ٢١٢/١

كان الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل أوزاعاً يكون مع الرجل شيء من القرآن.. ١٤٨/٢
كان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاةً أحب أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو.. ٢٨٤/١
كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظيم صلاة.. ٥٤/٢
كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان.. ٥٩٠/١
كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال.. ٢٠١/١
كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك.. ٢٠٢/١
كان النبي ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته.. ٢٠٧/١
كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال.. ٢٠٦/١
كان النبي ﷺ إذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه.. ٢٨٤/١
كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر العشاء.. ٥٢/٢
كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومىء إيماء.. ٢٧٣/١
كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة.. ٣٦٧/٢
كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.. ٢١٣/١
كان النبي ﷺ يصلي من الليل فإذا بقي الوتر أيقظني فأوترت.. ٣٣٦/٢
كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر.. ٤٠٣/٢
كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده.. ٢٥٩/١

كان النبي ﷺ يوتر بثلاث بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل يأيها الكافرون ..) .. ٣٧٥/٢
كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة فلما كبر وضعف أوتر بسبع.. ٣٦٦/٢
كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك.. ٢٠٥/١
كان لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) السجدة و(تبارك الذي بيده الملك ...) .. ٢٣٣/١
كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.. ٢٣٣/١
كان يحب الدائم.. ٢٠٩/١
كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها.. ٢٣٤/١
كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح.. ٢١١/١
كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس.. ٢٧٩/١
كان يصلي العشاء ثم يتجوز بركعتين وقد أعد سواكه وطهوره فيبعثه الله كما شاء.. ٢٢٠/١
كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً وكان إذا قرأ قائماً ركع قائماً.. ٢٦٦/١
كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين.. ٩٥/٢
كان يقرأ في الوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى)و(قل يأيها الكافرون)و .. ٣٧٣/٢
كان يقرأ فيهما فإذا أراد أن يركع قام فركع.. ٢٦٥/١
كان يقول إذا فرغ من القنوت الله أكبر فيسجد.. ٤١٨/٢
كان يمد مدًّا.. ٢٣٥/١
كان يمسح النوم عن وجهه بيده ثم ينظر إلى السماء ويقرأ العشر آيات الخواتم.. ٢٠٥/١

كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن المؤذن وثب.. ٢/٩٠

كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من.. ٢/٢١٢

كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية.. ٢/٣٧٤

كانت صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة – يعني بالليل –.. ١/٢١٧

كانت صلاة رسول الله ﷺ من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة.. ١/٢١٧

كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة.. ١/٢١٣

كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت.. ١/٢٤٠

كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.. ١/٢٤١

كرهت أن يكتب عليكم الوتر.. ٢/٣١٨

كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر بالقراءة وربما جهر.. ١/٢٤١

كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر فقال.. ٢/٢٧

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال.. ٢/١٦

كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاير فتعلمنا الإيمان قبل القرآن.. ٢/٣٥

كنا نعدُ له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل.. ١/٢٢٣

كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول.. ١/٢٠٠

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل.. ١/٢٨٩

كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع

القرآن.. ١/٢٣٧
كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي.. ١/٢٤١
كنت أصلي بسورة وهي الكهف فلم أحب أن أقطعها.. ١/٣٣٤
كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني.. ١/٢٧٦
كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل فقمت معه على يساره.. ١/٢٢٩

حـرف اللام

لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين.. ١/٢١٣
الذي لا ينام حتى يوتر حازم.. ٢/٣٤٠
لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهن أحد قبلي أما أنا فأرسلت إلى الناس عامة.. ١/٢٩٦
لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس.. ١/٥٩٥
لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود.. ١/٣٢٢
لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس.. ١/٢٩٨
لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجيء النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلي فأكره أن.. ١/٢٧٦
لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه.. ١/١٧٧
لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن.. ١/٢٥١
لقد كان رسول الله ﷺ يقوم فيصلي من الليل وإني لمعترضة بينه وبين القبلة.. ١/٢٧٦

لقد نزلت على الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السموات والأرض).. ٢٤٠/١
لقيام رجل في سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة.. ٢٨٠/٢
لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته.. ٢٤٦/١
لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم في ذنبك وما تأخر.. ٢٨٦/١
لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن.. ٢٤٣/١
لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث.. ٢٦٤/١
لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالساً.. ٢٦٤/١
لن ينجى أحداً منكم عمله.. ٦١٥/١
لو أذن لي لأنبأتك بها ولكن ألتمسها في التسعين والسبعين ولا تسألني بعدها.. ٢٣٠/٢
لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود.. ٥٩٦/١
لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك.. ٢٣٠/٢
لولا سفهاؤكم لوضعت يدي في أذني فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون.. ٢٢٢/٢
ليس في الدنيا حسد إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
ليس للمؤمن أن يذل نفسه.. ٤٠٦/١
ليس منا من لم يتغن بالقرآن.. ٢٤٣/١
ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا يرمى فيها بنجم.. ٢٢٤/٢
ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة أكثر.. ٢١٥/٢
ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.. ٢٢٣/٢

ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس صبيحتها.. ٢/٢٢٤

حـرف الميم

ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن.. ١/٥٩٦
ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به.. ١/٢٤٢
ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن.. ١/٢٤٣
ما أذن لنبي في الترنم في القرآن.. ١/٢٢٣
ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلا نائمًا.. ١/٢٧٣
ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سبحته قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي.. ١/٢٦٤
ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً حتى إذا كبر قرأ جالساً.. ١/٢٦٥
ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به.. ٢/١٥١
ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات.. ١/٢٧٨
ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة.. ١/٢٢٢
مـا كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ.. ٢/٢١٢
ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ في الليل مصليا إلا رأيناه ولا نشاء أن نراه.. ١/٢٠٩
ما لكم وصلاته كان يصلي وينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام.. ١/٢٣٤

ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف.. ١٩٥/١
ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه.. ٤٣/٢
ما من امرىء تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته.. ١٤٤/١
ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل عند الله فيهن من هذه الأيام العشر.. ١٢٨/٢
ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام.. ١٢٧/٢
ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد.. ١٦١/١
ما من عبد يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها إلا كان نومه صدقة.. ١٤٥/١
ما من مسلم ذكر ولا أنثى ينام إلا وعليه جرير معقود.. ١٦١/١
ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل فيسأل الله خيراً من أمر الدنيا.. ١٤٣/١
مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه.. ٤٦٩/٢
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله.. ٢٧٩/٢
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد.. ١٧٦/١
مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة.. ٣٤٢/٢
مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته.. ٢٧٩/٢
مر رسول الله ﷺ على رجل يصلي على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث ملياً.. ٧٩/٢

مررت ليلة أسرى بي على موسى قائماً يصلي في قبره.. ٣٠١/١
ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد.. ٢٥٨/١
من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كُتب له ما نوى.. ١٤٤/١
من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له.. ٣٣٢/٢
من إذا سمعته يقرأ أُريت أنه يخشى الله.. ٥٩٧/١
من أستيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا ليلتئذ من الذاكرين.. ١٨٤/١
من أصبح لهم غاشًا لم يرح رائحة الجنة.. ٤٠٧/١
من بات طاهراً باب في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك.. ١٤٣/١
من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك.. ١٤٦/١
من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين ومن قرأ.. ١٨٦/١
من خاف أدلج من أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية.. ١٧/٢
من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر.. ٣٣٤/٢
من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة.. ٢٩٤/١
من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر في المصحف.. ٥٩١/١
من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.. ٣١٩/١
من شاء أن يوتر بخمس ومن شاء أن يوتر بثلاث ومن شاء فليوتر بواحدة.. ٩٧/٢

من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة.. ١٥٥/١
من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة.. ٢٨١/٢
من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ومن صلى في ليلة بمائتي آية.. ١٨٨/١
من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم.. ٩٧/٢
من صلى من الليل فليجعل أخر صلاته وتراً قبل الصبح.. ٣٨٨/٢
من ضن بالمال أن ينفقه وبالليل أن يكابده فعليه بسبحان الله وبحمده.. ٢٨١/٢
من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة.. ٢٧٩/٢
من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين.. ١٨٥/١
من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.. ٢١٥/٢
من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما.. ٢١٥/٢
من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.. ١٩٧/١
من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة.. ١٨٥/١
من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة.. ١٠٦/٢
من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار من الأجر والقنطار خير من الدنيا وما فيها.. ١٨٦/١
من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين.. ١٨٦/١
من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وإن أربع فخامس أو سادس.. ٥٣/٢
من كان ملتمسها فليلتمسها في العشر الأواخر.. ٢١٦/٢
من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ يوتر من أول الليل وأوسطه وآخره.. ٣٣٣/٢

من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء.. ١٤٥/٢
من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر.. ٢٨٤/١
من نام عن وتره فليصل إذا أصبح.. ٣٩٨/٢
من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو أستيقظ.. ٣٩٠/٢
من نسى الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره.. ٣٩١/٢
موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود.. ٢٨٠/٢

المعرف بالألف واللام

الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن.. ٥٩١/١
المغرب وتر النهار فأوتروا صلاة الليل.. ١٢٥/٢
المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.. ٤٧/١

حـرف النون

نصفه ، ربعه ، فواق حلب ناقة.. ١٨٥/١
نظرنا النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلى لنا.. ٥٢/٢
نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل.. ١٤٩/١
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.. ٤٧/١

حـرف الهاء

هذا كهذا الشعر إنـا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرناء التي كان يقرأ.. ٢٥١/١

هذان السمع والبصر – يعني أبا بكر وعمر.. ٣١٥/١
هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين المرسلين.. ٣١٥/١
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر.. ٢٧/٢
هي في العشر الأواخر أو في الخامسة أو في الثالثة.. ٢١٨/٢

حـرف الواو

والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن.. ٧٣/٢
والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما أنفق مد أحدهم.. ٣٠٩/١
والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار.. ١٣٩/١
والكفارات إسباغ الوضوء في الكريهات ونقل الأقدام إلى الجمعات.. ١٣/٢
والله إني لأحب قربك وأحب ما يسرك.. ٢٤٠/١
والله لأرقبن رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله.. ٢١٠/١
وإني أُريتُها ليلة وتر وأني أسجد صبيحتها في طين وماء.. ٢١٩/٢
وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل يا رسول الله أثر الوجع عليك.. ٢٣١/١
وضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها.. ٣٢٥/١
وكان يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس ثلاثاً ويرفع صوته بالثالثة.. ٣٧٤/٢
وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها.. ٥٢/٢
ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه.. ٩٥/١
ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما.. ٢٢/٢

ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته.. ٦١٥/١

المعرف بالألف واللام

الوتر بليل.. ٣٣١/٢
الوتر حق على كل مسلم فمن شاء أوتر بسبع ومن شاء أوتر بخمس.. ٣٦٥/٢
الوتر ركعة من آخر الليل.. ٣٣٤/٢
الوتر قبل الفجر.. ٣٨٩/٢

حـرف اللام ألف

لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار.. ٢٠١/١
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.. ١٤٦/١
لا بل بقى سبع ، الشهر تسع وعشرون.. ٢٢٠/٢
لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام.. ٨٠/٢
لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً.. ٢٦٥/١
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه.. ٤٦٩/٢
لا تسبوا الديك فإنه يدل على مواقيت الصلاة.. ٢٩٠/١
لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة.. ٢٨٩/١
لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين

عاماً.. ٢٧٩/٢
لا تنافس بينكم إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فيواصل إلى السحر.. ٢٣٥/٢
لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب.. ٢٢٦/١
لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ولكن أوتروا بخمس أو سبع.. ٣٥٩/٢
لا حسد إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
لا، حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد.. ٤٩١/١
لا سمر إلا لمصل أو مسافر.. ٥٠/٢
لا وتران في ليلة.. ٣٧٩/٢
لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله.. ٣٦/٢
لا يسألن عبادي غيري من يسألني أستجيب له.. ١٧٠/١
لا يقولن أحدكم خبثت نفسي.. ١٥٦/١
لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استجار.. ٢٤٩/١

حـرف الياء

يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك.. ٣١٣/١
يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود.. ٢٤٧/١
يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعي عائشة وأنت تقرأ في بيتك.. ٣٢٣/١
يا بن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ من الليل.. ٢٩٤/١
يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ.. ٢٣٢/١
يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ.. ٢٢٣/١
يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئًا من الأيام.. ٧٨/٢
يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر.. ٣١٧/٢

يأيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة من خاف أدلج ومن أدلج.. ١/٢٩١
يأيها الناس إنها كانت أبينت لي ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم بها.. ٢/٢١٨
يأيها الناس عليكم بالقصد - ثلاث - فإن الله لا يمل حتى تملوا.. ٢/٧٩
يأيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل وإن أحب الأعمال إلى الله.. ٢/٧٨
يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها.. ١/٣٠
يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ١/٢٨٦
يا رسول الله أتنام قبل أن توتر.. ١/٢١٣
يا رسول الله أخبرني أي ليلة تبتغى فيها ليلة القدر.. ٢/٢٣٠
يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار .. ١/١٧٧
يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس.. ٢/١٤٥
يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها.. ٢/٢٢٥
يا رسول الله إن فلاناً قام الليلة يقرأ من السحر (قل هو الله أحد).. ٢/٧٣
يا رسول الله إن لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة أنزلها.. ٢/٢٢٠
يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا.. ١/١٦٣
يا رسول الله بأبي أنت وأمي لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها.. ١/٢٥٠

يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ٢٤٠/١
يا رسول الله كان مني الليلة شيء قال ما ذاك يا أُبي قال نسوة داري قلن إنا لا نقرأ القرآن.. ٢٤١/٢
يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلي من الليل.. ٩٣/٢
يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أبي بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته.. ١٤٧/٢
يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال.. ١٢٧/٢
يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي.. ٢١٣/١
يا عائشة صوت عباد بن بشر هذا.. ٣٣٣/١
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها.. ٤٧/١
يا عروة أو يا عُرَيّة ما هذا السمر إني ما رأيت رسول الله ﷺ نائمًا قبل هذه الصلاة.. ٥٠/٢
يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ولم أره قربك منذ ليلتين.. ٢٧٠/١
يا نبي الله أما إني لو علمت بمكانك لحبرت لك القرآن تحبيرًا.. ٣٢٣/١
يا نبي الله لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا.. ١٩٤/١
يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به.. ١٧٧/١
يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر.. ١٦٩/١
يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا.. ٥٩٦/١
يصلي أحدكم مثنى مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة.. ٩٣/٢
يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعًا... ٣٥١/٢

يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر.. ١٣١/١
يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذ هو نام ثلاث عقد.. ١٥٠/١
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا.. ٢٣٦/١
يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت.. ٦٩/١
ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول.. ١٧٠/١
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر.. ١٧٠/١
يؤم القوم أقرؤهم وإن كان أصغرهم.. ٢٥٣/٢
يؤمكم أكثركم قرآنًا.. ٢٥٢/٢

ثانياً : القسم الموقوف

حـرف الألف

أبعدتكم ذنوبكم.. ٤٨/٢

أتاني آت في منامي فقال قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد وحظك من.. ٨٥/٢

أتتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل أصلي فجعلت أخافت بقراءتي فقالت.. ٢٤٣/١

أتعجب مني أن أبكي فوالله إن هذا القمر ليبكي من خشية الله.. ٧٤/٢

أتيت سلمان فقلت لأنظرن كيف صلاته فكان ينام من الليل ثلثه.. ٣٢٦/١

أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض أهله وولده.. ٢١٣/٢

أخبرني أهل الكتب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها.. ٥٩٣/١

أخفى القوم أعمالًا فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت.. ٧٠/١

أدركت القارىء إذا قرأ خمسين آية قالوا إنه ليخفف.. ٢٤٠/٢

أدركت القراء إذا قرءوا في رمضان يتعوذون بالله السميع العليم من.. ٢٤٨/٢

أدركت المدينة في زمان أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون ستة وثلاثين ركعة.. ١٩١/٢

أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث.. ١٨٧/٢

أدركت الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة يوترون منها بخمس.. ١٨٠/٢
أدركتهم يصلون في رمضان عشرين ركعة والوتر ثلاث ركعات.. ١٩٠/٢
إذا أدركتك صلاة الغداة ولم توتر فأوتر.. ٣٩٥/٢
إذا أنا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني.. ٣٧٧/١
إذا أوتر الرجل من أول الليل ثم أراد أن يصلي شفع وتره بركعة ثم صلى ما بدا له.. ٣٨٤/٢
إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره.. ٣٨٧/٢
إذا جاء الليل فرحت وإذا جاء النهار حزنت.. ٣٩٩/١
إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك وتؤدى حق الله فيها.. ٤٢١/١
إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ أهياه وأتقاه وأهداه.. ٣٣٥/٢
إذا ختم الرجل القرآن بنهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإن فرغ منه ليلًا..
إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.. ٤٨/١
إذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبوك من مناجاتك وذكرك.. ٥٤٤/١
إذا شئتم أن يطيب المجلس فعليكم بذكر عمر بن الخطاب.. ٣١٣/١
إذا صلى الغداة أو طلعت الشمس فلا وتر.. ٣٩٧/٢
إذا صليت العشاء صليت بعدها خمس ركعات ثم أنام فإن قمت صليت.. ٣٨٦/٢
إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح.. ٣٨٢/١
إذا طلع الفجر فلا وتر ، كيف تستطيع أن تجعل عمل الليل في عمل النهار.. ٣٩٠/٢

إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بجهر قراءته الشياطين.. ٢/٨٨
إذا كان مع الرجل عشر سور فليرددها ولا يقوم في رمضان خلف الإمام.. ٢/١٦٤
إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل.. ٢/٤٧
إذا لم يستطع المريض السجود أومأ برأسه إيماءً.. ٢/١٠١
إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل أيقظه إما سنور وإما صبي.. ٢/٨٥
إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش فإن كان طاهرًا.. ١/٥٣٥
إذا نسي القنوت في الوتر سجد سجدتي السهو.. ٢/٤٣٨
اذهب فأنت راهب العرب.. ١/٣٨٥
أريحوا كتابكم.. ٢/٥١
أسبح بقدر ذنبي.. ١/٣٢٢
استقام قول القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين.. ٢/٢٢١
اسكتي ويحكِ فيوشك أن أرقده رقدة لا أقوم منها زمانًا.. ١/٣٧٤
أسَمَرٌ أول الليل ونوم آخره.. ٢/٥١
أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم بالنهار.. ٢/٥٠
أعط لله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك.. ١/٥٣٩
أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحبا بالموت.. ١/٣٢١
أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون.. ١/٥٠٤
افترض الله قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله ﷺ

وأصحابه حولًا.. ١/٨٧
أفرح بالليل لمناجاة ربي وأكره النهار للقاء الخلق.. ١/٥٢٨
أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.. ٢/٣١
أفي هذه الساعة التي ينزل فيها الرحمن ويستجاب فيه الدعاء تتمثل بالشعر.. ١/٣٥٧
أكل سفيان ليلة فشبع فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله.. ١/٣٩٩
ألا إن الله يضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه.. ١/١٨٨
ألا تسمع ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلًا فكيف أعلاهم.. ٢/٧٢
ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح وقد كتب له مائة حسنة.. ١/٣٧٨
التمسوا في أربع وعشرين.. ٢/٢٢١
اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك.. ١/٣٧٥
اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع.. ١/٣٩١
اللهم أحيني ما كانت الحياة خير لي وإذا كانت خيرًا لي فتوفني.. ١/٤٤٤
اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة إذ حبستني.. ١/٣٦٨
اللهم أشفني من النوم باليسير.. ١/٣٨١
اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك.. ٢/٤٢٢
اللهم إن كنت أعطيت أحدًا من خلقك الصلاة في قبره فأعطينها.. ١/٣٦٧
اللهم إن النار قد أذهبت مني النوم.. ١/٣٣٧
اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي.. ١/٣٥٤
اللهم إن هؤلاء يغدون ويروحون ولكل حاجة وإن حاجة عامر أن

تغفر له.. ١/٣٥٤
اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك.. ٢/٤٢٢
اللهم إنا نشكو إليك سفه أحلامنا ونقص علمنا واقتراب آجالنا.. ١/٣٧١
اللهم أنت السلام ومنك السلام وأنت المؤمن تحب المؤمن.. ١/٣٢٣
اللهم إنك أتيت عمروًا مالًا فإن كان إليك أن تسلب عمروًا ماله ولا تعذبه.. ١/٣٣٥
اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار.. ١/٥٤٥
اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندي ما أتقوى به.. ١/٣٤٥
اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك.. ١/٤١٧
اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به اللهم إني أتصدق بعرضي.. ١/٣٤٥
اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار أومثلي يجترىء أن يسألك الجنة.. ١/٣٦٦
اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدن عارٍ فإنه ليس في بيتي.. ١/٣٥٢
اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع.. ١/٣٥١
اللهم إني قد حملت نفسي ما لا أطيق من المعاصي والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ.. ١/٣٩٠
اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد.. ٢/٤٤٠
اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطيء.. ١/٣٢١
إلهي خلا كل حبيب بحبيبه وأنا خالية بك يا محبوب.. ١/٤٩٦

إلهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح.. ٤٩٨/١

إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ولم يبق إلا الإخلاد إليك.. ٤٣٧/١

إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك.. ٤٢٩/١

أما أنا فإني أوتر من أول الليل فإن رزقت شيئًا من آخره صليت ركعتين .. ٣٨٧/٢

أما أنا فأوتر قبل أن أنام فإن رزقني الله شيئًا في القيام صليت شفعًا.. ٣٨٦/٢

أما أنا فلو أوترت ثم قمت وعليّ ليل لم أبال أن أشفع إليها بركعة.. ٣٨٤/٢

أما بعد فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه.. ١٤٥/٢

أما والله لقد قتلتموه صواماً قوَّامًا.. ٣١٧/١

إمامة الغلام الذي لم يحتلم جفاء وحدث في الإسلام.. ٢٥٤/٢

أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة.. ١٧٩/٢

أمرني علي فكنت إمام النساء في قيام رمضان.. ٢٤٢/٢

أمنا مسروق في رمضان فقرأ في ركعة بسورة العنكبوت.. ٢٤٠/٢

أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم ابنه.. ٣٢٢/١

أن ابن الزبير أوتر بركعة في بيته.. ٣٤٣/٢

أن ابن عمر كان ربما أوتر على راحلته وكان ربما نزل.. ٣٧٢/٢

أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع هل أسحرنا.. ١٣١/١

أن ابن مسعود كان يوتر حين يبقى من الليل نحو ما ذهب منه.. ٣٣٦/٢

أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقنتون في الوتر قبل الركوع.. ٤٠٤/٢
أن أبي بن كعب أم الناس في رمضان فكان لا يقنت في النصف الأول.. ٤٠٦/٢
أن إحياء ليلة العيد أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم أن يصلي الصبح.. ١٣٠/٢
إن أخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر.. ٢٢٢/٢
إن إدريس كان رجلًا خياطًا وكان يكسب فيجري كسبه فيتصدق بثلثه.. ٣٠٦/١
أن ارجعوا إلى بيوتكم ليكن لأهليكم فيكم نصيب.. ٥١/٢
إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.. ٤٨/١
إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى.. ٢٨/٢
أن الأكياس الذين يوترون أول الليل وأن الأقوياء الذين يوترون آخر الليل.. ٣٣٦/٢
إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة.. ٢٨/٢
إن الله عز وجل خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها.. ٦١٥/١
إن الله فرق في صبيحتها بين الحق والباطل وأذل في صبيحتها أئمة الكفر.. ٢١١/٢
إن الله ليدخل الجنة قومًا فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم ناس في الدرجات العلى.. ٣٨٢/١
إن الإمام كان يؤمهم في المكتوبة ثم يدخل الدار فيسبح ويسبحون بصلاته.. ٢٧٧/١
إن أوترت على دابتك فلا بأس والوتر بالأرض أحب إليّ.. ٣٧٢/٢
إن جهنم لا تدعني أنام.. ٣٥٥/١

أن داود عليه السلام كان قد جعل الليل(*) كله نوبًا عليه وعلى أهل بيته ... ١/٣٠٤
أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم.. ١/٢٤٥
أن زيد بن ثابت كان يوتر بخمس ركعات لا ينصرف فيها.. ٢/٣٦٣
إن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .. ١/٣٢٧
أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن.. ٢/٨٨
أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا سمعت أحدًا من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت.. ٢/٥١
أن عائشة كانت تؤم النساء تقوم بينهن في المكتوبة.. ٢/٢٤٤
أن عبد الله بن مسعود كان يرفع يديه في القنوت إلى صدره.. ٢/٤١٨
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قنت في الوتر وأن ابن مسعود كان لا يقنت في الفجر.. ٢/٤٠٤
أن عمر جمع القراء في رمضان فأمر أخفهم أن يقرأ ثلاثين آية.. ٢/٢٢٩
أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنساء.. ٢/٢٤٢
أن عمر جمع الناس في رمضان على أبي بن كعب وعلى تميم الداري على إحدى وعشرين ركعة.. ٢/١٩٩
إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل فصيام النهار.. ٢/٤٦
إن العرب تحب السمر فأخروا صلاة العشاء حتى لا يكون بعد سمر.. ٢/٥١
إن العين إذا عودتها النوم اعتادت وإذا عودتها السهر اعتادت.. ١/٣٧٣
إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة.. ٢/١٧٠

(*) في الأصل (الله) بدل (الليل) ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، والله أعلم .

إن للخير مفاتيح وإن ثابتًا مفتاح من مفاتيح الخير.. ٣٦٧/١
إن لله عبادًا أسكنهم دار السلام فأخمصوا البطون عن مطاعم الحرام.. ٥٢٤/١
إن لله عبادًا علموا الطريق إليه والوقوف غدًا بين يديه فثارت القلوب.. ٥٢٤/١
إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وهيج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته.. ٥٢٢/١
إن لله عبادًا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.. ٢٩٢/١
إن لله عز وجل عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى أهل النار.. ٣٦٠/١
إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون.. ٢٣/٢
إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول الليل فيقومه.. ١٢/٢
إن منصورًا صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها.. ٣٨٤/١
إن نارًا خرجت على عهد عمر رضي الله عنه فجعل تميم الداري يدفعها بردائه.. ٣٣٢/١
إن النار لا تدع أباك أن ينام.. ٣٦٣/١
إن هذا القرآن كائن لكم ذخرًا وكائن لكم أجرًا وكائن عليكم وزرًا.. ٦٠٣/١
إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما.. ٣٠٢/١
إنما أخاف أن يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول قد علمت فما عملت فيما علمت.. ٤٦٩/٢
إنما كان منصور يحيي الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع.. ٣٨٤/١
إنما الليل والنهار مراحل يزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم

ذلك إلى آخر سفرهم.. ١/١٤٠
أنه كان لا يرى بأسًا أن يؤم الرجل القوم في التطوع يقرأ في المصحف.. ٢/٢٤٥
أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس.. ٢/١٠٣
أنه كان يقرأ بهم سُبع القرآن في كل ليلة.. ٢/٢٤٠
أنه كان يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها.. ١/٣١٦
أنه كبر في القنوت حين فرغ من القراءة وحين ركع.. ٢/٤١٦
أنه كره أن يؤم الرجل في المصحف.. ٢/٢٤٧
إني إذا أردت أن أقوم من الليل أوترت بركعة فإذا قمت ضممتُ إليها ركعة.. ٢/٣٨٤
إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهمًا وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله.. ٢/٢٩
إني لأستحي من الله أن أخاف شيئًا سواه.. ١/٣٧٩
إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة ... ١/٣٦٤
إني لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية فيحار عقلي فيها فأعجب من حفاظ القرآن.. ١/٥٩٧
إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة أو بعد الفجر..
إني لم أجد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة في جوف هذا الليل.. ١/٣٥٩
إني وجدت عيش الناس في أربع في النساء والطعام واللباس والنوم.. ١/٣٥٤
إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء . ٢/٤٧
أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم.. ١/٥٩٢

أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار.. ٣٥/٢
أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة.. ٣٢٨/١
إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك.. ٤٦٩/٢
أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر.. ٣٦٥/١

المعرف بالألف واللام

الأكياس يوترون أول الليل وذوي القوة يوترون آخر الليل.. ٣٨٦/٢

حــرف الباء

بابي مغلق وستري مسبل و لم أقرأ حزبي البارحة وما ذاك إلا بذنب أحدثته.. ٤٧/٢
بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه وبها رافقوا أنبياءه.. ٢٨/٢
بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله.. ٣٧٧/١
بلغنا أن إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال له إني أريد أن أنصحك.. ٣٠٥/١
بلغنا أن داود عليه السلام جزّى أهل بيته الصلاة فلم تكن تأتى ساعة من ليل أو نهار.. ٣٠٤/١
بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان طوباك سلكت منهاج العابدين.. ٥٢٦/١
بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة هبطت عليه الملائكة تستمع لقراءته.. ٨٨/٢
بلغني أن نورًا سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من

ذلك النور فيه.. ٢٣/٢
بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بالحوراء قد ركضتني برجلها فقالت.. ٢٤/٢

حـرف التاء

تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها.. ٥٥/٢
تضيفت أبا هريرة سبعًا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثا.. ٣٢٢/١
تعلموا تعلموا فإذا علمتم فاعملوا.. ٤٦٩/٢
تنزل الرحمة عند ختم القرآن.. ٢٥٧/٢
تؤم المرأة النساء في رمضان تقوم وسطهن.. ٢٤٤/٢

حـرف الثاء

ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب والنوم من غير سهر.. ٣٢١/١
ثلاثة مما أحدث الناس اختصار السجود ورفع الأيدي في الدعاء ورفع الصوت. ٤١٩/٢
ثلاثة من أعلام العبادة حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة وكراهة الصبح لرؤية الناس.. ٤١٩/١
ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم.. ١٦/٢

حـرف الجيم

جاء رجل إلى ابن مسعود فقال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هذًّا كهذ الشعر.. ٢٥١/١

جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين فكان أبي بن كعب يصلي بالرجال وكان.. ٢/٢٤٢
جفوا والله مضاجعهم و خربوا من العمارة فروشهم وعملوا إلى الرحيل.. ١/٤٢١
جوع قليل وعري قليل وسهر قليل وذل قليل وبرد قليل وصبر قليل.. ١/٤١٧

حرف الحاء

حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه الجراحات.. ١/٣٢٦
جدب لنا عمر بن الخطاب الحديث بعد العتمة.. ٢/٥١
حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته.. ٢/٤٦
حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه.. ١/١٨٧

المعرف بالألف واللام

الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك.. ١/٣٣٥

حرف الخاء

ختم إمامنا أحمد القرآن في ليلة بمكة مصلياً به.. ١/٤١٥
خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر في المساجد.. ٢/١٥٣
خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع.. ٢/١٥٣

خلقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم التهجد بالليل والمداومة على السواك.. ٦٩/٢
خير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفًا و لم يقرب لنا فراشًا .. ٣٢٩/١

حـرف الدال

دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة فقيل له هو نائم قال فقال ما له قالوا إنه إذا كان ليلة الجمعة.. ٨٠/٢
دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوتًا صبخ ولا بربط ولا ناي أحسن من صوته.. ٢٤٨/١
دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل.. ٤٢٢/١

حـرف الذال

ذكرت ليلة صبيحتها تبعث القبور فتخرج من فيها وتناثرب نجوم السماء.. ٣٥٧/١
ذكرنا ربنا يا أبا موسى.. ٣٢٣/١
ذنوبك قيدتك.. ٤٦/٢

حـرف الراء

رأيت أبا الدرداء غير مرة يدخل المسجد و لم يوتروالناس في صلاة الغداة فيوتر وراء . ٣٩٤/٢
رأيت ابن عباس يمد بضبعيه في قنوت صلاة الغداة.. ٤١٨/٢
رأيت أم سلمة تؤم النساء في رمضان وهي في الصف معهن لا

تقدمهن.. ٢٤٣/٢
رأيت أم سلمة زوج النبي ﷺ تسجد على وسادة من أدم من رمد بها.. ١٠١/٢
رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين وذلك في شهر رمضان يقولون ربنا إنا نعوذ.. ٢٤٨/٢
رأيت عبادة بن الصامت يزجر أناسًا يصلون بعد ترويح الإمام في رمضان فلما أبو أن يطيعوه قام إليهم.. ٢٥٠/٢
رأيت عثمان يوتر بركعة ثم يقوم بعد ذلك يشفع وتره.. ٣٨١/٢
رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس بالدرة بعد صلاة العشاء ويقول.. ٥١/٢
رأيت في منامي امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت ؟ قالت حوراء.. ٨٥/٢
رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت لمن يقوم الليل في الشتاء.. ١٥/٢
ربما رأيت غصنة وعالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.. ٥٠٤/١
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه.. ٧٢/٢
ركعتان يركعهما العبد قد استن فيهما أفضل من سبعين ركعة لم يستن فيها.. ٦٩/٢
ركعة بالليل خير من عشر بالنهار.. ٣١/٢

حرف السين

سأل رجل ابن عمر الوتر أواجب هو فقال أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون.. ٣٢١/٢

سألت ابن عباس عن الوِتر فقال.. ٢/٣٣٥
سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال.. ٢/٤١٢
سألت الأوزاعي عن رفع اليدين في قنوت الوتر فقال.. ٢/٤١٩
سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء أمن صلاة الليل فقال لي نعم.. ٢/١١٣
سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت.. ٢/٣٥١
سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت .. ١/٢٠٩
سألت عائشة متى توترين قالت.. ٢/٣٩٣
سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد من الليل.. ١/٤١٥
سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك.. ١/٥٦٣
سفر الآخرة طويل فيحتاج إلى قطعه بسير الليل.. ١/٦١٦
سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على رسول ذي قدر.. ٢/٢١٤
سئل الحسن أي القيام أفضل قال جوف الليل الغابر إذا نام من قام من أوله.. ٢/٩٠
سئل عن الوتر أواجب هو ؟ قال أما كالفريضة فلا.. ٢/٣١٩

المعرف بالألف واللام

السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والقراء أعز من الكبريت الأحمر.. ٢/٦٤

حـرف الشين

شر حالات المؤمن أن يكون نائمًا وخير حالات الفاجر أن يكون نائمًا .. ١/٥٢١

المعرف بالألف واللام

الشتاء غنيمة العابدين.. ١٢/٢

حــرف الصاد

صحبت عمر رضي الله عنه ستة أشهر فكان يقنت في الوتر.. ٤٠٤/٢

صبحبت وكيعًا في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة.. ٤١١/١

صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وكان يسرد الصوم.. ٣٥٣/١

صليت خلف عمر الصبح فقنت بعد الركوع فسمعته يقول.. ٤٢٢/٢

صليت خلف عمر وعلي وأبي موسى فقنتوا في صلاة الصبح قبل الركوع.. ٤١٣/٢

صلوا ولو ركعتين في جوف الليل فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار.. ٨٤/٢

صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء.. ١١٦/٢

صيامها وقيامها أفضل من صيام ألف شهر وقيامه ليس فيها ليلة القدر.. ٢١٥/٢

المعرف بالألف واللام

الصوم في شدة الحر أيام الصيف وقتل الأعداء بالسيف والصبر على المصيبة .. ١٣/٢

حـرف الضاد

ضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب.. ٥٩٢/١

حـرف الطاء

طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة.. ١٢٢/٢
طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقر منيته والعزلة شهوته.. ٤٢٠/١

حـرف العين

عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره.. ٥١٢/١
عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور .. ٤٩٢/١
عجبت من الجنة كيف ينام طالبها وعجبت من النار كيف ينام هاربها.. ٣٥٧/١
عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم الدخان .. ٢٥١/١
عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن.. ٣٥/٢
علم الحديث ذكر لا يحبه ذكران الرجال ولا يكرههن إلا مؤنثوهم.. ٣٩٨/١
عليك بأربع ليال من السنة فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغًا أول ليلة من رجب.. ١٢١/٢

عليكم بالقرآن عليكم بالسنة عليكم بالصلاة احفظ لسانك واخف مكانك وعالج بالليل.. ٣٠٢/٢
عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وأحدث الكتب بالرحمن.. ٥٩٢/١
عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل.. ٤٥/٢

المعرف بالألف واللام

العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك.. ٤٢٢/١
العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.. ٤٦٩/٢

حرف الفاء

فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية.. ٣١/٢
فضل القرآن على الكلام كفضل الله على عباده.. ٦٠٣/١

حرف القاف

قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد قيس ما للناس ينامون وأنت لا تنام قال.. ٣٥٥/١
قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف اتخذوه بضاعة وصنف أقاموا حروفه وضيعوا.. ٣٦٢/١
قلت لأبي ذر رضي الله عنه أي قيام الليل أفضل قال.. ١٨٨/١
قلت لعائشة رضي الله عنها بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت.. ١١٢/٢

قلت للحسن أتؤم المرأة النساء قال نعم.. ٢/٢٤٤
قلت للضحاك أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب.. ٢/٢٣٣
قوموا لعل الله يرزقكم صلاة.. ٢/٥١
قومي لعبادة ربك والله لأزحفن بك زحفًا حتى يكون الكلال منك لا مني.. ١/٣٥٨
قومي يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط.. ١/٣٩٤
قيدتكم خطاياكم إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم من يصدق في ودادهم.. ٢/٤٨
قيل لابن مسعود رضي الله عنه ما نستطيع قيام الليل ؟ قال.. ٢/٤٨
قيل للحسن ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها ؟ قال.. ٢/٢٨٨

المعرف بالألف واللام

القرآن حجيج يوم القيامة فلكم أو عليكم.. ١/٦٠٣

حـرف الكاف

كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.. ١/٣٦٨
كان ابن الزبير لا ينام بالليل وكان يقرأ القرآن في ليلة وكان يحيي الدهر أجمع.. ١/٣٤١
كان ابن عمر إذا أوتر أول الليل ثم قام يصلي يشفع وتره الأول بركعة ثم يصلي بوتر .. ٢/٣٨٤
كان ابن عمر إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحيا بقية ليله.. ١/٣٢٨
كان ابن عمر يصلي بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف

فيسأل الله الجنة.. ٧٤/٢
كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته.. ٣٩٥/١
كان أبو الدرداء إذا فرغ من صلاة الليل يدعو لإخوانه يقول.. ٤٣٩/٢
كان أبي بن كعب رضي الله عنه يصلي في رمضان بالمدينة عشرين ركعة ويوتر.. ٢٠٢/٢
كان أبي يوتر أول الليل فإذا قام شفع.. ٣٨٤/٢
كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم.. ٢٥٧/٢
كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدءون في أول ليلة بـ(إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) .. ٢٤٩/٢
كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء.. ٣٩٤/١
كان تميم الداري إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية واشترى حلة بألف.. ٦٦/٢
كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته.. ٥٦٣/١
كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم به زواره.. ٣١/٢
كان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه.. ١٢٨/٢
كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه.. ٤١٢/١
كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف.. ٤١٣/١
كان صفوان بن سليم يصلي – يعني بالليل – في الشتاء في السطح وفي الصيف في بطن البيت.. ١٤/٢
كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام العشب وإن كان ليبكي من خشية الله ما لو كان القار.. ٣٠٥/١

كان طعام يحيى الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى.. ٣٠٥/١

كان عبد الله بن عمر يوتر على البعير يومىء برأسه.. ٣٧٢/٢

كان عبد الله يصلي من دابته من الليل وهو مسافر ما يبالي حيثما كان وجهه.. ٢٧٢/١

كان عثمان رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل إلا من هجعة من أوله.. ٣١٦/١

كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله.. ٣٦٤/١

كان عفيفًا في الإسلام قارئًا للقرآن أبوه الزبير وأمه أسماء وجده أبو بكر.. ٣٤١/١

كان عمر رضي الله عنه يجدب لنا السمر بعد صلاة النوم.. ٥١/٢

كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد.. ٦٠٥/١

كان عمر يقنت بنا في صلاة الغداة حتى يسمع صوته من وراء المسجد.. ٤٣٣/٢

كان عمر يُنش الناس بدرته بعد العتمة يقول.. ٥١/٢

كان عيسى عليه السلام يقول إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما.. ١٤٠/١

كان القارىء يقرأ في رمضان في زمن عمر بن الخطاب في كل ركعتين بخمسين آية.. ٢٣٩/٢

كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة فإذا دخل رمضان ختم في كل ثلاث.. ٢١٣/٢

كان قيم لبني إسرائيل يقوم عليهم إذا أفطروا فيقول لا تأكلوا كثيراً.. ٤٤/٢

كان القيام على عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة.. ٢٠٢/٢
كان لأبي مسلم سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو ملَّ أخذ السوط وضرب به.. ٣٥٨/١
كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلًا.. ١٤٣/٢
كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره لا يبكي العيون.. ٣٥٩/١
كان يحيى يختم القرآن في كل يوم وليلة.. ٤١٣/١
كان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى بنفسه في البحر وقال أسبح الله مع الحيتان.. ٤٢١/١
كان يقال الجائع الظمآن أفهم للموعظة وقلبه إلى الرقة أسرع.. ٤٤/٢
كانت عائشة تصوم الدهر.. ٤٩٠/١
كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان.. ٢٢١/٢
كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل.. ٥٢٧/١
كانوا يستحبون إذا قام الرجل من الليل أن يمد صوته بالآية من القرآن.. ٢٣٧/١
كانوا يستحبون إذا وتر الرجل أن ينام.. ٥٢/٢
كانوا يستحبون أربع ركعات بعد المغرب.. ١١٦/٢
كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من المحرم والعشر الأول من ذي الحجة.. ٢١٣/٢
كانوا يكرهون أن يؤم الرجل في المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب.. ٢٤٦/٢
كانوا يلعنون الكفرة في النصف.. ٤٠٧/٢
كتبت إلى نافع أسأله عن المرأة تؤم النساء فكتب إن المرأة لا تؤم النساء.. ٢٤٤/٢

كفى بالله محبًا وبالقرآن مؤنسًا وبالموت واعظًا اتخذ الله صاحبًا ودع الناس جانبًا ... ٥٩٣/١
كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ونقدمهم يصلون لنا شهر رمضان فنعمل بهم.. ٢٥٢/٢
كنا نزولًا مع محمد بن سيرين في داره فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار.. ٣٦٦/١
كنا نعد من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئاً.. ٣٥٦/١
كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإحدى عشرة ركعة.. ١٨٠/٢
كنا ننصرف في رمضان من القيام فتستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر.. ٢٣٩/٢
كنت أرى أحمد بن حنبل يحيي الليل وهو غلام.. ٤١٤/١
كنت أصلي زمن الحجاج وما خلفي إلا امرأة.. ٢٤٢/٢
كنت أقوم للناس في زمان عبد الله بن الزبير فكنا نقرأ بخمسين آية في كل ركعة.. ٢٤٠/٢
كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلًا فتعرفه قد مصعه القرآن.. ٣٧٦/١
كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء مغيمة فخشى عبد الله الصبح فأوتر بواحدة ثم.. ٣٧٨/٢

حـرف اللام

لأعبدن الله في الأرض كما تعبده الملائكة في السماء.. ٣٥١/١
لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح

معجبًا .. ٦٤/٢
لأن أدفع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار.. ٧٤/٢
لأن أقرأ إذا زلزلت الأرض والقارعة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلي من أن.. ٧٢/٢
لأن أنام قبل العتمة أحب من أن ألغو بعدها.. ٥١/٢
لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء يعني السلطان.. ٤٠٥/١
لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.. ٢٨٨/٢
الذين ينقضون وترهم هم الذين يلعبون بصلاتهم.. ٣٧٦/٢
لقد أدركت رجالًا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت.. ٣٧٠/١
لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة .. ٣١٧/١
لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه.. ٤٠٨/١
لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام بزيادة أو نقصان.. ٥٩٢/١
لم يزل يبلغنا أن الغلمان يصلون بالناس إذا عقلوا الصلاة.. ٢٥٣/٢
لم يزل يهوى قلبي فيما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها .. ٣٣٨/١
لم يكن ترفع الأيدي في لإيتار في رمضان.. ٤١٨/٢
لما أصاب داود الخطيئة خر ساجدًا أربعين ليلة فقيل له يا داود ارفع رأسك.. ٣٠٣/١
لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية.. ٣٣٣/١
لن أتوقف عن قتالك وقومك حتى تغادروا بلادي أو أفارق حياتي.. ٤٣٩/١

لو استطعت ألّا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم .. ٣٧١/١
لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت.. ١٢١/٢
لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم.. ٥٩١/١
لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الجنة لذابت أنفسهم في الدنيا.. ٢٨/٢
لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذًا لجالدونا على ما نحن فيه.. ٤٠٤/١
لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم.. ٥٩/٢
لو كنت مسبحًا في السفر لأتممت.. ٣٧٣/٢
لولا ثلاث ظمأ الهواجر وقيام الليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله.. ١٢/٢
لولا ثلاث لما أحببت البقاء لولا أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله.. ٣١٤/١
لولا ثلاث ما باليت أن أكون يعسوباً ظمأ الهواجر وطول ليل الشتاء.. ٤٠٣/١
لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.. ٥١٩/١
ليس للوتر فضل على سائر التطوع.. ٣٢١/٢
ليس من بني آدم أحب إلى شيطانه من الأكول النوام.. ٤٤/٢
ليلة الفطر كليلة من ليالي العشر الأواخر - يعني في فضلها.. ١٣٠/٢

المعرف بالألف واللام

الليل طويل فلا تقصره بمنامك والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك.. ١١/٢

حرف الميم

ما أبكي جزعًا من الموت ولا حرصًا على الدنيا وإنما أبكي على

ظمأ الهواجر.. ١٢/٢
ما آسى على شيء من الدنيا إلا ظمأ الهواجر ومكابدة الليل.. ٣٢٨/١
ما أقول لكم إن أحدًا طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشام الدستوائي.. ٣٩٢/١
ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به.. ٣٤٠/٢
ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ.. ٣٩٨/١
ما بعث الله نبيًّا إلا حسن الوجه والصوت.. ٢٤٤/١
ما بقي في أيدينا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إمامًا وائتمنوه على أنفسكم.. ٦٠٤/١
ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في جماعة.. ٥٩/٢
ما بلغني عن أحد من أصحاب النبي ﷺ من العبادة ما بلغني عن تميم الداري.. ٣٣٢/١
ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة.. ١١٧/٢
ما بينك وبين صلاة الغداة وتر متى أوترت فحسن.. ٣٩٣/٢
ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل .. ٣٦٦/١
ما حسدت أحدًا على شيء إلا أن يكون رجلًا يقوم الليل فإني أحب أن أرزق.. ٤٠٢/١
ما خلفت أحدًا أحب أن ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر.. ٣١٥/١
ما رأيت أحدًا أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل.. ٤٠٥/١
ما رأيت أحدًا الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح.. ٤٠١/١

ما رأيت في الفقهاء مثل شعبة أيبس ولا أمعن في العبادة منه.. ٤١٢/١
ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمي.. ٣٨٥/١
ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها.. ٣٥٤/١
ما زال الناس يقرءون بالمعوذات في الوتر وأنا أقرأ بها في الوتر.. ٣٧٧/٢
ما زالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام كان خيارنا يقرءون في المصاحف ... ٢٤٥/٢
ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر.. ٢٩٢/١
ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل.. ٣٦٨/١
ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله من تقصيري فيها.. ٤٠٤/١
ما عمل عملًا بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من ناشئة الليل.. ٣٥٩/١
ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ينزل الله تبارك وتعالى.. ١٣٣/٢
ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي ابن آدم اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي.. ١٤٠/١
ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال طيبي لأهلها فزادت ضِعفًا على ما كانت.. ٢٨/٢
ماتت حفصة حتى ما تفطر.. ٤٩٠/١
ماذا يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحت فهي معي.. ٤٢٦/١
مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله عز وجل.. ٤٦٩/٢
مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام.. ١٢/٢
من أحب أن يهون الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل ساجدًا .. ١٢٤/١

من أحب القرآن أحب الله ورسوله.. ٥٩٢/١
من أحسن في ليله كُفي في نهاره ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله.. ٤٧/٢
من أحيا ليلة في ذكر الله أصبح كيوم ولدته أمه.. ٣٨٥/١
من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن تعقب غزوة بعد غزوة.. ١١٦/٢
من استطاع أن يصلي مع الإمام ثم يصلي إذا روح الإمام بما معه من القرآن.. ١٦٤/٢
من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة.. ٣٩٤/١
من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى.. ٣٨/٢
من ترك الوتر حتى يصلي الغداة فلا يقض.. ٣٩٥/٢
من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.. ٣٩٠/١
من جاءه الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الأنبياء في الجنة إلا درجة.. ١٢٢/٢
من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود.. ٣٦٧/١
من شهد العشاء ليلة القدر - يعني في جماعة - فقد أخذ بحظه منها.. ٢٢٣/٢
من صلى ركعتين أو أكثر بعد صلاة العشاء فقد بات لله ساجدًا أو قائمًا .. ٧٩/١
من صلى المغرب والعشاء في مسجد جماعة في رمضان فقد أصاب من ليلة القدر.. ٢٢٣/٢

من عجز بالليل فإن له في النهار مستعتب ومن عجز في النهار كان له في الليل مستعتب.. ٣٥٩/١
من فاته الوتر حتى يصبح فليوتر حين يذكر.. ٤٠٢/٢
من قال في قيام الليل سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر.. ١٤٨/١
من قرأ البقرة في ليلة توج تاجًا في الجنة.. ٣٥٨/١
من قرأ في ليلة مائة آية إلى ألف آية أصبح وله قنطار من الثواب.. ٣٧٤/١
من قوى على بطنه قوى على دينه ومن قوى على بطنه قوى على الأخلاق الصالحة.. ٤٤/٢
من كانت الدنيا أكبر همه طال غدًا في القبر غمه ومن خاف الوعيد لها في الدنيا.. ٤١٠/١
من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.. ٤٨/١
من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار.. ٣٦٧/١
من يقم الحول يُصيب ليلة القدر.. ٢٣١/٢

حـرف النون

ناشئة الليل ما بين المغرب والعشاء.. ٩٧/١
نجد هذه الليلة في الكتب حطوطًا تحط الذنوب.. ٢١٥/٢
نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه.. ١٢/٢
نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.. ٢٣٣/٢
نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون – يريد آخر الليل.. ١٥٣/٢
نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله

بالقرآن.. ١٥٣/٢
نوم أول النهار حمق ووسطه خلق وآخره خرق.. ٤٦/٢

حــرف الهاء

هذا كهذّ الشعر إن أقوامًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا.. ٢٥١/١
هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر.. ١٣٢/٢
هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون لجلالي.. ١٤/٢
هي لأمة محمد ﷺ ما بقي منهم اثنان.. ٢١٥/٢

حــرف الواو

والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلسًا .. ٤٢٧/١
والله لركعة أصليها في جوف الليل في السر أحب إلي من أن أصلي الليل كله.. ٣٣٢/١
والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام.. ٣٥٥/١
والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر.. ٣١٣/١
وددت أني أبكي حتى تنفذ دموعي ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة.. ٥٠١/١
وقعت في رجل عروة الأكلة ولم يدع تلك الليلة ورده.. ٣٦٤/١
ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي.. ٣٧١/١
ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش.. ٣٨٨/١

المعرف بالألف واللام

الوتر ثلاث كوتر النهار المغرب.. ٣٤٦/٢
الوتر ثلاثة من شاء أوتر أول الليل فكفاه ذاك.. ٣٨٧/٢
الوتر سبع أو خمس وإني لأكره أن تكون ثلاثا بترا.. ٣٦٠/٢
الوتر سبع أو خمس ولا أقل من ثلاث.. ٣٥٧/٢
الوتر سبع ولا أقل من خمس.. ٣٦٣/٢
الوتر عند الفجر.. ٣٣٧/٢
الوتر ليس بحتم كالصلاة ولكنه سنة فلا تدعوه.. ٣١٩/٢
الوتر ليس بحتم كهيئة الصلاة ولكنه سنة سنها رسول الله ﷺ.. ٣١٩/٢
الوتر ليس بفريضة ولكنه سنة.. ٣٢٢/٢
الوتر ما بين الصلاتين.. ٣٩٣/٢
الوتر لا يقضى ولا ينبغي تركه وهو من أشرف التطوع.. ٣٩٧/٢

حـرف اللام ألف

لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام.. ١٢٤/١
لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار.. ٣٢٠/١
لا بأس أن يؤم الرجال النساء ليس معهن رجل.. ٢٤٢/٢
لا بأس أن يؤم الرجل النساء في رمضان.. ٢٤٢/٢
لا بأس بإمامة الغلام الذي لم يحتلم في رمضان إذا أحسن الصلاة.. ٢٥٣/٢
لا بأس بالسمر في الفقه.. ٥٥/٢
لابد من قيام ولو قدر حلب شاة.. ٣٦٦/١
لا تحدث إلا من كتاب.. ٤١٦/١
لا تشبه التطوع بالفريضة أوتر بركعة أو بخمس أو بسبع .. ٣٦٠/٢

لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل.. ٤٧/٢
لا تقتد بسفيان في كثرة الأكل واقتد به في كثرة عبادته.. ٤٥/٢
لا تهذوا القرآن هذّ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه.. ٩٣/١
لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في فقه ليس فيه تفهم.. ٧٢/٢
لا سمر إلا لثلاثة مسافر أو متهجد أو عرس.. ٥١/٢
لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر.. ٥٠/٢
لا قنوت في السنة كلها إلا في النصف الأخير من رمضان.. ٤٠٧/٢
لا نرى أن يترك أحد الوتر متعمدًا فإن فعل رأينا أن قد ترك.. ٣٢١/٢
لا وتر بعد صلاة الصبح.. ٣٩٧/٢
لا يفوت أحدًا صلاة جماعة إلا بذنب.. ٤٧/٢
لا ينبغي للمرأة أن تؤم أحدًا.. ٢٤٤/٢
لا يؤم الصبي حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
لا يؤم الصبي في رمضان ولا غيره.. ٢٥٣/٢
لا يؤم الصبي في المكتوبة حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
لا يؤم الغلام إذا لم يحتلم في المكتوبة ولا بأس أن يؤم في رمضان.. ٢٥٣/٢
لا يؤم الغلام حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢

حرف الياء

يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم.. ٤٦/٢
يا أبا عمران أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث فقال.. ١٢١/٢
يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.. ٣٦٣/١
يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتي فدعني أعمل في فكاك

رقبتي.. ٣٧٩/١
يابن أختي أرح كاتبك.. ٥١/٢
يابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذي يعز عليك.. ٧٥/٢
يابن آدم اليوم ضيفك والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك وكذلك ليلتك.. ١٤٠/١
يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال.. ٣٧٦/١
يا أهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم عن قرب يأكلكم الدود.. ٣٩٣/١
يا أهل القرآن قد طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصومكم فإن أعياكم الليل.. ١٢/٢
يأيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور.. ٣٢٨/١
يا بني عليك بخصال الإيمان.. ١٣/٢
يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى.. ٣٨٥/١
يا بني لا تكثر النوم فيفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.. ٤٤/٢
يا حُسن عين بكت في جوف الليل من خشية الله عز وجل.. ٥٤٦/١
يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب كذب من ادعى محبتي.. ٤٠٨/١
يا حماد رد عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا إلى.. ٥٠٦/١
يا داود ما أدري إلا أن العرش يهتز من السحر.. ٣٠٣/١
يا سواد ليلة لا تضيء يا بعد سفر لا ينقضي ويا خلوتك بي.. ٤٠٢/١
يا عجبًا ممن يعلم أن الجنة تزين فوقه وأن النار تسعر تحته كيف ينام.. ٣٥٢/١

يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها لولا أن الله تعالى كتب على.. ٢٣/٢
يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب.. ٤٩٤/١
يا نفسي انصبي وإلا فستحزني.. ٤١٥/١
يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أمارة السوء قومي يا مأوى كل سوء.. ٣٥٤/١
يا هنتاه تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه.. ٥٩١/١
يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرّم شيبة مالك على النار.. ٣٧٠/١
يا رب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار فأي الدارين دار مالك.. ٣٧١/١
يا رب من هم أهلك الذين همَ تظلهم في ظل عرشك.. ١٤/٢
يقول الله عز وجل في كل ليلة يا جبريل أقم فلانًا وأنم فلانًا.. ٤٨/٢
يقول الله عز وجل كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني.. ٢٩٧/٢
يكره أن يؤم الغلام القوم حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون.. ٣٢٠/١

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
فصل : قيام ليل الشتاء	٥
الكلام على حديث « الشتاء ربيع المؤمن » والرد على الدكتور نايف	٧
فصل : قيام الليل في السفر والحج	١٦
فصل : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى	١٩
المتهجدون والحور العين	٢٢
فصل : فوائد	
الفائدة الأولى	٣١
الفائدة الثانية	٣٢
فائدة في أسرار الأوقات	٣٢
فوائد أنفس من الذهب للطحان	٣٤
فوائد القيام	٣٧
فصل : ما يعين على التهجد	٤١
الأسباب الظاهرة	٤٣
فائدة	٥٢
عدم المبالغة في حشو الفراش	٥٦
السابع : النوم على الجانب الأيمن	٥٦
الميسرات الباطنة لقيام الليل	٥٧
فصل : آداب القيام	٦١
الإخلاص وترك العجب	٦٣
اتباعك لهدي نبيك ﷺ	٦٦
الاغتسال والتطيب ولبس الثياب الحسنة	٦٦

الموضوع	الصفحة
التسوك لقيام الليل	٦٧
غسل اليد قبل غمسها في إناء الوضوء والوضوء وضوءًا حسنًا	٦٩
الحرص على أذكار القيام	٧١
ترديد الآية وتدبر ما فيها	٧١
ترديد السورة	٧٣
البكـاء	٧٤
حسن الصلاة	٧٤
ترك القيام مع النعاس والفتور ، والقصد في العمل	٧٥
النهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام	٨٠
إيقاظ الأهل والصبية لقيام الليل	٨٠
نوم السحر الأعلى	٨١
الفصل بين صلاة الليل بالتسبيح	٨٢
فصل : باب آخر من القيام	٨٣
إذا اعتاد الرجل القيام نُبِّه لذلك	٨٥
نزول الملائكة والسكينة وحضور عمّار الدار لصلاة الليل	٨٧
باب : أي الليل أفضل ؟	٨٩
فصل : فقه القيام	٩١
صلاة الليل مثنى مثنى أولى	٩٣
صلاة القاعدة على النصف من صلاة القائم	٩٧
صلاة النائم على النصف من صلاة القاعد	٩٧
كيفية جلوس المصلى قاعدا في حال قراءته	١٠٢
التربع في الصلاة ومن اختاره من عذر أو مرض أو رخص فيه	١٠٣
ذكر من صلى محتبيا	١٠٣
الاحتباء	١٠٣

الموضوع	الصفحة
ذكر من رأى أن يجلس كجلوس في التشهد	١٠٤
من صلى جالسا على دكان مدليا رجليه	١٠٤
كيفية ركوع المحتبى والمتربع وسجودهما	١٠٤
الترتيل أفضل أم كثرة القراءة	١٠٦
طول القيام أم كثرة الركوع والسجود	١٠٦
كيفية التهجد يوردها ابن حزم	١١٠
جواز القيام بأقل من إحدى عشرة ركعة	١١١
الصلاة مابين المغرب والعشاء	١١٣
حكم قيام الليل كله	١١٧
أيما أفضل : التهجد أم تلاوة القرآن ليلًا	١٢٠
مطالعة العلم أولى من القيام	١٢١
صلاة ركعتين بعد الوتر	١٢٣
الصلاة الزحّافة	١٢٤
الحكمة منهما	١٢٥
حكم قيام الليل جماعة	١٢٦
حكم قيام ليالٍ معينة	١٢٧
قيام عشر ذي الحجة	١٢٧
إحياء ليلتي العيدين	١٢٨
قيام ليلة النصف من شعبان	١٣١
قيام الليل وصلاة الضحى	١٣٥
من تلبيس إبليس	١٣٦
من بدع القيام	١٣٧

الموضوع	الصفحة

التراويح « قيام رمضان »

فضل : قيام الليل في رمضان ١٤١
صلاة التراويح ١٤٦
إقراره الجماعة فيها ١٤٦
صلاته ﷺ التراويح ١٤٧
فضل أداء التراويح جماعة ١٥١
إحياء عمر لسنة الجماعة في التراويح ١٥٣
تفسير قول عمر « نعمت البدعة هذه » ١٥٤
التراويح مع الجماعة أفضل قول الجمهور ١٥٧
من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إن كان حافظًا للقرآن ١٦٣
عدد ركعات التراويح ١٦٦
لم يصل النبي ﷺ التراويح أكثر من ١١ ركعة ١٦٦
بحث للشيخ عطية محمد سالم حول صلاة التراويح وتطورها ١٦٧
عهد عمر رضي الله عنه ١٦٩
تعدد الأئمة ١٧٠
أمّا عدد الركعات ١٧١
عهد عثمان رضى الله عنه ١٧٣
الدعاء في ختم القرآن ١٧٣
عهد على رضى الله عنه ١٧٤
الزيادة التى طرأت بعد عهد على إلى عهد عمر بن عبد العزيز ١٧٥
تحديد الزيادة ١٧٥
عهد مالك بن أنس إمام دار الهجرة ١٧٦
حديث العشرين ضعيف ١٧٨

الموضوع	الصفحة
أقوال الأئمة في عدد ركعات التراويح	١٧٩
دعوى الإجماع على العشرين باطلة	١٨١
مذهب الإمام مالك	١٨٣
مذهب الأحناف	١٨٦
مذهب الشافعية	١٨٦
الكلام حول اختصاص أهل المدينة بتسع وثلاثين ركعة	١٨٨
ذكر من أنكر الزيادة من العلماء على الإحدى عشرة ركعة	١٩٣
رد الألبانى على أقوال وشبهات	١٩٦
الشبهة الأولى	١٩٦
الشبهة الثانية	١٩٦
الرد عى تأويل الشافعية	١٩٧
فصل خاص بطلاب الحديث	
لم يثبت أن أحدا من الصحابة صلاها عشرين	
تحقيق الأثار الواردة وبيان ضعفها	١٩٩
الأثر الثانى	٢٠١
الأثر الثالث	٢٠١
الأثر الرابع	٢٠٢
الأثر الخامس	٢٠٢
الأثر السادس	٢٠٣
الأثر السابع	٢٠٧
العشرون لو صحَّت إنما كانت لعلة	٢٠٩
الاجتهاد في القيام في النصف الأخير من رمضان	٢١٠
الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان	٢١٢
الترغيب في ليلة القدر وفضل العمل فيها	٢١٣

الموضوع	الصفحة

الندب الأكيد إلى تحري ليلة القدر ٢١٦
طلبها في العشر الأواخر بلفظ مُجْمَلْ ٢١٦
طلبها في السبع الأواخر من رمضان ٢١٧
طلبها ليلة إحْدى وعشرين ٢١٩
طلبها ليلة ثلاث وعشرين ٢١٩
طلبها ليلة أربع وعشرين ٢٢١
طلبها ليلة سبع وعشرين ٢٢٢
طلبها آخر ليلة من رمضان ٢٢٤
باب أمارات ليلة القدر ٢٢٤
مايدعى به في ليلة القدر ٢٢٥
أقوال العلماء في ليلة القدر ٢٢٥
ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة ٢٢٨
هل كانت ليلة القدر فى الأمم قبلنا ؟ ٢٢٩
هل علمها النبي ﷺ بعد نسيانها ؟ ٢٣٠
هل يعطى ثوابها وأن لم يعلمها ؟ ٢٣١
هل تمكن رؤيتها ؟ ٢٣٢
هل للنفساء والحائض نصيب من ليلة القدر ؟ ٢٣٣
أقل ما يحصل به قيام ليلة القدر ٢٣٣
ليلة القدر وليلة الإسراء ٢٣٣
عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان ٢٣٤
آدابُ ليلة القدر ٢٣٤
رقائق ٢٣٧

فقه التراويح

مقدار القراءة فى كل ركعة فى التراويح ٢٣٩

الموضوع	الصفحة

اختيار قيام آخر الليل على أوله ٢٤١
حضور النساء الجماعة في قيام رمضان ٢٤١
المرأة تؤم النساء في قيام رمضان وغيره ٢٤٣
الإمام يؤم في القيام يقرأ في المصحف ٢٤٥
من كره أن يؤم في المصحف ٢٤٦
التعوذ عند القراءة في قيام رمضان ٢٤٧
باب : ما يبدأ به في أول ليلة من التراويح ٢٤٩
الصلاة بين التراويح ٢٥٠
من رخّصَ في الصلاة بين التراويح ٢٥٠
إمام الغلام الذي لم يحتلم في قيام رمضان وغيره ٢٥٢
التعقيب ٢٥٥
باب : أخذ الأجر على الإمامة في رمضان ٢٥٦
باب : قيام رمضان في أرض الحرب ٢٥٦
مسائل في ختم القرآن في التراويح
إذا نسى بعض آيات السورة أعادها ليلة الختمة ٢٥٦
الدعاء عند ختم القرآن من الجنس المشروع ٢٥٧
رفع الأيدى عند ختم القرآن في التراويح ٢٥٧
من جاوز اثنتين في التراويح ٢٦٠
مسائل من التراويح ٢٦٠
صلاة من حول المسجد ٢٦١
التراويح ليلة الشك ٢٦١
دعاء الختم ٢٦٢
دعاء الختم المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦٢
دعاء الختم المنسوب لعلى زين العابدين ٢٦٥

الموضوع	الصفحة

من بدع التراويح

التراويح قبل العشاء بدعه ٢٦٩

قراءة سورة الأنعام في رمضان ليلة الجمعة بدعة ٢٧٠

صلاة القدر بدعة ٢٧٠

بدع الذكر بعد التسليمتين من التراويح ٢٧١

ما يفعل في ليلة الختم ٢٧٢

صفة قيام العشر الأواخر من رمضان ٢٧٢

الخطبة وما يفعل بعد الختم من البدع ٢٧٣

ما يفعلونه بعد الختم مما لا ينبغي ٢٧٤

قيام السنة كلها كهيئة التراويح ٢٧٥

فصل العوض عن قيام الليل : ٢٧٧

مطالعة العلم أولى من القيام ٢٧٩

الجهاد والرباط في سبيل الله عز وجل ٢٧٩

ذكر الله تبارك وتعالى ٢٨١

حسن الخلق ٢٨١

بر الوالدين ٢٨٢

صلاة ثنتى عشر ركعة بالنهار وصلاة الضحى ٢٨٢

الكد والإنفاق على العيال ٢٨٢

طيب المطعم والورع وأكل الحلال ٢٨٢

فصل : ٢٨٣

رقائق.. والليل موعدنا ٢٨٣

أخي ٢٨٧

خذ حديث القوم جملة ٢٨٩

سجع ٢٩٧

الموضوع	الصفحة
سجع وشعر عن المتهجدين	٣٠٢
سجع على قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾	٣٠٣
النفحة القدسية « منظومة الشيخ الحفظي »	٣٠٤
شعر	٣١٣
الوتر	٣١٥
فضل الوتر والحث عليه	٣١٧
الوتر سنة مؤكدة ليس بواجب	٣١٨
حكم من تركه	٣٣٠
وقت الوتر	٣٣١
الأوقات التى أوتر النبي ﷺ فيها من الليل	٣٣٣
اختيار الوتر في آخر الليل لمن قوي عليه	٣٣٤
الوتر قبل النوم لمن خاف ألا يقوم آخره	٣٣٧
وتر النبي ﷺ والسلف بركعة	٣٣٩
الوتر ثلاث	٣٥١
الفصل أولى من الوصل	٣٥٣
معنى قوله ﷺ « لا توتروا بثلاث »	٣٥٩
الوتر بخمس	٣٦٢
الوتر بسبع وبتسع	٣٦٤
تخيير الموتر بين السبع والخمس والثلاث والواحدة	٣٦٥
الوتر بأحد عشرة ركعة وبثلاث عشرة ركعة	٣٦٥
هل تجوز الزيادة فى الوتر على ثلاث عشرة ركعة ؟	٣٦٧
هل الوتر من التهجد ؟	٣٦٨
الوتر على الدابة وفي السفر	٣٦٩
باب ما يقرأ به في الوتر	٣٧٣

الموضوع	الصفحة

نقض الوتر وشفعه

لا وتران في ليلة ٣٧٨

ذكر الأخبار المروية عمن شفع وتره من السلف ٣٨٤

من أنكر نقض الوتر ٣٨٥

مبادرة الصبح بالوتر ٣٨٨

قضاء الوتر ٣٩٧

إيقاظ الأهل للوتر ٤٠٣

القنوت في الوتر ومحله ٤٠٣

إثبات القنوت في الوتر ٤٠٣

القنوت في الوتر في السنة كلها ٤٠٤

ترك القنوت في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان ٤٠٦

من قنت في النسة كلها إلا في النصف الأول من رمضان ٤١١

من لم يقنت في الوتر ٤١١

القنوت قبل الركوع ٤١٢

القنوت بعد الركوع ٤١٣

التكبير للقنوت ٤١٦

من كبّر للقنوت بعد الركوع ٤١٧

رفع الأيدى عند القنوت ٤١٨

ما يُدعى به في قنوت الوتر ٤٢٠

فائدة ٤٢٤

الجهر ورفع الصوت في القنوت ٤٣٣

تأمين المأموم خلف الإمام إذا دعا في القنوت ٤٣٤

مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت ٤٣٦

من نسى القنوت في الوتر ٤٣٨

الموضوع	الصفحة
باب ما يدعى به في آخر الوتر وبعده	٤٣٩
فصل : ليت القيام بأنسه يتجدد	٤٤١
فصل : عرفت فالزم	٤٦٧
خاتمة	٤٧٥
المراجع	٤٧٧
الفهارس	٤٨٧
فهرس الآثار (المرفوعة والموقوفة)	٤٨٧
فهرس الموضوعات	٥٧٥

مطابع ابن تيمية بالقاهرة
هاتف ٨٦٢٧٩٢ - ٨٦٤٢٤٠